

ديوان

علاء الدين

دار الشروق



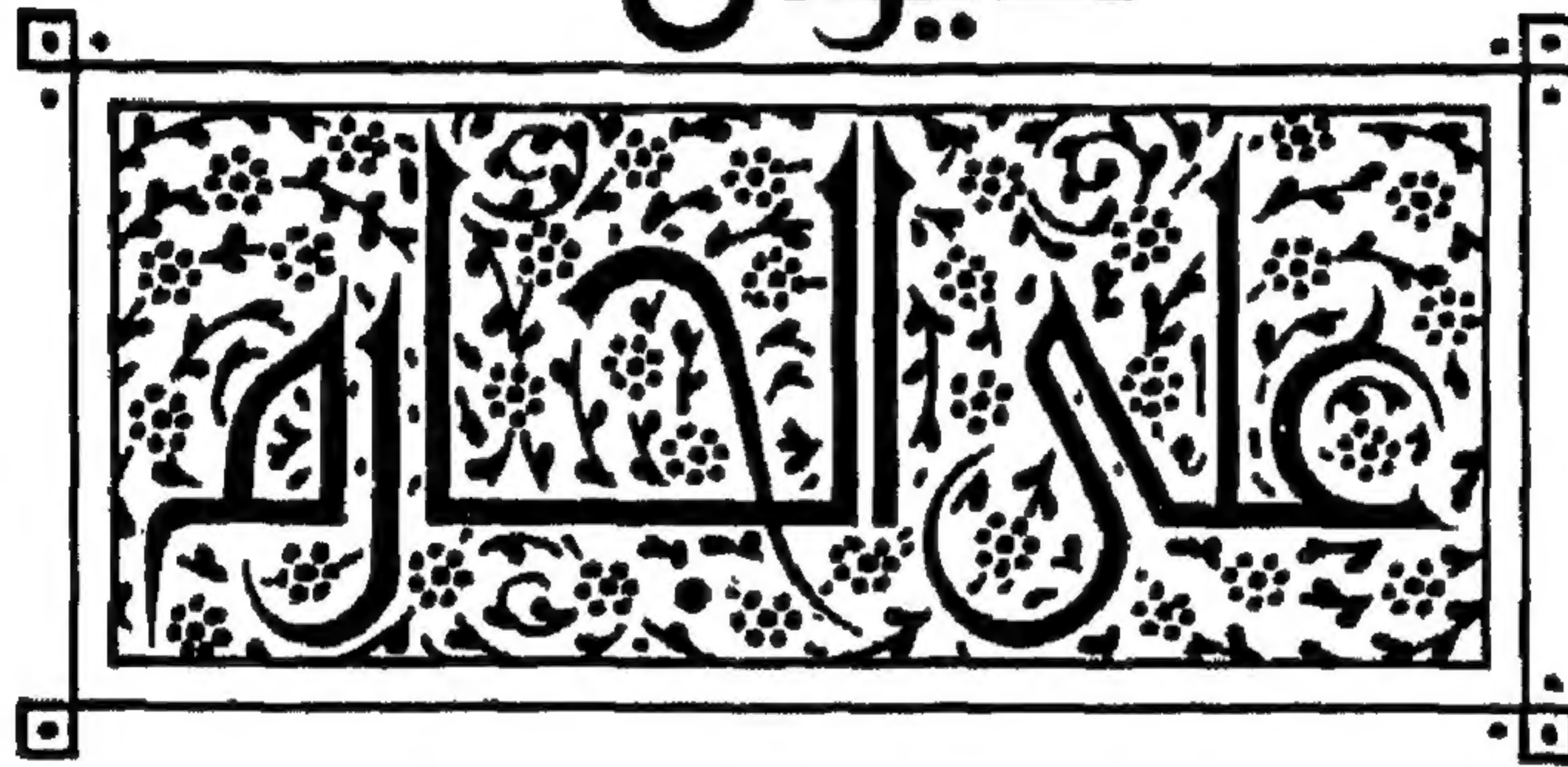
الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حليفي - هاتف : ٧٧١٨١١ - ٧٧١٥٧٨ - بريد : شروق - تلبركس : 93091 SHROK UN
بجروت : ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف : ٢١٥٨٨٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٢ - رقبيا : الشروق - تلبركس : SHOROK 20175 LE
SHOROK INTERNATIONAL: 316/318 REGENT STREET, LONDON W1, UK, TEL 037 274374, TELEX SHOROK 257796

ديوان



الديوان الكامل للشاعر علي الجارم
ويضم قصائد تنشر للمرة الأولى

الجزء الأول

دار الشروق



شاعر مصر الكبير وشاعر العروبة المرحوم علي الجارم

ولد الشاعر علي الجارم بمدينة رشيد عام ١٨٨٢ ونال دراسته الأولية وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل إلى الأزهر لينهل من علومه العديدة على أيدي أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد عبده والشيخ عبد العزيز جاويش ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج منها وكان ترتيبه الأول على أقرانه فأوفد في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ ومكث بها أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن عام ١٩١٢ حيث عمل مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف ثم كبيرا لمفتشى اللغة العربية وعضوا بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميدا لدار العلوم حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ وتوفي في ٨ فبراير ١٩٤٩ .

تقديم

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة . ولا تدري كلما تهيأ للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنيئة ... فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع « القافية » التي لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة « لقفشة » من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكنك وأثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفح الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحت له لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته : أجزيا أستاذ :

على « بيلك » الجارم أديب . شاعر . عالم

فما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز « لعلك بيلك » ... قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجدل إذا أردنا أن نجعل الرأي في مقام النقد والتقدير للزميل الفقيد ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون التربية وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجابة والصحة . فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذي تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولا ح للناقد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم في مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودي أو بصبري أو بشوقي أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد

كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود في أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملاحمها وأن تستقل بعنوانها . فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يحوز لنا أن نسميها بمدرسة « دار العلوم » ونعجب لأنها لم تتميز بهذه الميزة الواضحة وهي أدلّ عليها من كل جامعة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمينا أركان هذه المدرسة الثلاثة . وهم : حفنى ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل . فن اليسير جدّا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبيه وإن لم يكن شبيهاً من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو يخفى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التي نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها . ولكن من ذا الذي يعرض قصائده عرضاً ويستطيع أن يجد له زميلاً أقرب إليه من ناصف في لباقة أو الجارم في رفته ؟ من ذا الذي يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغرابة بينهم ؟ ومن ذا الذي يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بملامح « الأسرة » تقرنه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء في بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة « الأفندية » والمدرسة المعمّمة أو الدرعية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعى سيقول ولو بدّل زيه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبّعة بعيداً عن الأوطان . معتاد الشجون
فلن هي غيّرت شكلى فلانى « متى . أضع العمامة تعرفونى »

وهل هي ملامح « زى » بين العمامة أو الطربوش أو القبّعة ؟ وهل هي ملامح « عنوان » بين الأزهرية والجامعية والدرعية ؟

كلا ، بل هي ملامح « أسرة » فكرية نفسية خلقتها « طبيعة الدراسة » التي انفردت بها « دار العلوم » ولم تشبهها دراسة من قبيلها في لغتنا ولا في لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعمرى « لغوى عربى سلفى عصرى » ولكن على منهج فريد فى بابه بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الأفرنجية . وبين مناهج المحافظة والتجديد . ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعية أن تحجب فكرة « اللغة » عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر ثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية « معتاد الشجون » فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير مختارين . ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لا بس القبعة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟ وأن الشجون ترد هنا على البال ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟ .

وإن قراءة « الدرعمرى » هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب العربى ليقولها غريب تعتاده شجون وتذكره بها القبعة وذكرى العمامة ؟

واقراً هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى التشطير وبيت التخلص ومحسنات الأشباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبعة إلى جانب العمامة . وأن ترى « الشجون المعتادة » بين الوطن الثقافى الأصل والوطن الثقافى المستحدث . وهما حيث كانا يتلاقيان « وبينهما برزخ لا يبغيان » .

على أن الطابع المستقل من « الشخصية الجارمية » يبدو على كل لمح « درعية » تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إننا نرى « علياً » برقته ودعابته حين نسمع حنينه إلى الشباب فى قوله :
هات عهد الشباب إن غاص فى الماء . وإن غاب فى السماء فهاته
ما أرانى من غيره غير ثوب ضم أردانه على علته
ربّ شيخ فى عالم الطب حى ويراه الزمان من أمواته
و « عليّ » برقته ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصافى :

لنا شيخ تولى أطيباه بهم بحب ربات القسود
يغازل إذ يغازل من قيام وإن صلى يصلى من قعود
والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصا د . إن أحسنوا لك التمثيلاً

ما غلبت النفوس بالعزم لكن
ربّ طفل تركت من غير ثدى
وفتاة طرقتها ليلة العر
كحلّوا جفنها فكحلت فيها
هكذا يغلب الكثير القليلا
يضرب الأرض ضجّة وعويلا
س ، وقبل الحليل كنت الحليلا
كل جفن أسى وسُهدًا طويلا

وهو الذى يحى الإذاعة فيقول :

ونبّهتِ وسانّ جفن الصبا
وغنّيتِ حتى تعزّى الحز
وكم قد هزلت لتشقى النفو
ح ، بآى من الكلم المنزل
ين وقرّ الشجى وهام الخلى
س فكان من الجد أن تهزلى

وهو القائل مفتخرًا بالعرب :

صعدوا للعلا بريش نسور
أينا ركزوا الرماح ترى العد
وترى العلم يلتقى بهدى الد
فسحوا صدرهم لحكمة يونا
تلك آثارهم شهودًا على المج
ومضوا للردى بعزم أسود
ل مقيمًا فى ظله الممدود
ين على منهج سوى سديد
ن وآداب فارس والهنود
د ، وما هم بحاجة لشهود

وهو القائل مخاطبًا العربية :

أنت علمتى البيان فالى
لغة الفن أنت والسحر والشعر
كلما لحت حار فيك يانى
ونور الحجا ووحى الجنان

نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول « الأديب الشاعر العالم » يستوى على منبره
حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ، وإنها لتحبيه بأحسن منها كلما ذكرت له مآثرته ومآثر أصحابه
فى إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نورًا للحجى ووحيا للجنان .

عباس محمود العقاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ، والصلاة على جميع رسله وأنبيائه ، وبعد فاني لا أريد أن أسهب في الكلام على معنى الشعر وخصائصه . ومبعث الروحانية فيه ، ذلك لأن هذا المبحث طرقة الباحثون كثيراً فأخفقوا . وأطالوا فيه فكانت إطلاتهم أول دليل على العي والحصر ، ومن العي إطالة الكلام ، وتكرار تاء التمتام .

أرادوا أن يحدوا روحانيته بالألفاظ . فعجزت الألف ، وضلت الباء ، وكيف يحيط المحدود بغير المحدود ؟ وكيف تكشف ظلمة المادة توهج النور ؟

إن شرح آثار الإحساس الجسمي من أبعد الأمور تأتياً ، وأدخلها في باب الاستحالة . أرايت لو أنك ذقت سكرًا أو ملحًا ، ثم سألك سائل متعنت أن تشرح له طعم السكر أو الملح ، أكنت مستطيعًا ؟ أرايت لو شممت وردًا أو نرجسًا ، ثم بدهك إنسان يفقد حاسة الشم أن تبين له في وضوح ودقة ذلك الأثر الذي شعرت به . أكنت قادرًا على أن تجده اللفظ إن وجدت المعنى ؟

فإذا كان هذا الشأن . وتلك الحال في إحساس الأجسام ، فكيف في إحساس العقول ؟ وإذا كانت الألفاظ عاجزة عن وصف أثر المادة الجامدة في الأجسام ، فكيف تكون إذا همت بوصف أثر الروح النورانية في النفوس والأرواح ؟

حاول عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، أن يشرح ما بهر نفسه من ضروب البلاغة في بعض ما ساق من الشواهد فأخفق وأخفق ، وطالما نظرت مبتسمًا إليه وهو يكد ويكدح ، ويعلو ويسفل ، ويحاول الوصول إلى مواطن السحر فلا يستطيع ، ويتلمس اللفظ لشرح ما يحول بنفسه فلا يوفق ، والغيط ينفخ أوداجه ، والألم تسمعه في نبرات لفظه . يرسل الصبيحة إثر الصبيحة ، كأنما يدعو إلى اصطباد ظبي نافر ، أو إلى التوثب إلى أجنحة طائر ، ثم هو بعد طول الصياح وشدة الإلحاح لم يعمل شيئًا ، ولم يترك في كف القارئ شيئًا !

إنك تهتز للبحرئ ، وتطرب له ، ولكنك لا تستطيع أن تفضّ خاتم سحره ، ولا أن تنقل

إلى نفس غيرك صدى جرسه في نفسك حين يقول في الفتح بن خاقان :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سَاحَةَ الْأِذْنِ أُخِّرْتُ رَجَالُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ التِّمِّ حِينَ أَقَابِلُهُ
فَسَلَّمْتُ . فَاعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

السحر في اختيار النظم . وفي إبداع التصوير . وفي وضع الكلمة في موضعها ، وفي الجرس والنغم ، ولكن أين السبيل إلى إبانة ذلك ؟

قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر . وكن ممن يفهمون سر الفن . ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها . ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل - فتجراً على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال .

والناس يلهجون قديماً بقول عروة بن أذينة :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقْتُ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا
بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِسَبَاقَةٍ فَأَدَّقَهَا وَأَجَلَّهَا
مَنَعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

ويقولون : إن أبا السائب المخزومي نزل بعروة بن عبيد الله ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال نعم ، آيات لعروة بن أذينة ، بلغني أنك سمعته ينشدها ، فأنشده الأبيات ، فلما بلغ قوله :

فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

طرب وقال : هذا والله الدائم الصبابة ، الصادق العهد . لا الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْنَعُونَكَ رَغْبَةً عَنِّي ، فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ
لقد عدا هذا الأعرابي طوره ! وإني لأرجو أن يُعْفَرَ لصاحب هذه الأبيات لحسن الظن بها . وطلب العذر لها . ثم عرض عروة الطعام فقال : لا والله ، ما كنت لأخلط بهذه الأبيات طعاماً حتى الليل !

إن الأديب وحده هو الذي يفهم الشعور الذي ملك على المخزومي نواحي نفسه . واللذة الفنية التي لم يُرد أن يفسدها بطعام طول يومه .

ثم انظر إلى قول سعد بن ناشب وكان من مرادة العرب . وشياطين الإنس . تجد فخامة
وجزالة وبطولة لا يصورها إلا الشعر ، ولا يدركها إلا ذوق الشاعر .

إِذَا هُمْ الْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِباً
ومن التصوير الرائع الذى يملك الجنان . ويعقل اللسان قول أبي نواس :

رَكَبُ تَسَاقَوْا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ كَأْسَ الْكَرَى فَانْتَشَى الْمَسْقِيُّ وَالسَّاقِى
كَأَنَّ أَرْوُسَهُمْ وَالنَّوْمُ وَاضِعُهَا عَلَى الْمَنَاقِبِ لَمْ تُحْلَقْ بِأَعْنَاقِ
سَارُوا فَلَمْ يَقْطَعُوا عَقْدًا لِرَاحِلَةٍ حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَشْوَاقِ
مِنْ كُلِّ جَائِلَةٍ الطَّرْفَيْنِ نَاجِيَةٍ مُشْتَاقَةٍ حَمَلَتْ أَوْصَالَ مُشْتَاقِ

قالوا : إن محمد بن زياد الأعرابي كان يطعن على أبي نواس . ويعيب شعره . ويضعفه
ويستلينه . فجمعه مع رواية شعر أبي نواس مجلس . فأنشده أحدهم الأبيات السابقة . فقال :
لمن هذه الأبيات ؟ وكتبها . فقال : للذى تدمه وتعيب شعره أبي على الحكيم . قال : اكتم
على . فوالله لا أعود لذلك أبداً .

وإذا أردت لهو أبي نواس وعبته الذى يبعث فى النفس إعجاباً يروغ من التصوير . ونشوة تفر
من الوصف والتعبير . فاستمع إليه حين يقول :

غَنَّنَا بِالطُّلُولِ كَيْفَ بَلَيْنَا وَأَسْقَيْنَا نُعْطِكَ الثَّنَاءَ الثَمِينَا
مِنْ سُلَافٍ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُخَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا
فَلِذَا مَا اجْتَلَيْنَاهَا فَهَبَا يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا يُبِيحُ الْعُيُونَا
ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضَحَكَ عَنْ لَالٍ لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَأَقْنَيْنَا
فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ دَائِرَاتُ بُرُوجِهَا أَيْدِينَا
طَالِعَاتُ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَلِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

هذا فن يدركه الذوق ، ولا يشرح تشريح الجثث .

ومن الأبيات التى يروغك جلالها : ويهتز وجدانك لتأثيرها ، ويبهز نفسك تصويرها ، قول
الشريف الرضى :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلُّوْهَا بِبَيْدِ الْبِلَى نَهْبُ
فَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمَذْ خَفِيتُ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتْ الْقُلُبُ

ولو أردنا أن نقول في لطف جمال الشعر وروحانيته . وعجز الألفاظ عن الإحاطة بسره . وإمالة اللثام عن مكنون سحره . لطال حبل الكلام ، وحاد القلم عن الجادة ، ولكننا نستطيع أن نقول في جملة قصيرة إن جمال الشعر في نظمه وجرسه ورتينه ، وفي انتقاء ألفاظه وتجانسها . وفي ترتيب هذه الألفاظ ترتيباً يبرز المعنى في أروع صورة وأبدعها ، وفي اختيار الأسلوب الذي يليق بالمعنى ويلبّق به . فمرة يكون إخباراً . ومرة يكون استفهاماً . ومرة يكون استنكاراً . ومرة يكون نفيًا ، ومرة يكون تعجباً . كل ذلك يكون مع المحافظة على الأسلوب العربي الصميم .

ثم في المعاني وابتكارها أو توليدها من القديم في صورة جديدة رائعة . ثم في الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربي فيه . ثم في إحكام القافية والتمهيد إليها . ثم في انتقاء البحر الذي يلائم موضوع القصيد ، ثم في التنقل في القصيدة في فنون شتى من القول مع المحافظة على الوحدة الشعرية ، ثم في روح الشاعر وخفة ظله ، وانسياقه مع الطبع . وتعمده لمس مواطن الشعور .

ولا يكون جمال الشعر دائماً بالمجاز والتشبيه وضروب التزييق اللفظي . وإنما جماله في استعداده للنفاذ إلى النفس والوصول إلى القلب على أي صورة كان . وفي أي ثوب يكون ، ولأمر ما كان لبعض الشعر الجاهلي منزلة التي لا تسامى . ومحل الذي لا ينزع . ولأمر ما هو الشعر صريعاً يلهث حيناً أثقله المتأخرون بنفائس الحلى وأنواع الحلل .

وقد يخلط من لا بصر له بالشعر بين تأثير الحال التي قيل فيها الشعر وتأثير الشعر نفسه ، وكثيراً ما نال الشاعر تصفيق الجماهير واستحسانهم لأنه يتجه إلى عاطفة فيهم سريعة الالتهاب سهلة الإثارة ، وكثيراً ما يلجأ بعض الشعراء في موضوع بعيد عن عاطفة العامة إلى الاستطراد إلى ذكر ما يثير نفوسهم استجداءً لصيحات الاستحسان وطلب الإعادة .

هذا دجل أدبي نعوذ بالله منه ، وهذا إفساد للفن ممن يريدون الالتصاق بالفن . شأن هؤلاء شأن صغار المصورين الذين يعمدون إلى دربهات العامة بالاكثار من الألوان الزاهية البراقة ، وإن ضاع الانسجام ، وقُتل الفن الرفيع قتلاً .

وربما كان الشعر أعصى الفنون على التعلم ، وأبعدها من أن ينال بالدرس والتدريب ، إنما هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يشاء ، وحاسة معنوية يزيد بها في خلق نفر من عباده يحسون بها ما لا يحسه كثير من الناس ، فيترجمونه بياناً ساحراً ، وقولاً مبيتاً .

والشعر طريق معبّدة بين عالم الأجسام وعالم الأرواح ، ينقل إلى المادة الفانية نفحات الروح الخالدة ، ويرسل إلى ظلمات الحياة نوراً قدسياً ، يبدّد غيوم الغموم ، ويكشف السبيل للأمل الحائر .

فليس الشعر الوزن وحده ، ولا القافية وحدها ، ولا الكلمات التي تملأ فراغ التفاعيل ، وإن عذبت ولطفت ، وإنما الشعر ما وراء كل بيت من ضوء روحاني وجد له بين ألفاظه منفذاً ، ومن سحر سماويّ زحزح البيتُ دونه طرف الستار .

وشأن الشعر شأن الفنون كلها ، إما أن يكون فناً ، وإما ألا يكون . وإما أن يكون شعراً ، وإما ألا يكون . فليس فيه كبقية منتجات العقول جيد ومتوسط ورجيئ . فهو إما أن يكون جيداً ، وإما ألا يكون شعراً ، نعم إن الجودة متفاوتة ، ولكنها إذا نزلت إلى حد المتوسط فقد الشعر مميزات ، وسلب مقوماته ، وأصبح كلاماً ، كما يُجرّد القائد المذنب من رتبته وألقابه فيصبح جندياً .

والكلام في الشعر يطول ، وبحور الشعر فيأحى النواحي ، بعيدة الغور ، ولكني أريد هنا أن أقدم للأدباء وجمهور المثقفين مجموعة أشعاري ، بعد أن أرجأت طويلاً نشرها ، وأهملت كثيراً في جمعها ، وبعد أن ألح عليّ كثير من أصدقائي في إبرازها لتنال حظها في سوق الأدب .

فإذا استطاعت هذه الأشعار أن تزيد في بناء العربية صفاً ، أو أن تضيف إلى آياتها البيانات حرفاً . أو أن تذيب من مسكّي معانيها شذاً طيباً وعرفاً ، فقد بلغت المنى ، وحمدت السرى ، ونلت التوفيق كله ، وسكنت نفسي أن قدمت بين يديّ عملاً أشعر أن فيه أداء لحق لغتي وأمتي ، وأن فيه غذاء صالحاً للناشئة المصرية الكريمة التي بذلت حياتي وأبذل ما بقي منها في تثقيفها وإنهاضها إلى الأوج الذي تريد وأريد .

على الجارم

أبو الزهراء

في ذكرى المولد النبوي الكريم جادت قريحته الشاعر بهذه القصيدة العصماء عام ١٩٤٨ م

أطَلَّتْ عَلَى سَحْبِ الظَّلامِ ذُكَاءُ ^(١)	وَفَجَّرَ مِنْ صَخِرِ التَّنُوفَةِ مَاءُ ^(١)
وَحُبَّرَتْ الْأَوْثَانُ أَنْ زَمَانَهَا	تَوَلَّى . وَرَاحَ الْجَهْلُ وَالْجَهْلَاءُ ^(٢)
فَمَا سَجَدَتْ إِلَّا لَدَى الْعَرْشِ جَبَّةُ	وَلَمْ يَرْتَفِعْ إِلَّا إِلَيْهِ دُعَاءُ ^(٣)
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الصَّبْحِ عَنْ مَوْلِدِ الْهُدَى	فَلِلْأَرْضِ إِشْرَاقُ بِهِ وَزُهَاءُ ^(٤)
وَعَادَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ وَهِيَ جَدِيدَةٌ	عَلَيْهَا مِنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ رُؤَا ^(٥)
وَنَافَسَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِكَوْكَبِ	وَضِيءِ الْحَيَا مَا حَوَّثَهُ سَمَاءُ ^(٦)
لَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَالَةٌ	وَفِي كُلِّ أَجْوَاءِ الْعُقُولِ قَضَاءُ ^(٧)
تَأَلَّقَ فِي الدُّنْيَا يُزَيِّحُ ظِلَامَهَا	فَزَالَ عَمَى مِنْ حَوْلِهِ وَعَمَاءُ ^(٨)
كَلَامٌ هُوَ السَّحَرُ الْمُبِينُ وَإِنْ يَكُنْ	لَهُ أَلْفُ مِثْلِ الْكَلَامِ وَبَاءُ ^(٩)
عَجِيبٌ مِنَ الْأُمَى عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ	تَضَاعَلْ عَنْ مَرَاهِمَا الْعُلَمَاءُ ^(١٠)
وَمَنْ يَصْطَفِ الرَّحْمَنُ فَالْكُونُ عِبْدُهُ	وَدُهُمُ اللَّيَالِي أَيْنَ سَارَ إِمَاءُ ^(١١)

* * *

نبي الهدى قد حرق الأنفس الصدى ونحن لفيض من يديك ظمَاءُ^(١٢)

(١) ذكاء : الشمس ، صخر التنوفة : الحجارة بالمفازة والمقصود صحراء الحجاز .

(٥) رواء : حسنة المنظر .

(١١) دهم الليالي : الليالي حالكة السواد .

أَفْضُهَا عَلَيْنَا نَفْحَةً هَاشِمِيَّةً
فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا رِضَاكَ وَسِيلَةً
حَنَّا إِلَى مَجْدِ الْعُرُوبَةِ سَامِقًا
زَمَانَ لَوَاءِ الْعُرْبِ يُزْهِى بِقَوْمِهِ
زَمَانَ لَنَا فَوْقَ الْمَالِكِ دَوْلَةً
يُنَادِي جَرِيَّ الْأَصْغَرَيْنِ بِدَعْوَةٍ
دَعَاهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ جَلَّ شَأْنُهُ
دَعَاهُمْ إِلَى دِينٍ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى
دَعَاهُمْ إِلَى نَبَذِ الْفَخَارِ وَأَنْهُمْ
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَنْهَضُوا بِعِفَاتِهِمْ
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَفْتَحُوا الْقَلْبَ كَيْ تَرَى
دَعَاهُمْ إِلَى الْقُرْآنِ نُورًا وَحِكْمَةً
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَهْزَمُوا الشَّرْكَ طَافِيًا
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَسْتَوْا الْمَلِكَ رَاسِحًا
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ الْفَتَى صَنَعَ نَفْسِهِ
دَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَمْلِكُوا الْأَرْضَ عَنُودَةً
فَلَبَّاهُ مِنْ عَلِيٍّ مَعِدٍ غَضَافِرُ
أَشْدَاءُ مَا بَاهَى الْجِهَادُ بِمَثْلِهِمْ
أَسَاءُوا إِلَى الْأَسْيَافِ حَتَّى تَحْطَمَتْ
وَقَدْ حَمَلُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي أَكْفِهِمْ
إِذَا حَكَمُوا فِي أُمَّةٍ لَانَ حُكْمُهُمْ

يُلَمُّ بِهَا جُرْحٌ وَبِرَأً ذَاكُ (١٣)
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا حِمَاكَ رَجَاءُ (١٤)
وَمَا نَحْنُ فِي سَاحَاتِهِ غُرَبَاءُ (١٥)
وَمَا طَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ لَوَاءُ (١٦)
وَفِي الدَّهْرِ حَكْمٌ نَافِذٌ وَقَضَاءُ (١٧)
أَكْبَ لَهَا الْأَصْنَامُ وَالزُّعْمَاءُ (١٨)
لَهُ الْأَمْرُ يُولَى الْأَمْرَ كَيْفَ يَشَاءُ (١٩)
سَمَاحٌ وَرَفَقٌ شَامِلٌ وَوَفَاءُ (٢٠)
أَمَامَ إِلَهِ الْعَالَمِينَ سَبَوَاءُ (٢١)
كِرَامًا، فَطَاحَ الْفَقْرُ وَالْفَقْرَاءُ (٢٢)
بَصِيرَتُهُ مَا يَبْصُرُ الْبُصْرَاءُ (٢٣)
وَفِيهِ لِأَدْوَاءِ الصَّدُورِ شِفَاءُ (٢٤)
تَسِيلُ نَفُوسٌ حَوْلَهُ وَدِمَاءُ (٢٥)
لَهُ الْعَدْلُ أَسُّ وَالطَّمُوحُ بِنَاءُ (٢٦)
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ شُفْعَاءُ (٢٧)
مَسَامِيحٌ لَا كِبَرٌ وَلَا خِيَلَاءُ (٢٨)
كَأَمَّةٌ إِذَا اشْتَدَّ الْوَغَى شُهَدَاءُ (٢٩)
وَهُمْ بَيْنَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ رُحَمَاءُ (٣٠)
وَمَا مَرَّةٌ لِلْمُسْتَجِيرِ أَسَاءُوا (٣١)
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْخُلُودُ جَزَاءُ (٣٢)
فَمَا هِيَ أَنْعَامٌ وَلَا هِيَ شَاءُ (٣٣)

(١٨) الأصغرَيْنِ : القلب واللسان . أكب : سقط .

(٢٢) عِفَاتِهِمْ : طلاب المعروف . طاح : ذهب .

(٢٩) معد : قبيلة معد وهي من أشرف العرب . غضاfer : أسود شجاعان . كَأَمَّة : رماة .

(٣٣) شَاء : الكثير من الغنم .

فهل تعلم الصحراء أن رعاءها
وأنهم إن زاولوا الحكم ساسة
ورد إلى العرب الحياة وقد مضى
حجاب طوى الأحداث والناس دونهم
بت أمم صرح الحضارة حولهم
عقول من الأحجار هامت بملها
فكم كان للرومان والفرس صولة
عراك وأحقاد يشب أوارها
عجبت لأمر القوم يحمون ناقة

حاة بآفاق البلاد رعاء (٣٤)
وإن أرسلوا أحكامهم فقهاء (٣٥)
عليهم زمان والأمام وراء (٣٦)
فأظهر ما تجلو العيون خفاء (٣٧)
وأقنعهم إبل لهم وحذاء (٣٨)
وكل بكيمة للكيمة كفاء (٣٩)
وهم في بوادي أرضهم سجناء (٤٠)
جحيماً، وكبر أجوف وغباء (٤١)
وساداتهم من أجلها قتلاء (٤٢)

* * *

بدا في دجى الصحراء نور محمد
نبي به ازدانت أباطح مكة
لقد شربوا من منهل الدين نغمة
وقد لمحوا من نور طه شعاعة
نبي من الطهر المصفى نجاره
وصبر على الأواء ما لأن عوده
وزهد له الدنيا جناح بعوضة
تراه لدى المحراب نسكا وخشية
إذا صال لم يترك مصالاً لصائل

وجلجل في الصحراء منه نداء (٤٣)
وعز به ثور وتاه جراء (٤٤)
مطهرة، فالظامئون رواء (٤٥)
فكل ظلام في الوجود ضياء (٤٦)
سماحة نفس حرة وصفاء (٤٧)
ولا مسة في العضلات عناء (٤٨)
وكل الذي تحت الهباء هباء (٤٩)
وتلقاه في الميدان وهو مضاء (٥٠)
وإن قال ألت سمعها البلغاء (٥١)

(٣٤) رعاءها : ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها . رعاء : غطاء . يراعون الحقوق .

(٣٨) حذاء : سوق الإبل والغناء لها .

(٤٤) أباطح : مسيل واسع فيه حصي . تاه : اختال .

(٤٥) نغمة : جرة .

(٤٧) نجاره : أصله

(٤٨) الأواء : الشدة .

كلامٌ من الله المهيمن روحه
كلامٌ أرادته المقاويلُ فالتوى
فيا رب هيئْ للمرشادِ سبيلنا
ونصرًا وهدىً إن طغى السيلُ جارفًا
تناجيكَ هذى راية العربِ فاحمها
رمينا بكفٌ أنت سدّدت رميها
أعزّنا بحقِ المصطفى منك قوّة
وأسبغْ علينا درعَ لطفك إنّها

ومن حلل الفصحى عليه رداءً (٥٢)
عليها . وضلّت طرقه الحكماءُ (٥٣)
إذا جَارَ خَطْبُ أو أَلَمَ بَلَاءُ (٥٤)
وفاضَ بما يخوى الإناءُ إناءُ (٥٥)
فمن حولها أجنادُك البُسلاءُ (٥٦)
فما طاشَ سهمٌ أو أخلَ رِمَاءُ (٥٧)
فليس لغيرِ الأقوياءِ بَقَاءُ (٥٨)
لنا في قَتامِ الحادثاتِ وِقَاءُ (٥٩)

* * *

إليك أبا الزهراء سارت مواكبي
وأنىً لمثل أن يُصوّر لمحّة
ولكنها جهدُ الحبِ فهل لها
ولى نسبٌ يُنمى لبيتك صانقي
عليك سلامُ الله مآذرَ شارِقُ

مواكبُ شعرِ ساقهن حَياءُ (٦٠)
كَبَا دُونَ أدنى وصفها الشُعراءُ (٦١)
بِقُدْسِكَ من حظِ القبولِ لِقَاءُ (٦٢)
وصانتهُ مَنى عِزّة وإِبَاءُ (٦٣)
وما عَطّرَ الدنيا عليك ثَنَاءُ (٦٤)

(٥٢) حلال الفصحى : أردية الفصاحة والبلاغة .

(٥٣) أرادته المقاويل : أرادت محاكاته . التوى عليها : صعب عليها .

(٥٨) أعزنا : مدنا .

(٥٩) أسبغ : أتمم . قتام : غبار وقيل : لون فيه غبرة وحمرة .

(٦١) كبا : سقط .

(٦٣) نسب : انتماء وقرابة يشير إلى نسب الشاعر إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام .

(٦٤) ذر : طار . شارق : ناحية المشرق .

مِصْر

أنشدها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبي العربي الثاني

في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩ م

صَوَّرَ اللهُ فِيكَ مَعْنَى الْحُلُودِ فابْلَغْنِي مَا أَرَدْتَهُ ثُمَّ زِيدْنِي^(١)
 أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللهِ فِي الْأَرْضِ ض. وَعَيْنُ الْعُلَا وَوَاوُ الوجود^(٢)
 أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ يَتَحَدَّى الْوَرَى وَبَيْنَ ثَلِيدِ^(٣)
 كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبْلٌ قَدِيمٍ وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدٍ!^(٤)
 قَدْ رَأَى الدَّهْرُ الْعَتِيَّ فَنَاءً وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوَقِ الْوَلِيدِ^(٥)
 شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا زِلْتِ كَغُصْنِ الرَّيْحَانَةِ الْأَمْْلُودِ^(٦)
 أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِي فَمِ الْحُسْنِ . وَدَمْعُ الْحَنَانِ فَوْقَ الْخُدُودِ^(٧)
 أَنْتِ فِي الْقَفْرِ وَرْدَةٌ حَوْلَهَا الشُّوْ كُ. وَفِي الشُّوكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ^(٨)
 يَلْتِمُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثَعُورِ بَيْنَ عَذْبِ اللَّمَى وَبَيْنَ بَرُودِ^(٩)
 يَابِتَّةَ النَّيْلِ أَنْتِ أَهْلَى مِنَ الْحُبِّ وَأَزْهَى مِنْ ضَاكِكَاتِ الْوَعُودِ^(١٠)
 نَكَّرَ النَّيْلُ فِيكَ تَبْرًا وَأَوْهَى لِسْنُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلْمُودِ^(١١)
 فَتَنَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا نَحْوَ قُدْسِيٍّ مَائِهِ بِالسُّجُودِ^(١٢)

(٦) الرِّيحَانَةُ : واحدة الرِّيحَانِ وهو نبت طيب الرائحة . الْأَمْْلُودُ : الغصن الناعم اللين .

(٨) المراد بالقفر هنا : الصحارى التى تحيط بمصر وتكتنفها .

(٩) الثَّغُورُ : جمع ثَغْرٍ وهو الفم . اللَّمَى : سَمرة الشَّفْتَيْنِ . الْبَرُودُ : البارد .

(١١) الْجُلْمُودُ : الصخر .

وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلًى كُلَّ جِيدٍ مِنَ الرُّبَا بَعُودٍ^(١٣)
أَنْتِ لِلْأَجْنُسَيْنِ أُمٌّ . وَوَرْدٌ لِظِمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبُ الْوَرْدِ^(١٤)

* * *

قَدْ حَمَلْتَ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ . وَالْكَوْ نُ غَرِيقُ فِي ظُلْمَةٍ وَخُمُودٍ^(١٥)
لَا نَرَى فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَجِيدٍ قَرْنَتُهُ الْعُلَا بِعَهْدٍ مَجِيدٍ^(١٦)
وَجُهِودٍ تَمَلَّتْ فِي صُخُورٍ وَصَخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُهِودٍ^(١٧)
عِظَمُ يَبْهَرُ السَّمَاءَ ، وَشَاوُ عَاقَ ذَاتَ الْجَنَاحِ دُونَ الصُّعُودِ^(١٨)
أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةٌ مِنْ نُضَارٍ لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ الْعُهُودِ^(١٩)
أَيْنَ رَمْسِيْسُ وَالْكُمَاةُ حَوَالِيْهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوَكِبِ الْمُشْهُودِ؟^(٢٠)
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ . فَهَذِي بِجُنُودٍ . وَهَذِهِ بِبُنُودٍ^(٢١)
وَجُمُوعُ الْكُفَّانِ تَهْتَفُ بِالنُّصْرِ وَتَتَلُو النَّشِيدَ إِثْرَ النَّشِيدِ^(٢٢)
وَبِنَاتُ الْوَادِي يَمْسُنَ اخْتِيَالًا وَيُحْيِيْنَ بَيْنَ دَفٍّ وَعُودٍ^(٢٣)
أَيْنَ عَمَّرُوا فَتَى الْعُرُوبَةِ وَالْإِقْدَامِ . أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْعُقُودِ؟^(٢٤)
شَمْرَى يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ . وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ^(٢٥)
لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الزَّحْفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صُورَتْ فِي جُنُودٍ^(٢٦)
قِلَّةٌ دَكَّتْ الْحُصُونِ وَبَثَّتْ رِغْدَةَ الرَّعْبِ فِي الْخِصَمِ الْعَلِيدِ^(٢٧)
ذُعِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا هُ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ^(٢٨)
يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الْحَرِّ بِ فَيَسْتَعْجِلُونَ أَجَرَ الشَّهِيدِ^(٢٩)
صَعِدُوا لِلْعُلَا بِرِيشِ نُسُورٍ وَمَضَوْا لِلرَّدَى بِعَزْمِ أُسُودٍ^(٣٠)

(١٣) وشى الثوب : زينه بالنقوش . الربا : جمع ربة وهي المرتفع من الأرض .

(١٨) البهر : الغلبة . الشاو : الغاية .

(٢٠) الكماة : جمع كمي . الشجاع أولابس السلاح . الموكب : الجماعة . بينود : البند العلم الكبير .

(٢٣) دف : الذي يضرب به .

(٢٤) يشير الشاعر إلى الفاتح العظيم عمرو بن العاص . ويصفه بالشجاعة والإقدام والوفاء بالعهود .

(٢٥) شمرى : ماض في الأمور محارب . الصنديد : السيد الشجاع .

أَيْنَمَا رَكَّزُوا الرِّمَاحَ تَرَى الْعَدُوَّ لَ مَقِيمًا فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ^(٣١)
 وَتَرَى الْمُلُوكَ أَرْيَحِيًّا . عَلَيْهِ نَضْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ^(٣٢)
 وَتَرَى الْعِزْمَ عَابِسًا لَوُثُوبٍ وَتَرَى السِّيفَ ضَاحِكًا فِي الْعُمُودِ^(٣٣)
 وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهُدَى الدِّينِ عَلَى مَنَهْجٍ سَوِيٍّ سَدِيدِ^(٣٤)
 مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يَسِيئُوا إِلَى شَعْبٍ . وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعَبِيدِ^(٣٥)
 هُمْ جُدُودِي ، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّقْتُ مُفَاخِرُ بِالْجُدُودِ؟^(٣٦)

* * *

فَسَحُّوا صَدْرَهُمْ لِحِكْمَةِ يُونَا نَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُنُودِ^(٣٧)
 وَأَصَارُوا بِالتَّرْجَمَاتِ عِلْمَ الرُّومِ وَرَدًّا لِلنَّاهِلِ الْمُسْتَفِيدِ^(٣٨)
 حَذَقُوا الطِّبَّ وَالزَّمَانَ عُلَامَ وَالثَّقَافَاتِ رُضْعٌ فِي الْمُهْودِ^(٣٩)
 وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ وَحَرَقَ الْبَحُورِ وَالتَّعْقِيدِ^(٤٠)
 هَلْ تَرَى لَابِنَ قُرَّةٍ مِنْ مِثْلٍ؟ أَوْ تَرَى لَابِنَ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدِ؟^(٤١)
 وَالطَّبِيبُ الْكِنْدِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطُّبِّ مَزِيدًا لِحَاجَةِ الْمُسْتَزِيدِ^(٤٢)
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّازِي . أَيْنَ بَنُو زُهْرٍ دُعَاةُ التُّهُوضِ وَالتَّجْدِيدِ؟^(٤٣)

(٣١) ركز الرمح : أثبتته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة .

(٣٤) المنهج : الطريق الواضح . سوى : قوم .

(٤١) ذكر الشاعر بعض أعلام الطب من العرب مفاخرًا بهم . « وابن قرّة » هو سنان بن ثابت بن قرّة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويعرف بابن التلميذ . كان في أيام المقتنى لأمر الله . قالوا : ولم يكن مثله بعد أبقرط .

(٤٢) الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت ثرى نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجمًا عالمًا بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالمأمون والمعتصم .

(٤٣) الرازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيماوى توفى سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلدًا . « وينوزهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

وابنُ سينا . وأينَ كابرَ نفيسٍ عَجَزَ الوَهْمُ عن مداه المَدِيدِ؟^(٤٤)

* * *

هذه أُمَّةٌ من الصَّحْرِ . كانت في قِفَارٍ من الحياة وَيِيدِ^(٤٥)
تَأْكُلُ القَدَّ والدُّعَاعَ من الجَوِّ ع وَتَهْفُو شوقاً لِحَبِّ الهَيْدِ^(٤٦)
وتُثِيرُ الحروبَ شَعْوَاءَ جهلاً وتدُسُّ الوئِيدَ إثرَ الوئِيدِ^(٤٧)
نَبَعَ النورُ بالتُّبُوَّةِ فيها فطَوَى صفحةَ اللَّيَالِي السُّودِ^(٤٨)
ومَضَى يملأُ الممالكَ عَدلاً بِاسِمِ الوَعْدِ مُكْفَهَرٍ الوَعِيدِ^(٤٩)
أَطْلَقَ العقلَ من سَلَالِيهِ الدُّهْمِ ونَحَاه عن صَلِيلِ القِيُودِ^(٥٠)
بَلَعَتْ مِصْرُ في التَّالِيفِ أَوْجاً فات طَوَّقَ المُنَى بِمَرْمَى بَعِيدِ^(٥١)
فاسألِ الفاطِمَى كَمَ من كتابٍ زانَ تَارِيخَهُ وسَفَرَ فَرِيدِ؟^(٥٢)
والصَّلَاحِيُّ والمَالِيكَ كانوا مَوْتَلِ العِلْمِ في عُصُورِ الرُّكُودِ^(٥٣)
تلك آثارُهُمْ شُهُودًا عَلَى المَجْدِ . ومَاهُمْ بِحَاجَةٍ لَشُهُودِ^(٥٤)

* * *

اتَّيَدُ أَيُّهَا القَصِيدُ قَلِيلاً أنا أرتاحُ لَاتِّثَادِ القَصِيدِ^(٥٥)
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ نَهْضَةً مِصْرٍ فاملاً الخَافِقِينَ بالتَّغْرِيدِ^(٥٦)

(٤٤) ابن سينا : هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى . درس الفلسفة والطب ونضج نضجاً مبكراً . وتقلد الوزارة لشمس الدولة في همدان . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وابن نفيس : هو علي بن أبي الحزم القرشي صاحب كتاب الشامل في مائة مجلد وهو أندلسي .

(٤٦) القَدَّ : جلد الشاة الصغيرة . الدُّعَاعُ : حب شجرة بريّة أسود يختبئ منه . الهَيْدُ : الحنظل .

(٤٧) الوئِيدُ : وأدبته . دفنها حية .

(٥١) الأوجُ : ضد الخبوط وهو هنا الرفعة والعلو .

(٥٢) السفر : الكتاب .

(٥٣) المَوْتَلُ : الملجأ . الرُّكُودُ : عصور تراجع النهضة العلمية ببغداد - وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ العلوم والعلماء زمن صلاح الدين وزمن المماليك في عصور انحطاط النهضة في بغداد .

(٥٥) اتَّيَدُ : تمهل وتأان .

(٥٦) الخَافِقِينَ : المشرق والمغرب .

ثُمَّ مَجَّدَ مُحَمَّدًا جَدَّ «إِسْمَا عِيلَ» وَاضْعَدَّ مَاشَتًا فِي التَّمْجِيدِ (٥٧)
 جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظَلَامٍ مِنَ الظُّلُمِ وَعَصَفَ مِنَ الْخُطُوبِ شَدِيدِ (٥٨)
 حَسَرَاتٌ لِلذَّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَسِمَاتٌ لِلْعُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ (٥٩)
 فَأَزَاحَ الْغِطَاءَ عَنْهُمْ فَقَامُوا فِي ذُهُولٍ . وَأَقْبَلُوا فِي سُمُودِ (٦٠)
 وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حِمَى مِنْ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ (٦١)
 كَمْ بُعُوثٌ لِلْغَرْبِ بَعْدَ بُعُوثِ وَوُفُودٌ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وَفُودِ ! (٦٢)
 غَرَسَ الطِّبُّ فِي ثَرَى مُلْكِهِ الْخَضْبِ . وَرَوَى مِنْ دَوْحِهِ كُلَّ عُودِ (٦٣)
 وَأَتَى بَعْدَهُ الْمَجْدُ «إِسْمَا عِيلُ» ذُخْرُ الْمُنَى ثِمَالُ الْجُودِ (٦٤)
 وَ «فُؤَادُ» تَعِيشُ ذِكْرِي «فُؤَادِ» فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ ! (٦٥)
 رَدَّ مَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِجَاةُ مَاكَانَ بِالْمَرْدُودِ (٦٦)
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِنَاءٌ مَشِيدٌ . لِلْمَعَالِ ، إِلَى بِنَاءٍ مَشِيدِ (٦٧)
 مَا عَتَلَى الطِّبُّ قِمَّةَ النَّجْمِ إِلَّا بِجَنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَحْمُودِ (٦٨)
 سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْجَهَابِذِ فِي الطِّبِّ ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدِ ! (٦٩)
 وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاءُ ح ، مَنْ كَالرَّئِيسِ أَوْ كَالْعَمِيدِ ؟ (٧٠)
 أَيُّهَا الْوَافِدُونَ مِنْ أَمَمِ الشَّرِّ قِ وَأَشْبَالُهُ الْأَبَاةُ الصَّيْدِ (٧١)

(٥٨) عَصَفَ مِنَ الْخُطُوبِ : عَصَفَتِ الرِّيحُ اشْتَدَّتْ فِيهِ عَاصِفَةٌ وَعَاصِفٌ . الْخُطْبُ : الْأَمْرُ الشَّدِيدُ وَجَمْعُهُ خُطُوبٌ .

(٥٩) الْعُلُّ : وَاحِدُ الْأَغْلَالِ : وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ يُوضَعُ فِي رِقَابِ الْأَسْرَى وَأَمثالِهِمْ .

(٦٠) سُمُودٌ : رَفَعَ الرَّأْسَ تَكْبِيرًا .

(٦٣) يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدَ عَلِيٍّ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَأَ مَدْرَسَةَ الطِّبِّ فِي مِصْرَ .

(٦٤) الثِّمَالُ : الْغِيَاثُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ قَوْمِهِ .

(٦٦) النَّدى : الْجُودُ وَالْكَرَمُ . الْحِجَا : الْعَقْلُ وَالْمَرَادُ هُنَا الرَّأْيُ وَالتَّدْبِيرُ وَالْعَقْلُ السَّليدُ .

(٦٩) الْجَهَابِذُ : النِّقَادُ الْخَبِيرُ . وَالْجَمْعُ جَهَابِذٌ .

(٧٠) وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يُخَصُّ بِالذِّكْرِ اسْتِاذُ الْجُرَاحِينَ الدُّكْتُورُ عَلِيٌّ إِبْرَاهِيمَ بِاشَا عَمِيدُ كَلِيَّةِ الطِّبِّ .

(٧١) الْأَبَاةُ : جَمْعُ أَبِي : وَهُوَ الَّذِي يَأْنِفُ الذَّلَّ وَالصَّغَارَ .

إِهْبِطُوا مِصْرَ، كَمْ بِهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا حَبْكُمُ، وَكَمْ مِنْ كُبُودٍ (٧٢)
 قَدْ رَأَيْنَا فِي قُرْبِكُمْ يَوْمَ عِيدٍ قَرْنَتْهُ الْمُنَى إِلَى يَوْمٍ عِيدٍ (٧٣)
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ لَيْسَ فِي الْحُبِّ بَيْنَنَا مِنْ حُدُودٍ (٧٤)
 جَمَعَتْنَا الْفُصْحَىٰ فَمَا مِنْ وَهَادٍ فَرَقَتْ بَيْنَنَا وَلَا مِنْ نُجُودٍ (٧٥)
 يَصِلُ الْحُبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَيَجْتَازُ شَامِخَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

* * *

أُمَّةَ الْعَرَبِ آنَ أَنْ يَنْهَضَ النَّسْرُ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ (٧٧)
 صَفَّقِي بِالْجَنَاحِ فِي أُذُنِ التَّجْمِ، وَمُدَّتْ فَضْلَ الْعِنَانِ وَسُودِي (٧٨)
 وَأَعِيدِي حَضَارَةَ زَانَتْ الدُّنْيَا فِكْمِ وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ تُعِيدِي (٧٩)
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمْضِي ثُمَّ تَمْضِي سَبَاقَةً وَتُرِيدِي (٨٠)
 لَا يَنَالُ الْعُلَا سِوَى عَبْقَرِي رَاسِخِ الْعِزِّ كَالصَّفَاةِ جَلِيدِ (٨١)

* * *

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ وَذَكَرَى فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودِ (٨٢)
 وَبَدَأْنَا عَصْرًا أَغْرَ سَعِيدًا بِمَلِكٍ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدِ (٨٣)
 قَدْ حَبَاهُ الشَّبَابُ رَأْيًا وَعِزًّا عَلَوِيَّ الْمَضَاءِ وَالْتِسْدِيدِ (٨٤)
 قَامَ بِالْأَمْرِ أَرْيَحِيًّا رَشِيدًا فَذَكَرْنَا بِهِ عُهْدَ «الرَّشِيدِ» (٨٥)

(٧٢) شَفَّهَا حَبْكُمُ : هزلها وأخلها .

(٧٣) الْمُنَى : جمع مُنية وهي ما يتمناه الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف الحجاج بعرفات .

(٧٥) الوهاد : جمع وهاد وهو الأرض المنخفضة . والنجود : جمع نجد وهو الأرض المرتفعة .

(٨١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

(٨٢) الفردوس : في الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ما كان للعربية من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الأغر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حباه : أعطاه بغير عوض . التسديد : صدق الرمي والإصابة . علوى : نسبة إلى جده محمد علي .

(٨٥) الأريحي : السهل الخلق الكريم . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي العظيم زها الإسلام والعلم والأدب في أيامه .

فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدٍ ^(٨٦)	إِنَّ حُبَّ «الْفَارُوقِ» وَهُوَ وَحِيدٌ
ضَارِعَاتٌ بِالنَّصْرِ وَالتَّائِبِينَ ^(٨٧)	اللُّسُنُ الْعُرْبِ كُلُّهَا دَعَوَاتٌ
رَافِعِ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدٍ ^(٨٨)	أَبْصَرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا
مِنْ هُدَى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ^(٨٩)	وَرَأَوْا عَآهِلًا يَسْفِيضُ جَلَالًا
فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدٍ ^(٩٠)	عَاشَ لِلْمُلْكِ وَالْعُرْوَةِ ذُخْرًا

يَوْمُ السَّلَامِ

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م

داعِبِ الشَّرْقِ بِاسْمًا وسَعِيدَا	وَاتْلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدَا ^(١)
نَسِيتَ لَحْنَهَا الطَّيُورُ فَصَوِّرْ	لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لَحْنًا جَدِيدَا ^(٢)
فَرَّعْتُهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِي	شْ تَسُدُّ الْفَضَاءَ غُبْرًا وَسُودَا ^(٣)
أَلِفْتُ مُوَحِّشَ الظَّلَامِ فَوَدَّتْ	أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَيَّامُ ^(٤)
فَاسْجَعِي يَا حَامَةَ السَّلَامِ لِلْكُو	نَ ، وَهَزِّيْ أَعْطَافَهُ تَغْرِيدَا ^(٥)
غُرْدِي فَالْدَمُوعُ طَاحَ بِهَا الْبِشْ	رُ ، وَأَضْحَى نَوْحُ الشُّكَاكِ نَشِيدَا ^(٦)
وَاسْمَعِي ! إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَحُونًا	أَسْمَعُ التَّرْتِيلِ وَالتَّرِيدَا؟ ^(٧)
كَلِمًا اهْتَزَّ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ	رَجَعْتَهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدَا ^(٨)
رَنَّةُ النُّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَر	ضِ ، أَعَادَتْ إِلَى الْوُجُودِ الْوُجُودَا ^(٩)
مَوْلَدُ لِلزَّمَانِ ثَانٍ شَهِدْنَا	هَ ، فَيَا مَنْ رَأَى الزَّمَانَ وَلِيدَا ^(١٠)

* * *

(١) اتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فرعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلا .

(٥) اسجعي يا حامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

(٦) طاح بها : ذهب بها . نوح : البكاء . الشكالي : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٧) لحونا : أناشيد .

(٨) رجعته : أعادته . تحميدا : شكرا وثناء .

سكن السيفُ غمَّده بعد أن صا
ما احمرارُ الأصيلِ إلا دماءُ
طائراتٍ ترمى الصواعقَ لا تخـ
أجهدتُ في السرى خوافقَ عزريـ
كلما حلقت بأفقٍ مكانٍ
كم سمعنا عزيفها من قريبٍ
يلفحُ الشيخ والغلامَ لظاها
كم وحيدٍ بين الرجامِ بكى أمـ
مُدنٌ كنَّ كالمحاربِ أمنا
وقصورٌ كانت ملاعبَ أنسٍ
ل عنيفاً مُناجزاً عزبيداً (١١)
بقيتُ في يدِ السماءِ شهوداً (١٢)
شئى إلهاً . ولا تخافُ عبيداً (١٣)
ل فرقتُ من خلفهنَّ وئيداً (١٤)
تركتُ فيه كلَّ شئٍ حصيداً (١٥)
فغدا الرأى والسدادُ بعيداً (١٦)
ويُصيبُ الشجاعَ والرعديداً (١٧)
ل . وأمَّ بكتُ فتاها الوحيداً ! (١٨)
ترك الحسْفُ ذورهنَّ سُجوداً (١٩)
أصبحتُ بعد زهوهمَّ لُحوداً (٢٠)

* * *

لَهْفَ نفسى على دماءٍ زكيّا
سِلَنَ من خدِّ كلِّ سيفٍ نُصارا
لَهْفَ نفسى على شبابٍ تحلّى
لَهْفَ نفسى والنارُ تعصِفُ بالجيـ
تِ كقطرِ الغامِ طُهرًا وجُوداً ! (٢١)
بعدها حطَّم الحديدُ الحديداً (٢٢)
عذباتِ الفردوسِ زهراً وعُوداً ! (٢٣)
شِ فتلقاه في الرياحِ بديداً ! (٢٤)

(١١) سكن السيف : هدا السيف في جرابه . عزبيداً : مؤذبا .

(١٢) احمرار الأصيل : ظهور الشفق الأحمر في السماء قرب الغروب .

(١٤) السرى : السير ليلًا . خوافق : أجنحة . عزريل : سيدنا عزرائيل ملك الموت . وئيدا : بطيئا .

(١٦) عزيفها : صوتها .

(١٧) يلفح : يخرق . لظاها : لميها . الرعديد : الجبان .

(١٨) الرجاء : الأحجار المتناثرة بصدده .

(١٩) المحارب : جمع محراب وهو مكان الإمداد من المسجد والمقصود المساجد .

(٢٠) لُحودا : قبورا .

(٢١) لهف نفسى : حزن نفسى وحسرتها على ما أريق من دماء .

(٢٢) سلن : من سال . نصارا : الذهب .

(٢٤) بديداً : مبديداً .

ذَكَرْنَا جَهَنَّمَ كَلَّا الْ
 كَالْبِرَاكِينِ إِنْ تَمَشَّتْ، وَكَالْبِ
 وَ إِذَا الْمَاءُ كَانَ نَارًا فَمَنْ يَرِ
 أُمُّ تَلْتَقَى صَبَاحًا عَلَى الْمَوِ
 وَفَرِيقٌ لِّلْفَتكِ يَلْقَى فَرِيقًا
 كَمْ حُطَامٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ عَقُولًا
 وَأَمَانٍ وَنَشْوَةٍ وَشَبَابٍ
 قُبُلَاتُ الْحَسَنِ مَازَلْنَ فِي الْحَرْ
 وَوَعْدُ الْغَرَامِ مَاذَا عَرَاهَا
 كَمْ دُمُوعٍ، وَكَمْ دَمَاءٍ، وَكَمْ هَوٍّ
 إِنَّا الْحَرْبُ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 صَدَقَتْ مَا رَأَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْ
 إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ دُونَهَا الْعَقْدُ
 كَيْفَ نَصْفُو وَنَحْنُ مِنْ عُنْصُرِ الطِّ

بَقِيَ قَوْجٌ صَاحَتْ تُرِيدُ الْمَزِيدَ (٢٥)
 حَرَّ إِذَا جَاشَ بِالْحَمِيمِ صَهُودًا (٢٦)
 جَوْ لِنَارٍ إِذَا اسْتَطَارَتْ خُمُودًا؟ (٢٧)
 تِ لَتَسْتَقْبِلَ الْمَسَاءَ هُمُودًا (٢٨)
 وَخُشُودٌ لِلْهَوْلِ تَلْقَى خُشُودًا (٢٩)
 وَرَمَادٍ فِي الْجَوِّ كَانَ جُهِودًا! (٣٠)
 ذَهَبَتْ مِثْلَ أَمْسِهَا لَنْ تَعُودًا! (٣١)
 لَدَّ، فَهَلْ عَفَّرَ التَّرَابُ الْخُدُودًا؟ (٣٢)
 أَغْدَتْ فِي الثَّرَى الْخَضِيبَ وَعِيدًا؟ (٣٣)
 لِي، وَكَمْ أَنَّةٌ، تَفْتُ الْكُبُودًا! (٣٤)
 ضِرٌّ، وَشَرٌّ بَمَنْ عَلَيْهَا أَرِيدًا (٣٥)
 لُ، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ تَفْنِيدًا (٣٦)
 لُ فَخَلَّ الْمِرَاءَ وَالتَّرِيدًا (٣٧)
 بَيْنَ، فَسَادًا وَظُلْمَةً وَجُمُودًا؟ (٣٨)

* * *

-
- (٢٥) إشارة في البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » .
 (٢٦) جاش بالحميم : غلى ماؤه فصار حارًا . صهودا : شدة الحرارة .
 (٢٧) خمودا : سكون لهب النار .
 (٢٨) همودا : الأرض التي لا نبات فيها والمقصود لا حياة بها .
 (٣٣) عراها : أصابها . الثرى الخضيب : القراب الملون بالحمرة ويقصد بها هنا الدماء .
 (٣٤) أنة : التآلم بصوت . تفت : تشق .
 (٣٦) ما كان قولهم تفيندا : ما كان قولهم كذبا . ويشير الشاعر إلى الحديث الذي دار بين رب العزة والملائكة في سورة البقرة : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » . صدق الله العظيم .
 (٣٧) خل : أترك . المراء : الجدل في الحديث .

ذَهَبَ الموتُ بِالْحُقُودِ فإِذَا لَوْ مَحُوتَ قَبْلَ الْمَاتِ الْحُقُودَا؟ (٣٩)
شَهَوَاتُ تَسْدُمُ الْأَرْضَ كَيْ تَحْ يَا ، وَتَجْتَاحُ أَهْلَهَا لَتَسُودَا ! (٤٠)
وَجَنُونَ بِالْمُلْكِ يَعْصِفُ بِالْدَنِّ يَا ، لَكِي يَمْلِكُ الْقُبُورَ سَعِيدَا ! (٤١)
يَذْبَحُ الطِّفْلَ أَغْصَلَ النَّابِ شَيْطَا نَا ، وَنَحْسُو دَمَ النِّسَاءِ مَرِيدَا ! (٤٢)
وَيُسَوِّى جَا جَمَ النَّاسِ أَبْرَا جَا ، لِيَغْنَى إِلَى السَّمَاءِ صُعُودَا ! (٤٣)
قَدْ رَأَيْنَا الْأَسْوَدَ تَقْنَعُ بِالْقُو تِ ، فَلَيْتَ الرِّجَالِ كَانَتْ أَسْوَدَا ! (٤٤)

* * *

قَتَلَ الْعِلْمُ ، كَيْفَ دَبَّرَ لِلْفَتَى لَكِ عَتَادًا ، وَلِلدَّمَارِ جُنُودَا ! (٤٥)
فَهُوَ كَالْخَمْرِ تَنْشُرُ الشَّرَّ وَالْإِثْمَ سَمَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا عُقُودَا ! (٤٦)
أَبْدَعَ الْمَهْلَكَاتِ ثُمَّ تَوَارَى خَلْفَهَا يَمْلَأُ الْوَرَى تَهْدِيدَا ! (٤٧)
مَادَتِ الرَّاسِيَاتُ ذُعْرًا وَخَفَّتْ مِنْ أَفَانِينَ كَيْدِهِ أَنْ تَمِيدَا ! (٤٨)
وَقُلُوبُ النُّجُومِ تَرْجُفُ أَنْ يَحْ تَنَازَ يَوْمًا إِلَى مَدَاهَا الْحُدُودَا ! (٤٩)
مُحَدَّثَاتُ عَزَّتْ عَلَى عَقْلِ إِبْلِيسَ سَ فَعَصَّ الْبَنَانُ فَذَمًّا بَلِيدَا ! (٥٠)
عَالِمٌ فِي مَكَانِهِ يَنْسِفُ الْأَر ضَ ، وَثَانٍ يَحُزُّ مِنْهَا الْوَرِيدَا ! (٥١)
حَسَرْنَا لِلْحَيَاةِ ! مَاذَا دَهَاهَا؟ أَصْبَحَ النَّاسُ قَاتِلًا وَشَهِيدَا ! (٥٢)

* * *

أَصْحِيحُ عَادَ السَّلَامُ إِلَى الْكُو نَ ، وَأُضْحِي ظِلًّا بِهِ مَمْدُودَا؟ (٥٣)
وَرَنِينَ الْأَجْرَاسِ يَصْدَحُ بِالنَّصَدِ رَ ، فَيَا بَشْرَهُ صَبَاحًا مَجِيدَا ! (٥٤)

(٤٢) أعصل الناب : معوج في صلابة . نحسو : يشرب بنهم . مریدا : شديدا عاتيا .

(٤٧) توارى : اختفى . الورى : الدنيا .

(٤٨) مادت : تحركت وذهبت . الراسيات : الجبال الشوامخ .

(٤٩) ترجف : تضطرب خوفا من العلم أن يصل إليها ونشير هنا إلى رؤية الشاعر لما حدث الآن من اجتياز العلم للفضاء .

(٥٠) محدثات : أشياء جديدة . القدم : العيب عن الكلام وقلة فهم .

(٥١) يحز : يقطع . الوريد : العرق الذي يجري فيه الدم .

سَايَرْتُهَا قَلْبُونَا ثُمَّ زِدْنَا
رَدْدَى رَدْدَى تَرَانِيمَ إِسْحَا
أَنْتِ صُورُ الْحَيَاةِ قَدْ بَعَثَ النَّا
قَدْ سِثْمُنَا بِالْأَمْسِ صَفَّارَةَ الْإِنْدِ
رَدْدَى . صَوْتِكَ الْخُنُونُ طَوِيلًا
وَاهْتَفَى يَامَاذَنْ الشَّرْقِ بِأَلْدِ
وَاسْطَعَى أَيَا الْمَصَابِيحُ زُهْرًا
قَرَّتِ النَّفْسُ وَاطْمَأْنَبَتْ وَكَانَتْ

فَأَضَفْنَا لَشَدُوْهِنَ الْقَصِيدَا ! (٥٥)
قَ ، وَهَزَّى الْحَسَانَ عِطْفًا وَجِيدَا (٥٦)
سَ ، وَكَانُوا جَاهِجًا وَجُلُودَا (٥٧)
لَذَارِ وَالْوَيْلَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا (٥٨)
وَابْعَثِي لِحَنِّكَ الطَّرُوبَ مَدِيدَا (٥٩)
هَ ثَنَاءً ، وَبِاسْمِهِ تَمَجِيدَا (٦٠)
وَاجْعَلِي شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَقُودَا (٦١)
أَمَلًا حَائِرَ الطَّرِيقِ شَرِيدَا (٦٢)

* * *

لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا سَنَجِنِي مِنَ النَّصْدِ
وَهَلِ «الْأَرْبَعُ الرِّوَاثُ» كَانَتْ
وَهَلِ انْقَادَتْ الْمَالِكُ لِلْعَدِ
وَهَلِ الْحَقُّ صَارَ بِالسَّلَامِ حَقًّا
وَهَلِ الْبُعْرُبُ تَسْتَرِدُّ حَاهَا
وَتَرَى فِي السَّلَامِ مَجْدًا طَرِيفًا
بَذَلْتُ مَصْرُ فَوْقَ مَا يَبْذُلُ الطُّوْ
فِي فَيَافِي صَحْرَائِهَا لَمَعَ النَّصْدِ
فَهِيَ إِذْ تَنْثُرُ الْوَرُودَ تُنَاغِي
وَهِيَ تَرْجُو ، لَا ، بَلْ تَرِيدُ ، وَأَجْدِرُ

رَ وَهَلِ تَصْدُقُ اللَّيَالِي الْوُعُودَا ؟ (٦٣)
حُلُمًا ، أَوْ مَوَاتِقًا وَعُھُودَا ؟ (٦٤)
لَ ، فَلَا سَيِّدًا تَرَى أَوْ مَسُودَا ؟ (٦٥)
وَأَذَابَتْ لَظَى الْحُرُوبِ الْقُبُودَا ؟ (٦٦)
وَتَنَاجَى فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودَا ؟ (٦٧)
جَاءَ يُخَيِّ بِالْأَمْسِ مَجْدًا ثَلِيدَا ؟ (٦٨)
قَ ، وَقَدْ يُسْعِفُ النَّدِيدُ النَّدِيدَا (٦٩)
رَ ، وَوَلَّى «رُومِيلُ» يَغْدُو طَرِيدَا (٧٠)
أَمَلًا ضَاحِكًا يَفُوقُ الْوَرُودَا (٧١)
بَابِنَةِ النَّيْلِ وَحَدَّهَا أَنْ تُرِيدَا ! (٧٢)

(٥٦) ترانيم : غناء . اسحاق : هو اسحاق الموصلي المغني العربي العظيم . عطفًا : الجانب . الجيد : العنق .

(٥٧) الصور : البوق .

(٦١) زهراً : متألثة مشرقة .

(٦٢) قرت النفس : سكنت وهدأت . حائر الطريق : غير مهتد لسييله .

(٦٤) الأربع الروائع : الحريات الأربع في ميثاق الاطلنطي .

(٧٠) فيافي : الصحراء الممتدة الشاسعة . روميل : أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية وهزم في معركة العلمين .

رثاء سعد

فجعت الأمة المصرية بموت زعيمها « سعد زغلول باشا » في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ م فكان لموته حزن عام شمل جميع أرجاء القطر ، فانبرى الأدباء والشعراء لراثته وذكر مآثره وتعداد فضائله ، والاشادة ببطولته وعظمته ، وندبوا فيه العزيمة الصادقة ، والهمة العالية ، والعزة والاباء ، وأكرم صفات الرجولة الكاملة .

لَا الدَّمْعُ غَاضٍ ، وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي	دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرُّبَالِ ^(١)
وَأَصَابَ فِي الْمِيدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ	رَفَعَ الْكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِضَالِ ^(٢)
رَشَقَّتْهُ أَحْدَاثُ الْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ	حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ ^(٣)
لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا	حَوْلُ الْجَرِيِّ ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ ^(٤)
مَا كَانَ سَعْدُ آيَةٍ فِي جَبَلِهِ	سَعْدُ الْمُحَلَّدِ آيَةُ الْأَجْيَالِ ^(٥)
تَفَنَّى أَحَادِيثُ الرُّجَالِ وَذِكْرُهُ	سَيَظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثَ رِجَالِ ^(٦)
سَارَ كِمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحُثُّهُ	كَرُّ الضُّحَى وَتَعَاقُبُ الْأَصَالِ ^(٧)

* * *

(١) غاض : جف وزهد . الحمام : الموت . عرينة الرئبال : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقته : رمته . أحداث الخطوب : ما يتزل من المكاره ويصيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التي تكون ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

(٦) سار : متوثب غير خامد ولا ساكن . مصباح السماء : الشمس . يحثه : يغريه ويستنهضه . كر الضحى : مروره . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

أَرَأَيْتَ مِصْرَ تَهْبُ لِاسْتِقْلَالِهَا
والدُّعْرُ يعصفُ بالقلوبِ كَمَا جَرَتْ
والأَرْضُ تَرْجُفُ ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالنَّاسُ فِي صَمْتِ الْمَوْتِ كَأَنَّهُمْ
إِنْ حَدَّثُوكَ فَبِالْعُيُونِ لَيَتَّقُوا
وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ
رِيَانٌ مِنْ مُهَجِّ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا
وَجَنَانٌ مِصْرَ عَلَى جَنَاحَيْ طَائِرٍ
تَرْنُو إِلَى أَبْنَائِهَا بِتَوَاطُرٍ
وَإِذَا بَصَوْتُ هَرَّ مِصْرَ زَيْرُهُ !
صَوْتُ كُصُورِ الْحَشْرِ جَمْعُ أُمَّةٍ
فَتَبَطَّلَتْ عَيْنٌ ، وَأَضَعَتْ بَعْدَهَا
مَنْ ذَلِكَ الشَّعْشَاعُ طَالَ كَأَنَّهُ
مَنْ ذَلِكَ النَّيْرُ الْوُثْبُ ؟ وَذَلِكَ الـ
وَمَنْ الَّذِي اخْتَرَقَ الصُّفُوفَ كَأَنَّهُ

وَالسَّيْفُ يَلْمَعُ فَوْقَ كُلِّ قَذَالٍ (٨)
هُوجُ الرِّيحِ عَلَى كَثِيبِ رِمَالٍ (٩)
وَالنَّفْسُ حَيْرَى وَالْهَمُّومُ تَوَالِي (١٠)
صُورٌ كَسَاها الْحَزْنُ ثَوْبَ خَبَالٍ (١١)
رَصَدَ الْعُيُونُ ، وَشِرَّةَ الْمُعْتَالِ (١٢)
أَجْنَادُهُ ، مِنْ أَنْصَلٍ وَعَوَالِي (١٣)
مُهَجُّ الشَّبَابِ سَلَافَةُ الْجُرْيَالِ (١٤)
مِمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْوَالٍ (١٥)
غَرِقَتْ بِمَاءِ شُؤْنِهَا الْهَطَالُ (١٦)
غَضَبُ اللَّيْثِ حَايَةُ الْأَشْبَالِ (١٧)
مِنْحَلَّةُ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْصَالِ (١٨)
أُذُنٌ ، وَهَمَّتْ أَلْسُنٌ بِسُؤَالِ (١٩)
صَدْرُ الْقَنَاقَةِ وَعَامِلُ الْعَسَالِ ؟ (٢٠)
أَسَدُ الْمَرْمَجِرِ ذُو النَّدَاءِ الْعَالِي ؟ (٢١)
قَدَرُ الْإِلَهِ يَسِيرُ غَيْرَ مُبَالِي ؟ (٢٢)

(٨) القَذَال : مؤخر الرأس . ويريد الرأس عامة .

(١٢) العيون الثانية : الجواسيس . يرصدونهم : مراقبتهم لهم : الشرة (بالكسر) : الشر .

(١٣) يخطر : يمشي مزهوًا . الأنصل : جمع نصل ، ويريد به السيف : العوالى : الرماح .

(١٤) المهج : هنا النداء . الجريال : الخمر : سلافتها : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أفضل الخمر .

(١٥) الجنان : القلب ، ووجود الجنان على جناحي طائر كناية عن اضطرابه فزعًا وهما . ألح : دام وتتابع في شدة .

(١٦) ترنو : تديم النظر . الشؤون : عروق الدموع . الهطال : المتتابع المنهمر .

(١٨) الصور : القرن ينفخ فيه . الحشر : الجمع ، يريد يوم القيامة . يشير بصور الحشر إلى قوله تعالى (ويوم ينفخ في الصور) . الأوصال : الأطراف ، الواحد : وصل (بالكسر وبالضم) . منحلة الأطراف والأوصال : أى لا رابطة بين أهلها .

(٢٠) الشعشاع : الطويل . القنقة : الرمح . صدرها : معظمها وهو ما يلي السنان . العسال : الرمح الخطار ، عامله : صدره .

سَعْدٌ ، وَحُسْبُكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مَا فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نُهْيٍ وَكَمَالٍ (٢٣)
كَتَبَ الْكُتَّابَ حَوْلَ مِصْرَ ، سِلَاحُهَا صَبْرُ الْكَرِيمِ ، وَهَمَّةُ الْفَعَالِ (٢٤)
وَمِنْ السُّيُوفِ إِرَادَةُ مَضْقُولَةٍ طُبِعَتْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَنِزَالِ (٢٥)
وَمِنْ السَّوَابِغِ حِكْمَةُ سَعْدِيَّةٍ تُزْرَى بِوَقْعِ أَسِنَّةٍ وَنَبَالِ (٢٦)
وَمِنْ الْحُصُونِ فَوَادُ كُلِّ مُصَابِرٍ جَهْمُ الْعَزِيمَةِ ضَاحِكِ الْآمَالِ (٢٧)
فَمَضَى إِلَى النَّصْرِ الْمُبِينِ مُؤَزَّرًا وَالشَّعْبُ يَهْتَفُ بِاسْمِهِ وَيُعَالِي (٢٨)
وَهَدَى الشَّبَابَ إِلَى الْحَيَاةِ فَأَذْرَكُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْإِسْتِقْلَالِ (٢٩)
وَجَرَى يُعْبَرُ ، لَا الْعَسِيرُ بِخَاذِلٍ أَمَلًا ، وَلَا نَبْلُ الشَّهَاءِ بِمُحَالِ (٣٠)
فَكَانَهُ سَيْفُ الْمُهَيِّمِينَ خَالِدٌ وَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ أَذَانُ بِلَالِ (٣١)
مَارَاعَهُ نَفْيٌ ، وَلَا لَعِبَتْ بِهِ فِي حُبِّ مِصْرَ زَعَارِعُ الْأَوْجَالِ (٣٢)
وَيَرَى الْحُتُوفَ وَقَدْ مَلَأْنَ طَرِيقَهُ نَارَ الْحُبَّاحِبِ ، أَوْ وَمِیْضَ الْآلِ (٣٣)

(٢٣) النهي : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) . سميت كذلك لأنها تنهى عن القبيح .

(٢٤) كتب الكتاب : جمع الجيوش .

(٢٥) طبعت : صيغت و عملت . الكريهة : الشدة . التزال : القتال والطعان .

(٢٦) السوابغ : الدروع . الواحدة : سابغة . سعدية : نسبة إلى الزعيم الراحل سعد زغلول . تترى بوقع ...

البح . أى لا تبالى بها ولا تأبه لها . الأسنة : جمع سنان وهو فصل الرمح . النبال : السهام . الواحد : نبل .

(٢٧) المصابر : الذى يبرز غيره فى الصبر ويغلبه فيه . جهم العزيمة : عابسها . عبوس العزيمة دليل على قوتها

وصلابتها . ضاحك الآمال : أى مملوء رجاء وثقة بنجاح أمنيته وأمله .

(٣٠) يغبر : يثير الغبار ، وهذا كناية عن السرعة فى السير . السها (بالألف والياء) : كوكب صغير من بنات نعش

الصغرى ، يضرب به المثل فى الشئ البعيد إدراكه والحصول عليه .

(٣١) المهيمين : من أسماء الله تعالى . خالد : هو خالد بن الوليد الخزومى الصحابى المعروف . وقد سماه رسول الله

ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، لقوته وبأسه على الكفار وكثرة ما أبلى : سيف الله المسلول . وإلى هذا يشير الشاعر .

وكانت وفاته فى خلافة عمر بن الخطاب . بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) ما راعه : ما أفزعته ولا أخافه . زعازع الأوجال ، أى شدائد المخاوف وما يعصف منها بالأفئدة ويزعزعها .

(٣٣) الحتوف : المهالك . الحباحب : اسم رجل نجيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، فضرىوا بضعف

ناره المثل . الحباحب أيضا : ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه كالسراج ، وربما جعلوا الحباحب لما يرى فى

ذنبه كأنه نار . الآل : الذى يرى فى الصحراء طرفى النهار كأنه ماء . وميضه : لمعانه وبريقه .

يَزْدَادُ فِي عَضْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةٌ
كَالشُّغْلَةِ الْحَمَرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهَا
وَالسَّيْلُ إِنْ أُحْكِمْتَ سَدُّ طَرِيقِهِ
وَالصَّارِمُ الْفَصَالُ لَمْ يَكُ حَدُّهُ
وَيَجُولُ حِينَ يَضِيقُ كُلُّ مَجَالٍ^(٣٤)
لَأَضَفْتُ إِشْعَالاً إِلَى إِشْعَالٍ^(٣٥)
دَكَ الْحُصُونِ فَعُدْنَ كَالْأَطْلَالِ^(٣٦)
لَوْلَا اللَّهِيْبُ بِصَارِمٍ فَصَالٍ^(٣٧)

* * *

خَصَمٌ شَرِيفٌ نَالَ مِنْ خُصَمَائِهِ
عَرَفُوهُ وَضَاحَ السَّرِيرَةِ طَاهِرًا
إِنَّ الشُّجَاعَةَ أَنْ تُنَاضِلَ مُصْحِرًا
مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالٍ كُلِّ مُوَالٍ^(٣٨)
شَرُّ الْبَلَاءِ خُصُومَةُ الْأَنْذَالِ^(٣٩)
لَا أَنْ تَدِيبٌ كَفَاتِكَ الْأَصْلَالِ^(٤٠)

* * *

إِنْ قَامَ يَحْطُبُ قُلْتَ حَيْدَرُهُ انْبَرَى
إِعْجَازُ عَارِضَةٍ ، وَنُورُ بَدِيدَةٍ
يَخْتَارُ مِنْ آيِ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا
مَا عَقَّهُ حُرُّ الْبَيَانِ ، وَلَا جَزَتْ
وَالسَّامِعُونَ كَأَنَّمَا لَعِبَتْ بِهِمْ
فَإِذَا أُثِيرَ رَأَيْتَ (بُرْكَانًا) رَمَى
لِلْقَوْلِ فِي سَمْتٍ وَصِدْقٍ مَقَالٍ^(٤١)
وَبَدِيعُ تَنْسِيْقٍ ، وَحُسْنُ صِقَالٍ^(٤٢)
دُرُّ الْبَلَاغَةِ كَأَسْمِيْنٍ غَوَالِي^(٤٣)
أُمُّ اللُّغَاتِ وَفَاءُهُ بِمَطَالٍ^(٤٤)
صَهْبَاءُ قَدْ نُفِحتْ بِرِيحِ شَمَالٍ^(٤٥)
حُمَمًا ، وَدَكَ الْأَرْضَ بِالزُّلْزَالِ^(٤٦)

(٣٧) الصارم الفصال : السيف القاطع .

(٤٠) مصحرا . أى بارزا ظاهرا . الأصلال : جمع صل (بالكسر) وهي الحبة .

(٤١) حيدرة : الأسد ، وهو لقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ويقول فى ذلك : ه أنا الذى سمتنى أمى حيدرة .

وهو معروف بالفصاحة فى القول ، وخطبه مجموعة فى كتاب (نهج البلاغة) . فى سمت : أى فى حسن هيئة ووقار .

(٤٢) العارضة : البيان واللسن . الصقال : صقل الألفاظ والأتیان بالواضح الأخاذ منها .

(٤٤) عقه : امتنع عليه وخانه . حر البيان : خالصة ونقيه . أم اللغات : اللغة العربية . وفاءه : أى وفاءه لها بنصرتها . ويشير بذلك إلى رأسه للمؤتمر المصرى الذى كان من همّه جعل التعليم فى المدارس المصرية باللغة العربية (ما عدا اللغات) وقد كان باللغة الانجليزية . المطال : التسويف وعدم الوفاء .

(٤٥) الصهباء : الخمر ، سميت بذلك للونها . نفحت بريح شمال : أى هبت عليها ريح الشمال الباردة فأكسبتها برودة ، والخمر تسوغ وتجود إذا كانت كذلك .

مُتَنَمِّرًا كَاللَّيْثِ دِيسَ عَرِيضُهُ مُتَوَتِّبًا يَدْعُو الرُّجَالَ نَزَالٌ^(٤٧)
 كَلِمٌ إِذَا حَذَرَ اللَّثَامَ رَأَيْتَهَا حَالَتْ إِلَى مَسْئُونَةٍ وَنَصَالٍ^(٤٨)
 لَا تَذْكُرُوا نَارَ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا نَارُ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا كَذُّبَالٍ !^(٤٩)

* * *

نَفْسٌ كَأَنْفَاسِ الْمَلَائِكِ طُهَّرَتْ وَشَمَائِلٌ أُحْلَى مِنَ السُّلْسَالِ^(٥٠)
 وَتَوَاضَعُ النُّسَاكُ فِيهِ يَزِينُهُ شَمَمُ الْمُلُوكِ وَعِزَّةُ الْأَقْيَالِ^(٥١)
 وَخَلَائِقٌ كَالزُّهْرِ سَارَ عَبِيرُهُ مَا بَيْنَ أَمْوَاهِ وَبَيْنَ ظِلَالِ^(٥٢)
 وَعَزِيمَةٌ جَبَّارَةٌ لَوْ حُصِّلَتْ أَحَدًا لَمَّا شَعَرَتْ لَهُ بِكَالَالِ^(٥٣)
 وَشَجَاعَةٌ فِي اللَّهِ يَكْلُوهَا الْحِجَا وَالْحَزْمُ فِي الْأَدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ^(٥٤)
 وَعَقِيدَةٌ لَوْ هُزَّتِ الْأَجْبَالُ مِنْ دُعْرِ لَمَّا اهْتَزَّتْ مَعَ الْأَجْبَالِ^(٥٥)

* * *

دَارُ النَّيَابَةِ عُوْجِلَتْ فِي مِدْرِهِ كَانَ الزَّمَانُ بِهِ مِنَ الْبُخَالِ^(٥٦)
 ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ لَمَّا أَنْ غَدَا فِي دَهْرِهِ فَرْدًا بِلَا أَمْثَالِ^(٥٧)

(٤٨) اللثام : ما كان على الفم من فضل العمامة . حذره : أزاله عن موضعه . ويريد بخذره للثام : استعداده

للخطابة . حالت : تحولت . ويريد بالمسئونة : الرماح . وبالنصال : السيوف .

(٤٩) الصواعق : جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء لا تمر على شيء إلا أحرقت . الذببال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٥٠) أنفاس الملائكة طاهرة لأنها تخرج بالصلاة والتسبيح . الشمائيل : الطباع . الواحد : شمال (بالكسر) . السلسال : الماء العذب .

(٥١) النساك : جمع ناسك وهو العابد المتزهّد المتقشف . الشمم : الإياء والأنفة . الأقيال : جمع قيل . وهو الرئيس .

(٥٢) عبير الزهر : ما ينبعث عنه من ريح طيبة . الأمواه : المياه .

(٥٣) أحد : جبل معروف ، كانت عنده غزوة عرفت به . الكلال : التعب والاعياء .

(٥٤) يكلوها : يحفظها ويرعاها . الحجبا : العقل . وفي الأدبار والاقبال . أى في شدته ورخائه .

(٥٦) عوجلت . أى دهمها الموت في مدرها . المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

(٥٧) الأمثال (الأولى) : جمع مثل (بالتحريك) وهو القول السائر . وأمثال (الثانية) : جمع مثل (بكسر أوله أو

بالتحريك) : وهو الشبيه والنظير .

قَدْ كَانَ فَيُصَلِّهَا إِذَا عَجَّتْ بِهَا
يَزِنُ الْكَلَامَ كَمَا يُوَازِنُ صَيْرُفٌ
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ أَظْلَمَتْ أَسْدَالُهَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْوَفَاقِ وَصَانَهُ
لَمْ يَنْتَقِلْ حَتَّى تَفْجَرُ نَبْعُهُ
عَقَدَ الْإِلَهَ عُورَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ
لُجَجُ الْخِلَافِ وَلَجَّ كُلُّ جِدَالٍ (٥٨)
فِي النَّقْدِ مِثْقَالًا إِلَى مِثْقَالٍ (٥٩)
صَدَعَ الدُّجَى فَبَدَتْ بِلاَ أَسْدَالٍ (٦٠)
مِنْ وَهْنٍ رَعْدِيدٍ وَطَيْشٍ مُعَالٍ (٦١)
وَشَفَى النُّفُوسَ نَمِيرُهُ بِزَلَالٍ (٦٢)
أَتَرَى لِعَقْدِ اللَّهِ مِنْ حَلَالٍ ؟ (٦٣)

* * *

لَهْفَى عَلَيْهِ وَهُوَ رَهْنُ فِرَاشِهِ
لَهْفَى عَلَى لَيْثِ الْكِتَابَةِ أُغْمِدَتْ
قَصَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ وَاحِدَ دَهْرِهِ
يَرْتَوِ إِلَيْهِ الْعَائِدُونَ بِأَعْيُنٍ
مُتَقَدِّمِينَ ، تَسُوقُهُمْ لُمَعُ الْمَنَى
وَالْمَوْتُ يَسْحَرُ بِالْحَيَاةِ وَطِبُّهَا
مُتَفَرِّزًا مِنْ دَائِهِ الْقَتَالِ ! (٦٤)
أَظْفَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ صِيَالٍ ! (٦٥)
وَرَمَتْهُ مِنْ أَذْوَانِهَا بَعْضَالٍ (٦٦)
غُزِرَ الدُّمُوعُ كَثِيرَةُ التَّسَالِ (٦٧)
مُتَرَاَجِعِينَ ، مَخَافَةَ الْإِعْوَالِ (٦٨)
جُهِدُ الْحَيَاةِ نِهَآيَةَ الْآجَالِ ! (٦٩)

(٥٨) الفيصل : القاضي يفصل في الأمور بناقب رأيه . عجت : اشتدت وثارث . لجج الخلاف : قوى وهاج تشبها
له بلجج البحر ، وهي معظمه حيث يشتد ماؤه .
(٥٩) الصيرف : الصراف .

(٦٠) الأسدال : الستور ترخي فتحجب ما وراءها .
(٦١) الوفاق : الاتحاد بين أبناء مصر على اختلاف أديانهم . صانه : حفظه ووقاه . الوهن : الضعف والخور .
الرعيد : الجبان . الطيش : الخرق في الرأي والشطط في التقدير .
(٦٢) النبع : عين الماء ، والضمير فيه يعود على الوفاق . النير : الماء الناجع في الري . الزلال : الماء البارد العذب
الصافي .

(٦٣) العرا : جمع عروة ، وهي من الثوب أخت زره . والضمير في عراه يعود إلى الوفاق .
(٦٤) متفرزا : لا يقر على حال ولا يستقيم على جنب من تباريح الألم .
(٦٥) إغداد الأظفار في الليث من مظاهر فتوره وضعف سطوته وانحلال قوته ، ويريد به الموت .
(٦٦) بنات الدهر : نائباته . العضال من الأدواء : المستعصى منها على الشفاء .
(٦٨) لمع المنى : بارات الرجاء . الاعوال : البكاء مع صوت . يصف العائدين .

وَالشَّعْبُ يَسْأَلُ : كَيْفَ سَعْدُ؟ مَالَهُ؟
يَفِيدُونَ لِلْبَيْتِ الْكَرِيمِ كَانَهُمْ
يَفِيدُونَ بِالنَّفْسِ الرَّئِيسِ ، وَإِنَّا
عَرَفُوا الْجَمِيلَ ، وَلَا تَزَالُ بَقِيَّةُ
مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَلِنَا
وَالنَّاسُ فِي ذُعْرٍ وَفِي بَلْبَالٍ^(٧٠)
زُمُرُ الْحَجِيجِ تَسِيرُ فِي أَرْسَالٍ^(٧١)
نَفْسُ الرَّئِيسِ بِقَبْضَةِ الْمُتَعَالَى !^(٧٢)
فِي النَّاسِ لِلْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ !^(٧٣)
بِفَعَالِهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِأَلْمَالِ^(٧٤)

* * *

يَأْتِيهَا النَّاعِي ! حَنَانُكَ ! إِنَّا
مَاذَا تَقُولُ وَلِلرَّزِيئَةِ رَوْعَةٌ
مَنْ كَانَ يَرْتَبِي أُمَّةً فِي وَاحِدٍ
وَإِذَا الْبَيَانُ أَبِي عَلَيْهِ فَرِيدُهُ
هِيَ أُمَّةٌ أَضْحَتْ بِغَيْرِ ثِمَالٍ !^(٧٥)
تُعْنِي بِلَاغَتُهَا عَنِ الْأَقْوَالِ ؟^(٧٦)
تُكْفِيهِ بَارِقَةٌ مِنَ الْإِجْمَالِ^(٧٧)
فَالدَّمْعُ فِيهِ فَرَائِدُ وَلَا لِي^(٧٨)

* * *

سَارَتْ مَطِيَّةٌ نَعَشِهِ عُجْبًا بِهِ
فِيهَا - كَتَابُوتِ الْكَلِيمِ - سَكِينَةٌ
تَحْتَالُ بَيْنَ الْوَخْدِ وَالْإِرْقَالِ^(٧٩)
وَبَقِيَّةٌ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالِ^(٨٠)

(٧٠) البلبال : هم النفس وما يعتريها من وساوس وأحزان .
(٧١) الزمر : الجماعات . الأرسال : جمع رسل (بالتحريك) . وهو الجماعة من كل شيء .
(٧٢) الاجمال : الاحسان في الصنع .
(٧٣) الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .
(٧٤) الرزية : المصيبة لا قوة على احتمالها .
(٧٥) البارقة : الومضة . الاجمال : الاختصار .
(٧٦) فريد البيان : عزيزة ونادرة . الفرائد : الجواهر النفيسة ، الواحدة : فريدة .
(٧٧) المطية : الدابة تمتطي . أى يعتلى مطاها ، وهو ظهرها . جعل النعش مطية . الوخد والارقال : ضربان من السير فيها سعة خطو .
(٨٠) الكلم : هو موسى عليه السلام . يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ إِنَّمَا
أَجْدِرُ بِمَنْ حَمَلُوهُ فِي غَزَوَاتِهِ
فَحَرُّ الزَّعِيمِ قِيَادَةُ الْأَعْزَالِ (٨١)
أَنْ يَحْمِلُوهُ عَشِيَّةَ التَّرْحَالِ (٨٢)

* * *

سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الزَّعِيمِ ، فَإِنَّهُ
قَدْ خَطَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَجِهَادِهِ
إِنْ كَانَ لَمْ يَنْجُلْ فَإِنَّ لَهُ بِكُمْ
لَا تَيَاسُوا ، فَلَكُمْ أُيِدَتْ قَبْلَكُمْ
إِنَّ الشُّعُوبَ تُصَابُ فِي أَبْطَالِهَا
هِيَ قُدْوَةٌ لِلْعَامِلِينَ ، وَأُسْوَةٌ
سَعْدٌ حَيَاةٌ فِي أَلَمَاتٍ ، وَقَبْرَةٌ
أُخْرَى بِمَنْ وَهَبَ الْحَيَاةَ لِقَوْمِهِ
سَنُّ الْهُدَى وَجَلَائِلُ الْأَعْمَالِ (٨٣)
لِلْفِتْيَةِ السَّارِينَ خَيْرَ مِثَالِ (٨٤)
عَدَدَ التُّجُومِ الزُّهْرِ مِنْ أَنْجَالِ (٨٥)
أُمِّ بِيَّاسٍ قَاتِلِ وَمَلَالِ (٨٦)
وَحَيَاتُهَا فِي سِيرَةِ الْأَبْطَالِ ! (٨٧)
الْمُسْتَبْسِلِينَ ، وَقِصَّةُ الْأَطْفَالِ (٨٨)
مَهْدُ الْجِهَادِ وَمَجْدُ الْإِسْتِقْبَالِ (٨٩)
أَلَّا تُمَسَّ حَيَاتُهُ بِزَوَالِ (٩٠)

(٨٣) السَّنن : الطريق .

(٨٥) لم ينجل : لم يعقب ولدا . الزهر : التلألئة المشرقة .

(٨٩) مهْدُ الجهاد : موطنه ومبعثه .

إبراهيم بطل الشرق

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة إبراهيم باشا وإزاحة الستار عن لوحة نقشت على قاعدة تمثاله المقام
بميدان الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

طُمُوحٌ ! وإلّا ما صِرَاعُ الكتائبِ ؟	وعَزْمٌ ! وإلّا فيمَ حَثُّ الرّكائبِ ؟ ^(١)
إذا المجد لم يترك وراءك صَبِيحَةً	مُدَوِيَّةً ، فالجدُّ أوهامٌ كاذبٍ ^(٢)
ينخوضُ الهامُ العبقري بعزمه	ظلامَ الفياثي في ظلامِ الغياهبِ ^(٣)
وأروغُ ماتَهفو له العينُ رايةً	تُداعبها الأرواحُ في كَفٍّ غَالِبٍ ^(٤)
وكم بَطَلٍ في الأرضِ غابَ وذكره	يُحَلِّقُ في الآفاقِ ليسَ بغائبٍ ! ^(٥)
يُدُونُهُ المِلاَدُ بينَ لِدَاتِهِ	ويكُتُبُهُ التاريخُ بينَ الكواكبِ ^(٦)
وماماتٍ من أبقى لمصر مجادةً	تُطاولُ أعنانَ السماءِ بغاربٍ ^(٧)
حَمَاهَا بعزمٍ لورائِهِ قواضبُ	لأضحى سناه حَسرةً في القواضبِ ^(٨)
ومن مثل إبراهيم إن حمى الوغى	وأمرت الأرضُ السماءَ بجاصبٍ ^(٩)
صَواعِقُ تلقى للحتوفِ صَواعِقاً	وسُحُبُ عُجَاجٍ تلتقى بسحائبٍ ^(١٠)

(١) الكتائب : الجيوش . حث : حض . الركائب : الفرسان .

(٣) ظلام الفياثي : ظلمة الصحراء الموحشة : ظلام الغياهب : ظلمة المجهول .

(٦) يدونه : يسجله . لداته : نظائره .

(٧) مجادة : مجداً تليداً . اعنان السماء : آفاق السماء . بغارب : المقصود الطويل الشامخ .

(٨) قواضب : الأشجار الممتدة الأغصان . سناه : ضوءه .

(٩) حمى الوغى : اشتد القتال . بجاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء .

(١٠) صواعق : نار تسقط عليهم من السماء . الحتوف : الموت . عجاج : مليئة بالدخان والغبار .

وزمزمة تُنسى الرعود هزيمها
سَلُوا عنه «عكا» إنها إن تكَلَّمْتُ
رماها بجيشٍ لو رمى مشرق الضحى
رماها فتى لا يعرف الشك رأيه
منعة ما راضها عزم قائد
أتاها «بنوبارت» يُداوى ندوياً
أتاها يجر الذيل في تيه واثق
رآها وفي العنقود والكرم ما اشتهى
وكم وضعت من إصبع فوق أنفها !
رأت فاتح الدنيا يفر جبانة
ولكن إبراهيم في الروع كوكب
وتتقب آذان النجوم الثواقب^(١١)
معاقلها حدثكم بالعجائب^(١٢)
لقر حسير الطرف نحو المغارب^(١٣)
ويعرف بالالهام سر العواقب^(١٤)
وعذراء لم تظفر بها كف خاطب^(١٥)
وآب يصك الوجه صك النوادب^(١٦)
فعاد يجر الذيل في خزي خائب^(١٧)
وأين من العنقود أيدي الثعالب ؟^(١٨)
وكم غمرت أسوارها بالحوارب^(١٩)
ويلقى على الأقدار نظرة عائب^(٢٠)
إذا انقضّ فالآطام لعبة لاعب^(٢١)

* * *

ويوم «نصيبين» التي قام حولها
علاها فتي مصر بضربة فيصل
بنو الترك والألمان حُجِر الخالب^(٢٢)
ولكنها للنصر ضربة لازب^(٢٣)

-
- (١١) وزمزمة : صوت الرعد . هزيمها : صوتها . الثواقب : المضيفة .
(١٢) عكا : مدينة عكا وقد فتحها إبراهيم باشا . معاقلها : حصونها .
(١٣) حسير الطرف : كليل النظر ملهوفاً . المغارب : أى في جهة الغرب .
(١٤) الشك : الريبة والظن . الهام : ما يلقى في الروح . سر العواقب : ما يؤول إليه آخر الشيء .
(١٥) منعة : ممنوعه الفتح على القواد قبله . ما راضها : استعصت على القواد .
(١٦) بنوبارت : يقصد نابليون بونابرت حينما أراد فتحها فاستعصت عليه . ندويه : أثر الجراح . آب : عاد . يصك : الوجه : يلطم وجهه . النوادب : النساء الباقيات على الميت .
(١٧) تيه : تكبر . في خزي خائب : في ذل وهوان ولم ينل مطلبه .
(١٨) العنقود : واحد عناقيد العنب . الكرم .. شجر العنب . يشير إلى قصة الثعلب والعنب الشهيرة .
(٢٠) فاتح الدنيا : المقصود نابليون بونابرت . جبانة : خوفاً . عائب : لائم .
(٢١) الروع : القتال . الآطام : السيل المرتفع الأمواج تنكسر بعضها على بعض .
(٢٢) نصيبين : معركة انتصر فيها إبراهيم باشا . حمر الخالب : صبغت أيديهم باللون الأحمر وهولون الدماء .
(٢٣) علاها : استولى عليها . فتي مصر : إبراهيم باشا . بضربة قوية مسددة في اتقان . لازب : ثابت .

فريع لها البوسفور وارْتَج عرشه (٢٤)
أبي الغرب أن تختال للشرق راية
أيدعى سليل الشرق للشرق غاصباً
ومغتاله في الغرب ليس بغاصبٍ؟ (٢٦)
سياسة حقد أين من نفثاتها
لعاب الأفاعي أو سموم العقارب؟ (٢٧)

* * *

حنّانا لإبراهيم لاقى كتائباً
من الكيد لم تُعرف نضال الكتائب (٢٨)
غزوه بجيش بالدهاء مُحاربٌ
ولكنه بالسيف غير محارب (٢٩)
فاليّنوا منه قناة صليبة
ولا كدّروا من صفو تلك المناقب (٣٠)

* * *

عرفنا لحامي القبلتين جهادة
وكم هان مطلوب لغزة طالب (٣١)
له العرب القت في إباء زمامها
وكانت سرايا لا يُنال لشارب (٣٢)
فوحدها في دولة عربية
تُزاحم في ركب العلّا بالمناكب (٣٣)
يقولون قف بالجيش ماذا تريدُه؟
وماذا تُرجى من وراء السباسب؟ (٣٤)
فقال إلى أن تنتهى «الضاد» أنتهى
وحيث تسير العرب تسرى نجائبي (٣٥)

(٢٤) ريع لها : خاف واهتر . البوسفور : كناية عن تركيا . ارتج عرشه : اهترملكه .

(٢٥) أبي : رفض . الغرب : كناية عن دول أوروبا الغربية . المسلوب : المسروق . سالب : المختلس .

(٢٦) سليل الشرق : ابن الشرق والمقصود إبراهيم باشا . غاصباً : أخذ الشيء ظلماً . مغتاله : قاتله خدعة .

(٢٧) نفثاتها : ما ينفثه الشخص من فيه .

(٣٠) لينوا : جعلوه لنا . قناة صليبة : رمحاً شديداً لا يلين . المناقب : الصفات الحسنة .

(٣١) حامى القبلتين : لقب لقّب به إبراهيم باشا والمقصود المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(٣٢) إباء : عزّة . زمامها : قيادتها . سرايا : ما يرى في منتصف النهار على أنه ماء في الصحراء وليس بماء .

(٣٣) المناكب : عظم العضد والكف .

(٣٤) تُرجى : تأمل . السباسب : الأرض المستوية أو المقازة .

(٣٥) «الضاد» : لغة الضاد أى اللغة العربية . نجائبي : الركائب التى يركبها الجيش .

لقد زُهِيت مصر بباعثِ شعبيها
وَكَمْ كَتَبَ التاريخُ لابنِ محمدٍ
وَكَمْ صَانَ مصرًا من بنيه مملكُ
شَمائلُ «فاروقٍ» وعِزَّةُ ملكِه

لكسب المعالي واقتناء الرغائب^(٣٦)
خوالد، والتاريخُ أصدقُ كاتبٍ^(٣٧)
بعيد منال العزمِ جَمَّ المطالبِ^(٣٨)
تَزِيدُ جَلالاً في جلالِ المناسِبِ^(٣٩)

(٣٦) زهيت : افتخرت . الرغائب : الشيء المرغوب .

(٣٧) «محمد» : محمد علي باشا . خوالد : الدائمة البقاء .

(٣٨) بعيد منال العزم : قوى العزيمة . جم : كثير .

(٣٩) شمائل : الصفات . فاروق : آخر ملوك مصر .

الحُبُّ وَالْحَرْبُ

سنة ١٩١٦ م

مالي فُتِنْتُ بِلَحْظِكَ الْفَتَّاكِ (١)
يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صَبَابَتِي
فَإِذَا وَصَلْتُ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسِمِ
هَذَا دَمِي فِي وَجْنَتَيْكَ عَرَفْتُهُ
لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ الْهَوَى وَلَهِيْبَهُ
لِنِيِّ أَغَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَجَنَّبِي
خَدَعَتِكَ مَا عَذَّبَ السُّلَافُ وَإِنَّمَا
لَكَ مِنْ شَبَابِكَ أَوْ دَلَالِكَ نَشْوَةٌ
وَسَلَوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكِ؟ (٢)
وَمَضَلَّتِي وَهْدَايَ فِي يُمْنَاكِ (٣)
وَإِذَا هَجَرْتُ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بَاكِي (٤)
لَا تَسْتَطِيعُ جُحُودُهُ عَيْنَاكِ (٥)
لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَثْوَاكِ (٦)
كَأْسَ الْمُدَامَةِ أَنْ تُقْبَلَ فَالِكِ (٧)
قَدْ ذُقْتُ لَمَّا ذُقْتُ حُلُوَ لَمَّاكِ (٨)
سَحَرَ الْأَنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ (٩)

* * *

قَالَتْ خَلِيلَتُهَا لَهَا لِثَلِيْنَهَا
هِيَ نَظْرَةٌ لَاقَتْ بِعَيْنِكَ مِثْلَهَا
قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكَ لَاهِيَا
مَاذَا جَنَى لَمَّا هَجَرْتَ فَتَاكِ؟ (١٠)
مَا كَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ (١١)
فَقَرَّرْتُ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكِ (١٢)

(٧) فاعل خدع ضمير مستتر يعود على المدامة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمي مثله اللام : سيرة مستحسنة في باطن الشفة ، والمراد الشفة نفسها .

(٨) النشوة : السكر . سجر : استمال وجذب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

عَهْدِي بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَا لَهُ
إِيَّاكَ أَنْ تَقْضِيَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ
إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيعَةً مَرْدُودَةً
فَتَشْمَمِي وَرَدَ الْحَيَاةِ، فَإِنَّهُ
لَمْ تُنْصِتْ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
وَبَكَتِ عَلَيَّ، فَمَارَحِمْتَ بُكَاءَهَا

لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ؟ (١٢)
عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ (١٣)
وَالزُّهْدُ فِيهِ تَزَمَّتْ الشُّكَا (١٤)
يَمْضِي، وَلَا يَبْقَى سِوَى الْأَشْوَاكِ (١٥)
حَتَّى كَأَنَّ حَلِيئَتَهَا لِسِوَاكَ (١٦)
مَا كَانَ أَغْطَفَهَا، وَمَا أَقْسَاكَ! (١٧)

* * *

عَظَفْتَ عَلَيَّ النَّيِّرَاتُ وَسَاءَلَتْ
قَالَتُ نَرَى شَبَحًا يَرْوَحُ وَيَعْتَدِي
أَنْتَ مَجْرُوحٌ يُعَالِجُ سَهْمَهُ
يَقْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ نَصْلَهُ
إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ، وَرَحْمَةً
مِنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَلَيْسَ أَمَامَنَا
مَابِئِنَ فَاتِكَةٍ تَصُولُ بِقَدِّهَا

مَذْعُورَةٌ قَمَرَ السَّمَاءِ أَخَالَكَ (١٨)
وَيْتٌ فِي الْأَكْوَانِ لَوْعَةٌ شَاكِي (١٩)
وَزَفِيرُ مَأْسُورٍ بِغَيْرِ فَكَالِكَ (٢٠)
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ، وَقَلْبٌ ذَاكِي (٢١)
الْفَيْتَةُ جِسْمًا بِغَيْرِ حَرَكَ (٢٢)
لِشَبَابِهِ، نَهْوَى مِنَ الْأَفْلَاكِ (٢٣)
فِي الْأَرْضِ غَيْرُ تَشَاكُسٍ وَعِرَاكِ (٢٤)
وَفَتَى يَصُولُ بِرُمُوحِهِ فَتَّالِكَ (٢٥)

* * *

يَا أَرْضُ وَيُحَكِّ قَدْ رَوَيْتِ فَأَسْثَرِي وَكَفَّالِكَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَّالِكَ! (٢٦)

(١٨) النيرات : النجوم المضيئة .

(٢١) وسده الوساد : جعله يتكى عليه ، الوساد : المتكأ أو المخدة ، ومعنى غير موسد أنه قلق لا يستقر على فراش .

مسعدة : مؤرقة ساهرة . ذاك : مشتعل متوقد .

(٢٤) العهد : الزمان . قاييل وهاييل : ابنا آدام عليه السلام قرب كل منهما إلى الله قرباناً فتقبل من هاييل ولم يتقبل من قاييل فحق على أخيه قتله ، وقصتهما في القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآيات ٢٧ - ٣١ . التشاكس : الاختلاف والشقاق . العراك : القتال .

(٢٦) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى رياء . والسور : البقية والفضلة . أسار : أبقى في الإناء بعد شربه بقية .

فِي كُلِّ رَبْعٍ مِنْ رُبُوعِكَ مَا تُمْ وَتَوَاكِلُ وَنَوَادِبُ وَبَوَاكِي (٢٧)
 قَدْ قَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيكَ وَدَبَّرُوا بَرِئْتُ يَدِي مِنْ إِيْمِهِمْ وَيَدَاكَ ! (٢٨)
 كَاشَفْتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرَوْا يَسْتَخَيِّرُونَ أَمْضَاهَا لِرَدَاكَ (٢٩)
 نَشَرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وَكُلَّ سِيَاهِمَا لِفَتْكَ وَالتَّنْمِيرِ وَالْإِهْلَاكَ (٣٠)
 دَخَلُوا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي أَوْكَارِهَا وَتَسَرَّبُوا لِمَسَابِحِ الْأَسْمَاكِ ! (٣١)
 فَتَأَمَّلِي ، هَلْ فِي ثُخُومِكَ مَا مِنْ ؟ أَمْ هَلْ هُنَالِكَ مَعْقِلٌ بِذُرَاكِ ؟ (٣٢)
 ظَهَرَ اللَّيْثُ وَذَاكَ أَصْعَبُ مَرْكَبٍ أَوْفَى وَأَكْرَمُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكَ (٣٣)
 لَيْتَ الْبَحَارَ طَفَتْ عَلَيْكَ وَسُجِّرَتْ أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكَ ! (٣٤)

* * *

لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ ذِمَائِهِ فَدَرَاكَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ ذَرَاكَ ! (٣٥)
 وَإِذَا النُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزْعَائِهَا قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكَ (٣٦)

(٢٧) الربع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . التواكل : جمع تاكل وهي المرأة التي فقدت ولدها .
 النوادب : جمع نادبة وهي المرأة التي تتلب الميئ أي تعدد محاسنه .
 (٢٩) العناصر : الأصول ، والمراد بسر ها خواصها وصفاتها . انبرى للشيء : تمجّده .
 (٣٠) الكنانة : جعبة من الجلد توضع فيها السهام ، ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً .
 الفتك : البطش والقتل على غفلة . التدمير : الإهلاك .
 (٣١) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكرو وهو عش الطائر . التسرب : الدخول في السرب وهو الجحر أو البيت في الأرض .
 (٣٢) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردتها تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .
 (٣٣) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : الثراب الندي .
 (٣٤) طغى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطفيان البحار على الأرض إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغليانها . والشاعر يشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة «يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدنا علينا ، إنا كنا فاعلين» ١٠٤ - سورة الأنبياء .

(٣٥) النماء : بقية النفس . دراك : أدرك .
 (٣٦) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطماع المبيدة .

وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا فَرِغْتَ لِحُكْمِهِ وَالْحَزْمُ خَيْرُ شَائِلِ الْأَمْلاكِ (٣٧).
وَمِنَ الدَّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدَالَةٌ وَمِنَ الدَّمَاءِ جَنَائِيَةُ السُّفَالِكِ (٣٨)
وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَذْرَاكِ (٣٩)

(٣٧) فرغ إليه : لجأ إليه عند الفزع وهو الخوف . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وحزم فلان رأيه أتقنه .
الشائل : الأخلاق والطباع ، مفردا شال . الأملاك : جمع ملك .
(٣٨) السفالك : جمع سافك ، اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

رشيد

غاب الشاعر عن بلده رشيد فترة طويلة ، فأنشأ هذه القصيدة عام ١٩٤١ م يشيد فيها بجمالها وبمجدها القديم ، ويتألم لانتشار داء الفيل فيها ، ويحث أهلها على استئصاله :

جَدِّى يَا رَشِيدُ لِلْحَبِّ عَهْدًا	حَسْبُنَا حَسْبُنَا مِطَالًا وَصَدًّا ^(١)
جَدِّى يَا مَدِينَةَ السَّحْرِ أَحْلَا	مَاءً ، وَغَيْشًا طَلَّقَ الْأَسَارِيرَ رَغْدًا ^(٢)
جَدِّى لِحَّةٌ مَضَتْ مِنْ شَبَابٍ	مِثْلَ زَهْرِ الرِّبَا يَرْفُ وَيَنْدَى ^(٣)
وَابْعَثْ صَحْوَةً أَغَارَ عَلَيْهَا الشَّ	يْبُ ، حَتَّى غَدَتْ عَنَاءً وَسُهِدًا ^(٤)
وَتَعَالَى نَعِيشٌ فِي جَنَّةِ الْمَا	ضَى ، إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنَ الْعَيْشِ بُدًّا ^(٥)
ذِكْرِيَّاتُ ، لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِقْدُ	كَنْ فِي جِيدٍ سَالَفِ الدَّهْرِ عِقْدًا ^(٦)
ذِكْرِيَّاتُ مَضَتْ كَأَحْلَامٍ وَصَلِ	وَسُدَى نَسْتَطِيعُ لِلْحُلُمِ رَدًّا ^(٧)
قَدْ رَشَفْنَا مَحْتَمُومَهْنَ سُلَافًا	وَشَمَمْنَا رِيًّا شَذَاهْنَ نَدًّا ^(٨)

(١) حسبنا : كفانا . مطالا : تطويلا وتسويفا . صدا : اعراضا .

(٢) طلق : غير مقيد . الأسارير : قسبات الوجه . رغدا : واسعاطيا .

(٣) يرف : يتحرك ويتشر . يندى : يجود .

(٤) صحوة : تنبيه وافتاقة . أغار : هجم . عناء : تعب . سهدا : سهرا .

(٦) جيد : العنق . سالف : الماضى .

(٧) سدى : هيات .

(٨) محتومهن : أواخرهن . سلافا : خمر . ريا : هو الارتواء بالماء . شذاهن : رائحتهن الذكية القوافة . ندا : الرائحة الطيبة .

والهوى أمردُ المحيّا يناغى
عبيثوا سادرين ، فالجِدُّ هزلٌ
ويح نفسى ، أفدى الشبابَ بنفسى
إنَّ عددنا ليوميه حسناتٍ
جذوةٌ للشبابِ كانت نعيماً
قد بكيناه حينَ زال لأنّا
وقتلناه بالوقارِ ضلالاً
ما عليهم إن هام عمرو بهندٍ
شُغِفَ الناسُ بالفضولِ وبالْحَقْدِ

فِثْيَةٌ تُشْبِهُ الدنانيرَ مُردّاً^(٩)
ثمَّ جدّوا ، فصيّروا الهزلَ جدّاً^(١٠)
وجديراً بمثله أن يُفدّى^(١١)
شغلّتنا مساوئُ الشيبِ عدّاً^(١٢)
وسلاماً على الفؤادِ وبرداً^(١٣)
قد جهلّنا من حقّه ما يؤدّى^(١٤)
وهو ماجار مرّةً أو تعدّى^(١٥)
أو شدا شاعرٌ بأيامِ سعدى ! ؟^(١٦)
لدي ، فإن تلقَ نعمةً تلقَ حِقداً^(١٧)

* * *

أرشيّدُ ، وأنت جيّةٌ خُلِدِ
حينَ سَمَوْتُ «وردة» زُهَيَّ الحسدِ
توجتُ رأسك الرمالَ بتبر
وأحاطت بك الخائلُ زهراً
والنخيلُ النخيلُ ! أرخت شعوراً
كالعذارى يدنو بها الشوقُ قرباً

لوأتاح الإلهُ فى الأرضِ خلداً^(١٨)
نُ ، وودَّ الخدودُ لو كنَّ ورداً^(١٩)
وجرى النيلُ تحت رجليك شهداً^(٢٠)
كلُّ قَدٍ فيها يعانقُ قدّاً^(٢١)
مُرسلاتٍ ، ومدّت الظلَّ مدّاً^(٢٢)
ثم تنأى مخافةً اللومِ بُعداً^(٢٣)

(٩) أمرد : الغلام ليس فى وجهه شعر . المحيّا : الوجه . الدنانير : فى استدارة الوجه ولونها الأحمر .

(١٠) سادرين : غير مباليين ولا مهتمين .

(١٣) جذوة : جمرّة من نار . الفؤاد : القلب .

(١٥) جار : مازاد عن حده أو ما مال عن قصده .

(١٦) هام : شغف . عمرو : رجل كان رمزاً فى أشعار العرب وهند كذلك وسعدى كذلك .

(١٩) وردة : إشارة إلى اسمها فى اللغة الإنجليزية .

(٢١) قد : القوام .

(٢٣) تنأى : تبعد .

حول أجيادها عقود عقيقٍ
 يا ابنة اليمِّ لا تُراعى فإنِّي
 قد يعودُ الزمانُ صفواً كما
 كنتِ مذكنتِ والليالي جواريد
 كلما هامت الظنونُ بماضي
 بكِ أهلى، وفيكِ ملهى شبابي
 لو أصابتكِ مسَّةُ الريحِ ثارت
 أنا من تُربكِ النقى وشعرى
 كنتُ أشدو به مع الناسِ طفلاً
 من رزايا النبوغِ أنكِ لاتد
 قد جَزِينَاكِ بالحنانِ حناناً
 ليت لي بعد عودتي فيكِ قبرا
 ونُضار، صفاؤه ليس يصدأ^(٢٤)
 قد رأيتُ الأمورَ جَزْراً ومدا^(٢٥)
 نَ، ويُعسى وعيده المرُّ وعدا^(٢٦)
 لكِ، وكان الزمانُ حولك عبدا^(٢٧)
 لكِ رأتِ عَزْمَةً وأبصرن مجدا^(٢٨)
 ولكم فيكِ لي مراحٌ ومغدى^(٢٩)
 بفؤادى عواصفٍ ليس تهذا^(٣٠)
 نفحاتٌ من وحيِ قُدْسِك تُهدى^(٣١)
 فتسامى فصرتُ في الناسِ فردا^(٣٢)
 قَ أنيساً، ولا ترى لكِ ندا^(٣٣)
 وجزينا عن خالصِ الودِّ ودا^(٣٤)
 مثلاً كنتِ منبئاً لي ومهدا^(٣٥)

* * *

أصحيحُ أن الخطوبَ أصابتكِ، وأن الأمراضَ هَدَّتْكِ هداً؟^(٣٦)

(٢٤) أجيادها : أعناقها . عقود عقيق : قلائد من الأحجار الكريمة . نُضار : ذهب . يصدأ : يصيبه الصدأ . يشبه
 نخل البلح الزغلول الأحمر اللون بعقود العقيق ونخل البلح السمانى الأصفر اللون بلون الذهب .
 (٢٥) ابنة اليم : لأن النيل شرقها والبحر المتوسط شمالها . تراعى : تخافى . جزرا ومدا : رجوع ماء البحر إلى الخلف ثم
 تقدمه إلى الشاطئ .

(٢٦) صنوا : صافيا خالصا .

(٢٨) هامت : أولعت . الظنون : التردد والشك .

(٢٩) مراح : مكان للراحة . مغدى : عودة .

(٣٠) مسة الريح : لمسة الهواء .

(٣١) وحي قُدْسِك : الهام طهرتك .

(٣٢) تسامى : ارتفع وعلا .

(٣٣) رزايا : مصائب . أنيسا : أحد يؤنس وحدتك . ندا : نظيرا .

(٣٤) جزيناك : كافأناك .

وغدا « الفيل » فيك داءً وبيلاً
 كم رأينا من عاملٍ هذه الداء
 كان يسعى وراء لُقمة خُبزٍ
 فغدا كالصرع يلتبسُ الجُهدُ
 إن مشى يمشي بائساً مستكيناً
 خلفه من بنيه أنضاء جوعٍ
 كلما مدَّ كفَّه لسؤالٍ
 أمن الحق أن نعيش بطناناً
 نافثاً سُمَّه مُغيراً مُجداً؟ (٣٧)
 ءُ ، وأرداه وَقَعَهُ فتردى (٣٨)
 وَلَكُمْ جدٌ في الحياة وكذاً (٣٩)
 لَدَ ليحيا به فلم يَلْقَ جُهداً (٤٠)
 كأسيرٍ يجرُّ في الرجلِ قِداً (٤١)
 وهو لا يستطيع للجوع سداً (٤٢)
 أشبعها اللثامُ نَهراً وطرداً (٤٣)
 ويجوع العليلُ فينا ويصدى؟ (٤٤)

* * *

وَلَكُمْ تلمحُ العيونُ فتاةً
 هي من نعمة البشائرِ أحلى
 تتمنى الغُصونُ لو كنَّ قداً
 حومتُ حولها القلوبُ فراشاً
 وارتدت بالخيارِ فاختبأ الحسدُ
 لعبتْ بالنهى فأصبح غيياً
 حسدَ الدهرُ حسنَّها فرماها
 طرقها الحمى الخبيثة ترمى
 مثل بدرِ السماء لما تبدى (٤٥)
 وهى من نَضرة الأَزهَرِ أُنْدَى (٤٦)
 حينَ ماستُ ، والوردُ لو كان خداً (٤٧)
 ومشت خلفها الصواحبُ جُندا (٤٨)
 من ، يُثير الشجونَ لما تردى (٤٩)
 كلُّ رُشدٍ ، وأصبح العيُّ رُشداً (٥٠)
 بسهامٍ من الكوارثِ عمداً (٥١)
 بشواظٍ ، يزيده الليلُ وقداً (٥٢)

(٣٧) الفيل : داء الفيل الذى يؤدى إلى ورم الأطراف ويجعل الإنسان عاجزاً عن المشى .

(٤١) قدا : سيرا من جلد غير مدبوغ والقصود هنا القيد .

(٤٢) انضاء : جمع نضو وهو الضعيف المهزول .

(٤٤) بطناناً : شباعا . يصدى : يعطش .

(٤٦) نعمة البشائر : التبشير بالخير بصوت حسن .

(٤٧) قدا : قواما . ماست : تبختر .

(٤٩) تردى : سقط .

(٥٠) النهى : العقل . غيا : ضلالا . رشد : هداية .

(٥٢) شواظ : لُهب لا دخان فيه . وقدا : انتقادا واشتعالا .

روضةً من محاسنِ غاها الإغـ^(٥٣)
 حلّ داءِ الفيلِ العُضالُ برجلَيْـ^(٥٤)
 كم بكتْ أمُّها عليها فما أغـ^(٥٥)
 ويحها ، أين سحرها؟ أين صارت؟^(٥٦)
 أين أين ابتسامُها؟ ذهب الأثرُ^(٥٧)
 أين فتكُ العيونِ؟ لم يترك الدهـ^(٥٨)
 أين خلخالها؟ لقد خلعتـ^(٥٩)
 طار خطائبُها فلم يَبْقَ فردٌ^(٦٠)
 لسعتها بعوضةٌ سكنت بِـ^(٦١)
 إن هذا البعوضَ أهلك «نمرو»^(٦٢)
 فاحذروه فإنّه شرٌّ خضمـ^(٦٣)
 جرّدوا حملةً على الفيلِ أنجا^(٦٤)
 أرشيدٌ دونَ المدائنِ تبقّى^(٦٥)
 يفتكُ السم في بنيتها فلا تر^(٦٦)
 ثم تُلقِ السلاحَ إلقاءً ذليـ^(٦٧)
 يا لعارى ! فليت لي بين قومي^(٦٨)
 ظمى الشُعْرُ للثناء ، فهل آ^(٦٩)

(٥٣) جردا : جرداء .

(٥٦) ندا : بعد - ذهب .

(٥٩) تنفث : تنفخ . صهدا : حرارة شديدة .

(٦١) سكنت بئرا : يشير إلى توالد البعوض الناقل للمرض في الآبار التي كان يستعملها أهل رشيد للشرب .

(٦٢) نمروذ : ملك جبّار في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدعى الألوهية وجادلهم سيدنا إبراهيم فأفحمه وأخيرا أهلكه الله ببعوضة حقيرة . أعدى : جار - تجاوز الحد - زاد .

(٦٤) أنجادا : معاونين مغِيثين .

(٦٥) مستراضا : مرتعا ومتسعا . وردا : موردا .

(٦٦) زندا : المقصود الذراع .

(٦٨) جلدا : صلبا قويا .

أبو الأشبال ...

نشرت هذه القصيدة يوم أزيح الستار عن تمثال الخديو إسماعيل بالإسكندرية في شهر ديسمبر عام ١٩٣٨ م .

مجدُّ على الأمواج يُشْرِفُ على	هذا جهادك مصرُ في تمثال ^(١)
هذا ابنُ إبراهيمَ واهبُ قومه	نِعَمَ الحياةِ وباعثُ الآمال ^(٢)
هذا الذى جَلَّتْ عِظائِمُ سَعِيهِ	عن أن تُصَوِّرَها بَنانُ خيال ^(٣)
هذا الملكُ العبقريُّ، عَنَّتْ له	أُمَمٌ، ودانتْ صَوْلَةُ الأبطال ^(٤)
هذا أبو الأشبالِ، سَلَّ عنه العُلا	تُثْبِتُكَ حقاً مَنْ أبو الأشبال ^(٥)
هذا أبو التاريخِ من أَضْحَى اسمُهُ	أَنْشُودَةَ الأجيالِ للأجيال ^(٦)
هذا الذى يَبْنِي فيُشِئُ دَوْلَةً	أَبْقَى على الدنيا من الأجيال ^(٧)
هذا أبو الذهبِ الذى غَمَّرَ المِئى	بعوارِفِ الإحسانِ الأفضال ^(٨)
هذا السُّهَامُ، وهذه أَعْمَالُهُ	أَرَأَيْتَ كيفَ جلائِلُ الأَعْمالِ؟ ^(٩)
هذا الذى فاروقُ مِصرَ حَفِيدُهُ	زِينُ الشَّبَابِ وسيدُ الأَقِيالِ ^(١٠)

(١) على الأمواج : اشارة إلى أنه يطل على البحر .

(٢) إبراهيم : إبراهيم باشا والد الخديو إسماعيل .

(٣) جلت : عظمت . بنات خيال : ما يتصوره الشاعر من الأخيلة .

(٤) عنت : خضعت له . دانت : خضعت .

(٨) عوارف : طيات المعروف .

(١٠) الأقيال : السادة العظماء - الملوك .

الأعمى

أقامت جمعية رعاية العميان بمصر في ١٥ من إبريل سنة ١٩٣٧ م حفلة بدار الأوبرا ، لحضر المحسنين على مد يد الاحسان إلى هذه الطائفة البائسة ، لتمكن الجمعية من توسيع نطاقها وتثقيف عدد كبير من هؤلاء المكفوفين ليستطيعوا العيش وحدهم ، وليستغنوا عن ذل السؤال . وقد ألفت هذه القصيدة في هذا الحفل .

مَنْ مُجِيرِي مِنْ حَالِكَاتِ اللَّيَالِي؟	نُوبَ الدَّهْرِ مَالِكُنْ وَمَالِي! (١)
قَدْ طَوَّانِي الظَّلَامُ حَتَّى كَأَنِّي	فِي دِيَاغِي الوجودِ طَيْفُ خَيَالِ (٢)
كُلُّ لَيْلٍ لَهُ زَوَالٌ وَلَيْلِي	دَقُّ أَطْنَابِهِ لِعَيْرِ زَوَالِ! (٣)
كُلُّ لَيْلٍ لَهُ نَجُومٌ، وَلَكِنْ	أَيْنَ أَمْثَالُهُنَّ مِنْ أَمْثَالِي؟ (٤)
تَثْبُ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ وَشَمْسِي	عُقِلَتْ دُونَهَا بِأَلْفِ عِقَالِ (٥)
لَا أَرَى حِينَا أَرَى غَيْرُ حَظِّي	حَالِكَ اللَّوْنِ عَابِسَ الْأَمَالِ (٦)

* * *

هُوَ جُبُّ أَعِيشُ فِيهِ حَزِينًا كَاسِفَ النَّفْسِ دَائِمَ الْبَلْبَالِ (٧)

-
- (١) حالكات الليالي : الليالي الشديدة السواد والظلمة . نوب الدهر : نوازله وما يصيب به .
(٢) طواه ، أى احتواه وجعله بين ثناياه . دياغي الوجود : غياهب ظلماته وحالك سواده . طيف خيال : ما يراه النائم في نومه .
(٣) الأطناب : الأوتاد ، الواحد : طنب (بضمين) . دق الأطناب : كناية عن الإقامة وعدم الرحيل . لأن بيوت العرب كانت خياما تطوى مع السفر . وتشر وتلق أطنابها عند الإقامة .
(٤) تثب الشمس : تتنقل في السماء . عقلت : حبست وقيدت . ودونها : أى دون السماء . العقال : حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه .
(٥) عابس الآمال : أى مظلما .
(٦) الحب : البئر البعيدة الغور . كاسف النفس : أى حزين عابس . البلبال : الهم والهواجس المقضية المزعجة .

ما رَأَتْ بِسْمَةَ الشُّمُوسِ زَوَايَا هُ ، وَلَا دَاعَبَتْ شُعَاعَ الْهِلَالِ ^(٨)
 فَإِذَا نِمْتُ فَالظَّلَامُ أَمَامِي أَوْ تَبَقَّظْتُ فَالسَّوَادُ حِيَالِي ^(٩)
 أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ فِيهِ بِكَفِّي بَيْنَ شَكٍّ وَخَيْرَةٍ وَضَلَالِ ^(١٠)
 وَأَحْسُ الْهَوَاءَ فَهُوَ دَلِيلِي عَنْ يَمِينِي أُسِيرُ أَوْ عَنْ شِمَالِي ^(١١)
 كُلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَلَاصًا عَجَزْتُ حِيلَتِي وَرَثْتُ حِيَالِي ^(١٢)
 عَبَّأُ أُرْسِلُ الْأَيْنِينَ مِنَ الْجُبِّ إِلَى سَاكِنِي الْقُصُورِ الْعَوَالِي ^(١٣)
 مَنْ لَسَارٍ بِلَيْلَةٍ طَوَّلَهَا الْعُمُرُ ، يَجُوبُ الْأَوْجَالَ لِلْأَوْجَالِ ؟ ^(١٤)
 مُتَرَدِّدٍ فِي هَاوِيَّاتٍ وَهَادٍ لَاهِثٍ فَوْقَ شَامِيخَاتِ جِبَالِ ^(١٥)
 عِنْدَ صَحْرَاءَ لِلْأَعَاصِيرِ فِيهَا ضَحِكُ الْجِنِّ أَوْ نَحِيبُ السَّعَالِي ^(١٦)
 لَمْ يَزُرْهَا وَشَى الرِّيحَ وَلَكِنْ لَكَ مَا شِئْتَ مِنْ نَسِيجِ الرَّمَالِ ^(١٧)
 لَيْسَ لِلطَّيْرِ فَوْقَهَا مِنْ مَطَارٍ أَوْ يَنِي الْإِنْسِ حَوْلَهَا مِنْ مَجَالِ ^(١٨)
 خَلَقَ اللَّهُ قَفَرَهَا ثُمَّ سَوَّى مِنْ ثَرَاهُ أَنْامِلَ الْبُخَّالِ ^(١٩)
 رَهْبَةً تَمَلُّ الْجَوَانِحَ رُغْبًا وَأَدِيمٌ وَعَرٌّ كَحَدِّ النَّصَالِ ^(٢٠)
 وَامْتِنَادٌ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الطَّا تُشُّ مَا ضَاقَ ذَرْعُهُ بِمُحَالِ ^(٢١)
 سَارَ فِيهَا الْأَعْمَى وَحِيدًا شَرِيدًا حَائِرًا بَيْنَ وَقْفَةٍ وَارْتِحَالِ ^(٢٢)

(٨) بسمة الشمس ، أى ضوءها .

(١٠) أتقرى الطريق ... الخ ، أى أتبع الطريق بكفى ألتمس بها مواضع الأمن .

(١٤) يجوب : يقطع الأرض سائرا . الأوجال : المخاوف ، الواحدة : وجل (بالتحريك) .

(١٥) المتزدي : الساقط . الوهاد : الأراضي المنخفضة . الهاويات : البعيدة الانخفاض . اللاهث : الذى يخرج لسانه تعبًا وإعياء وعطشًا . شامخات الجبال : العالية المرتفعة .

(١٦) الأعاصير : عصف الرياح وشدة هبوبها وزوابعها . النحيب : البكاء . السعالي : جمع سعاة ، وهى أنثى الغول . يريد الغيلان عامة .

(١٧) وشى الربيع : نباته ذوالألوان المختلفة . الوشى (فى الأصل) : تطريز الثوب وتجميله .

(١٨) من مطار ، أى من طيران . من مجال ، أى من أثر لجولان الناس وسيرهم .

(٢٠) الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، الواحدة : جانحة . أديم الصحراء : وجهها .

النصال : جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيوف والسكين .

(٢١) الطائش : الذى يذهب على غير هدى وقصد . ضيق الذرع : كناية عن قلة الحيلة وضعف الطاقة .

فِي هَجِيرٍ مَاخَفَتْ حَرُّ لَظَاهِ بِنَسِيمٍ ، وَلَا بَبْرِدٍ ظِلَالِ (٢٣)
 مَلَّ عُكَازُهُ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَر ضَرَّ عَلَى خَيْبَةٍ وَرِقَّةٍ حَالِ (٢٤)
 يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَا يَرَى مِنْ مُجِيبٍ أَفْقَرُ الْكَوْنُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ! (٢٥)

* * *

مَنْ لِهَآوٍ فِي لُجَّةٍ هِيَ دُنْيَا هُ وَأَيَّامُ بُؤْسِهِ السُّتُوَالِي ؟ (٢٦)
 ظَلَمَ بَعْضُهَا يُزَاجِمُ بَعْضًا كَلَيَْالٍ كَرَّرْنَ إِثْرَ لَيَْالِي (٢٧)
 يَفْتَحُ الْمَوْجُ مَاضِيَّهِ فَيَهْوِي ثُمَّ يَطْفُو مُحْطَمَ الْأَوْصَالِ (٢٨)
 لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرَ كَفٍّ تُنَادِي حِينَا عَقَّه لِسَانُ الْمَقَالِ (٢٩)
 وَالرِّيَّاحُ الرِّيَّاحُ تَعْصِفُ بِالْمِسْكِينِ عَصْفَ الْأَيَّامِ بِالْآجَالِ (٣٠)
 يَسْمَعُ السُّفْنَ حَوْلَهُ مَاخِرَاتٍ مَنْ يُيَالِي بِمِثْلِهِ مَنْ يُيَالِي ؟ (٣١)
 يَسْمَعُ الرَّقْصَ وَالْأَهَازِيجَ تُشْدُو بَيْنَ وَصْلِ الْهَوَى وَهَجْرِ الدَّلَالِ (٣٢)
 شُغِلَ الْقَوْمُ عَنْهُ بِالْقَصْفِ وَاللَّهْوِ وَهَامُوا بِحُبِّ بِنْتِ الدَّوَالِي (٣٣)
 مَا لَهُمْ وَالصَّرِيعَ فِي غَمْرَةِ اللَّجِّ يَصُدُّ الْأَهْوَالِ بِالْأَهْوَالِ (٣٤)
 لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُشَابَ لَهُمْ صَفْوُ بِنُوحٍ لِلْبُؤْسِ أَوْ إِعْوَالِ (٣٥)

(٢٣) الهجير : شدة الحر . اللظى : اللهب والحرقه .

(٢٦) الهاوى : الساقط . اللجة : معظم البحر حيث يكثر الماء ويصعب المخرج .

(٢٨) الماضغان : الحنكان لمضغها المأكول . واستعارهما للموج لأنه يهصر الأجسام ويضعفها . الأوصال : الأعضاء . الواحد ، وصل .

(٢٩) عقه : خانه ولم يسعفه بالمقال .

(٣٠) الآجال : الأعمار .

(٣١) السفن الماخرات : الجاريات التي تشق الماء مع صوت .

(٣٢) الأهازيج : جمع أهزوجه . وهى ما يهزج به من الأغاني ، أى ما يترنم بها ويطرب .

(٣٣) القصف : الإقامة فى لهو وأكل وشرب . بنت الدوالى ، أى الخمر . الدوالى : غيب بالطائف أسود إلى الحمرة ، ومنه تعصر الخمر . وجعلها بنته لأنها منه .

(٣٤) الصريع : المصروع . غمرة اللج ، أى حيث يكثر ماء البحر ويشتد .

(٣٥) يشاب : يختلط به ما يعكزه . الصفو : ما صفا لهم من شأنهم ولدّ وطاب . النوح والإعوال : البكاء ورفع الصوت به .

هكذا تُمَحَلُّ القُلُوبُ ، وَأَنْكِي أَنْ تُبَاهِي بِذَلِكَ الْإِمْحَالِ ! (٣٦)
هكذا تُقْبَرُ المَرْوَةُ فِي النَّاسِ ، وَيُقْضَى عَلَى كَرِيمِ الْخِلَالِ ! (٣٧)

* * *

مَنْ لِهَذَا الْأَعْمَى يَمُدُّ عَصَاهُ عَاصِبَ الْبَطْنِ لَمْ يَخُ بِسْوَالٍ ؟ (٣٨)
مَنْ رَأَاهُ يَرَى خَلِيطًا مِنَ الْبُؤْسِ سِ هَزِيلًا يَسِيرُ فِي أَسْمَالِ (٣٩)
هُوَ فِي مَيْعَةِ الصُّبَا وَتَرَاهُ مُطَرِّقَ الرَّأْسِ فِي خُشُوعِ الْكِهَالِ (٤٠)
سَاكِنًا كَالظَّلَامِ ، يَحْسَبُهُ الرَّأْيُ عُونًا مَعْنَى لِلْيَاسِ فِي تِمْنَالِ (٤١)
فَقَدْ الضُّوءَ وَالْحَيَاةَ ، وَهَلْ بَعْدَ ضِيَاءِ الْعَيْنَيْنِ سَلَوَى لِسَالٍ ؟ (٤٢)
مَطْلَتُهُ الْأَيَّامُ وَالنَّاسُ حَقًّا فَقَضَى عَيْشَهُ شَهِيدَ الْمِطَالِ (٤٣)

* * *

مَا رَأَى الرَّوْضَ فِي مَآزِرِهِ الْخُضِرِ يُبَاهِي بِحُسْنِهَا وَيُغَالِي (٤٤)
مَا رَأَى صَفْحَةَ السَّمَاءِ وَمَا رُكِّبَ فِيهَا مِنْ بَاهِرَاتِ اللَّالِي (٤٥)
مَا رَأَى النَّيْلَ فِي الْخَمَائِلِ يَخْتَأَى لُ بِأَذْيَالِهِ الْعِرَاضِ الطِّوَالِ (٤٦)
مَا رَأَى فِضَّةَ الضُّحَى فِي سَنَاهَا أَوْ تَمَلَّى بِعَسْجَدِ الْآصَالِ (٤٧)
فَدَعَوْهُ يَشْهَدُ جَمَالًا مِنَ الْإِحْسَانِ ، إِنَّ فَائِهِ شُهُودُ الْجَمَالِ (٤٨)

(٣٦) إِمْحَالُ الْقُلُوبِ : تَجْرِدُهَا مِنَ الْعُطْفِ وَالرَّحْمَةِ . مَأْخُوذٌ مِنْ إِمْحَالِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ إِجْدَابُهَا . أَنْكِي : أَيُّ أَكْثَرِ
إِيْلَامًا .

(٣٨) عَاصِبُ الْبَطْنِ : أَيُّ يَشُدُّهُ بِرِبَاطٍ يَدْفَعُ بِذَلِكَ أَلَمَ الْجُوعِ .

(٤٠) مَيْعَةُ الصُّبَا : أَوَّلُهُ وَرَبْعَانُهُ . الْكِهَالُ : جَمْعُ كَهْلٍ .

(٤٣) مِطْلُ الْحَقِّ : تَسْوِيفُهُ بِوَعْدِ الْوَفَاءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

(٤٤) الْمَآزِرُ : الثِّيَابُ ، الْوَاحِدُ : مِثْرَرٌ . يَغَالِي : يَفْخَرُ .

(٤٥) صَفْحَةُ السَّمَاءِ : رَقْعَتُهَا . بَاهِرَاتُ اللَّالِي : الْكَوَاكِبُ وَالنُّجُومُ الَّتِي تَبْهَرُ بِضَوْئِهَا .

(٤٧) تَمَلَّى : اسْتَمْتَعَ . الْعَسْجَدُ : الذَّهَبُ ، الْآصَالُ : جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ مَا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ .

ودعوه يُبْصِرُ ذُبَالاً مِنَ الرَّحْمَةِ . إِنَّ عَقَّهُ ضِيَاءُ الذُّبَالِ (٤٩)
قَدْ خَبَرْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ أَزْكَى مِنْ يَمِينٍ تَفْتَحُ عَنْ نَوَالٍ ! (٥٠)

* * *

أَيُّهَا الْوَادِعُونَ يَمْشُونَ زَهْوًا بَيْنَ جَبَرِيَّةٍ وَبَيْنِ اخْتِيَالِ (٥١)
يُسْفِقُونَ الْقِنْطَارَ فِي تَرْفِ الْعَيْشِ ، وَلَا يُحْسِنُونَ بِالْمِثْقَالِ (٥٢)
وَيَرُونَ الْأَمْوَالَ تُنْثَرُ فِي اللَّهْوِ ، فَلَا يَجْزَعُونَ لِلْأَمْوَالِ (٥٣)
إِنَّ فِي بَلَدَةِ الْمُعِزِّ جُحُورًا مُثْرَعَاتٍ بِأَدْمَعِ الْأَطْفَالِ (٥٤)
كُلُّ جُحْرِ بِالْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ مَمْلُوءٌ ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الزَّادِ خَالٍ (٥٥)
بَسَقَتْ فِيهِ لِلجَرَائِمِ أَفْنَا نٌ تَدَلَّتْ بِكُلِّ دَاءٍ عُضَالُ (٥٦)
لَوْ رَأَيْتَ الْأَشْبَاحَ مِنْ سَاكِنِيهِ لَرَأَيْتَ الْأَطْلَالَ فِي الْأَطْلَالِ ! (٥٧)
يَرْهَبُ الثُّورُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ مَرًّا ، وَتَخْشَى أَذَاهُ رِيحُ الشَّمَالِ (٥٨)
تَحْسِبُ الْوَلَدَ فِيهِ فِي كَفَنِ الْمَوْتِ وَقد ضَمَّه الرَّدَاءُ الْبَالِي (٥٩)
أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ أَيْنَ نَدَاكُمْ ؟ بَلَغَ السَّيْلُ عَالِيَاتِ الْقِلَالِ ! (٦٠)
هُمْ عِيَالُ الرَّحْمَنِ مَاذَا رَأَيْتُمْ أَوْ صَنَعْتُمْ لِهَؤُلَاءِ الْعِيَالِ ؟ (٦١)

* * *

(٤٩) ذبالاً من الرحمة : أى بصيصاً من نورها . الذبال في الأصل : الفتيلة . عَقَّهُ : فاتته وامتنع عليه . ضياء
الذبال : أى نور المصاييح ، ويريد النور عامة .
(٥١) الوادعون : المترفون الذين ضمنوا بحبوة العيش ورغده فباتوا في هدوء ودعة . الزهو : التبه والتكبر .
الجبرية : نسبة إلى الجبر بمعنى الجبروت والعظمة .

(٥٢) ترف العيش : ما زاد على الحاجة وكان للترفيه والتنعيم . الميثقال : ما يوزن به .
(٥٤) بلدة المعز : القاهرة نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي . الذى أنشئت القاهرة له على يد قائده جوهر الصقل
سنة ٣٦١ هـ (٩٦٩ م) . وكان عهده في مصر من أزهى عصورها ، زادت فيه ثروة البلاد زيادة كبيرة .
وتوفي المعز سنة ٣٦٣ هـ (٩٧١ م) . ويريد بالجحور تلك الخربات والأكواخ المظلمة التي يسكنها الفقراء ،
مترعات : مفعمة مملوءة .

(٥٦) بسقت : ارتفعت وطالت . الأفنان : الفروع والأغصان . الواحد : فنن (بالتحريك) . الداء العضال :
أى شديد أعيا الأطباء .

(٦٠) الندى : الكرم والجود . القلال : جمع قلة وهى من الجبل أعلاه .

(٦١) العيال : من تلزمك نفقتهم والقيام بأمرهم .

رُبُّ أَعْمَى لَهُ بَصِيرَةٌ كَشَفِ
أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَعْطَى
يَلْمَحُ الْخَطَرَةَ الْخَفِيَّةَ لِلنَّفْسِ
وَيَسْرِ الْحَقُّ فِي جَلَالَةٍ مَعَنَا
كَانَ شَيْخُ الْمَعْرَِّةِ الْكَوْكَبِ السَّائِ
فَأَتَى وَهُوَ آخِرُ (مِثْلَمَا قَا
نَفَذَتْ مِنْ غَيَّاهِبِ الْأَسْدَالِ ! (٦٢)
وَأَعَاضَ الْمِكْيَالِ بِالْمِكْيَالِ (٦٣)
سِرِّهَا فِي الصُّدُورِ دَبُّ النَّمَالِ (٦٤)
هُ فِيحِيَا فِي ضَوْءِ هَذَا الْجَلَالِ (٦٥)
طِعَ فِي ظُلْمَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِ (٦٦)
لِ بِمَا نَدَّ عَنْ عُقُولِ الْأَوَالِ (٦٧)

* * *

أُنْقِذُوا الْعَاجِزَ الْفَقِيرَ وَصُونُوا
عَلِّمُوهُ، يَطْرُقُ مِنَ الْعَيْشِ بَابًا
لَا تُضْمُّوا إِلَى أَسَاةِ عَمَى الْجَهِّ
كُلُّ شَيْءٍ يُطَاقُ مِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ إِلَّا عَمَايَةُ الْجُهَاالِ (٧١)
عَلِّمُوهُ، فَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ دُنْيَا هُ وَلَا تَكْتَفُوا بِصُنْعِ السَّلَالِ (٧٢)
إِنْ جَفَاهُ الزَّمَانُ وَالْآلُ وَالصَّحْ
بُ فكونوا لِمِثْلِهِ خَيْرَ آلِ (٧٣)

(٦٢) البصيرة : الفطنة . الغياهب : الظلمات . الأسدال : الحجب وما يقوم بينك وبين الشيء بستره عنك .
(٦٣) المكيال : أداة الكيل . أعاض : أبدل .
(٦٤) الخطرة : ما يخطر بالبال من الأفكار .

(٦٦) شيخ المعرة : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر ، الفحل الفيلسوف . ولد بمعرة النعمان (وهي بلد بين حماه وحلب) سنة ٣٦٣ هـ وإليها ينسب . وقد كف بصره في الثالثة من عمره وتوفي بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ .

(٦٧) ند : استعصى وامتنع . ويشير إلى قوله :
وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل .

(٧٠) الأسى : الحزن . النكال : الشر والمكروه .

(٧١) نوب الأيام : مصائبها وما تتاب به . العماية : الغواية والضلال .

(٧٢) السلال : جمع سلة وهي معروفة .

(٧٣) الآل : الأهل والعشيرة .

نَزَلَ الْوَحْيُ فِي التَّرْفُقِ بِالْأَعْدَاءِ
سَوْفَ تَتْلُو الْأَجْيَالُ تَارِيخَ مِصْرٍ
بِالْأَيْدِي الْحِسَانِ يُنْحَى دُجَى الْبُؤْسِ
يَذْهَبُ الْفَقْرُ وَالثَّرَاءُ وَيَبْقَى
حَتَّى وَبَسْطِ الْيَدَيْنِ لِلسُّؤَالِ (٧٤)
فَاعِدُّوا التَّارِيخَ لِلْأَجْيَالِ (٧٥)
سِ وَتَسْمُو الشُّعُوبُ نَحْوَ الْكَمَالِ (٧٦)
مَا بَنَى الْخَيْرُونَ مِنْ أَعْمَالٍ ! (٧٧)

(٧٤) السؤال : جمع سائل . يشير إلى ما نزل من القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الترفق بالأعداء في (سورة عبس) .

رثاء إسماعيل صبرى باشا

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل التأبين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين العليا بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م.

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا وَعَزِيزُ عَلَيْهِ أَلَا تُقُولَا^(١)
 أَيْنَ ذَاكَ الشَّعْرُ الَّذِى كُنْتَ تَرْجِيهِ فَيَسِرَى فِي الْأَرْضِ عَرْضًا وَطُولًا؟^(٢)
 قَدْ سَمِعْنَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَحْنًا وَسَمِعْنَاهُ فِي الْحَامِ هَدِيلًا^(٣)
 وَشَمِمْنَاهُ فِي الْكَائِمِ زَهْرًا وَشَرِبْنَاهُ فِي الْكُؤُوسِ شَمُولًا^(٤)
 تَنْهَبُ الدُّرَّ مِنْ عُقُودِ الْعَوَانِي ثُمَّ تَدْعُوهُ فَاعِلَاتُنَّ فَعُولًا^(٥)
 خَطَرَاتُ تَسِيرُ سَيْرَ الدَّرَارِي آيَاتٍ عَلَى الزَّمَانِ أَفُولًا^(٦)
 تَحْدَعُ الْجَامِحَ الشَّمُوسَ مِنَ الْقَوَى لَ فَيُلْقِي الْعِنَانَ سَهْلًا ذُلُولًا^(٧)
 غَزَلُ كَالشَّبَابِ أُسْجَحُ رِيًّا نَ يُذِيبُ الْقَاسِي وَيُذْنِي الْمَلُولًا^(٨)

(٢) تَرْجِيهِ : تدفعه وتسوقه برفق . يسرى : يسير .

(٣) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلات الغناء والطرب . اللحن : التغريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٤) الكئائم : جمع كئامة وهي غطاء النور أى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تفتتح . الكؤوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب . الشمول : الخمر .

(٦) الخطرات : الخطاطر . الدرارى : الكواكب .

(٧) الجامح : اسم فاعل من جمع الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشמוש : الصعب الممتنع . العنان : سير اللجام . ذلول : سهل منقاد .

(٨) أسجح : حسن معتدل . ريان : صفة من الرى .

وَنَسِيبٌ يَكَادُ يَبْعَثُ فِينَا مِنْ جَدِيدٍ كُثِيرًا وَجَمِيلًا^(٩)
وَقَوَافٍ سَالَتْ مِنَ اللَّطْفِ حَتَّى لَحْسِينًا الْمُجْتَثَّ مِنْهَا طَوِيلًا^(١٠)
نَقَدَتْ جَيِّدَ الْكَلَامِ وَخَلَّتْ سَقَطًا مِنْ وَرَائِهَا وَفُضُولًا^(١١)
عَبِثَتْ «بِالْوَلِيدِ» ثُمَّ أَرْتُهُ مِنْهُ أَنْقَى مَعْنَى وَأَقْوَمَ قِيلًا^(١٢)
لَوْ وَعَاَهَا مَا اهْتَرَّ يُنْشِدُ يَوْمًا (ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا)^(١٣)
(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا)^(١٤)
بَرَزَتْ نَفْسُهُ بِهَا فَرَأَيْنَا هُ نَبِيلًا يَسْتُ قَوْلًا نَبِيلًا^(١٥)
هَبَطَتْ حِكْمَةُ الْبَيَانِ عَلَيْهِ فَاذْكُرُوا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلًا^(١٦)

* * *

(٩) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين : شيب بعزة بنت حميد الضمري حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

وجميل بن عبد الله بن معمر العذري أحب ابنة عمه بثينة وعُرف بها وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر . ولبث يشيب بها أكثر من عشرين سنة . وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان واليها من قبل أخيه عبد الملك .

(١٠) المجتث : من يخور الشعر . وأجزاؤه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول بحور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(١١) نقد الدراهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتحين : ردىء المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لاخير فيه .

(١٢) الوليد : هو أبو عباد بن عبيد الطائي البحتري الشاعر المطبوع ، واختربطن من طي كانوا يتزلون بناحية « منبج » بين حلب والفرات . ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج في الشعر على أبي تمام ثم خرج إلى العراق وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(١٣) وعاما : حفظها وتدبرها أى القوافي والمراد الأبيات . و « ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا » مطلع قصيدة للبحتري .

(١٥) برزت : ظهرت . النبل والنبالة : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(١٦) « فاذكروا في الكتاب إسماعيل » اقتباس جميل من قول الله تعالى في سورة مريم « واذكروا في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » .

لَوْ شَهِدْتَ الرَّدَى يَحُومُ عَلَيْهِ وَالْمَنَابِتُ تَرْمِي لَهُ الْأَحْبُولَ (١٧)
لَرَأَيْتَ الطَّوْدَ الْأَشْمَ الَّذِي كَا نَ مَنِيعَ الذَّرَا كَثِيبًا مَهِيلًا (١٨)
وَرَأَيْتَ الصَّمْصَامَ لَا يَقْطَعُ الضِّغْثَ وَقَدْ كَانَ صَارِمًا مَضْقُولًا (١٩)
وَرَأَيْتَ الرُّوحَ الْخَفِيفَةَ حَبْرَى إِنَّ عِبَاءَ السَّقَامِ كَانَ ثَقِيلًا (٢٠)
شَبَّعَ الدَّمْعُ يَوْمَ شَبَّ «صَبْرِي» دَوْلَةً فَخْمَةً وَعَصْرًا حَفِيلًا (٢١)

* * *

خُلِقَ لَوْ يَمَسُّ هَاجِرَةَ الْقَيْظِ لَأَمْسَتْ عَلَى الْأَنَامِ أَصِيلًا (٢٢)
وَحِلَالٌ مِثْلُ السَّيِّمِ وَقَدْ مَرَّ بِزَهْرِ الرَّبَا عَلِيلًا بَلِيلًا (٢٣)
وَحَدِيثٌ حُلُوُ الْفُكَاهَةِ عَذْبٌ لَمْ يَكُنْ آسِنًا وَلَا مَمْلُولًا (٢٤)
يُذْهِلُ الصَّبَّ عَنْ أَحَادِيثِ لَيْلَا هُ وَيُنْسِيهِ حَوْمَلًا وَالدَّخُولَ (٢٥)
يَقْصُرُ اللَّيْلُ حِينَ يَسْمُرُ «صَبْرِي» بَعْدَ أَنْ كَانَ نَابِغِيًّا طَوِيلًا (٢٦)

* * *

(١٧) الأحبول : المصيدة كالحبالة والأحولة .

(١٨) الطود : الجبل العظيم . الأشم : الطويل الرأس المرتفع . المنيع : الحصين الذي لا يقدر عليه من يريده .
الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . الكثيب : المجتمع من الرمل . المهيل : المرسل المصبوب ،
والمراد مهدم منهار .

(١٩) الصمصام : السيف القاطع الذي لا يثنى . الضغث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . الصارم :
القاطع . المصقول : المجلو .

(٢١) المراد بالدولة هنا مملكة الأدب والشعر . حفيل : كثير مجتمع .

(٢٢) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . القَيْظُ ، شدة حر الصيف . الأنام : جميع الخلق . الأصيل :
العشي وهو الوقت بعد العصر إلى الغروب .

(٢٤) آسن : آجن أى متغير الطعم واللون ، والمراد قديم معاد تافه .

(٢٥) ليلاه ، معشوقته . عشق قيس بن الملوّح العامري ابنة عمه ليلى وشبب بها في شعره فحيل بينها وبينه فاتقد هواه
حتى صار إلى حالة تشبه الجنون ، ومن أجل ذلك لقب بمجنون ليلى ، كان ذلك في بادية نجد في صدر الدولة
الأموية . وحومل والدخول موضعان بنجد على مقربة من طريق البصرة إلى مكة ذكرهما امرؤ القيس في مطلع
معلقته متغزلا بابنة عمه عنيزة فقال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢٦) نابغى . : شاق طويل منسوب إلى النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

يَوْمَ «صَبْرِي» هَدَمْتَ لِلْمَجْدِ رُكْنًا وَتَرَكْتَ الْعُلَيَاءَ أُمَّا تُكُولًا (٢٧)
يَوْمَ «صَبْرِي» أَغْمَدْتَ فِي التُّرْبِ سَيْفًا حِينَ جَرَدْتَ سَيْفَكَ الْمَسْلُولًا (٢٨)

* * *

إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى حِينَ شَبَابًا وَفَتِيَّةً وَكُهُولًا (٢٩)
نَتَمَنَّى الْحَيَاةَ جِدًّا تَمَنٍّ وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا (٣٠)
وَقَفَ الطِّبُّ حَائِرًا وَالْمَنَابِيَا سَاخِرَاتٍ يَعْثَلْنَ جِيلاً فَجِيلاً (٣١)
دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَمْ أَمَدَتْ قَبِيلاً بِحَيَاةٍ وَكَمْ أَبَادَتْ قَبِيلاً (٣٢)
نَضْرَةٌ فِي أَزَاهِرِ الصُّبْحِ تُنْسِي بَعْدَ لَأَى تَصَوُّحًا وَذُبُولًا (٣٣)
رُبَّ قَصْرِ قَدْ كَانَ مَلْعَبَ أَنْسٍ صَيْرَتْهُ الْأَيَّامُ رُبْعًا مُحِيلاً (٣٤)
وَفَتَاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَا الدَّهْرُ بَنَانًا غَضًّا وَخَدًّا أُسَيْلاً (٣٥)
نَاكِلُ الْأَرْضِ نُمُّ نَأْكُلُنَا الْأَرْضُ دَوَالِيكَ أَفْرَعًا وَأُصُولًا (٣٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبَيَانَ دَعْوَةَ خَلٍّ وَجَدَ الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ مُسْتَحِيلًا (٣٧)
أَنَا أَرْتِيكَ شَاعِرًا وَأَدِيبًا ثُمَّ أَبْكِيكَ صَاحِبًا وَخَلِيلًا (٣٨)

(٣٢) القبيل : الجماعة .

(٣٣) النضرة : الحسن والروتق والبهاء . اللأى : البطء ، والمراد هنا الزمن القليل . التصوح : أن يبس النبات من أعلاه .

(٣٤) الأنس : اطمئنان النفس ، وهو ضد الوحشة . الرّبع : الدار . محيل : اسم فاعل من أحال الشيء بمعنى نحول وتغير ، أو من أحالت الدار أى أتى عليها أحوال .

(٣٥) المحاسن : جمع على غير قياس الحسن . البنان : الأصابع أو أطرافها الواحدة بنانة . غض : طرى . أسيل : لبن طويل .

(٣٦) دواليك : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول ، من الدولة وهى انقلاب الزمان .

(٣٧) الخل : الخليل والصديق .

قُلْ لِحَسَّانٍ إِنْ مَرَرْتَ عَلَيْهِ فِي ظِلَالِ الْفِرْدَوْسِ يُطْرَى الرَّسُولَا^(٣٩)
 إِنْ مِصْرًا أَحْيَتْ مَوَاتَ الْقَوَافِي وَأَقَامَتْ عَمُودَهَا أَنْ يَمِيلَا^(٤٠)
 وَأَعَادَتْ إِلَى سَلِيلَةٍ عَدْنَا نَ شَبَابًا غَضًا وَمَجْدًا أَثِيلَا^(٤١)
 قُلْ لَهُ غَيْرَ فَاخِرٍ إِنْ « صَبْرِي » بَعْدَ « سَامِي » هَدَى إِلَيْهَا السَّيْلَا^(٤٢)

* * *

وَيْكَ يَا قَبْرُ صِرْتَ لِلْفَضْلِ مَثْوًى لَا يُسَامِي وَلِلنُّبُوغِ مَقِيلَا^(٤٣)
 فِيكَ كَنْزٌ لَمْ تَحِوْ أَرْضُ الْفَرَاعِينَ لَهُ بَيْنَ لَابَتَيْهَا مَثِيلَا^(٤٤)

(٣٩) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من بني النجار من أهل المدينة ، نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها ، ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأسلم الأنصار أسلم معهم حسان ودافع عن النبي بلسانه كما دافع عنه قومه بسيوفهم ، وعاش بعد رسول الله محبباً إلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٣ هـ وعمره ١٢٠ سنة .

(٤١) سليله : بنت . وعدنان أبو العرب المستعربة سكان شمالي الجزيرة وهو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ، وسليله عدنان كناية عن اللغة العربية . غضا : طريا . المجد : العز والشرف . الأثيل : الأصيل العظيم .

(٤٢) « صبري » هو المرنئ إسماعيل صبري باشا . و « سامي » هو محمود سامي باشا بن حسن حسني بك البارودي أحد زعماء الثورة العراقية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية ، نظم الشعر من صغره محاكاة ومعارضة للشعراء الأقدمين الذين حفظ من كلامهم كثيراً ونسج على منوالهم . ولد سنة ١٢٥٥ هـ ثم تعلم فنون العسكرية وما زال يترقى في مراتب الجيش حتى ولاء الخديوي توفيق باشا نظارتي الحرية والأوقاف ثم استقال واعتزل العمل حتى ولي رئاسة النظار قبيل الثورة العراقية فلما اضطرت نيرانها خب فيها ووضع ، ثم حكم عليه بعد انقضائها بالنفي إلى جزيرة سرنديب (سيلان) فبقى بها ١٧ سنة ثم أذن له بالقدوم إلى مصر ، وبقي في منزله كفيفاً يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢ هـ .

(٤٣) ويك : عجباً لك . مَثْوًى : مقام . لا يسامي : لا يفاخر ولا يبارى . النبوغ : مصدر نبغ الشيء أي ظهر وعظم شأنه . مقيل : اسم مكان من قال يقل قيلاً وقيلولة ومقيلاً أي نام في القائلة وهي الظهيرة .

(٤٤) الكنز : المال المدفون . الفراعين : جمع فرعون وهو لقب ملوك مصر الأقدمين وأرض الفراعنة هي الأراضي المصرية . اللابتان : مثنى لابة وهي الحرة أي الأرض ذات الحجارة السود ، وفي الحديث « أنه عليه الصلاة والسلام حرم ما بين لابتين للمدينة » أي حرّتها اللتين تكتنفانها ، والشاعر يريد بـ « لابتين » أرض الفراعنة حدودها التي تحيط بها .

فِيكَ سِرُّ الْجَلَالِ وَالْحُطْبُ فِيهِ كَانَ يَأْقَبُ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلًا^(٤٥)
 ضُمُّهُ ضَمَّةَ الْكَمِيِّ حُسَامًا تَرَكَ النَّصْرُ حَدَّهُ مَفْلُولًا^(٤٦)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ يَفْتَرِشُ التُّرَّ بَ وَقَدْ كَانَ لِلْسَّامِكِ رَسِيلًا^(٤٧)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يُجْدِي لَهْفَ نَفْسِي أَوْ كَانَ يُغْنِي فَتِيلًا^(٤٨)
 كُنْ عَلَيْهِ يَأْقَبُ رُوحًا وَرَيْحًا نَا وَمَثْوَى رَحْبًا وَظِلًّا^(٤٩)
 لَمْ يَمُتْ مَنْ يَزُولُ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ وَتَأْبَى آثَارُهُ أَنْ تَزُولًا^(٥٠)

(٤٦) الكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه أى المتغنى المستر بالدرع والبيضة . الحسام : السيف القاطع . مفلول : متكسر .

(٤٧) السماك : نجم نير من نجوم السماء وهما سماكان : السماك الأعزل والسماك الرامح . رسيل الرجل : من يباريه في نضال أو غيره ، وهذا رسيلك الذى يرأسك الغناء أى يباريك فى إرساله .

(٤٨) يجدى : يغنى وينفع . الفتيل : ما يكون فى شق النواة يضرب به المثل فى التفاهة والضالة .

(٤٩) الروح : الرحمة والراحة . الریحان : كل نبات طيب الريح . مثوى : مقام أى مكان ثواء وهو الإقامة . رحب : واسع . ظل ظليل : دائم .

الفخر

من قصيدة (سنة ١٩٠٠ م)

طَرِيقُ الْعُلَا وَغُرٌّ مَطِيئُهُ الْجِدُّ وَهَلْ يَعْتَلِي مِنْ غَيْرِهِ الْبَطْلُ الْفَرْدُ؟^(١)
إِذَا وَهَنْتَ فِيهِ الْقِلَاصُ وَأَدْبَرْتَ فَذَلِكَ شَدِيدُ الْحَوْلِ مُحْتَمِلُ جَلْدُ^(٢)
يَحُبُّ فَلَا الْأَخْطَارُ تَلْوِي زِمَامَهُ وَلَا عَنْ بَعِيدِ الْقَصْدِ يُقْعِدُهُ الْجَهْدُ^(٣)

* * *

سَيِّمْتُ حَيَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ فَضَائِلِي لَدَيْهِمْ يُعْطِيهَا التَّدَابُّرُ وَالْحَقْدُ^(٤)
إِذَا مَا بَدَتْ تَرْنُو إِلَيْهِمْ فَضِيلُهُ تَصْدَى لَهَا نَذْلٌ وَكَرَّ لَهَا وَغْدُ^(٥)
إِذَا كَانَ عَيْبِي بَيْنَهُمْ أَنَّنِي فَتَى صَغِيرٌ وَشَعْرِي بِالشَّيْبَةِ مُسَوْدُ^(٦)
فَمَهْلًا أَنَا النِّجْمُ الَّذِي يُبْصِرُونَهُ صَغِيرًا وَيُخْفِي قَدْرَهُ عَنْهُمْ الْبُعْدُ^(٧)

(١) الوعر : الصعب . المطية : ما يركب من الدواب ونحوها . الجد : الاجتهاد .

(٢) وهنت : ضعفت . القلاص : جمع لقلوص وهي الناقة الشابة القوية على السير . ودبرت الدابة وأدبرت : أصابها الدبر وهو تقرح أرجلها من طول السير ووعورة الطريق . الحول : القوة . جلد : صلب شديد قوى صبور .

(٣) نجب : يسرع في سيره ، الخجب : ضرب من العدو . الأخطار : جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك . تلوى : تثنى وتميل . الزمام : المقود وهو الحبل الذي يقاد به البعير ونحوه ، ولى الزمام : كناية عن ثنى السائر وصرفه عن غايته . القصد : المقصد والمطلب . الجهد : المشقة .

إِذَا صَالَ عَزَمِي فَهُوَ سَيْفٌ مُهَيَّئٌ
 تَمُدُّ الْمَعَالِي نَحْوَ مَجْدِي رِقَابَهَا
 سَتْدُبُنِي الْفُصْحَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا
 إِذَا قَلَّ مَالِي فَالْقَنَاعَةُ تَرْوِي
 وَرُبَّ غَنِيٍّ فِي احْتِيَاجٍ إِلَى يَدِ
 أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَحْبُثُ رَاكِدًا
 وَكَيْفَ يُفِيدُ الْهَالُ وَهُوَ بِحِرْزِهِ
 وَهَلْ قَطَعَ الصَّمْصَامُ فِي جَوْفِ غَمْلِهِ
 لَهُ الْحِلْمُ وَالْإِغْضَاءُ مِنْ خُلُقِي غِمْدُ^(٨)
 وَجُدْتُ إِذَا كَانَتْ لِعَيْرِي تَمْتَدُّ^(٩)
 وَمَاتَ الَّذِي فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ نِدُّ^(١٠)
 وَمَا كَثُرَ قَوْمٍ مَا وَرَى لَهُمْ زَنْدُ^(١١)
 تَرُوحُ بِمَا يَخْوِي مِنَ الْهَالِ أَوْ تَعْدُو^(١٢)
 وَيُزَكِّيهِ الْاسْتِعْمَالُ وَالْأَخْذُ وَالرَّدُّ^(١٣)
 يُحِيطُ بِهِ سُورٌ وَيَحْجُزُهُ حَدُّ^(١٤)
 وَهَلْ طَابَ نَشْرًا قَبْلَ إِحْرَاقِهِ النَّدُّ^(١٥)

-
- (٨) صال : وثب وسطا . العزم : الارادة القوية القاطعة . السيف المهند : المطبوع من حديد الهند . أو هو المشحوذ القاطع . الحلم : الاناة والوقار . الاغضاء : إدناء الجفون وسد الطرف والسكوت على الشيء .
 (٩) المجد : الغزو والشرف . جنت : قطعت .
 (١٠) الكثر : المال الكثير . وورى الزند يرى وريا : خرجت ناره . الزند : العود الذي تقدح به النار . « وما روى لهم زنده » كناية عن بخلهم وقلة نفعهم .
 (١٢) الغدو في الأصل : النهاب والانطلاق وقت الغدوة في أول النهار ، والرواح ضد العدو وهو الرجوع في آخر النهار ، والمراد بالغدو والرواح هنا السعي في تجميع المال والنفع والانتفاع به .
 (١٤) الحرز : المكان الذي يحفظ فيه الشيء .
 (١٥) الصمصام : السيف الصارم الذي لا يثنى . النشر : الرائحة الطيبة . الند : نوع من الطيب ، أو هو عود يتبخر به .

اللغة العربية ودار العلوم

أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى صحيفة دار العلوم في سنة ١٩٣٤ م لتشر في أول جزء من أجزائها .

يا ابنة السابقين من قحطان ! وراث الأجداد من عدنان !^(١)
أنت علمتني البيان فمالي كلما لحت حار فيك بياني ؟^(٢)
رب حُسن يعوق عن وصف حُسن وجمال يُنسى جمال المعاني^(٣)
كنت أشدو بين الطيور بذكرها ك فتعلو ألحانها ألحاني^(٤)
وأصوغ الشعر الذي يفرغ النجم وتضغى لجرسه الشعريان^(٥)
يا ابنة الضاد أنت سر من الحُسن تجلى على بني الإنسان^(٦)
كنت في القفر جئة ظللتها حاليات من العُصون دواني^(٧)
لغة الفن أنت والسحر والشعر ، ونور الحِجاء ، ووحي الجنان^(٨)
رب جيش من الحديد تولى واجف القلب من حديد اللسان^(٩)
وبيان بنى لصاحبه الخلد مُطلًا من قمة الأزمان^(١٠)

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث الأجداد : جمع ماجد ، الكريم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٥) فرع القوم : علاهم بالشرف أو الجمال . الجرس : الصوت . الشعرى : كوكب وهما شعريان . تزعم العرب أنها أختا سهيل .

(٦) ابنة الضاد : اللغة العربية .

(٧) القفر : المفاضة لانبثابها . العُصون الحاليات الدواني : أى المتحلية بالتمر القرية القطوف .

وقصيدٍ قد خَفَّ حَتَّى عَجَبْنَا كَيْفَ نَالَتْهُ كِفَّةُ الْأَوْزَانِ ! (١١)

* * *

بلغ العُربُ بالبلاغةِ والإسلامِ أوجًا . أَعْيَا عَلَى كَيُونِ (١٢)
لَبِسُوا شَمْسَ دَوْلَةِ الْفُرْسِ تاجًا وَمَضَوْا فِي مَغْفِرِ الرُّومَانِ (١٣)
وَجَرَوْا يَتَشَرُونَ فِي الْأَرْضِ هَدْيًا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ أَوْ سَنَا الْقُرْآنِ (١٤)
لَا تُضِلُّ الشُّعُوبُ مِضْبَاحُهَا الْعِلْمُ ، يُؤَاخِيهِ رَاسِخُ الْإِيمَانِ (١٥)
فَإِذَا أَطْفَأَ السَّرَاجُ فَمَيَّنْ وَضَلَالٌ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ ! (١٦)
أَيْنَ آلُ الْعَبَّاسِ رِيحَانَةُ الدَّهْرِ ، وَأَيْنَ الْكِرَامُ مِنْ مَرَّوَانِ ؟ (١٧)
خَفَّتِ الصَّوْتُ ، لَا الْبِلَادُ بِلَادٌ يَوْمَ بَانُوا ، وَلَا الْمَغَانِي مَغَانِي ! (١٨)
أَزْهَرَتْ فِي حِيَاهِمُ الضَّادُ حِينًا وَذَوَتْ بَعْدَهُمْ لِعَبْرِ أَوَانِ (١٩)
إِنْ أَصَاخَتْ ، فَالْقَوْلُ غَيْرُ فَصِيحٍ أَوْرَنْتَ ، فَالْوُجُوهُ غَيْرُ حِسَانِ (٢٠)
فَضَتْ نَحْوَ مِصْرَ مِثْلَ قَطَاةٍ فَزَعَتْهَا كَوَاسِرُ الْعِقْبَانِ (٢١)
يَكْدُرُ الْعَيْشُ مَرَّةً ثُمَّ يَصْفُو كَمْ لِهَذِي الْحَيَاةِ مِنْ أَلْوَانِ ! (٢٢)
ثُمَّ هَبَّتْ زَعَاذِعُ تَرْكُثِهَا بَيْنَ مَرِّ الْأَسَى ، وَذُلِّ الْهَوَانِ (٢٣)
وَإِذَا نَهَضَتْ تَدِبُّ بِمِضْرِ كَدَبِيبِ الْحَيَاةِ فِي الْأَبْدَانِ (٢٤)

(١٣) كانت الشمس رمزًا لتاج الفرس ، المغافر : جمع مغفر كمنبر .

(١٤) الهدى : الرشاد . السنا : النور .

(١٦) المين : الكنب .

(١٧) الريحانة : طاقة الريحان وهونيت طيب الرائحة .

(١٨) بانوا : فارقوا وارتحلوا . المغاني : جمع مغنى المنزل غنى به أهله .

(٢٠) أصاخ له : استمع . رنا رنوا : أدام النظر بسكون الطرف .

(٢١) القطاة : طائر . فزعه : أخافه . العقاب : طائر والجمع عقبان ، والكاسر من الطير كالمفترس من الحيوان ،

كسر الطائر كسرًا وكسورا ضم جناحيه يزيد الوقوع .

(٢٣) الزعازع : الشدائد من الدهر . الأسى : الحزن . الهوان : من هان هوانا وهوانا ومهانة أى ذل .

(٢٤) تذب : تسير ببطء .

وَإِذَا الْيَوْمُ بِاسْمٍ ، وَاللَّيَالِ
وَإِذَا الضَّادُ تَسْتَعِيدُ جَمَالاً
نَزَلْتُ فِي حِمَى فُؤَادٍ فَأَضَحْتُ
مَلِكٌ شَادَ لِلْكِنَانَةِ مَجْدًا
كُلَّ يَوْمٍ يَمُدُّ لِلْعِلْمِ كَفًّا
مُشْرِقَاتٌ ، وَالْدَّهْرُ مُلْقَى الْعِنَانِ (٢٥)
كَأَذْ يَقْضِي عَلَيْهِ رَبُّ الزَّمَانِ (٢٦)
مِنْ أَيْادِيهِ فِي أَعَزِّ مَكَانِ (٢٧)
فَسَمَتْ بِاسْمِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ (٢٨)
خُلِقَتْ لِلْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ (٢٩)

* * *

إِنَّ دَارَ الْعُلُومِ بِنْيَةٌ إِسْمَا عِيلَ تُزْهِى بِهِ عَلَى كُلِّ بَانٍ (٣٠)
مَنْ يُسَامِي أَبَا الْمَوَاهِبِ وَالْأَشْبَالِ فِي فَيْضِ جُودِهِ أَوْ يُدَانِي؟ (٣١)
هِيَ فِي مِصْرَ كَعْبَةٌ بَعَثَ الشَّرُّ قُ إِلَيْهَا طَوَائِفَ الرُّكْبَانِ (٣٢)
قَدْ أَعَادَتْ عَهْدَ الْأَعَارِبِ فِي مِصْرَ إِلَى نَاعِمٍ مِنَ الْعَيْشِ هَانِي (٣٣)
وَأَظَلَّتْ بِنْتُ الْفَدَافِدِ وَالْبَيْدِ بِأَفْيَاءِ دَوْحِهَا الْفَيْنَانِ (٣٤)
دَرَجَتْ بَيْنَ فِشْيَةٍ وَشُيُوخٍ كُلُّهُمْ يَنْتَمِي إِلَى سَحْبَانٍ (٣٥)
وَأَظَلَّتْ مِنَ الْخِبَاءِ عَلَيْهِمْ فَسَبَّثُهُمْ بِسِحْرِهَا الْفَتَّانِ (٣٦)
فُتِنُوا بِالْعُذِيبِ وَالسَّفْحِ وَالْجِرِّ عِ وَوَادِي الْعَقِيقِ وَالصَّمَّانِ (٣٧)
يَتَلَقَّوْنَ وَخِيَهَا كُلَّ حِينٍ وَينَاجُونَ طَيْفَهَا كُلَّ آنٍ (٣٨)

(٢٥) الدهر ملقَى العنان : كناية عن الخضوع والانقياد - العنان : سير اللجام .

(٢٦) رب الزمان : صَرْفُهُ .

(٣١) يساميه : يباريه ويفاخره .

(٣٣) الأعراب جمع أعراب : سكان البادية .

(٣٤) بنت الفدافد والبيد : اللغة العربية . الفدافد : جمع فدفد ، والبيد : جمع بيداء ، وكلاهما بمعنى الفلاة .
أفْيَاء : جمع فيء ما كان شمساً فينسخه الظل . الدوح مفردة دوحة : الشجرة العظيمة . الفينان : الحسن
الشعر الطويله .

(٣٥) درج : مشى ، ويريد نشأت . فتية وشيوخ : رجال دار العلوم من طلاب وأساتذة . سحبان : بليغ يضرب به
المثل .

(٣٦) أظلت عليهم : أشرفت . الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر . سبتهم : أسرهم .

(٣٧) فتنوا بالشيء : أعجبوا به . العذيب والسفح والجرع ووادي العقيق والصمان : أمكنة يبلاد العرب .

وَيُعْتُونَ بِاسْمِهَا مِثْلَ مَا غَنَى زُهَيْرٌ بِسِيرَةِ ابْنِ سِنَانٍ^(٣٩)
نَثَرَتْ دُرُّهَا الْفَرِيدَ فَكَانُوا أَسْرَعَ النَّاسِ فِي التَّقَاطِ الْجُنَانِ^(٤٠)

* * *

رُبَّ شَيْخٍ أَفْنَى سَوَادَ اللَّيَالِي سَاهِدَ الْعَيْنِ جَاهِدًا غَيْرَ وَاوِي^(٤١)
مِنْ بُحُوثٍ، إِلَى كِتَابَةِ نَقْدٍ ثُمَّ مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى دِيْوَانٍ^(٤٢)
يَقْنِصُ الْآبِدَاتِ عَزَّتْ عَلَى الصَّيِّدِ، فَاسَتْ بَيْنَ الرُّبَا وَالرَّعَانِ^(٤٣)
سَارِحَاتٍ كَأَنَّهَا قِطْعُ الْوَشْيِ، يُطَرِّزْنَ سُنْدُسَ الْقِيْعَانِ^(٤٤)
إِنْ تَسْمَعْنَ نَبَأَ غِبْنٍ فِي الرِّيحِ، كَسِرَ يُصَانُ بِالْكَيْتَانِ^(٤٥)
فَإِذَا مَا أَمِنَ يَخْرُجْنَ أَرْسَا لَأَ، كَحَيْلٍ نَشْطُنَ مِنْ أَرْسَانِ^(٤٦)
كُلُّ جُزْءٍ فِي جِسْمِهِنَّ لَهُ عَيْنٌ عَلَى الشَّرِّ، أَوْ لَهُ أُذُنَانِ^(٤٧)
لَمْ يَزَلْ صَاحِبِي يُعَالِجُ مِنْهُنَّ نِفَارًا مُسْتَعْصِيًّا، وَيُعَانِي^(٤٨)
فِي قَلَاةٍ لَا تَحْمِلُ الرِّيحُ فِيهَا غَيْرَ رَنَاتِ قَوْسِهِ الْمِرْنَانِ^(٤٩)
كَلَّمَا طَارَ خَلْفَهُنَّ تَسَرَّيْنِ هَبَاءً، فِي غَيْهَبِ النِّسْيَانِ^(٥٠)
فَتَرَاهُ حِينًا كَمَا وَثَبَ اللَّيْثُ، وَحِينًا يَنْشَابُ كَالْأَفْعُوانِ^(٥١)

(٣٩) ابن سنان : هو هرم بن سنان كان جواداً كريماً أولع بملحه زهير بن أبي سلمى ، وزهير شاعر جاهلي أجاد الحكمة

مع الصديق وعدم المبالغة والسهولة .

(٤٠) الجان : اللؤلؤ واحد جمانة .

(٤٢) بحوث : جمع بحث .

(٤٣) يقنص : يصيد . الآبدات : الشاردات من الوحش . ماست : تبخترت . الربا : جمع ربوة ما ارتفع من

الأرض . الرعان : جمع رعن . أنف يتقدم الجبل .

(٤٤) سارحات : مطلقات . الوشي : النقش . التطريز : نقش الثوب : القيعان : جمع قاع أرض سهلة مطمئنة .

(٤٥) النبأة : الصوت الخفي .

(٤٦) الارسال : جمع رسل ، القطيع من كل شيء . الأرسان : جمع رسن ، الحبل .

(٤٨) النفار : النفور والشرود .

(٤٩) المرنان : ذات الرنين عند شدتها وترها .

(٥٠) الغيب : الظلام .

(٥١) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

وهي تلهو به ، فأنا تُجافيه ، وأنا تُملِي له فتُداني (٥٢)
 مرة في مدى يديهِ ، وأخرى ماله باقتناصهن يَدانٍ (٥٣)
 لم يَقِفْ نادِماً يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ، فعَالُ الْمُجَوِّفِ الْحَيْرَانِ (٥٤)
 ثم كانت عَوَاقِبُ الصَّبْرِ أَنْ ذَلَّتْ له الشَّارِدَاتُ بَعْدَ الْحِرَانِ (٥٥)
 مَلَكَّتُهُ أَغْنَاقُهَا فِي خُضُوعٍ وَحَبَّتْهُ قِيَادُهَا فِي لَيَانِ (٥٦)
 رَبُّ شِعْرِ لَه يُرَدِّدُهُ الدَّهْرُ ، فَتُضْفِي مَسَامِعُ الْأَكْوَانِ (٥٧)
 يَتَمَسَّى الرَّبِيعُ لو تَخَذَتْ مِنْهُ حُلَاهَا ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ (٥٨)
 من بَنَاتِ الْخَيَالِ لو كَانَ يُسْقَى لَعَدَدُنَاهُ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ (٥٩)
 رَدَّدَتْهُ الْقِيَانُ يُكْسِبُنُهُ حُسْنًا ، فَأَرَى عَلَى جَمَالِ الْقِيَانِ (٦٠)
 قد أَثَارَ الْغُبَارَ فِي وَجْهِ مَيْمُونٍ ، وَعَفَى عَلَى فَتَى ذُبْيَانِ (٦١)

* * *

شِيخَةَ الدَّارِ ، أَنْتُمْ خَدَمُ الْفُضْحَى وَحُرَّاسُ ذَلِكَ الْبُيَّانِ (٦٢)
 لَيْسَتْ جِدَّةُ الصَّبَا فِي ذَرَائِكُمْ وَغَدَتْ مِنْ حُلَاهُ فِي رِيْعَانِ (٦٣)

(٥٢) تجافيه : يتعد عنه . تملِي له : أي تعدله في أسباب الأمل .

(٥٣) مرة في مدى يديه : أي في مقدوره ، وأخرى ما له باقتناصهن يدان : أي ليس له قدرة على اقتناصهن .

(٥٤) المجوف : من لا قلب له . فعال : أي فعل .

(٥٥) ذلت : خضعت . الحيران : مصدر حرنت الدابة فهي حرون (بابه نصر) وهي الدابة التي إذا اشتد جريها وقفت .

(٥٦) الليان : اللين والطاعة .

(٥٨) ذوائب الأغصان : ما تتلى منها .

(٥٩) بنات الدنان : الخمر والدنان : جمع مفردة دن وعاء الخمر .

(٦٠) القيان : جمع قينة الجارية المغنية .

(٦١) أثار الغبار في وجه ميمون : سبقه ، ويريد بميمون الأعشى . شاعر جاهلي كان العرب يتغنون بشعره ، لم يمدح أحداً إلا رفعه ، أراد الوفود على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكنه مات قبل الوصول إليه . وفقى ذبيان : هو النابتة الذبياني . كان يضرب له قبة بعكاظ ليحكم بين الشعراء . مدح النعمان بن المنذر ، وكان بارعاً في الوصف .

(٦٣) جدة الصبا : جديده . الذرا : الظل والكنف . ريعان كل شيء : أوله وأفضله .

(٦٤) طلابه : طلبه .

غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَعْدُو، وَلَا يُدْرِكُ فِيهَا طِلَابُهُ الْمُتَوَانِي (٦٤)
 سَابِقُوهَا بِالذِّينِ وَالْحُلُقِ السَّمَحِ وَصِدْقِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ (٦٥)
 سَابِقُوهَا بِالْجِدِّ، فَالْجِدُّ وَالْمَجْدُ - كَمَا شَاءَتْ الْعُلَا - تَوْأَمَانِ (٦٦)
 ذَلُّوا لِلشَّبَابِ مُسْتَعْصِي الْفُضْحَى، فَإِنَّ الرِّجَاءَ فِي الشَّبَابِ (٦٧)
 وَانْثُرُوهَا قَلَائِدًا وَعُقُودًا تَتَّحَدِي قَلَائِدَ الْعِقْيَانِ (٦٨)

* * *

بَسَمِ الدَّهْرُ أَنْ زَاكِمَ بِنَاءٍ عَبَقَرِيًّا مُوْطَدَ الْأَرْكَانِ (٦٩)
 كَمْ رَجَا الدَّهْرُ أَنْ يُشَاهِدَ يَوْمًا جَمَعَكُمْ سَالِمًا مِنَ الشَّنَانِ (٧٠)
 إِنَّمَا الْكَفُّ بِالْبَنَانِ، وَلَا تُجْدِي فِتِيلًا كَفٌّ بَغِيرِ بَنَانِ (٧١)
 جَمَعْتُكُمْ أَوَاصِرُ وَصِلَاتٍ طَهَّرَتْ مِنْ دَخَائِلِ الْأَضْغَانِ (٧٢)
 فَاسْلُكُوا الْمُهَيْعَ الْقَوِيمَ وَسِيرُوا فِي شُعَاعِ الْمُنَى وَظِلِّ الْأَمَانِ (٧٣)
 وَاشْكُرُوا لِلْوَزِيرِ بَيْضَ أَبَايِهِ، وَمِثْرَارَ فَيْضِهِ الْهَتَّانِ (٧٤)
 يَبْذُلُ الْحَيْرَ فِطْرَةً، لَيْسَ يَثْنِيهِ عَنِ الْحَيْرِ وَالصَّنِيعَةِ ثَانِي (٧٥)
 هُوَ ذُنُخْرُ الطُّلَابِ، كَمْ وَجَدُوا فِيهِ أَمَانًا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (٧٦)
 يَبْعَثُ الْعَيْثَ وَالرَّجَاءَ لِقَاصِي وَيَمُدُّ الْيَمِينَ بَرًّا لِدَانِي (٧٧)
 كَمْ لَهُ مِئَّةٌ عَلَى الضَّادِ هَزَّتْ كُلُّ لَفْظٍ فِيهَا إِلَى الشُّكْرَانِ (٧٨)

(٦٨) قلائد العقيان : أى قلائد الذهب .

(٧٠) الشَّنَان : البغض والكراهة .

(٧١) البنان : الأصابع أو أطرافها . الفتيل : السحاة التى فى شق النواة . والمراد الشئ القليل جدا .

(٧٢) الأواصر : جمع آصرة ويراد بها الصلة . الأضغان : جمع ضغن الحقد .

(٧٣) المهيع : الطريق .

(٧٤) الهتان : الكثير الانصباب .

(٧٥) الصنعة : المعروف والمنة .

(٧٦) طارق الحدثنان : ما يصيب من نوب الدهر .

(٧٨) المئة : العطية .

سَعِدَ الْعِلْمُ وَاسْتَعَزَّ «بِحِلْمِي» وَغَدَا دَوْحُهُ قَرِيبَ الْمَجَانِي (٧٩)
 سَارَ مُسْتَرَشِدًا بِهَدْيِ مَلِكٍ مَالَهُ فِي أَصَالَةِ الرَّأْيِ ثَانِي (٨٠)
 مَلِكٌ تَسَعَّدُ الْبِلَادُ بِنُعْمَا هُ، وَيُزْهِى بِنُورِهِ الْقَمَرَانِ (٨١)
 عَاشَ لِلدِّينِ وَالْمَكَارِمِ وَالتُّبُلِ وَبَثَّ الْحَيَاةَ وَالْعِرْفَانَ (٨٢)
 وَلَيَعِشَنَّ لِلْبِلَادِ فَارُوقُ مِصْرٍ قُدْوَةَ النَّاهِضِينَ رَمَزَ الْأَمَانِي (٨٣)

(٧٩) المجاني : جمع مجنى ما يجنى . خلمي : هو محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف في ذلك الوقت .

(٨٠) أصالة الرأي : قوته وثباته .

(٨١) يزهى : يفتخر .

(٨٢) بث الحياة : نشرها .

ضحكُ القَدَر

قال الشاعر هذه الأبيات سنة ١٩١٠ م حينما كان طالباً بالإنجلترا ، وقد زار «لندن» في فصل الشتاء ، ومن العجيب بها أن الضباب يتكاثر أحياناً فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة في ظلام دامس ، وحيثما يجار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى المبصرين في هذه الحالة لاعتيادهم الضرب في الأرض على أى حال .

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلَنْدَنِ	يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ ^(١)
فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ الْهِدَايَةَ مُبْصِرٌ	خَيْرَانُ يَحْبِطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ ^(٢)
فَأَقْتَادَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ	أَنَّى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ ^(٣)
وَهُنَا بَدَأَ الْقَدَرُ الْمُعْرِيبُ ضَاحِكًا	وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ ! ^(٤)

(٢) يَحْبِطُ الْأَرْضُ فِي الظَّلَامِ : يسير فيها على غير هدى . يعمه : يتحير ويتردد .

الجامعة المصرية

أقيمت في احتفال علمي رائع في سنة ١٩٣٢ م ، احتفالاً بافتتاح الجامعة المصرية

دَعَوْتُ بَيَانِي أَنْ يَفِيضَ فَاسْعِدَا
وَأَبْدَعْتُ نَظْمًا كَالرَّبِيعِ مَفُوفًا
وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا تَرْجُانٌ مُخَلَّدٌ
فَلَوْلَا السَّجَايَا الْغُرُّ مَا قَالَ قَائِلٌ
فَسَلَسَالُهُ أَضْحَى بِنِعْمَاهُ كَوَثْرًا
مَلِكٌ حَبَّتْهُ مِصْرُ مَحْضٍ وَلَايَهَا
أَصَالَةُ عَزَمٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ صَارِمٍ
وَرَأَيْتُ كَوَجْهِ الصُّبْحِ مَا ذَرَّ نُورَهُ
وَوَجْهُهُ كَأَنْوَارِ الْبَاقِينَ رَأَيْتُهُ
أَلَمْ يُغْلِ صَرْحَ الْعِلْمِ شِمًا قِبَابَهُ
وَنَادَيْتُ شِعْرِي أَنْ يُجِيبَ فَعَرَّدَا^(١)
يُجَمِّلُ عَصْرًا كَالشَّبَابِ مُجَدِّدَا^(٢)
يَقْصُ عَلَى الْأَجْيَالِ مَجْدًا مُخَلَّدَا^(٣)
وَلَوْلَا «فَوَادُ» مَا غَدَا الثَّلُثُ مُنْشِدَا^(٤)
وَقِيَعَانُهُ أَمْسَتْ بِمَسْعَاهُ عَسْجَدَا^(٥)
صَمِيمًا ، وَأَوَّلَى مِصْرَ عِزًّا وَسُودَدَا^(٦)
مِنْ الْبَيْضِ ، حَتَّى خَافَ أَنْ يَتَجَرَّدَا^(٧)
عَلَى مُدْلَهَمٍ الْخُطْبِ حَتَّى تَبَدَّدَا^(٨)
فَأَبْصَرْتُ فِيهِ الْمَجْدَ وَالثَّلُثَ وَاللَّدَى^(٩)
تُطَالِعُهَا زَهْرُ الْكَوَاكِبِ حُسْدَا؟^(١٠)

(٢) مفوفا : فيه خطوط بيض .

(٤) السجايا : جمع سجية وهي الخلق . الغر : جمع غراء أي بيضاء .

(٥) السلسال : الماء العذب . النعمى : اليد البيضاء الصالحة . الكوثر : نهر في الجنة يتفجر منه جميع أنهارها .

القيعان : جمع قاع وهو الأرض المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . العسجد : الذهب .

(٨) ذر : طلع وأشرق . الخطب : الأمر . الملهم : الشديد الظلمة .

(١٠) الصرح : البناء العالى . شِمًا : جمع شماء أى مرتفعة . زهر : جمع أزهر وهو المتلألئ .

فَمِنْ مَعَهْدٍ يُبْنَى عَلَى إِثْرِ مَعَهْدٍ إِلَى أَنْ غَدَتْ أَرْضُ الْكَثَانَةِ مَعَهْدًا ! (١١)

* * *

زُهِينَا عَلَى الدُّنْيَا بِجَامِعَةٍ غَدَتْ
تُرْدُ الشَّبَابَ الْعُضْرَ حَزْمًا وَحِكْمَةً
تُزَوِّدُهُ التَّوْفِيقَ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
غَدَتْ دَوْحَةً فَيَنَانُهُ حُلُوةَ الْجَنَى
غَرَسَتْ وَهَذَا فَضْلُ مَا قَدْ غَرَسَتْهُ
تَعَهَّدَتْهُ كَالزَّارِعِ الطَّبَّ نَوْمُهُ
يَكْفُ مِنْ الْإِحْسَانِ وَالرَّفَقِ صُورَتُ
كَذَاكَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ يَنْتَهَبُ الْمُنَى
وَيُذِرُكَ مَا يُعْنِي الْجَحَافِلَ وَحَدَهُ
وَيَسْعَى إِلَى أَنْ يُذْهِلَ النَّجْمَ سَعْيُهُ
وَيَرْقُبُ رَبَّ الْعَرْشِ فِيهَا يُرِيدُهُ
وَأَصْبَحَتْ رَمْزًا عَالَمِيًّا سَعَتْ لَهُ
رُؤْيُكَ أَجْهَدْتَ الْمَوْرُخَ ! مَا وَنَى
هَزَزْتَ إِلَى التَّأْلِيفِ كُلُّ مُبَرِّزٍ

حَدِيثًا بِأُذُنِ الشَّرْقِ حُلُوهَا مُرَدَّدًا (١٢)
وَتَصْقَلُهُ صَقْلَ الْقِيُونِ الْمُهْتَدَا (١٣)
وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ الْجَلِيلَ تَزَوَّدَا (١٤)
بَعِيدَةً مَدُّ الظِّلِّ فَيَاخَذَ الْمَدَى (١٥)
وَهَذَا هُوَ الْعُضْنُ الَّذِي كَانَ أُمْلَدًا (١٦)
غِرَارُ إِلَى أَنْ يُبْصِرَ الزَّرْعَ أَحْصَدَا (١٧)
وَعَيْنُ تَرَى فِي يَوْمِهَا مَا تَرَى غَدَا (١٨)
دِرَاكًا ، وَيَمْضِي لِلْمَحَامِدِ مُصْعِدًا (١٩)
وَيَتْلُغُ شَأْوًا يُعْجِزُ الْجُمُعُ مَقْرَدًا (٢٠)
وَيَبْذُلُ حَتَّى يُدْهِشَ الْجُودَ وَالْجَدَا (٢١)
وَيَنْصُرُ دِينَ الْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْهُدَى (٢٢)
جَهَابُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَثْنَى وَمَوْحَدًا (٢٣)
وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا يَرَاعَتْهُ الْيَدَا (٢٤)
أَدِيبٌ إِذَا مَا أُرْسِلَ الْفِكْرُ سَدَّدَا (٢٥)

(١٣) ترد : تصير . الغض : الناصر . الحزم : ضبط الأمور والأخذ فيها بالثقة . الحكمة : العلم بحقائق الأشياء .

تصقله : تجلوه . القيون : جمع قين وهو الحداد وصانع السيوف . المهتد : السيف المشحوذ .

(١٦) الأملد : من الغصون الناعم اللين .

(١٧) الطَّبَّ : الماهر الخاذق بعمله . الغرار : القليل . أحصد : أى حان أن يحصد .

(١٩) المنى : جمع منية ، وهى الأمنية . الدراك : اللحاق السريع . المحامد : جمع محمودة وهى الخصلة يحمد

عليها . مصعدًا : اسم فاعل من أضعده فى الأرض إذا مضى ، والمراد المضى فى ارتفاع .

(٢١) يذهل : يدهش . الجدا : العطية .

(٢٢) رب العرش : الله سبحانه وتعالى . يرقب أى يستظر جزاءه وثوابه فيما يعمل .

(٢٣) مقصد : مطلب من مطالب الخير للبلاد .

(٢٥) هزرت : حركت ونشطت . المرز : من يفوق أصحابه فضلًا .

فَفَاضَتْ بِجَدِّوَاكَ الْعُقُولُ وَبَلَّلَتْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُلُومِ مُجَلَّدُ
سَلَوَا مَكْتَبَاتِ الْعِلْمِ تَنْطِقُ كُتُبُهَا
وَمَنْ يَنْفُوقَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ مُلْكُهُ
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعِلْمِ فِي الْعَرَبِ فَانْتَبَهَوْا
وَأَوْلَوْكَ أَلْقَابًا نَوَاصِعَ كَالضُّحَا
وَأَصْبَحَتْ رَمَزًا عَالَمِيًّا سَعَتْ لَهُ
فِي حَارًّا أَبَا الْفَارُوقِ لَمْ يَتَّقْ مَنَهِجُ
تَطَلَّعَ الْآمَالُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَحَامَتْ قُلُوبُ الشَّعْبِ حَوْلَكَ مِثْلَمَا
فَعِشْ لِبْنِي مِصْرٍ غِيَاثًا وَرَحْمَةً
وَعَاشَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قَرَّةَ أَعْيُنٍ

بِمَصْرٍ ظِمَاءٍ كَانَ حَرَّقَهَا الصَّدَى (٢٦)
حَقِيقُ بِمَا أَسْدَيْتَ يَتْلُو مُجَلَّدًا (٢٧)
بِآثَارِ مَجْدٍ يَنْتَمِينَ لِأَحْمَدًا (٢٨)
رَفِيعًا ، فَقَدْ أَرَسَى الْأَسَاسَ وَوَطَّدًا (٢٩)
إِلَيْكَ يَسُوقُونَ الشَّيْءَ الْمُنْضَدًا (٣٠)
ضِخَامًا عَلَى آثَارِ فَضْلِكَ شُهْدًا (٣١)
جَهَابِدُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَثْنَى وَمَوْحِدًا (٣٢)
إِلَى الْعِلْمِ إِلَّا صَارَ سَهْلًا مُعْبَدًا (٣٣)
فَلَمْ تَجِدِ الْآمَالُ إِلَّاكَ مَعْقِدًا (٣٤)
تَحُومُ عِطَاشُ الطَّيْرِ أَبْصَرَ مَوْرِدًا (٣٥)
فَأَمَّا لَهُمْ فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْعَدًا (٣٦)
وَدَامَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدًا (٣٧)

(٢٦) الصدى : العطش . الجود : العطية . الظماء : جمع ظمآن وهو العطشان .

(٣٠) المنضد : ما كان بعضه فوق بعض .

(٣٢) الجهابذ : جمع جهبذ بالكسر وهو النقاد الخبير .

(٣٥) المورد : مكان الماء . حام الطير على الشيء : دَوَّمَ .

(٣٦) غياث : إغاثة ومعونة .

(٣٧) قَرَّةُ أَعْيُنٍ : من قَرَّتْ العين تقرب بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم بردت وانقطع بكاؤها أورات ما كانت متشوقة

إليه ، والقرة : ما قرت به العين .

العروبة

أُقيمت هذه القصيدة بمؤتمر الثقافة العربي الأول والذي أقامته جامعة الدول العربية ببلنّان عام ١٩٤٧ م

لُبْنانُ روضُ الهوى والفنِّ لُبْنانُ
هل الحِسانُ على العهد الذي زعمت ؟
أين الصبا ؟ أين أوتارى وبهجتها ؟
أرنو لها اليومَ والذكرى تُورِّقني
هبنى رجعتُ إلى الأوتارِ رنَّتها
لا الكأسُ كأسٌ إذا طاف الحبابُ بها
ماللخميلة ؟ هل طارت بلائها
وهل رياضُ الهوى ولَّت بشاشتها
كم مدَّ غصنٌ بها عينًا مشردةً
الأرضُ مسكٌ ، وهمسُ الدوحِ الحانُ^(١)
وهل رفاقُ شبّابٍ مثلًا كانوا ؟^(٢)
طوت بساطَ لياليهنَّ أزمان^(٣)
كما تنبّه بعد الحلمِ وسان^(٤)
فهل لشرخِ الصبا واللهو رجعان ؟^(٥)
بعد الشبابِ ، ولا الریحانُ ريحان^(٦)
وصوّحتْ بعد طول الزهو أفنان ؟^(٧)
وغادرتْ ضاحكًا النّوارِ غدوان ؟^(٨)
إلى قدودِ العذارى وهو حيران^(٩)

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت .

(٤) أرنو : أنظر . وسان : نعان .

(٥) شرخ الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٦) الحباب : هو ما يعلو الكأس من فقاعات .

(٧) صوّحت : جفت .

(٨) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتناسمتها . غدوان : جمع غدير .

(٩) مشردة : نائمة . قدود : قوام .

لقد رأى البان لا تسعى به قدم
غيد لها من شذى لبنان نفحته
من نبعه خلقت ، مابالها صرفت
عينان أسكرتا شعري فإن عثرت
وطلعة كخدود الزهر غازها
من الملائك إلا أنها بشر
فيالدهشته لما مشى البان^(١٠)
ومن مجانيه تفتح ورميان^(١١)
سرب الشفاه الحيارى وهو ظمان^(١٢)
به السيل ، فعذرا فهو نشوان^(١٣)
من الأصائل أطياف وألوان^(١٤)
وأن نظرتها البهائم شيطان^(١٥)

* * *

لله أيامنا الأولى التي سلفت
والحب كالطير رفاف على فتن
هيان والماء في لبنان عن كتب
بدت له جارة الوادي الخصب ضحا
فأرسل العين في صمت بلاغته
وللعيون أحاديث بلاكليم
والحب سر من الفردوس نبعته
رنا لها فتادت في تدللها
وللصباية ميدان وميدان^(١٦)
له إلى الألف تغريد وتحنان^(١٧)
لكنه بسوى الأمواه هيان^(١٨)
كل الأحبة في لبنان جيران^(١٩)
بكل ما قال في دنياه سحبان^(٢٠)
وكم لها في الهوى شرح وتبيان^(٢١)
وخير ما يحفظ الأسرار كتان^(٢٢)
العين غاضبة ، والقلب جذلان^(٢٣)

(١٠) البان : غصن الشجرة الطرى .

(١١) شذا : الرائحة الذكية النفاذة . نفحته : رائحته . مجانيه : حصاده .

(١٢) نبعه : أصله . سرب : جماعة .

(١٣) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمايل .

(١٤) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطياف : أخيلة .

(١٥) البهائم : المهمة .

(١٦) سلفت : مضت . الصباية : رقة الشوق وحرارته .

(١٧) رفاف : متحرك مرفرف . فتن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

(١٨) هيان : هائم عطشان . كتب : قرب .

(٢٠) سحبان : هوسحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل في الفصاحة .

(٢٢) نبعته : أصله .

(٢٣) رنا : نظربطرف عينه . جذلان : فرحان .

وغطت الوجه بالمنديل في خفر^(٢٤) وأعرضت وإباء الغيد لعبتها
 إن العذارى - حماك الله - أحجية^(٢٥) هزرت أوتار شعري حول شرفتها
 شعر من الله تلحينًا وتهيئة^(٢٦) إذا شدا أنصت أذن الوجود له
 شدا لها فرأى ليل الهوى عجبًا^(٢٧) ريًا حوت فتنة الدنيا غلائلها
 لانت لشعري كما لانت معاطفها^(٢٨) فتنتها حينًا همت لتفتني
 سلاحها لحظها الماضي وأسلحتي^(٢٩) كان الشباب شفيعى في نصارته
 ماذا إذا لمحتنى اليوم في كبرى^(٣٠) طويت من صفحات الدهر أكرها
 إني كتاب إلى الأجيال تقرأه^(٣١) كما توارى وراء الشك إيمان^(٣٢)
 فكلمًا اشتد عتقًا فهو إذعان^(٣٣) بها النفور رضا، والحق نكران^(٣٤)
 كما ترنم بالأسحار رغيان^(٣٥) لا النأي نأي، ولا العيدان عيدان^(٣٦)
 ولوجود كما للناس آذان^(٣٧) ولهي يجاذبها الأشواق ولهان^(٣٨)
 يضمها شاعر للغيد صديان^(٣٩) والشعر سحر له بحر وأوزان^(٤٠)
 والشعر للحفريات البيض قتان^(٤١) فن يجرده للغزو قتان^(٤٢)
 الزهر مؤتلق، والعود قتان^(٤٣) وميل بردي أسقام وأشجان؟^(٤٤)
 وعرقنتي تصاريف وحداث^(٤٥) له التغنى بمجد العرب عنوان^(٤٦)

* * *

(٢٤) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .

(٢٥) إذعان : خضوع .

(٢٦) أحجية : ألغاز . النفور : البعد والنفاء .

(٣١) ريًا : بمعنى ناعمة . غلائلها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطشان .

(٣٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .

(٣٣) فتنتها : سحرتها . الحفريات : شديدي الحياء .

(٣٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرده : يجرد السيف من غمده أى يخرججه .

(٣٥) قتان : الحسن الطويل .

(٣٦) بردي : البرد كساء أسود تلبسه العرب .

(٣٧) عرقنتى . بمعنى أجهدتنى . تصاريف : نوايب ومكاره . حداث : أحداث .

مجدُّ على الدهرِ مذ كانت أوائلُهُ
 صَوَارِمٌ رِيْعَتِ الدُّنْيَا لَوَثْبَتِهَا
 النَّاسُ عِنْدَهُمْ أَبْنَاءُ وَاحِدَةٍ
 تَرَكَضُوا فَوْقَ خَيْلٍ مِنْ عِزَائِهِمْ
 وَكَلَّمَا هَدَمُوا لِلشَّرِكِ بِإِذْنَةٍ
 فِي السَّلْمِ إِنْ حَكَمُوا كَانُوا مَلَائِكَةً
 أَقْلَامُهُمْ سَايَرَتْ أَسْيَافَ صَوْلَتِهِمْ
 فَأَيْنَ مِنْ شَرْعِهِمْ رُومًا وَمَا تَرَكَتْ؟
 كَانُوا أَسَانِدَةَ الْآفَاقِ كَمْ نَهَلَتْ
 كَانُوا يَدًا ضَمَّتِ الدُّنْيَا أَصَابِعُهَا

* * *

تَنْمِرُ الْغَرْبُ وَاحْمَرَّتْ مَخَالِبُهُ
 ثَارَاتُ طَارِقِ الْأُولَى تُورِقُهُمْ
 تَيْقِظُ اللَّيْثُ لَيْثُ الشَّرْقِ مُحْتَدِمًا
 غَضْبَانٌ رَدًّا إِلَى الْيَافُوخِ عُفْرَتُهُ
 وَأَرْهَفَتْ نَابَهَا لِلْفَتَكِ ذُؤَبَانٌ^(٤٩)
 وَمَالًا تَتْرُكُ الثَّارَاتُ نَسِيَانٌ^(٥٠)
 فَارْتِجٌ مِنْهُ الشَّرَى وَاهْتَرَّ خَفَّانٌ^(٥١)
 وَمَنْ يَصَاوِلُ لَيْثًا وَهُوَ غَضْبَانٌ؟^(٥٢)

(٤٠) صَوَارِمٌ : قَوَاطِعُ . رِيْعَتِ : فَرَعَتْ . صَوْلَجَانَاتُ : جَمْعُ صَوْلَجَانٍ وَهُوَ عَصَاةُ الْمَلِكِ .
 (٤١) عَبْدَانٌ : عَبِيدُ .

(٤٢) تَرَكَضُوا : أَسْرَعُوا فِي الْعَدُوِّ : خَرَصَانٌ : الرَّمَاةُ .

(٤٣) الشَّرِكُ : الْكُفْرُ . بِإِذْنَةٍ : عَالِيَةً . الْقِسْطَاصُ : الْعَدْلُ .

(٤٤) لَظَى : نَارَ مَلْتَبِهِ . النَّقْعُ : الْغُبَارُ . جَنَّانٌ : مِنَ الْجِنِّ .

(٤٥) صَوْلَتِهِمْ : الشَّجَاعَةُ وَالْإِقْدَامُ .

(٤٦) شَرْعُهُمْ : مَنَاجِدُهُمْ وَطَرِيقَتُهُمْ .

(٤٧) الْآفَاقُ : النُّوَاحِي . نَهَلَتْ : أَخَذَتْ وَشَرِبَتْ . فَيَضُهُمْ : عَطَاهُمْ .

(٤٩) ذُؤَبَانٌ : ذُنَابٌ .

(٥٠) طَارِقٌ : هُوَ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ الْقَاتِحُ الْعَرَبِيُّ الْمَشْهُورُ .

(٥١) مُحْتَدِمًا : هَائِجًا غَاضِبًا . ارْتِجَ : اهْتَرَّ . الشَّرَى : طَرِيقُ كَثِيرِ الْأَسْوَدِ . خَفَّانٌ : الْمَلِكُ .

(٥٢) الْيَافُوخُ : الْمَخُ . عُفْرَتُهُ : بِمَعْنَى لُبْدَةِ الْأَسَدِ . يَصَاوِلُ : يَهَاجِمُ .

لقد حمينا أباة الضيم حوزتنا من أن تُباح ، ودناهم كما دانوا^(٥٣)

* * *

بني العروبة إنَّ الله يجمعنا لنا بها وطنٌ حرٌّ نلوذُ به
غدا الصليبُ هلالاً في توحُّدنا
ولم نبالِ فروقاً شتتْ أمماً
أواصرُ الدَّمِ والتاريخِ تجمُّعنا
فلا يفرِّقنا في الأرضِ إنسان^(٥٤)
إذا تناعتْ مسافاتٌ وأوطانُ^(٥٥)
وجمَّع القومَ إنجيلٌ وقرآن^(٥٦)
عدنانُ غسانُ أو غسانُ عدنان^(٥٧)
وكُلُّنا في رحابِ الشرقِ إخوان^(٥٨)

* * *

قلبي وفيضُ دموعي كلما خطرتْ
لقد أعاد بها التاريخُ أندلساً
ميراثنا في فتي حطينَ أين مضى؟
ردوا تراثَ أبينا مالكم صلةُ
مصيبةُ برمِ الصبرِ الجميلُ بها
بني فلسطين كونوا أمةً ويدا
وكيف يأمنُ رعيانُ وإن جَهدوا
ذكرى فلسطين خفاقٌ وهتان^(٥٩)
أخرى ، وطاف بها للشرِّ طوفان^(٦٠)
وهل نهابثنا يُثمَّ وجرمان؟^(٦١)
به ، ولا لكم في أمرنا شان^(٦٢)
وعزَّ فيها على السلوانِ سلوانُ^(٦٣)
قد يختفي في ظلالِ الوردِ ثعبان^(٦٤)
إذا تردَّى ثيابَ الشاءِ سرحان !^(٦٥)

* * *

ومصرُ والنيلُ ماذا اليومَ خطبُها؟
كنانةُ الله حصنُ الشرقِ تحرسُه
فقد سرى بحديثِ النيلِ رُكبان^(٦٦)
شيبٌ خفافٌ إلى الجُلَى وشبان^(٦٧)

(٥٣) أباة الضيم : الذين لا يرضون بالذل والهوان . حوزتنا : بلادنا .

(٥٧) عدنان : من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه . غسان : أبو العرب الغساسنة ويديون بالمسيحية .

(٦١) فتي حطين : هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المتصرف في معركة حطين .

(٦٥) رعيان : رعاة . تردى : لبس . الشاء : الكثير من الغنم . سرحان : الذئب .

(٦٧) كنانة الله : المقصود «مصر» . شيب : بيض الشعر . خفاف إلى الجلى : يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال .

أَبَوْا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضَوْا مَعَاهِدَةً بِكُلِّ حَرْفٍ بِهَا قَيْدٌ وَسَجَانٌ^(٦٨)
وَكَمْ مَشَوْا لِلْقَاءِ الْمَوْتِ فِي جَذَلٍ وَالْمَوْتُ مِنْكَشُ الْأَظْفَارِ خَزْيَانٌ^(٦٩)
لِكُلِّ جَسْمٍ شَرَايِينُ يَعِيشُ بِهَا وَمَصْرُ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ شَرِيَانٌ^(٧٠)

* * *

بَنَى الْعَرَبِيَّةَ مَدَنًا لِلْعُلُومِ يَدًا فَلَنْ تُقَامَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ أَرْكَانٌ^(٧١)
جَمَعْتُمْ لَشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا بِمِثْلِهِ تَزْدَهَى الْفَصْحَى وَتَزْدَانُ^(٧٢)
فَقَرَّبُوا نَهَجَهُمْ فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ وَكُلُّهُمْ فِي مَجَالِ السَّبْقِ أَقْرَانُ^(٧٣)
لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجَرِبَةٍ فَكَيْفَةُ النَّاسِ تَجْرِبٌ وَإِتْقَانُ^(٧٤)
وَحَبَّبُوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفَصَاحِ لَهُمْ فَإِنَّ خِذْلَانَهَا لِلشَّرْقِ خِذْلَانُ^(٧٥)
قُولُوا لَهُمْ إِنَّهَا عُنوانٌ وَخِذْلَتُهُمْ وَإِنَّهُمْ حَوْلَهَا جَنْدٌ وَأَعْوَانُ^(٧٦)
وَكَمَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ فَلِإِنَّا الْمَرْءُ أَخْلَاقٌ وَوِجْدَانُ^(٧٧)

(٦٨) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر وإنجلترا .

(٦٩) جذل : فرج . منكش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشأها في ضحاياه . خزيان : مستحي وخجلان .

أقولُ نجمين

في ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٣٣ م غادر سِرْب الطائرات الحربية المصرية انجلترا قاصداً إلى مصر . وفيما كان السرب طائراً في سماء فرنسا سقطت إحدى طائراته محترقة في بلدة «مونشو سورنيج» واحترق طيارها المرحومان «فؤاد حجاج» و«شهلى دوس» وبذلك أفل نسران من نسر مصر ، وفقدت وهى في مستهل نهضتها شابين من خيرة شبابها جرأة وشهامة وإقداما .

وهكذا أبى القدر إلا أن يكون لمصر ذات التاريخ المجيد أثر جليل خالده في هذا الميدان الفسيح الذى احتسبت فيه الأمم المتمدينة الألوف من أبنائها لتسخير الريح وتذليل الهواء في سبيل العز والمنعة والحضارة والفخار .

وفي هذه القصيدة يصور الشاعر هذا الحادث الجلل ، ويصف وقعه وآثاره .

جَمَعَ الشَّجُونِ وَيَدَّدَ الْأَحْلَامَا	خَطْبُ أَنَاخَ بِكُلِّكَلٍ وَأَقَامَا ^(١)
أَخْلَى الْكِتَانَةَ مِنْ أَمْرِ سِيَهَامِهَا	عُودًا ، وَرَاعَ النِّيلَ وَالْأَهْرَامَا ^(٢)
وَعَدَا عَلَى رَوْضِ الشَّبَابِ وَظِلَّهُ	فَعَدَا بِهِ رَوْضُ الشَّبَابِ حُطَامَا ^(٣)
غُضْنَانِ ، هَزَهُمَا الصَّبَا فْتَمَايَلَا	وَسَقَاهُمَا الْأَمَلُ الرُّوْيُ جِمَامَا ^(٤)
نَجَّانِ ، غَالَهُمَا الزَّمَانُ فَأَصْبَحَا	بَعْدَ النَّالِقِ وَالسُّطُوعِ رُكَامَا ^(٥)
نَسْرَانِ ، لَوْ رَضِيَ الْقَضَاءُ لَحَلَقَا	دَهْرًا ، عَلَى أَقْفِ الدِّيَارِ وَحَامَا ^(٦)

* * *

إِبْكِ الشَّبَابَ الْعُضُّ فِي رَيْعَانِهِ	وَأَفِضْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّمُوعِ سِجَامَا ^(٧)
وَانْثُرْ أَزَاهِيرًا عَلَى الزَّهْرِ الَّذِي	كَانَتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبِ كِيَامَا ^(٨)

(١) أَنَاخَ : برك . الكلكل : الصدر . أقام : استمر .

(٢) الكتانة : جعبة تجمع فيها السهام .

(٤) الروى : البالغ غاية الرى . الجمام : جمع جم (بالفتح) وهو معظم الماء والكثير منه .

(٥) غالها : أهلكها . النَّالِقُ : اللمعان والاضاعة . السطوع : الانتشار . وأصبحا ركاما ، أى قطعاً متراكمة . بعضها فوق بعض .

(٧) سجاما : كثيرا .

(٨) الكمام . جمع كم (بالكس) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .

وَابْعَثْ أُنَيْتَكَ لِلسَّحَابِ شِكَايَةً
لَهْفَى عَلَى أَمَلٍ مَضَى فِي لَمْحَةٍ
لَمْ نَشْكُرِ الْأَيَّامَ عِنْدَ بَرِيْقِهِ
لَمْ تَلْمَحِ الْعَيْنُ الطُّمُوحُ شُعَاعَهُ
فَالْأَمَ تَحْتَسِبُ الْأَيْنِ الْإِمَامُ؟ (٩)
لَوْ دَامَ فِي الدُّنْيَا السُّرُورُ لَدَامَا! (١٠)
حَتَّى أَخَذْنَا نَشْتَكِي الْأَيَّامَا (١١)
حَتَّى رَأَتْ ذَلِكَ الشُّعَاعُ ظَلَامَا (١٢)

* * *

حَجَّاجُ! لَاقَيْتَ الْيَقِينَ مَكَافِحًا
رَكِبَا الْهَوَاءَ، وَكَلُّ نَفْسٍ لَوْ دَرَّتْ
وَالْمَوْتُ يَلْقَى الْأُسْدَ فِي عَرِيْسِهَا
الدَّرْعُ تُصْبِحُ حِينَ تَبْطِشُ كَفَّهُ
رَكِيبًا جَمُوحَ الْجَوِّ يَلْوِي رَأْسَهُ
فِي عَاصِفَاتٍ لَمْ تُزْعِزْ مِنْهَا
وَالْجَوُّ أَكْلَفُ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالْمَوْتُ يَخْفِقُ فِي جَنَاحَيْ جَارِحٍ
بَسَمًا إِلَى الْخُطْبِ الْعَبُوسِ، وَإِنَّا
لَهْفَى عَلَى الْبَاطِلِينَ غَالَهُمَا الرَّدَى
وَالْمَوْتُ تَحْتَهَا يَصُولُ مُحَاتِلًا
بَطَلًا، وَيَا شُهْدَى! قَضَيْتَ هُمَامَا (١٣)
غَرَضُ تَسَاوَعُهُ الْمَنُونُ سِهَامَا (١٤)
وَيَعُولُ حَوْلَ كِنَاسِهَا الْآرَامَا (١٥)
دِرْعًا، وَلَا السَّيْفُ الْحُسَامُ حُسَامَا (١٦)
كِبْرًا، وَيَأْنَفُ أَنْ يُنِيلَ زِمَامَا (١٧)
عَزْمًا كَحَدِّ السَّيْفِ أَوْ إِقْدَامَا (١٨)
وَاللَّيْلُ دَاجٍ، وَالْحُطُوبُ تَرَامَى (١٩)
مَلَأَ الْفَضَاءَ شَرَاسَةً وَعُرَامَا (٢٠)
يَلْقَى الْكَمَى قَضَاءَهُ بَسَامَا (٢١)
لَمْ يَمْلِكَا دَفْعًا وَلَا إِحْجَامَا! (٢٢)
وَالْمَوْتُ فَوْقَهَا يَحُومُ زُؤَامَا (٢٣)

(١٥) العريس : مأوى الأسد . يقولها : يأخذها من حيث لا تدرى ويهلكها . الكناس : بيت الظلي في الشجر يستتر فيه . سمي كذلك لأنه يكنس الرمل حتى يصل إليه . الآرام : الظباء الخالصة البيضاء : الواحد رهم .
(١٩) أكلف : مغتر ملهم . مريضة . أى غير صاحبة ولا صافية . الليل داج : أى قد غامت سماؤه وخفيت نجومه . ترامى : تتراعى .

(٢٠) الجارح : المفترس من الطير . الشراسة : الشدة والأذى . العرام : الحدة والشدة .
(٢١) العبوس : المقطب . الخطب إذا اشتد وصف بالعبوس . الكمى : الشجاع .
(٢٢) الردى : الهلاك . إحجاما : أى رجوعا وانصرافا . غالهما : ذهب بهما .
(٢٣) يصول : يثب ويعدو . المحاتلة : الخداع عن غفلة . يحوم : يحلق مطيفا بهما . الزؤام من الموت : الكرية المجهر .

ثَبَّتَا لِحُكْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَالسَّيْفُ أَكْثَرُ مَا يُلَاقِي حَتْفَهُ
 قَدْ يُنْسَى الْمَوْتُ النَّهَالَ بِجُحْرِهَا
 يَا هَوْلَهَا مِنْ لَحْظَةٍ لَا نَارُهَا
 هَلْ أَخْطَرَا فِيهَا عَلَى بَالِيهَا
 وَالْمَوْطِنَ الصَّدْيَانِ يَرْقُبُ عَوْدَةً
 أُنْقَاسًا فِيهَا الْوَدَاعَ بِلَفْظَةٍ
 هَلْ فَكَّرَا فِي الْأُمِّ تَنْدُبَ حَظِّهَا
 إِنَّ السَّلَامَةَ قَدْ تُكُونُ مَذَلَّةً
 وَالْمَرْءُ يَلْقَى بِاخْتِيَارٍ كِلَيْهَا
 وَالْمَجْدُ يَعْتَدُ الْحَيَاةَ قَصِيرَةً
 وَالْحَطْبُ يَلْقَاهُ الْكِرَامُ كِرَامًا (٢٤)
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ صَارِمًا صَمْصَامًا (٢٥)
 وَيَعُولُ فِي آجَامِهِ الضَّرْغَامَا (٢٦)
 بَرْدًا ، وَلَا كَانَ اللَّهَيْبُ سَلَامًا (٢٧)
 النَّبِيلَ وَالْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا ؟ (٢٨)
 وَيَلَاهُ ! قَدْ عَادَا إِلَيْهِ رِمَامًا (٢٩)
 أَمْ لَمْ تَدْعُ لَهُمَا الْمُنُونُ كَلَامًا ؟ (٣٠)
 وَالزَّوْجَ تُسْكِتُ وَالْهَيْنَ يَتَامَى (٣١)
 وَيَكُونُ إِقْدَامُ الْجَرَى حِمَامًا (٣٢)
 حَمْدًا يُحَلِّقُ بِاسْمِهِ أَوْ ذَامًا (٣٣)
 وَيَرَى فَنَاءَ الْخَالِدِينَ دَوَامًا ! (٣٤)

(٢٥) الكربة : الحرب وشدها . الصارم الصمصام : السيف القاطع الصلب .
 (٢٦) ينسى : يهمل ويؤجل . يعول : يهلك . الآجام : الشجر الكثير المتلف ، الواحدة : أجمة ، يتخذها
 الأسد مأوى له . الضرغام : الأسد .
 (٢٩) الصديان ، أى المتعطش لهما . الرمام : جمع رمة ، وهى ما تفتت من العظام . يريد رفاتهما .
 (٣١) تندب حظها : تبكيه . ووالهين ، أى أطفالا روعهم الحزن ففزعوا إلى أمهم .
 (٣٢) الحمام : الموت .
 (٣٣) كليهما ، أى السلامة والإقدام . ويحلق باسمه ، أى يرفعه ويذيع شهرته ، مأخوذ من تحليق الطائر وهو ارتفاعه
 فى طيرانه . الدام : العيب .
 (٣٤) يعتد : يعد . الخالدون : أى ذور الأعمال الخالدة .

مِن شاعِرٍ إلى شاعِرٍ

حينما توافد أدباء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك في سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعر حيا الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْتَ تُجَدِّدُ آثَارَهَا وَتُنَشِّرُ لِلْعُرْبِ أَشْعَارَهَا^(١)
وَتَرْجِعُ بَعْدَ بَعْدِ الْفَنَاءِ تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا^(٢)
وَتُبْعَثُ حَسَّانَ مِنْ رَمْسِهِ وَتُحْيِي عُكَاظَ وَسْمَارَهَا^(٣)
بَشِيعِرٍ لَهُ نَبْرَاتٌ تَهْزُ نِيَاطُ الْقُلُوبِ وَأَوْتَارَهَا^(٤)
أَطَاعَتْ قَوَافِيهِ بَعْدَ الشَّاسِ جَرِيءَ الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا^(٥)
وَنَظْمٍ لَهُ نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ إِذَا نَقَطَ الطَّلُّ أَزْهَارَهَا^(٦)

-
- (١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبعث بعد الموت .
(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجله أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلم .
(٣) حسان : هو ابن ثابت الأنصارى الخرجى الصحابى ، شاعر النبى - صلى الله عليه وسلم - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة نهم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوماً ، وقيل شهراً ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتنشدون ويتفاخرون . السمار : المتسامرون .
(٤) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نياط القلب : عرق غليظ نيط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .
(٥) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشماس : التأبى والامتناع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .
(٦) نفحات الرياض : ما يتشرب منها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونُ حِوَارَ النَّفُّوسِ وَإِسْرَارَهَا^(٧)
لَهَا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنُشُورَةٌ يُتَرْجَمُ بِالشَّعْرِ أُسْطَارَهَا^(٨)

* * *

وَتَشْبِيرٍ لَاهٍ لَعُوبِ الشَّبَابِ يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقَارَهَا^(٩)
تَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارْفُ جَمُوحَ الْعَرِيكَه مَوَّارَهَا^(١٠)
يُعْنَى كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةُ وَقَدْ نَبَّهَ الصَّبْحُ أَطْيَارَهَا^(١١)
وَيُبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ . حَنَانًا عَلَيْهِ ، وَآثَارَهَا^(١٢)
وَيَنْسَبُ حَتَّى يَلِينَ الْهَوَى وَتَقْضَى الصَّبَابَةُ أَوْطَارَهَا^(١٣)
وَتُنْسَى الْكَوَاعِبُ آيَ الْحِجَابِ وَتُبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا^(١٤)

* * *

وَتَصْوِيرِ طَبِّ صَنَاعِ الْيَدَيْنِ حَبَّتْهُ الطَّبِيعَةُ أَسْرَارَهَا^(١٥)
كَأَنَّ (رُفَائِيلَ) فِي كَفِّهِ يُعِيدُ الْفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا^(١٦)

(٨) منشورة : مبسوطه غير مطبوعة .

(٩) التشبيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعدد مناحي الجمال فيها . لعبوب الشباب : مرح به مدلل . المناجاة : المسارة .

(١٠) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا . كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أى له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل ،

وهو الذى يركب رأسه لا يثنيه شيء . الموار : فعال من المور ، وهو مبالغة في الثورة والاضطراب . (١١) الصدح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(١٢) رسوم الديار : آثارها التى تبقى على الأرض دالة عليها .

(١٣) النسيب : التشبيب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصبابة : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع وطر (بالتحريك) وهو الحاجة .

(١٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية نهد ثديها .

(١٥) الطب (بالفتح) : الماهر في عمله . صناع اليدين : يخلق الصنعة بهما . حبته : منحته وخلعت عليه .

(١٦) رفائيل : مصور إيطالي مبدع ولد في ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفي في ٦ إبريل ١٥٢٠ م . الأعصار : الأزمنة . الواحد ، عصر (بالفتح) .

يُريكَ إِذَا خَطَّ فِي طِرْسِهِ حَيَاةَ الْقُرُونِ وَأَذْوَارَهَا (١٧)
وَيَرْسُمُ (أَنْدُلُسًا) بِالْبِرَاعِ فَتَلَمِسُ كَفُّكَ أَسْوَارَهَا (١٨)
وَإِنْ وَصَفَ الْحَرْبَ خَلَّتَ الْحِرَابُ تَسُدُّ مِنَ الْأَرْضِ أَقْطَارَهَا (١٩)
فَتُشْمِكُ جَنْبَكَ دُعْرًا تَخَافُ قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بَنَارَهَا (٢٠)
أَشْوَقِي وَأَنْتِ طَبِيبُ الثُّفُوسِ وَضَعْتَ عَنِ النَّفْسِ آصَارَهَا (٢١)

* * *

نَصَرْتَ الْفَضِيلَةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ طَوَّاهَا الزَّمَانُ، وَأَنْصَارَهَا (٢٢)
وَجِئْتَ لِمِصْرَ كَعِيسَى الْمَسِيحِ تُفَتِّحُ لِلنُّورِ أَبْصَارَهَا (٢٣)
بِأَيِّ تُفَصِّلُهَا مُحْكَمَاتٍ كَأَنَّ مِنَ الْوَحْيِ أَفْكَارَهَا (٢٤)
تَرُدُّ الشَّيْبَةَ لِلصَّالِحَاتِ وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ هَتَّارَهَا (٢٥)
جَزَيْتُ بِشِعْرِكَ شِعْرًا وَهَلْ تُجَاوِزِي الْخَائِلُ أَمْطَارَهَا؟ (٢٦)
فَكُنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي الْبَيَانِ وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مِهْيَارَهَا (٢٧)
فَفَرَّدَ كَمَا شِئْتَ لَا فُضَّ فُوكَ وَعِشَ بَطْلَ الضَّادِ مِغْوَارَهَا (٢٨)

(١٧) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(١٨) البراع : القلم .

(٢١) الآصار : جمع إصر ، وهو مائتة تحته النفس من أثقال وأعباء .

(٢٣) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبراء الأكمه .

(٢٥) يريد بالهتار : الذي غلبه الشيطان على عقله فرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢٦) الخائل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٢٧) مهيار : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيار بن مرزويه الفارسي الديلمي ، المعروف بجودة الصياغة وقوة الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

نَحِيَّةُ الْإِيَابِ

استقبل الشاعر الملك فؤاد عند عودته من أوروبا في نوفمبر سنة ١٩٢٧ م

ذَاكَ لِلْأَلَاؤِ وَهَذَا رُؤَاؤُهُ وَالضِّيَاءُ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاؤُهُ^(١)
وَبِهَاءِ الرِّيَاضِ كَلَلَهَا الْغَيْثُ فَتَاهَتْ بِشُورِهِنَّ بَهَاؤُهُ^(٢)
وَالنَّسِيمُ الَّذِي جَرَى طَيِّبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَثَنَاؤُهُ^(٣)
ذَاكَ وَجْهُ الْمَلِكِ، وَجْهُ أَبِي الْفَا رُوقِ هَذَا سَنَاءُ هَذَا سَنَاؤُهُ^(٤)

* * *

ظَهَرَ الرُّكْبُ وَالْقُلُوبُ حَوَالِيهِ تُرَجِّبُهُ وَالنُّفُوسُ فِدَاؤُهُ^(٥)
تُجْتَلِيهِ الْعُيُونُ مُسْتَبْشِرَاتٍ وَبَرِيقُ السُّرُورِ فِيهَا وَمَاؤُهُ^(٦)
وَهُتَافُ الْإِخْلَاصِ يَحْتَرِقُ الْجَوُّ فُتْمَلِيهِ وَاضِحًا أَصْدَاؤُهُ^(٧)

-
- (١) الألاء : السنا والضياء . الرواء : الحسن والبهاء .
(٢) بهاء الرياض : ما تظهر فيه من نضرة وازدهار . كلالها الغيث : جعلها تظهر مغطاة بالزهر والشر . تاهت : ظهرت بمظهر المدلل المعجب بحسنه وجماله .
(٣) النشر : ما يتشر عن الطيب من ريح يعبق به الجو ويطيب الهواء .
(٤) السنا (بالقص) : الإشراق والتألؤ . (وبالمد) : الشرف والرفعة .
(٥) تجتليه : تتطلع إليه وتنظر . مستبشرات : فرحات . ماء السرور : ما يفيض به الوجه من لآلاء وضياء .
(٦) الأصدااء : ما يعود على المصوت بمثل صوته . وضوح الأصدااء : دليل على قوة الهتاف وشدة .
(٧) الأصدااء : ما يعود على المصوت بمثل صوته . وضوح الأصدااء : دليل على قوة الهتاف وشدة .

وَدَّتِ النَّيِّرَاتُ لَوْ هَبَطَتْ فِيهِ فَرَادُ اَزْدِهَاءَهُنَّ اَزْدِهَاءُهُ (٨)
 مَوَكِّبٌ لَمْ يَتْلُهُ رَمْسِيْسُ ذُو النَّا جَيْنَ فِي عَصْرِهِ وَلَا خُلَفَاؤُهُ (٩)
 حَكَمُوا شَعْبَهُمْ وَلَمْ يَمْلِكُوهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُّهُ وَوَلَاؤُهُ (١٠)

* * *

عَادَ لِلْقَطْرِ رِيَّهُ مِثْلًا عَا دَ إِلَى الْمِدْنَفِ الْعَلِيلِ شَفَاؤُهُ (١١)
 وَبَدَا كَالصَّبَاحِ فَاَنْهَزَمَ اللَّيْلُ وَوَلَّتْ مَذْعُورَةٌ ظِلْمَاؤُهُ (١٢)
 مَلِكٌ شَادَ لِلْكَنَانَةِ مَجْدًا اَحْكَمَتْ وَضَعَ اُسُّهُ اَبَاؤُهُ (١٣)
 كُلُّهُمْ كَانَ لِلْمَحَامِدِ بَنًا ؕ اَبِيًّا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاؤُهُ (١٤)
 هِمَّةٌ تَفْرَعُ السَّمَاءَ وَعَزَمٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدُّهُ وَمَضَاؤُهُ (١٥)
 وَنَفَادٌ فِي الْمُعْضِلَاتِ بَرَأًى ثَاقِبٍ يَكْشِفُ الْغُيُوبَ ذَكَاءُهُ (١٦)
 وَمُحَيًّا فِيهِ مِنَ اللَّهِ سِرٌّ كَادَ يُغْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاؤُهُ (١٧)
 صَفْحَةٌ خَطَّهَا الْإِلَهُ فَفِيهَا أَلِفُ النَّبْلِ - لَوْ قَرَأَتْ - وَبَاؤُهُ (١٨)

* * *

بَهَرَ الْعَرَبَ طَلْعَةُ مِنْكَ كَادَتْ تَسْمَشِي شَوْقًا لَهَا أَرْجَاؤُهُ (١٩)
 لَمَحُوا عِزَّةً وَشَامُوا بِكَفِّكَ غَمَامًا هَتَّانَةً اَنْدَاؤُهُ (٢٠)
 وَبَدَا لِلْعَيُونِ وَاللُّكِّ الْمِسْمَاحُ تُخَيِّمُهُ ثَانِيًا اَبْنَاؤُهُ (٢١)

(٨) الازدهاء : ماتته به وتردهي من آيات الحسن .

(٩) رمسيس : من ملوك مصر الأقدمين ، ويريد بالتاجين : تاج الوجه القبلي وتاج الوجه البحري .

(١٠) المقود . ما تقود به .

(١١) ربه : مالك أمره . المدنف : الذي أضناه المرض وثقل عليه فكاد يذهب به .

(١٥) تفرع السماء : تزيد عليها علوا وارتفاعا . مضَاؤه : نفاذه في الأمور وقطعه لها .

(١٨) النبل : الشرف والرفعة . ويريد بالألف والياء : أنه جمع جميع خلال النبل لم يفته منها شيء .

(٢٠) لمحوا : رأوا : شاموا : نظروا . الهتانة : التثنية في كثرة وتتابع . الأنداء : جمع ندى ، وهو ماء السحاب .

فِيكَ مِنْهُ الْجَبِينُ وَالْخُلُقُ الرَّحْبُ وَبُعْدُ الْمَدَى وَفِيكَ إِبَاؤُهُ (٢٢)
لُحْتَ فِيهِمْ فَأَذْرَكُوا صَوْلَةَ الشَّرِّ قِ وَمَرَّتْ بِذِكْرِهِمْ أَنْبِيَائُهُ (٢٣)
وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ «تَوْتَنَحْمُونًا» صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيعًا لِوَأُوهُ (٢٤)
أَيْنَا سَارَ فَالْعُيُونُ نِطَاقُ وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وَقِاؤُهُ (٢٥)
تَتَمَشَّى فِي رَكْبِهِ الشَّمْسُ إِكْبًا رَا وَيَنْشَقُّ عَنْ سَنَاهَا رِدَاؤُهُ (٢٦)
أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ وَإِنْ زَا حَمَ الْخُلُودَ بَقَاؤُهُ (٢٧)
لَوْ وَزَنَّا بِمَا أَقَمْتَ مِنَ الدُّسْتُورِ آلاءَهُ اخْتَفَتْ آلاؤُهُ (٢٨)
عَجَزَ الدَّهْرُ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَا كَ وَأَلْقَتْ قِيَادَهَا شُعْرَاؤُهُ (٢٩)
إِنَّ مَنْ رَامَ لِلْكَوَاكِبِ عَدًّا يَتَسَاوَى ابْتِدَاؤُهُ وَانْتِهَاؤُهُ (٣٠)

(٢٤) توتنخمون : هو توت عنخ آمون ، أحد ملوك مصر الأقدمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رخاء ورفاهية . الجد : الحظ . اللواء : العلم .
(٢٦) السنا : اللآلئ والضياء .
(٢٧) أعلى كعبا ، أى أشرف منزلة وأعز مكاناً .
(٢٨) آلاؤه : أياديه ونعمه على أمته .
(٢٩) أن يحيط بمعناك : أن يلم بما اتصفت به من خلالك الحميدة .
(٣٠) رام : قصد وأراد .

العِيدُ المِثْوَى

احتفلت وزارة المعارف المصرية في اليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٣٧ م بعيدها المِثْوَى ، وقد أنشدت هذه القصيدة في هذا اليوم بدار الأوبرا في حشد حافل جمع عظماء مصر وكبار علماءها وأدبائها .

أَخْرَجَ الرُّوضُ أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ هَاتِ مَا شِئْتَ مِنْ قَرِيضِكَ هَاتِ (١)
زَهَرَاتُ تَتِيهِ بِالْغُضَنِ زَهْوًا وَغُضُونُ تَتِيهِ بِالزُّهَرَاتِ (٢)
صَيَّرَتْ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ سَمَاءً وَتَجَنَّتْ فِيهَا عَلَى السَّيِّراتِ (٣)
لَمْ تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وَشَذَاهَا يَنْشُرُ الطَّيْبَ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ (٤)
تَرْهَبُ الرِّيحُ أَنْ تُخَدَّ لَهَا خَدًّا فَتَجْرِي فِي خَشْيَةٍ وَأَنَاءِ (٥)
مُضْغِيَاتُ إِذَا الْحَائِمُ رَتَّتْ بَيْنَ تِلْكَ الْخَائِلِ النَّصِرَاتِ (٦)
ضَاحِكَاتُ إِذَا بَكَى عَابِسُ الْعَيْثِ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْعَبَرَاتِ (٧)
وَإِذَا مَا جَرَى الْغَدِيرُ تَدَانَتْ لِنُحْيَى الْغَدِيرِ بِالْقُبُلَاتِ (٨)
إِنَّ لِلرُّوضِ فِي مَعَانِيهِ حُسْنًا فَوْقَ حُسْنِ الْمَلَامِحِ الْفَائِتَاتِ (٩)
كَمْ مِنَ الزَّهْرِ فِيهِ مِنْ سِخْرِ عَيْنٍ وَمِنْ التَّبَتُّرِ فِيهِ مِنْ قَسَمَاتِ (١٠)

(٣) تجنت : طغت وعلت . النيرات : الكواكب المنيرة المضيئة .
(٤) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيها) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشذا : قوة ذكاء الرائحة وسطوعها .

(٥) ترهب : تهاب وتخشى . تخدّ : أى تخرج وتجدش .

(١٠) القسمات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

فَانْظُرِ الرَّوْضَ لَا تَرَى غَيْرَ تَبْرِ
حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعًا
وَنَوَاةٌ جَادَتْ بِنَخْلٍ وَنَخْلٍ
يُرْسِلُ الطَّيْرُ فِي مَدَاهِ نَشِيدًا
يَمْلِكُ النَّفْسَ أَيَّمَا نَظَرِهِ
كَمْ تَهَادَى مَعَ النَّسِيمِ اخْتِيَالًا
تَتَنَاءَى بِهِ الظَّلَالُ لِجَمْعٍ
مِثْلَ كَفِّ الرِّسَامِ جَاءَتْ وَرَاحَتُ
أَوْ كَوَجِّهِ الْحَسَنَاءِ يَبْدُو وَيَخْفَى
كَلِمًا رُمَتْ مِنْهُ قَطْفَ جَنَاحٍ
وَإِذَا بَارَكَ الْإِلَهُ بِأَرْضٍ
وَحَبَاهَا خَضْبًا إِذَا مَسَّ صَحْرًا
مِنْ تُرَابٍ وَدُرَّةٍ مِنْ حَصَاةٍ (١١)
ثُمَّ مِلَّ الْفَضَاءُ مِنْ سُنْبُلَاتٍ (١٢)
وَارِفِ الظِّلَّ دَائِمَ الثَّمَرَاتِ (١٣)
مَوْصِلَى الْأَدَاءِ وَالْتَبَرَاتِ (١٤)
فَهُوَ قَيْدُ الثُّفُوسِ وَالنَّظَرَاتِ (١٥)
كَالْعَذَارَى يَمِشْنَ فِي الْحَبَرَاتِ (١٦)
ثُمَّ تَنْدُو مُدِلَّةً لِشَتَاتِ (١٧)
بَيْنَ قِرْطَاسِهِ وَبَيْنَ الدَّوَاةِ (١٨)
بَيْنَ مَيْلِ الْهَوَى وَخَوْفِ الْوُشَاةِ (١٩)
سَبَقَتْ رَاحَتِكَ أَلْفُ جَنَاحَةٍ (٢٠)
جَعَلَ التَّبَرَّ فِي مَكَانِ النَّبَاتِ (٢١)
تَرَكَ الصَّخْرَ جَنَّةَ الْجَنَّاتِ (٢٢)

* * *

- (١١) التبر : الذهب قبل صوغه . الدر : اللآلئ ، الواحدة ، درة .
- (١٢) يشير إلى الآية الكريمة : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة » .
- (١٤) الموصلي : نسبة إلى إبراهيم الموصلي أو ابنه إسحاق ، وكلاهما مغن عباسي بلغ شهرة واسعة في الضرب والغناء . ولد إبراهيم سنة خمسين وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفي ببغداد في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .
- (١٦) الحبرات (بالتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهي ضرب من برود اليمن ، وملاء سوداء اختص بها نساء مصر .
- (١٧) تتناءى : تبعد . مدلة : من الدلال ، وهو التمتع . الشتات : الفرقة .
- (١٨) القرطاس : الصحيفة يكتب عليها .
- (١٩) الوشاة : الساعون بالكذب والتميمة .
- (٢٠) الجنة : ما يحني من الشجر .

رُبَّ أَرْضٍ لِلْعَافِلِينَ مَوَاتٌ وَهِيَ لِلْعَامِلِينَ غَيْرُ مَوَاتٍ (٢٣)
 إِنْ تَطَلَّعْتَ لِلرَّغَائِبِ فابْذُلْ تِلْكَ فِي الدَّهْرِ سِنَّةَ الْكَائِنَاتِ (٢٤)
 لَكَ كَفَّانٍ، تِلْكَ تُعْطَى وَهَذِي تَتَلَقَّى مَثُوبَةَ الْحَسَنَاتِ (٢٥)
 تَرْتَجِي الْحَصْدَ ثُمَّ تَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ، لَكَ اللَّهُ يَا أَخَا التَّرَهَاتِ ! (٢٦)
 ضِلَّةٌ تَطْلُبُ الزُّلَالَ مِنَ النَّارِ وَتُبْغِي غَضَارَةً مِنْ فَلَاةٍ (٢٧)
 لَيْسَ يَجْنِي مِنَ السُّبَاتِ سِوَى الْأَحْلَامِ فَانْهَضْ، وَقِيَتْ شَرَّ السُّبَاتِ (٢٨)

* * *

قَدْ غَرَسْنَاهُ رَوْضَ عِلْمٍ فَأَزْرَى حُسْنُهُ بِالْحَدَائِقِ الْبَاسِقَاتِ (٢٩)
 وَبَذَرْنَا بِهِ الْقُلُوبَ صِغَارًا وَكِرَامَ السُّفُوسِ وَالْمُهَجَّاتِ (٣٠)
 وَسَقَيْنَا نَرَاهُ مَاءً مِنَ الْأَذِّ هَانٍ أَخْلَى مِنْ كُلِّ مَاءٍ فُرَاتٍ (٣١)
 وَغَذَوْنَاهُ طَيِّبًا بِجُهِودٍ ضَاعَفَتْ مِنْ ثِمَارِهِ الطَّيِّبَاتِ (٣٢)
 وَحَمَيْنَاهُ أَنْ تَعِيثَ بِهِ الْأَيْدِي وَتَجْنِي عَلَيْهِ كَفُّ الْجَنَاةِ (٣٣)
 وَجَعَلْنَا لَهُ مِنَ الْخُلُقِ الْعَا لِي سِيَّاحًا مُوثِقَ اللَّبَنَاتِ (٣٤)
 وَحَفِظْنَا مِنَ الرِّيَّاحِ جَنَاهُ وَوَقَيْنَاهُ شِرَّةَ الْحَشَرَاتِ (٣٥)

(٢٦) الترهات (في الأصل) : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، ثم استعبر للباطل الذي لا يقوم على رأى صحيح . الواحدة ترمة . فارسي معرب .

(٢٧) ضلة ، أى ضلالاً وبعداً عن الرشد والهدى . الزلال : الماء البارد العذب الصافي . الغضارة : الخصب . الفلاة : الصحراء والمفازة لا ماء فيها .

(٣٠) المهجات : جمع مُهْجَة وهى الروح .

(٣١) الفرات : المفرط فى العذوبة .

(٣٢) غذوناه : غذيناه (بالتضعيف) .

(٣٣) تعيث به ، أى تعيث به وتفسده . الجناة : الأشرار ودعاة الافساد ، الواحد ، جان .

(٣٤) السياج : ما أحاط بالشئ . يحفظه ويقيه . اللبئات : ما يضرب من الطين مربعاً للبناء ، الواحدة : لبنة . توثق اللبئات : إحكام البناء .

(٣٥) جناه : ثماره التى تجنى منه . يريد الناشئين فى دور العلم . الشرة (بالكسر) : الشر .

إِيَّاهُ يَارَوْضَةَ الْمَعَارِفِ لَا زِلْتِ مَثَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ (٣٦)
 أَنْتِ أَنْبَتُ فِي ثَرَى الثِّلِ شَعْبًا نَافِذَ الرَّأْيِ طَاهِرَ النَّزَعَاتِ (٣٧)
 أَعْجَزَ الْعَرَبَ هِمَّةً وَذَكَاءً وَكَذَا الشَّرْقُ مَوْطِنُ الْمُعْجَزَاتِ (٣٨)
 خُطُوتُ نَحْوِ الْمَعَالِي فَسَاحٌ لَا عَدَاهَا السَّدَادُ مِنْ خُطُوتِ (٣٩)
 سَلَكَتِ أَوْسَطَ الطَّرِيقِ وَجَازَتْ كُلَّ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ عَقَبَاتِ (٤٠)
 وَجُحُودٌ تَمْضِي وَتَأْتِي جُحُودٌ مُحْكَمَاتُ مَوْصُولَةُ الْحَلَقَاتِ (٤١)
 نَسَجَتْ مِنْ جِهَادِهَا لَبَنِي مِصْرَ دُرُوعًا حَصِينَةً سَابِغَاتِ (٤٢)

* * *

إِنَّا مَوْلِدُ الْمَعَارِفِ فِي مِصْرَ دَيْبُ الْحَيَاةِ بَيْنَ السُّرَفَاتِ (٤٣)
 جَلَّ رَبِّي ! آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّي ! فَالِقَ الْحَبِّ بَاعِثَ الْأَمْوَاتِ (٤٤)
 أَرْسَلَ اللَّهُ لِلْكِنَانَةِ نَدْبًا هَبْرَزِي الْأَعْرَاقِ وَالْعَزَمَاتِ (٤٥)
 فَأَتَاهَا (مُحَمَّدٌ) جَدُّ (إِسْمَا عِيلَ) بِالْخَصْبِ مُورِقًا وَالْحَيَاةِ (٤٦)
 هَلْ رَأَيْتَ النَّجْمَ الَّذِي يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو دَيَّاجِرَ الظُّلُمَاتِ ؟ (٤٧)
 هَلْ رَأَيْتَ الْعَدِيرَ يَنْسَابُ فِي الْقَفْرِ فَيَهْتَرُ مُحْصِبَ الْجَنَبَاتِ ؟ (٤٨)
 هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ تُسْرِى إِلَى الْجِسْمِ فَتُخَيِّ عِظَامَهُ الشَّخَرَاتِ ؟ (٤٩)

(٣٦) مثاب الخيرات والبركات ، أى حيث توجد وتجتمع .

(٣٩) فساح : واسع . لا عداها : لم يعدها ولم يتجاوزها ، والجملة دعائية . السداد : التوفيق وإصابة الغرض .

(٤٠) جازت : تحطت وتغلبت .

(٤٢) الدروع : جمع درع ، وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وربما ذكر . سابغات : تامة طويلة .

(٤٥) يريد « بالكنانة » : مصر . النلب : السريع إلى الفضائل الذى يخف لقضاء الحاجة عند ما يندب إليها . هبرزى الأعراق والعزمات : أى طيب الأصول ، قوى فيما يهيم به ويعزم عليه .

(٤٦) محمد : هو محمد على باشا ابن إبراهيم أغا جد الأسرة المالكة فى ذلك الوقت .

(٤٧) يهر العين : يغلبها ضوءه وتألقه فلا تقوى على النظر إليه . الدياجر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٤٨) الجنبات : النواحي .

(٤٩) الشخرات : البالية المتفتة .

هل رأيت الآمالَ بعدَ نِفَارٍ؟ واقتبالَ الشَّبَابِ بَعْدَ فَوَاتٍ؟ (٥٠)
لَقِيتُ مِصْرَ قَبْلَهُ مَا يُلَاقِي غَرَضُ جَاءَ فِي اتِّجَاهِ الرُّمَاءِ (٥١)
جَهَلُوا دَاءَهَا الدَّفِينِ وَشَرُّ مِنْ دَفِينِ الْأَذْوَاءِ جَهْلُ الْأَسَاءِ (٥٢)
نَكَّثُوا جُرْحَهَا فَسَالَتْ دِمَاهَا قَطَرَاتٍ تَجْرِي إِلَى قَطَرَاتِ (٥٣)
لَا تَرَى فِي الظَّلَامِ لِلْعِلْمِ إِلَّا مُقْفِرَاتٍ مِنْ دُورِهِ دَارِسَاتِ (٥٤)
يَكْرَهُ الظُّلْمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الضُّوْءِ وَلَوْ كَانَ فِي ابْتِسَامِ الْفَتَاةِ (٥٥)
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ وَمُضٍ مِنَ (الْأَزْ هَرٍ) يَبْدُو مُفْرَعِ اللَّمَحَاتِ (٥٦)
كَذُّبَالِ الْمِشْكَاةِ قَدْ جَفَّ إِلَّا أَثَرًا مِنْ بُلَالَةِ الْمِشْكَاةِ (٥٧)
فَأَتَى مُنْقِذُ الْبِلَادِ فَأَخْيَا هَا بِرَأْيٍ وَعَزْمَةٍ وَثَبَاتِ (٥٨)
لَوْ دَعَا أَنْجُمَ السَّمَاءِ لَلَبَّتْ مُهْطِعَاتٍ لِأَمْرِهِ صَاغِرَاتِ (٥٩)

* * *

شَادَ فِي مِصْرَ لِلْمَعَارِفِ دِيوَا نَا مَنِيعَ الْأَعْلَامِ وَالشُّرُفَاتِ (٦٠)
وَبَنَى لِلْعُلُومِ خَيْرَ بِنَاءٍ عَلَوَى فَكَانَ خَيْرَ الْبُنَاةِ (٦١)
نَهَضَتْ مِصْرُ بَعْدَهُ نَهَضَاتٍ تَسْتَحِثُّ الْخُطَا إِلَى نَهَضَاتِ (٦٢)
أَرْسَلَ الْعِلْمُ نَوْرَهُ فَسَرَى الرُّكُوبُ يَقُودُ الْمُنَى إِلَى الْغَايَاتِ (٦٣)
وَرَأَيْنَا بِكُلِّ أَرْضٍ رِيَاضًا دَانِيَاتٍ قُطُوفُهَا زَاهِيَاتِ (٦٤)

* * *

-
- (٥٠) النِفَارُ : التباعد والقوت . اقتبال الشَّباب : عفوانه واكتماله . بعد فوات : أى بعد ذهاب ومضى .
(٥١) الغرض : الهدف الذى يرمى إليه . الرَّمَاءُ : جمع رام ، وهو الذى يرمى بسهامه نحو الهدف .
(٥٢) يقال : نكأ القرحة ينكوها : إذا قشرها قبل أن تبرا فنديت وسال دمها .
(٥٣) مقفرات : خاليات . دارسات : قد عفا أثرها واحى .
(٥٤) منه : أى من الضوء . الومض : اللعنان الخفيف لا يظهر حتى يخفى . الأزهر : هو ذلك المسجد التاريخي العظيم ، الذى بناه جوهر الصقلي فى أوائل حكم الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٩ هـ - سنة ٣٦١ هـ (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧٢ م) وكان ولا يزال دار للتعليم يؤمها المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية . المفزع : الخائف . اللمحات : جمع لمحة ، وهى لمعة الضوء وبريقه .
(٥٥) الذبالة : الفتيلة ، المشكاة : الأنبوبة فى وسط القنديل ، يريد القنديل
(٥٦) لبَّتْ : أجابت . مهطعات : مسرعات . صاغرَات : ذليلات .

كلُّ يومٍ عند الصُّباحِ تَرى جَيْشًا مِنْ النُّشءِ صَادِقَ الوَثَبَاتِ (٦٥)
 جعلوا كُتُبَهُمْ مَكَانَ المَواضِي طَلَعُوا أَوَّلَ العَدَاةِ فَرَّانُوا (٦٦)
 بَسَنَا ضَوْئِهِمْ جَمَالَ العَدَاةِ (٦٧)
 ثم رَاحَتْ لَوَكْرَها مُثَقَلَاتِ (٦٨)
 أَنْجَمًا فِي الفَضَاءِ مُنْتَثِرَاتِ (٦٩)
 ضَ فَحَلُّوا الطَّرِيقَ لِلْفِلْدَاتِ (٧٠)
 هُمْ حَنَائِيا ضُلُوعِها الخَافِقَاتِ (٧١)

* * *

مِائَةٌ مِنْ سِنِي (المعارف) مَرَّتْ زَاهِيَاتٍ بِمَا حَوَتْ حَافِلَاتِ (٧٢)
 بَلَغَتْ مِضْرُ فِي مَدَاهُنَّ شَأُواً فَوْقَ شَأَوِ الكَوَاكِبِ السَّابِحَاتِ (٧٣)
 وَغَدَا مَجْدُها الحَدِيثُ - وَقَدْ شَا عَ شَذَا عِطْرُه - حَدِيثَ الرُّوَاةِ (٧٤)
 أَضْبَحَتْ كَعْبَةً يَحُجُّ إِلَيْها الشُّرُّ قُ بَيْنَ الحُشُوعِ وَالْإِقْنَاتِ (٧٥)
 تَتَهَادَى وَحَقٌّ أَنْ تَتَهَادَى بَيْنَ ماضٍ زَاهِي الجَبِينِ وَآتِي (٧٦)
 كُلُّ تَارِيخِها كِتَابٌ مِنَ المَجْدِ كَرِيمٍ مُطَرَّرُ الصَّفَحَاتِ (٧٧)
 بَعَثَتْ دَارِسَ الفُنُونِ وَأُخِيَّتْ بَعْدَ يَأْسِ الزَّمانِ أُمُّ اللُّغَاتِ (٧٨)
 وَأَعَادَتْ إِلَى العُلُومِ مَنَارًا كانَ صُبْحَ اللُّجَى وَهْدَى السُّرَاةِ (٧٩)

(٦٦) المواضي : السيوف القواطع ، الواحد : ماض . اليراعات : الأقلام ، الواحدة : يراعة . القناة : الرمح .

(٦٧) أول الغداة : الصباح المبكر . بسنا الضوء : تألؤه وتألقه .

(٦٨) السرب : الجماعة . همت : أى خرجت لقصدها وبغيثها . راحت : رجعت . الوكر : عش الطائر أين كان .

(٧٠) الفلدات : جمع فلذة (بالكسر) ، وهى القطعة من الكبد .

(٧٣) المدى : الأمد والنهاية . الشأو : الغاية . السابحات : الجاريات فى أفلاكها ومداراتها .

(٧٤) شذا العطر : قوة ذكاء رائحته وسطوعها .

(٧٥) الكعبة : البيت الحرام بمكة ، وإليها يتجه المسلمون فى صلاتهم ويقصدونها فى حجهم . الاقنات : إظهار التواضع والخشية .

(٧٨) دارس الفنون : ما عفا منها وذهب أثره . أم اللغات : اللغة العربية .

(٧٩) المنار : مبعث النور ومصدره . اللجى : الظلام . السراة : جمع سار .

أَنْجَبْتُ لِلْبِلَادِ أَبْطَالَ عَزَمِ هُمْ دُرُوعُ الْبِلَادِ فِي الْأَزْمَاتِ^(٨٠)
 دَعَوْا الشَّعْبَ لِلْعُلَا فَرَأَيْنَا خَيْرَ شَعْبٍ أَجَابَ خَيْرَ الدُّعَاةِ^(٨١)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ عَالَمٍ بَهَرَ الْكُو نَ بَايَاتِ عِلْمِهِ الْبَيِّنَاتِ^(٨٢)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ شَاعِرٍ عَبَقَرِيٍّ صَادِقِ الْحِسِّ بَارِعِ اللَّفَّاتِ^(٨٣)
 نَتَمَتَّى الْأَزْهَارُ لَوْكُنَّ يَوْمًا فِي قَوَافِيهِ مَوْضِعَ الْكَلِمَاتِ^(٨٤)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ كَاتِبٍ يَمْلِكُ السَّمْعَ . بِآثَارِ فَتْنِهِ الْحَالِدَاتِ^(٨٥)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ مِدْرَةٍ وَخَطِيبٍ سَاحِرِ الْقَوْلِ ، صَادِقِ الْحَمَلَاتِ^(٨٦)
 وَحَمَتُ شِرْعَةَ الْخَلَائِقِ أَنْ يَغُفِّرَ صَافِي نَمِيرَهَا بِقَذَاةِ^(٨٧)
 قَدْ وَلَجْنَا الْحَيَاةَ مِنْ كُلِّ بَابٍ فَرَأَيْنَا الْأَخْلَاقَ بَابَ النَّجَاةِ^(٨٨)
 أَصْبَحْتُ مِصْرُ مَعْهَدًا لَشَبَابِ الشُّرْقِ . يَسْعَوْنَ نَحْوَهَا بِالْمِثَاتِ^(٨٩)
 عَقَدْتُ بَيْنَنَا اللَّيَالِي صِلَاتٍ مُحْكَمَاتٍ أَحْبَبَ بِهَا مِنْ صِلَاتِ^(٩٠)

* * *

إِنَّ عِيدَ الْمَعَارِفِ الْيَوْمَ عِيدُ لِلنُّهَى وَالْجُهْدِ وَالذِّكْرِيَّاتِ^(٩١)
 عِيدُ يُمْنٍ لِمِصْرَ ، فَالْدَّهْرُ دَانٍ خَاضِعُ الرَّأْسِ ، وَالزَّمَانُ مَوَاتِي^(٩٢)
 بَلَغْتُ مِصْرُ مَائِرَجِي وَفَازَتْ بَعْدَ طُولِ الْأَسَى ، وَذُلِّ الشُّكَاةِ^(٩٣)
 وَأَطَاحَتْ قُبُودُهَا فَاسْتَقَلَّتْ وَامْحَى مَائِرَكُنَّ مِنْ نَدَبَاتِ^(٩٤)
 وَاسْتَعَرَّتْ بِطُلْعَةِ الْمَلِكِ الْفَا رُوقِ ، زَيْنِ الْحِمَى وَفَخْرِ الْحُمَاةِ^(٩٥)
 يُشْرِقُ الْمُلْكُ بِالْمَلِكِ وَيُزْهِى بِمَجَالِي آيَاتِهِ الْمُشْرِقَاتِ^(٩٦)

(٨٦) المذره : القوى الحجة .

(٨٧) الشرعة (بالكس) : مورد الشاربين . الخلائق : الطوائف والسجاياء ، الواحدة : خليفة . يغبر : يصير أغبر

كدرا . النير : الماء العذب الصافي . القذاة : ما يقع في الشراب مما يكدره .

(٩١) النهى : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) وسمى العقل بها لأنه مصدر النهى والضبط والكف .

(٩٧) تجتليه : تستبينه وتراه . الحلقات : جمع حلقة . وهى سواد العين .

تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ بَدْرًا ، وَتَفْدِيهِ عُيُونُ الزَّمَانِ بِالْحَدَقَاتِ (٩٧)
عَهْدُهُ فِي الْعُهُودِ أَنْضَرُ عَهْدٍ كَجَمَالِ الرَّبِيعِ فِي الْأَوْقَاتِ (٩٨)
بَهَرِ الشُّعْرِ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي صِفَاتِهِ الْبَاهِرَاتِ (٩٩)
عَاشَ لِلْعِلْمِ وَالْبِلَادِ هَامًا أَرْيَحِيًّا ، وَعَاشَ لِلْمَكْرَمَاتِ (١٠٠)

كُلُّ يَتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ

نشرت هذه القصيدة حينما نقل رفات المغفور له سعد زغلول باشا إلى الضريح الذي أعد له في يونية سنة ١٩٣٦ م.

وارفعوا السَّترَ عن الصَّبحِ المبين ^(١)	اكتشفوا التُّربَ عن الكثرِ الدفين ^(١)
زاد في لآلئه طولُ السنين ^(٢)	وابعثوه عَسَجِدًا مُؤْتَلِفًا
كان إن صالَ يَقدُّ الدارعين ^(٣)	وانتضوا من غمده سيفَ وَغَى
لِلحِفاظِ المُرِّ والعزمِ المكين ^(٤)	وقناةَ جَلٍّ من ثَقَفِها
وهي كالحقِّ صفاةٌ لاتلين ^(٥)	لوتِ الدهرَ على باطله
غادرتْ غيرَ جَرِيحٍ أو طعين ^(٦)	هزمت جيشَ الأباطيلِ فما
إنما الحُلْدُ جزاءُ العاملين ^(٧)	كتب الله على عامِلِها

* * *

-
- (١) الستر: الحجاب .
(٢) العسجد : الذهب .
(٣) انتضوا : أخرجوا . وغى : الحرب . صال : وثب وجال . يقد : يشق ويقطع . الدارعين : لابسى الدرع والمراد المحاربين .
(٤) قناة : الرمح . ثقفها : سواها . للحفاظ المر : للمحافظة القوية .
(٥) لوت : أخضعت وألانت . صفاة : صخرة ملساء قوية .
(٦) جيش الأباطيل : جيش الكذب والبهتان .
(٧) عاملها : عامل الرمح : صدره الذى يركب فيه السنان .

جلدت ضمَّ سناء وسنا
 طاعة الأملاك فيه امتزجت
 فتشوا في التراب عن عزمته
 وانخفضوا أبصاركم في هيبة
 وانخشعوا بالصمت في محرابه
 وانتحوا من قبره ناحية
 وحننا بنا بضريح طالما
 وجئت مصر به خاشعة
 صيحة قدسية إن سكنت
 وعرين حل فيه ضيغم
 ومضياء عرفت مضرب به
 لا أرى قبراً ولكن أرى
 أو أراه قصب المجد الذي
 أو أراه علماً في فدق
 أو أراه روضة إن نفحت
 أو أراه دوحاة وارفة

ومصاص الطهر في دنيا ودين^(٨)
 في السموات بعز المالكين^(٩)
 وعن الإقدام والرأى الرصين^(١٠)
 إن رأت أبصاركم نور اليقين^(١١)
 أفصح الألسن صمت الخاشعين^(١٢)
 واحذروا أن ترحموا الروح الأمين^(١٣)
 صقلته قبلات الطائفين^(١٤)
 تذرف الدمع على خير البنين^(١٥)
 فلها في مضرب رجع ورئين^(١٦)
 رحمة الله على ليث العرين^(١٧)
 أن للحق يمينا لا تمين^(١٨)
 صفحة من صفحات الخالدين^(١٩)
 دونه ينفق جهد السابقين^(٢٠)
 لمعت أضواءه للحائرين^(٢١)
 خجل الورد وأغضى الياسمين^(٢٢)
 نشرت أفياءها للاجئين^(٢٣)

(٨) جلدت : قبر . سناء : الرفعة والشرف . سنا : الضوء . مصاص الطهر : خلاصته .

(١٣) الروح الأمين : سيدنا جبريل .

(١٥) جئت : ركعت .

(١٦) رجع : ترديد .

(١٧) عرين : بيت الأسد . ضيغم : الأسد . ليث : أسد .

(١٨) مضياء : نفاذ . يمينا : قوة . لا تمين : لا تكذب .

(٢١) فدق : الفلاة أو المكان المرتفع من الأرض .

(٢٢) نفحت : انتشرت رائحتها الذكية . أغض : أدنى جفونه وانخفض من نظره .

(٢٣) أفياءها : ظلالها .

أَوْ أَرَاهُ قَلْبَ مِصْرٍ نَابِضًا بِمِثْنِي تَمْحُو مِنَ الْقَلْبِ الْآنِينَ^(٢٤)

* * *

نَقَلُوا التَّابُوتَ تَحْتَفُّ بِهِ
ذَاكَ بَعَثُ حَيَّيْتُ مِصْرُ بِهِ
هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَنْ وَارِثُكُمْ
مَا لِسَعْدٍ حُفْرَةٌ وَاحِدَةٌ
كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ
نَظَرَةُ الرُّبَالِ فِي نَظَرَتِهِ
وَضَعْتُ مِصْرُ بِهِ آمَالَهَا
هُوَ لِلْأَبْنَاءِ عَمٌّ وَأَبٌ
كَانَ سَعْدٌ عَلَمًا مَنْفَرْدًا
إِنَّ أُمَّ الْمَجْدِ مِثْلَاتُ فِكْمِ
تَبَحَّلُ الدُّنْيَا بِآسَادِ الشَّرَى
أَنْتِ قَدْ أَنْجَبْتَ سَعْدًا بَطْلًا
وَجَدْتُ مِصْرُ بِهِ وَاحِدَهَا
وَمِنَ النَّهَاسِ نَضَارٌ خَالِصٌ

رَحَاتٌ مِنْ شِهَالٍ وَيَمِينٍ^(٢٥)
مِنْ جَدِيدٍ ، تَلْكَ عَقْبِي الصَّابِرِينَ !^(٢٦)
فِي حَنَايَا كُلِّ مِصْرِي دَفِينٌ ؟^(٢٧)
هُوَ مِثْلُ الْقَلْبِ ، مِثْلُ الْأَرْضِينَ^(٢٨)
فِي إِطَارٍ مِنْ حَنَانٍ وَحْنِينَ^(٢٩)
وَانْبِلَاجُ الْحَقِّ فِي ضَوْءِ الْجَبِينِ^(٣٠)
فَاسْتَقَرَّتْ مِنْهُ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ^(٣١)
وَهُوَ لِلْأَبَاءِ خِلٌّ وَخَلْدِينَ^(٣٢)
هَلْ يُرَى لِلشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ ثَنِينَ ؟^(٣٣)
سَوِّفَتْ بَيْنَ جَنِينٍ وَجَنِينٍ !^(٣٤)
أَيُّهَا الدُّنْيَا إِلَى كَمْ تَبْخَلِينَ ؟^(٣٥)
وَقَلِيلٌ مِثْلَهُ مَنْ تَلْدِينَ^(٣٦)
رَبِّ فَرْدٍ بِأُلُوفٍ وَمِثْنٍ !^(٣٧)
وَمِنَ النَّاسِ غُثَاءٌ وَغَرِينٍ^(٣٨)

(٢٥) تحف به : تحيط به .

(٢٦) عقي : جزاء .

(٢٧) حنايا : أضلع .

(٢٨) الأرضين : الأرض .

(٣٠) الرُّبَال : الأسد . انبلاج : اضاءة .

(٣٢) نخل : الصديق الودود . خلدن : الصديق .

(٣٣) ثنين : شبيه .

(٣٤) مقلات : قليل الولادة . سوفت : باعدت .

(٣٥) آساد الشرى : آساد الجبال .

(٣٨) نضار خالص . ذهب نقي . غثاء : ما يحمله السيل من قذو . غرين : طين يخالطه ماء .

ومن الناس ذُبابٌ وطنينٌ^(٣٩)
كلُّهم أروغٌ مُنبتٌ القرين^(٤٠)
مثلاً تقرأ خطَّ الكاتبين^(٤١)
زَعَزَعٌ، مَرَّتْ على طَوْدٍ رَكِين^(٤٢)
أَنْفَتْ صَخْرَتُهَا أَنْ تَسْتَكِين^(٤٣)
إِنْ مَضَى الموتُ بُرْبَانِ السفين^(٤٤)
والبقيَّاتُ على الله المعين^(٤٥)
إنَّها لا تُرْتَجَى في كلِّ حين^(٤٦)
كلَّكم بالسبق والنصر قين^(٤٧)
إنَّما الفوزُ ثوابُ المخلصين !^(٤٨)

ومن الناس أسودٌ خُدَّرٌ
قَادٌ لِلْمَجْدِ مَنَاجِيدُ الْحَمَى
تَقْرَأُ الْأَقْدَامَ فِي صَفْحَتِهِ
كَلَّمَا مَرَّتْ بِهِ عَاصِفَةٌ
تَقْرَعُ الْأَقْدَارُ مِنْهُ عَزْمَةٌ
يَا بَنِي الرُّبَانِ لَا تَسْتَيْشِسُوا
إِنَّ سَعْدًا أَخْضَعَ الرِّيحَ لَكُمْ
لَا حَتَّ الْفُرْصَةُ فِي إِيَانِهَا
فَهَلِمُوا فَاقْنِصُوا طَائِرَهَا
صَدَّقَ اللَّهُ تَعَالَى وَعْدَهُ

(٣٩) خُدَّر : جمع خادر يقال أسد خادر : ملازم عرينه .

(٤٠) مناجيد : شجعان . منبت القرين : ليس لهم مثيل .

(٤٢) زَعَزَع : متحركة . طود : جبل .

(٤٦) إِيَانِهَا : حينها .

(٤٧) طَائِرَهَا : ثمرتها . قين : جدير .

وَصِيَّة

عرض على الشاعر بعض أصدقائه قطعة نثرية باللغة الفرنسية يوصى فيها كاتبها ابنته بالتحلى بكرم الصفات ، ثم طلب إليه أن يقول شعراً على مثالها فنظم هذه القصيدة في سنة ١٩١٨ م .

يَا بِنْتِي إِنَّ أَرَدْتَ آيَةً حُسْنٍ	وَجَلَالاً يَزِينُ جِسْماً وَعَقْلاً ^(١)
فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذاً	فَجَالُ الثُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى ^(٢)
يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرْداً وَلَكِنْ	وَرْدَةُ الرُّوضِ لَا تُضَارِعُ شَكْلاً ^(٣)
صِبْغَةً اللَّهُ صِبْغَةً تَبْهَرُ الثُّفُ	سَ ، تَعَالَى الْإِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤)
ثُمَّ كُونِي كَالشَّمْسِ تُسْطَعُ لِلنَّارِ	سِ سِ سِ سِ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَذَلَّ ^(٥)
فَامْتَحِي الْمُتَرِيَّاتِ لِيناً وَلُطْفاً	وَامْتَحِي الْبَائِثَاتِ بَرّاً وَفَضْلاً ^(٦)
زِينَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ	شَرْفاً يَسْحَرُ الْعُيُونَ وَنُبْلاً ^(٧)
وَاجْعَلِي شِيَمَةَ الْحَيَاءِ خِياراً	فَهُوَ بِالْعَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى ^(٨)
لَيْسَ لِلْبَيْتِ فِي السَّعَادَةِ حَظٌّ	إِنْ تَنَاعَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى ^(٩)
وَالْبَسِي مِنْ عَفَافِ نَفْسِكَ ثَوْباً	كُلُّ ثَوْبٍ سِوَاهُ يَفْتَنِي وَيَبْلَى ^(١٠)
وَإِذَا مَا رَأَيْتِ بُؤْساً فَجُودِي	بِدُمُوعِ الْإِحْسَانِ يَهْطِلُنْ هَظْلاً ^(١١)

(١) الآية : العلامة .

(٨) الشيمة : السجية والطبع . الخار : ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها .

(١١) يهطل : ينصب انصباباً في تنابع وكثرة .

فَدُمُوعُ الْإِحْسَانِ أَنْضَرُ فِي الْخَدِّ
وَانْظُرِي فِي الضَّمِيرِ - إِنْ شِئْتَ مَرًّا
ذَلِكَ نُصْحِي إِلَى فَتَاتِي وَسُؤْلِي
وَأَبْهَى مِنْ الْآلِي وَأَغْلَى^(١٢)
هـ - ففیه تبدُّو النفوسُ ونُجْلَى^(١٣)
وَابْتَى لَا تَرُدَّ لِلْأَبِّ سُؤْلَا^(١٤)

ذِكْرِي قَاسِمِ أَمِين

أذيعت بدار الاذاعة في سنة ١٩٣٨ م لمرور ثلاثين سنة على وفاته

مَلٌّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ فَرْطِ مَابَةٍ وَأَرَاقَ الشَّرَابِ مِنْ أَكْوَابَةٍ^(١)
وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَتْهُ الْأَمَانِيُّ، فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابَةٍ؟^(٢)
وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَنِبَتِ الْأَنْسِ، تَنَائِي الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابَةٍ^(٣)
وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ الثَّغَرَ ابْتِسَامًا، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْتِسَابَةٍ^(٤)

* * *

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَدْنِ شَبَابَةٍ^(٥)
وَالْبُيُوعُ الْبُيُوعُ يَمْضِي، وَتَمْضِي كُلُّ آمَالِ قَوْمِهِ فِي رِكَابَةٍ^(٦)
غَرْدٌ، مَا يَكَادُ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِنُعَابَةٍ^(٧)
وَحَبَابٌ، إِذَا عَلَا الْمَاءُ وَلَّى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابَةٍ؟^(٨)
وَسَفِينٌ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى مَرَّتْ أَلَيْمٌ دُشْرُهُ بِسُعْبَابَةٍ^(٩)

* * *

(٧) النعاب : صوت الغراب .

(٨) حباب : حباب الماء بفتح الحاء نفاخاته التي تعلوه .

(٩) الدسر: خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبابه : أمواجه .

بَخِلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوِّلَ لِلْعَقْلِ ، فَيَجْرِي إِلَى مَدَى آرَابِهِ^(١٠)
 كُلَّمَا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ ، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طُلَابِهِ^(١١)
 وَابْتَدَأَ الْكَمَالَ فِي عَمَلِ الْعَا مِلْ بَدَأَ الشُّكَاةَ مِنْ أَوْصَابِهِ^(١٢)
 ضِلَّةً نَكُتُمُ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو ضَاحِكًا سَاخِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ^(١٣)
 أَتَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا ، وَسَوَّطَ الْمُنُونُ فِي أَعْقَابِهِ؟^(١٤)
 أَيُّهَا الْمَوْتُ : أَمْهَلِ الْكَاتِبَ الْمُسْكِينَ يُرْسِلْ أَنْفَاسَهُ فِي كِتَابِهِ^(١٥)
 آهَ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانُ قَرِيبِي بِسِنِينَ تُعَدُّ لِي فِي حِسَابِهِ^(١٦)
 مَا حَيَاتِي؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادٍ لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِهِ^(١٧)
 نَظَّمْتُ النَّفْسُ فِي حَيَاةٍ هِيَ الْقَفَرُ ، فَتَرْضَى بِنَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهِ^(١٨)
 أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي أَتَحْنُ الشَّيْبُ رَأْسَهُ بِحِرَابِهِ^(١٩)
 أَمَلٌ هَذِهِ الْحَيَاةُ ، فَهَلْ يَغُثُّ بِي الْمَوْتُ دُونَ وَشْكَ طِلَابِهِ؟^(٢٠)
 كُلَّمَا رُمْتُ لَمْحَةً مِنْ سَنَاهُ هَالَنِي بُعْدُهُ وَطُولُ شِعَابِهِ^(٢١)
 مَا الَّذِي تَبْتَغِي يَدُ الدَّهْرِ مِنِّي؟ وَدَمِي لَا يَزَالُ مِلَّ لُعَابِهِ^(٢٢)
 دَعْ يَرَاعِي يَادَهْرُ يَمْلَأْ سَمْعَ النَّيْلِ ، مِنْ شَدْوِهِ وَعَزْفِ رَبَابِهِ^(٢٣)
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْفَنِّ ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِنِصَابِهِ^(٢٤)

* * *

عَصَفَتْ صَيْحَةُ الرَّدَى بِخَطِيبٍ وَهُوَ لَمْ يَعُدْ صَفْحَةً مِنْ خِطَابِهِ^(٢٥)

(١٠) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب .

(١٢) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض .

(١٣) الضلة : بكسر الضاد علم الهدى . الخضاب : صبغ يوضع على الشعر لاختفاء الشيب .

(١٤) أعقاب : جمع عقب وهي مؤخر القدم .

(٢١) رمت : أردت . السنأ : الضوء . هالني : أزعجني . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٢٢) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م .

(٢٤) النصاب : المقدار المعين .

سَكْنَةُ أَسْكَنْتَ نَيْيَجَ خِضَمٍ عَقَدَ النَّوْءُ لُجَّةً بِسَحَابَةٍ (٢٦)
 سَكْنَةُ أَطْفَأَتْ مَنَارَ طَرِيقٍ كَمْ مَشَتْ مِصْرُ فِي ضِيَاءِ شَهَابَةٍ (٢٧)
 وَمَضَى (قَاسِمٌ) وَخَلَّفَ مَجْدًا تَفَرَّعُ النَّجْمِ رَاسِيَّاتُ قِبَابَةٍ (٢٨)

* * *

قَدْ نَكِرْنَاهُ حِينَ قَامَ يُنَادِي وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ يَوْمَ احْتِسَابَةٍ (٢٩)
 رَبٌّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرْ بَأْ، شَقَقْتُ الْجُيُوبَ عِنْدَ غِيَابَةٍ (٣٠)
 وَتَحَدَّيْتُ شَمْسَهُ، فَإِذَا وَلَّى تَمَثَّيْتُ لَمِحَةً مِنْ ضَبَابَةٍ (٣١)
 لَمْ يَفُرْ مِنْكَ مَرَّةً بِئْنَاءِ فَتَبَّرْتَ الْأَزْهَارَ فَوْقَ ثُرَابَةٍ (٣٢)
 يُعْرِفُ الْوَرْدُ حِينَمَا يَنْقُضِي الصَّيْفُ، وَيُبْكِي الثُّبُوعُ بَعْدَ ذَهَابَةٍ (٣٣)
 كَمْ نَدَبْنَا الشُّبَابَ حِينَ تَوَلَّى وَشَغِفْنَا بِالْبَدْرِ بَعْدَ احْتِجَابَةٍ (٣٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعْيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابَةٍ (٣٥)
 لَا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ إِلَّا بَطْلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابَةٍ (٣٦)
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابَةٍ (٣٧)
 كَمْ رَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ ثِيَابَةٍ (٣٨)
 يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءً وَعُيُوبُ الزَّمَانِ مِلُّ عِيَابَةٍ (٣٩)

* * *

(٢٦) الشَّيْخُ : الصوت . الخِضَمُ : البحر العظيم . النَّوْءُ : النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح والأمطار إلى النوء ، والمراد هنا العواصف التي تنشأ عن النوء .

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي العظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهداً كبيراً وقوة فنية حتى تنهض إلى مكانة سامية وألف في سبيل تحريرها كتابيه : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، وهو من أصل كردى ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضياً بالمحاكم الأهلية ثم مستشاراً واشترك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ م . تفرع : فرع القوم علامهم بالشرف والجمال .

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عيابه : عياب جمع عيبة وهي الحقيقة .

نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَأَوْهُ أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجَرُّعِ صَابِهِ^(٤٠)
 حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمِرَاءُ، فَإِنْ شَاءَ سُمُّوا، أَمَدَّهَا بِسَبَابِهِ^(٤١)
 قَدْ يُعْشَى الْوَجْدَانُ بِأَصْرَةِ الْعَقْلِ، فَيُعْمِيهِ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ^(٤٢)
 صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمٌ) لَا يُبَالِي وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ آبِهِ^(٤٣)
 كَيْمٌ جَرِيٌّ لَا يَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ سُلِّ، وَنَكَسَ يَخَافُ مَسَّ قِرَابِهِ^(٤٤)
 وَالشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُرٌّ عَذَابِهِ^(٤٥)
 كَيْفَ يَهْدِي النَّصِيحُ إِنْ رِيحَ يَوْمًا مِنْ قَلَى مَنْ يُحِبُّ أَوْ إَغْصَابِهِ؟^(٤٦)
 وَطَرِيقُ الْإِصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِرُ الْمُتَرَبِّقَى عَلَى مُجْتَابِهِ^(٤٧)
 يَعْشَقُ الشَّعْبُ مِنْ يُدَلِّلُهُ زُوْرًا، بِمَذَقٍ مِنْ سُخْفِهِ وَكَذَابِهِ^(٤٨)

* * *

قُتِمَتْ لِلْجَهْلِ ثَقْلِمُ الظُّفْرِ مِنْهُ وَتَفَضُّ الْحِدَادَ مِنْ أَنْيَابِهِ^(٤٩)
 فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ سَاءَ، يُذَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مِحْرَابِهِ^(٥٠)
 يَأْنَصِيرُ النَّسَاءَ، وَالَّذِينَ سَمَحَ لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آدَابِهِ^(٥١)
 قَدْ خَشِينَا عَلَى الْحَائِمِ فِي الدَّوْحِ، أَظَافِيرَ بَازِهِ أَوْ عُقَابِهِ^(٥٢)

(٤٠) تَجَرَّعَ : من جرعت الماء كنفخ جرجا إذا بلعته ، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر .

(٤١) المراء : من مارته أماريه ممارسة ومراء : جادلته بالحق أو بالباطل .

(٤٦) ريع : خاف وفزع . القلى : البغض .

(٤٨) يدلله : يرضى رغبته . مذاق : المذاق المخلط . سخفه : سخف الثوب سخفا وسخافة رقيق لينة غزله فهو سخيف ومنه قيل رجل سخيف وفي عقله سخف أى نقص والمراد بالسخف هنا الهراء من الكلام . الكذاب : الكذب .

(٤٩) تقلم : قلمت الظفر قطعته وما يسقط منه يسمى القلامة . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدة أى حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه .

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا الشيء الذى لا يحل تغييره وتبديله . يذاد : يدفع ويترد . المحراب : صدر المجلس أو محراب المسجد أو المسجد نفسه .

(٥١) سمح : يسر . وعينا : أدركنا . سرى الآداب : شريفها وعاليها .

(٥٢) الحمام : جمع حمامة . الدوح : الشجر العظام ومفرده دوحة . الباز : طير جارح وكذا العقاب .

إِنْ أَرَدْتَ الظُّبَاءَ تَمَرَحُ فِي السَّهْلِ ، فَطَهَّرْ أَكْنَافَهُ مِنْ ذِيَابَةٍ^(٥٣)
 كَمْ ضِرَاءٍ وَسَطَ الْمَدَائِنِ أَنْكَى مِنْ ضِرَاءِ الضَّرْغَامِ فِي وَسْطِ غَابَةٍ^(٥٤)
 وَشِبَالِكِ ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْحَثَلِ ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جِرَابَةٍ^(٥٥)
 وَإِذَا مَا الْحَيَاءُ لَمْ يَسْتِرِ الْحُسْنَ ، فَمَاذَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابَةٍ؟^(٥٦)

* * *

قُمْتَ تَدْعُو الْبَنَاتِ لِلْعِلْمِ فَانْظُرْ كَيْفَ حَلَقْنَ فَوْقَ شَمِّ هِضَابَةٍ^(٥٧)
 وَزَهَا النَّيْلُ بَابِنَةِ النَّيْلِ فَاحْتَا لَ ، يَجُرُّ الذُّيُولَ مِنْ إِعْجَابَةٍ^(٥٨)
 وَغَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِأَلْتَى فِيهِ ، خَصِيبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ يَبَابِهِ^(٥٩)
 يَأْفَتِي الْكُرْدِ ، كَمْ بَزَزَتْ رِجَالًا مِنْ صَمِيمِ الْحِمَى ، وَمِنْ أَعْرَابِهِ^(٦٠)
 نَسَبُ الْمَرْءِ مَا يَعُدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ ، لَا مَا يَعُدُّ مِنْ أَنْسَابِهِ^(٦١)
 كَمْ سُؤَالٍ بَعَثَتْ إِثْرَ سُؤَالٍ أَيْقَظَ النَّائِمِينَ رَجْعُ جَوَابِهِ^(٦٢)
 كُنْتُ فِي الْحَقِّ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفَى الصَّفَى مِنْ أَصْحَابِهِ^(٦٣)
 نَمْ هَنِئًا ، فَمِصْرُ نَالَتْ ذُرَا الْمَجْدِ ، وَفَارَتْ بِمَخْضِهِ وَلُبَابِهِ^(٦٤)
 مِنْكَ عَزْمُ الدَّاعِي ، وَفَضْلُ الْمُجَلِّي وَمِنْ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ ثَوَابِهِ^(٦٥)

(٥٣) الظباء : جمع ظبية . تمرح : ترتع وتلعب . السهل : الأرض المستوية . أكنافه : جمع كنف وهو الجانب .
 (٥٤) ضراء : من ضرى الكلب بالصيد ضراء بكسر الضاد وفتحها فهو ضار إذا تعوده ، والمراد هنا بالضراء الجراءة
 والفتك . أنكى : من قولهم نكيت في العدو من باب رمى إذا قتلت وأثنت والاسم منه النكاية ، والمراد
 بأنكى هنا : أشد وأبلغ . الضرغام : الأسد . الغاب : جمع غابة .

(٥٥) الحثل : الخداع والمكر .

(٥٧) حلق الطائر : طار في دوران . شم : جمع شماء وأشم ، والشمم ارتفاع في الجبل والأنف ، وشم الهضاب
 مرتفعها .

(٥٩) يبابه : اليباب : القفر .

(٦٠) فتي الكرد : قاسم لأنه كردى الأصل من بلاد كردستان إقليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة
 والفرات . بززت : غلبت . صميم : خالص . الحمى : المراد بالحمى هنا مصر .

(٦٣) الإمام : المرحوم الشيخ محمد عبده . الصفى : المختار .

(٦٤) الذرا : جمع ذروة : وهى أعلى كل شيء . المحض : الخالص . اللباب : لب النخلة قلبها .

(٦٥) المجلى : السابق من أفراس الحلبة .

دَارُ الْعُلُومِ

احتفل كبار خريجي دار العلوم في شهر أغسطس سنة ١٩٢٧ م بانقضاء خمسين عاما منذ إنشائها . وقد حضر هذا الحفل الجامع عليّة رجال مصر ، وخيرة علمائها وأدبائها . وأنشد الشاعر هذه القصيدة في هذا المهرجان :

يا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ^(١)
حُلُمٌ قَدْ مَضَى ، وَأَيَّامٌ أُنْسِي ذَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمِعَاتِ الْإِيَابِ^(٢)
وَأَزَاهِيرُ كُنَّ تَاجَ عَرُوسٍ عَفَّرَتْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي التُّرَابِ^(٣)
وِبَسَاطٍ لِلشَّارِبِينَ يُصَلِّي فِيهِ لِتَرْيَقِهِمْ بِلَا مِحْرَابِ^(٤)
فِي حَدِيثٍ أَخْلَى مِنَ الْأَمَلِ الْخُلُوِ وَأَصْفَى دِيبَاجَهُ مِنْ شَرَابِ^(٥)
كُلُّ فَضْلٍ كَأَنَّهُ صَفْحَةُ الرُّؤْيِ ضَرِي وَعِنْدَ الْعُقَارِ فَضْلُ الْخِطَابِ^(٦)
وَمُجُونٌ يَحُوطُهُ الْأَدَبُ السَّجَمُ فَمَا رَاعَهُ اللِّسَانُ بِعَابِ^(٧)
يَتَعَنَّنُونَ بِالنُّوَاسِيِّ حِينًا وَيَشْعُرُ الْفَتَى أَبِي الْخُطَابِ^(٨)

(٤) يريد بصلاة الأبريق : ميله في أيدي الشاربين ليصبوا منه الخمر ثم اعتداله ، تشبيهاً بركوع المصلي واستوائه .
المحراب : مكان الإمام في المسجد .

(٥) ديباجة الشيء : رواؤه ومظهره .

(٦) الفصل : القطعة من الحديث . صفحة الروض : ما بدا لك منه موشى بالزهر والنور . العقار : الخمر .
فصل الخطاب : الكلام يسمو فلا يدرك له شأو ولا مدى .

(٨) النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المتفنن الجاد الماجن ولد بقرية من كور خوزستان سنة ١٤٥ هـ . وتوفي ببغداد سنة ١٩٩ هـ . وأبو الخطاب : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، أشعر قريش وأرق أصحاب الغزل وأوصف الشعراء لأحوال النساء ، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ومات مخترقاً في سفينة سنة ٩٣ هـ . وخص النواصي وأبا الخطاب لما عرف عن الأول من مجونه ووصفه للخمر ، وعن الثاني من غزله وتشبيهه .

كُلَّمَا هَزَّتِ الْمُدَامُ يَدَيْهِمْ قَهَقَهَتْ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَكْوَابِ (٩)
صَاحَ فِيهِمْ دِيكَ الصَّبَاحِ فَطَارُوا كُلُّ جَمْعٍ لِفُرْقَةٍ وَاغْتَرَابَ! (١٠)

* * *

يَا شَبَابًا أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسَوَةِ طَيْرٍ عَلَى وَحَى وَارْتِيَابِ (١١)
لَكَ عُمُرُ النَّدَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السَّحَابِ (١٢)
كُنْتُ فِيْنَا كَمَا لَمَحْنَا حَبَابًا فَتَطَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ (١٣)
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ ذَهَبْتَ كَمَا يُعْرِفُ فَضْلُ الثُّبُوعِ بَعْدَ الذُّهَابِ (١٤)
مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقَشْبَ لَمْ نَنَعَمْ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفِسَاتِ الثِّيَابِ (١٥)
وَرَأَيْنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِمِ اللَّمَّا حِ هُزُّوْا بَلَوْنَ كُلَّ خِضَابِ (١٦)
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الْأَعْشَابِ؟ (١٧)

* * *

يَا سَوَادَ الْعُيُونِ! يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ! وَيَا خَالَ كُلِّ خَوْدٍ كَعَابِ! (١٨)
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى مَسْرَحَ اللَّهِوَ مَوْطِنَ الْإِطْرَابِ (١٩)
وَرَأَى فِيكَ أَحْمَدٌ لَوْنًا كَافُو رِ فَعَسَى خَوَالِدَ الْآدَابِ (٢٠)

-
- (٩) المدام : الخمر . القهقهة : ارتفاع الصوت بالضحك . الثلة : الجماعة .
(١١) حسوة الطير : المرة من شربه ، ولا تكون الا بمقدار ما يضع منقاره في الماء ثم يرفعه في عجلة وخوف شأن الذي يشغله ما يريه ، فهو يخاف أن يؤتى من مأمنه . الوحي : العجلة والسرعة . الارتياب : الشك .
(١٣) الحباب : الفقايع تعلو سطح الماء .
(١٥) القشب : الجديدة من الثياب ، الواحد : قشيب . منفسات الثياب : النفيس المرغوب فيه منها .
(١٧) القهر : الغلبة والاستطالة . ناصل الأعشاب : الذابل الذي ذهب لونه .
(١٨) سواد العيون : أعز شيء فيها . حبة القلب : سويداؤه . الخال : الشامة السوداء في الخد . والخود الشابة الحسنة الخلق الناعمة . الكعاب : الناهدة الثدين .
(٢٠) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، الشاعر الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني النادرة . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ومات مقتولا سنة ٣٥٤ هـ . وكافور : هو أبو المسك الاخشيدى كان أسود اللون . تولى كافور ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ وبقى عليها إلى أن مات سنة ٣٥٧ هـ . وكان أبو الطيب اتصل بكافور ومدحه ، رجاء أن ينال عنده مالم ينل عند غيره .

بَسْمَةٌ لِلزَّمَانِ أَنْتَ، ثَلَّثَهَا كَشْرَةً لِلزَّمَانِ عَنْ أَنْيَابِ (٢١)
كُلَّمَا رُمْتُ خَدَّعَ نَفْسِي بِنَفْسِي كَشَفْتَ لِي الْمِرْآةَ وَجْهَ الصَّوَابِ (٢٢)
رُبُّ صِدْقٍ تَوَدُّ لَوْ كَانَ كِذْبًا وَكِذَابٍ لَوْ كَانَ غَيْرَ كِذَابٍ ! (٢٣)
لَيْتَ لِي لَمَحَّةٌ أُعِيدُ بِهَا مِنْكَ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِي الْعِذَابِ (٢٤)
حَيْثُ اخْتَالَ نَاضِرَ الْعُودِ بَسًا مَا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِتَابِ (٢٥)
فِي صِحَابٍ مِثْلِ الدَّنَائِيرِ لَا تَبْلَى مَوَدَّائِهِمْ بِطُولِ الصَّحَابِ (٢٦)
بُوجُوهٍ غُرٌّ تَرَاهَا فَتَثْلُو فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ (٢٧)
نَسِيقَ الْخَطْوِ لِلسُّرُورِ وَثَابًا لَا تُثَالِ الْمُتْنَى بِغَيْرِ الْوَثَابِ (٢٨)
وَنَجْرُ الذُّيُولِ فِي غَيْرِ نُكْرٍ طَاهِرِي النَّفْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ (٢٩)
إِنْ دَعَانَا الْهَوَى لَعَيْرٍ سَدِيدٍ سَدَدْتُنَا كَرَائِمُ الْأَحْسَابِ (٣٠)
زَيْنَبُ، أَتَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ، وَالشَّيْبُ جَمِيعُ وَالْعَيْشُ خِصْبُ الْجَنَابِ ؟ (٣١)
وَبَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبْنَ بِالْأَلْبَابِ لِعَبِّ الشُّمُولِ بِالْأَلْبَابِ (٣٢)
يَتَظَاهَرْنَ بِالْحِجَابِ، وَهَلْ أَذْ كَى الْجَوَى غَيْرَ لَوْمٍ ذَاكَ الْحِجَابِ ؟ (٣٣)
كَمْ وَجُوهٍ تَسْقُبَتْ بِسُفُورٍ وَوُجُوهٍ قَدْ أَسْفَرَتْ بِنِقَابِ ! (٣٤)
أَتَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامَ؟ بَانَتْ وَبَنَّا وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةُ الْأَحْبَابِ ! (٣٥)

* * *

-
- (٢٧) غر: بيض. يصفها بالسباحة والطلاقة. أسارير الوجه: غضونه وخطوطه.
(٢٩) نجر الزيول: أى نمشي في تيه واختيال.
(٣١) زينب: كنى بها الشاعر عن المحبوبة. الجناب: الناحية. خصب الجناب: أى معشب التواحي مخضرها.
وهو كناية عن رغد العيش وخفضه.
(٣٢) بنات الثغور: يشير إلى موطنه الأول رشيد. وهى ثغر من الثغور المصرية المعروفة بجمال خودها، وحسن
غيدها. ويذكر أيامه الأولى بها. الألباب: العقول. الشمول: الخمر.
(٣٣) الحجاب: ما تضعه المرأة على وجهها تستر به. الجوى حرقه الوجد وشدته. إذكاء الجوى: إشعاله
وإيقاده.
(٣٥) بانت وبنا: انقطعت عنا وانقطعنا عنها. تولت بشاشة الأحباب: أى حرمتنا الهرم والكبر أنس الشباب
وبشره.

لَيْتَ شِعْرِي ، أَرْجِعْ الْأَمْسُ عَهْدًا غَصَبَتْهُ الْأَيَّامُ أَيَّ اغْتِصَابٍ ؟ (٣٦)
عَهْدَ دَارِ الْعُلُومِ ، أَنْتَ يَدَ الدَّهْرِ ، جَمَالُ الدُّهُورِ وَالْأَحْقَابِ (٣٧)
إِنْ ذَكَرْنَاكَ هَزَّنَا الشُّوقُ لِلشُّوِّ قِ وَلَهُوَ اللَّذَاتِ وَالْأَثَرَابِ (٣٨)
أَنْتَ خِذْنِ الشَّبَابِ ، بَيْنَكُمَا فِي الْوَهْمِ قُرْبَى وَشِيجَةً الْأَنْسَابِ (٣٩)
فَكَأَنِّي أَرَى الزَّمَانَ وَقَدْ دَا رَ وَعَادَ الصَّبَا نَضِيرَ الْإِهَابِ (٤٠)
وَأَرَى «الْجَارِمَ» الْفَتَى يَقُودُ الْحَشْدَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الطُّلَابِ (٤١)
وَأَيْبَا لَاهِيًا ، لَعُوبًا ضَحُوكًا غَيْرَ مَا وَاجِلٍ وَلَا هَيَّابِ (٤٢)
وَأَتَقًا بِالْإِلَهِ ، لَيْسَ يَرَى الصَّعْبَ سِوَى أَنْ تَهَابَ خَوْضَ الصَّعَابِ (٤٣)
فَهُوَ كَالطَّائِرِ الطَّلِيْقِ فَحِينًا فِي وَهَادٍ ، وَمَرَّةً فِي هِضَابِ (٤٤)
عَابِثٌ بِالْعُصُونِ فِي ظِلِّ رَوْضٍ حَاكٌ أَفْوَافَهُ مُلْتُ الرِّيَابِ (٤٥)
يَحْمِلُ الْكُتُبَ فِي الصَّبَاحِ ، وَلِلَّآ مَالٍ فِي صَدْرِهِ نَتِيجُ الْعُبَابِ (٤٦)
رَأْسُهُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَامْتِلَاءُ الرَّأْسِ خَيْرٌ مِنْ امْتِلَاءِ الْوِطَابِ (٤٧)
كُلُّ يَوْمٍ فِي الْامْتِحَانَاتِ هَيْنٌ خَطْبُهُ غَيْرَ خَطْبِ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤٨)

* * *

إِلَيْهِ دَارَ الْعُلُومِ ، كُنْتُ بِمَضْرٍ فِي ظَلَامِ الدُّجَى ضِيَاءَ الشَّهَابِ (٤٩)

(٣٧) يد الدهر : أى طول الزمان . الأحقاب : السنون .

(٣٨) هزنا الشوق : استخفنا وحركنا . اللذات والأثراب : الماثلون لك فى سنك .

(٣٩) الخلدن : الصديق . وشيجة : مشتبكة لا انفصام لها .

(٤٠) وقد دار : أى عاد بنا إلى سيرتنا الأولى من الصبا والشباب . الإهاب : الجلد . نضرة الإهاب : دليل الشباب والفتوة .

(٤٢) الواجل : الخائف . الهياب : غير المقدام الذى يفقد الجزأة رعبا وفرعا .

(٤٥) الأفواف : ضروب من برود اليمن ، تشبه الأزهار بها ، ملث الرياب : السحاب الممطر .

(٤٦) العباب : الموج . نتيجته : صوته .

(٤٧) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . يكتى بامتلاء الوطاب عن الغنى وامتلاء الرأس عن العلم .

(٤٨) خطبه : خطره وشدته . يوم الحساب : يوم البعث . ويريد به هنا يوم امتحان الحساب .

(٤٩) ظلام الدجى . يريد به ظلمة الجهالة التى كانت تقيم على مصر ، ويخطط فيها المصريون . الشهاب : أحد نجوم سبعة تعرف بالدرارى .

فِي زَمَانٍ مَنْ كَانَ يُمَسِّكُ فِيهِ قَلَمًا عُدَّ أَكْتُبَ الْكِتَابِ ! (٥٠)
 أَنْتِ أُمُّ الْأَشْبَالِ ، إِنَّ غَابَ لَيْثٌ صَالَ لِلْحَقِّ بَعْدَهُ لَيْثٌ غَابَ (٥١)
 تَلْدِينَ الْبَنِينَ مِنْ كُلِّ مَاضٍ شَمَّرِي مُزَاحِمٍ وَثَّابٍ (٥٢)
 شَاعِرٍ يُنْصِتُ الْوُجُودُ إِذَا قَا لَ وَيَهْتَرُ هِزَّةَ الْإِعْجَابِ (٥٣)
 شِعْرُهُ زَفَرَةُ الْغَرَامِ ، تَعَالَتْ عَنْ قُيُودِ الْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ (٥٤)
 تَتَعَنَّى بِهِ الْعَذَارَى فَيُبْعَثُنَ الْهَوَى بَعْدَ صَحْوَةٍ وَمَتَابٍ (٥٥)
 تَخِذْتُ فَيْكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَّرْتُهَا بِدَاوَةَ الْأَعْرَابِ (٥٦)
 عَادَهَا الْحُسْنُ فِي ذَرَاكِ وَرَوَّاهَا عَلَى غَلَّةٍ نَمِيرُ الشُّبَابِ (٥٧)
 وَغَدَتْ فِي عُكَاظٍ بَيْنَ شُبُوحٍ فَتَنَّتْهُمْ بِسِحْرِهَا الْحَلَّابِ (٥٨)
 خَلَعُوا فِي طَلَابِهَا جِدَّةَ الْعُمَرِ ، وَقَدَّرُ الْمَطْلُوبِ قَدْرُ الطَّلَابِ (٥٩)
 وَدَنُوا مِنْ خِبَائِهَا فَأَرَتْهُمْ ثَمَرَاتِ الثُّهَى وَسِرَّ الْكِتَابِ (٦٠)

* * *

- (٥٢) الماضي : المقدام الذي لا يثنيه شيء . الشمري : (بفتح الشين والميم أو بكسرهما) الحرب الجري غير الهياب . المزاحم : الذي يغالب غيره ويقوى عليه . الوثاب : السباق إلى الغايات .
- (٥٤) زفرة الغرام ، جعل الشعر كزفرة المغرم حرى صادقة التعبير عما يختلج في النفس ، ويحيش في الصدر . الأوتاد : جمع وتد ، وهو عند العروضيين على ضربين : مجموع ومفروق . فالج مجموع هو كل ثلاثة أحرف سكن ثالثها ، والمفروق كل ثلاثة أحرف سكن ثانيها . الأسباب : جمع سبب وهو كل حرفين تحركا أو سكن ثانيهما ، ويسمى الأول منها ثقيلًا والآخر خفيفًا . والأوتاد والأسباب ما تتألف منها التفعيلات في الشعر .
- (٥٥) العذاري : الأبيكار . الواحدة : عذراء . الصحوة : الاقلاع عن الهوى والخلاص من أسباب الجون . المتاب : التوبة .
- (٥٦) فيك : يخاطب دار العلوم . بنت عدنان : اللغة العربية ، نسبة إلى عدنان الجد الأعلى للعرب . بداوة الأعراب : إقامتهم في البادية .
- (٥٧) ذراك : نواحيك . الغلة : العطش أو شدته . النمير : الزاكي من الماء الناجع في الري .
- (٥٨) عكاظ : سوق للعرب بين نخلة والطائف . وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون ، أي يتناشدون ويتفاخرون . الحلاب : الذي بأسر الألباب ويستهوئها .
- (٥٩) طلابها : طلبها وتعلمها . جدة العمر : أوائله . ويريد أيام الشباب ومقبله . وخلع جدة العمر : كناية عن إفناء الشباب وبذله .
- (٦٠) الخباء : البيت يصنع من وبر أو شعر أو صوف .

لَكَ دَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَثَرُ الْقَيْنِ فِي صِقَالِ الْحِرَابِ (٦١)
 حَسْبُ مُطَرِّيكَ أَنَّ كُلَّ نَجِيبٍ نَفْحَةٌ مِنْ رِجَالِكَ الْأَنْجَابِ (٦٢)
 أَنْتَ كَالنَّيْلِ، كُلَّمَا مَسَّ جَدًّا هَزَّهُ بِالنَّمَاءِ وَالْإِخْصَابِ (٦٣)
 كَيْمِيَاءُ الْعُقُولِ أَنْتِ، تَصَوِّغِينَ نَضَارًا مِنْ النُّحَاسِ الْمَذَابِ (٦٤)
 إِنَّ خَمْسِينَ حِجَّةً قَدْ كَفَتْ مِنْكَ لِمَلَأَ الدُّنْيَا بِكُلِّ عُجَابِ (٦٥)
 نَهَضَتْ مِصْرُ نَهْضَةِ النَّسْرِ فِيهَا وَاسْتَوَتْ فَوْقَ مُسْتَقَرِّ الْعُقَابِ (٦٦)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ خُطْوَةُ الْجَبَّارِ أَوْ وَثْبَةُ الْأَسْوَدِ الْغِضَابِ (٦٧)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ عِلْمُ النَّصْرِ بِكَفِّ الْمُظْفَرِ الْغَلَابِ (٦٨)
 كُلُّ عَامٍ كَطَالِعِ السَّعْدِ شِمْنَا هُ عَلَى طُولِ غَيْبَةٍ وَاحْتِجَابِ (٦٩)
 كُلُّ عَامٍ كَالْفَجْرِ يَهْزُمُ لَيْلًا نَابِغِيَّ الْهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ (٧٠)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الضَّاحِكُ، وَافَاكَ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ (٧١)
 كُلُّ عَامٍ كَوَافِدِ الْغَيْثِ تَلْقَا هُ وَجُوهَ الرِّيَاضِ بِالْتَّرْحَابِ (٧٢)

* * *

لَا تَهَابِي دَارَ الْعُلُومِ مُلِمًّا آفَةُ الْمَجْدِ وَالْعَلَا أَنْ تَهَابِي ! (٧٣)
 إِنَّ فِي مِصْرَ لَوْ عَلِمْتَ قُلُوبًا وَاجِفَاتٍ لِقَلْبِكَ الْوَجَابِ (٧٤)

(٦١) القين : الحداد . صقال الحراب : شحذها وإعدادها .

(٦٤) النضار : الذهب . والكيمياء فيما كانوا يزعمون تصيير المعادن الخسيسة ذهبًا .

(٦٥) الحجة : السنة .

(٦٦) العقاب : طائر لا يتخذ وكره إلا في أعالي الجبال .

(٦٩) طالع السعد : فآله وما يحى بشيرًا به ودليلاً عليه . شمناه : نظرناه .

(٧٠) نابغى الهموم : كثيرها شديدها . وهو نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر المعروف ويشير إلى قول النابغة في وصف الليل :

كلني لهم يا أميمة ناصب ليل أقاسيه بطئ الكواكب .

الأوصاب : الآلام .

(٧٣) ملما : شيئًا يتزل بك مما تكرهين وتخافين ، يشير إلى الفكرة التي نبتت في ذلك الوقت بإلغاء دار العلوم .

(٧٤) واجفات : مضطربة شفقة عليك . الوجاب : الخفاق .

سَتَّالِينَ بِالْمَلِكِ فَوَادٍ كُلُّ مَاتَرْتَجِينَ مِنْ آرَابٍ^(٧٥)
لَا تُرَاعِي فِي الْكِتَابَةِ سَعْدُ بَيْنَ أَشْبَالِهِ الشَّدَادِ الصِّلَابِ^(٧٦)
وَاطْلُبِ الْخَيْرَ وَالْمُنَى مِنْ فَوَادٍ نَاصِرِ الْفَضْلِ، نَاصِرِ الْآدَابِ^(٧٧)
لَا خَلَتْ مِصْرُ مِنْ نَدَاهُ فَقَدْ صَا رَ عِنَانَ الْقُلُوبِ طَوَّقَ الرِّقَابِ^(٧٨)

(٧٥) فَوَادٍ : هو الملك أحمد فَوَادٍ الأول . الْآرَابِ : جمع أرب . وهو البغية والمأرب .
(٧٦) لَا تُرَاعِي : لَا تَخَافِي وَلَا يَمْلَأُ الرَّعْبَ نَفْسَكَ . الْكِتَابَةِ : مصر . سَعْدُ : هو سعد زغلول باشا زعيم النهضة .
(٧٨) النَّدى : الكرم والمعروف . الْعِنَانُ : ما تقاد به الدابة . وَالطَّوَّقُ : ما يكون حول العنق .

مَوْلِدُ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة احتفال البلاد بذكرى مولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٣ م

هاتِ من وحى السماء الكلياً	واجعلِ الأيامَ والدنيا فَمَا ^(١)
وأبعثِ الشُّعْرَ جَنَاحَيْ طَائِرٍ	كَلِمًا شَارِفًا أَفْقًا دَوْمًا ^(٢)
أَيُّ يَوْمٍ سَعِدَتْ مِصْرُ بِهِ	كَانَ فِي طَيِّ الْأَمَانِ حُلُمًا ^(٣)
مَوْلِدُ الْفَارُوقِ يَوْمٌ بَلَعَتْ	رَايَةُ الْإِسْلَامِ فِيهِ الْقِيَمَا ^(٤)
طَافَتْ الْأَمْلاكَ تَرْقِي مَهْدَهُ	وَتُنَاجِي رَبُّهَا أَنْ يَسْلَمَا ^(٥)
فَرَأَتْ لَمَّا رَأَتْهُ مَلَكًا	نُورُهُ مِنْ نُورِ سُكَّانِ السَّمَاءِ ^(٦)
يُطَبِّقُ الْقَيْمُ لَدَى عَيْسِيَّتِهِ	ثُمَّ يَنْجَابُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا ^(٧)
وَرَأَتْ فِي ابْنِ فَوَادٍ نَاشِئًا	يَمْلَأُ الدُّنْيَا وَيُحْيِي أُمَمًا ^(٨)
وَكَرِيمًا بَشَرًا اسْتَهْلَأَهُ	أَنَّ فِي فِيهِ الْهُدَى وَالْحِكْمَا ^(٩)
وَجَبِيئًا عَلَوِيًّا مُشْرِقًا	يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو الظُّلَمَا ^(١٠)

(٢) شارف : أشرف عليه . أفقا . ناحية . دوما : حلق في طيرانه .

(٥) الاملاك : الملائكة : ترقى : تعينه .

(٦) سكان السما : المقصود الملائكة .

(٧) يطبق : يغطي . الغيم : السحاب . عيسية : نجهمة . ينجاب : ينكشف .

(٨) ابن فواد : الملك فاروق ابن الملك فواد .

(٩) استهلاه : مطلعه . الهدى : الهداية . الحكما : اتقان الأمور .

(١٠) علويا : نسبة الى محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية . يبهز : يعجب .

كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْطُورًا
 وَيَدًا إِنْ سَكَنْتَ فِي يَوْمِهَا
 يَتَمَنَّى الْغَيْثُ لَوْ سَاجَلَهَا
 زُهَيْ الْمَهْدُ فَمَنْ أَنْبَأَهُ
 وَشَدَا الْكَوْنُ لَدَى مَوْلَدِهِ
 وَتَنَادَتْ بُشْرِيَّاتٌ بِاسْمِهِ
 وَمَضَتْ أَصْدَاؤُهَا هَاتِفَةً
 وَمَشَى الدَّهْرُ إِلَى سَاحَتِهِ
 وَاللَّيَالَى خَاشِعَاتٌ حَوْلَهُ
 وَلَدَ السَّعْدُ عَلَى أَبْوَابِهِ
 فَأَتَى التَّارِيخُ فِي أَبْطَالِهِ
 وَبَدَا الْعَرْشُ وَقَدْ حُلَّ بِهِ
 مَا رَأَى بَعْدَ سُلَيْمَانَ لَهُ
 زَانَهُ الْبِفَارُوقُ مِنْ خَيْرِ أَبٍ
 حِينَ عَزَّ الدِّينُ وَالْمَلِكُ بِهِ
 لَا تَرَى الْعَيْنُ بِهِ إِلَّا عُلَا
 تَقْرَأُ النُّبْلَ بِهَا وَالشَّمَمَا^(١١)
 هَزَّتِ السِّيفُ غَدًا وَالْقَلَمَا^(١٢)
 أَوْ تَلْقَى عَنْ نَدَاهَا الْكِرْمَا^(١٣)
 أَنَّهُ يَحْوِي الْعُلَا وَالْهَمَمَا؟^(١٤)
 أَيْنَا سَرَتْ سَمِعَتْ النَّعْمَا^(١٥)
 صَدَحَا فِي كُلِّ أَفَقٍ حَوْمَا^(١٦)
 أَنْجَبَتْ مَصْرُ فَتَاهَا الْمَعْلَمَا^(١٧)
 رَأْسُهُ كَادَ يُدَانِي الْقَدَمَا^(١٨)
 يَتَرَقَّبْنَ رِضَاهَ خَدَمَا^(١٩)
 وَنَا فِي ظِلِّهِ لَمَّا نَمَا^(٢٠)
 يَلْمَحُونَ الْعَبْقَرِيَّ الْمُطْلَمَمَا^(٢١)
 يَفْرَعُ الشَّمْسَ وَيَعْلُو الْأَنْجَمَا^(٢٢)
 مُشَبَّهًا فِي عَدْلِهِ إِنْ حَكَمَا^(٢٣)
 فَدَعِ الْمَأْمُونَ وَالْمَعْتَصِمَا^(٢٤)
 هَذَا الْمِنْبَرُ فِيهِ الْعَلَمَا^(٢٥)
 كُلَّمَا تَسْمُو لَهُ الْعَيْنُ سَمَا^(٢٦)

(١١) الشَّمَم : الإرتفاع والعلو والشرف .

(١٣) الغت : المطر وفيه مجاز مرسل . ساجلها : بارأها وفاخرها . نداها : جودها .

(١٦) صَدَحَا : مغنيات بصوت حسن . حَوْمَا : دائرا حوله .

(١٧) المعلما : من له علامة تميزه في الشرف أو في الشجاعة أو نحوهما .

(١٨) ساحته : المكان الذي هو به .

(٢٢) يفرع : يعلو ويزيد علوه عليها .

(٢٣) سليمان : سيدنا سليمان الحكيم لقوله تعالى « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » .

(٢٤) المأمون : الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكان عظيمًا . المعتصم : الخليفة المعتصم صاحب الجولات والصلوات والفتوحات العظيمة .

أَيْنَ شَعْرَى وَفُنُونِي مِنْ مَدَى لَوْ مَضَى حَسَّانُ فِيهِ أَفْجَمًا (٢٧)
 أَنَا مِنْ فَيْضٍ لَهُ مُتَّصِلٍ أَنْعُمُ تَمْضِي فَأَلْقَى أَنْعُمًا (٢٨)
 لَيْسَ بِدَعَا أَنْ زَهَا شَعْرَى بِهِ يَزْدَهِي الرُّوضُ إِذَا الْغَيْثُ هَمًّا (٢٩)

(٢٧) من مدى : غاية . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفجما : أسكت وعجز عن أن يقول شعرا .

قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَبِستُ الآنَ قُبْعَةً بَعِيدًا عن الأوطانِ ، مُعتادَ الشُّجونِ^(١)
فإنَّ هِيَ غَيَّرَتْ شَكلي فإني «مَنى أضع العِمامةَ تعرفوني»^(٢)

رثاء زعيم

أنشدت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له محمد محمود باشا بدار الأوبرا عام ١٩٤١ م

جُودِي بما شئت من ذُوبِ الأَسَى جُودِي أَوَدْتُ صُرُوفُ اللَّيَالِي بَابِنِ مُحَمَّدٍ^(١)
أَوَدْتُ بِأَشْجَعٍ مِنْ حَفِّ الرَّعِيلِ بِهِ يَوْمَ النَّضَالِ ، وَمَنْ نَادَى وَمَنْ نَوَدَى^(٢)
أَوَدْتُ بِمَنْ تَعْرِفُ السَّاحَاتُ كَرَّتَهُ إِذَا تَنَكَّبَ عَنْهَا كُلُّ مَزْعُودٍ^(٣)
وَيَشْهَدُ الْحَقُّ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ سَيْفٌ يَرُوعُ الْمَنَايَا غَيْرُ مَغْمُودٍ^(٤)

* * *

دَعَتْهُ مِصْرُ وَلِلْأَحْدَاثِ مَلْحَمَةٌ وَالخَطْبُ مَا يَنْ تَهْدَارٍ وَتَهْدِيدٍ^(٥)
وَأَنْفَسُ النَّاسِ فِي ضَيْقٍ وَفِي كَمَدٍ كَأَنَّهَا زَفْرَةٌ فِي صَدْرِ مَعْمُودٍ^(٦)
حَيْرَى تَلُوذُ بِأَمَالٍ مُحْطَمَةٍ كَمَا يَلُوذُ غَرِيمٌ بِالْمَوَاعِيدِ^(٧)

(١) أودت : ذهبت . صروف : نوايب واحداث . ابن محمود : هو محمد محمود باشا وهو أحد رؤساء وزراء مصر السابقين .

(٢) حف : طاف به . الرعيل : الجمع .

(٣) الساحات : الميادين . كرتة : هجومه . تنكب : مال . مزعود : ملعور - خائف .

(٤) يروع : يفرع . المنايا : الموت . غير مغمود : مسلول خارج الغمد .

(٥) ملحمة : معركة أو وقعة عظيمة . الخطب : المصائب . تهدار : باطلا .

(٦) كمد : حزن مكتوم . زفرة : تنفس . معمود : شديد الحزن .

(٧) تلوذ : تأوى . غريم : مغرم .

طارت شَعَاعًا وهَوَلًا مثلما عصفت
 والجُوُّ أَكْلَفُ، والدنيا مُقْطَبَةٌ
 ومصرُ ليس لها حِصْنٌ ولا وَزْرُ
 لها سلاحٌ من الإيْمَانِ تشرَعُه
 فجاءها خالديُّ العزمِ في نفرٍ
 من كلِّ أَرْوَعٍ عُنْوَانُ الجِهَادِ به
 جاءوا يزاحمُهم عزمٌ وتفديَّةٌ
 كأنهم حينًا شدُّوا لغايتهم
 صدورهم بِلِقَاءِ الهَوْلِ شاهدةٌ
 جادوا لمصرَ وفدَّوها بأنفسهم
 كم هَشَمَ الدهرُ من سنٍّ ليعجمهم
 إن الذي خلق الأبطالَ صوَّرههم
 يمشي الشجاعُ لحدِّ السيفِ مبتسمًا

هُوَجُ الرياحِ برملِ اليَدِ في اليَدِ^(٨)
 أَيامُها البِيضُ من ليلاتها السَّودِ!^(٩)
 إلَّا العَطَارِيفَ من أبنائها الصَّيْدِ^(١٠)
 ينبو له كلُّ مصقولٍ ومحدود^(١١)
 شَمُّ الأنوفِ صناديدٍ مناجيد^(١٢)
 قلبٌ ركينٌ، ورأى غيرَ مخضود^(١٣)
 كما تصادم جُلُمودُ مجلُمود^(١٤)
 سهمُ المقاديرِ في قصدٍ وتسديدٍ^(١٥)
 والطننُ في الظهرِ غيرُ الطعنِ في الجيدِ!^(١٦)
 «والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ»^(١٧)
 ولم تزلْ في يديه نَضْرَةُ العودِ^(١٨)
 من ثُورَةِ البحرِ أو بأسِ الصياخيدِ^(١٩)
 ويرهبُ الغِمْدَ دُعْرًا كلُّ رَعْدِيدِ^(٢٠)

-
- (٨) شعاعا : متشعة - متفرقة . هولا : فرعا . هوج : حلق . اليد : الصحراء .
 (٩) أكلف : أسود . مقطبة : متجهة .
 (١٠) حصن : واق - حافظ . وزر : ملجأ . العطاريف : السادة العظماء الشجعان - الكرماء . الصيد : الرؤساء المعترفون بأنفسهم .
 (١١) تشرعه : تسنه . ينبو : يتجافى ويبعد . مصقول : سيف . مخلود : ذو حد .
 (١٢) خالدي : نسبة إلى البطل الإسلامي خالد بن الوليد . شم الأنوف : على الهمة . صناديد : شجعان . مناجيد : معينون .
 (١٣) أروع : رجل يعجبك . عنوان الجهاد به : يعرف به الجهاد . قلب ركين : قلب له أركان عالية أى قوى . غير مخضود : غير مقطوع أو مكسور أى سديد .
 (١٤) تفدية : فداء . جلُمود : صخر .
 (١٦) الجيد : العنق .
 (١٨) سن : عمر . ليعجمهم : يسكتهم فلا يسمع لهم صوت . نضرة العود : رونقه .
 (١٩) بأس : شدة . الصياخيد : الصخور .
 (٢٠) رعديد : جبان .

كم همّةٍ تفرّع الأجبال سامقةً
وكم فتى تسبق الأيام وثبته
وخاملٍ مالاثر الحياة به
وميتٍ بعث الدنيا وعاش بها
سبحانك الله ، إن تحرم فتزكيةً
تعطى النفوس على مقدار جواهرها
والمجد عزيمةً أبطال مسددةً
وللعلا من صفات الغيد أن لها

وهمةٍ ركبت بين الأخاديد^(٢١)
وللبطولة أفقٌ غير محدود^(٢٢)
إلا ورود اسمها بين المواليد^(٢٣)
ماكلٌ من ضمه قبرٌ بملحود^(٢٤)
وإن ثبّ فعتاء غير محدود^(٢٥)
ماكان لليث منها ليس للسيد^(٢٦)
بريئة النصل من شك وترديد^(٢٧)
دلاً يروّع تقريباً بتبعيد^(٢٨)

* * *

جاءوا إليك كموج البحر عدتهم
فقدتهم غير هباب ولا فزع
تمشى بهم في فياق الشوك معترماً
لا يستبيك سوى مصر ونهضتها
من يقصد النجم في علوا سماوته
وراءك الركب في يأس وفي أمل
تحنو على ضعف من طال الطريق به

رأى أصيلٌ ، وصدرٌ غير مفنود^(٢٩)
إلى لواء بجبل الله معقود^(٣٠)
من يطلب المجد لا يخل بمجهود^(٣١)
فكل شيء سواها غير موجود^(٣٢)
نأى بجانبه عن كل مقصود^(٣٣)
لما يروّن ، وتصدّق وتفنيذ^(٣٤)
حنان والدته ثكلى بمولود^(٣٥)

(٢١) تفرّع : تردداد علوا - أعلأ من . ركبت : سكنت وهدأت . الأخاديد : الشقوق المستطيلة من الأرض .

(٢٤) بعث الدنيا : أحيائها بعد موتها .

(٢٥) تزكية : إصلاح . ثب : تجزى . محدود : لاحدود له .

(٢٦) جواهرها : لها وما بداخلها . الليث : الأسد والمقصود عطاء الرجال . السيد : العوام .

(٢٩) مفنود . من أصيب قواده أى الخائف الجبان .

(٣٠) لواء : علم . معقود : موصول .

(٣١) فياق الشوك : الصحراء المثلثة بالشوك والمراد السبل الصعبة .

(٣٢) لا يستبيك : لا يستهويك .

(٣٤) تفنيذ : تكذيب .

وتلمحُ الأفقَ، هل بالأفقِ من نيا؟
 وهل طيوفُ الأمانى وهى حائرة
 وهل ترى مصرُ صُبحًا بعدَ ليلتها؟
 وهل لمعتقلٍ فى البحرِ من أملٍ
 حتى بدت غُرَّةُ الدُستورِ عن كُتبِ
 فأرسلتُ مصرُ بنتُ النيلِ من دمها
 وصفقتُ لحِمةَ الغيلِ تُنشدهم
 والناسُ بينَ بشاشاتٍ وتهنئةٍ
 جاء الزمانُ فلا قولٌ بمتنعٍ
 وأشرقَ الصبحُ والدنيا مهللةً
 من ينصرِ اللهَ لا جورٌ يُجيدُ به
 سيكتبُ الدهرُ، فليكتبْ! فليس يَرى
 وهل من الدهرِ إنجازُ لموعودٍ؟^(٣٦)
 تدنو بطيفٍ من الآمالِ منشودٍ؟^(٣٧)
 وهل تَقَرُّ عُيونٌ بعدَ تسهيدٍ؟^(٣٨)
 فى أن يَرى قومه من بعدِ تشريدٍ؟^(٣٩)
 كما تبدى هلالُ العيدِ فى العيدِ^(٤٠)
 وردًا تزينُ به هامَ الصناديدِ^(٤١)
 من البطولةِ ماثورَ الأناشيدِ^(٤٢)
 وبينَ شكرٍ وتكبيرٍ وتحميدِ^(٤٣)
 على اللسانِ، ولا حرٌّ بمصفودٍ^(٤٤)
 كأنه بساتُ الحُرْدِ الغيدِ^(٤٥)
 عن الطريقِ، ولا جهْدٌ بمفقودٍ!^(٤٦)
 إلا صحائفَ تشریفٍ وتمجيدٍ^(٤٧)

* * *

نمتُ خلائقه فى بيتِ مكرمةٍ
 بيتُ دعائمه نُبلٌ وتضحيه
 وسار فى سننِ الآباءِ متئداً
 فى سوجهِ المجدِ فينانُ الأماليدِ^(٤٨)
 إذا بنى الناسُ من صخرٍ ومن شيدٍ^(٤٩)
 أمرُ مطاعٌ، ورأى غيرُ مردودٍ^(٥٠)

(٣٩) معتقل فى البحر : المقصود زعماء مصر الذين نفاهم الإنجليز.

(٤٠) غرة : أول .

(٤١) هام : رأس . الصناديد : الشجعان .

(٤٤) مصفود : مقيد .

(٤٥) الحُرْد : ذات الحياء . الغيد : المرأة الشابة الحسنة .

(٤٦) جور : ظلم .

(٤٩) شيد : ما طلى به .

(٥٠) سنن الآباء : شريعة الآباء . متئدا : متمهلا .

وهمة تتأبى أن يُقال لها
تجردت لصعاب الدهر واثبة
وفكرة لو تمشت نحو معضلة
وعزة نظرت للكون من شرف
قالوا: هي الكبر، قلت: الكبر محمّدة
ترنو إليه فتغضى من مهائيه
خاض السياسة نفاذ الذكاء فما
فكم له وقفة فيها مجلجلة
وكان خصمًا شريف الصدر مرتفعًا
فاسأل مناصره، أو سل مخالفه
لما رمى زخرف الدنيا وباطلها
خذ الرثاء نواحًا ملؤه شجن
ما في يدي غير أوتار محطمة
وكل جمع إلى بين وتفرقة
أمت تجاليد في جوف مظلمة

إن جازت النجم في مسعاتها : عودي (٥١)
ويل المصاعب من عزم وتجريد (٥٢)
صفت مواردّها من كلّ تعقيد (٥٣)
عالٍ، يعزُّ على رقي وتصعيد (٥٤)
إذا تساميت عمّا بالعلّا يودي (٥٥)
فالطرف ما بين موصول ومصدود (٥٦)
رأى بنابٍ، ولا عزم بمكدود (٥٧)
وكم مقام عزيز النصر مشهود! (٥٨)
عن الدنيات إن عادى وإن عودي (٥٩)
فليس فضل ابن محمود بمججود (٦٠)
ألقى إليه المعالي بالمقاليد (٦١)
لم تبقَ بعدك أدواح لتغريدي! (٦٢)
يبكى لها العود، أو تبكى على العود (٦٣)
وكل شمل إلى نأى وتبديد! (٦٤)
كم صولة وإباء في التجاليد! (٦٥)

(٥١) تأبى : تأنف وتمتنع .

(٥٢) تجردت : استعلت وتهايت .

(٥٤) رقى : ارتقاء .

(٥٥) تساميت : علوت . يودي : يقتل .

(٥٧) نفاذ الذكاء : حاد الذكاء . بناب : بعيد . بمكدود : متعب .

(٦٠) بمججود : بمنكر .

(٦٢) أدواح : الشجر الكبير ذوالأفرع الكثيرة .

(٦٤) بين : فراق . نأى : بعد .

(٦٥) التجاليد : جسم الإنسان وأعضاؤه .

نَمْ مَلَّ جَفْنِيكَ فِي رُحْمِي وَمَغْفِرَةٌ
إِنَّ الْبَطُولَةَ وَالْأَجْسَادُ فَانِيَةٌ
لَمْ يَحُلْ مِنْكَ مَكَانٌ قَدْ تَرَكْتَ بِهِ
وَوَارَفٍ مِنْ ظِلَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ (٦٦)
تَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ فِي بَعْثٍ وَتَجْدِيدٍ (٦٧)
مَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ ذِكْرِ وَتَحْلِيدٍ (٦٨)

التاجية الكبرى

قيلت هذه القصيدة في تهنئة الملك فاروق بتولى سلطته الدستورية يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ٢٩ يولية سنة ١٩٣٧ م .

خَشَعَتْ لَفَيْضِ جَلَالِكَ الْأَبْصَارُ وَذَكَتْ بِمِسْكٍ خِلَالِكَ الْأَشْعَارُ^(١)
وَتَوَسَّمتْ بِمِصرُ الْعُلَا فِي طَلْعَةٍ قَدْ حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ^(٢)

* * *

مَلِكُ نَعَارِ النَّيِّرَاتِ إِذَا بَدَأَ أَسْمَعْتَ أَنَّ النَّيِّرَاتِ نَعَارُ؟^(٣)
وَدَّتْ لَوْ اشْتَمَلَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ هَيْهَاتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ لَيْسَ يُعَارُ^(٤)
شَيْئَانِ بَيْنَ النَّيِّرَاتِ وَمَنْ بِهِ سُبُلُ الْبُطُولَةِ وَالْحَيَاةِ نُتَارُ^(٥)
تَهْدَى الْعُيُونُ بِضَوْئِهِنَّ وَضَوْءَهُ تَهْدَى الْبَصَائِرُ فِيهِ وَالْأَبْصَارُ^(٦)
وَلَهَا مَدَارٌ مِنْ فِضَاءٍ مُبْهَمٍ وَلَكَ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتُ مَدَارُ^(٧)
غُضِي جُفُونُكَ يَا نُجُومُ فِدُونَهُ نَتَضَاعِلُ الْآمَالُ وَالْأَقْدَارُ^(٨)
أَنْتَنْ أَقْرَبُ مُشَبِّهِ لِهَبَاتِهِ فِكَلَاكُمَا مِنْ رَاحَتِيهِ نِتَارُ^(٩)

* * *

(٢) تَوَسَّمتْ : تَبَيَّنَتْ ، حَفَّهَا : أَحَاطَ بِهَا وَاسْتَدَارَ .

(٣) النَّيِّرَاتُ : الْكَوَاكِبُ الْوَضَاءَةُ الْمَتَلَأَةُ .

(٦) الْبَصَائِرُ : تَجَمُّعُ بَصِيرَةٍ ، وَهِيَ الْعَقْلُ وَالْفِطْنَةُ .

(٩) النَّتَارُ : الْمَتَرُ الْمَتَفَرِّقُ .

مِنْ حُسْنِهِ اخْتَلَسَ الْأَصِيلُ جَمَالَهُ وَيَبْشِرُهُ تَتَبَسَّمُ 'الْأَسْحَارُ' (١٠)
تَبْدُو سَجَايَا النَّبْلِ وَهِيَ قَلَائِلُ فَإِذَا حَلَلْنَ ذَرَاهُ فَهِيَ كِثَارُ (١١)
أَبْصَرْنَ فِيهِ نَصِيرَ كُلِّ كَرِيمَةٍ إِنَّ قَلَّتِ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ (١٢)

* * *

لِلَّهِ يَوْمُكَ وَالضُّيَاءُ يَعْصِمُهُ فَعَشِيَّتُهُ سَيَّانٍ وَالْإِبْكَارُ (١٣)
نَسِيتَ بِهِ الْأَمَالَ جَفْوَةً دَلَّهَا وَمِنْ الدَّلَالِ تَحْجُبُ وَنِفَارُ (١٤)
يَوْمٌ تَمْنَاهُ الزَّمَانُ وَطَالَا مَدَّتْ إِلَيْهِ رُمُوسُهَا الْأَعْصَارُ (١٥)
سَفَرْتُ بِهِ الْبُشْرَى فَطَاحَ قِنَاعُهَا عَمَدًا وَطَارَ مَعَ الْهَوَاءِ خِمَارُ (١٦)
وَالنَّفْسُ أَغْرَى بِالْجَمَالِ مُحَجَّبًا إِنَّ زُحْزِحَتْ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ (١٧)
مَا صُبْحُ يَوْمٍ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ كَصَبَاحِ يَوْمٍ وَالنَّهَارُ نَهَارُ (١٨)
يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ الدُّهُورِ مُمْلَكًا يُومًا إِلَيْهِ مَهَابَةٌ وَيُشَارُ (١٩)
الْأَمْسُ يَجْزَعُ أَنْ تَقْدَمَ خُطْوَةٌ وَغَدُ أَطَارَ صَوَابَهُ اسْتِخَارُ (٢٠)
يَوْمٌ جَنَّا التَّارِيخَ فِيهِ مُدُونًا لِلَّهِ مَا قَدْ ضَمَّتْ الْأَسْفَارُ! (٢١)
وَتَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ يَبْغِي مِثْلَهُ هَيْهَاتَ تَحْوِي مِثْلَهُ الْأَخْبَارُ (٢٢)
يَوْمٌ كَانَ ضِيَاءَهُ مِنْ أَعْيُنٍ مِنْ طُولِ مَا اتَّجَهَتْ لَهُ الْأَنْظَارُ (٢٣)

* * *

-
- (١٠) الأسحار : جمع سحر (بالتحريك) ، وهو قبيل الصبح .
(١٤) الجفوة : الاعراض . الدل : التمتع مع رغبة . التحجب : التستر والاختفاء . النفار : الصدد والبعد .
(١٥) الأعصار : الدهور ، الواحد . عصر .
(١٦) سفرت : بانت وتجردت عما يسترها .
(١٧) أغرى : أكثر ولعًا وأشد تعلقًا .
(١٨) مريضة ، أى متلبدة بالغيوم غير صاحبة الجو . النهار نهار ، أى صحو مضيء .
(١٩) مملكا ، أى ملكا عليها . يوما إليه : يشار إليه . المهابة : الخشية .
(٢٠) استخار . أى تأخر . أطار صوابه : ذهب بلبه وورثته .
(٢١) جثا : جلس على ركبتيه . الأسفار : الكتب الكبار ، الواحد . سفر .

يَكْفِيهِ أَنْ يُنْمَى لِأَكْرَمِ سُدَّةٍ سَعِدَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَمْصَارُ^(٢٤)
بَيْتٌ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهَ خَوَاشِعًا كَالْبَيْتِ يُمَسَّحُ رُكْنُهُ وَيُزَارُ^(٢٥)
ضُمَّتْ بِهِ فَلَذُ الْقُلُوبِ فَكَوْنَتْ بَيْتًا ، فَلَا صَحْرٌ وَلَا أَحْجَارُ^(٢٦)
الدينُ وَالْخُلُقُ الْمَتِينُ أَساسُهُ وَحِيَاطَةُ الْمَوْلَى لَهُ أَسْوَارُ^(٢٧)
رَحِبَتْ بِهِ السَّاحَاتُ فَهَوَ مَثَابَةٌ وَعَلَا عُلُوُّ الْحَقِّ فَهَوَ مَنَارُ^(٢٨)
غَيْلٌ تَهَابُ الْأَسْدُ بَطْشَ لِيُوْثِهِ وَتَحُونُهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ^(٢٩)
مِنْ كُلِّ خَطَّارٍ إِلَى غَايَاتِهِ يُزْهِى بِهِ الصَّمْصَمُ وَالْخَطَّارُ^(٣٠)
نَدْبٍ إِذَا حَلَّ الْحَبَاءُ لِعَارَةٍ أَلْقَى السَّلَاحَ الْفَارِسُ الْمِغْوَارُ^(٣١)
حَامَتِ نُسُورُ النَّصْرِ حَوْلَ جِيُوشِهِمْ حَتَّى كَأَنَّ غُبَارَهَا أَوْكَارُ^(٣٢)
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ وَالْحُسَامُ مُجَرَّدُ فَإِذَا انْطَوَى فَمَلَايِكُ أَطْهَارُ^(٣٣)
سَبَقُوا وَثُوبَ الْحَادِثَاتِ وَبَادَرُوا إِنَّ الْحَيَاةَ تَوْبُّ وَيَدَارُ^(٣٤)
وَعَلَّوْا لِئِيلِ الْمَجْدِ كُلِّ مَطِيَّةٍ لَوْ كَانَ نَجْنًا فِي السَّمَاءِ لَطَارُوا^(٣٥)
الْحَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ تَفَتَّى الرِّجَالُ وَتَخَلَّدُ الْآثَارُ^(٣٦)

- (٢٤) ينمى أى يرتفع بالانتساب إليها . لأكرم سدة ، أى لأكرم بيت . السدة (فى الأصل) : الباب والظلة فوقه .
- (٢٥) عنت : خضعت . ويريد بالبيت (الثانى) : الكعبة .
- (٢٦) فلذ القلوب : رقطها ، الواحدة : فلذة (بالكسر) .
- (٢٨) رحبت : اتسعت . الساحات : النواحي . مثابة : أى مقصد للقاصدين وملقى للوافدين . المنار : مبعث النور .
- (٢٩) الغيل (بالكسر) : الشجر الكثير الملتف ، وهو موضع الآساد . الليوث : الآساد ، الواحد : ليث (بالفتح) . بطشها : عدوانها فى شدة وصوله .
- (٣٠) خطار إلى غاياته ، أى ساع إليها فى تيه وإعجاب . يزهى : يعجب . الصمصام : السيف لا يثنى . الخطار : الريح .
- (٣١) النذب : الخفيف السريع فى الاغاثة . الحباء (بالضم ويكسر) : جمع حبة (بالضم وبالفتح) ، وهو ثوب يشده العربي وهو جالس القرفصاء . وحلّ الحبة كناية عن القيام ، كما يكتفى بربطها عن القعود ، ويريد «بجل الحباء» : الاستعداد للحرب . المغوار : الشجاع الكثير الغارة .
- (٣٢) حامت : حلفت ودارت . وفى حومان النسر دليل على كثرة قتلهم لأعدائهم ، فهى تحوم لتطمع من جنث القتل . الأوكار : جمع وكر ، وهو العش .
- (٣٣) شمس العداوة : أى لا يرجعون ولا يثنون عن التشكيل بأعدائهم . الحسام المجرد : السيف المسلول من غمده . انطوى : أى أدخل فى غمده ، وهو كناية عن السلم .
- (٣٤) بدار : أى سرعة وتعجل .

جاءوا ومِصْرُ عَقَتْ مَعْلَمُ مَجْدِهَا
 الْعِلْمُ يَخْفِقُ لِلزَّوَالِ سِرَاجُهُ
 وَالنَّاسُ فِي حَلَكِ الظَّلَامِ يَسُوقُهُمْ
 فَبَدَا (مُحَمَّدُكُمْ) فَهَبْ صَرِيْعُهُمْ
 وَالتَّفْتُ الرَّايَاتُ حَوْلَ لَوَائِهِ
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْأَوَّلِينَ بَعَزْمَةٍ
 إِنَّ النُّفُوسَ تَضِيقُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ
 فَارُوقُ، عَيْدُكَ هَزَّ أَدْوَاخَ الْمَنَى
 الْيُمْنُ يَسْطَعُ فِي جَبِينِ نَهَارِهِ
 رَقَصَتْ بِهِ الرَّايَاتُ بَادِيَةَ الْحُلَى
 مُتَلَفِّتَاتٍ حَوْلَ رَكْبِكَ حَوْمًا
 مُتَدَلِّلَاتٍ مَا عَرَفْنَ صَبَابَةَ
 جَعَلَتْ سَمَاءَ النِّيلِ رَوْضًا أَخْضَرًا
 لَا مِصْرُ مِصْرُ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ^(٣٧)
 وَالْعَدْلُ مِثْلُكَ الذُّرَا مُنْهَارُ^(٣٨)
 نَحْوَ الْفَنَاءِ تَخْبِطُ وَعِثَارُ^(٣٩)
 حَيًّا، كَذَلِكَ الْبَعْثُ وَالْإِنْشَارُ^(٤٠)
 وَدَعَا الْغَفَاةَ إِلَى الْمَسِيرِ فَسَارُوا^(٤١)
 إِيرَادُهَا لَهَ وَالْإِصْدَارُ^(٤٢)
 وَيَضِيقُ عَنْهَا الْكَوْنُ وَهِيَ كِبَارُ^(٤٣)
 وَتَعَطَّرَتْ بِغَبِيرِهِ الْأَزْهَارُ^(٤٤)
 وَالسَّعْدُ كَوَكْبُ لَيْلِهِ السَّيَّارُ^(٤٥)
 الْحُبُّ رَنَحَهَا وَالْإِسْتِشَارُ^(٤٦)
 لَا يَسْتَقِرُّ لَوْجَدِهِنَّ قَرَارُ^(٤٧)
 نَشَوَى وَمَا لَعِبَتْ بَيْنَ عُقَارِ^(٤٨)
 هَيْهَاتَ مِنْهُ الرُّوضَةُ الْمِعْطَارُ^(٤٩)

* * *

وَالنَّاسُ قَدْ سَدُّوا الْقَضَاءَ كَأَنَّهُمْ بَحْرٌ يَعْجُ عَجِيجُهُ زَخَارُ^(٥٠)

(٣٧) عفت : اندثرت وانمحت .

(٣٨) يخفق : يضطرب في نوره . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه . منهار : منهزم .

(٣٩) العثار : التعثر في الشيء ، لا تكاد تستوي حتى تقع .

(٤٠) محمدكم ، أي محمد علي باشا بن ابراهيم أغا ، جد الأسرة العلوية ، ولد ببلدة قولة سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) ،

وكان يجتاز تجارة الدخان في صباه ، ثم تطوع في الحملة العثمانية الانجليزية التي جاءت لطرد الفرنسيين من مصر ،

وبقي في مصر بعد جلاء الفرنسيين . حتى صار والياً عليها ، وإليه تعزى نهضتها في مناحيها المختلفة . وكانت وفاته

بالاسكندرية في ١٣ من رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ، ٢ من أغسطس سنة ١٨٤٩ م . ونقلت جثته إلى القاهرة حيث

دفنت بمسجده الذي شيده بالقلعة .

(٤١) اللواء : العلم . الغفاة : النائمون .

(٤٢) الايراد والاصدار : الفعل والترك .

(٤٧) حومًا : حائمة تدور به وتطوف . الوجد : الشوق وشلته .

(٤٨) العقار : الخمر ، لمعاقرتها .

(٥٠) يعج عجيجه : يرتفع صوت أمواجه المتلاطمة . الزخار : الذي فاض وطأ .

لو صُبَّتِ الْأَمْطَارُ صَبًّا فَوْقَهُمْ
 مُتَجَمِّعِينَ كَأَنَّهُمْ سِرْبُ الْقَطَا
 قَدْ لَوَّحُوا بِالرَّاحَتَيْنِ وَزَاخَمُوا
 لَهْمُ دَوَىٍّ بِالْهَتَافِ وَضَجَّةٍ
 رَفَعُوا الْعِمَارَ وَبَعَثُوا أَزْهَارَهُمْ
 حُبُّ الْمَلِكِ الْأَرْيَحِيِّ شِعَارَهُمْ
 قَرَأُوا السَّعَادَةَ فِي جَيْبِكَ أَسْطَرًا
 وَرَأَوْا شَبَابًا كَالْجَمَانِ يَزِينُهُ
 سُسْتُ الْقُلُوبِ فَنَلْتَ أَكْرَمَ وُدِّهَا
 وَمِنْ الْقُلُوبِ حَدَائِقُ بَسَامَةٍ
 مَنْ يَغْرِسِ الصَّنْعَ الْجَمِيلَ بِأُمَّةٍ
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا بِشَاشَاتِ الْمُتَى
 مُتَسَرِّبًا ثَوْبَ الْهُدَى مُتَوَاضِعًا
 نُورُ الْإِلَهِ يَدُورُ حَوْلَكَ هَالَةً
 مَامَسَ مَوْطِيَّ نَعْلِهِمْ أَمْطَارُ^(٥١)
 مُتَدَفِّقِينَ كَأَنَّهُمْ أَنْهَارُ^(٥٢)
 وَتَلَفَّتُوا بِالنَّاطِرَيْنِ وَمَارُوا^(٥٣)
 وَلَهُمْ بِصِدْقِ دُعَائِهِمْ تَهْدَارُ^(٥٤)
 فَالْجَوُّ زَهْرٌ نَاضِرٌ وَعِمَارُ^(٥٥)
 لَوْ كَانَ يُنْسَجُ لِلْوَلَاءِ شِعَارُ^(٥٦)
 بِيَدِ الْمُهَيَّمِنِ هَذِهِ الْأَسْطَارُ^(٥٧)
 أَنَّى التَّفَتُّ جَلَالَةٌ وَوَقَارُ^(٥٨)
 وَعَرَفْتَ بِالْإِحْسَانِ كَيْفَ تُنَارُ^(٥٩)
 وَمِنْ الْقُلُوبِ سَبَاسٌ وَقْفَارُ^(٦٠)
 فَلَهُ مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ ثِمَارُ^(٦١)
 الْوَجْهَ نَضْرُ وَالشَّبَابُ نُضَارُ^(٦٢)
 لِلَّهِ ، لَا صَلَفٌ وَلَا اسْتِكْبَارُ^(٦٣)
 لَمْ تَزْدَهْرِ بِمَثِيلِهَا الْأَقْمَارُ^(٦٤)

(٥٢) السرب : الجماعة . القطا : جمع قطاة . وهي طائر في حجم الحمامة .

(٥٣) ماروا : تحركوا بسرعة جيئة وذهابا .

(٥٤) الدوى : الصوت الشديد . التهدار : الصوت المرتفع .

(٥٥) العمار : الرياحان ، الواحدة : عمارة (بالفتح) .

(٥٦) الأريحي : الذي يرتاح للندى والمعروف . الشعار : الثوب الذي يلي الجسد . الولاء : الإخلاص والمحبة .

(٥٧) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٥٨) الجمان : اللؤلؤ .

(٦٠) بَسَامَةٌ : مشرقة بالتَّوَرُّ والزهر ، السباسب : المفازات لا ماء فيها ، الواحدة سبب . القفار : الأرض المقفرة

المجدبة ، الواحدة : قفر .

(٦٢) البشاشات : جمع بشاشة ، وهي طلاقة الوجه وبشره . نضر : حسن جميل . النضار : الذهب أو الفضة ، وقد

غلب على الأول .

(٦٣) متسرِّبًا : لا يسا . الصلف : الكبر .

(٦٤) الهالة : دائرة تحيط بالقمر . تزدهر : تضيء وتتلاألأ .

فِي مُؤَكِّبٍ لِلْمُلْكِ يَحْتَلِبُ النَّهْيَ وَتَتِيهِ فِي تَصْوِيرِهِ الْأَفْكَارُ^(٦٥)
فَتَنَ الْعُيُونِ الشَّخِصَاتِ بِسِحْرِهِ إِنَّ الْجَالَ لَفَاتِنٌ سَحَارُ^(٦٦)

* * *

فَارُوقُ ، تَا جُكَ رَحْمَةٌ وَسَعَادَةٌ لِلوَادِيَيْنِ وَعِزَّةٌ وَفَحَارُ^(٦٧)
تَتَأَلَّقُ الْأَمَالُ فِي جَنَابَاتِهِ وَيَدُورُ نَجْمُ السَّعْدِ حَيْثُ يُدَارُ^(٦٨)
مَانَالَهُ (كِسْرَى) وَلَمْ يَظْفَرْ لَهُ بِمُمَائِلِ يَوْمِ الْفَخَارِ (نِزَارُ)^(٦٩)

* * *

نُورُ الْجَبِينِ السَّمْحِ مَارَجَ ضَوْؤُهُ فَشَّابَهُ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ^(٧٠)
الْمُلْكُ فِيكَ طَبِيعَةٌ وَوِرَاثَةٌ وَالْمَجْدُ فِيكَ سَلِيقَةٌ وَنِجَارُ^(٧١)
أَعْلَيْتَ دِينَ اللَّهِ جَلُّ جَلَالُهُ فَرَسًا لَهُ أَصْلٌ وَطَالَ جِدَارُ^(٧٢)
الدِّينِ نُورُ النَّفْسِ فِي ظُلُمَاتِهَا وَالْعَقْلُ يَغُثُّ وَالظُّنُونُ تَحَارُ^(٧٣)
بَيَّنَ الْمَنَابِرَ وَالْمَآذِينَ بِهَجَةٍ وَتَحَدَّثُ بِصَنِيعِكُمْ وَجَوَارُ^(٧٤)
آيَاتُ نُبْلِكَ فِي شَبَابِكَ سُبْقُ لِلْمَجْدِ لَمْ يُشْفَقْ لَهْنَ غُبَارُ^(٧٥)
يَبْدُو شَذَا الرِّيحَانِ أَوَّلَ غَرْسِهِ وَيَبِينُ قَدْرُ الدُّرِّ وَهِيَ صِغَارُ^(٧٦)
فَتَحَتَ لَكَ الدُّنْيَا كَنُوزَ هِبَاتِهَا تَحْتَارُ مِنْهَا الْيَوْمَ مَائِخَتَارُ^(٧٧)
يُمْنَاكَ يُمْنٌ لِلْبِلَادِ وَرَحْمَةٌ غَلَقُ وَيُسْرَى رَاحَتِكَ يَسَارُ^(٧٨)
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعَرَبِ مِنْكَ شَائِلُ خُلُقُ أَغْرُ وَرَاحَةُ مِذْرَارُ^(٧٩)
عَرَفُوا بِمَجْدِكَ مَجْدَ مِصْرَ وَنُبْلَهَا وَتَحَدَّثَتْ بِخِلَالِكَ السُّمَارُ^(٨٠)

(٦٥) يُحْتَلِبُ النَّهْيَ : يَسْلُبُ الْعُقُولَ ، وَوَاحِدَةُ النَّهْيِ : نَهْيَةٌ . تَتِيهِ : تَضِلُّ وَتَعْيَا .

(٦٦) فَتَنَ الْعُيُونِ : اسْتَمَالَهَا وَجَعَلَهَا تَنْصَرِفُ إِلَيْهِ إِعْجَابًا . الشَّخِصَاتِ : النَّظَرَاتُ إِلَيْهِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهِ .

(٦٧) الْوَادِيَانِ : مِصْرَ وَالسُّودَانَ .

(٦٩) كِسْرَى (يَكْسِرُ الْكَافَ وَفَتْحَهَا) : لَقَبُ مُلُوكِ الْفُرْسِ . نِزَارُ : هُوَ نِزَارُ بْنُ مَعْدٍ ، وَقَبِيلُهُ أَشْرَفُ الْعَرَبِ أَحْسَابًا .

(٧١) السَّلِيقَةُ : الطَّبِيعَةُ . النِّجَارُ (بِالْكَسْرِ) : الْأَصْلُ وَالْحِسْبُ .

(٧٦) شَذَا الرِّيحَانِ : رَائِحَةُ الْعُطْرَةِ الَّتِي تَنْبَعِثُ عَنْهُ .

وَعَدَوْتَ فَأُلًّا لِلْعُلَا فَتَحَقَّقْتَ
 وَنَحَطَّرتَ مِصْرُ إِلَى فَارُوقِهَا
 شَمَاءَ يَحْنِي الدَّهْرُ أَصِيدَ رَأْسِهِ
 فَانْعَمَ بِمَا أُوتِيتَ وَاهْنًا شَاكِرًا
 لَا زِلْتَ بِالنُّصْرِ الْمُبِينِ مُتَوَجًّا
 فِيكَ الْمُنَى وَانْحَطَّتِ الْآصَارُ^(٨١)
 غَيْدَاءَ مَا شَانَ الْجَمَالَ إِسَارُ^(٨٢)
 لَجَلَالِهَا وَتَطَأُطِي الْأَقْدَارُ^(٨٣)
 نِعَمَ الْإِلَهِ فَيَنْهَنُ غِزَارُ^(٨٤)
 تَحْيَا بِكَ الْأَوْطَانُ وَالْأَوْطَارُ^(٨٥)

(٨١) الآصار، أى الأعباء والأثقال التى كانت تنوء بها مصر، الواحد : إصر (بالثلاث).
 (٨٢) نَحَطَّرت : مشى فى تيه وعجب . الغيداء من النساء : اللطيفة الحسنة المتشبهة لنا .
 (٨٣) شماء : ذات أنفة وإباء . أصيد رأسه : أى رأسه الذى يميل كبرا وزهوا .
 (٨٤) غِزَار : الحاجات ذات البال والشأن ، الواحد : وطر (بالتحريك) .
 (٨٥) الأوطار : الحاجات ذات البال والشأن ، الواحد : وطر (بالتحريك) .

السُّودَان

أنشد الشاعر هذه القصيدة في جمع حافل بالخرطوم في زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م

يَانَسْمَةَ رَنَحَتْ أَعْطَافَ وَادِينَا	قِفِي نُحْيِيكَ ، أَوْ عَوْجِي فَحْيِينَا ! ^(١)
مَرَّتْ مَعَ الصَّبْحِ نَشْوَى فِي تَكْسُرِهَا	كَأَنَّا سُقِيتَ مِنْ كَفِّ سَاقِينَا ^(٢)
أَرَحْتَ غَدَائِرَهَا أَخْلَاطَ نَافِجَةٍ	وَأَرْسَلْتَ ذَيْلَهَا وَرْدًا وَنَسْرِينَا ^(٣)
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ فِي الْأَفْقِ سَاجِدَةٌ	تَمَجُّ أَنْفَاسُ مَسْرَاهَا الرِّيحَاحِينَا ^(٤)
هَبَّتْ بِنَا مِنْ جَنُوبِ النِّيلِ ضَاحِكَةٌ	فِيهَا مِنَ الشَّوْقِ وَالْأَمَالِ مَا فِينَا ^(٥)
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بَعْدُ يَحُولُنَا	عَنِ الْوَدَادِ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْسِينَا ^(٦)
أَثَرِ يَانَسْمَةَ السُّودَانِ لَاعِجَةٌ	وَهَجَّتْ عُشَّ الْهَوَى لَوْ كُنْتَ تَدْرِينَا ^(٧)
وَسَرَتْ كَالْحِلْمِ فِي أَجْفَانِ غَانِيَةٍ	وَنَشْوَةِ الشَّوْقِ فِي نَجْوَى الْمُحِبِّينَا ^(٨)
وَحَى عَلَى خَافِقِي فِي الصَّدْرِ مُحْتَبِسِ	يَكَادُ يَطْفِرُ شَوْقًا حِينَ تَسْرِينَا ^(٩)
مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتٌ مَابَهَا أَرْجٌ	مِنَ الْمُتَى : فَتَمْنَى لَوْ تَمَرَّينَا ! ^(١٠)

* * *

(١) رَنَحَتْ : أَمَالَتْ . أَعْطَافَ : جَوَانِبَ . وَادِينَا : الْمَقْصُودُ وَادِي النِّيلِ . عَوْجِي : مِيلِي أَوْ أَرْجَعِي .

(٢) نَشْوَى : فَرَحَةٌ مُتَابِلَةٌ . تَكْسُرُهَا : تَمَاطِلُهَا .

(٣) أَخْلَاطَ : هُوَ امْتِزَاجُ الْأَشْيَاءِ . نَافِجَةٌ : الْمَسْكُ . نَسْرِينِ : نَبَاتٌ ذُو رَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ .

(٤) تَمَجُّ : تَنْشُرُ .

(٥) لَاعِجَةٌ : شِدَّةُ وَأَلَمٌ فِي الصَّدْرِ .

(١٠) أَرْجٌ : هُوَ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا سَنَوَاتٌ خَالِيَةٌ مِنَ الْأَمَانِي .

نَبَّهتِ فِي مَصْرٍ قُمْرِيًّا بِمُعْشَبَةٍ
فَرَّاحٍ فِي دَوْحِهِ ، وَالْعَوْدُ فِي يَدِهِ
صَوْتُ مَنْ اللَّهُ تَأْلِيْفًا وَتَهْيِئَةً
يَطِيرُ مِنْ فَنَنِ نَاءٍ إِلَى فَنَنِ
يَأْشَادِي الدَّوْحِ ، هَلْ وَعْدُ يَقْرُبُنَا
تَشَابَهَتْ نَزَعَاتُ مَنْ طَبَائِعُنَا
فَجَاءَ شَعْرِي أَنْتِ مُنْعَمَةٌ
شَعْرٌ صَدَحْنَا بِهِ طَبْعًا وَمَوْهَبَةً
وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالشَّعْرِ شَاعِرَةً
تَعَزَّ يَا طِيرُ ، فَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
خُذِ الْحَيَاةَ بِإِيْمَانٍ وَفَلَسْفَةٍ
فَكَمْ وَزْنَا فَمَا أَجَدْتُ مُوَازَنَةً
الْكُونِ كَوْنَهُ الرَّحْمَنِ مِنْ قِدَمٍ
إِنْ الْمَتَى لَا تُؤَاتِي مِنْ يَهِيْمُ بِهَا
تَبْكِي وَبَيْنَ يَدَيْكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبٍ
وَالْمَاءُ يَسْبَحُ جَذْلَانِ الْغَدِيرِ إِلَى
وَالزَّهْرُ يَنْظُرُ مَفْتُونًا إِلَى قَبَسٍ
قَدْ حَزَتْ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَدَوْلَتُهُ
مَا أَجْمَلَ الْكُونُ لَوْ صَحَّتْ بِصَائِرُنَا
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِيُسْعِدَنَا

مِنْ الرِّيَاضِ كَوْجِهِ الْبِكْرِ تَلْوِينَا (١١)
يَرْدُّ الصَّوْتَ قُلُسِيَا فَيُشْجِنَا (١٢)
وَمِنْ حَفِيفِ غُصُونِ الرُّوضِ تَلْحِينَا (١٣)
وَيَبْعَثُ الشَّدْوَ وَالنَّجْوَى أَفَانِينَا (١٤)
مِنْ الْحَيَبِ ، فَإِنَّ الْبَعْدَ يُقْصِينَا ؟ (١٥)
لَمَّا التَّقْتُ خَطَرَاتُ مَنْ أَمَانِينَا (١٦)
وَجَاءَ شَعْرُكَ غَمَّرَ الدَّمْعَ مَحْزُونَا (١٧)
وَجَاشَ بِالصَّدْرِ إِلْهَامًا وَتَلْقِينَا (١٨)
ظَنَّنْتُهُ كُلَّ كَلَامٍ جَاءَ مَوْزُونَا (١٩)
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْ عَزَّ الْمُعَزَّوْنَا ! (٢٠)
فَرُبَّ شَرٍّ غَدَا بِالْخَيْرِ مَقْرُونَا (٢١)
فِي صَفْحَةِ الْغَيْبِ مَا يُعْغِي الْمَوَازِينَا (٢٢)
فَهَلْ تَرِيدُ لَهُ يَا طِيرُ تَكْوِينَا ؟ (٢٣)
كَالْغَيْدِ مَا هَجَرْتُ إِلَّا الْمَلْحِينَا (٢٤)
وَالْأَرْضُ تَبْرًا وَرَوْضَاتُ الْهَوَى غِينَا (٢٥)
مَنَابِتِ الْعُشْبِ يُحْيِيهَا فَيُحْيِينَا (٢٦)
يُطِلُّ بَيْنَ ثَنَائِي السَّحْبِ مَفْتُونَا (٢٧)
لَكَ الرِّيَاحُ بِمَا تَخْتَارُ يَجْرِينَا (٢٨)
وَكَيْفَ نُبْصِرُ حُسْنَ الشَّيْءِ بَاكِينَا ؟ (٢٩)
وَنَحْنُ نَمْلُؤُهَا حُزْنًا وَتَأْبِينَا (٣٠)

* * *

(١١) قرياً : نسبة إلى الطائر المعروف بالقمرى والشاعر يقصد نفسه . معشبة : أرض كثيرة العشب .

(١٦) نزعات : صفات . خطرات . خواطر .

(٢٤) الملحين : الملحنين الدائمى السؤال .

(٢٥) غينا : جمع غيناء أى خضراء طويلة الشجر .

(٢٨) حزت : ملكت . سليمان : سيدنا سليمان عليه السلام وفى البيت اقتباس من الآية الكريمة : « فسخرنا له الريح نجوى بأمره » .

إن جُزَّتْ يومًا إلى السودانِ قَارِعَ له
 عهدٌ له قد رَعِيَتْهُ بأعيُننا
 ظلُّ العُرُوبَةِ والقرآنِ يَجْمَعُنَا
 أشعّ في غَلَسِ الأيامِ حاضِرُنَا
 مجدُّ على الدهرِ، فاسألْ مَنْ تشاءُ به
 مودَّةً كصفاءِ الدرِّ مكنونا^(٣١)
 وعُرُوةً قد عقدناها بأيدينا^(٣٢)
 وسَلَسَلُ النِيلِ يُروِيهم ويُرَوِينَا^(٣٣)
 وضاء في ظُلْمَةِ التاريخِ ماضِينَا^(٣٤)
 عَمْرًا إذا شئتَ، أو إن شئتَ آمونا^(٣٥)

* * *

تركتُ مِصْرَ وفي قلبي وقاطرتي
 سِرُّنا معاً فُبَخَّارُ النارِ يدفعُها
 تشقُّ جاححةً غُلْبَ الرياضِ بنا
 وللخائِلِ في ثوبِ الدجى حَذَرٌ
 كأنهنَّ العَذَارَى خِيفْنَ عاذِلَةً
 وللقرى بين أضغاثِ الكرى شَبَحٌ
 نستبعدُ القُربَ من شوقٍ ومن كَلَفٍ
 وكم سألنا وفي الأفواه جَابِتُنَا
 وكم وكم ملَّ حادينا لجاجتنا
 حتّى إذا ما بدت «أسوان» عن كُفِّ
 مراجلٍ بلهيبِ النارِ يعلينا^(٣٦)
 إلى اللقاء، ونارُ الشوقِ تُرجينا^(٣٧)
 كالبرقِ شقَّ السحابِ الحُفْلَ الجونا^(٣٨)
 كأنها تتوقّى عينَ رائينا^(٣٩)
 فما تعرّضنَ إلّا حيثُ بمضينا^(٤٠)
 كالسرِّ بين حنايا الليلِ مدفونا^(٤١)
 ونستحثّ وإن كنّا مُجدِّينا^(٤٢)
 وفي السؤالِ عزاءٌ للمشوقينا^(٤٣)
 وما علينا إذا ماملّ حادينا^(٤٤)
 غنى بحمدِ السرى والليلِ سارينا^(٤٥)

* * *

(٣١) جزت : سرت إلى . أرع : احفظ .
 (٣٤) أشعّ : أنار . غلس الأيام : ظلام الأيام .
 (٣٥) عمرا : يريد عمرو بن العاص . أمونا : توت عنخ أمون من فراعين قدماء المصريين .
 (٣٦) مراجل : أوعية النار التي لا دخان لها .

(٣٧) ترجينا : تدفعنا .

(٣٨) جاححة : غالبة . غلب : جمع غلباء : الحديقة الكثيفة الشجر . الجونا : جمع جون : الأسود .

(٤٣) جابتنا : إجابتنا .

(٤٥) سارينا : هادينا .

وما شجاني إلا صوتُ باخرةٍ لها ترانيمٌ إن سادتْ مُهمَّمةٌ
ياحسنها جئةٌ في الماءِ ساجدةٌ مرّتْ تهادى ، فأمواجٌ تُعانقها
والثخلُ قد غيّتْ في اليمِّ أكثرها مالاينةُ القفرِ والأمواه تسكنها ؟
سِرُّ أيّها النيلُ في أمنٍ وفي دعةٍ أنتَ الكتابُ كتابُ الدهرِ ، أسطرهُ
فكنتم ملوكٌ على الشطينِ قد نزلوا فنونهم كنّ للأيامِ مُعجزةٌ
مروا كأشرطةٍ «السماء» وما تركوا إنا قرأنا الليالي من عواقبها

تستعجلُ الركبَ إيدانا وتأذينا (٤٦)
كالشعرِ يُتبعُ بالتحريكِ تسكيناً (٤٧)
تلقى النعيمَ بها والخورَ والعينا (٤٨)
حيناً ، وقلثمٌ من أذيالها حيناً (٤٩)
وأظهرتْ سَعَقاً أحوى وعُرجونا (٥٠)
وهل يحاورُ ضَبُّ الحرةِ النونا؟ (٥١)
وزادك الله إعزازاً وتمكيناً (٥٢)
وعتَ حوادثُ هذا الكونِ تدويناً (٥٣)
كانوا فراعينَ أو كانوا سلاطيناً (٥٤)
وحكمهم كانَ للدنيا قوانيناً (٥٥)
إلا حُطاماً من الذكرى يُوسِّينا (٥٦)
فصار ما يُضحكُ الأغرارَ يُبكينا ! (٥٧)

* * *

ثم انتقلنا إلى الصحراءِ ، تُوسِّعنا كأنّها أملُ المأفونِ أطلقه
والرملُ يزخرُ في هَوْلٍ وفي سعةٍ تُطلُّ من حولها الكُتبانُ ناعسةٌ

بُعْدًا ، ونُوسِعُها صبراً وتهويناً (٥٨)
فراح يخرقُ الأجواءَ مأفوناً (٥٩)
كالبحرِ يزخرُ بالأمواجِ مشحوناً (٦٠)
يمدّدنَ طرفاً قليلاً مفيناً (٦١)

(٤٦) إيدانا : إعلاما بسفرها . تأذينا : الدعوة .

(٤٨) الخور : النساء الجميلات . العينا : خيار الشيء .

(٤٩) تهادى : تمهل .

(٥٠) سَعَق : غصن النخلة . أحوى : هو الذي خالط خضرته سواد وصفرة . العرجون : هو ما يبقى يابساً على النخلة بعد

قطع الفروع .

(٥١) الحرة : الأرض ذات حجارة سود . التون : الحوت .

(٥٧) عواقبها : آخرها . الأغرار : غير المجربين .

(٥٨) توسعنا : تزيدنا .

(٥٩) المأفون : ضعيف العقل . الأجواء : ما بين السماء والأرض .

وكم سَرَابٍ بَعِيدٍ رَاحَ يَخْدَعُنَا
أَرْضٌ مِنَ النُّومِ وَالْأَحْلَامِ قَدْ خُلِقَتْ
كَأَنَّا بَسَطَ الرَّحْمَنُ رُقْعَتَهَا
تَسَلَّبَتْ مِنْ حُلِيِّ النَّبْتِ آتِفَةٌ
صَمْتُ وَسَحَرٌ وَإِرْهَابٌ وَبَعْدُ مَدًى
صَحْرَاءُ فِيكَ خَبِيئًا سُرٌّ عِزَّتَنَا
إِنَّا بَنُو الْعَرَبِ يَا صَحْرَاءُ كَمْ نَحْتِ
عَزَّوَا، وَعَزَبَتْ بِهِمْ أَخْلَاقُ أُمَّتِهِمْ
مِنْصَّةَ الْحَكَمِ زَانُوها مَلَائِكَةُ
كَانُوا رُعَاةَ جِوَالٍ قَبْلَ نَهْضَتِهِمْ
إِنْ كَبُرَتْ بِأَقَاصِي الصِّينِ مِثْلُذَنَّةُ

فَقُلْتُ : حَتَّى هُنَا نَلْقَى الْمُرَائِنَا ! (٦٢)
فَهَلْ لَهَا نَبَأٌ عِنْدَ «ابن سيرينا» ؟ (٦٣)
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأَمْوَاءَ وَالطِّينَا (٦٤)
وَزُيِّنَتْ بِجَلَالِ اللَّهِ تَزْيِينَا (٦٥)
مَاذَا تَكُونِينَ ؟ قَوْلِي ، مَا تَكُونِينَ ؟ (٦٦)
فَأَفْصَحِي عَنْ مَكَانِ السَّرِّ وَاهْدِينَا (٦٧)
مِنْ صَخْرِكِ الصَّلْدِ أَخْلَاقًا أَوَالِينَا (٦٨)
فِي الْأَرْضِ ، لَمَّا أَعَزَّوَا الْخُلُقَ وَالذِّينَا (٦٩)
وَجَذَوَةَ الْحَرْبِ شَبَّوْهَا شَيَاطِينَا (٧٠)
وَبَعْدَهَا مَلَأُوا الْآفَاقَ تَمْجِدِينَا (٧١)
سَمِعَتْ فِي الْغَرْبِ تَهْلِيلَ الْمُصَلِّينَا (٧٢)

* * *

قَفْ يَاقِطَارُ فَقَدْ أَوْهَى تَصَبُّرُنَا
وَقَدْ بَدَتْ صَفْحَةُ الْخُرْطُومِ مُشْرِقَةٌ
جِئْنَا إِلَيْهَا وَفِي أَكْبَادِنَا ظَمًا
جِئْنَا إِلَيْهَا ، فَمِنْ دَارٍ إِلَى وَطَنِ
يَا سَاقِي الْحَيِّ جَدِّدْ نَشْوَةَ سَلَفَتْ
وَاصْدَحْ بَنُونِيَّةٍ لَمَّا هَتَفَتْ بِهَا
وَأَحْكِمِ اللَّحْنَ يَا سَاقِي وَغَنِّ لَنَا

طَوْلُ السَّفَارِ ، وَقَدْ أَكْذَتْ قَوَافِينَا (٧٣)
كَمَا تَجَلَّى جَلَالُ النُّورِ فِي «سِينَا» (٧٤)
يَكْسَادُ يَقْتُلُنَا لَوْلَا تَلَاقِينَا (٧٥)
وَمِنْ مَنَازِلِ أَهْلِينَا لِأَهْلِينَا (٧٦)
وَأَنْتِ «بِالْجِبْنَاتِ» الْحُمْرِ تَسْقِينَا (٧٧)
تَشْرِقُ السَّمْعَ «شَوْقِي» وَ«ابْنُ زَيْدُونَا» (٧٨)
«إِنَّا مَحْيُوكُ يَا سَلْمَى فَحِينَا» (٧٩)

(٦٣) ابن سيرينا : عالم من علماء المسلمين له كتاب في تفسير الأحلام .

(٦٥) تسلبت : خلت من .

(٧٧) سلفت : مضت . الجبنيات : أوعية من الفخار يصنع السودانيون القهوة بها .

(٧٨) نونية : يقصد هذه القصيدة وهي نونية . شوقي : هو الشاعر أحمد شوقي وله قصيدة نونية أيضا أولها :

يسانائح الطلح أشباه عوادينا نأسي لواديك أم تأسى لوادينا

ويعارض بها الشاعر الأتليسي ابن زيدون في نونيته ومطلعها :

أضحى التنائي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا نجافينا

(٧٩) أنا محيوك ياسلمى فحيننا : مطلع نونية الشاعر عمرو بن سعد بن مالك وهو شاعر جاهلي وكان يلقب بالمرقش الأكبر .

وتكملة البيت : وإن سقيت كرام الحى فاسقينا .

إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا

أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ أحمد لطفى السيد بمناسبة انتخابه رئيساً لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ م

وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيّه	وهنيئته واهتف باسمة في المحافل ^(١)
فقلت : وهل يرضى لى العقل أننى	إذا صُغتُ مدحاً قيل تحصيلُ حاصل ^(٢)
فقالوا : رفيعٌ زاد قدراً ورفعةً !	فقلت : نعم ، لو صحَّ تكميلُ كامل ^(٣)
فقالوا : عليك الشعرَ ويحك إنه	فسيحُ المرامى لا يضيقُ بقائل ^(٤)
فقلت : وأين الشعرُ؟ أين خياله؟	وأين الثريا من يد المتناول؟ ^(٥)
فقالوا : فإذا أنت فى الجمع صانعٌ؟	فقلت لهم : صنَّع العيىُّ المُجامل ^(٦)
ففى سكتةٍ المهورِ أصدقُ مدحةٍ	وكلُّ كلامٍ بينَ حقٍّ وباطل ^(٧)

(٥) الثريا : نجوم السماء .

(٦) العيى : الثقيل فى نطقه .

(٧) المهور : المندھش .

العاشق الغضبان

سنة ١٩٠٤ م

هَجَرْتَنَا وَهَجَرْنَا زَيْنَبَا وَصَحَا الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَبَاً^(١)
طَالَمَا سُقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا فَتَبْتُ عَنْهُ مِطَالاً، وَنَبَاً^(٢)
وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لِلْهُوَ بِهَا فَابْتُ دَلّاً عَلَيْهِ، وَأَبَى^(٣)
نَعَبَ الْبَيْنِ بِنَا، سَقِيَا لَهُ ! فَاسْتَعَدْتُ الْبَيْنَ لِمَا نَعَبَاً^(٤)
وَمَضَى الشَّوْقُ فَمَا جَادَتْ لَهُ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ لِمَا ذَهَبَاً^(٥)
عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرْجُو صِلَتِي؟ عَجَبًا مِمَّا تُرَجِّي عَجَبًا !^(٦)
هَلْ يَحُلُّ الْغَمْدَ سَيْفَانِ مَعَا؟ أَوْ يَضُمُّ الْغِيلُ إِلَّا أَغْلَبَاً؟^(٧)

* * *

إِنَّ هَذَا الْحُسْنَ كَالْمَاءِ، إِذَا كَثُرَ النَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبَاً^(٨)
وَهُوَ مِثْلُ الزَّهْرِ، إِنْ أَكْثَرَتْ مِنْ شَمِّهِ يَازَيْنُ، أَمْسَى حَطْبَاً^(٩)

(١) صحا القلب : ترك الهوى وخلاه جانبا . صبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بعدت . المطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى .

(٤) البين : الفقرة . نعيه : ايدانه بالشتات والبعد . سقيا له : يدعو له بالسقيا . استعاد الشيء : طلب إعادته .

(٦) علقت غيري : أحبته وتعلقت به .

(٧) الغمد : جفن السيف . الغيل : الشجر الكثير الملتف تتخذه الآساد مأوى لها . الأغلب : الأسد .

(٨) الناهل : الشارب . نضب : قل وذهب .

(٩) يازين ، أى يازينب .

وَهُوَ مِثْلُ الْمَالِ ، إِنَّ أَشْرَفَ فِي بَذْلِهِ لِلسَّائِلِيهِ ، سُلَيْبًا^(١١)

* * *

قَدْكَ الْمَائِسُ قَدْ بَعْضَ لِي وَجَنَى خَدَيْكَ قَدْ زَهَّلَنِي
أَبْصَرُوا الْبَدْرَ فَقَالُوا : وَجْهَهَا ! فَاحْتَجِبْ يَا بَدْرُ عَنْ أَغْيُنِنَا
كُلَّ غُصْنٍ بَيْنَ أَنْفَاسِ الصَّبَا^(١١) فِي حَدِيثِ الْوَرْدِ يُزْهِى فِي الرِّبَا^(١٢)
فَتَغَشَّيْتُ بِتَوْبِي هَرَبًا^(١٣) وَعَزِيزُ عِنْدُنَا أَنْ تُحْجَبَا !^(١٤)

* * *

أَنَا يَا زَيْنَبُ مَاءٌ ، فَإِذَا أَرْكَبُ الْمَرْكَبَ صَغْبًا خَشِنًا
ضَارِبًا فِي سُبُلِ الْمَجْدِ وَلَوْ هِجْتِنِي صِرْتُ لَظَى مُلْتَهَبًا^(١٥)
إِنْ دَعَتْنِي هِمَّتِي أَنْ أَرْكَبَا^(١٦) رَصَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالظُّبَا^(١٧)

(١١) القد : القامة . المائس : اللدن المشفى . الصبا : ربح تهب من الشرق في بلاد العرب .
(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يحنى من الورد . يزهي : يزدهى حسنا ونضرة . الربا : الأماكن المرتفعة ،
الواحدة ربوة .

(١٣) تغشيت : تغطيت .

(١٥) هجتني : أثرتني . الظى : النار .

(١٧) العوالى : الرماح . الظبا : السيوف .

عيد الجلوس الملكي

بمناسبة تولى الملك فاروق سلطته الدستورية في مايو سنة ١٩٣٨ م

- جَمَعْتُ مِنْ فَرْعِ ذَاتِ الدَّلِّ أَوْتَارِي وَصُغْتُ مِنْ بَسَمَاتِ الْغَيْدِ أَشْعَارِي ^(١)
وَعِشْتُ لِلْفَنِّ أَحْيَا فِي بَدَائِعِهِ بَيْنَ الظَّلَالِ ، وَبَيْنَ السُّلْسَلِ الْجَارِي ^(٢)
أَشْدُو ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُصْنِيَ لِسَاجِعَةٍ مِنْ الْخُلُودِ فَأَنْصِتْ تَحْتَ أَوْ كَارِي ^(٣)
كَأَدَتْ تَرْقُ يَرَاعِي الطَّيْرُ تَحْسَبُهُ وَقَدْ تَغْنَى بِشِعْرِي سِنَّ مِنْقَارِ ^(٤)
قَدْ عَلَّمْتُهُ التَّغْنَى فَوْقَ أَيْكَةِ فَفَاقَهَا فِي التَّغْنَى فَوْقَ أَسْطَارِ ^(٥)
كَأَنَّ دَاوُدَ أَلْقَى عِنْدَ بَرِّيْتِهِ أَثَارَةً مِنْ تَرَانِيمٍ وَأَسْرَارِ ^(٦)
أَعْدَدْتُهُ قَبَسًا يُذَكِّي تَوْقُدَهُ عَزَمَ الشَّبَابِ ، وَيَهْدِي لَيْلَةَ السَّارِي ^(٧)
وَيَكْشِفُ الْأَمَلَ الْمَحْجُوبَ سَاطِعُهُ وَالْيَأْسُ تَغْنَى بِأَسْدَافٍ وَأَسْتَارِ ^(٨)

* * *

(١) الفرع : الشعر .

(٤) زق الطائر فرخه : أطعمه . اليراع واليراعة : القلم . سن المنقار : طرفه .

(٦) داود عليه السلام : نبى كتابه يسمى الزبور ، وما كان يتغنى بتلاوته منه يسمى المزامير جمع مزمار . أثارة الشيء : بقيته ، الترانيم : جمع ترنيم وهو ترجيع الصوت فى تطريب وتغن . الأسرار : جمع سر وهو هنا الحكمة والمعنى السامى .

(٧) القبس : الشعلة من النار وكذا المقياس . يذكى : يشعل من أذكى النار . السارى : السائر ليلا .

(٨) المحجوب : المستور . يغشى : يغطى . الأسداف : جمع سلف ، الستر .

الشُّعْرُ عَاطِفَةٌ تَقْتَادُ عَاطِفَةً
 الشُّعْرُ إِن لَّامَسَ الْأَرْوَاحَ أَلْهَبَهَا
 الشُّعْرُ مِصْبَاحُ أَقْوَامٍ إِذَا التَّمَسُّوا
 الشُّعْرُ أَنْشُودَةُ الْفَنَّانِ يُرْسِلُهَا
 الشُّعْرُ هَمْسُ غُصُونِ الدَّوْحِ مَائِسَةً
 الشُّعْرُ لِلْمُلْكِ جَيْشٌ لَا يُصَاوِلُهُ
 يَغْزُو وَيُنْصِرُ، لَا أَشْلَاءُ مَعْرَكَةٍ
 إِذَا تَحَطَّرَ فِي الْأَفْوَاهِ تُشِيدُهُ
 وَإِنْ أَغَارَ تَنَادَى كُلُّ ذِي هَلَعٍ
 قَدْ كَانَ حَسَّانُ جَيْشًا فِي قَصَائِدِهِ
 وَكَانَ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ فِي أُطَمٍ
 وَهَلْ زَهَتْ بَيْنِي الْعَبَّاسِ دَوْلَتُهُمْ
 فَقُلْ لِمَنْ رَاحَ لِلْأَهْرَامِ يَرْفَعُهَا
 كَمْ حِكْمَةٍ فِيهِ لَا تَفْنَى بِشَاشَتِهَا
 وَفِكْرَةٌ تَتَجَلَّى بَيْنَ أَفْكَارٍ^(٩)
 كَمَا تَقَابَلَ تَيَّارٌ بِتَيَّارٍ^(١٠)
 نُورَ الْحَيَاةِ، وَزَنْدُ الْأُمَّةِ الْوَارِي^(١١)
 إِلَى الْقُلُوبِ، فَتَحْيَا بَعْدَ إِقْفَارٍ^(١٢)
 وَدَمْعَةُ الطَّلِّ فِي أَجْفَانِ أَزْهَارٍ^(١٣)
 جِلَادٌ مُرْهَفَةٌ أَوْ فَتْكَ بَشَّارٍ^(١٤)
 تُرَى وَلَا وَثَبَاتٌ حَوْلَ أَسْوَارٍ^(١٥)
 غَضُّ الْجُفُونِ حَيَاءٌ كُلُّ خَطَّارٍ^(١٦)
 إِلَى الْفِرَارِ، وَأُودَى كُلُّ مِعْوَارٍ^(١٧)
 أَشَدُّ مِنْ كُلِّ زَحَافٍ وَجَرَّارٍ^(١٨)
 عَالٍ مِنَ الشُّعْرِ، يَرْمِي الشُّهْبَ بِالنَّارِ^(١٩)
 إِلَّا بِأَمْثَالِ حَمَادٍ وَبَشَّارٍ^(٢٠)
 الْخُلْدُ فِي الشُّعْرِ لَا فِي رَصْفِ أَحْجَارٍ^(٢١)
 وَمِنْ حَدِيثٍ عَلَى الْأَيَّامِ سَيَّارٍ^(٢٢)

(١١) الزند : العود الأعلى الذي يقدح به النار ، والزنده العود الأسفل وهما زندان . الوادي : الذي يخرج النار ، من وري الزند وريا خرجت ناره .

(١٤) يضاوله : يواثبه . الجِلَاد والمجَالدة بالسيوف : المضاربة بها . المرهفة : المشحودة . البتار : السيف القاطع .

(١٦) تخطر : اهتز وتبختر ، غض طرفه : خفضه . خطار : رمح خطار ذو اهتزاز ، ورجل خطار بالرمح طعان به .

(١٧) أودى : هلك .

(١٨) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه السلام دافع عنه بلسانه فأخاف المعاندين وأذل الجاحدين .

(١٩) أطم : الأطم القصر وكل حصن مبنى بججارة والجمع آطام وأطوم . الشهب : جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة والشهب أيضاً الدراري .

(٢٠) زهت : ازدهرت وأشرقت . حماد : هو حماد بن عمر من أهل الكوفة شاعر عباسي كان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وهو هذا وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان النحوي وكانوا يتعاشرون ويتنادمون وقد اتهموا بالزندقة كلهم .

وبشار : هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي ولواء الفارسي أصلاً . أخذ العربية عن أعراب البصرة ونبع في الشعر لذكائه وكان هجاءً ماجناً .

الشُّعْرُ لِلْمُلْكِ مِرَاةٌ مُخَلَّدَةٌ عَلَى تَعَاقُبِ أَجْيَالٍ وَأَذْهَارٍ (٢٣)
صَوَّرَتْ فِيهِ سَنَا الْفَارُوقِ مُؤْتَلَقًا يَزْدَانُ بِاثْنَيْنِ : إِجْلَالٍ وَإِكْبَارٍ (٢٤)
وَصُفَّتُهُ فَاتِنَ الْأَلْوَانِ مُزْدَهَرًا كَأَنَّمَا نَقَشَتْهُ كَفُّ آذَارٍ (٢٥)

* * *

مُلْكٌ مِنَ الثُّورِ قَدْ ضَاعَتْ دَعَائِمُهُ كَأَنَّمَا شِيدَ مِنْ هَالَاتِ أَقْمَارٍ (٢٦)
وَدَوَّلَةٌ رَكَزَ الْإِسْلَامُ رَايَتَهُ فِيهَا عَلَى طَوْدِ تَارِيخٍ وَأَثَارٍ (٢٧)
وَعَاهِلٌ مِنْ صَمِيمِ الثَّيْلِ نَبْعَتُهُ أَمَا تَرَى لِيَدَيْهِ وَكْفَ أَمْطَارٍ ! (٢٨)
أَحْيَا النُّفُوسَ بِأَمَالٍ تُضَاحِكُهَا فَالْيَأْسُ فِيهَا غَرِيبُ الْأَهْلِ وَالْدَّارِ (٢٩)

* * *

كَأَنَّ إِيَامَهُ وَالْبِرُّ يَغْمُرُهَا صَحَائِفُ الطُّهْرِ فِي أَيْمَانِ أَبْرَارٍ (٣٠)
كَأَنَّمَا عَهْدُهُ وَالْبِشْرُ يَمْلُؤُهُ تَبَسُّمُ الشَّرْقِ عَنْ أَنْفَاسِ أَسْحَارٍ (٣١)
كَأَنَّ ذِكْرَاهُ لَمَّا سَارَ سَائِرُهَا عَبِيرُ دَانِيَةِ الظُّلَيْنِ مِغْطَارٍ (٣٢)
كَأَنَّ أَمْدَاحَهُ فِي أُذُنِ سَامِعِهَا مَسَاقِطُ الشَّهْدِ مِنْ أَعْوَادِ مُشْتَارٍ (٣٣)
كَأَنَّ طَلْعَتَهُ وَالشُّوقُ يَرْقُبُهَا وَجْهُ الصَّبَاحِ يُحْيِي نَضْوَ أَسْفَارٍ (٣٤)

* * *

-
- (٢٤) السنا : الضياء . مؤتلقاً : من اشتق البرق لمع . الاجلال والاكبار : التعظيم .
(٢٥) فاتن : مأخوذ من الفتنة وهي الاعجاب بالشيء . مزدهراً : متألّقاً مشرقاً . آذار : شهر رومى يوافق شهر مارس .
(٢٨) العاهل : الملك الأعظم أو الخليفة . صميم الشيء : خالصة . النبعة : الشجرة تتخذ منها القسي والجمع نبع . وكف المطر : سيله .
(٣٢) دانية الظلين : قريبتهما ووارفتها والمراد بالظلين ظل الصباح وظل ما بعد الزوال .
(٣٣) المشتار : من يستخرج العسل من الخلية .
(٣٤) النضو : المهزول .

«فَارُوقُ» يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا (٣٥)
وَابْنَ الْمُلُوكِ الْأُلَى فَلْتَ عَزَائِمُهُمْ
أَقْمَارُ مَمْلَكَةٍ، آسَادُ مَلْحَمَةٍ
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بَعِيدِ الرَّأْيِ مُسْتَبِقِ
الْمَجْدِ أَبْقَى لَهُمْ ذِكْرِي مُخَلَّدَةٌ
وَأَسْعَدَ النَّاسِ فِي وَرْدٍ وَإِصْدَارِ (٣٦)
مِنْ حَدِّ كُلِّ صَلِيبِ الْحَدِّ جَبَّارِ (٣٧)
أَمْلَاكَ مَرْحَمَةٍ، صُنَاعُ أَقْطَارِ (٣٨)
إِلَى الْجِهَادِ مُغَارِ الْفَتْلِ صَبَّارِ (٣٩)
أَعْمَارُهُمْ وَصِلَتْ مِنْهَا بِأَعْمَارِ (٣٩)

* * *

الشَّعْبُ شَعْبُكَ، وَالْأَيَّامُ بِاسِمَةٍ
أَحَبَّكَ الشَّعْبُ فَا نَعَمْ فِي مَحَبَّتِهِ
مُرَّ وَانَّهُ فِي الْحَقِّ، فَالْأَسْمَاعُ مُصْغِيَةٌ
وَارْفَعْ لِيَوَائِكَ فَوْقَ الشَّرْقِ ثَلَاثُمَةُ
وَالدَّهْرُ كَالزَّهْرِ، فِي صَفْوٍ وَإِنْصَارِ (٤٠)
فَأَنْتَ مِلُّ قُلُوبٍ، مِلُّ أَبْصَارِ (٤١)
فِدَاؤُكَ النَّفْسُ مِنْ نَاهٍ وَأَمَّارِ (٤٢)
أَفْوَاهُ أَوْدِيَةٍ فِيهِ وَأَمْصَارِ (٤٣)

* * *

ذِكْرَاكَ فِي الدَّهْرِ آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ
شَدَوْتُ بِإِسْمِكَ حَتَّى كَدْتُ مِنْ طَرَبِ
فَلِنْ سَمِعْتَ رَبِّنَا كُلُّهُ عَجَبُ
جُلُوسِكَ الْيَوْمَ أَثْمَارُ الْمُنَى يَنْتَعِ
عِيدُ بِهِ الْأَرْضُ وَالْآفَاقُ مُشْرِقَةٌ
عِيدُ كَانَ اللَّيَالِي قَدْ وَهَبْنَ لَهُ
تَحْلُو بِعَيْنٍ وَتَرْتِيلٍ وَتَكَرَّارِ (٤٤)
أَظُنِّي ذَا جَنَاحٍ بَيْنَ أَطْيَارِ (٤٥)
فَالْعُودُ عُودِي، وَالْأَوْتَارُ أَوْتَارِي (٤٦)
يَا حُسْنَهَا مِنْ مَنَى خُضِرٍ وَأَثْمَارِ! (٤٧)
تَمَازَجَتْ فِيهِ أَنْوَارُ بِأَنْوَارِ (٤٨)
مَا فِي الْخَلِيقَةِ مِنْ يُمْنٍ وَإِسَارِ (٤٩)

(٣٥) البهجة : الحسن . الورد : ضد الصلوة من ورد الماء أنه ليسقي . الاصدار : الرجوع من صدر عن المكان إذا رجع عنه والمراد بالورد والاصدار ، تصريف الأمور .

(٣٦) فلّ الجيش من باب قتل فانقل كسره فانكسر .

(٣٧) الملحمة : القتال . أملاك : جمع ملك من ملائكة السماء . صناع أقطار : المراد به هنا أنهم ساسة فاتحون .

(٣٨) الندب : الخفيف في الحاجة . بعيد الرأي : ذو دهاء وحكمة . مستبق إلى الجهاد : سباق إليه . مغار الفتل : كناية عن : الصلابة وقوة الجسم .

(٤٨) الأنوار . الأول : جمع نور وهو الزهر . والأنوار الثانية : جمع نور بمعنى الضوء .

النَّيْلُ فِيهِ جَرَى يُمَلَى بِشَائِرُهُ وَيَنْشِينِي بَيْنَ أَذْوَاحٍ وَأَشْجَارٍ^(٥٠)
 إِذَا الرَّبِيعُ رَمَى فِيهِ أَزَاهِرُهُ جَزَاهُ بِالنَّبْرِ دِينَارًا بِدِينَارٍ^(٥١)
 أَوْ الْحَمَائِمُ غَنَّتْ فَوْقَ مَائِجَةٍ حَبَا الْحَمَائِمَ تَهْدَارًا بِتَهْدَارٍ^(٥٢)

* * *

يَا كَالِيَّ الدِّينِ وَالنُّسْتُورِ مِنْ جَنَفٍ وَحَارِسِ النَّيْلِ مِنْ أَوْضَارٍ أَكْذَارٍ^(٥٣)
 وَحَافِزِ الشَّعْبِ يَدْعُوهُ فَيَتَّبَعُهُ إِلَى التُّجُومِ جَرِيئًا غَيْرَ خَوَارٍ^(٥٤)
 أَلْعَلُّ لِلشَّعْبِ رُكْنٌ غَيْرُ مُنْصَدِعٍ وَالشَّعْبُ بِالْعِلْمِ صَفٌّ غَيْرُ مُنْهَارٍ^(٥٥)
 إِنْ شَارَكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ تَنْصُرُهُ فَكُنْتَ مَوْثِلُهُ يَا خَيْرَ مُحْتَارٍ^(٥٦)
 عِشْ فِي الْقُلُوبِ فَقَدْ أُعْطِيَ مَقَالِدَهَا وَفِي نَعِيمٍ عَمِيمٍ الْعَيْثُ مِثْرَارٍ^(٥٧)

(٥٣) الكالي: الحافظ. الجنف: الجور والظلم. الأوضار: جمع وضر، القذارة.

(٥٤) حفزه: حته. الخوار: كثير الجبن.

دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ

في اليوم الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٦ م انتقل إلى جوار ربه المرحوم الأستاذ « أبو الفتح الفقى » وكيل دار العلوم ، ورئيس جماعة دار العلوم ، فكان لنعيه وقع على القلوب أليم ، وفقدت مصر بفقده عالماً من أفاضل علمائها ، ورجلاً من خيرة رجالها .

وكان رحمه الله صديقاً حميماً للشاعر ، فبكاه ورثاه بهذه القصيدة التي ألقيت في الحفلة التي أقامتها لتأبينه جماعة دار العلوم بدار الأوبرا في مساء الاثنين ٢٠ من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

مَلَكَ الْمُصَابُ عَلَيْهِ كُلُّ جِهَاتِهِ	إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ ! ^(١)
أُسْوَانُ تُعْرِفُهُ إِذَا اخْتَلَطَ الدُّجَى	بِالنَّبْرَةِ السُّودَاءِ فِي أَنَاتِهِ ^(٢)
يَبْكِي وَيَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُصْعِدًا	مَا يَبْتَغِي الْحَيْرَانُ مِنْ نَظَرَاتِهِ ؟ ^(٣)
خَفَقَانُ نَجْمٍ الْأَفْقِ مِنْ خَفَقَاتِهِ	وَهَجِيرُ قَيْظِ الْبَيْدِ مِنْ زَفَرَاتِهِ ! ^(٤)
وَبُكَاءُ كُلِّ غَمَامَةٍ هَتَانَةٍ	مِنْ بَعْضِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ عِبْرَاتِهِ ^(٥)
وَنُوحُ ذَاتِ الطُّوقِ فِي أَعْوَادِهَا	مَا تُرْسِلُ الْأَقْلَامُ مِنْ نَفَاسَاتِهِ ^(٦)
يَرْتَبِي فِيحْتَبِسُ الْبُكَاءُ بِصَوْتِهِ	أَيْنَ الرَّخِيمِ الْعَذْبُ مِنْ أَصْوَاتِهِ ؟ ^(٧)
فِي صَدْرِهِ قَلِقُ الْجَوَانِحِ مُوجِعُ	مَلَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ دَقَّاتِهِ ^(٨)
كَالطَّيْرِ فِي قَفْصِ الْحَدِيدِ مُوثِقًا	قَدْ أَوْهَنَ الْأَسْلَافُ مِنْ خَفَقَاتِهِ ^(٩)
يَبْكِي وَيَضْرِبُ بِالْجَنَاحِ مُجْرَحًا	يَا وَئِيلَ مَا فَعَلْتَ يَمِينُ رُمَاتِهِ ! ^(١٠)

* * *

(٢) الأسوان : الحزين . الدجى : الظلام ، النبرة : الصوت . ويريد بالنبرة السوداء : صوته الحزين .

(٣) مصعدا ، أى متردد النظرات لا يكاد يستقر بصره في بقعة .

نُوبٌ كُلِّيَّاتِ الْمَحَاقِ تَتَابَعَتْ مُتَشَابِهَاتٍ، هَذِهِ مِنْ هَاتِيهِ (١١)
وَبَنَاتُ دَهْرٍ قَدْ زَحَمْنَ مَنَاكِي وَيَلَاهُ! لَوْ أَسْطِيعُ وَأَدَّ بَنَاتِي (١٢)
أَوْدَى (أَبُو الْفَتْحِ) الْمُرْجَى وَاخْتَفَى عَلِمَ طَوَاهِ الدَّهْرِ فِي طَيَّاتِيهِ (١٣)
وَانْحَازَ لِلرَّكْبِ الَّذِي مِنْ آدَمِ مَا زَالَ يُزْعِجُنَا رَنِينُ حُدَاتِيهِ (١٤)
سَارَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا وَالْقَلْبُ مَكْظُومٌ عَلَى حَسَرَاتِيهِ (١٥)
فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ فِي الْفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا جَلَالاً فِي فُسَيْحِ فَلَاتِيهِ (١٦)

* * *

يَا جَامِعًا شَمَلَ الشُّيُوخَ بِحَزْمِهِ مَنْ ذَا يَلُمُّ الْيَوْمَ مِنْ أَشْتَاتِيهِ؟ (١٧)
يَمْشِي الرَّعِيلُ نَوَاكِسًا أَبْصَارُهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَيْتَ الرَّدَى بِحُجَاتِيهِ (١٨)
أَلْوَى بِعَزْمَتِيهِ وَهَدَّ شِمَاسَهُ قَدَرُ أَطَاحِ الْقَرَمِ عَنْ صَهَوَاتِيهِ (١٩)
حَيْرَانُ يَعْتُرُ بِالْأَعِنَّةِ مَثَلًا يَتَعَمَّرُ التَّمَنُّامُ فِي تَاءَاتِيهِ (٢٠)
يَطْفُو نَشِيجُ الْيَأْسِ مِنْ لَهَوَاتِهِ وَتَنْبُرُ نَارُ الشُّوقِ فِي لَبَّاتِيهِ (٢١)
سَارَتْ بِهِ الْفُرْسَانُ تَحِيطُ فِي الدُّجَى وَالرَّكْبُ قَدْ زَاغَتْ عُيُونُ هُدَاتِيهِ (٢٢)
يَبْكُونَ لِلطَّرْفِ الْمُخَلَّى سَرَجُهُ وَالْفَارِسِ الْمُنْبَتِّ عَنْ غَايَاتِيهِ (٢٣)

-
- (١١) النوب : المصائب تنوب بها الأيام وتصيب . المحاق (بالتثنية) : آخر الشهر ، وقبل ثلاث ليال من آخره .
أى إنها نوب ملهمة حالكة كليلالى المحاق كلها سيد .
- (١٢) بنات الدهر : حادثاته وشدائده . زحمن مناكبي : أى أنقلتنى لكثرتن حتى عييت بحملهن . وأد البنات :
دفنها فى القبر وهى حية ، فعلت العرب ذلك مخافة العار والحاجة .
- (١٣) أودى : مات .
- (١٤) انحاز : مال . الحداة : الذين يرفعون الصوت بالغناء يستحثون بذلك الابل على السير .
- (١٦) الفلاة : القفر . ويريد بها حيث قبور الموتى .
- (١٨) الرعيل : القطعة من الجياد شبه به جماعة دار العلوم . نواكسو الأبصار : مطأطئوا الرؤوس ، أبصارهم إلى
الأرض .
- (١٩) ألوى بعزمته : أتى عليها وأوهنها . شماسه : أى عزته وتأييه وامتناعه . القرم : السيد العظيم ، الصهوات :
جمع صهوة (بالفتح) وهى مقعد الفارس من الفرس .
- (٢١) تنر : تصوت . اللبات : جمع لبة وهى المنحر .
- (٢٣) الطرف : الفرس الكريم ، والكلام على المجاز . المحلى سرجه : أى الذى أصبح مكانه من سرجه خاليا .
المنبت : الذى حيل بينه وبين إدراك غايته .

يَبْكُونُ لِلدَّرْعِ الْمَطْرَحِ حَطَمَتْ أَيَدِي الزَّمَانِ الْعُسْرُ مِنْ حَلَقَاتِهِ (٢٤)
يَبْكُونُ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ، وَأَبْرَهُمْ كَفَا ، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)

* * *

خُلِقَ كَمَا يَصْفُو النُّصَارُ وَطَلَعَتْ أَزْهَى مِنْ ابْنِ اللَّيْلِ فِي هَالَاتِهِ (٢٦)
مَنْ صَارَ فِي الْخَمْسِينَ فَخَرَّ بِلَادِهِ قَدْ كَانَ فِي الْعَشْرِينَ فَحَرَ لِدَاتِهِ (٢٧)
وَالدَّهْرُ لَا يُنْشِي الرِّجَالَ صَوَارِمًا إِلَّا إِذَا نَضَجُوا عَلَى جَمَرَاتِهِ (٢٨)
صَانَ الْكِرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ ، وَإِنَّا إِذْ لَالُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ زَلَّاتِهِ (٢٩)
مُنِعَ الرَّقِيقُ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ تَهْفُو إِلَى أَغْلَالِهِ وَسِمَاتِهِ ! (٣٠)
قَدْ كَانَ كَالْفَلَكَ الدَّهْوَبِ نَشَاطُهُ لَا يَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ دَوْرَاتِهِ (٣١)
فَإِذَا تَرَامَى سَاكِنًا فَلَانَهُ فِي أَسْرَعَ الْأَحْوَالِ مِنْ حَرَكَاتِهِ ! (٣٢)
الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ مِْلٌ فُوَادِهِ وَبِلَاغَةُ الْأَعْرَابِ مِْلٌ لَهَايَةِ (٣٣)
فَإِذَا تَخَطَّرَ لِلْجِدَالِ مُصَاوِلًا فَاحْذَرُ فِتَى الْفِتْيَانِ فِي صَوْلَاتِهِ ! (٣٤)
السَّيْلُ فِي دَفْعَاتِهِ ، وَالسَيْفُ فِي عَزَمَاتِهِ ، وَالْمَوْتُ فِي وَثَبَاتِهِ (٣٥)
لَيْسَ الْقَوِيُّ بِنَايِهِ وَيُظْفِرُهُ مِثْلَ الْقَوِيِّ بِرَأْيِهِ وَثَبَاتِهِ (٣٦)
وَالْحُجَّةُ الْبَيْضَاءُ أَفْضَلُ مَقْطَعًا مِنْ نَصْلِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَشَبَاتِهِ (٣٧)

* * *

مَاذَا أَصَابَ اللَّيْثُ عَنْ غَدَوَاتِهِ صُبْحًا ، وَمَاذَا نَالَ مِنْ رَوْحَاتِهِ ؟ (٣٨)
سَمَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَاءِ سَرَابِهَا فَابْتَاعَهُ مِنْهَا بِمَاءِ حَيَاتِهِ (٣٩)
إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْحَسَانَ جَمِيلَةٌ لَوْ حَقَّقَ الْإِنْسَانُ أُمْنِيَّاتِهِ ! (٤٠)

(٢٤) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو (يؤنث ويذكر) . المطرح : الملقى . العسر : الشديدة .

(٢٥) يكنى بطول اليد : عن سبق إلى الفضل . أبرهم كفا : أى أكثرهم جوداً وعطاء . وأسبقهم إلى قصباته ، أى إنه كان أولهم فى ذلك . القصبات فى الأصل : ما كان ينصب فى حلبة السباق ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع .

(٣٧) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند وهو من أجود السيوف . نصل المهند وشباته : حديدته بجدها .

فَلَرُبَّ رَوْضٍ لِلتَّوَاطُرِ مُعْجِبٍ كَمَنْتَ سُومُ الصَّلِّ فِي زَهْرَاتِهِ (٤١)
 قَدْ كَانَ لِي أَمْلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ بِلَمْبِي وَغَذَّيْتُ الْمُنَى بَعْدَاتِهِ (٤٢)
 أَحْنُو عَلَيْهِ مِنَ الْهَجِيرِ يَمَسُّهُ وَمِنَ النَّسِيمِ يَهْزُ مِنْ أَسْلَاتِهِ (٤٣)
 وَأَذُودٌ عَنْهُ الطَّيْرُ إِنْ حَامَتْ عَلَى زَهْرٍ يُضِيءُ الْأَفْقَ فِي عَذَابَتِهِ (٤٤)
 اللَّيْلُ يَنْفُحُهُ بِذَائِبِ طَلِّهِ وَالصُّبْحُ يَمْنَحُهُ شُعَاعَ إِيَّاتِهِ (٤٥)
 حَتَّى إِذَا قَوِيَتْ لِدَانُ غُصُونِهِ وَاسْتَحْصَدَ الْمَرْجُوُّ مِنْ ثَمَرَاتِهِ (٤٦)
 وَأَخَذْتُ أَسْتَجْلِي السَّنَا مِنْ نَوْرِهِ وَأَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْ نَفْحَاتِهِ (٤٧)
 وَأَفَاخِرُ الزُّرَّاعِ أَنَّ غِرَاسَهُمْ لَمْ يَزَكْ مِثْلَ زَكَائِهِ وَنَبَاتِهِ (٤٨)
 عَصَفْتُ بِهِ هُوجٌ فَحَرٌّ مُعَفَّرًا وَجَنَى عَلَيْهِ الْحَيْنُ قَبْلَ جَنَاتِهِ (٤٩)
 وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ لِلْحُطَامِ مُحْطَمًا مُتَفَتِّتَ الْأَفْلَاحِ مِثْلَ فُتَاتِهِ (٥٠)
 أَهْوَنُ بَدُنِّيَا مَالِحِي عِنْدَهَا وَعَدُّ يُنَجِّزُ غَيْرَ وَعْدِ وَفَاتِهِ (٥١)

(٤١) كمنت : توارت واستخفت . الصل : الحية التي لا ينفع مع سمها علاج .
 (٤٢) العذاة : الأرض الطيبة البعيدة الوح . ويريد بها منبتة الطيب . وهذا البيت والأبيات الثمانية بعده في غرض خاص بالشاعر .
 (٤٣) الهجير : شدة الحر . الأسلات : الفروع الدقيقة .
 (٤٤) أذود : أمنع وأطرد . حامت : حلفت ودارت . العذبات : الأغصان .
 (٤٥) ينفحه : يهب عليه بليلا . الطل : الندى . الاياة : النور . أى إن أسباب الحياة والرخد كانت موفورة .
 (٤٦) لدان الغصون : اللينة الطرية . الواحد ، لدن . استحصدت الثمرات : قاربت النضج وحن لها أن تحصد .
 (٤٧) أستجلى : أنظر وأتبين . النور : الأزهار ، الواحدة ، نوره . سناه : تألقه وإشراقه . نفحاته : ما يفوح وينتشر من رائحته العطرة . أشم ريح الخلد : أى ريح الجنة .
 (٤٨) يزكو : ينمو .
 (٤٩) الهوج : الرياح العاصفة غير المستوية في هبوبها . يريد عصف الموت . المعفر : الذي اختلط بالتراب .
 الحين : الهلاك . الجناة : ما يجنى .

(٥٠) الحطام : ما تحطم وتكسر . يريد رفاته . محطما ، أى مهلود القوى حزنا . الأفلاد : جمع فلذة (بالكسرة) وهى القطعة من الكبد . يصف في هذا البيت والأبيات الثمانية قبله فقيده الذى اودى من بعد ما اكتمل وقوى ، مشها إياه بالنبت في أدواره المختلفة ، ثم يذكر ما كان يبذله في سبيله حتى إذا ما استحصد عدا عليه الموت فاخطفه من بين يديه ، أحوج ما يكون إليه ، وتركه محطم الأوصال مفتت الكبد حزنا .

سَلْ كُلُّ مَنْ كَتَبَ الْكُتَابَ غَازِيًا هَلْ رَدَّ عَنْهُ الْجَيْشُ سَهْمَ مِمَاتِهِ؟ (٥٢)
 إِنَّ ابْنَ دَاوُدَ عَلَى سُلْطَانِهِ قَدْ خَرَّ مُنْفَرِدًا عَلَى مِثْلَاتِهِ (٥٣)
 وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلُوكَ بِبَأْسِهِ وَأَخَافُ جِنَّ الْأَرْضِ مِنْ سَطَوَاتِهِ (٥٤)
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مِيقَاتِهِ (٥٥)

* * *

أُنْخِي ! دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِبْ ، وَلَرُبَّمَا قَدْ كُنْتَ أَسْبَقَ نَاهِضٍ لِدُعَاتِهِ (٥٦)
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي بَشَاشَةِ أَنْسِهِ عَهْدَ الشَّبَابِ مَضَى إِلَى طِيَّاتِهِ (٥٧)
 كَانَ الزَّمَانُ يُظِلُّنَا بِرَبِيعِهِ فَتَرَكْتَنِي لِلْقُرِّ مِنْ مَشْتَاتِهِ (٥٨)
 أَبْكَى الشَّبَابَ وَزَهْوَهُ وَصِحَابَهُ وَالْمُشْرِقَ الْوَضَّاحَ مِنْ بَسْمَاتِهِ (٥٩)
 كُنَّا كَفَرَعَى بَانَةٍ فَتَفَرَّقَا وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَاتِهِ (٦٠)
 وَالْعُمْرُ أَضْيَقُ أَنْ يُمَدَّ لِسَالِكِ إِنْ أَوْسَعَ الْخُطُوتِ فِي سَاحَاتِهِ (٦١)
 أَصْفَيْتَنِي مَحْضَ الْوُدَادِ وَطَالَمَا خَلَطَ الْمَآذِقُ مِلْحَهُ بِفُرَاتِهِ (٦٢)
 وَرَفَعْتَ مِنْ شِعْرِي ، وَكُنْتَ تُحِيهِ وَتُحِسُّ سِرَّ الْفَنِّ فِي أَبْيَاتِهِ (٦٣)
 فَاسْمَعِهِ مِنْ بَالِكٍ أَطْبَاعَ شُجُونِهِ فَطَغَتْ زَوَاخِرُهَا عَلَى مَرَثَاتِهِ (٦٤)

(٥٣) ابن داود : هو سليمان بن داود عليها السلام ، وقد آتاه الله ملكا وسلطانا واسعا . وسخر له الريح والجن وعلمه منطق الطير . وقد ورد في القرآن الكريم تعداد نعم الله عليه . النساء (بالكسرة) : العصا . يشير إلى ما يروى من أنه عليه السلام مات متكئا على عصاه ، وبقي كذلك لا يعرف موته . حتى نخرت عصاه فلم تقو على حمله فخر على الأرض ، فعلم أنه ميت .

(٥٧) الطيات : جمع طية ، وهي الجهة والمقصد .

(٥٨) ربيع الزمان : أيامه النضرة الطيبة . يريد به أيام الشباب . القر : البرد . المشتاة : زمن الشتاء . ويريد بقر الشتاء أيام الكبر .

(٦٠) البانة : واحدة البان ، وهو شجر سبط القوام لينه ، ورقه كورق الصفصاف .

(٦٢) محض الوداد : خالصه . أصفاه محض الوداد : صدقه الاخاء والمحبة . المآذق : الكاره الذي لا إخلاص عنده . الفرات : العلب .

(٦٤) الشجون : الهموم والأحزان ، الواحد : شجن (بالتحريك) . طغت : فاضت وجاوزت الحد . زواخرها : أي كثيرها وعميمها تشبها لها بالبحر الزاخر الكثير الماء . مرثاته ، أي ما أعده لك من شعر يرثيك به .

نَظَمَ الدُّمُوعَ فَكُنَّ بَحْرًا كَامِلًا وَأَقَامَ بِالزَّفَرَاتِ تَفْعِيلَاتِهِ^(٦٥)
 أَنشِدَهُ حَسَّانًا إِذَا لَاقَيْتَهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ رُؤَاتِهِ^(٦٦)
 وَافْحَرْتُ بِقَوْمِكَ أَنَّ أَعَادُوا لِلْوَرَى عَهْدَ الْبَيَانِ وَمُجْتَلَى آيَاتِهِ^(٦٧)
 وَانْعَمَ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ وَظِلُّهُ وَاسْعَدْتُ بِعَيْشِ الْخُلْدِ فِي جَنَّتَاتِهِ^(٦٨)
 إِنْ الذِّى خَلَقَ الْبُكَاءَ أَغَاثَهُ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ رَحْمَاتِهِ^(٦٩)

(٦٥) نظم الدموع : ضمها وألفها . مجرا كاملا : أى ممتلئا . ويريد به أحد بحور الشعر المسمى بالكامل ، وفى هذا اللفظ تورية ظاهرة لأن القصيدة من هذا البحر . الزفرات : الأنفاس الحارة من الحزن . التفعيلات : الأجزاء التى يتألف منها الشعر .

(٦٦) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦٧) بقومك ، أى بأبناء دار العلوم . مجتلى آياته : أى آياته الناطقة البيئة المريئة .

(٦٨) رضوان الإله : رضاه .

الدعوة إلى الوئام

أنشدها الشاعر بين يدي سعد زغلول باشا سنة ١٩٢١ م

لَبَّيْكَ يَا مِْلَ الْقُلُوِّ بِ وَائْتَبَتِ الْأَبْطَالُ قَلْبًا^(١)
نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَا ة فَاقْبَلُوا عَدُوًّا وَوُثْبًا^(٢)
وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوِّ بُ خَوَافِقُ وَهَلَا وَرُغْبًا^(٣)
أَلْفَتْ بَيْنَ الْمُعْصِرَيْنِ وَكُنْتَ لِلرَّحْمَنِ حِزْبًا^(٤)
نَبَذُوا الشَّجَارَ وَأَبْدَلُوا هُ لِمِصْرَ إِخْلَاصًا وَحُبًّا^(٥)
وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النَّجَا ة لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ ثَقْبًا^(٦)
وَسَعَى الْهَلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَا جَنْبًا فَجَنْبًا^(٧)
وَالسَيْفُ مَسْلُولٌ وَسَيْلُ الْمُرْجَفَيْنِ يَعْْبُ عَبًّا^(٨)
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ وَمِصْرُ تَرْقُبُ الْقَدَرَ الْمُحِبًّا^(٩)

(٣) يشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار العميد البريطاني وإبلاغه بصوت الشعب المصري ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها في نوفمبر سنة ١٩١٨ م وخرجت منها بريطانيا منتصرة ، ولهذا كانت مطالبة سعد باستقلال بلاده في ذلك الوقت شجاعة ومخاطرة تعرض بسببها للاعتقال والنفي .

(٤) يريد بالعصرين : مسلمي مصر وقبطها . وفي الشطر الثاني إشارة إلى الآية القرآنية الكرمة « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

(٦) تبادروا : تسارعوا . الصوب : الجهة .

(٨) سل السيف : أخرجه من غمده . المرجفون الذين يخوضون في أخبار الفتن ونحوها . يعب : يتابع ويسمع له صخب ، وهذا كناية عن الشدة والطغيان .

فَوَقَفْتُ فَأَنحَنِي الرُّمُوحُ سُ فَكُنْتُ أَعْلَى النَّاسِ كَعَبًا (١٠)
وَحَطَبْتُ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ فَمَا امْرُؤٌ إِلَّا وَلَبَّى (١١)
وَبَرَزْتُ كَاللَّيْلِ الْهَضُوحِ رِ دَعْنُهُ أَشْبَالُ فَهَبًا (١٢)
كَالسَيْفِ سُلٌّ مِنَ الْقِرَا بِ بِمُتَّقَفِ الْحَدَّيْنِ عَضْبًا (١٣)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا لَهَبُ الْجِدَالِ عَلَا وَشَبَا (١٤)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرُ الْأَحْدَاثِ هَبًا (١٥)
تَسْعَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَّ إِلَيْهِ صَحْبًا (١٦)
يَا خَادِمَ الْوَطَنِ الْأَمِينِ نِ خَدَمْتُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا (١٧)
كُنْ لِلْوِزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوَحَّدَا رَأْيَا وَلُبًّا (١٨)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَغْمَلَا نِ فَمَا أَجَلٌ وَمَا أَحَبًّا (١٩)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَغْمَلَا نِ فَلَا نَخَافُ الْيَوْمَ خَطْبًا (٢٠)
صِئْوَانٍ فِي حُبِّ الْبِلَا دِ وَنِيلَهَا الْمِيمُونِ شَبَا (٢١)
كُونَا يَدًا فِي الْحَادِثَا تِ وَذَلَّلَا مَا كَانَ صَعْبًا (٢٢)

(١٣) الثقيف : التسوية . العضب : القاطع .

(١٥) الصرصر من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . الأحداث : نوب الدهر ومصابئه . هبت
الرياح : هاجت وثارت .

(١٦) يريد بالختار النبي محمداً صلى الله عليه وسلم . الصحب : جمع صاحب ، يشبه سعدا وهو يسعى مع
أصحابه أعضاء الوفد المصري إلى باريس سنة ١٩١٩ لإسماع المؤتمرين فيها صوت مصر وإعلاء كلمتها وإظهار
حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد مع أصحابه لإعلاء كلمة الله .

(١٨) يريد بالوزارة وزارة على يكن باشا سنة ١٩٢١ وكانت تنأى لمفاوضة الحكومة الإنجليزية في حل القضية
المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأيده . الساعد : ما بين المرفق والكف ، اللب : القلب ، يطلب إلى سعد
أن يؤيد الوزارة العدلية ويتحد معها رأياً وقلبا حتى تكمل المفاوضة بالنجاح ، وقد كرر هذا المعنى في الأبيات
الآتية وحض الوفد والوزارة على التعاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وقضل الوفاق ، وذلك لأن سعداً في
ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصري ووكيلاً عنه في طلب الحرية
والاستقلال ، وكانت الوزارة تبغى الإنفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهي الحكومة
الإنجليزية .

دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعْدُ صَائِبِ الْآرَاءِ نَسِيبَا (٢٣)
الشَّعْبُ أَنْتَ فَمَنْ رَأَى كَ فَقَدْ رَأَى فَرْدًا وَشَعْبًا (٢٤)

(٢٣) رجل نذب : خفيف في الحاجة نجيب .

إلى مجلة الهلال

سنة ١٩٤٧ م

قد قرأتُ الهلالَ خمسين عامًا فاق فيها بدرَ السماءِ اكتمالا^(١)
وعجيبٌ يزيدُ في كلِّ شهرٍ ثمَّ يُدعى برغمِ ذلكِ هلالا^(٢)

تهنئة الفاروق بعيد الفطر

سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

تَبَلَّجَ بِالْبُشْرَى وَلَا حَتَّ مَوَاكِبُهُ وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِبُهُ (١)
 أَطْلَّ صَبَاحُ الْعِيدِ جَذْلَانِ ضَاحِكًا يُمَارِحُ وَسَّانَ الدُّجَى وَيُلَاعِبُهُ (٢)
 وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلُ فِي صَحْوَةِ الْمَتَى وَقَدْ سَهَرَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا كَوَاكِبُهُ؟ (٣)
 تُنَاجِيهِ أَلْحَانُ الْهَوَى فَيُجِيبُهَا وَتُسْتَرْ لَوَعَاتِ الْحُبِّ غَيَاهِبُهُ (٤)
 تَرْدَى مُسَوِّحَ النَّسْكِ فِي زِيٍّ رَاهِبٍ وَطَارَتْ تَسُدُّ الْخَافِقِينَ ذَوَائِبُهُ (٥)
 وَأَعْجَبَهُ أَنَّ دَارَتْ الْأَرْضُ تَحْتَهُ كَدَوْرٍ شَرِيطٍ مَا تَنَاهَى عَجَائِبُهُ (٦)
 إِذَا أَبْصَرَ الْإِحْسَانَ فِيهَا ثَلَاثَاتُ أَسَارِيرُهُ وَاهْتَزَّ بِالْعُجْبِ جَانِبُهُ (٧)
 يَمْوجُ فَيَعْلُو الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَوْجُهُ وَتَمْلِكُ أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ مَذَاهِبُهُ (٨)
 عَلَيْهِ الثُّجُومُ السَّابِحَاتُ سَفَائِنُ يُغَالِبُهَا أَذْيُهُ وَتُغَالِبُهُ (٩)

(١) تَبَلَّجَ : أضاء وأشرف والضمير يعود إلى الصباح الذي سيأتي ذكره . لَا حَتَّ : ظهرت وبدت . السبائب : الأعلام . الواحدة : سبيبة . رَفَّتْ : خفقت واهتزت .

(٢) جَذْلَانِ : فرحًا . الوسنان : الذي غشيته سنة النوم . الدجى : ظلام الليل .

(٤) تُنَاجِيهِ : تسارّه وتجادبه الحديث . غَيَاهِبُهُ : ظلماته وحنادسه .

(٥) تَرْدَى : لبس . مسوح النسك : ما يظهر فيه الزهاد من لباس أسود . الخافقين : المغرب والمشرق . ذَوَائِبُهُ : أطرافه ، ويريد السنة الظلام .

(٨) مَذَاهِبُهُ : طرقه .

(٩) الْأَذَى : الموج .

سَفَائِنُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا الدَّهْرُ سَاحِلًا
 رَأَهُ سَلِيلُ الطِّينِ يَجْتَابُ لَيْلَهُ
 تَلَقَّاهُ فَجَرُّ الْعِيدِ فِي عُنْفُوَانِهِ
 تَأَلَّقَ كَالْحَقِّ الْمُبِينِ إِذَا بَدَا
 وَلِلصُّبْحِ عِنْدِي مِثَّةٌ كُلَّمَا نَبَا
 أَرَاهُ فَالْقَى الْبِشْرَ فِي قَسَمَاتِهِ
 وَأَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُهُ
 يَهْشُ إِلَيْهِ كُلُّ حَيٍّ كَأَنَّمَا
 وَتَضَحُّو لَهُ الْأَزْهَارُ مِنْ وَسَنَاتِهَا
 وَتُسْتَقْبِلُ الْأَطْيَارُ بِسَمَةِ نُورِهِ
 تَرَاهَا عَلَى الْأَقْنَانِ سَكْرَى مِنَ السَّنَا
 قِيَانُ أَدَقُّ اللَّهُ أَوْتَارَ عُودِهَا
 كَانَ ضِيَاءَ الصُّبْحِ وَالْكَوْنُ مُشْرِقُ
 أَطْلَ هِلَالَ الْعِيدِ يَحْطِي بِنَظَرِهِ
 وَشَاهَدَ فِي طَهْرِ الْمَلَائِكِ سَيِّدًا
 وَسَقَرُ عَلَى الْأَيَّامِ مَا مَلَّ ذَائِبُهُ (١٠)
 فَهَلْ هَدَّاتُ دُونَ الْمَسِيرِ جَوَائِبُهُ؟ (١١)
 تَصُولُ بِشُهْبِ الصَّافِنَاتِ كَتَائِبُهُ (١٢)
 تَوَلَّى ظَلَامُ الشَّكِّ وَارْتَاعَ شَاحِبُهُ (١٣)
 بِي اللَّيْلِ أَوْطَأْتُ عَلَى هَيَادِبُهُ (١٤)
 طَهُورًا كَثُرَ الطُّفْلُ حِينَ تُدَاعِبُهُ (١٥)
 إِلَيْهِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ أَبَ غَائِبُهُ (١٦)
 أَشِعُّهُ حُلُمُ الصَّبَا وَرَغَائِبُهُ (١٧)
 تُضَاحِكُهُ وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ (١٨)
 فَيَبْهَرُنَا مِنْ كُلِّ لَحْنٍ غَرَائِبُهُ (١٩)
 يُنَاغِي أَلِفُ الْفَهْ فَيُجَاوِبُهُ (٢٠)
 فَاحِيَتُ أَغَانِيهِ وَأَشْجَتُ مَضَارِبُهُ (٢١)
 سَنَا طَلَعَةِ الْفَارُوقِ لَاحَتَ رَكَائِبُهُ (٢٢)
 فَأَبْصَرَ نُورًا يَبْهَرُ الثُّورَ ثَائِبُهُ (٢٣)
 سَمَتْ فَوْقَ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ مَنَاسِبُهُ (٢٤)

- (١٠) السفر : المسافرون ، الواحد سافر . الدائب : المستمر فيما أخذ فيه .
 (١١) سليل الطين : آدم لأنه خلق من الطين . يجتاب : يقطع .
 (١٢) في عنفوانه : في اكتماله ورائع نوره . تصول : تسطو وتعدو . الشهب : جمع أشهب ، وهو الذي فيه
 بياض يصدعه سواد . الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف الرابعة ، ولا يكون ذلك إلا في
 الجياد العناق . الكتائب : جمع كتيبة ، وهو الجيش . ويريد بالكتائب : جيوش الضوء ، وشهب
 الصافنات : الأشعة للونها وسرعة جريها .
 (١٣) تألق : أضاء وأشرق .
 (١٤) نبأني الليل : أي نبأ جنبي عن الليالي كأنه فراش خشن ، فاستوحشت وضجرت . هياديه : سحائب ظلماته .
 (١٨) تصحو : تفتح . سناتها : سباتها .
 (٢١) القيان : الجوارى المغنيات . شبه الطير بها . أشجت : أثارت الشجر وحركت الشوق ، أغانيه : أي أغاني
 العود .
 (٢٣) ثاقبه : نوره الذي يبد كل نور .
 (٣٤) مناسبه : أي أنسابه وأصوله .

تَرَاهُ فَتَلْقَى أُمَّةً فِي شَبَابِهَا
 أَصَالَةً رَأَى فِي ابْتِسَامِ سَمَاحَةٍ
 تَأْتِرُ خَطْوَ الْحَزْمِ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
 مَلِيكَ مِنَ الْأَفْلَاحِ أَعْوَادُ عَرْشِهِ
 مَحَبَّتُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَعْفُهُ
 حَوَتْ رِيْشَةَ الرَّسَامِ بَعْضَ سِمَاتِهِ
 لِكُلِّ خَيَالٍ فِي قَمِ الشَّعْرِ غَايَةً
 صِفِ الْبَحْرَ فِي أَمْوَاجِهِ وَكُنُوزِهِ
 صِفِ الْهَمَمَ الْجُرْدَ الَّتِي تَقْنِصُ الْمَنَى
 صِفِ الْأَنْجُمَ الزُّهَرَ اللَّوَامِيعَ فِي الدُّجَى
 صِفِ السُّحْبَ أَيْنَ السُّحْبُ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ
 ثَمَّتْ زُهُورُ الرُّوضِ لَوْ أَنَّ طَيْبَهَا
 فَمَا كَرَمٌ إِلَّا وَمِنْهُ أَنْبِعَاثُهُ
 إِذَا اصْطَنَعَ اللَّهُ أَمْرًا جَلَّ سَعْيُهُ

وَتُصْنَعِي إِلَى الْآمَالِ حِينَ تُخَاطِبُهُ (٢٥)
 وَصَوْلَةُ عَزْمٍ يُرْهِبُ الدَّهْرَ قَاطِبُهُ (٢٦)
 وَهَلْ يَعْظُمُ الْمَطْلُوبُ وَالْحَزْمُ طَالِبُهُ؟ (٢٧)
 فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهُ؟ (٢٨)
 وَإِحْسَانُهُ فِي كُلِّ كَفٍّ رَوَاجِبُهُ (٢٩)
 وَعَزَّتْ عَلَى رِيْشِ الْقَرِيضِ مَنَاقِبُهُ (٣٠)
 وَلَا تُنْتَهِي غَايَاتُهُ وَمَآرِبُهُ (٣١)
 وَقُلْ هَذِهِ آلَاؤُهُ وَمَوَاهِبُهُ (٣٢)
 وَقُلْ هَذِهِ أَفْرَاسُهُ وَنَجَائِبُهُ (٣٣)
 وَقُلْ هَذِهِ أَقْدَارُهُ وَمَرَاتِبُهُ (٣٤)
 إِذَا وَكَفَتْ لِلْبَائِسِينَ سَحَائِبُهُ؟ (٣٥)
 لَهُ نَفْحَةُ الذِّكْرِ الَّذِي هُوَ كَاسِيُهُ (٣٦)
 وَلَا شَرَفٌ إِلَّا وَفَارُوقُ صَاحِبِيَّةِ (٣٧)
 وَعَمَّتْ أَيْادِيهِ وَطَابَتْ نَقَائِبُهُ (٣٨)

(٢٦) القاطب : العابس عن غضب وشدة . القاطب : الأسد (أيضا) . والكلام على كلا المعنيين مستقيم ، فعلى الأول جعل عزمه العابس يخيف الدهر . وعلى الثاني جعل من عزمه أسداً يخشى الدهر بطشه .
 (٢٧) تأثر : احتذى وترسم .
 (٢٨) الأفلاذ : قطع الأكباد .
 (٢٩) شغاف القلب (هنا) : سويداؤه . الرواجب : بواطن مفاصل الأصابع ، وقيل غير ذلك ، الواحدة راجبة .

(٣٢) كنوز البحر : ما ينطوى عليه من جوهر كريم ومنافع للناس . الآلاء : النعم .
 (٣٣) الجرد : من صفات الخيل ، وهي القصيرة الشعر ، وهو مما تمدح به . تقنص المني : تظفر بها وتلحقها .
 النجائب : كرام النوق ، الواحدة : نجيبه . والافراس والنجائب ، عدة الانسان في بلوغ الغايات .
 (٣٤) الزهر : الناصعة البياض . الدجى : الظلام . الأقدار والمراتب : المنازل والدرجات .
 (٣٥) فيض جوده : عميم كرمه . وكفت : أمطرت .
 (٣٦) نفحة الذكر : سيرته الطيبة التي تملأ الأرجاء . كاسيه : المتصف به .
 (٣٨) اصطنعه : تولاه برعايته وحاطه بعنايته . وجل : عظم . عمت : انتشرت ، الأيادي : النعم .
 النقائب : الخلال الطيبة ، الواحدة : نقيية . طيها : حسنها وبلوغها غاية الكمال .

به اَزْدَادَ دِينُ اللهِ عَزًّا وَرَدَّدَتْ
وَقُورٌ بَدْرُسِ الدِّينِ يُطْرُقُ خَاشِعًا
بِجَانِبِهِ الشَّعْبُ الْوَفِيُّ يَحُوطُهُ
وَجِبْرِيلُ يَهْفُو فَوْقَهُ بِجَنَاحِهِ
تَجَلَّى بِهِ عَصْرُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
إِذَا الشَّعْبُ وَالْآهَ فَذَلِكَ فَرَضُهُ

* * *

شَهِدْتُكَ يَوْمَ الْعِيدِ وَالشَّعْبُ حَاشِدٌ
لَهُ صَوْتُ صِدْقٍ بِالْدُّعَاءِ مُجَلْجِلٌ
فَعَيْنُ اشْتِيَاقٍ تَرْتَجِي لُقِيَّةَ الْمُنَى
رَأَيْتُ كَأَنَّ الْبَحْرَ مَدًّا بِمِثْلِهِ
هُنَاكَ بَدَأَ الْعِيدَانِ : وَجْهَكَ وَالضُّحَى
طَلَعَتْ فَأَبْصَرْنَا الْجَلَالَ مُصَوَّرًا
لَكَ الْبَسْمَةَ الزَّهْرَاءُ تَحْتَلِبُ التُّهَى
طَلَعَتْ فَقُلْنَا : خَيْرٌ مَنْ سَاسَ أُمَّةً
لَدَى مَوْكِبٍ لِلْمُلْكِ عَزَّ مِثْلَهُ
يُشَاهِدُهُ التَّارِيخُ وَالْعُجْبُ مِلْؤُهُ
فَمَنْ شَاءَ مَجْدَ الْمُلْكِ فِي بُعْدِ شَأُوهِ

تَهَيَّمُ بِهِ أَشْوَاقُهُ وَتُجَادِبُهُ (٤٥)
يُفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ صَاحِبُهُ (٤٦)
وَصَدْرٌ وَلَا خَافِقَ الْقَلْبِ وَاجِبُهُ (٤٧)
وَقَدْ زَارَتْ أَمْوَاجُهُ وَغَوَارِبُهُ (٤٨)
مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ (٤٩)
نَرَاهُ فَيُغْضِي طَرْفَنَا وَهُوَ هَائِبُهُ (٥٠)
وَيُمْنَحَى بِهَا مِنْ كُلِّ شَوَائِبِهِ (٥١)
وَأَشْرَفُ مَنْ شُدَّتْ عَلَيْهِ عَصَائِبُهُ (٥٢)
تُحِيطُ بِهِ فُرْسَانُهُ وَكَوَاكِبُهُ (٥٣)
فَيَذْهَلُ عَنْ حَضَرِ الذِّى هُوَ كَاتِبُهُ (٥٤)
فَهَذِي عَوَالِيهِ وَتِلْكَ قَوَاضِيهِ (٥٥)

(٤٠) يرجو : يخاف . يراقب : ينحسب .

(٤٣) تجلى : وضح وبان . الرشيد : هو هارون الرشيد أحد الخلفاء العباسيين . وكان عهده من أزهى عهود الدولة حضارة ومدنية . الراشدون : الخلفاء الأربعة وقد بلغ الدين في عهدهم غايته .

(٤٤) والآه : أخلص له الولاء ودان له . فرضه : واجبه . فداه : جعل نفسه فداء له .

(٥٠) يغضي : يكسر الطرف حياء . هائبه : في خشية منه .

(٥١) الزهراء : المشرقة لإشراق النجوم . تختلب النهى : تستلب العقول . شوائب الهم : ما يشوب النفس ويعكر صفوها .

(٥٢) العصائب : جمع عصابة ، وهى ما يشد على الرأس .

(٥٥) الشأو : الغاية والملى . العوالى : الرماح . القواضب : السيوف .

وَهَذَا الذِّكَاؤُ الْعَبْقَرِيُّ مَلِيكُهُ وَهَذِي الْجُنُودُ الرَّاحِرَاتُ مَوَاكِئُهُ (٥٦)
مَلِيكٌ لَهُ عَزْمُ الصَّبَا وَوُثُوهُ وَآرَاءُ مَا بَعْدَ الصَّبَا وَتَجَارِبُهُ (٥٧)

* * *

تَحْطُرُ شَهْرُ الصَّوْمِ يَسْحَبُ ثَوْبَهُ فَتَنْشُرُ مِسْكَاً فِي الْفَضَاءِ مَسَاحِيَهُ (٥٨)
تَحْمِلُ لِلْفَارُوقِ أَجْرَ مُجَاهِدٍ يَتَّبِعُهُ بِهِ إِنَّ حَاوَلَ الْعَدُوَّ حَاسِيَهُ (٥٩)
وَعَادَ إِلَى مَوْلَاهُ جَمًّا ثَوَابُهُ مَلِيئًا مِنَ الْإِحْسَانِ بُجْرًا حَقَائِبُهُ (٦٠)
تَحَدَّثَتْ فِي الْمَذْيَاعِ عَنْ فَضْلِ صَوْمِهِ وَكَمْ مَثَلٍ عَالِي الذُّرَا أَنْتَ ضَارِبُهُ (٦١)

* * *

هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي بِكَ أَشْرَقَتْ مَنَازِلُهُ بِشْرًا ، وَضَاءَتْ رَحَائِبُهُ (٦٢)
رَأَتْ فِيهِ مِصْرُ هَمَّةً عَلَوِيَّةً بَرَى كُلُّ بَأْسٍ عَزَمَهَا فُجَجَانِيَهُ (٦٣)
وَأَبْصَرَ فِيهِ التَّيْلُ خَيْرَ مُمْلِكٍ تَجِلُّ مَسَاعِيهِ ، وَتُصَفُّ مَشَارِبُهُ (٦٤)
بَصِيرٌ إِذَا سَاسَ الْأُمُورَ تَكَشَّفَتْ وَبَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ (٦٥)
يُزَاوِلُهَا مِنْهُ حَصِيفٌ مُدْرَبٌ بَعِيدُ الْمَرَامِي صَادِقُ الرَّأْيِ صَائِبُهُ (٦٦)
إِذَا مَدَّ زَنْدَ الْعَزْمِ فِي إِثْرِ مَطْلَبٍ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ ، وَلَانَتْ مَصَاعِبُهُ (٦٧)
نَعِمْنَا بِالْإِسْتِقْلَالِ فِي يُمْنٍ عَهْدِهِ وَأَسْفَرَ لَيْلٌ لَمْ يَنْمُ فِيهِ نَاصِبُهُ (٦٨)

(٥٨) مساحب الثوب : ما ينجر منه على الأرض .

(٦٠) بجرًا حقائبه : متفخعة من كثرة ما فيها من الثواب .

(٦١) الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٦٣) علوية : نسبة إلى جده رأس الأسرة الملكية في مصر «محمد على باشا» . البأس : القوة والشدة . يجانبه : يباعد .

(٦٦) الحصيف : الذي استحكم عقله . المدرب : ذو الخبرة بالأمور . بعيد المرامي : بعيد النظر ، صائبه : أى لا يخطئ مواقع الأمور .

(٦٧) يريد بزند العزم : ذراعه القوى الفقى ، والمقصود همته التى لا تتنى أمام المطالب . تدانت : قربت . أقاصيه : ما بعد وعز . لانت : هانت وسهلت .

(٦٨) الناصب : المضنى المتعب .

وَعَزَّ حِمَى مِصْرٍ بِجُهدِ رِجَالِهَا وَعَادَ لَهَا مِنْ لَامِعِ الْمَجْدِ عَازِيَهُ^(٦٩)
فَعِشْ لِلْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّا سَجَايَاكَ آيَاتُ الْهُدَى وَجَوَالِبُهُ^(٧٠)

(٦٩) الحمى : ما يجب عليك حمايته . عازيه : ما بعد عليها قدما وامتنع .

(٧٠) سجايالك : طباعك وخلالك . جوالبه : تجلبه وتأتى به .

أعلام المجمع

في رثاء الأساتذة أحمد الإسكندري وحسين والى ونلينو أعضاء مجمع اللغة العربية . أنشئت بدار الأوبرا في فبراير سنة ١٩٣٩ م .

غداً في سماء العبقرية نلتقى
ونذكر عيشاً كالأزاهر لم يطل
ونضحك من آمالنا كيف أنها
ونسبح في أنهار عدن كأننا
ونخترق الاجواء بين مدوم
وتجتمع الأنذاذ بعد التفرق^(١)
ووداً كمشمول الرحيق المصفق^(٢)
أصاحت إلى وعد الزمان الملق^(٣)
سرائرنا من مائها المندفق^(٤)
يمد جناحيه، وبين مصفق^(٥)

* * *

ذكرت أحيائي ، وقد سار ركبهم
أودعهم ما بين لوعة واجد
وأبعث في الصحراء أنات شيق
تعلقت بالحدباء خيران وإلهها
إلى غير آفاق ، على غير أيتق^(٦)
تطير به الذكرى ، وزفرة مشفق^(٧)
وهل نسمع الصحراء أنات شيق ؟^(٨)
وكيف ! وماذا نأفي من تعلقي ؟^(٩)

(٢) الرحيق : صفوة الخمر . المشمول : البارد يقال (غدير مشمول) . هبت عليه ربيع الشمال فأبردته . المصفق : المصفي بتحويله من إناء إلى إناء .

(٥) مدوم : دوم الطائر . حلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركتها فسمع لحركتها صوت .

(٦) أيتق : جمع ناقة وجمع الجمع : أياتق .

(٩) الحدباء : التعش .

لَمَسْتُ فَلَمْ أَلْمِسْ سِوَى أَرِيحِيَّةٍ مِنْ النُّورِ، لُفْتُ فِي رِدَائِ مُخَلِّقٍ (١٠)

* * *

أُنْذِفَنُ فِي الْأَرْضِ الْكَتُورُ وَفَوْقَهَا خَلَائِءُ، إِلَى الْأَلَايِهَا جِدُّ مُمْلِقٍ؟ (١١)
وَيَمُضِي الْحِجَا مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَلَمَحَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوَمْضَةٍ مُبْرِقٍ؟ (١٢)
يَضِيقُ فُضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٌ (١٣)
تَبَابٌ لِهَذَا الدَّهْرِ، مَاذَا يُرِيدُهُ؟ وَأَيَّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَزَّقِ؟ (١٤)
يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ رَاسِخٍ وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ (١٥)
هُوَ الْمَوْتُ مَا أَغْنَى اسْمُهُ عَنْ صِفَاتِهِ وَعَنْ كُلِّ أَلْوَانِ الْكَلَامِ الْمُنْمَقِ! (١٦)
رَمَتْنِي عَوَادِيهِ فَإِنْ قُلْتُ إِنَّهَا مَضَتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِ! (١٧)

* * *

أَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسُ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعُدْ سِوَى ذِكْرِيَّاتٍ لِلخِيَالِ الْمُورِقِ (١٨)
كَأَنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلًا وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنِيْقِ الْمُشَقِّقِ (١٩)
تُنَافِحُ عَنْ بِنْتِ الصُّحَارَى مُشْمَرًا وَتَفْتَحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلِّ مُعْلَقٍ (٢٠)
مَضَى حَارِسُ الْأُفْصَحَى فَخَلَّدَهُ اسْمُهُ كَمَا خَلَّدَ الْأَعْشَى حَدِيثَ الْمُخَلِّقِ (٢١)

(١٠) مخلوق : الخلق والخلوقة ضرب من الطيب . المخلوق . ما وضع عليه الخلق .

(١١) جد مملق : مفتقر جدا .

(١٢) الحجا : العقل والفطنة .

(١٤) التباب : القطع والإهلاك . وتبأله . دعاء عليه بالهلاك .

(١٩) هدر الفنيق : ردد صوته في حنجرتة . التهدار : مصدر منه . المشقق : البعير يخرج من فيه ما يشبه الرثة إذا هاج ويسمى العامة (القلة) .

(٢٠) تنافح : تدافع . بنت الصحارى : كناية عن اللغة العربية . مشمرًا : مجتهدًا . أسرارها : خفاياها ومعضلاتها . معلق : مقفل .

(٢١) الأعشى : هو أعرشى قيس أبو بصير من فحول شعراء الجاهلية . المخلق : لقب عبد العزى بن حنتم وكان فقيرًا خامل الذكر ملحه الأعشى بقصيدته التي مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي تعشق

فنه ذكر المخلق وعلا شأنه ، وخلد التاريخ اسمه .

فَقَدْنَا بِهِ زَيْنَ الْفَوَارِسِ ، إِنْ رَمَى أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِ الْعِنَانَيْنِ يَسْبِقُ (٢٢)
 فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو لَذِيلِ غُبَارِهِ ظَلَمْتَ الْعِتَاقَ الشَّيْطَمِيَّاتِ فَارْفُقْ (٢٣)
 إِذَا مَارَمَى عِنْدَ الْجِدَالِ عِبَاءَهُ رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَقْدِفُ الصَّخْرَ مُعْرِقُ (٢٤)
 فَجَانِبُ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ سُؤَالَه وَأَطْرُقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرُقِ . (٢٥)

* * *

أَحْمَدُ ، إِنْ تَمُرُّ بِوَالِي فَحِيَّه وَبَلَّغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحَرَّقِ (٢٦)
 طَوَيْسَنَاهُ صَيَّادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ عَزِيزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوثِقِ (٢٧)
 لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِخْرِيهَا غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيصُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)
 أَحَاطَ بِآثَارِ الْخَلِيلِ بَنَ أَحْمَدِ إِحَاطَةً فَيَبَاضِ الْبَيَانَ مُدَقِّقِ (٢٩)
 إِذَا مَسَّ بِالْكَفِّ الْجَبِينِ تَدَافَعَتْ جِيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَا إِثْرَ فَيَلْقَ (٣٠)

* * *

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَندَرِيِّ رَأَيْتَهُ يُجَازِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيثِ الْمَشَقِّقِ (٣١)

(٢٣) العتاق : من الخيل . النجائب . ومفرده عتيق ككرم . الشيطميات : واحدها شيطمي وهو الفرس الرائع بطول جسمه وقوته . ارفق : ترفق وتلطف .

(٢٦) والى : هو المرحوم الأستاذ حسين والى عضو المجمع اللغوى وأحد فحول العربية في عصر النهضة . تخرج في الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفي مدرسة القضاء الشرعى . وتدرج في مناصب الأزهر السامية . ولما أنشئ المجمع اختير عضواً فيه وكانت مواقفه فيه خالدة . وآراؤه حكيمة . وله عدة مؤلفات في الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ في الإحراق .

(٢٧) الأوابد : الوحوش ، والمراد عويصات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . الموثق : المحكم المتقن . (٢٨) ابن حجر : امرؤ القيس إمام شعراء الجاهلية . عويص : من عوص الكلام صعب . والعويص من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد فحول الشعراء الأمويين مشهور بصلابة الشعر وغرابته .

(٣٠) تدافعت : تدافعوا في الحرب : دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش .

(٣١) الاسكندري : هو المرحوم الأستاذ أحمد على السكندري . حجة الأدب العربى واللغة العربية ، تلقى دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرسا في المدارس الأميرية ، فناظراً لمدارس المعلمين فأستاذاً بدار العلوم ، فعضواً في المجمع توفى سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه : يجذبه حوله عن موضعه كجاذبه . والمراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلاً يجنب الآخر لرأيه بكلامه . جذب الشيء فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَنْتَقِي (٣٢)
فَقُلْتُ أَرَى لَيْئًا وَلَيْئًا تَجَمَّعَا وَأَشْدَقَ مِلَّ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدَقِ (٣٣)
وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ (٣٤)
وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَأَنَّهَا إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرَوْحُ وَتَلْتَقِي (٣٥)
وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظَيْهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ وَلَمْ أَرَ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُحْتَقِ (٣٦)
فَقُلْتُ هِيَ الْفُضْحَى بِخَيْرٍ وَإِنَّهَا بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَقَّيْنِ تَرْتَقِي (٣٧)

* * *

وَلَمْ أُنْسَ نَلِينُو وَقَدْ جَاءَ فَيَصَلَا بِحُجَّةٍ بَحَاثٍ وَرَأْيٍ مُحَقِّقِ (٣٨)
وَفَكَّرَ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةٌ وَمِنْ نَفَحَاتِ الْعَرَبِ حُسْنٌ ثَالِقِ (٣٩)
يُنْسَقُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنْسَقِ (٤٠)
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَالْفَتْ مَنَاقِبُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٤١)
فَدَعُ مَا يُعْطَى الرَّأْسَ وَاسْمَعَهُ لَا تَجِدُ سِوَى عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقِ (٤٢)
إِذَا صَالَ أَلْقَى الرُّمَحَ كُلُّ مُتَازِلٍ وَإِنْ هُوَ دَوَى سَفَّ كُلِّ مُحَلِّقِ (٤٣)
عَشَقْنَاهُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ مُخْلِصًا وَمَنْ يَكُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ يُعْشَقِ (٤٤)
فَيَا مَجْمَعَ الْفُضْحَى عَزَاءً فَكُلُّنَا إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ رَكَّابُ زَوْرَقِ (٤٥)
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ وَلَا خَلَتْ خَمَائِلُهَا مِنْ سَجْعِ كُلِّ مُطَوَّقِ (٤٦)

(٣٣) أَشْدَقُ : الشَّدَق . سعة الشَّدَق وخطيب أَشْدَقُ بليغ .

(٣٦) نَبْرُ : نبر فلانا بلسانه . نال منه . لَمَحَ : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمع . مُحْتَقِ : الحنق . الغيظ أو شدته .

(٣٨) نَلِينُو : هو المستشرق الإيطالي الكبير الأستاذ نلينو ولد في تورينو من بلاد إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأتقن دراسة الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان . وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م ليتزود من علوم الشرق ، ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرسا للعلوم العربية في المعهد الشرقي بنابولي وفي جامعة روما ثم بلم . فأستاذًا للتاريخ الإسلامي بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة في الجامعة المصرية بين عامي سنة ١٩٠٩ . وسنة ١٩١٣ ثم دعاه الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذًا بكلية الآداب واختير عضواً في المجمع كما اختير عضواً في مجمع إيطاليا وفي الجمعيتين الشرقيتين الإنجليزية والألمانية . وفي مجمع دمشق العلمي . توفي سنة ١٩٣٨ م .

(٤٣) دَوَى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يحرك جناحيه . سَفَّ الطائر : هبط إلى الأرض .

بَغْدَادُ

أُلقيت في حفل افتتاح المؤتمر الطبي العربي ببغداد في ٩ من فبراير سنة ١٩٣٨ م

- بَغْدَادُ، يَا بَلَدَ الرَّشِيدِ! وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ^(١)
يَا بَسْمَةً لَمَّا تَزَلْ زَهْرَاءَ فِي ثَغْرِ الْخُلُودِ^(٢)
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشَّرُودِ^(٣)
يَا سَطَرَ مَجْدٍ لِلْعُرُو بَةِ خُطٍّ فِي لَوْحِ الْوُجُودِ^(٤)
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامُ خَفَّاقُ الْبُنُودِ^(٥)
يَا مَغْرِبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ، وَمَشْرِقَ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ^(٦)
يَا بِنْتَ دِجْلَةَ، قَدْ ظَمِئْتُ لِرَشْفِ مَبْسِمِكَ الْبَرُودِ^(٧)
يَا زَهْرَةَ الصَّخْرَاءِ، رُدِّي بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَزِيْدِي^(٨)
يَا جَنَّةَ الْأَحْلَامِ، طَا لَ بِقَوْمِنَا عَهْدُ الرُّقُودِ^(٩)
يَا بُهْرَةَ الْمُلْكِ الْفَسِيحِ، وَصَحْرَةَ الْمُلْكِ الْوَطِيدِ^(١٠)

(١) بغداد : مدينة عظيمة على شاطئ نهر دجلة من بلاد العراق ، وكانت مقر الخلافة العباسية ، بناها أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥ هـ . والرشيد هو هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس تولى الخلافة (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وكان عصره عصر نعيم ورخاء ، وفي زمنه ازدهرت بغداد وعظم شأنها .
(٢) الشرود : السائر الذائع المتشهر .
(٣) المبسم : الثغر ، وهو ما تقدم من الأسنان حيث يكون الابتسام ، والمراد الريق . البرود : البارد .
(٤) بهرة الملك : قصبته ومقره . الوطيد : الثابت المتين .

يَا زُورَةً تُحْيِي الْمُنَى إِنَّ كُنْتَ صَادِقَةً فَعُودِي ! (١١)

* * *

بَعْدَادُ ، يَادَارَ النَّهَى	وَالْفَنُّ ، يَا بَيْتَ الْقَصِيدِ (١٢)
نَبْتَ الْقَرِيضِ عَلَى ضِفَا	فَكَ بَيْنَ أَفْنَانِ الْوُرُودِ (١٣)
سَرَقَ التَّدَلُّلَ مِنْ «عِنَا	نِ» وَالتَّقْنُ مِنْ «وَحِيدِ» (١٤)
يَشْدُو كَأَنَّ لَهَائِهِ	شُدَّتْ عَلَى أَوْتَارِ عُودِ (١٥)
بَعْدَادُ ، أَيْنَ الْبُحْتَرِيُّ؟	وَأَيْنَ أَيْنَ ابْنُ الْوَلِيدِ؟ (١٦)
وَمَجَالِسُ الشُّعْرَاءِ فِي	بَيْتِ ابْنِ يَحْيَى وَالرَّشِيدِ؟ (١٧)
أَيْنَ الْقِيَانُ الضَّاحِكَا	تُ يَمِسْنَ فِي وَشَى الْبُرُودِ؟ (١٨)
السَّاحِرَاتُ الْفَاتِنَا	تُ النُّجْلُ مِنْ هَيْفٍ وَغِيدِ (١٩)
السَّاهِرَاتُ مَعَ النُّجُورِ	مِ الْآيَفَاتُ مِنَ الْهُجُودِ (٢٠)

(١٤) عنان : جارية الناطقي كانت مغنية رائعة الحسن فاتنة الدلال . وحيد : اسم مغنية اشتهرت في العصر العباسي بافتنانها في الغناء ، ولابن الرومي قصيدة في وصفها .

(١٦) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية المقربين إلى الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات) سنة ٢٠٦ هـ . وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ .

ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني كان أيضاً من الشعراء المفلّحين في عهد هارون الرشيد ، وهو أول من تكلف البديع في شعره ، وكانت وفاته بمرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(١٧) ابن يحيى هو الفضل بن خالد بن برمك ، وكان هو وأخوه جعفر وأبوهما يحيى من وزراء الرشيد وأنبه الناس وأبعدهم صيتاً وأرفعهم قدراً وأعظمهم كراماً ، وبلغ من أمرهم أنهم زاحموا الخليفة في نفوذه وسلطانه ، وأصبح الملك في قبضتهم ، ولهذا غضب عليهم الرشيد وقتل بهم . وكانوا إلى كياستهم وحسن سياستهم رجال فضل وعلم وأدب ، وكانت مجالسهم ونواديهم مقصد الشعراء وكعبة البلغاء والأدباء .

(١٨) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية . الوشى : مصدر وشيت الثوب من باب وعد أى رقيقته ونقشته . البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .

(١٩) النجل : جمع لجلاء صفة من النجل بفتحين وهو سعة العين وحسنها . هيف : جمع هيفاء صفة من الهيف بفتحين وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة . غيد : جمع غيداء صفة من الغيد بفتحين وهو لين الأعطاف والثني .

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الْبَطْلَى مَهْضُومَةٍ الْكَشْحَيْنِ رُودٍ (٢١)
 يَخْطِرُنَ حَتَّى تَعْجَبَ أَلْ أَغْصَانُ مِنْ لِينِ الْقُدُودِ (٢٢)
 وَإِذَا سَفَرْنَ فَأَيْنَ ضَوْ الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْخُدُودِ؟ (٢٣)
 يَغْبِئْنَ بِالْأَيَّامِ ، وَالْ أَيَّامُ أَغْبَتْ مِنْ وَلِيدِ! (٢٤)
 خَبَأَ الْجَمَالُ لَهُنَّ كَنْزًا بَيْنَ سَالِفَةٍ وَجِيدِ (٢٥)

* * *

كَمْ جَاشَ جَيْشُكَ بِالْفَوْا رِسٍ مِنْ أَسَاوِرَةٍ وَصِيدِ! (٢٦)
 لِلنَّصْرِ فِي أَعْلَامِهِمْ صِلَةٌ بِأَبْنَاءِ الْغُمُودِ (٢٧)
 مُلْكُكَ إِذَا صَوَّرْتَهُ عَجَزَ الْخَيَالُ عَنِ الصُّعُودِ (٢٨)
 وَجُهُودُ جَبَّارِينَ تَضَعُرُ دُونَهَا شُمُّ الْجُهُودِ (٢٩)
 الرُّسُلُ تَثْلُو الرُّسُلَ مِنْ بِيضِ صَقَالِبَةٍ وَسُودِ (٣٠)
 سَارُوا «لِقَصْرِ الْخُلْدِ» يُغْشَى طَرْفُهُمْ وَهَجُ الْحَدِيدِ (٣١)
 يَتَعَثَّرُونَ ، كَأَنَّهُمْ يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْقِيُودِ (٣٢)

-
- (٢١) الطلى : الأعناق أو أصولها ، واحدها طلية ، مهضومة : ضامرة لطيفة . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، مهضومة الكشحين : هيفاء ضامرة البطن رقيقة الوسط . رود : رقيقة لينة ناعمة .
 (٢٢) القدود : جمع قد وهو القامة وحسن التقطيع والاعتدال .
 (٢٥) السالفة : جانب العنق . الجيد : العنق أو مقدمه أو موضع القلادة منه .
 (٢٦) جاش جيشك : ماج واضطرب لكثرة كالبهر الزاخر المائج . الفوارس : جمع فارس وهو راكب الفرس .
 الأساور : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرها وهو القائد والجيد الرمي بالسهم . الصيد : جمع أصيد وهو الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .
 (٢٧) أبناء الغمود : كناية عن السيوف .
 (٢٩) شم : جمع أشم وهو المرتفع العالى .
 (٣٠) الصقالبة : جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلخ وقسطنطينية ، والمراد الأمم والممالك الأوربية المجاورة لبحر الخزر والبحر الأسود في الشمال والغرب .
 (٣١) يريد بقصر الخلد قصر الخليفة ببغداد ، الطرف : العين . يغشى طرفهم بالعشا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار ، وهج الحديد : توقده ولمعانه .
 (٣٢) عثر في مشيه وتعثر : كبا وزل وسقط . الحلق : جمع على غير قياس لحلقة .

الْجَوُّ يَسْطَعُ بِالظَّبَا وَالْأَرْضُ تَزْخَرُ بِالْجُنُودِ (٣٣)
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا بَدَا بِجِبَاهِهِمْ أَثَرُ السَّجُودِ (٣٤)

* * *

الْفَلَسَفَاتُ عَرَفَتْهَا وَالْعِلْمُ طِفْلٌ فِي الْمُهُودِ (٣٥)
وَالْعَرَبُ يَنْظُرُ فِي خُمُودِ نَحْوِ قَاتِلَةِ الْخُمُودِ (٣٦)
كَمْ مَوْتِلٍ لِلْمُسْتَجِيرِ، وَمَنْهَلٍ لِلْمُسْتَفِيدِ (٣٧)
وَ «الْجَاحِظُ» الْمَرْحُ اللَّعُوبُ بَعْثُ يَغُوصُ لِلدَّرِّ الْفَرِيدِ (٣٨)
بَغْدَادُ، يَا وَطَنَ الْأَدِيبِ، وَأَيْكَةَ الشَّعْرِ الْغَرِيدِ (٣٩)
جَدَّدْتَ أَحْلَامِي، وَكُنْتُ صَحَوْتُ مِنْ عَهْدٍ عَهْدِ (٤٠)
جَمَعَ الْخَيَالُ فَا اطمَآنَّ، وَلَا اسْتَقَرَّ إِلَى خُلُودِ (٤١)
جَازَ الْقُرُونِ النَّائِيَا تِ، وَفَكَ اسْرَارَ الْعُقُودِ (٤٢)
ذَكَرَ الْعُهُودَ فَإِنَّ لِلدَّ كَرِي، وَحَنَّ إِلَى الْعُهُودِ (٤٣)
وَاهْتِاجَهُ الطِّيفُ الْبَعِيدُ، فَجُنَّ لِلطِّيفِ الْبَعِيدِ (٤٤)
وَصَبَا إِلَى ظِلِّ الْعُرُو بَةِ فِي حِمَى الْمُلْكِ الْعَتِيدِ (٤٥)

* * *

(٣٣) يسطع : يرتفع ، والمراد يزدحم ويتلأأ من قولهم سطعت النار إذا ارتفعت وعظم لهبها واشتد توقدها ،
الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والرمح ونحوهما . تزخر : تمتلئ .

(٣٨) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر الكنتاني البصري ، ولد بالبصرة حوالى سنة ١٦٠ هـ . وكان
راوية فيلسوفاً كاتباً مصنفاً أديباً عالماً بالحيوان والنبات وصافاً لأحوال الناس فكه المجلس خفيف الروح غاية في
الظرف وطيب الفكاهة ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ،
وطريقته في الكتابة لا تزال قدوة ومثلاً عالياً لنوابغ الكتاب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على
التسعين .

(٤٠) عهد عهيد : زمن قديم .

(٤٢) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة . النائيات : البعيدات . العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد ،
فالعقود عشرات السنين .

(٤٥) صبا : مال وتاق . والعروبة مصدر عرب لسانه إذا كان عربياً فصيحاً . والمراد القومية العربية . الحمى :
المكان الحمى الذى لا يقرب ولا يجترأ عليه . العتيد : العظيم .

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ ارْكُضِي مِلءَ الْعِنَانِ ، وَلَا تَهِيدِي ^(٤٦)
سُودِي ، فَأَمَّا الْمُنَى وَالْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُسُودِي ^(٤٧)
هَذَا أَوْ أَنْ الْعَدُوَّ لَا أَلْ إِنْطَاءً وَالْمَشَى الْوَيْدِ ^(٤٨)
الْمَجْدُ أَنْ تَتَوَثَّبِي وَإِذَا وَثَبْتَ فَلَا تَحِيدِي ^(٤٩)
وَتَحَلَّقِي فَوْقَ النُّجُودِ مِ بَلَا شَبِيهِ أَوْ نَدِيدِ ^(٥٠)
وَإِذَا شَدَّ الْكَوْنُ الْمَمَا خَرَّ كُنْتَ عُثْوَانَ الشَّيْدِ ^(٥١)
لَا تَخْطِي حَدَّ الْعُلَا مَا لِلْمَعَالِي مِنْ حُدُودِ ! ^(٥٢)
مَنْ يَضْطَدِّ النَّمِرَ الْوُثُو بَ يَعْفُ عَنْ صَيْدِ الْفُهُودِ ^(٥٣)

* * *

هَذِي طَلَائِعُ نَهْضَةٍ ذَهَبَتْ بِآثَارِ الرُّكُودِ ^(٥٤)
بَعْدَادُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا وَبَدَا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ ^(٥٥)
سَلَكْتُ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ مَحَجَّةَ النَّهْجِ السَّيِّدِ ^(٥٦)
وَزَهَتْ بِأَقْمَارِ الْهُدَى وَسَطَتْ بِأَظْفَارِ الْأُسُودِ ^(٥٧)
بَعْدَادُ، إِنَّا - وَقَدْ مِضَرَّ - نَفِيضُ بِالشُّوقِ الْأَكِيدِ ^(٥٨)
جِئْنَا نُحْيِي الْعِلْمَ وَالْ آدَابَ فِي الْعَدَدِ الْعَدِيدِ ^(٥٩)
مَرَّاكِ عِيدٍ لِنَلْمُنِي فُرْنَا بِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ ^(٦٠)
أَهْلُوكَ أَهْلُونَا ، وَأَبْنَاءُ الْعَشِيرَةِ وَالْجُدُودِ ^(٦١)

(٤٦) ارْكُضِي : أمر من الركوض وهو العدو والاسراع . العنان ككتاب : سِر اللجام الذي تمسك به الدابة .
ملء العنان : كناية عن شدة الركوض ونهاية الاسراع . لا تهيدى : لا تبالي أو تخافى .

(٥٦) المحجة : جادة الطريق أى معظمه . النهج : الطريق الواضح .

(٥٧) زهت : افتخرت وتاهت ، ويريد بأقمار الهدى علماءها الأعلام وقادتها وزعماءها الذين يهدونها سبيل
الرشاد . سطت : صالت وقهرت وبطشت .

(٥٨) كان الوفد الذي يشير إليه الشاعر مؤلفاً منه والرحوم الأستاذ أحمد عمر الإسكندري ممثلين للمجمع اللغوى ،
ثم من أطباء على رأسهم على إبراهيم باشا .

(٦٠) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ويريد بهواه . به : بالرأى . وأشار بالشطر الثانى إلى موافقة حفلة
افتتاح المؤتمر (٩ من فبراير سنة ١٩٣٨م) ليوم عرقة (وقفه عيد الأضحى من ذى الحجة سنة ١٣٥٦هـ) .

بَسِينُ الْقُلُوبِ تَشُوفُ كَتَشُوفِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ^(٦٢)
 حَتَّى يَكَادَ يُحِبُّ نَخْلَكَ نَحْلُ أَهْلِ فِي «رَشِيدِ»^(٦٣)
 شَطَّتْ مَنَازِلُنَا، وَمَا احْتَاجَ الْفُؤَادُ إِلَى بَرِيدِ^(٦٤)
 الرَّافِدَانِ تَمَازَجَا فِي الْحُبِّ بِالنَّيْلِ السَّعِيدِ^(٦٥)
 وَتَعَانَقَ الظَّلَانِ: ظِلُّ الطَّاقِ وَالْهَرَمِ الْمَشِيدِ^(٦٦)
 جِئْنَاكَ نَسْتَبِقُ الْخُطَا أَنْضَاءَ أَوْدِيَةِ وَبِيدِ^(٦٧)
 طَالَتْ بِنَا الصَّحْرَاءُ حَتَّى خِلْتُهَا أَبَدَ الْأَبِيدِ^(٦٨)
 يَتَخَلَّصُ الْمَرْمَى الْمَدِيدُ بِهَا إِلَى مَرْمَى مَدِيدِ^(٦٩)
 كَتَخَلَّصَ الْحَسَنَاءُ مِنْ وَعْدِ طَوْنِهِ إِلَى وُعُودِ^(٧٠)
 بَحْرٍ بِلَا شَطِّينِ يَزُ خَرُّ بِالتَّنَائِفِ وَالنُّجُودِ^(٧١)
 وَسَفِينَتِي «نَرْنَ» بِهَا مَا فِي قُودِي مِنْ وَقُودِ^(٧٢)

(٦٢) التشوف : التطلع إلى الشيء والنظر والاشراف ، والمراد الحب والاشتياق . الصب : العاشق المستهام .
العميد : الذي هذه العشق وأضناه الغرام .

(٦٣) رشيد : بلد الشاعر من بلدان مديرية البحيرة على فرع النيل الغربي (فرع رشيد) .

(٦٤) شطت : بعثت .

(٦٥) الرافدان : دجلة والفرات .

(٦٦) الطاق : إنيوان كسرى وهو على مسافة غير بعيدة من بغداد ، ويريد بالهرم هرم الجزيرة الأكبر على مقربة من

مدينة الجزيرة في جنوبها الغربي ، وهو إحدى عجائب الدنيا السبع ، وبه عرفت مصر وامتازت عن سائر

الممالك والبلاد ، بناه الملك خوفو مؤسس الأسرة الرابعة من الأسر الملكية المصرية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف

سنة ، . المشيد : المطلق بالشيد وهو ما تطلق به الجدران من جص ونحوه ، المشيد أيضاً : الرفيع العالى ،

(٦٧) نستبق الخطا : نبتدئها ونعاجلها ونسرع فيها . الخطا : جمع خطوة . أنضاء : جمع نضو وهو المهزول

الذى أضعفه السفر وأضناه أى هزله . البيد : جمع يبداء وهى الصحراء .

(٦٨) خلتها : ظنتها . الأبد : الدهر والزمان والدائم ، وهو يريد بالصحراء هنا بادية الشام في شمال الجزيرة

العربية ، ويحتارها المسافر من دمشق إلى بغداد بسيارة (نرن) في نحو ٢٠ ساعة في ذلك الوقت .

(٧١) يزخر : يعظم ويمتد ويزدحم . التنايف : جمع تنوفة وهى المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو

الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . والنجود : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض .

(٧٢) اراد بالسفينة السيارة الكبيرة الصحراوية التى كان يركبها . و « نرن » اسم شركة أجنبية تملك السيارات الكبيرة

التي تغدو وتروح في تلك الصحراء بين دمشق وبغداد . الوقود : بضم الواو وفتحها النار أو اتقادها

جِئْنَا إِلَى الْغَازِي سَلِيلِ الْعُرْبِ وَالْحَسْبِ الْمَجِيدِ^(٧٣)
 نَحْنَالُ بَيْنَ هَبَاتِهِ فِي ظِلِّ إِحْسَانٍ وَجُودِ^(٧٤)
 أَحْيَا الْمُنَى بِالْعَزْمِ وَالتَّذْيِيرِ وَالسَّعْيِ الْحَمِيدِ^(٧٥)
 وَغَدَتْ بِهِ سُوْحُ الْعُرُوْبَةِ مَنَهْلًا عَذْبَ الْوُرُودِ^(٧٦)
 فِي نَهْضَةِ «الْفَارُوقِ» وَالْغَازِي غِنَى لِلْمُسْتَزِيدِ^(٧٧)
 «فَارُوقٌ» مُنْبَتُّ الرِّجَا ۚ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ^(٧٨)
 عَاشَا وَعَاشَ الشَّرْقُ فِي عِزِّ وَفَى عَيْشٍ رَغِيدِ^(٧٩)

(٧٣) الملك غازي ملك العراق ابن الملك فيصل ابن الملك حسين .

(٧٦) السوح : جمع ساحة وهي الناحية والفضاء بين دور الحى ، والمراد بالعروة القومية العربية . المنهل : المورد أى مكان النهل وهو الشرب ، والورود مصدر ورد الماء إذا بلغه ووافاه ، والمراد المورد والماء .

(٧٨) منبتق : اسم مكان من انبتق السيل ونحوه إذا تفجر . الركن : العز والمنعة .

صَوْمَان

نزل الشاعر ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا بجلاء ، فقال هذين البيتين :

أَتَى رَمَضَانُ غَيْرَ أَنَّ سَرَاتِنَا يَزِيدُونَهُ صَوْماً تَضِيقُ بِهِ النَّفْسُ^(١)
يَصُومُونَ صَوْماً الْمُسْلِمِينَ نَهَارَهُ وَصَوْماً النَّصَارَى حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ^(٢)

الزَّفَافُ الْمَلَكِيُّ

أنشدت بدار الأوبرا في الحفل الذي أقامه الأدباء والشعراء لتهنئة الملك فاروق بزفافه في يناير سنة ١٩٣٨ م .

صَفَا وَرْدُهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَنَاهِلُهُ وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ^(١)
وَأَقْبَلَ مُنْقَادَ الْعَيْنَانِ مُدَلَّلًا تَطَامَنَ مَثْنَاهُ ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ^(٢)
يُطَاطِيُ لِلْفَارُوقِ رَأْسًا ، وَتَنْحِنِي أَمَامَ سَنَا الْمُلْكِ الْمَهِيْبِ كَوَاهِلُهُ^(٣)
تَلَفَّتْ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَلَمْ يَرِ فِي أَنْحَائِهَا مَنْ يُبَائِلُهُ^(٤)
رَأَى مَا رَأَى ! لَمْ يَلَقْ عَزْمًا كَعَزْمِهِ تَقْدُّ مَوَاضِيهِ ، وَتَقْرِي مَنَاصِلُهُ^(٥)
يَذُوبُ مَضَاءُ السِّيفِ عِنْدَ مَضَائِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ^(٦)
إِذَا مَا انْتَضَاهُ ، فَالسَّعُودُ أَعْيَنُهُ إِلَى مَا يُرْجَى ، وَاللَّيَالَى رَوَاحِلُهُ^(٧)
رَأَى طَلْعَةً ، لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ مِثْلَهَا لَمَا انْحَدَرَتْ دُونَ النُّجُومِ مَنَازِلُهُ^(٨)

(١) ورده : المراد ماؤه ، والضمير للدهر . المناهل : جمع منهل . يد الدهر : نعمته : عز نائله : قل عطاؤه .

(٢) مدللا : طيما . تطامن : ذل وسكن . المتنان : جانبا الظهر . دانت : خضعت . الصوائل : جمع صائل ، الحيوان يهجم على الناس ويؤذيهم .

(٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل ، الظهر مما يلي العنق .

(٥) تقد : تقطع . المواضي : جمع ماض ، السيف الحاد . تقرى : تقطع . المناصل : السيوف ، جمع منصل .

(٦) يذوب : يفتنى . غمد السيف : قرابه . الحمائل : جمع حمالة ، علاقة السيف .

(٧) انتضى السيف : سله من غمده . السعود : نجوم عشرة مختلفة المطالع يثمن العرب بها ، جمع سعد . الرواحل : جمع راحلة الناقة الكريمة يسافر عليها .

عَلَيْهَا شُعَاعٌ ، لَوْ رَمَى حَائِلَ الدُّجَى
تَرَاهَا ، فَتُغْضَى لِلْجَلَالِ ، وَرُبَّمَا
هُوَ الشَّمْسُ يَدْنُو فِي الظَّهِيرَةِ ضَوْءُهَا
هُوَ الرُّوضُ أَوْ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ نَضْرَةٌ
هُوَ الْأَمَلُ الْبَسَامُ ، رَفَ جَنَاحُهُ
هُوَ الْكَوْكَبُ اللَّمَّاحُ ، يَسْطَعُ بِالْمُنَى
تَرَى بِسْمَةَ الْأَمَالِ فِي بَسَامَتِهِ
شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو اللَّجَيْنُ كَأَنَّمَا
يُقَدِّيه غُضْنُ الدَّوْحِ رِيَّانَ نَاضِرًا
تَطْلُعَ رُمَحُ الْخَطِّ يَبْغِي اعْتِدَالَهُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلرُّمَحِ الْمُثَقَّفِ عِزُّهُ
إِذَا حَفَزَتْهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتَهُ

لَفَاخَرَ وَجْهَ الصَّبْحِ فِي الْحُسْنِ حَائِلُهُ (٩)
تَشَوَّفَ لَحِظَ الْعَيْنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ (١٠)
وَيَضَعُبُ مَرَّاهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ (١١)
إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرِّيعِ خَجَائِلُهُ (١٢)
فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَابِلُهُ (١٣)
وَتَنْطِقُ بِالغَيْثِ الْعَمِيمِ مَخَائِلُهُ (١٤)
وَتَلْمَحُ سِرَّ التُّبْلِ حِينَ تُقَابِلُهُ (١٥)
تَمَلُّ مِنْ مَاءِ الْفَرَادِيسِ نَاهِلُهُ (١٦)
إِذَا اهْتَرَّ فِي كَفِّ النَّسَائِمِ مَائِلُهُ (١٧)
فَعَادَ حَسِيرًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ذَابِلُهُ (١٨)
وَمِنْ أَيْنَ لِلرُّمَحِ الطَّوِيلِ طَوَائِلُهُ؟ (١٩)
وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءُ الْحَوَادِثِ عَامِلُهُ (٢٠)

- (٩) عليها شعاع : لها ضياء . حائل الدجى : حالك الظلام . وجه الصبح : أوله .
(١٠) تغضى : تغمض العين حياء . تشوف : تشوق . جال جائله : تردد نظره .
(١٢) نضرة : حسناً . داعبت : لامست . وجه الريع : نبتة وزهره الذى يغطى الأرض . الخجائل : جمع خميلة ، الشجر الملتف المتلى الأغصان .
(١٣) الأمل البسام : المقبل المرجى . رف جناحه : تحرك وانبسط . طارت : ذهبت . البلابل : جمع بلبل ، الهم واضطراب القلب .
(١٤) اللامح : اللامع . الخايل : دلائل الخير ، جمع مخيلة .
(١٦) اللجين : الفضة . تملأ : ارتوى . الفراديس : الجنان ، جمع فردوس . الناهل : الراوى .
(١٧) يقديه : يقول له : « جعلت فداك » . الدوح : جمع دوحه ، الشجرة العظيمة . ريان : راوياً . ناضراً : حسناً . النسائم : جمع نسيم ، الريح اللينة .
(١٨) تطلع : رفع بصره . الخط : مرفأ السفن بالبحرين ، وتنسب إليه الرماح ، لأنها تباع فيه . حسيراً : كليلاً ضعيفاً . ينكت الأرض : يبحث فيها يعود أو نحوه . ذابل الرمح : قناته .
(١٩) المثقف : المقوم المهذب . الطوائل : الأعمال العظيمة ، جمع طائل أو طائلة .
(٢٠) حفزته الحادثات : أثارته لدفعها . شك : أصاب . الاحشاء : الأمعاء ، جمع حشاً . عامل الرمح : صدره .

عَلَاءٌ تَحْدَى الدَّهْرَ فِي بُعْدِ شَأُوهِ فَعَنْ ذَا يُدَانِيهِ ، وَمَنْ ذَا يُفَاضِلُهُ؟ (٢١)
 وَرَأَى كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا تَشِفُّ مَجَالِيهِ ، وَتَهْفُو غَلَائِلُهُ (٢٢)
 وَخُلِقَ كَمُخْضَلِ النَّسِيمِ بِرَوْضَةٍ ذَوَائِبُهُ نَفَّاحَةٌ وَجَدَائِلُهُ (٢٣)
 يَمَسُّ جَبِينَ النِّيلِ فِي رَفْقِ عَاشِقٍ وَتَفْتَحُ أَكْثَامَ الزَّهْرِ مَسَاحِلُهُ (٢٤)

* * *

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ فَاِنْقَادَ صَعْبُهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَافِلُهُ (٢٥)
 وَمَا كِدْتُ أَدْعُو الْوَحْيَ حَتَّى سَمِعْتُهُ تُبَادِلُهُنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلُهُ (٢٦)
 خَيَالٌ ، إِذَا أُرْسِلَتْهُ إِثْرَ نَافِرٍ أَتَتْ بِأَعَزِّ الْأَبْدَاتِ حَبَائِلُهُ (٢٧)
 وَلَفْظٌ كَوَجْهِ الرُّوضِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ الْعُصُونِ عَنَادِلُهُ (٢٨)
 إِذَا قُلْتُهُ أَلْقَى عُطَارِدُ سَمْعُهُ وَسَاءَلَ شَمْسَ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ ! (٢٩)
 وَإِنْ سَارَتِ الرِّيحُ الْهَبُوبُ بِجَرَسِهِ فَآخِرُ أَكْثَافِ الْوُجُودِ مَرَاحِلُهُ (٣٠)
 إِذَا ذُكِرَ الْفَارُوقُ فَاضَ مَعِينُهُ وَتَجَّتْ قَوَافِيهِ ، وَعَبَّتْ حَوَافِلُهُ (٣١)

- (٢١) تحدى الدهر: طلب أن يأتي بمثل فعاله. الشأو: الغاية.
 (٢٢) أنفاس الصباح: أضواؤه. مجاليه: أشعته، جمع مجلى. تهفو: تهتز وتنتشر. غلايئه: أول ما يبدو من أنوار النهار، جمع غلالة، وأصلها الرقيق يلامس الجسم.
 (٢٣) المخضل: الرطب الندى. ذوائب النسيم: أوائله، جدائله: أواخره، وأصل الذوائب جمع ذؤابه. شعر الناصية، وأصل الجدائل جمع جديلة: الشعر المصفور خلف الرأس في كليهما استعارة. نفاحة: فواحة.
 (٢٤) جبين النيل: صفحة مائه، الأكمام: جمع كم، غلاف الزهرة. المساحل: جمع مسحل، الثوب النقي من القطن استعارها لخطرات النسيم.
 (٢٥) الشمس: أصله ضم الميم، وسكنت، جمع شمس، الحصان يستعصى على راحته. الجوافل: جمع جافل، الشارد الجموح.
 (٢٦) الوحي: هنا الإلهام. تبادهني: تفاجئني وتأتيني على البديهة.
 (٢٧) النافر والآبد: الشارد. الحبائل: شباك الصيد، جمع حباله.
 (٢٨) ميعة الضحى: أوله. العنادل: جمع عندليب، طائر صغير غرد.
 (٢٩) عطارد: كوكب الفن والشعر.
 (٣٠) الهبوب: السريعة. الجرس: الصوت والنعمة. الأكتاف: النواحي، جمع كنف.
 (٣١) فاض: كثر. معينه: مادته، وأصل المعين الماء الجاري. تجت: تدفقت. عبَّت حوافله: غزرت معانيه، الحوافل: جمع حافل الكثير المتجمع من كل شيء.

يقول . ومالي حين أكتبُ قوله
 رأى ملكاً يحيا القريضُ بوصفه
 رأى ملكاً يزهي به الدينُ والتقى
 رأى ملكاً كالتلّيل : أما عطاؤه
 فغرد في الأجواء باسمك طيره
 وصاغت لك التبر المصفى فنونه
 ولم يبق من نسج السحاب زهرة
 وصب شعاع الشمس تاج مهابة
 وفك رموز السحر من أرض بابل
 أعدت له عهد الرشيد فأسرعت
 وما أنت في الأملاك إلا قصيدة
 يهب طريح الشعر في دولة النهى
 حملت له الریحان يوم زفافه
 أزاحم للفاروق حشداً كأنه
 من الفضل شئ ، غير أني ناقله^(٣٢)
 فضائله جلت ، وعمت فواضله^(٣٣)
 شمائل أملاك السماء شمائله^(٣٤)
 فغمر ، وأما المكرمات فساحله^(٣٥)
 وردد في الآفاق ذكره هادله^(٣٦)
 وحاكت لك البرد الموشى أنامله^(٣٧)
 ترف ندى إلا حوثها فواضله^(٣٨)
 لمن توجته بالفخار فضائله^(٣٩)
 لأجلك ، حتى استجذت بك بابه^(٤٠)
 إلى سدة الفاروق تشدو بابه^(٤١)
 تفاعيلها البر الذي أنت فاعله^(٤٢)
 وتلهم أسرار البيان مقاوله^(٤٣)
 نصير الحواشي ينشر المسك خاضله^(٤٤)
 خضم من الأمواج ضاقت سبائله^(٤٥)

(٣٦) الأجواء : جمع جو . الهادل : المغرد من الحمام .

(٣٧) البرد الموشى : الثوب المنقوش بألوان شتى .

(٣٨) نسج السحاب : ما ينبت ماؤها . ترف : تهرز . فواصل الشعر : جملة .

(٤٠) فك رموز السحر : عرف أسرار . بابل : مدينة بالعراق عرفت بالسحر قديما ، كما ورد في القرآن .

(٤١) سدة الفاروق : بابه . تشدو بابه : يريد إنشاد الشعراء المدائح . الرشيد : أعظم الخلفاء جاها . وأبعدهم صيتا . وأكثرهم للعلماء والشعراء تقريبا . وهو نفسه كان شاعرا راوية .

(٤٢) الأملاك : الملوك ، جمع ملك . تفاعيل القصيدة : الأجزاء التي توزن بها ، جمع تفعيلة ، وهي تختلف باختلاف بحور الشعر ، فهي مثلا في بحر الطويل الذي منه هذه القصيدة ، فعولن مفاعلين مكررين أربع مرات .

(٤٣) يهب : ينهض . طريح الشعر : عليه وضعيفه . النهى : العقول ، جمع نية . ويريد بدولة النهى دولة العلم والثقافة . مقاوله : قائلوه ، جمع مقول ، ويسمى اللسان أيضا مقولا .

(٤٤) نصير : حسن . الحواشي : الأطراف ، جمع حاشية . خاضله : نديه ورطبه .

(٤٥) الحشد : الجمع . الخضم : البحر ، أو الجمع الكثير . السبائل : الطرق ، جمع سيلة .

يُعْطَى أَدِيمَ الْأَرْضِ عِزُّ اخْتِرَاقُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ مَدَى أُخْرِيَاتِهِ
حَمَلْتُ لَهُ الرِّيحَانَ أَرْفَعُ مِعْصَمِي
وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْسُ الْوَجُوهَ فَأَشْرَقَتْ
طَلَعَتْ عَلَى الْجَمْعِ الْحَقِيلِ بِمَوَكِبِ
مَوَاكِبُ لَمْ يُعْرِفْ لِرَمْسِيْسٍ مِثْلَهَا
يُحِيطُ بِهَا عِزُّ الْمَلِكِ وَمَجْدُهُ
إِذَا امْتَلَكَ الْحُبُّ النُّفُوسَ هَفَّتْ لَهُ
رَأُوكَ فَعَالُوا بِالْهَتَافِ كَأَنَّمَا
كَأَنَّهُمْ جَيْشُ الْغَنَائِمِ أَرَقَّتْ
فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهْيَ تَرْتَقِبُ الْمُنَى
وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا
فَإِنْ كَانَ مِنْ عَيْنٍ فَإِنَّكَ نُورُهَا
وَإِنْ كَانَ مِنْ دَهْرٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ
رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّعْبُ آمَالَهُ الَّتِي
وَسُدَّتْ عَلَى أَقْوَى الرِّجَالِ مَدَاخِلُهُ (٤٦)
فَسَلَّ طَرْفَكَ الْمَمْدُودَ أَيْنَ أَوَائِلُهُ؟ (٤٧)
إِلَى الْمَلِكِ الْفَرْدِ الَّذِي فَازَ آمِلُهُ (٤٨)
مِنَ الْبِشْرِ حَتَّى كَادَ يَقْطُرُ سَائِلُهُ (٤٩)
يُبَادِلُكَ الشَّعْبُ الْمُنَى وَتُبَادِلُهُ (٥٠)
وَلَا خَطَرَتْ فِي مِثْلِهِنَّ قَنَابِلُهُ (٥١)
وَتَرْحَمُهَا فُرْسَانُهُ وَصَوَاهِلُهُ (٥٢)
سِرَاعًا وَأَعْطَتْ فَوْقَ مَا هُوَ سَائِلُهُ (٥٣)
يُنَافِسُ نِدُّ نِدِّهِ وَيُسَاجِلُهُ (٥٤)
رَوَاعِدُهُ جَفَنَ الدُّجَى وَزَوَاجِلُهُ (٥٥)
وَلَا صَدَرَ إِلَّا فَارِحُ الْقَلْبِ جَاذِلُهُ (٥٦)
يُعَازِلُهَا مَسُّ الصَّبَا وَتُعَازِلُهُ (٥٧)
وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهِلُهُ (٥٨)
وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَإِنَّكَ بَاذِلُهُ (٥٩)
تَمَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ وَهْيَ تُمَاطِلُهُ (٦٠)

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اختراقه : شق السيف فيه ، والجملة حال من المفعول . مداخلة : منافذه وطرقه جمع مدخل .

(٤٨) معصمى : يدي ، وأصل المعصم موضع السوار من الساعد .

(٥٠) الحفيل : الكثير .

(٥١) رمسيس : يريد رمسيس الثاني ، أحد ملوك الفراعنة . القنابل : طوائف الناس أو الخيل جمع قنبل أو قنبلة . (٥٣) هفت : دانت .

(٥٤) عالوا : رفعوا أصواتهم . الند : المثل والنظير كالنديد . يساجل : يبارى وينافس .

(٥٥) الغنائم : جمع غنامة . أرقّت : أسهرت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد . الزواجل : جمع زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أى ذو رعد .

(٥٦) الجاذل : الفرحان .

(٥٧) خوافق : متحركات . يغازلها : يلاعبها . الصبا : ريح طيبة تهب من الشمال الشرقى .

(٥٨) آهله : ساكنه .

أَحَبُّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ
فَمَنْ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى
نَثَرَتْ بُذُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مُهْجَةٍ
حَيَاتُكَ يَا فَارُوقُ لِلدِّينِ عِصْمَةٌ
مَنَابِرُهُ تَهْتَرُ بِأَسْمِكَ فَوْقَهَا
تُعْفَرُ بِالتُّرْبِ الْجَبِينِ الَّذِي عَنَا
لَهُ لَمَعَاتُ الْمَشْرِفَى أَزْدَهَتْ بِهِ
لَيَالِيكَ أَقْهَارُ الزَّمَانِ وَسَعْدُهُ
قَدْ اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ
هَنِيئًا لَكَ الْيَوْمُ السَّعِيدُ الَّذِي زَهَا
يُذَكِّرُنَا الْمَأْمُونِ يَوْمَ زِفَافِهِ
وَسَالَ بِهِ سَيْلُ التُّضَارِ كَأَنَّمَا
وَأَيْنَ مِنَ الْمَأْمُونِ أَوْ مِنْ زِفَافِهِ
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيًا
تَخَيَّرَتْ مِنْ وَادِي الْكِنَانَةِ زَهْرَةً
وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُزَايِلُهُ (٦١)
فَهَذِي الْجُمُوعُ الزَّائِرَاتُ دَلَالَتُهُ (٦٢)
وَتِلْكَ الَّتِي تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ (٦٣)
وَأَعْمَالُكَ الْغُرُ الْجِسَامُ مَعَاقِلُهُ (٦٤)
وَتَلْتَفُّ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَحَافِلُهُ (٦٥)
لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَحَافِلُهُ (٦٦)
عَلَى كُلِّ أَبْنَاءِ الْغُمُودِ صَيَاقِلُهُ (٦٧)
وَأَيَّامُكَ الْبَيْضُ الْحِسَانُ أَصَائِلُهُ (٦٨)
إِذَا عَزَّ مَوْصُولُ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ (٦٩)
عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يُشَاكِلُهُ (٧٠)
وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تُجَامِلُهُ (٧١)
تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ وَابِلُهُ (٧٢)
جَلَالَتُهُ مَلِكٍ أَعْجَزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ (٧٣)
يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُعَادِلُهُ (٧٤)
تَتِيهِ بِهَا جَنَائِلُهُ وَظَلَالِلُهُ (٧٥)

(٦١) يزاييل : يفارق .

(٦٤) العصمة : الوقاية . الغر : المعروفة المشهورة ، جمع أغر ، وأصله الحيوان في جبهته بقعة بيضاء تسمى الغرة . يشتهر بها . المعائل : الحصون . جمع معقل .

(٦٧) المشرفى : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنعه بها . أبناء الغمود : السيوف . الصياقل : جمع صيقل ، وهو من يجلو السيوف ويشحذها .

(٦٨) الحسان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لنا وأكثرها جمالا .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالموصل الفاروق ، وبالواصل الله سبحانه وتعالى .

(٧٥) وادى الكنانة : وادى النيل ، وأصل الكنانة جعبة السهام . زهرة : يريد الملكة فريدة . تتيه : تدل .

الظلال : جمع ظليلة ، وهى الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكثير الشجر .

فَرِيدَةٌ مَجْدٍ يَعْرِفُ الْمَجْدُ قَدْرَهَا
وَدُرَّةٌ خِدرٍ أَقْسَمَ الْخِدرُ إِنَّهُ
يَتِيهٌ بِهَا ضَافِي الشَّبَابِ وَنَضْرُهُ
تَحْيَرْتُهَا فَوْقَ السَّحَابِ مَكَانَةً
حَبَّاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ
فَعِشْ فِي رِفَاءِ الْبَنِينَ مُمْتَعًا
وَدُمَ لِابْنِي مِصْرٍ أَمَانًا وَرَحْمَةً

وَتُرْهِى بِهَا يَوْمَ الْفَخَارِ عَقَائِلُهُ^(٧٦)
عَلَى مِثْلِهَا لَمْ تُلَقَ يَوْمًا سَدَائِلُهُ^(٧٧)
وَتَسْمُو حَوَالِيهِ بِهَا وَعَوَاطِلُهُ^(٧٨)
وَأَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ^(٧٩)
فَجَلَّتْ أَيْادِيهِ وَعَمَّتْ جَلَائِلُهُ^(٨٠)
يُضِيءُ بِكَ الْوَادِي وَيَحْضُرُ مَاحِلُهُ^(٨١)
فَأَنْتَ حِمَى النَّيْلِ الْوَفَى وَعَاهِلُهُ^(٨٢)

(٧٦) العقائل : كرائم النساء المخدرات ، جمع عقيلة .
(٧٧) الدرّة : اللؤلؤة العظيمة . الخدر : كل ما وارك واسترك من بيت ونحوه . لم تلق : لم ترخ . السدائل .
الستور ، جمع سدِيل .
(٧٨) ضافي الشباب : سابعه وتامه . الحوَالِي : النساء عليهن الحلي جمع حال أو حالية . العواطل : من لا حلي
عليهن ، جمع عاطل .
(٨١) الرفاء : الالتئام والاتفاق . من رفا الثوب : أصلحه ، ورفيت صديق قلت له «بالرفاء والبنين» . الماحل
والممحل : المجلد الخالي من النبات .

جُرْحٌ لَمْ يَنْدَمِلْ

أنشدت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له الشيخ عبد الوهاب النجار في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام ١٩٤٢ م .

أقاموا بعضَ يومٍ فاستقلّوا	فطار القلبُ يخفقُ حيثُ حلّوا ^(١)
مضت بهمُ النجائبُ مُصْعِدَاتٍ	تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ ^(٢)
زواملٌ لم يَعْوِفْهُنَّ ليلٌ	ولم يُثْقِلْ كواهلَهُنَّ حِمْلٌ ^(٣)
رآها آدمٌ، وَعَدَتْ بِئُوحٍ	وولّى بعدها نَسْلٌ ونسلٌ ^(٤)
يسايرهُنَّ أنى سِرْنَ بَيْنٌ	ويتبعهُنَّ حيثُ ذهبَ ثُكُلٌ ^(٥)
هَوَتْ أمُّ الركائبِ ! كيف سارت ؟	وهل تدرى الركائبُ من ثِقَلٍ ؟ ^(٦)
أسائلها - وقد شطّت - وقوفاً	وأينَ من الوقوفِ المُشْمَعِلُ ؟ ^(٧)
طفقتُ أمدُّ نحوَ الركبِ طَرْفٍ	فَغَصَّ الطرفَ كُتبانٌ ورمِلٌ ^(٨)
وقتُ أَطْلُ من شَرَفٍ عليهم	فخانتني الدُمُوعُ فما أَطْلُ ^(٩)

(١) أقاموا : نزلوا وحلوا . استقلوا : مضوا وارتحلوا . حلّوا : حيث نزلوا .

(٢) النجائب : الابل السريعة والمقصود بها مواكب الموتى .

(٣) زوامل : الابل الحاملة للطعام والمتاع . كواهلهن : عواتقهن وهو ما بين الكتفين . حمل : ثقل .

(٤) عدت : جاوزت .

(٥) بين : فراق . ثكل : فقدان .

(٦) هوت : سقطت . أم الركائب : التي تتقدم الركب . ثقل : تحمل .

(٧) شطت : جاوزت الحد . المشمعل : النشيط - المسرع .

(٨) طفقت : جعلت . أمد : أنظر . طرفى : عيني . غصّ : امتلأ .

(٩) شرف : علو - مكان عال . أطل : أنظر .

وَنَادَيْتُ الْحَبِيبَ فَعَادَ صَوْتِي فِي نَبَرَاتِهِ هَلَعٌ وَخَبَلٌ^(١٠)
أَصَاخُ لَهُ مِنَ الصَّحْرَاءِ نَجْدٌ فَرَدَّدَهُ مِنَ الصَّحْرَاءِ سَهْلٌ^(١١)
إِذَا بَدَتِ الْغَزَالَةُ ثُمَّ غَارَتْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا الْعِشْرَ ظِلٌّ!^(١٢)

* * *

هِيَ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لَهَا ذِمَامٌ وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْأَيَّامِ خِلٌ^(١٣)
إِذَا أَعْطَتْ فَقَدْ أَعْطَتْ قَلِيلًا وَلَا يَبْقَى الْقَلِيلُ وَلَا الْأَقْلُ!^(١٤)
تَدُورُ: فَبَيْنَ شَيْخٍ أَسَكَّتَهُ مَنِيَّتُهُ، وَطِفْلِ يَسْتَهْلُ^(١٥)
لَهَا نَهْلٌ مِنَ الْأَمْرِ الْمَوَاضِي وَمَا تَسْأَلُ الْأَيَّامُ عِلَّ^(١٦)
نَعُودُ إِلَى التَّرَابِ كَمَا بَدَأْنَا فَكُلُّ حَيَاتِنَا نَقْضٌ وَغَزَلٌ!^(١٧)
رَأَيْتُ لِكُلِّ مَشْكَلَةٍ حُلُولًا وَمَشْكَلَةُ الْمَنِيَّةِ لَا تُحَلُّ!^(١٨)
إِذَا كَانَ الْقَنَاءُ إِلَى بَقَاءٍ فَأَنْجَعُ مَا يُصِحُّكَ مَا يُعِلُّ!^(١٩)

* * *

بِنَفْسِي فِي الثَّرَى غَصْنًا رَطِيبًا يَرِفُّ مِنَ الشَّبَابِ وَيَخْضَلُ!^(٢٠)
تَضَاحَكُهُ لَدَى الْإِصْبَاحِ شَمْسٌ وَيَلِثُمُهُ لَدَى الْإِمْسَاءِ طَلٌّ!^(٢١)

(١٠) خبل : فساد .

(١١) أصاخ : استمع . نجد : ما ارتفع من الأرض . سهل : الأرض المنبسطة .

(١٢) الغزالة : الشمس . غارت : ولت و غريت . ظل : المقصود غير حقيقي .

(١٣) زمام : عهد - حرمة . نخل : صديق .

(١٤) نهل : مورد . عل : توقع . وأصله لعل .

(١٧) غزل : غزل الخيط هو إبرامه . ونقض : ضد الغزل .

(١٩) أنجع : أصح . يصحك : يشفيك . ما يعل : ما يصيبك بالعلة .

(٢٠) يرف : يرفرف . يخضل : تكثر أغصانه وأوراقه . وفي هذا البيت وما بعده يصور الشاعر ذكريات له أليمة بعد

وفاة نجله البكر في أول مراحل الشباب (عام ١٩٣٥) .

(٢١) يلثمه : يقبله . طل : ندى .

كَأَنَّ حَفِيفَهُ نَضْرًا وَرَيْقًا بِسَمْعِي حَلًى غَانِيَةً يَصِلُ^(٢٢)
يَمِيلُ بِهِ النَّسِيمُ كَأَنَّ أُمًّا يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْخَفَاقِ طِفْلُ^(٢٣)
إِذَا اشْتَبَهَتْ غُصُونُ الرُّوضِ شَكْلًا فَلَيْسَ لِقَدِّهِ فِي الْحَسَنِ شَكْلُ^(٢٤)
ضَنْنَتْ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ . بِنَفْسِي وَإِنَّ الْحَبَّ تَبَذِيرٌ وَيُخَلُّ^(٢٥)
وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْهُ وَأَهْنَأُ فِي ذَرَاهِ وَأَسْتَظِلُّ^(٢٦)
وَقُلْتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَأَى بَدَوَحَتِهِ ، فَمَا نَفَعَتْ «لَعَلُّ»^(٢٧)
فَسَلُّ عَنْهُ الْعَوَاصِفَ : أَيُّ نَوْءٍ أَطَاحَ بِهِ ؟ وَأَيُّ ثَرَى يَحُلُّ ؟^(٢٨)
نَأَى عَنِّي وَخَلَّفَ لِي فَوَادًا يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيُضْمَحِلُّ^(٢٩)
يُبِلُّ عَلَى التَّدَاوِي كُلِّ جُرْحٍ وَجُرْحُ الْقَلْبِ دَامٍ لَا يُبِلُّ !^(٣٠)

* * *

أَشْرَمَ بِالرِّثَاءِ فَهَجْتُمُونِي وَتَعَذِيبُ الذَّبِيحَةِ لَا يَحِلُّ^(٣١)
فَضْلَ الشَّعْرِ فِي وَادِي الثُّكَالِي وَكَانَ إِذَا تَحَفَّزَ لَا يَضِلُّ^(٣٢)
خَذُوا مِنِّي الرِّثَاءَ دُمُوعَ عَيْنٍ تَكِلُ الْمُعْصِرَاتُ وَلَا تَكِلُ^(٣٣)
وَأَلَامَ الْجَرِيحِ ، أَطْلَلُ نَسْبَلُ يَزَاحِمُ جَانِبِيهِ وَغَارُ نَبَلٍ^(٣٤)
وَشَعْرًا يُلْهَبُ الْأَشْجَانُ جَزَلًا كَمَا أَدَكَّى لَهَبُ النَّارِ جَزَلُ^(٣٥)

(٢٢) حفيفه : صوته . نضرا : حسنا يافعا مخضرا . ريقا : كثير الأوراق الخضراء الحسنة . حلًى : ما تتحلّى به المرأة . يصل : يصدر صوتا عندما يحتك ببعضه .

(٢٤) قدّه : قوامه .

(٢٦) ذراه : كنفه .

(٢٨) نوء : ريح شديدة . أطاح : قذف به بعيدا .

(٢٩) نأى : بعد . يذوب : يذهب ويضعف ويندثر .

(٣٠) يبيل : يبرأ . دام : يتزف دما .

(٣٢) الثكالي : الخزان على ققدم أبنائهن . تحفز : تها .

(٣٣) تكيل : تتعب . المعصرات : السحائب تغتصر بالمطر .

(٣٤) غار : اختفى ودخل . نبل : سهل .

(٣٥) جزلا : رصينا . أدكى : أشعل . جزل : الحطب اليابس .

فليس به مع الأناتِ خَبْنٌ وليس به مع الزفراتِ خَبْلٌ^(٣٦)
 له نَعَمٌ يَعِزُّ عليه مِثْلٌ على ماضٍ يَعِزُّ عليه مِثْلٌ^(٣٧)
 لعلَّ به لمن فُجِعوا عِزاءٌ فإنَّ جميعنا في الحزنِ أهلٌ^(٣٨)
 فقد يشفى بكاءً من بكاءٍ كما يشفى أليمَ الجُرحِ نَصْلٌ^(٣٩)
 بكى خيرُ البريةِ خيرَ طفلٍ ودمعُ العينِ في الأحداثِ نُبلٌ^(٤٠)

* * *

مضى «النجارُ» والعلياءِ حِصْنٌ عليه بعده بابٌ وقُفْلٌ^(٤١)
 به جمع الحجا للعلمِ شَمْلًا فبُدِّد بعده للعلمِ شَمْلٌ^(٤٢)
 له حججٌ يسميها كلامًا وما هي غيرُ أسيافٍ تُسَلُّ^(٤٣)
 إذا فاضت ينابغُه خطيبًا علِمَتْ بأن ماءَ البحرِ ضَحْلٌ^(٤٤)
 يذلُّ له شَموسُ القولِ طَوْعًا ويستخذي له المعنى المَدِلُّ^(٤٥)
 بيانُ مشرقِ اللمحاتِ زاهٍ وقولُ صادقِ الثِّبراتِ فَضْلٌ^(٤٦)
 وآياتٌ تَرى فيها «ابنَ بحرٍ» يصولُ كما يشاءُ ويستدلُّ^(٤٧)
 يفلُّ شبا الخصومةِ كيف كانت برأى كالمهتدِ لا يُفَلُّ^(٤٨)
 فذاك الفضلُ، جلَّ اللهُ رَبِّي ! فليس يُحَدُّ للرحمنِ فضلٌ^(٤٩)

(٣٦) خَبْنٌ : سقوط أحد الأحرف - حذف الثاني الساكن في الشعر . خَبْلٌ : حذف السين والفاء من مستغفلن في البسيط والرجز من محور الشعر .

(٣٩) نَصْلٌ : حد السيف أو السكين والمقصود مشرط الجراح .

(٤٠) خير طفل : يريد به «إبراهيم» بن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما توفي قال : «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونين» .

(٤٢) الحجا : العقل . شمل : ما اجتمع من أمره .

(٤٥) يذلُّ : يخضع . شَموسُ القول : الألفاظ الفصيحة المنيرة كالشمس . طوعا : متقادة له . المدل : الذي يدل على المعنى .

(٤٦) فَضْلٌ : قاطع .

(٤٧) ابن بحر : الجاحظ الكاتب العربي الشهير .

(٤٨) يفلُّ : يكسر . شبا : حد الشيء . المهتد : السيف . لا يُفَلُّ : لا يكسر .

رأيتك والردى يدنو رويدا
 فوجهك ذابل ، والصمت همس
 تجر وراءك السبعين عاما
 مشيت كأن رجلا في بساطي
 أتيت تزورني فهرعت أسعى
 وكان عناقنا لما افترقنا
 ذمت لي المشيب وفيه حزم
 وأين الحزم ويحك يا ابن أمي
 أتذكر إذ تآزحنا لتنسى
 إذا أمل الفتى فالهزل جد
 فديتك ! هل إلى الأخرى بريد
 وهل يبقى الفتى بعد المنايا
 وهل تصل الدموع إلى حبيب
 وهل لي بين من أهوى مكان
 وهل في ساحة الجنات نهر
 وهل إن ساءل الأحياء قبرا
 لقد جل المصاب ، وجل صبرى
 إليك كما دنا للفتك صل^(٥٠)
 ومشيك واهن الخطوات دأل^(٥١)
 وللسبعين أرزاء وثقل^(٥٢)
 تسير بها ، وفوق القبر رجل^(٥٣)
 إليك ، ودمع عيني يستهل^(٥٤)
 وثاقا للمودة لا يحل^(٥٥)
 وأطريت الشباب وفيه جهل^(٥٦)
 إذا ما خانتى جسم وعقل ؟^(٥٧)
 وقد أدركت أن المرح ختل ؟^(٥٨)
 وإن يئس الفتى فالجد هزل^(٥٩)
 وهل لتزاور الأرواح سبل ؟^(٦٠)
 له بالأهل والإخوان شغل ؟^(٦١)
 ويعلم خرقة الأشجان نجل ؟^(٦٢)
 إذا قوضت رحلى أو محل ؟^(٦٣)
 يزول بمائه حقد وغل ؟^(٦٤)
 يجاب لصيحة الأحياء سؤل ؟^(٦٥)
 عليك ، وأنت من صبرى أجل !^(٦٦)

(٥٠) الردى : الموت . يدنو : يقترب . رويدا : تمهلا .

(٥١) واهن الخطوات : ضعيف المشى . دأل : مشى الضعيف من مرض أو كبر .

(٥٢) أرزاء : مصائب . ثقل : ضد الخفة .

(٥٤) هُرعت : أسرع . يستهل : يبدأ في الطول .

(٥٨) ختل : خداع .

(٦٠) سبل : طرق .

(٦٢) الأشجان : الأحران .

(٦٣) قَوَّضت : كسرت وهلمت .

(٦٤) غِل : غش وجقد .

فقم وانخطب بحفلك ، كم تَغْنَى
 وذكرنا اليقين فكم عقول
 وقل إنَّ الفناء إلى خلود
 وإنَّ الموت إطلاقٌ لـروح
 شبابُ المسلمين بكلِّ أرضٍ
 أخذت عليهم للحقَّ عهداً
 شبابٌ إن دعا القرآنُ شمسُ
 بنو العرب الذين علّوا وسادوا
 فم ملّ الجفون «أبا صلاح»
 يطوفُ بقبرك الزاكي سلامٌ
 وهاك رثاء محزونٍ مُقِلٍّ

وهام بصوتك الرنان حَقْلٌ ! (٦٧)
 تكادُ عليك من شَجَنٍ نَزَلٌ (٦٨)
 وإنَّ زخارفَ الأيامِ بَطُلٌ (٦٩)
 معذبةٌ ، وإنَّ العيشَ غُلٌّ (٧٠)
 عليك ثناؤهم فرضٌ ونَقْلٌ (٧١)
 فوقوا بالعهود وما أخلّوا (٧٢)
 وإن تستصرخ النجّاتُ بُسْلٌ (٧٣)
 سما فرعٌ لهم واعتزَّ أصلٌ (٧٤)
 ففي الجنّاتِ للأبرارِ نُزْلٌ (٧٥)
 وينضجُه من الرّحّاتِ وِئَلٌ (٧٦)
 وما أوفى إذا بذلَ المُقِلُّ ! (٧٧)

(٦٩) بطل : كذب وباطل .

(٧٠) غُلٌّ : ضيق - مقيد .

(٧١) فرض : فريضة واجبة . نَقْلٌ : تطوع .

(٧٣) تستصرخ : تستغيث . بُسْلٌ : شجعان .

(٧٤) سما : علا وارتفع . أصل : حسب ونسب .

(٧٥) نَزَلٌ : مكان للإقامة الدائمة .

(٧٦) الزاكي : ذو الرائحة الطيبة . ينضجُه : يرشه . وِئَلٌ : مطر شديد .

(٧٧) مقل : يعد شعره قليلا بالنسبة لما يستحق .

نَجِيَّة دَارِ الإِذَاعَةِ

احتفلت دار الإذاعة في شهر إبريل سنة ١٩٣٧م بانهاء العام الثالث من إنشائها، ودعت لذلك نخبة من رجال العلم والأدب في مصر، ليزيح كل منهم كلمة في هذا الصدد. فاختصها الشاعر بهذه القصيدة وأذاعها في هذه المناسبة.

سارى الهواء ملكتْ أَيْ جَنَاحَ !	وَحَلَّتْ أَيْ مَشَارِفَ وَبَطَاحَ ! ^(١)
وَبَأَى نَاحِيَةَ أَقَمْتَ؟ فَإِنِّي	الْقَاقَ بَيْنَ ثَوْبٍ وَجِمَاحَ ^(٢)
فِي كُلِّ مَعْدَى مِنْ ذُبُولِكَ مَسْحَبُ	وَحُطَّافِكَ مَائِلَةٌ بِكُلِّ مَرَاكِ ^(٣)
تَجْرِي فَتَنْتَظِمُ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى	وَتَفُوتُهُنَّ إِلَى مَدَى فَيَّاحَ ^(٤)
لَا الْبَرْقُ يَسْرِى حَيْثُ سِرَتْ وَلَا رَمَى	نَسْرُ إِلَى مَارُمَتَهُ بِجَنَاحَ ^(٥)
يَكْبُو الظَّلِيمُ، وَأَيْنَ مِنْكَ عِدَاؤُهُ؟	وَيَكِلُ جُهْدُ الْأَجْرَدِ السَّبَّاحَ ^(٦)
تَمْضِي فَلَا تَقِفُ الْعَوَائِقُ حَائِلًا	وَتَمُرُّ بَيْنَ الصَّلْدِ وَالصُّفَّاحِ ^(٧)

(١) السارى : السائر في الليل ، ولما كان الهواء من الأجسام اللطيفة حسن وصفه بالسرى ، والمراد أن لطفه يخفيه كما يخفى الليل السائر فيه . المشارف : أعلى الأرض ، واحدها مشرف . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٣) المغدنى : اسم مكان من الغدو وهو السير في أول النهار . المسحب : مصدر ميمي من سحبه كمنعه ، جره على وجه الأرض . المراح : اسم مكان من الرواح وهو السير في العشى . الرواح : الذهاب والرجوع . (٤) المدى : الغاية . فياح : عظيم الاتساع .

(٥) يسرى : يسير ليلاً . رمته : طلبته . (٦) يكبو : ينكب على وجهه . الظليم : الذكر من النعام يُضرب بسرعة عدوه المثل . العداء : العدو والجرى . يكل : يُعي ويحجز . الأجرد : الفرس السباق . السباح : الفرس السريع كأنما يسبح يديه .

(٧) العوائق : الموانع . الحائل : الحاجز . الصلد : الصلب الأملس من الحجارة . الصفاح : كرم . ما كان منها عريضاً رقيقاً .

دانٍ وما عُلِّقَتْ بِشَخْصِكَ أَعْيُنُ
تَتَمَيَّلُ الْأَشْبَاحُ إِنْ تَحْطِرُ بِهَا
وَتَهْزُ أَدْوَاخَ الرِّيَاضِ فَتَنْتَنِي
لَوْلَاكَ مَا صَبَّ الْعَمَامُ عَيْونَهُ
لَوْلَاكَ مَا زَهَتْ الرِّبَا بِمُرْقَشٍ
قَدَحُ الْحَيَاةِ . وَأَنْتَ أَعْلَى مَشْرَبًا
يَوْمًا . وَلَا مُسْتٌ يَدَاكَ بِرَاحٍ^(٨)
وَمِنْ السُّرُورِ تَأْيِلُ الْأَشْبَاحِ^(٩)
شَوْقًا إِلَيْكَ بِوَاسِقِ الْأَدْوَاخِ^(١٠)
تَسْقِي الْبَطَاحَ بِوَابِلِ سَحَّاحٍ^(١١)
مِنْ نَسَجِ مَثُورٍ وَوَشَى أَقَاحِي^(١٢)
مِنْ صَفْوَةِ الْمَآذِي فِي الْأَقْدَاحِ^(١٣)

* * *

سِرِّ يَا هَوَاءُ فَأَنْتَ أَوْطَأُ مَرْكَبٍ
وَاحْرِصْ عَلَى سِحْرِ الْبَيَانِ وَوَحْيِهِ
جَمَعْتَ مِنَ الزَّهْرِ النَّدَى قَوَافِيًا
دُرُّ صِحَّاحٍ لَوْ تُقَاسُ بِشَبَّهَاتِهَا
مَا السَّيْفُ فِي كَفِّ الْمُفْرَعِ . قَلْبُهُ
الشَّعْرُ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَهَمْسُهُ
كَمَلَتْ صِفَاتُ الرَّاحِ فِي نَشَوَاتِهِ
وَاهْتَفَ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الصَّدَّاحِ^(١٤)
وَارْفُقْ بِآيٍ فِي الْقَرِيضِ فِصَاحٍ^(١٥)
تَسْبِي النُّهَى بِعَبِيرِهَا الْفَوَّاحِ^(١٦)
لَبَدَتْ دَرَارِي اللَّيْلِ غَيْرَ صِحَّاحٍ^(١٧)
كَالسَّيْفِ فِي كَفِّ الْفَتَى الْجَحْجَاحِ^(١٨)
وَحَى النُّفُوسِ وَرَاحَةُ الْأَرْوَاحِ^(١٩)
وَنَجَا فَلَمْ يُوصَمْ بِإِثْمِ الرَّاحِ^(٢٠)

* * *

- (٨) دان : قريب . علقت : نشبت واستمسكت . الراح : جمع راحة وهي بطن الكف .
(٩) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص .
(١٠) في هذا البيت إشارة إلى معنى الآية الكريمة : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبَثِّرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) .
(١١) المرقش : المزخرف المزرق . الأقاحي : جمع أقحولان وهو البابونج من نبات الربيع له نور حواله ورق أبيض ووسطه أصفر .
(١٢) صفوة الشيء : خالصه . المآذِي : العسل الأبيض .
(١٣) مركب وطئ : لين سهل ذلول . الصلواح : الذي يرفع صوته بالغناء ، ويريد الشاعر بالطائر الصداح نفسه .
(١٤) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . دراري الليل : كواكبه المضيئة واحدها دري .
(١٥) المفزع : اسم مفعول من فرعته ففزع أي خاف . الجحججاج : السيد الماجد الشريف الشجاع .
(١٦) الراح : الخمر . النشوات : جمع نشوة وهي السكر . يوصم : يعاب . الإثم : الذنب .

سِرُّ يَاقَرِيضُ إِلَى الْعُرُوبَةِ مُسْرِعًا
وَأَمَزَجَ بِمِسْكِي الْأَثِيرِ نَحِيَّةً
شَحُّوا بِأَنْ تَلِدَ الْمَكَارِمُ غَيْرَهُمْ
جَعَلُوا مِنَ الْفُضْحَى وَمِنْ آيَاتِهَا
الضَّادُ تَجْمَعُهُمْ وَتَرَابُ صَدْعُهُمْ
دَارَ الْإِذَاعَةِ ، لَا تَمَلَى إِنِّي
حُبُّ الْعُرُوبَةِ قَدْ جَرَى بِمَفَاصِلِي

وَأَنْزِلْ بِآفَاقٍ بِهَا وَنَوَاحِي (٢١)
لِعَشَائِرِ شُمِّ الْأَنْوَفِ سِاحِ (٢٢)
وَهُمْ عَلَى التَّجَدَّاتِ غَيْرُ شِحَاحِ (٢٣)
نَسَبًا مُضِيئًا كَالنَّهَارِ الضَّاحِي (٢٤)
سَيَّانٍ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَنْزَاحِ (٢٥)
أَطْلَقْتُ لِلْأَمَلِ الْبَعِيدِ سَرَاحِي (٢٦)
بِالرَّغْمِ مِنْ هَذِرِ الْحَدِيثِ مُلَاحِي (٢٧)

* * *

دَارَ الْإِذَاعَةِ ، أَنْتِ بِنْتُ ثَلَاثَةِ
كَمْ فِيكَ لِلْقُرْآنِ رَنَّةٌ قَارِي
كَشَفَتْ عَنِ النَّفْسِ الْمَكُولِ حِجَابَهَا
الدِّينُ سَلَوَى النَّفْسِ فِي آلِمِهَا
أَوْدَعَتْهُ حُزْنِي فَلَمْ تَعْبَثْ بِهِ
دَارَ الْإِذَاعَةِ ، كَمْ نَشَرْتِ ثَقَافَةً
كَمْ جَازَ صَوْتُكَ مِنْ بَحَارٍ سَجَرَتْ

مَرَّتْ كَوْمُضٍ الْبَارِقِ اللَّمَّاحِ (٢٨)
تَحْلُو لَدَى الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٢٩)
فَتَوَجَّهَتْ لِلْخَالِقِ الْفَتَّاحِ (٣٠)
وَطَبِيبُهَا مِنْ أَدْمَعٍ وَجِرَاحِ (٣١)
شَكْوَى ، وَلَا صَدْعَ الدَّجَى بُشَاحِ (٣٢)
جَلَّتْ مَآثِرُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ ! (٣٣)
وَفَدَافِدِ شُعْتِ الْفِجَاجِ فِسَاحِ ! (٣٤)

(٢٢) المسكى : نسبة إلى المسك وهو أفضل أنواع الطيب عند العرب . الأثير : مادة لطيفة جدًا منتشرة في أنحاء الفضاء تنقل النور والحرارة والكهرية والصوت . العشائر : جمع عشيرة وهي القبيلة . شَمَّ الأنوف : جمع أشم الأنف ، صفة من الشمم وهو ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها ، وذلك كناية عن الأنفة والترف عن الدنيا ، على أن الشمم من صفات العرب الخلقية . سَمَاح : جمع سَمَح وهو الجواد المعطاء . (٢٥) يريد بالضاد لغة العرب . تراب : تصلح وتجير . الصدع : الشق . الأنزاح : جمع نرح وهو ضد الفرح . (٢٦) السراح : الحرية . (٢٧) هذر كلامه من باب فرح أى كثر في الخطأ والباطل . الملاحي : المنازع . (٣٢) صدع : شق . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . (٣٤) جاز المكان : سلكه وسار فيه . سجرت : فجرت وامتلات . الفدافد : جمع فدغد وهو الفلاة . شعث : جمع أشعث من الشعث وهو الانتشار والتفرق . الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين . الفساح : جمع فسح أى متسع .

أَصْبَحْتَ أَسْتَادَ الشُّعُوبِ وَكَافَحْتَ (٣٥)
وَمَلَأْتَ بِالْعِلْمِ الْبِلَادَ قُنُورَهُ
تَتَلَقَّفُ الدُّنْيَا حَدِيثَكَ مِثْلَمَا
نَجْوَاكِ جَيْشَ الْجَهْلِ أَيْ كِفَاحِ (٣٥)
فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ وَبُهْرَةٍ سَاحِ (٣٦)
يَتَلَقَّفُ الْأَبْرَارُ وَحْيَ الْوَاحِي (٣٧)

* * *

دَارَ الْإِذَاعَةِ ، أَنْتِ أَمْرُحُ أَيْكَةِ (٣٨)
صَابَحْتَ بِلَابِلُكَ الْحِسَانُ فَأَخْمَلَتْ
مِنْ كُلِّ شَادِيَةٍ كَأَنَّ حَنِينَهَا
الَّيْلُ إِنْ نَادَتْهُ مَاسَ بِعِطْفِهِ (٣٩)
كَمْ فِيكَ مِنْ لَهْوٍ بِهِ رَى النَّهْيَ
النَّفْسُ تَسَامُ إِنْ تَطَاوَلَ جِدُّهَا
صَدَحَتْ فَكَانَتْ أَيْكَةً الْأَفْرَاحِ (٣٨)
فِي الْجَوِّ صَوْتِ الْبُلْبُلِ الصَّبَاحِ (٣٩)
هَمْسُ الْمُنَى لِلْيَائِسِ الْكَدَّاحِ (٤٠)
فَقَرَاهُ بَيْنَ الْمُتَشْيِ وَالصَّاحِي (٤١)
وَفُكَاهَةٍ مَحَبُوبَةٍ وَمُبْزَاحِ ! (٤٢)
فَاكْشِفْ سَامَةَ جِدِّهَا بِمُبَاحِ (٤٣)

* * *

زَمَرَ الشَّبَابِ ، وَلِي مَلَامَةٌ نَاصِحِ (٤٤)
بِالْعِلْمِ «مَرْكُونِي» تَسْلُقَ لِلْعُلَا
رَجُلٌ عِصَامِي الْأُرُومَةِ لَمْ يَنْلِ
تَتَطَلَّعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَتَمْتَطِي
إِنَّ التَّفَاخُرَ بِالْقَدِيمِ تَعْلَةٌ
لَوْ تَسْمَعُونَ نَصِيحَةَ النَّصَاحِ ! (٤٤)
وَبِعَزْمَةِ الْوَثَابَةِ الطَّمَّاحِ (٤٥)
مَجْدًا «بِأُمُونٍ» وَلَا «بِفِتَاحِ» (٤٦)
ذِكْرِي مَسَائِرِهِ مُثُونَ رِيَّاحِ (٤٧)
وَالْجَهْلُ لِلْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَا حِي (٤٨)

(٣٥) كافحت : وأجهدت وحاربت . النجوى : السر .

(٣٦) منعطف الوادي : حيث ينعطف أى يشق ويميل . البهرة : ما اتسع من الأرض . الساح : جمع ساحة
وهي الناحية وفضاء بين دور الحى .

(٤٢) روى من الماء روى وريا أى ارتوى . النهي : جمع نية وهى العقل .

(٤٥) المركز «ماركوني» عالم إيطالى اخترع بعبقريته أجهزة الاذاعة اللاسلكية ، وطوق العالم كله بمأثرة خالدة ومنه
من أجل المن . توفى فى يولية سنة ١٩٣٧ م ودفن حيث ولد فى «بولونيا» من بلاد إيطاليا فى شالها الشرق .

(٤٦) العصامى : الشريف النفس المعتمد على همته فى كسب المجد وبلوغ الأمل . الأرومة : الأصل . المجد :
الغز والشرف . و «أمون» و «فتاح» إلهان من آلهة قدماء المصريين .

(٤٨) التعلة : ما يتعلل به . المؤتل : الأصل العظيم .

وَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ الْحَيَاةِ فَتَقَبُّوا
يَلَى السِّلَاحُ مَعَ الْقَدِيمِ وَعَهْدِهِ
الْيَوْمَ فِكْرَةٌ عَالِمٍ فِي مَصْنَعٍ
وَتَصُدُّ كُلَّ كَتِيبَةٍ مَوَارَةٍ
أَمْضُوا الْجُهُودَ وَأَخْلَصُوا لِبِلَادِكُمْ
لَا يُرْتَجَى مِنْ أُمَّةٍ مَفْضُونَةٌ
خَوْضُوا الصَّعَابَ وَلَا تَحِلُّوا إِنَّا
قَدْ يُنْجِدُ اللَّجُّ الْغَرِيقَ بِقَذْفِهِ
الْعَهْدُ مِثْلُكُمْ جَدِيدٌ مُشْرِقٌ
وَمَلِكُكُمْ مَثَلُ الشَّبَابِ مُجَمِّلٌ
يَتَفَاءَلُ النِّيلُ الْوَفَى بِعَهْدِهِ
سَارَتْ مَحَامِدُهُ وَسَارَتْ خَلْفَهَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَّبُوا عَنِ الْمِصْبَاحِ (٤٩)
وَالآنَ صَارَ الْعِلْمُ خَيْرَ سِلَاحٍ (٥٠)
تُغْنِي عَنِ الْأَسْيَافِ وَالْأَرْمَاحِ (٥١)
خَضِرَاءَ تَقْدِفُ بِالْكَأَةِ رَدَاحٍ (٥٢)
فِي الْجَهْدِ وَالْإِخْلَاصِ كُلُّ نَجَاحٍ (٥٣)
بِاللَّهِوِ وَالتَّسْوِيفِ أَيْ فَلَاحٍ (٥٤)
نَيْلُ الْمُنَى بِالصَّبْرِ وَالْإِلْحَاحِ (٥٥)
حَيًّا فَيَلْقَى الْمَوْتَ فِي الضَّحْضَاحِ (٥٦)
فَهَلُمَّ لِلْإِنْتِاجِ وَالْإِصْلَاحِ (٥٧)
بِخَلَائِقِ غُرِّ الْوُجُوهِ صِبَاحٍ (٥٨)
وَيُيْمِنُ طَلْعَةٌ وَجْهَهُ الْوَضَاحِ (٥٩)
تَشْدُو بِسَابِغِ فَضْلِهِ أَمْدَاحِي (٦٠)

(٥٠) بلى الثوب: خلق وتمزق. العهد: الزمان.
(٥٢) مَوَارَةٌ: سريعة مضطربة لكثرة عددها. خضراء: عظيمة كثيرة السلاح. الكأاة: جمع كمي وهو الشجاع المذبح أى شاكى السلاح. الرداح: الكتيبة الثقيلة الحرارة.
(٥٦) ينجد: يعين. اللج: معظم الماء. الضحضاح: الماء اليسير القليل.
(٥٨) الخلائق: جمع خليفة وهي الطبيعة والخلق. غر: جمع أغر وهو الأبيض. صباح: جمع صبيح وهو الجميل.

نقيب

نظم الشاعر هذه الأبيات بمناسبة انتخاب الدكتور على ابراهيم نقيباً للأطباء عام ١٩٤٣ م .

قالوا : «على» غدا نقيباً	قلتُ : متى لم يكن نقيباً؟ ^(١)
المسكُ مسكٌ. فإن تُبالغ	في وصفهِ لم تَزِدْهُ طيباً ^(٢)
لو اشتكى الدهر من سقامٍ	لم يتَّخذْ غيرَه طبيباً ^(٣)

وفاء صديق

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى صديقه الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة اعترافاً بفضلته في استئصال الأوبئة بمصر سنة ١٩٤٧ م

نظمتُ لآلئِ الفردوسِ عقدا	ومن ذهب الأصيلِ وشيتُ بُرداً ^(١)
وسار مع النسيم نسيمُ شعري	فكان أرقُّ أذبالاً وأندى ^(٢)
غلائله ترفُّ بكلِّ أرضٍ	فتنشرُ حوله مسكاً ونداً ^(٣)
تلقاه الخائلُ ضاحكاتٍ	تهزُّ معاطفاً وتمُدَّ خدّاً ^(٤)
ويرقُمُ في الغديرِ سطورَ وحي	وعاها الطيرُ حين شدا فأشدى ^(٥)
وكم همست بمسمعه غصونٌ	فردَّد همسها ولهاً ووجداً ^(٦)
إذا ما الشعرُ كان شعاعَ نورٍ	أعار الشمسَ إشراقاً وخلداً ^(٧)
يشيبُ فيسترِّد صباه غضا	وما أحلى الشبابَ المستردّاً ^(٨)
طوى الدنيا فليس الوعرُ وعراً	لوثبته ، وليس النجدُ نجداً ^(٩)

-
- (١) لآلئُ الفردوس : درر من الجنة . ذهب الأصيل : المقصود لون الذهب في حمرة مثل لون الشمس في السماء فيما بين العصر والمغرب . وشيت : نسجت . بردا : كساء تلبسه العرب .
(٢) أرقُّ أذبالاً : أحسن أطرافاً . أندى : أسخى .
(٣) غلائله : الأثواب الشفافة . ترف : تتحرك . ندا : الطيب .
(٤) معاطفا : جوانبا .
(٥) يرقم : يكتب . عاها : حفظها . أشدى : أجاد الشدو .
(٦) ولها : شدة الوجد . وجداً : الحب والهيام .
(٨) غضا : طرباً .
(٩) الوعر : جبل ويقال للشيء الصعب . النجد : ما ارتفع من الأرض .

إذا كَفُّ الزَّمانِ رَمَت رماها
 وإن بَسَمَتْ لَه الدُّنيا سَمِعنا
 تَمَّتْ أن يَكُونَ لها صَداه
 وأين لَمُثلها وَترٌ مُرِنٌ
 يَغُرُّدُ لِلخُلودِ بِكلِّ أَفْقٍ
 لَمَسْتُ جَناحَه رَفَقًا فَوافِي
 لَه حَبُّ القُلوبِ فَلِيس يَطوِي
 أَداعِبُه فيصَدِّحُ عِبقَريا
 ضَنَنْتُ بِهِ فلم يَهْتَفِ بِعمرو
 وَصَنْتُ لَهائِه عَن كلِّ لَغوٍ
 تَلَّيْمُ بِالإِباءِ فَعاشَ حَرًّا
 يَهزُّ حَمِيَّةَ الفَتَيانِ نَصلاً
 وَيُشْعِلُ في القُلوبِ ومِضَ نارٍ
 وَيَشْدُو بِالمرُوءَةِ إن تَراءَتْ
 تَلَّفَتْ حَولَه فَرأى (عَلِيًّا)
 حَوى هِمَمَ الرِّجالِ فَكان جَمْعًا
 عَزِيزَتَه تَرُدُّ الغِمْدَ سِيفًا

وإن جَدَّتْ بِهِ الأَحداثُ جَدًّا (١٠)
 نَشِيدًا يَمَلَأُ الأَطيَّارَ حِقْدًا (١١)
 فَصَعَرَ خَدَّهُ وَنَأَى وَصَدًّا (١٢)
 مِنَ الإِلْهامِ إِحْكامًا وَشَدًّا (١٣)
 وَمَا عَرَفْتُ لَه الأَفاقُ حَدًّا (١٤)
 وَأَغْرَيْتُ الوِدادَ بِهِ فودًّا (١٥)
 وَماءُ المَقْلَتينِ فَلِيس يَصْدِي (١٦)
 فَتَمَتَّدَ الرِّقابُ إِلَيهِ مَدًّا (١٧)
 وَلَمْ تَسْهَوِهِ بَسَاتٌ سُعْدَى (١٨)
 لَه خَدُّ الفَتى العَرَبى يَنْدَى (١٩)
 وَلَوْ عَرَفَ الرِّياءُ لَماتَ عِبادًا (٢٠)
 وَيَحْشُدُ رابِضَ العِزْماتِ جُنْدًا (٢١)
 كَنيرانِ «الكَلِيمِ» هَدَى وَرَشْدًا (٢٢)
 وَبالصَّنْعِ الجَميلِ إِذا تَبَدَّى (٢٣)
 وَلَمْ يَبْصُرْ لَه في الطَّبِ نِدًّا (٢٤)
 وَأَفَرِدَ بِالنَّبوغِ فَكان فَرْدًا (٢٥)
 وَحَكَمَتُهُ تَرُدُّ السِّيفَ غِمْدًا (٢٦)

(١٠) جدت به الأحداث : عظمت به الأمور . جدا : عظم واجتهد .

(١٢) صعر خده : استكبر واستعظم . نأى : بعد . صدًا : أعرض .

(١٣) وتر : هو وتر العود . مرن : له صوت رنان .

(١٥) وافى : أعطى . ودا : أحب .

(١٦) حب القلوب : سويداؤه وثمرته . يطوى : يحج . المقلتين : العينين لأن المقلة هي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . يصدى : يعطش .

(١٨) عمرو وسعدى : أسماء عربية . يقصد أنه ضمن بشعره أن يتزلق إلى قصص الغرام وحديث الغزل .

(١٩) لهاته : اللهاة هي الزائدة اللحمية في سقف الحلق والمقصود حديثه وقوله وشعره . يندى : يتل . المقصود من العرق خجلًا .

(٢٢) الكليم : سيدنا موسى عليه السلام لأنه هو الرسول الذي تكلم الله معه .

يُحِبُّ دَمَائَةً وَيُهَابُ خَوْفًا
وفاء لو تَقَسَّم في الليالي
وعِلْمٌ يَمْلَأُ الْآفَاقَ نُورًا
وصولة حازم ماحاد يومًا
وفكرٌ يَلْمَحُ الْأَقْدَارَ حَقًى
ووجهٌ مشرقُ الْقَسَمَاتِ سَمَحٌ
رآه الصبحُ منه فزاد حسنا
دنا كالشمس حين دنت شعاعًا
فلم نعرف له في الفضلِ قبلاً
ففي مصرٍ، وهمل تلقى بمصرٍ
تدارك مصرَ (والميكروب) يطغى
طوى آجالَ أهلِها هَبَاءً
فشَدَّ عليه مقدامًا جريئًا
تحداه وصـال ولو سواه
فطهر أرضها وحمى حياها
تطيرُ بها البعوضةُ وهي تدرى
ويمشى القملُ (والدى دى) رَصِيدُ
وما طَنُّ الذبابِ سوى نُواحٍ
إذا الحشراتُ في مصرٍ تصدَّتْ

كَغَمْرِ السَّيْلِ خَيْفٌ وَطَابُ وَرْدًا (٢٧)
لما نقضت لراجيهن عهدًا (٢٨)
وَذِكْرٌ يَمْلَأُ الْأَيَّامَ حَمْدًا (٢٩)
عن القصد السوى ولا استبدًا (٣٠)
يكاد يردُّها للغيبِ رَدًّا (٣١)
يَفِيضُ بِشَاشَةٍ وَيَلُوحُ سَعْدًا (٣٢)
وغار البدرُ منه فزاد سُهدًا (٣٣)
وحلَّقَ مثلَها في الأفقِ بَعْدًا (٣٤)
ولم نعرف له في الثُّبُلِ بَعْدًا (٣٥)
ففي أمضى وأورى منه زَنَدًا؟ (٣٦)
وينفثُ سُمَّهُ وَيُوْدُّ أَدَا (٣٧)
ويَدِّدُ نسلَها فتكًا ووَادًا (٣٨)
كما هتجتَ يوم الرُّوعِ أَسَدًا (٣٩)
أراد لما استطاع ولا تحدى (٤٠)
وصان شبابَها وهدى وأهدى (٤١)
بأنَّ وراءَها للموتِ حَشْدًا (٤٢)
يُصَوِّبُ خَلْفَهُ السَّهْمَ الْأَسَدَا (٤٣)
وقد حصدته أيدى العلمِ حصداً (٤٤)
مُنَاجِزَةً، فَأَنْتَ لَهَا تَصَدِّى (٤٥)

(٢٧) كغمز السيل : كماء السيل الكثير. خيف : خيف منه . وردًا : منهلًا للماء .

(٣٦) أورى : يقال أورى زنده أى زاد وقوى . زندا : طرف اللراع حتى الكف .

(٣٧) يؤد : يقطع ويميت .

(٣٨) طوى آجال : قضى على أعمار الناس . وادا : دفن الحى .

(٤٣) (الدى دى : هى مادة الـ (د . د . ت) التى تقتل الحشرات برشها فى الأماكن الموبوءة .

أنسى (الجامبيا) والموتُ فيها
 وكاد اليأسُ يوهنُ كلَّ عزمٍ
 فخضتُ غيارَها صمداً هماماً
 وأنقذتُ الكينانةَ من فناءٍ
 نُحيي المرءَ إن نجى حياةً
 فعش للطبِّ والفُصحى إماماً
 مدحتك كى أشيدَ بمجد مصرٍ
 وليس ينالُ شأوكَ وصفُ شعري
 ومن أحصى مآثرَكَ الغوالى
 يزجرُ . والقلوبُ تذوبُ كمداً؟ (٤٦)
 ومصرُ تصارعُ الخصمَ الألدَّ (٤٧)
 ورُعتَ بها جيوشُ الموتِ جُلداً (٤٨)
 وكنتَ لقومك الركنَ الأشدَّ (٤٩)
 فكيف إذا نجا الوطنُ المفقدي؟ (٥٠)
 وكن لكليها عَضُداً وزندا (٥١)
 وأرسَمَ للشبابِ النهجَ قَصداً (٥٢)
 ولو أفنيتُ عمرَ الشعرِ كدَّا (٥٣)
 فقد أحصى نجومَ الليلِ عداً (٥٤)

(٤٦) الجامبيا : يقصد بعرض الجامبيا وقد اجتاحت جنوب مصر حيثُذ في وباء شديد إذ تنقل مرض الملاريا الخبيثة ، كمدا : حزنا مكتوما .

(٤٧) الألد : شديد الخصومة .

(٤٨) صمدا : سيدا هماما صامدا . رعت : أخفت . جلدا : صلبا قويا .

(٥١) عضدا : الساعد . زندا : هو موصل طرف الذراع من الكتف والمقصود عوناً قويا للطب وللغة العربية .

(٥٢) النهج : الطريق .

(٥٣) شأوك : مكانتك . كدَّا : تعباً .

رَشِيدُ تَحِيَّيِ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ م يحيى فيها الملك فاروق حينما زار مدينة رشيد بلد الشاعر بالمرور عليها بسفيتها .

أَغْدِقْ عَلَيْهَا سَحَابًا	وَأَمْلَأْ مَدَاهَا شَبَابًا ^(١)
وَأَفْتَحْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا	لِلْخَيْرِ بَابًا قَبَابًا ^(٢)
جُزْتَ الطَّرِيقَ فَصَارَتْ	تَبْرًا وَكَانَتْ تُرَابًا ^(٣)
الْيُمْنُ يَحْدُو ذَهَابًا	وَالسَّعْدُ يَشْدُو إِيَابًا ^(٤)
وَالنَّخْلُ مَاسَتْ وَمَالَتْ	تَشْوَقًا وَاجْتَذَابًا ^(٥)
قَدْ هَزَّهَا الشَّوْقُ حَتَّى	كَادَتْ تُجَارِي الرِّكَابًا ^(٦)

* * *

وَالزَّهْرُ يَنْضَحُ عِطْرًا	بَيْنَ الرِّبَا وَمَلَابًا ^(٧)
لَهُ ابْتِسَامٌ حَبِيبٌ	أَنْسَى الْمُحِبَّ الْعِتَابًا ^(٨)
يَرْنُو فَيُرْخِي حَبَاءً	مِنَ الْكِيَامِ نِسْقَابًا ^(٩)
رَأَى شَبَابًا وَضِيئًا	عَمَّ الْقُرَى وَالرَّحَابًا ^(١٠)
رَأَى خَلَائِقَ زَهْرًا	كَالْمِسْكِ طَابَتْ وَطَابًا ^(١١)

* * *

(٧) الربا : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض . الملاب : نوع من الطيب ، أو هو الزعفران .
(١١) الخلائق : جمع خليفة وهى الطبيعة والخلق . زهر : جمع زهراء أى صافية خالصة غراء . المسك : أفضل أنواع الطيب عند العرب . طاب : جمل وحسن .

تَطَامَنْتُ هَضَبَاتُ
كَانَتْ تُسَامِي الثَّرِيَا
رَأَتْ جَلَالاً مَهِيْبًا
وَهَالَهَا مِنْكَ عَزْمُ
مَاذَا أَصَابَ الْهَضَابَا؟ (١٢)
وَالْيَوْمَ تَحْنِي الرِّقَابَا (١٣)
فَمَا وَنْتَ أَنْ تَهَابَا (١٤)
لَوْ لَامَسَ الصَّحْرَ ذَابَا (١٥)

* * *

وَالْبَحْرُ يَدْنُو وَيَعْلُو
لَمَّا تَلَقَّاكَ قَلْنَا
«فَارُوقُ» أَغْظَمُ نَفْسًا
يَزْجِي السَّحَابَ ثِقَالًا
تَطْلُعَا وَارْتِقَابَا (١٦)
لَأَقَى الْعُبَابُ الْعُبَابَا (١٧)
مِنْهُ وَأَسْحَى جَنَابَا (١٨)
وَأَنْتَ تُزْجِي الرِّغَابَا (١٩)

* * *

وَالنَّيْلُ يَنْسَابُ تِيهَا
كَالْحَوْدِ ضَمَّتْ ثِيَابَا
صَفَا لُجَيْنًا نَقِيًا
أَلْقَى السِّدْرَاهِمَ بُشْرَى
تَوْبَى السَّمُوجِ فِيسِيهِ
جَرَى ذُلُولًا بِمَمْلَكِ
إِذَا رَأَى كَانَ حَقَا
بَيْنَ الْمُرُوجِ انْسِيَابَا (٢٠)
عُجْبًا وَأَرْخَتْ ثِيَابَا (٢١)
وَمَاجَ يَبْرًا مُبْذَابَا (٢٢)
بِكُمْ فَكَانَتْ حَبَابَا (٢٣)
لِنَظْرَةٍ ثُمَّ ثَابَا (٢٤)
مَاضٍ أَذَلَّ الصَّعَابَا (٢٥)
أَوْ قَالَ كَانَ صَوَابَا (٢٦)

* * *

(١٢) تطامنت : انخفضت .

(١٣) تسامى : تفاخر وتبارى فى السمو . الثريا : اسم لنجوم كثيرة متقاربة يضرب المثل بها فى الرفة والعلو .

(١٨) الجناب : الناحية .

(١٩) يزجى : يسوق سوقاً رقيقاً . ثقال : جمع ثقيلة . الرغاب : جمع رغبة .

(٢١) الحود : المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة . العجب : الكبر والفخر .

(٢٢) اللجين : الفضة . ماج : اضطربت أمواجه . التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ .

(٢٣) الحباب : فقاقيع الماء التى تطفو كأنها الدراهم .

(٢٤) ثاب : رجع .

وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
جَاءُوا شُعُوبًا شُعُوبًا
يَرْجُونَ مِنْكَ دُنُوءًا
وَالشَّمْسُ أَعْلَى مَكَانًا
لَهُمْ دُعَاءٌ أَمَاطَتْ
إِنْ تَلَقَّوهُمْ تَلَقَّ مُوجًا
تَلَقَّى عَجِيجًا وَشَوْقًا
قُلُوبُهُمْ فِي يَدَيْهِمْ
وَحُبُّهُمْ فِي وُجُوهِ
لَا حَ السَّافِينَ فَهَامَتْ
وَأَقْبَلَتْ وَهِيَ تَرْنُو
تَوْدُ خَوْضًا إِلَيْهِ
وَالشَّوْقُ إِنْ غَالَ نَفْسًا
أَعْلَامُهَا خَافِقَاتُ
قَدْ زَارَهَا مِنْكَ غَيْثُ
وُلِحَتْ فِيهَا فَصَارَتْ
اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَتْ
إِنْ سُئِلَتْ عَنْ سِنِيهَا
فِيهَا نُهَى ثَاقِبَاتُ

تَهْوَى إِلَيْكَ أَنْصَبَابًا (٢٧)
حَتَّى أَسْأَلُوا الشَّعَابَا (٢٨)
فَيَرْجِعُونَ اهْتِيَابَا (٢٩)
مِنْ أَنْ تُنَالَ اقْتِرَابَا (٣٠)
لَهُ السَّمَاءُ الْحَجَابَا (٣١)
إِنْ قَارَبَ الشَّطَّ آبَا (٣٢)
وَزَفَرَةً وَاصْطِخَابَا (٣٣)
تُهْدِي إِلَيْكَ احْتِسَابَا (٣٤)
فَاقْرَأْ فِيهَا كِتَابَا (٣٥)
«رَشِيدُ» تَعْدُو وَثَابَا (٣٦)
مَآذِنَا وَقَبَابَا (٣٧)
لَوْ اسْتَطَاعَتْ ذَهَابَا (٣٨)
لَا تَسْتَطِيعُ غِلَابَا (٣٩)
كَمَا هَزَزْتَ الْقِضَابَا (٤٠)
فَانْهَلْ فِيهَا انْسِكَابَا (٤١)
خَضِبَا وَكَانَتْ يَبَابَا (٤٢)
بَعْدَ الْمَشِيبِ كَعَابَا (٤٣)
قَالَتْ نَسِيتُ الْحِسَابَا (٤٤)
كَمَا أَضَاعَتْ الثَّقَابَا (٤٥)

(٢٨) الشعوب : جمع شعب وهو القبيلة العظيمة . الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق .

(٢٩) الدنو : القرب . الاهتياب ، مصدر اهتابه بمعنى هابه أى أجله وعظمه .

(٣١) أماطت : كشفت .

(٣٢) الشط : جانب النهر . آب : رجع .

(٣٣) العجيج : رفع الصوت مصدر عج يعج من باب ضرب . الزفرة : التنفس الطويل الممدود ،

الاصطخاب : الجلبة والأصوات المختلطة ، والعجيج والزفرة والاصطخاب كلها من مظاهر الزحام .

(٣٤) الاحتساب : مصدر احتسب الأجر على الله أى ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا .

(٣٩) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر . الغلاب : المغالبة مصدر غالبه .

(٤٠) الأعلام : جمع علم وهو الراية . خافقات : مهتزة . القضاب : السيف المقطاع .

(٤٢) الياب : الخراب .

(٤٣) الكعاب : الجارية نهد ثدياها .

كَالتَّبْرِغْطَاهُ تُرْبُ
كَمْ عَامِرَاتٍ عُقُولُ
صَحِبتُ فِيهَا شَبَابِي
سَقِيًّا لِمَلْعَبِ أَنْسِ
إِنْ يَجْرِ فِي الْوَهْمِ يَوْمًا
مَنْ غَاضَ مَاءَ صِيبَاهُ
أَبُوكَ رَاشٍ جَنَّاحِي
وَكَانَ يُضْفِي لِشِعْرِي
وَالدَّرُّ فِي الْبَحْرِ غَابَا^(٤٦)
تَأْوَى الدِّيَارُ الْخَرَابَا^(٤٧)
فَمَا ذَمَّتْ الصَّحَابَا^(٤٨)
شَابَ الزَّمَانُ وَشَابَا^(٤٩)
جَرَتْ دُمُوعِي اكْتِئَابَا^(٥٠)
رَأَى الْحَيَاةَ سَرَابَا^(٥١)
حَتَّى لَمَسْتُ السَّحَابَا^(٥٢)
وَكَانَ شِعْرِي عُجَابَا^(٥٣)

* * *

«رَشِيدُ» لَأَقْتُ رَشِيدًا
سَوَاهُ مَوْلَاهُ نُورًا
نَالَتْ بِبُيُوتِنِ سَنَاهُ
شَهْمًا مُجِيبًا مُجَابَا^(٥٤)
صِرْفًا، وَمَجْدًا لُبَابَا^(٥٥)
مِصْرُ الْمُئْنَى وَالطَّلَابَا^(٥٦)

(٥٢) رَاشِه : جعل فيه الريش .

إلى رُوح داود بركات

جزع الشاعر أشد الجزع لموت صديقه الأستاذ داود بركات ، رئيس تحرير جريدة الأهرام فرثاه بهذه القصيدة سنة ١٩٣٣ م :

ظَنَنْتَ الدَّمْعَ يُسْعِدُ بِالْعَزَاءِ فَهَلْ أَجْدَى بُكَاءُكَ أَوْ بُكَائِي؟^(١)
وَقُلْتَ بِأَنَّهُ الْمَحْزُونُ أَشْفَى فَأَحْوَجَكَ الشِّفَاءُ إِلَى شِفَاءٍ^(٢)
وَمَنْ يَغْسِلُ بِأَذْمُعِهِ جَوَاهُ أَرَادَ الْبُرءَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ^(٣)
بِنَفْسِ الرَّاحِلِينَ مَضَوْا سِرَاعًا لِيُورِدَ الْمَوْتَ كَالْهِيمِ الظَّمَاءِ^(٤)
تَوَلَّى عَهْدَهُمْ وَبَقِيَتْ وَحْدِي أَقْلَبُ طَرْفَ عَيْنِي فِي السَّمَاءِ^(٥)
رَثِيئُهُمْ فَأَذْمَى الْحُزْنَ قَلْبِي فَهَلْ نَدْبٌ يَخِفُّ إِلَى رِثَائِي؟^(٦)
وَكَمْ حَيٍّ يَعْيشُ بِنَفْسٍ مَيَّتٍ طَوَتْ آمَالَهَا طَيُّ الرَّدَاءِ^(٧)
مَضَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مُصْعِدَاتٍ وَلِلْبَاكِينَ رَنَاتُ الْخُدَاءِ^(٨)
تَجَلَّوْا فِي النَّجَادِ ضُحَى صَبَاحٍ وَغَابُوا فِي الْوَهَادِ دُجَى مَسَاءٍ^(٩)

(٣) الجوى : الحزن .

(٤) المراد بالورد هنا المورد وهو مأتى الماء وموضع وروده ، الهم : الإيل العطاش ، الظماء : العطاش أو الشديدة العطش .

(٦) النذب : الخفيف في الحاجة .

(٨) النجائب : عتاق الإيل وكرامها التي يسابق عليها ، ومفردها نجيب أو نجبية ، مصعدات : ماضيات من أصدع في الأرض بمعنى مضى ، وفي الوادى بمعنى انحدروا . الرنات : جمع رنة وهي الصوت . الخداء : سوق الإيل والغناء لها .

(٩) تجلوا : تكشفوا وظهروا . النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . الضحى : حين تشرق الشمس ويمتد النهار . الوهاد : جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة .

وَقَفْتُ أَرْوُدُ النِّظَرَاتِ مِنْهُمْ
فَلَمْ أَرَ إِذْ نَظَرْتُ سِوَى جَلَالِ
وَنَادَيْتُ الصَّحَابَ فَبَحَّ صَوْتِي
تُفَرِّقُنَا الْحَيَاةُ فَإِنْ أَرَدْنَا
طَرِيقُ عُبْدَتِ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ
بِهَا الْأَضْدَادُ تُجْمَعُ فِي صَعِيدٍ
إِذَا لَبَسَ الرِّبِيعَ شَبَابُ قَوْمٍ
وَكُلُّ نَضِيرَةٍ فَإِلَى ذُبُولٍ
وَهَلْ تَهْوِي ثِمَارُ الرُّوضِ إِلَّا

وَأَصْغَى لِلنَّوَادِبِ مِنْ وَرَائِي^(١٠)
يَهُولُ وَمَا لَمَسْتُ سِوَى هَبَاءٍ^(١١)
وَعَادَ إِلَيَّ مَكْدُودًا نِدَائِي^(١٢)
لِقَاءَ لَمْ نَجِدْ غَيْرَ الْفَنَاءِ^(١٣)
وَلَمْ تُلَقِ التَّائِمُ عَنْ دُكَاةٍ^(١٤)
وَفِيهَا يَلْتَقَى دَانٍ بِنَاءٍ^(١٥)
فَأَسْرَعُ مَا يُفَاجَأُ بِالشَّتَاءِ^(١٦)
وَكُلُّ مُضِيئَةٍ فَإِلَى انْطِفَاءٍ^(١٧)
إِذَا أَذْرَكْنَ غَايَاتِ النَّمَاءِ^(١٨)

* * *

أَيَا « دَاوُدُ » وَالذِّكْرَى بَقَاءُ
نَعَاكَ لِي النُّعَاةُ فَقُلْتُ مَيَّنُ
نَمَارِي كُلَّمَا فَدَحَتْ خُطُوبُ
مَلَكَتْ بِرَاعَةٍ وَمَلَكَتْ قَلْبًا
شَبَاةُ شَقَّهَا الْبَارِي فَشَقَّتْ
إِذَا مَا أَشْرَعَتْ فِي الْخَطِّ مَالَتْ

ظَفِرَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ^(١٩)
وَكَمْ يَأْسٍ تَشَبَّتَ بِالرَّجَاءِ^(٢٠)
فَتَرْتَّاحُ النُّفُوسُ إِلَى الْمِرَاءِ^(٢١)
فَكَاْنَا سُلَمَيْنِ إِلَى الْعَلَاءِ^(٢٢)
طَرِيقًا لِلْمَجَادَةِ وَالسَّرَاءِ^(٢٣)
رِمَاحَ الْخَطِّ مِيلَةَ الْأَزْدِهَاءِ^(٢٤)

(١٤) عبثت : ذللت ومهدت . التائيم : جمع تيمة وهي عوذة أو خرزة تعلق على المولود ، دكاء : الشمس .
(١٥) الأضداد : المختفون . الصعيد : وجه الأرض ، الداني : القريب . النالي : البعيد .
(٢١) ماراه بماريه مرأه : جادله وطعن في قوله تزييفا للقول . فدحت ، بهزت وثقلت واشتلت .
(٢٢) البراعة : القصبة ، والمراد بها القلم وهذا كناية عن أنه كاتب أديب بارع .
(٢٣) الشبابة : حد كل شيء والمراد بها هنا طرف القلم وسنه أي موضع البري منه ، وسن القلم مشقوقة عادة .
والباري ، الخالق عز وجل اسم فاعل من براه الله من باب عدا أو من برأه من باب قطع ، وقد تكون من
البري مصدر بري القلم من باب رمى ففي هذه الكلمة تورية . المجادة : الشرف والكرم مصدر مجد ككرم .
السراء : المروءة والشرف .
(٢٤) أشرعت : أميلت للكتابة من أشرعت الرماح أي سددت عند إرادة الطعن . والخط الأولى معناها الكتابة .
والخط الثانية مرفأ للسفن بالبحرين على خليج فارس شرق جزيرة العرب تنسب إليه الرماح لأنها تباع فيه .
الأزدهاء : التيه والفخر .

وَأِنْ هِيَ جُرَدَتْ لِمِضَاءٍ عَزَمَ
وَأِنْ هِيَ لَأَمَسَتْ يَدَهُ أَضَاءَتْ
كَأَنَّ لُعَابَهَا قِطْعُ اللَّيَالِي
كَأَنَّ النَّفْسَ فَوْقَ الطُّرْسِ غَيْثٌ
بَيَانُكَ وَاضِحُ الْقَسَمَاتِ صَافٍ
يَكَادُ يَسِيلُ فِي الْقِرْطَاسِ لُطْفًا
بَيَانٌ لَوْ صَدَعَتْ بِهِ اللَّيَالِي
لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ
لَهُ النَّبَرَاتُ نَدَعُوهَا غِنَاءٌ
سُلَافٌ تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ
وَرَوْضَاتٌ حَلَّتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ
طَلَبْنَ إِلَى الْغَمَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ
ثَرِيكَ عَجَائِبِ الْأَلْوَانِ شَتَّى
أَوْ الْعَذَرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيبًا

تَوَارَى السِّيفُ مِنْ هَوْلِ الْمَضَاءِ (٢٥)
فَهَلْ أَبْصَرْتَ فِعْلَ الْكَهْرَبَاءِ (٢٦)
تَنْفَسُ عَنْ تَبَاشِيرِ الضِّيَاءِ (٢٧)
أَعَارَ الْأَرْضَ ثَوْبًا مِنْ رِوَاءِ (٢٨)
يَكَادُ يُشِعُّ مِنْ قَرْطِ الصَّفَاءِ (٢٩)
فَتَحْسِبُهُ عَلَامَةً الْإِنْشَاءِ (٣٠)
رَأَيْتَ الصَّبْحَ مِنْهَا فِي الْعِشَاءِ (٣١)
«رَهِينُ الْمَحْبِسِينَ» بِلَا عَنَاءِ (٣٢)
فَتَأْبَى أَنْ تُعَدَّ مِنَ الْغِنَاءِ (٣٣)
وَتَحْمِلُهُ السُّقَاةُ بِلَا إِنَاءِ (٣٤)
وَأَغْرَتِ بِالْأَزَاهِرِ كُلِّ رَائِي (٣٥)
فَكَلَّفَ قَطْرَهُ وَشَى الْكِسَاءِ (٣٦)
كَمَا عَكَسَتْ أَشِعَّتَهَا الْمَرَائِي (٣٧)
فَلَسَّمَتِ الْمَلَاخَةَ بِالْحَيَاءِ (٣٨)

* * *

(٢٧) كفى بلعاب الشبابة أو البراعة عن الممداد وهو الحبر الذي يكتب به . القطع : ظلمة آخر الليل . وتنفس أصلها تنفس أى تبليج وتشرق ، تبشير الصباح : أوائله .

(٢٨) النفس : الممداد الذى يكتب به . الطرس : الصحيفة . الغيث : المطر . أعار : أعطى على سبيل العارية وهى الثوب ونحوه يستعيره الإنسان من غيره على أن يرده . الرواء : حسن المنظر .

(٣٠) القرطاس مثلة القاف : ورق الكتابة .

(٣١) صدعه كمنعه : شقه .

(٣٢) رهين المحبين : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى التنوخى الشاعر الفيلسوف الزاهد ، كف بصره وهو فى الثالثة من عمره ففضى أكثر حياته مقباً فى منزله ، وسمى نفسه رهين المحبين : محبس العمى ومحبس المترل .

(٣٤) السلاف : الخمر .

(٣٧) المرائى : جمع مرآة .

بَنَى لُبْنَانَ خَطِيئَتُكُمْ جَلِيلٌ
مَضَى شَيْخُ الصَّخَّافَةِ أَرْيَحِيًّا
خِلَالَ كُلِّهَا أَنْفَاسُ رَوْضٍ
نُعَزِّي فِيهِ لُبْنَانَ وَنَبْكِي
مُصَابِكُكُمْ - وَقَدْ أَذْمَى - مُصَابِي
لَهُ اهْتَزَّتْ بَوَاسِقُ نَحْلِ مِصْرٍ
بَنَى الْقَطْرِ الشَّقِيقِ لَنَا صِلَاتٌ
بَنُو أَعْمَامِنَا أَنْتُمْ وَفِيكُمْ
وَفِي الْفُضْحَى لَنَا نَسَبٌ كَرِيمٌ
أَعْدْنَاها نِزَارِيَّةً عَرُوبًا
إِذَا خَطَرَتْ بِنَادِي الْقَوْمِ حُلُومًا
تَجَاوَزْنَا بِهَا أَطْلَالَ سُعْدَى
وَجِئْنَا بِالْعُجَابِ يُخَالُ سِحْرًا
وَكَانَتْ قَبْلَ نَهْضَتِنَا نَحَاسًا

دَعُونَا نَقْتَسِمُهُ عَلَى السَّوَاءِ (٣٩)
مُبِيدُ الْوَفْرِ جَمَاعَ الثَّنَاءِ (٤٠)
وَنَفْسُ كُلِّهَا قَطَرَاتُ مَاءٍ (٤١)
فَمَنْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالْعَزَاءِ؟ (٤٢)
وَرِزُّ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالذِّكَا (٤٣)
وَهَالِ الْأَرَزِ إِرْجَافُ الْفَضَاءِ (٤٤)
كَرِيَمَاتُ عُقْدَنَ عَلَى الْوَفَاءِ (٤٥)
حِفَاطٌ لِلْمَوَدَّةِ وَالْإِخَاءِ (٤٦)
كَقَرَصِ الشَّمْسِ شَمَاحُ السَّنَاءِ (٤٧)
لَهَا حُسْنُ التَّفَاتِ وَانْثِنَاءِ (٤٨)
مِنَ الْإِكْبَارِ مَعْقُودَ الْحُبَاءِ (٤٩)
وَبَدَّلْنَا الْمَقَاصِرَ بِالْحُبَاءِ (٥٠)
وَكُلُّ السَّحْرِ مِنْ أَلْفٍ وَبَاءِ (٥١)
وَكُنَّا سَادَةً فِي الْكِيمِيَاءِ (٥٢)

- (٤٠) أَرْحَى : واسع الخلق. يرتاح للندى . مبيد : مهلك مضجع . الوفير : المال الكثير .
- (٤٤) بواسق : جمع باسقة أى طويلة مرتفعة . هال : أخاف وأفزع . والأرز شجر الصنوبر الذى يمتاز لبنان به كما تمتاز مصر بكثرة نخيلها . والارجاف مصدر أرجفت الأرض أى زلزلت .
- (٤٧) شماخ : عظيم الارتفاع وهى صيغة مبالغة من شمخ الجبل ونحوه أى علا وارتفع . السناء : الرفعة .
- (٤٨) نزارية : بتخفيف ياء النسب لضرورة الشعر نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان جد العرب المستعربة وجد القبائل العدنانية وفيها كان الشعر والفصاحة . العروب : المرأة الضحاكة المتحبة إلى زوجها .
- (٤٩) حل معقود الحباء كناية عن القيام .
- (٥٠) سعدى : علم على بعض النساء اللاتي تغزل بهن بعض شعراء الجاهلية ووقفوا بآثارهن وبكوا أطلالهن .
- المقاصر : جمع مقصورة وهى الدار الواسعة المحصنة ، الحباء : بيت صغير يكون من وبر أو صوف ويرفع على عمودين أو ثلاثة .
- (٥٢) يقول : إن اللغة العربية كانت قبل نهضتنا الحاضرة فى قيمة النحاس لكثرة ما اعتورها من عوامل الضعف والتأخر ، وكنا نحن سادة فائقين فى علم الكيمياء فجعلنا منها معدنًا غاليًا ثمينًا . يشير بذلك إلى ما كان يعتقده المتقدمون من إمكانهم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب بالكيمياء .

قَضَى « دَاوُدُ » فَأَلْقَا قَلَامُ حُسْرَى
هِيَ الْإِيَّامُ تُهْدِمُ مَا بَنَتْهُ
حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا هَبَاءُ
وَمَا لِلْجَازِعِينَ سِوَى اضْطِبَّارِ

نَوَاصِصُ خَاشِعَاتٍ لِقَضَاءِ^(٥٣)
فَإِذَا يَبْتَغِينَ مِنَ الْبِنَاءِ؟^(٥٤)
وَأَمَّا الْمُؤْمِلُ مِنَ هَوَاءِ^(٥٥)
وَمَا لِلسَّخِطِينَ سِوَى الرِّضَاءِ^(٥٦)

لبنان الشاعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما ثار لبنان ثورته الوطنية في أواخر عام ١٩٤٣ م ، ففاز بانتخاب نوابه ، وكان الشاعر يتوى زيارة بيروت في ذلك الحين :

هَاجَ شَوْقَ الْوَالِدِ الْمُضْطَرِبِ	حُلُمٌ شَقَّ ظِلَامَ الْحُجُبِ ^(١)
جَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ غَيْهَباً	فَتَخَطَّى عَقَبَاتِ الْغَيْهِبِ ^(٢)
زَادَنِي وَاللَّيْلُ فِي غَفْوَتِهِ	يَتَمَطَّى عَنْ دِثَارِ السُّحُبِ ^(٣)
طَائِفٌ إِنْ رُمْتَهُ لَمْ تَلْقَهُ	وَهُوَ مِنْ جَفْنِكَ بَيْنَ الْهُدْبِ ^(٤)
بَارِعُ الرِّيشَةِ حَتَّى لَسَرَى	غَائِبَ الشَّخْصِ كَأَنْ لَمْ يَغِبْ ^(٥)
بَسَمَاتُ الرُّوضِ مِنْ أَلْوَانِهِ	وَسَنَا الْكَأْسِ وَدُرُّ الْحَبِّ ^(٦)
فِي يَدَيْهِ مِجْهَرٌ مِنْ عَجَبٍ	تُفْتَحُ الْعَيْنُ بِهِ عَنْ عَجَبٍ ^(٧)
قُلْتُ : هَذِي جَنَّةٌ ؟ أَمْ مَا أَرَى ؟	أَمْ تَهَاوِيلُ خَيَالٍ كَذِبٌ ؟ ^(٨)
أَمْ أَنَا غَيْرِي ؟ وَإِلَّا مَنْ أَنَا ؟	أَمْ هُوَ السَّحَرُ غَدَا يَلْعَبُ بِي ؟ ^(٩)

(١) هاج : أثار. الحجب : الأستار.

(٢) غيبها : ظلمة .

(٣) غفوته : نومه . يتمطى : يتشاب . دثار : غطاء .

(٤) طائف : ما يحول بالخاطر أثناء النوم . رمته : أردته . الهدب : رموش العين .

(٥) بارع الريشة : ماهر في الرسم والتصوير .

(٦) سنا الكأس : ضوء الكأس . در الحبيب : ما يطفئ فوق الماء من فقائيع التي تشبه الدر .

(٧) مجهر : منظار مكبر .

ما الذى يبدو لعيني ساميقاً
 أرضه مسكٌ، وفي ثريته
 وإذا شاد يُغنى مَرِحٌ
 صاح : ذا لُبْنانُ فانزلْ سَفْحَه
 هو عَرِيسٌ لآسادِ الْحِمَى
 قد تمنّاه الهوى من بُعد
 الأزهيرُ به من قُبَلِ
 وقدودُ الهيفِ في رَوْضَاتِه
 جُمِعَتْ لِيَلَاثُه من دَعَجِ
 وسجايا أهله أنسامه
 كَتَبَ المجدُ لهم تاريخهم
 كلُّ شهم أَرِجَى أَغْلَبِ
 بين عَدَنانَ وَغَسَّانَ لهم
 نصبوا في كلِّ أرضٍ رأيهم
 وأذلُّوا الصعبَ في رِخْلَاتِهِم
 وطَورُوا شرقاً بَشرقٍ، وجَرَى
 يتحدّى سَبَحاتِ الكوكبِ؟^(١٠)
 يَنْبُتُ الفَنُّ مَكَانَ العُشْبِ^(١١)
 لَوْلَوُ الصَّوْتِ، حُلُو المَذْهَبِ^(١٢)
 قلت : مالى غَيْرَه من أَرْبِ^(١٣)
 وَكِناسٍ لِطِبَاءِ الرِّبْرِ^(١٤)
 كيف لو أَبْصَرَه عن كُتْبِ؟^(١٥)
 والينابيعُ رَحِيقُ العِنْبِ^(١٦)
 قُضْبٌ تَمْرَحُ بين القُضْبِ^(١٧)
 وسَنا إصباحِه من لَبِّ^(١٨)
 كم نِعْمَنا بِشَذاها الطيبِ!^(١٩)
 في جِينِ الدَّهْرِ لافى الكُتْبِ^(٢٠)
 من كَرِيمِ أَرِجَى أَغْلَبِ^(٢١)
 نَسَبٌ يَرْفَعُ شَأوَ النَسَبِ^(٢٢)
 ما ذَرَوْا في المجدِ معنى النَصَبِ^(٢٣)
 أَيْ صَعِبِ عِندَهُمْ لَمْ يُرَكَّبِ؟^(٢٤)
 سِيلُهُمْ يَزَحَمُ شَطُّ المَغْرِبِ^(٢٥)

(١٠) سبحات الكوكب : حيث تسبح الكواكب .

(١١) مسك : طيب .

(١٢) حلو المذهب : جميل اللحن والطريقة .

(١٣) أرب : مقصد .

(١٤) عريس : غيل الأسد . كناس : بيت الظلي . طباء الربرب : ظلي القطيع .

(١٧) قضب : أغصان .

(١٨) دَعَج : سواد العين وسعتها . سَنا اصباحه : نور صباحه وإشراقه . لب : خالص الشيء .

(٢٢) عدنان وغسان : أصل قبائل العرب . شأو : السبق والغاية .

(٢٣) النصب : التعب .

(٢٥) شط المغرب : دول الغرب (المهجر) التي هاجروا إليها .

يَنْزَحُ النَّازِحُ مَا فِي رَحْلِهِ
وَرَجَاءُ بَرْجَاءٍ يَلْتَقِي
رَأْسُ مَالِ الْمَرْءِ مَا فِي رَأْسِهِ
مَلَكُوا الدُّنْيَا فَلَمَّا جَمَحَتْ
لَيْسَ لِلسَّيْفِ عَلَى حَدَّتِهِ
هَذَبُوا الْفُضْحَى وَلَمُّوا شَمْلَهَا
جَمَعُوهَا حُلْوَةَ الْجَرَسِ كَمَا
أَنْتَ يَا بَلْبَنَانُ عَزَمْتُ وَنَهَيْتُ
كَلَّمَا أَطْلَعْتَ لَيْلًا شَفَقًا
ظَنَنْتِ الْغَيْدُ وَمَا أَجْرَاهَا !
سِخْرُ شِعْرِ، وَمَجَالِي فِتْنَةٍ
وَابْتِسَامٌ فِيهِ أَشْرَاكُ الْهَوَى
أَيْنَ قَلْبِي؟ غَضَبُوهُ، فَاسْأَلُوا
وَاشْفَعُوا لِي، وَاحْذَرُوا غَضَبَتَهَا
ثُمَّ قُولُوا: مُسْتَهَامٌ وَصَبٌّ
غَيْرُ إِقْدَامٍ وَعِزْمٌ ذَرِبُ (٢٦)
وَكِفَاحٌ لِلْقَاءِ الثُّوبِ (٢٧)
مِنْ ذِكَا، لَأَحْطَامُ النَّشْبِ (٢٨)
مَلَكُوهَا بِرَفِيعِ الْأَدَبِ (٢٩)
صَوْلَةُ الشَّعْرِ، وَوَخَزُ الْحُطَبِ (٣٠)
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدَى فِي سَبَبِ (٣١)
تَجْمَعُ النِّحْلَةُ حُلْوُ الضَّرْبِ (٣٢)
لَسْتُ مِنْ صَخِرٍ وَلَا مِنْ حَصَبٍ ! (٣٣)
مُوهَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّهَبِ (٣٤)
أَنَّهُ مِنْ خَدَّهَا الْمُخْتَضِبِ (٣٥)
وَعَيُونٌَ أَغْرِمَتْ بِاللَّعِبِ (٣٦)
وَحَدِيثٌ فِيهِ عُذْرُ الْمَذْنِبِ (٣٧)
« جَارَةُ الْوَادِي » عَنْ الْمُغْتَضِبِ (٣٨)
أَوْ مِنْ صَوْلَةِ هَذَا الْغَضَبِ ! (٣٩)
وَيَلْتَا لِلْمُسْتَهَامِ الْوَصْبِ (٤٠)

(٢٦) رحله : متاعه . ذرب : حاد ماض .

(٢٧) الثوب : الشدائد والكوارث .

(٢٨) النشب : المال والعقار .

(٢٩) جمحت : شردت وبعثت كالحصان الجامح .

(٣٠) حدته : مضاهه . وخز : طعن .

(٣١) سبب : الفلاة - الصحراء .

(٣٢) الضرب : العسل .

(٣٣) حصب : الحصو الصغير .

(٣٤) شققا : حمرة الشمس في أول الليل . موهت : طليت . صفحته : جوانبه .

(٣٥) المختضب : الملون بلون الخضاب .

(٣٧) أشراك : مصايد .

(٣٨) جارة الوادي : هو وادي البقاع ببلبنان ولشوقي قصيدة رائعة يتلجى فيها جارة هذا الوادي .

(٤٠) مستهام : هائم . وصب : دائم .

طائرٌ غَرَّدَ في دَوْحَتِكُمْ طائرٌ غَرَّدَ في دَوْحَتِكُمْ
 طار من مصرَ يُحيي أُمَّةً طار من مصرَ يُحيي أُمَّةً
 قَاهِرُ أَخْجَلَتْ أَلْحَانُهُ قَاهِرُ أَخْجَلَتْ أَلْحَانُهُ
 خُلِقَتْ أَوْتَارُهُ قُلُوبِيَّةً خُلِقَتْ أَوْتَارُهُ قُلُوبِيَّةً
 فَارْحَمِي مُغْتَرِباً لَيْسَ اسْمُهُ فَارْحَمِي مُغْتَرِباً لَيْسَ اسْمُهُ
 جَاءَ يَبْغِي الْحُبَّ لَا الْحَبَّ فَهَلْ جَاءَ يَبْغِي الْحُبَّ لَا الْحَبَّ فَهَلْ
 فَنَصَبْتَ الْفَحْخَ خَدَاعَ الْمُنَى فَنَصَبْتَ الْفَحْخَ خَدَاعَ الْمُنَى
 وَأَتَى هَيَّانَ يَشْدُو وَاثِباً وَأَتَى هَيَّانَ يَشْدُو وَاثِباً
 فَارْتَمَى بَيْنَ جَنَاحِ هَائِضٍ فَارْتَمَى بَيْنَ جَنَاحِ هَائِضٍ
 وَاجِبَ الْقَلْبِ، وَلَوْلَا نَظْرَةٌ وَاجِبَ الْقَلْبِ، وَلَوْلَا نَظْرَةٌ
 أَطْلَقِيهِ وَابْعَثِي آمَالَهُ أَطْلَقِيهِ وَابْعَثِي آمَالَهُ
 هَلْ عَلَى الْهَاتِفِ بِالْحَسَنِ إِذَا هَلْ عَلَى الْهَاتِفِ بِالْحَسَنِ إِذَا
 قَدْ بَرَاهَ السُّقْمُ إِلَّا قُضْلَةً قَدْ بَرَاهَ السُّقْمُ إِلَّا قُضْلَةً

* * *

كَمْ هَذَا الْقَلْبُ لِلْبُنَانِ وَكَمْ كَمْ هَذَا الْقَلْبُ لِلْبُنَانِ وَكَمْ
 أَصْبَحَ الْحَكْمُ بِهِ فِي نُحْبَةٍ أَصْبَحَ الْحَكْمُ بِهِ فِي نُحْبَةٍ

(٤٢) هام : قة . الحقب : السنون .

(٤٣) قاهري : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . القصب : المقصود الزمار .

(٤٤) قدسية : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .

(٤٥) ريا : أعالي .

(٤٦) لا الحب : الحبوب .

(٤٧) المخلب : الظفر .

(٤٩) هائض : مكسور .

(٥٠) واجب القلب : خافق القلب .

(٥١) احتسبي : اكتفى .

(٥٣) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . قواد : قلب .

(٥٥) نخبة : جماعة متخبة . النجب : نجباء أشراف .

كُلُّهُمْ حَرٌّ أَبِي يَنْتَمِي فِي ذُرَا الْمَجْدِ إِلَى حَرٍّ أَبِي^(٥٦)
 وَهَبُوا الرُّوحَ لِلْبُنَانِ فِدَى وَضَنِينَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهَبْ^(٥٧)
 خُلِقَ مِثْلُ أَزَاهِيرِ الرُّبَا ضَحِكْتَ لِلْعَارِضِ الْمَسْكَبِ^(٥٨)
 وَسَيَّاسَاتٍ وَرَأَى سَاطِعُ يَضَعُ الْحَقُّ مَكَانَ الرِّيبِ^(٥٩)
 قَادَهُمْ خَيْرُ رَتِيسٍ لِلْعَلَا شَمَرَى الْعِزْمِ عَلَى الْحَسَبِ^(٦٠)

(٥٦) أَبِي : لَا يَقْبَلُ الضَّمُّ . ذُرَا : عَلَا .

(٥٧) ضَنِينَ : يَجِيلُ .

(٥٨) الْعَارِضُ الْمَسْكَبُ : السَّحَابُ الْمَطْرُ .

(٥٩) الرِّيبُ : الشُّكُّ .

ذِكْرَى الْغَرْبِ

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوربا سنة ١٩١٢ م

يا دارَ فإِنتِى حَيَّتِ مِنْ دَارِ ! سِرْتُ فِىكَ وَفِى مَنْ فِىكَ أَشْعَارِ (١)
رَحَلْتُ عَنْهَا وَلِلْأَشْجَانِ مَا تَرَكْتُ فِى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارِ (٢)
كَانَتْ مَجَالَ صَبَابَاتٍ لَهَوْتُ بِهَا وَمُسْتَرَاضَ لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ (٣)
أَسَائِلُ الطَّيْرِ عَنْهَا لَوْ تُنَبِّئُنِى أَوْ تَنْقُلُ الطَّيْرُ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارِ (٤)
يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ وَمَا تَجَشَّمُ مِنْ بَيْنِ وَأَسْفَارِ (٥)
يَلْقَى بِهَا أَيْنَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ ، وَأَضْهَارًا بِأَضْهَارِ (٦)
وَفَتْيَّةَ كَرِمَاحِ الْخَطِّ إِنْ خَطَرُوا فَدَيْتَ بِالنَّفْسِ مِنْهُمْ كُلَّ خَطَّارِ (٧)
بِضَ الْوُجُوهِ مَسَامِيحَ الْأَكْفِ مَنَا جِيدَ الصَّرِيخِ سَرَاةً غَيْرَ أَغْرَارِ (٨)
لَا يَنْزِلُ الضَّيْفُ صُبْحًا عَقَرَ دَارِهِمْ إِلَّا وَيُمْسِى عِشَاءً صَاحِبَ الدَّارِ (٩)
قَدْ آمَنُوا بِإِلِهِ الْحُبِّ وَارْتَقَبُوا آيَاتِهِ بَيْنَ إِجْلَالٍ وَإِكْبَارِ (١٠)

(٣) المستراض : المكان القسيح الطيب . اللبانة : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والمأرب .

(٥) البين : البعد والفرقة .

(٧) رماح الخط نسبة إلى مرفأ السفن بالبحرين لأنه مبيعها لا منبتها ، وشبههم بالرماح فى فرعهم واعتدال أجسامهم ولدونتها .

(٨) مناجيد الصريخ : أى يسرعون إلى المستغيث بالنجدة والاعاثة . السراة : السادة الأشراف . الاغرار : من لا تجربة لهم بالأمور ، الواحد غر (بالكس) .

(١٠) تحيل قدماء اليونان آلهة كثيرة منها إله الحب سموه «كيويد» وصوروه طفلاً أعمى - عريان فى يديه قوس ونبال يرمى بها عن غير قصد وهذا مصداق لقول العرب : الحب يرمى ويصم .

وَصَوْرُهُ فَتَى أَعْمَى إِذَا رَشَقَتْ
 عُرْيَانِ إِنْ مَسَّهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ فَمَا
 يَعْشَى الْفَتَاةَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ
 فَطَرَفُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوْرَتِهِ
 تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا ضَيْقًا أَلَمَ بِهَا
 وَيَصْرَعُ الْفَارِسَ الْمِعْوَارَ إِنْ لَعِبَتْ
 فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَاكٍ لَسَاجِعَةٍ
 وَيَطْرُقُ الشَّيْخُ فِي الْمِحْرَابِ قَدْ فَنِيَتْ
 فَلَمْ تَكُنْ لَمَحَةً إِلَّا لِيَفْتِلَهُ

* * *

يِرْزَنَ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الشُّهْبِ سَاطِعَةٍ
 مِنْ كُلِّ خِمَاصَانَةٍ الْكَشْحَيْنِ نَاصِعَةٍ
 تَسْعَى إِلَى أَغْيَدٍ مَاطِرٌ شَارِبُهُ
 مَا بَيْنَ سَيَّارَةٍ تَجْرِي لِسَيَّارٍ (٢٠)
 كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي جَوْفِ زَخَّارٍ (٢١)
 كَأَنَّا صَفْحَتَاهُ وَجْهٌ دِينَارٍ (٢٢)

* * *

أَرْضٌ كَأَنَّ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا
 بَدَائِعَ الْحُسْنِ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارٍ (٢٣)

(١١) رشقه بالنبل : رماه به . أصباه : رماه فقتله مكانه . الجبار : العاني .

(١٤) الطرف : البصر . خاشع : متكسر مطرق .

(١٧) الساجعة : المفردة من الطير .

(١٩) يفتله : يصرفه . ترتيل الأذكار : إجادة تلاوتها .

(٢٠) الشهب : الكواكب . الساطعة : اللامعة المتألقة . السيارة والسيار : من أوصاف الكواكب وهي التي تجرى في مداراتها . ولما جعلهم شهباً جعل مسيرهم ليلاً كجري النجوم في أفلاكها .

(٢١) خمصانة الكشحين : أي ضامرة الخصر دقيقته . الكشح : هو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفية . الزخار : البحر إذا طأ وامتلاً .

(٢٢) الأغيد : الغلام مالت عنقه ولانت أعطافه . واطر شاربه ، أي ما ظهر . ويريد بصفحتيه : خديه .

(٢٣) العون : جمع عوان ، وهي من النساء : النصف ، لا بكر ولا مسنة ، الأبكار : جمع بكر . وهي العذراء .

أَلْقُوا خُذُودَ الْعَذَارَى فِي حَدَائِقِهَا
 وَجَرِّدُوا كُلَّ حُسْنٍ مِنْ قَلَائِدِهِ
 لَوْ كَانَ فِي عُنْصُرِي صَلْصَالٌ طَيِّبَتِهَا
 أَوْ كُنْتُ أَظْفَرُ فِي الْأُخْرَى بِجَنَّتِهَا
 وَلَقَّبُوهَا بِأَثْمَارٍ وَأَزْهَارٍ^(٢٤)
 فَصِرْنَ حَصْبَاءً فِي سَلْسَلِهَا الْجَارِي^(٢٥)
 مَا رَاعَنِي الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ بِأَكْدَارٍ^(٢٦)
 غَسَلْتُ بِالْدمْعِ آثَامِي وَأَوْزَارِي^(٢٧)

(٢٥) القلائد : الحلى تجعل في العنق ، الواحدة : قلادة . سلسلها الجاري : مياه أنهارها المنسابة .
 (٢٦) راعه : أفرعه ونغص عليه .

شروق كوكب

ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بميلاد الملك فاروق آخر ملوك مصر في سنة ١٩٣٤ م حينما كان ولياً للعهد .

لله يومٌ جرى باليمن طائرُهُ	ورُدَّت في فَمِ الدُّنيا بَشائرُهُ ^(١)
يومٌ تحلَّى بِحُسْنِ الوَعْدِ أوْلُهُ	كما تَلَأَّ بالإنجازِ آخِرُهُ ^(٢)
ترقَّبَت مصرٌ فيه الصُّبحَ مبتسما	يلوحُ بالخيرِ والإسعادِ سَافِرُهُ ^(٣)
يومٌ أعادَ إلى الأيامِ نَضْرَتَها	كما أعادَ جَمَالَ الرُّوضِ ما طُرُهُ ^(٤)
يومٌ تجلَّى به الفاروقُ مُؤَلِّقًا	كالبدرِ يَحْتَدِبُ الأبصارَ باهرُهُ ^(٥)
بدا فكَبَّرَتِ الدُّنيا لِمَوْلِدِهِ	واستبشَرَ الدِّينُ واهتَزَّتْ مَنابِرُهُ ^(٦)
سُلالةُ الشَّرَفِ العالِيِ وصفوئُهُ	ونُجَّةُ الجَوْهرِ الصَّافِيِ ونَادِرُهُ ^(٧)
زينُ الشَّبابِ لَهُم من هَدْيِهِ قَبْسٌ	ماضِلٌ فيه طريقَ المَجْدِ عابِرُهُ ^(٨)
أقامَ في كُلِّ قلبٍ فَهْوٌ حَبَّتْهُ	وحَلَّ في كُلِّ طَرْفٍ فَهْوٌ نَاطِرُهُ ^(٩)
رَقَّتْ شَمَائِلُهُ، عَزَّتْ أوَائِلُهُ	لاحتَ مَحَايِلُهُ، طابَتْ عَناصِرُهُ ^(١٠)

(١) اليمن : البركة والخير. طائرهُ : قائله . بَشائرُهُ : خيره وبركته .

(٢) تَلَأَّ : أنار وزهى . بالإنجاز : قضاء الحاجة .

(٣) سافره : بدون حجاب .

(٨) قَبْس : استفادة والقبس نار أو علم .

(٩) حَبَّتْهُ : سويداؤه وقيل ثمرته .

(١٠) شَمَائِلُهُ : صفاته الحسنة . أوَائِلُهُ : المقصود آباؤه . مَحَايِلُهُ : عظمته .

فَارُوقُ يَا بَنَ الْأُلَى شَادُوا بِهَيْمَتِهِمْ
آثَارُهُمْ تَبْهَرُ الْأَيَّامَ جِدَّتْهَا
رَاضُوا الْجَمُوحَ فَأَعْطَاهُمْ مَقَادَتَهُ
يَا بَنَ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ
أَحْيَا لَنَا الْمَجْدَ حَتَّى عَادَ دَارِسُهُ
جَرَتْ عَلَى أَلْسُنِ الْأَيَّامِ مِدْحَتُهُ
الْمَلِكُ فِي ظِلِّهِ طَابَتْ مَشَارِعُهُ
فَانْظُرْ تَجْدُ أَمْلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَارُوقُ ، أَنْتَ لَأَمَالِ الشَّبَابِ حَمِيٌّ
لَمَّا دُعِيتَ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ زَهْتِ
وَعَادَهُ مَجْدُهُ الْخَالِي يَشَافِيهِهُ
لَا زِلْتَ قِرَّةَ عَيْنِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ
وَدَامَ مَلِكُ قَوَادٍ فِي عِلَاءٍ وَسِنَا

مُلْكًا عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى مَقَاخِرُهُ (١١)
وَالنَّيْلُ يَشْهَدُ مَاضِيَهُ وَحَاضِرُهُ (١٢)
وَذَلَّلُوا الصَّعْبَ حَتَّى لَانَ نَافَرُهُ (١٣)
وَكَلَلَتْ هَامَةُ الدُّنْيَا مَآثِرُهُ (١٤)
وَأَشْرَقَتْ فِي رُبَا الْوَادِي أَزَاهِرُهُ (١٥)
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ شَاعِرُهُ (١٦)
وَالدِّينُ فِي عَهْدِهِ قَامَتْ شَعَائِرُهُ (١٧)
الْعَزْمُ يَمْلِكُهُ وَالْحُسْنَى تُؤَاوِزُهُ (١٨)
وَبَاعَتْهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَنَاشَرُهُ (١٩)
بِهِ الْقِبَائِلُ ، وَازْدَانَتْ حَوَاضِرُهُ (٢٠)
وَجَاءَ تَارِيخُهُ الْمَاضِي يُسَامِرُهُ (٢١)
عَيْنُ الْمُهَيْمِنِ ، وَالْدُنْيَا تُظَاهِرُهُ (٢٢)
وَعَاشَ لِلنَّيْلِ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ (٢٣)

(١١) الألى : الملوك الأوائل .

(١٣) راضوا : روضوا واستأنسوا . الجموح : الشارد . مقادته : قيادته . لان : رق . نافر : بعيد .

(١٤) هامة : أعلا الشيء .

(١٥) دارسه : الذي يبحث عنه فينتدى إليه .

(١٧) مشاريعه : أموره .

(١٨) تؤاوزه : تسانده .

(٢٠) أميراً للصعيد : لقب لُقِّبَ به الملك فاروق عندما كان ولياً للعهد .

(٢١) يشافيهه : المشافهة هي المخاطبة . يسامره : يحادثه ليلاً .

(٢٢) المهيمن : الله سبحانه وتعالى .

(٢٣) سنا : ضوء والمقصود هنا الشرف والرفعة .

مصر تعزى العراق

أنشد الشاعر هذه القصيدة مندوباً عن مصر في حفل تأبين الملك غازي ملك العراق ، وكان الحفل يجمع قادة العرب وشعراء البلاد العربية سنة ١٩٣٩ م .

بَكَيْنَا النُّضَارَ الْحَرَّ وَالْحَسْبَ الْعِدَّاءَ	بَكَيْنَا ، فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ وَلَا أَجْدَى ^(١)
بَكَيْنَا لَعْلَ الدَّمْعِ يُطْفِئُ حُرْقَهُ	مِنَ الشَّوْقِ ، فَازْدَادَتْ بِتَذْرَافِهِ وَقْدًا ^(٢)
حُشَاشَةٌ نَفْسٍ صُوِّرَتْ فِي مَدَامِعِ	وَجَذْوَةٌ نَارٍ فِي الْحَشَا ، سُمِّيتْ وَجْدًا ^(٣)
وَلَوْعَةٌ مَكْلُومِ الْفَوَادِ ، وَسَادَهُ	يَحْنُ لَهُ قُرْبًا ، فَيُوسِعُهُ صَدًّا ^(٤)
يُقَلِّبُ طَرْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الْأَسَى	وَيُرْسِلُ فِي الْآفَاقِ أَنْفَاسَهُ صَهْدًا ^(٥)
بَكَيْنَا ، وَمَا تَبَكَى الرِّجَالُ ، وَإِنَّمَا	يَعُودُ الْفَتَى لِلطَّبْعِ إِنْ لَمْ يَجِدْ بُدًّا ^(٦)
هُوَ الْقَدَرُ الْمَاضِي ، إِذَا أَنْسَابَ سَهْمُهُ	فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْعَالَمُونَ لَهُ رَدًّا ^(٧)
هُوَ الدَّهْرُ ، مَا بَضَّتْ بِخَيْرٍ يَمِينُهُ	يُجْمَعُنَا سَهْوًا ، وَيُنْثَرْنَا عَمْدًا ^(٨)
يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الرَّدَى	وَيَخْبِطُ لَا يُبْقِي مَلِيكًا وَلَا عَبْدًا ^(٩)

* * *

(١) النضار الحر: الذهب الخالص . العدا : القديم .

(٢) وقدا : اشتعالا .

(٣) حشاشة : بقية الروح . جذوة : شعلة . الحشا : البطن . وجدا : شوقا .

(٤) لوعة : حرقة . مكلوم الفؤاد : مجروح القلب .

(٥) صهدا : بها حرارة النار .

(٦) الطبع : السجية التي جبل عليها .

(٨) ما بضت : ما أتت . ينثرنا : يفرقنا .

مصابٌ أصاب الهاشمية سهمه
وغال شباب الملك في عُنُقوانه
وطار بأحلام ، وفرّق أنفسا
حُشودٌ على الآلام والحزن تلتقى
ففي كلِّ قلبٍ مأثمٌ ومناحةٌ
وفي كلِّ أرضٍ للمعروية صيحةٌ
وهذا من العلياء أركانها هذا^(١٠)
وأطفأ نور الشمس واخترم المجدا^(١١)
شعاعاً ، ترى نور السبيل وما تُهْدَى^(١٢)
يقاسمُ حشدٌ في رزيته حشداً^(١٣)
وفي كلِّ دارٍ أنةٌ تصدعُ الصلداً^(١٤)
إذا ردّدتها أبكت الترك والهندا^(١٥)

* * *

فقدناه ريانَ الشبابِ تَضَوَّعت
فقدناه والأحداثُ تَغْشَى غيومها
فقدناه والآمالُ تومي بِإِصْبَعٍ
فقدناه أزهى مانكونُ بمثله
فقدناه سيفاً هاشمياً ، إذا سطت
حُسامٌ بكفِّ الله كان صياله
ورُوحٌ سرى السارون في نورِ هديه
أطلَّ عليهم من بعيدٍ فشمروا
شائله مسكاً وآثاره ندّاً^(١٦)
وتنتظمُ الآفاق عابسةً رُبداً^(١٧)
إليه ، وتمتدُّ العيونُ له مدّاً^(١٨)
وأعلى به كعباً ، وأقوى به زندا^(١٩)
سيوفُ الليالي كان أرهفها حدّاً^(٢٠)
فأصبحت الأرضُ الطهورُ له غمداً^(٢١)
فلم يُخطِئوا للمجدِ نهجاً ولا قصداً^(٢٢)
إلى قِمةِ الدنيا غطارقةً جرداً^(٢٣)

(١٠) الهاشمية : الأسرة الهاشمية الذي ينتمى إليها الملك غازي .

(١١) غال : اغتال وأمات . اخترم : استأصل .

(١٢) شعاعاً : متفرقا كشعاع الضوء . نور السبيل : نور الطريق . وما تهدي : وما ترشد .

(١٣) رزيته : مصيته .

(١٤) مناحة : حزن ويكاء . أنة : أنين . تصدع : تشق . الصلدا : الصخر القوي .

(١٦) ريان الشباب : الريان ضد العطشان والمقصود هنا الشباب الكامل . تَضَوَّعت : انتشرت : ندّاً : طيباً .

(١٧) تغشى : تغطى . غيومها : سحبها المظلمة . ربدا : مغبرة .

(١٨) تومي : تشير إلى :

(١٩) أزهى : مفتخرين به . أعلى به كعباً : أعلى به شرفاً ومجداً . زندا : قوة وبطشا .

(٢١) صياله : تحركه ووثوبه . غمدا : غمد السيف جراه والمقصود مقراً .

(٢٢) نهجاً : طريقاً . قصداً : مقصداً .

(٢٣) شمروا : استعدوا . غطارقة : جمع غطريف وهو السيد الكريم . والجرد : الخفاف السراع في الأمور .

إذا بعُدت آمالهم فتردُّدوا
يقودهم «الغازي» إلى خير غاية
نسور إذا طاروا ليوم كريمة
سَلَّ السيف عنهم كيف صال بكفهم
كأنَّ غبار النصر في لهواتهم
أولئك أبناء الفتوح التي زها
لهم في سِجِلِّ المجد أولُ صفحة
ومن كتب النصر المبين بسيفه
دعاهم إلى الإقدام ، فاستقربوا البعدا (٢٤)
فأكرم به ملكاً ، وأكرم بهم جُنُدا (٢٥)
وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا (٢٦)
شُبُوخًا لهم قلبُ الجلاميد أو مُردا (٢٧)
سُلافٌ من الفِرْدوسِ مازجتِ الشَّهدا (٢٨)
بها الدين ، واجتاح الممالك وامتدا (٢٩)
كفاتحة القرآن قد ملئت حمدا (٣٠)
على جبهة الدنيا ، فقد كتب الخُلدا (٣١)

* * *

حامة وادي الرافدين ترفق
حنانك ، إنَّ الصبر من زينة الفتى
طرحنا رداء اليأس عتًا بؤاسلاً
حامة وادي الرافدين ابغى الهوى
في النيل أرواح ترفُّ خوفاً
ظمأ إلى ماء بديجلة سلسل
إذا مسَّت البأساء أذيال دجلة
بعثت الجوى ، ما كان منه وما جدّا (٣٢)
إذا غاص في ظلماته الأمر واشتدّا (٣٣)
وإن هزنا يوم العراق وإن أدا (٣٤)
حينئذ ، فما أحلى الحنين وما أشدّى (٣٥)
تقاسمك التاريخ والدين والودّا (٣٦)
تودُّ بنور العين لو رأت الوردّا (٣٧)
قرأت الأسى في صفحة النيل والكمدا (٣٨)

(٢٧) الجلاميد : الصخر الأصم . مردا : صغار السن لم ينبت الشعر بعد في وجوههم .

(٢٨) سُلاف : الخمر . الشَّهدا : العسل .

(٣٠) فاتحة القرآن : فاتحة الكتاب سورة الفاتحة .

(٣٢) الرافدين هما نهرا دجلة والفرات والمقصود العراق . الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

(٣٤) طرحنا : تركنا بعيدا - رمينا . بؤاسلا : شجعان . يوم العراق : يوم وفاة ملك العراق . أدا : أدّه الأمر ، دهاه وعظم عليه .

(٣٦) النيل : كناية عن مصر .

(٣٧) سلسل : علب . الوردّا : المتبع .

(٣٨) أذيال : أطراف . الكمدا : الحزن المكتوم .

وَأَن طُرِفَتْ عَيْنٌ بِبَغْدَادَ مِنْ قَدَى
إِحْيَاءٍ عَلَى الْفَصْحَى تَوَثَّقَ عَقْدُهُ
لَنَا فِي صَمِيمِ الْمَجْدِ خَيْرُ أَبْوَةٍ
رَأَيْتَ بِمَصْرِ أَعْيُنًا مُلِئَتْ سُهْدًا^(٣٩)
وَشُدَّتْ عَلَى الْإِيمَانِ أَطْرَافُهُ شَدًّا^(٤٠)
زُهَيْنًا بِهَا أَصْلًا ، وَتَاهَتْ بِنَا وَلَدًا^(٤١)

* * *

مَضَى الْهَاشِمِيُّ السَّمْحُ زَيْنُ شَبَابِهِ
أُطْلَتْ شَمْسُ الدِّينِ مِنْ حُجْرَاتِهِمْ
خَطَطْنَا لَهُ لِحْدًا فَضَاقَ بِنَفْسِهِ
فَتَى تَنَبَّتْ الْأَمَالُ مِنْ غَيْثِ كَفِّهِ
وَأَعْرَفَهُمْ خَالًا ، وَأَكْرَمَهُمْ جَدًّا^(٤٢)
عَلَى الْكُونِ ، لَا وَهْدًا تَرْكَنُ وَلَا نَجْدًا^(٤٣)
وَأَنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ لِحْدًا^(٤٤)
قَلْبَهُ مَا أَوْلَى ، وَلِلَّهِ مَا أَسْدَى^(٤٥)

* * *

أَتَيْنَا إِلَى بَغْدَادَ وَالْقَلْبُ وَاجِفٌ
تَطَوَّحْنَا الصَّحْرَاءَ ، لَيْسَ بَعِيدُهَا
كَأَنَّ الرِّمَالَ الْجَائِمَاتِ بِأَرْضِهَا
عَدَدْنَا بِهَا السَّاعَاتِ حَتَّى تَرْكَنَّا
أَتَيْنَا نَوْدَى لِلْعُرُوبَةِ حَقَّهَا
يُحْمَلُنَا النَّيْلُ الْوَفَى نَحْيَةً
عِزَاءً ، مَضَى «الْغَازِي» كَرِيمًا لِرَبِّهِ
يُهَرُّ جَنَاحًا لَا يَقَرُّ وَلَا يَهْدَا^(٤٦)
بِدَانٍ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لآخِرِهَا حَدًّا^(٤٧)
جِبَالُ أَنْأَخَتْ لَا تُسَاقُ وَلَا تُحْدَى^(٤٨)
وَقَدْ سَمِئَتْ مِنْهَا أَصَابِعُنَا عَدَا^(٤٩)
يَسَابِقُ وَفْدٌ فِي تَلْهُفِهِ وَفْدًا^(٥٠)
وَيُهْدَى مِنَ الْأَمَالِ أَكْرَمَ مَا يُهْدَى^(٥١)
فَمَا أَعْظَمَ الْجَلَى ، وَمَا أَفْدَحَ الْفَقْدَا^(٥٢)

(٣٩) قذى : مرض بالعين . سهدا : سهرا .

(٤١) تاهت بنا : اقتضرت بنا .

(٤٣) وهدا : المكان المنخفض . نجدا : ما ارتفع من الأرض .

(٤٤) لحدا : قبرا . جانحة : الأضلاع .

(٤٥) ما أولى : ما أنعم . ما أسدى : ما أعطى .

(٤٧) تطوحننا : تبعدننا . بدان : قريب .

(٤٨) أنأخت : بركت . لا تحدى : لا يغنى لها لتساق أى لا تسير .

(٥٢) الجلى : الخطب والأمر الشديد .

عزاء . ففينا فيصل شيل فيصل
 له في اسمه أوفى اتصال بجده
 بدا نجمه في الشرق يمتا ورحمة
 عهدتم إلى «عبد الإله» وإنه
 إذا رنت الآمال كان ثالها
 سلام على «الغازي» سلام على الندى

نرى في ثنايا وجهه الأسد الوردا (٥٣)
 فياحسنه فالأ . ويا صدقه وعدا (٥٤)
 وأشرق في الأيام طالعها سEDA (٥٥)
 لأكرم من يرعى القرابة والعهدا (٥٦)
 وإن حارت الآراء كان لها رُشدا (٥٧)
 إذا ما بكى من بعده الترب والندأ (٥٨)

(٥٣) فيصل : الملك فيصل ابن الملك غازي . الوردا : الجري الشجاع .

(٥٤) بجده : الأمير فيصل الكبير أبو الملك غازي . فالأ : بشرى بالخير .

(٥٦) عبد الإله : الوصي على العرش وولي العهد وهو ابن عم فيصل الصغير ملك العراق .

(٥٧) ثالها : غياثها وملجؤها .

(٥٨) الترب : الصديق ومن ولد معه . والندأ : المثل والنظير .

صلى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباطة عام ١٩٤٤ م حينما كان مديراً للبحيرة عندما أهدى إليه « أنات حائرة » وهي طائفة من الشعر الحزين في رثاء زوجه :

رَحِمَتَا لِلجَرِيحِ مِنْ أَنَاتِهِ	وَلَسَمِعِ الْوَسَادِ مِنْ آهَاتِهِ ^(١)
غَرَبَتْ شَمْسُهُ فِقَامَ يَنَاجِي	سَاهَدَاتِ النُّجُومِ فِي لَيْلَاتِهِ ^(٢)
إِنَّهَا بَيْنَهُنَّ تَسْمَعُ نَجْوَا	هُ، وَتَبْكِي لِبَثِّهِ وَشَكَاتِهِ ^(٣)
أَرْسَلَتْ مِنْ شِعَاعِهَا ذِكْرِيَاتٍ	هَاجَتِ الْكَامِنَاتِ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ ^(٤)
وَلَهَا فِي سَمَائِهَا خَفَقَاتٌ	أَسْرَعَتْ فِي فَوَادِهِ خَفَقَاتِهِ ^(٥)
سَبَّحَتْ فِي عَوَالِمِ النُّورِ « زَيْنٌ »	أَيْنَ مِنْهَا الْغَرِيقُ فِي ظُلُمَاتِهِ؟ ^(٦)
كَمْ يَمُدُّ الْيَدَيْنِ أَسْوَانَ مُضْنَى	فَيَفِرُّ الشُّعَاعُ مِنْ قَبْضَاتِهِ ^(٧)
وَيَسُوقُ الْأَشْعَارَ فِي نَبَرَاتٍ	ظَنُّهَا ابْنُ الْهَدِيلِ مِنْ نَبَرَاتِهِ ^(٨)
سَمِعَ الدَّوْحُ نَوْحَهَا عِبْقَرِيًّا	فَتَمَنَّى لَوْ نُحْنُ فِي عَذَابَاتِهِ ^(٩)
مُشْجِيَاتٌ يَوَدُّ كُلُّ ابْنِ غَصْنٍ	أَنْ أَنْغَامَهَا جَرَتْ مِنْ لَهَاتِهِ ^(١٠)

(٢) سَاهَدَاتِ النُّجُومِ : النجوم الساهرة .

(٣) بَثُّهُ : حزنه .

(٦) زَيْنٌ : اسم الفقيده حرم الشاعر عزيز أباطة .

(٧) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٨) ابن الهديل : الحمام الصغير المغنى بصوت حسن .

(٩) نُحْنُ : بكين بصوت حزين . عذاباته : ما يتفوه به النائمات .

(١٠) مشجيات : مغنيات بصوت رخيم جميل . ابن غصن : نسبة إلى الطير . لهاته : اللهاة هي زائدة لحمية في مؤخر سقف الحلق .

قلت شعراً فلم يكن غير بحر
وبعثت الشجون في كل صدر
فاقسمنا لوعات قلبك فانظر
إن ماء الدموع أطفأ للوج
فاسكب الدمع وابعث الشعر واملأ
كنت قيساً بكى على قبر ليلاً
بى جرح مضى عليه زمان
كلما صاح نادبٌ هاج شكوا
أنا أبكى لكلٍ بالٍ ونفسي
بائع الصبر، إن يكن عُشرُ مثقاً
كلنا مسه من الدهر ظفر
وأدتنا بنائه برزايا
فكرهنا حتى النعيم لأننا
لذة المرء من جنى ألم المر
ما حياة المحب بعد حبيب
حسبه أنه إذا رام قريباً
عش أباً واثق لوائي البا

من دموع طفا بتفعلاته (١١)
وأثرت المكبوت من زفراته (١٢)
هل أفاق المسكين من لوعاته؟ (١٣)
د، وأشفى للصب في خلواته (١٤)
أذن الخافقين من آياته (١٥)
ه، ورؤى الضريح من عبراته (١٦)
حرت في أمره وأمر أساته (١٧)
ه، ومس الأليم من ندباته (١٨)
حسرات تذوب في حسراته (١٩)
ل، بأغلى ما في الحياة فهاته! (٢٠)
آه من ظفره ومن فتكاته! (٢١)
ها، ومن ذا يستطيع وأد بناته؟ (٢٢)
قد رأينا اجتماعه لشتاته (٢٣)
وثنائي الآلام من لذاته! (٢٤)
قبس النور والهوى من حياته؟ (٢٥)
لم يجد للوصول غير مماته (٢٦)
كى، وللتاكيلات من أخواته (٢٧)

(١٣) لوعات : حرقه .

(١٤) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراده .

(١٥) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(١٦) قيساً : المراد قيس بن الملوح صاحب ليلي العامرية .

(١٧) بى جرح : يشير إلى مصيبته بفقد ابنه البكر . أساته : أطبائه .

(١٨) نادب : باك يندب الموتى . هاج : أثار . ندباته : آثار الجروح جمع ندبة .

(٢٢) وأدتنا : دفتنا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزاياها : بمصائبها .

(٢٣) لشتاته : لتفرقة .

(٢٤) جنى : حصاد .

(٢٥) قبس : شعلة .

(٢٧) واثق : هو محمد واثق أباطة نجل الشاعر عزيز أباطة . التاكيلات : اللاتي فقدن أمهن .

غزل شاعرين

قام الشاعر في هذه القصيدة بتشطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبرى في عام ١٩٠١ م

(يا لواء الحسنِ أحزابَ الهوى)	أَجَجُوا في الحب نيرانَ الجفَاء ^(١)
مذ رأوا طَرْفَكَ يبدو ناعسًا	(أيقظوا الفتنة في ظلِّ اللواء) ^(٢)
(فرقت أهواءهم ثاراتهم)	كلُّ حُبٍّ بين أشواك عِداء ^(٣)
جمعوا بغضائهم فافترقوا	(فاجمعي الأمرَ وصوفى الأبرياء) ^(٤)
(إن هذا الحسنَ كالماء الذى)	راق حتى كاد يخفيه الصفاء ^(٥)
والرضابُ الحلو لو جدت به	(فيه للأنفس رِيٌّ وشفاء) ^(٦)
(لا تذودى بعضنا عن وردِهِ)	كلُّنا يشكو الجوى والبرحاء ^(٧)
فانظرى، ليس الصدى في بعضنا	(دون بعضٍ واعدلى بين الظماء) ^(٨)
(وتجلى واجعلى قومَ الهوى)	للهموى فيك وللحسن فداء ^(٩)
هم فداء لك، لا، بل كلُّ مَنْ	(تحت عرش الشمس في الحكم سواء) ^(١٠)

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفئك .

(٦) الرضاب : الريق . رِيٌّ : ارتواء .

(٧) وردة : منهله . البرحاء : الحمى .

(٨) الصدى : العطش .

(٩) تجلى : اظهرى وانكشفى .

- (أقبلني نستقبل الدنيا وما)
 أنت كالجنة ضمنت الذي
 (واسفري تلك حلى ما خلقت)
 ما رأينا آية الله أت
 (واخطري بين الندامى يخلفوا)
 أخبرتهم نفحة منك سرت
 (وانطقي ينثر إذا حدثتنا)
 إنه الدرر فهل يمنحنا
 (وابسمى من كان هذا ثغره)
 فدعيه ينشر الطيب كما
 (لاتخافي شططا من أنفس)
 إن أجابت دعوة الحب مشت
 (راضت النخوة من أخلاقنا)
 وسمت فوق الهوى أحسابنا
 (فلو امتدت أمانينا إلى)
 أو سرت أنفاسنا في جانبى
 (أنت يم الحسن فيه ازدحمت)
- (يملأ الأعين حسنا ورواء)^(١١)
 (ضمته من معدات الهناء)^(١٢)
 لسوى لثم وضم واجتلاء)^(١٣)
 (لتواري بلشام وخباء)^(١٤)
 أنك الغصن ازدهاراً واستواء)^(١٥)
 (أن روضا راح في النادى وجاء)^(١٦)
 لفظك العنب عن القلب العناء)^(١٧)
 (ناثر الدر علينا ما نشاء؟)^(١٨)
 فتن الزهر أريجاً وبهاء)^(١٩)
 (يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء)^(٢٠)
 داوت بين خضوع وإباء)^(٢١)
 (تعثر الصبوة فيها بالحياء)^(٢٢)
 فخضعنا وجمعنا كرماء)^(٢٣)
 (وارتضى آدابنا صدق الولاء)^(٢٤)
 أسد مالات كفاً بدماء)^(٢٥)
 (ملك ما كدرت ذاك الصفاء)^(٢٦)
 زمر العشاق كل بسقاء)^(٢٧)

(١١) رواء : المنظر الجميل .

(١٣) اسفري : اكشفي عن حسنك . حلى : زينة وجمال .

(١٤) لتواري : لتخفى . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(١٥) اخطري : امشى متبخترة . الندامى : الشارين . استواء : اعتدال .

(١٩) أريجاً : رائحة الطيب الفواحة .

(٢١) شططا : خروجاً عن المألوف . داوت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٢٢) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٢٣) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمعنا : شردنا .

(٢٥) مالات : مالطخ وكثر .

(٢٧) يم : ماء . زمر : جماعات . بسقاء : ما يسقى به .

- أنقذتهم بعد يأسٍ مُفْرِقٍ (يقذف الشوق بها في مائجٍ)
فهى تجرى والجوى يبعثها
(شدةٌ تمضي وتأتى شدةً)
لو علت للنجم نفسى لأنت
(ساعى آمالَ أنضاء الهوى)
واكشنى حُجْبَ النوى ينتعشوا
(أنتِ رُوحانيَّةٌ لاتدعى)
فاسألِ المِرآةَ هل يومًا رأت
(وانزعى عن جسمك الثوب يمين)
وارفعى شَعْرَكَ عنه ينجلي
(وأرى الدنيا جَنَاحِي مَلَكٍ)
نُشِرا في مُجْتَلَى ضوء الضحا
- (سفنُ الآمال يُزجِيها الرجاءُ) (٢٨)
ماله من ساحلٍ إلَّا اللَّقاءُ (٢٩)
(بين لَجَيْنِ عناء وشقاء) (٣٠)
واعتداءٌ للهوى بعد اعتداءً (٣١)
(تقتفيها شدةٌ . هل من رُخاء ؟) (٣٢)
يقتل الداء إذا عَزَّ الدواء (٣٣)
(بقبول من سجاياك رُخاء) (٣٤)
غيرها . فالأمرُ كالصبح جلاء (٣٥)
(أنَّ هذا الشكل من طينٍ وماء ؟) (٣٦)
رُبَّ حق ضاع في ثوب رياء (٣٧)
(للملا تكوينُ سكانِ السَّماء) (٣٨)
منها تستمنح النورَ دُكَاءُ (٣٩)
(خلفَ تمثالٍ مصوغٍ من ضياء) (٤٠)

(٢٨) يزجيا : يدفعها ويسيرها .

(٢٩) مائج . مضطرب الموج .

(٣٠) لَجَيْنِ : موجتين عاتيتين .

(٣٢) تقتفيها : تتبعها .

(٣٣) ساعى : ساعدى . أنضاء : رقة .

(٣٥) روحانية : كاللائكة .

(٣٧) واترعى : اخلعى أو خفى . رياء : ادعاء كذب وممالى .

(٣٩) دُكَاء : الشمس .

(٤٠) مجتلى : ظهور . مصوغ : مصنوع .

صبح باسم

نشرت هذه القصيدة بمناسبة احتفال مصر بعيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٥ ميلادية .

بَسَمَتْ تَتِيهٌ مُدَلَّةٌ بِصَبَاحِهَا	زَهْرَاءُ يَغْبِثُ عِقْدُهَا بِوِشَاحِهَا ^(١)
نَهَبَتْ مِنْ الْمِسْكِ الْفَتِيقِ سَوَادَهُ	فَأَغَارَ مَوْتُوراً عَلَى أَنْفَاحِهَا ^(٢)
وَتَزِينَتْ بِحُلَى الْكَوَاكِبِ مِثْلًا	تَتَزَيَّنُ الْحَسَنَاءُ فِي أَفْرَاحِهَا ^(٣)
أَرْخَى غَدَائِرَهَا الْحَيَاءُ كَأَنَّهَا	عَذْرَاءُ تَخْلِطُ لَيْنَهَا بِجَاحِهَا ^(٤)
هِيَ لَيْلَةٌ مَزَجَ السَّرُورُ صَبَاحَهَا	بِمَسَائِلِهَا وَمَسَاءَهَا بِصَبَاحِهَا ^(٥)
نُورَ الْمَلَائِكِ مِنْ سَنَى ضِيَائِهَا	وَشَدَى جَنَانِ الْخُلْدِ مِنْ أَرْوَاحِهَا ^(٦)
نَشَرَتْ جَنَاحَ السَّلَامِ يَحْقِيقُ بِالْمُنَى	فَارْتَاحَتِ الدُّنْيَا لِحَقِّ جَنَاحِهَا ^(٧)
وَمَضَى بِهَا شَبَحُ الْخُطُوبِ مُفَرَّعًا	وَلَكُمْ لِقِينَا الْوَيْلَ مِنْ أَشْبَاحِهَا ! ^(٨)
فُتِّتْ بِصَفْحَتِهَا الْقُلُوبُ فَهَلْ رَأَتْ	فِي لَوْنِ صَفْحَتِهَا عَيُونَ مِلَاحِهَا ؟ ^(٩)
لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ فَكَانَتْ رَوْضَةً	لَتَعَتَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَذْوَاحِهَا ^(١٠)
هِيَ لَيْلَةُ الْفَارُوقِ تَتْلُو مَجْدَهُ	وَالدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ أَلْوَاكِهَا ^(١١)
قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ صُبْحِ يَوْمٍ بِاسْمِ	بَرَّاقِ سَافِرَةِ الْمُنَى لِمَاحِهَا ^(١٢)

(٢) نهبت : أخذت ماشاءت . الفتيق : المستخرج بشيء تلخه عليه . أنفاحها : رائحتها الفواحة الطيبة .

(٦) سنى : نور . شدى : رائحتها الذكية . أرواحها : رائحتها الذكية .

(٩) ملاحها : جالها وحسها .

(١١) ألواحها : صفحتها .

(١٢) أسفرت : كشفت . برّاق : متلألئ . سافرة المنى : ظهور الأمانى . للاحها : مبصرها .

يَوْمٌ عَلَى مَصْرِ أَغْرٌ مُحَجَّلٌ لَمَسْتُ بِهِ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِرَاجِهَا (١٣)
مَدَّتْ لَهُ الْأَيَّامُ فَضْلَ عِنَانِهَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ نَفَارِهَا وَشِيَاخِهَا (١٤)
وَسَمَا بِهَا الْفَارُوقُ نَحْوَ مَطَامِحِ جَازَ الشَّبَابُ بِهَا مَدَى أَطْمَاحِهَا (١٥)
غُصْنٌ مِنَ الْمَجْدِ النَّضِيرِ بِدَوْحَةٍ كَمْ أَصْغَتْ الدُّنْيَا إِلَى أَصْدَاحِهَا (١٦)
إِنْ أَشْكَتْ دُهُمُ الْأُمُورِ وَأَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا ، فَسْلُوهُ عَنْ مِفْتَاحِهَا (١٧)
تُبْنَى الْمَالِكُ ، وَالْبَطُولَةُ أُسُّهَا وَعِزَائِمُ الْأَحْرَارِ مِنْ صُفَّاحِهَا (١٨)
وَالْمَجْدُ أَنْ تَرِدَ الصَّعَابَ بِهَمَةٍ شَمُّ الرُّوَاسِي عِنْدَهَا كِبَاطِحِهَا (١٩)
تُلْقَى عَلَى الْأَحْدَاثِ مِنْ بَسَائِثِهَا مَا يُذْهِلُ الْأَحْدَاثَ عَنْ إِمْلَاحِهَا (٢٠)
وَلَرُبَّ نَفْسٍ ضَمَّهَا صَدْرُ الْفَتَى وَيَضِيقُ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ فَيَّاحِهَا (٢١)
شَرَّتِ الْمَكَارِمَ حُلُوةً بِجَهَادِهَا مُرًا ، فَكَانَ الْحَمْدُ مِنْ أَرْبَاحِهَا (٢٢)
وَالنَّاسُ أَشْبَاهُ ، وَلَكِنَّ الْعُلَا عَرَفَتْ فِي الْعِزَمَاتِ مِنْ مَزَاحِهَا (٢٣)

* * *

فَارُوقٌ أَنْتَ فَتَى الْعُرُوبَةِ وَأَبْنَاهَا وَبَشِيرٌ وَخَدِيثُهَا وَزَنْدُ كِفَاحِهَا (٢٤)
جَمَعَتْ فُرْقَتَهَا فَأَضْحَتْ أُمَّةً أَقْوَى وَأَصْلَبَ مِنْ حَدِيدِ رِمَاحِهَا (٢٥)
بَسَمَتْ لَهَا الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ وَجْهُهَا مِنْ بَعْدِ مَا عَبَّسَتْ لَطُولِ نُوَاحِهَا (٢٦)
وَشَفَى الزَّمَانُ جِرَاحَهَا ، وَلَطَلَمَا ضَاقَ الزَّمَانُ وَطِبَّهُ بِجِرَاحِهَا (٢٧)

(١٣) أغر : منير . محجل : يبض قوائمه . براحها : بكفها .

(١٤) فضل عنانها : ما زاد وطال من عنانها والعنان لجام الفرس . نفارها : تجافيا وبعدها . شياخها : اعراضها - حذرهما .

(١٥) سما : ارتفع وعلا . مطامح : المآرب السامية . جاز : سار وتعدى .

(١٦) النضير : الحسن الروثق . أصغت : استمعت . أصدايحها : غنائها الحسن .

(١٧) أشكلت : التبت . دهم الأمير : الأمور المبهمة الداهمة .

(١٨) أسها : أساسها . صفاحها : الصفاح . حجارة عراض رفاق .

(١٩) تترد : تخوض . شم الرواسي : عالية الجبال . بطاحها : مسيل واسع فيه حصي .

(٢١) فياحها : راحتها الطيبة الذكية .

(٢٣) العزمات : الارادة القوية . مزاحها : أهل اللهو واللعب .

وتوَحَّدت رايَّاتُها في رايةٍ
أُممٌ لها خُلُقُ السَّاحِ سَجِيَّةٌ
في جَهَةِ التَّارِيخِ منها أُسْطَرٌ
آياتٌ مجيِّدٌ مُشْرِقاتٌ فاسألوا
نَهَضتْ بِفَارُوقٍ فَكَانَتْ آيَةً
وَرَأَتْ بِشائِرَ يُمْنِها في طَلْعَةِ
وَجْهِه كَأَنَّ البَدْرَ أَلْقَى فَوْقَهُ
وَمَضَاءُ نَهَّاضِ العَشِيرَةِ بِاسِلٍ
هَبَّتْ بِهِ مَضْرٌّ إِلَى قَصَبَاتِها
رَسَمَ النِّجَاحَ لها فَسَارَتْ حُرَّةً
وَالنَّاسُ مِنْ هَمِّ المُلُوكِ ، وَثُوبُهُمْ
وَإِذَا السَّفِينَةُ لَمْ تُبَالِ زَعازِعًا

تُرْهِى الرِّيحُ بِعُجْبِها وَمِرَاجِها^(٢٨)
وَدِمَائُها في الحَرْبِ رَمَزٌ سَاحِها^(٢٩)
كَتَبَ الإِبَاءُ حُرُوفَها بِسَلاحِها^(٣٠)
عَمَرُوا وَسَيْفَ اللَّهِ عَنِ أَوْضَاحِها^(٣١)
لِلْبَعَثِ بَعْدَ شَتَائِها وَطَراحِها^(٣٢)
تُغْنِي بِها البَسَمَاتُ عَنِ إِفْصَاحِها^(٣٣)
لِأَلَاءِهِ وَالشَّمْسَ نَوْرَ لِيَاحِها^(٣٤)
حَمَّالِ أَلَوِيَّةِ العُلا كَدَاحِها^(٣٥)
رِيحاً تُسَابِقُ عاصِفاتِ رِياحِها^(٣٦)
مِنْ بَعْدِ ما التَّبَسَّتْ طَريقَ نِجَاحِها^(٣٧)
مِنْ وَحْيِها ، وَصَلاحُهم بِصَلاحِها^(٣٨)
فاسأل كَبِيرَ الشُّطِّ عَنِ مَلاحِها^(٣٩)

* * *

عَيْدَ الجُلُوسِ وَفي جَبِينِكَ آيَةٌ
حَرْبٌ طَوَى الحُلُفَاءَ فِيها صَيِّحَةٌ
وَالْحَرْبُ تَبْدَأُ كَالْحَصَاةِ بِزَاخِرِ

لِلسَّلَامِ تُنْجِي الأَرْضَ مِنْ أَثْراحِها^(٤٠)
لِلظُّلَمِ أَزْعَجَتِ الورى بُنبَاحِها^(٤١)
لَمْ يُدْزَرْ إِنْ قُدِّفَتْ مَدَى مُندَاحِها^(٤٢)

(٢٩) السَّاحِ : الجود والكرم . سَجِيَّة : طبيعة .
(٣١) عمرو : عمرو بن العاص . سيف الله : خالد بن الوليد . من أشهر قواد العرب في الإسلام . أَوْضَاحِها :
جمع وضح وهو العزة والتحجبل في قوائم الفرس والمراد أعمال المجد الواضحة المشهورة .
(٣٢) شَتَائِها : تفرقها . طَراحِها : اتكأها .
(٣٣) يُمْنِها : بركتها .
(٣٤) لِيَاحِها : الياح . الصبح .
(٣٥) نَهَّاضِ العَشِيرَةِ : منجد الناس وقت الشدة . حَمَّالِ الوبة العَلا : حامل أعلام العَلا . كَدَاحِها : المجد في طلبها .
(٣٦) قَصَبَاتِها : المقصود بمجالات التسابق .
(٤١) حَرْبٌ : المقصود الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء إنجلترا وفرنسا وأمريكا ضد دولتي المحور وهما ألمانيا وإيطاليا .
(٤٢) مُندَاحِها : اتسع . والبيت اقتباس من المثل القائل ، ومعظم النار من مستصغر الشرر .

كم هَزَّتْ الدنيا صواعقُ نارها
 نفسى فداءً البسل فى حَوَمَاتِها
 تُشْرِى شُعوبُ الحقِّ فيها مبدأً
 النصرُ قد خَفَقَتْ لهم أعلامُه
 وغَدَتْ على الظمآن للدم غُصَّةُ
 وأصاب وجهَ الأرضِ من لَوَاحِها^(٤٣)
 وفَدَى الشبابِ يسيلُ فوقَ صِفَاحِها^(٤٤)
 بالنقدِ من دمِها ومن أرواحِها^(٤٥)
 والحربُ قد صاحَ البشيرُ بساحِها^(٤٦)
 وجَهَنمًا أخرى على سَفَاحِها^(٤٧)

* * *

عيدَ الجلوسِ وللقوافى رَنَّةُ
 أرسلتُها ملأَ الأثيرِ كأنما
 ونثرُها دُرًّا فودَّتْ أنجمُ
 عيدَ الجلوسِ وفيكِ ضاحكةُ المنى
 ثَمِلَتْ وأغصانُ الربيعِ تمايلتْ
 فاروقُ ذَكَرَكَ فى الورى متجددُ
 أجهدتِ ساريةَ الخيالِ فأجبلتِ
 ألَهَتْ غصونَ الدُّوحِ عن صَدَاحِها^(٤٨)
 وحنى السماءِ اختارَ غرَّ فصاحِها^(٤٩)
 لو عَدَّهِنَّ الحسنُ بين صِباحِها^(٥٠)
 دَبَّ السرورُ بروحِها وبراحِها^(٥١)
 فكأنهنَّ شَرِبنَ من أقداحِها^(٥٢)
 كالشمسِ بين غُدُوها ورَوَاحِها^(٥٣)
 ماذا تقولُ اليومَ فى أمداحِها؟^(٥٤)

(٤٣) لواحها : لسعتها ونارها ..

(٤٤) البسل : الشجعان . حوماتها : ميادين القتال . صفاحها : جمع صفح وهو من السيف عرضه والمقصود أرضها .

(٤٥) تشرى : تشترى .

(٤٧) الظمآن للدم : المتعطش لاراقة الدماء والمقصود «هتار» قائد المانيا وهو الذى أشعل هذه الحرب . غصة : ما اعترض فى الحلق فأشرقه .

(٤٩) غر : أحسن . فصاحها : بليغها .

(٥٠) صباحها : السليمة الجيدة .

(٥١) براحها : مستراحها أو كنفها والمراد البدن وقيل الأرض المستوية .

(٥٣) الورى : الخلق .

(٥٤) سارية الخيال : السارى هو السائر ليلا والمقصود هو طائف الشعر لدى الشاعر . أجبلت : أجبل الشاعر .
 امتنع عليه القول .

يَوْمُ عَبُوسٍ

نظم الشاعر هذه الأبيات في يوم اشتد فيه البرد بالجلترا عام ١٩٠٩ م وقد كان موفداً إليها في بعثة تعليمية .

وَيَلَاهُ مِنْ يَوْمِ الْخَمِي	سِ فَإِنَّهُ يَوْمُ عَبُوسٍ ^(١)
فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّبَا	حُ فَلَا تَقُلْ حَرْبَ الْبَسُوسِ ^(٢)
خَافَتْ غَوَائِلُهُ الْعَزَا	لَهُ، فَالْغَامُ لَهَا تُرُوسِ ^(٣)
يَوْمٌ أَحْطَطْنَا بِاللَّظَى	فِيهِ، وَنَكَّسْنَا الرُّعُوسِ ^(٤)
فَكَأَنَّنا قُمنًا نُؤَيِّ	دُ فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوسِ ^(٥)

(٢) البسوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٣) غوائله : دواهيته . الغزالة : الشمس . الغام : السحاب المظلم . ترُوس : جمع ترس وهو الجن الذي يتستر به المحارب ويتوقى به ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتهبة . نكسنا : جعلنا الرؤوس إلى أسفل .

(٥) معتقد المجوس : لأنهم يقدسون النار ويعبدونها وينحنون لها في صلاتهم .

ضَيْفٌ كَرِيمٌ

نشرت هذه القصيدة في يونية عام ١٩٤٧ م حينما تخلص الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من الأسر ونزل ضيفاً على مصر وملكها السابق فاروق .

حَلَّقَ النَّسْرُ كَمَا شَاءَ وَصَاحُ	وَرَمَى بِالْقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ ^(١)
وَجَلَا عَنْ رِيشِهِ الْعَارَ كَمَا	تَنْجَلِي الْأَصْدَاءِ عَنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ ^(٢)
وَأَطَاحَ الْقَفْصَ الْمَشْتُومَ ، لَا	تَعْرِفُ الْجُنُّ مَتَى أَوْ أَيْنَ طَاحَ ^(٣)
كَمْ قَضَى اللَّيْلَ بِهِ مَسْتِيشًا	جَزَعًا ، بَيْنَ أَنْيْنٍ وَنُوحِ ^(٤)
وَلَكُمْ حَنٌّ إِلَى أوطَانِهِ	قَلِقَ الْأَضْلَاحَ ، خَفَاقَ الْجَنَاحِ ^(٥)
يُرْسِلُ الْعَيْنَ فَلَا يَلْقَى سِوَى	لُجْجٍ خُضِرَ دُمَيَاتٍ شِحَاحِ ^(٦)
يَشْتَكِي لِلَّيْلِ فِي وَحْشَتِهِ	فَإِذَا غَابَ تَشَكَّى لِلصَّبَاحِ ^(٧)
ذَهَبَ الْمَاضِي مَجِيدًا حَافِلًا	رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ ! أَيْنَ رَاحَ ؟ ^(٨)

* * *

أَسَارُ الْحُرِّ حَقٌّ سَائِغٌ وَإِبَاءُ الْحُرِّ شَيْءٌ لَا يُبَاحُ ؟^(٩)

(٢) جلا : كشف . الأصدقاء : الصلتي الذي يصيب الحديد . بيض الصفاح : السيوف .

(٣) أطاح : رمى بعيدا عنه . القفص المشتوم : المقصود الأسر .

(٥) خفاق : مضطرب متحرك . الجناح : للطائر كاليد للإنسان .

(٦) لجج : البحر المرتفع الأمواج . دميات : قيعات . شحاح : بخلاء .

(٩) أسار : الهمة للاستفهام والاسار بمعنى القيد والأسر . سائغ : جائز .

وإذا مُدَّتْ لإحسانٍ يَدُ
وإذا جَفَّتْ لِهَاءٍ ظِمَاءُ
وإذا مـال أخٌ نحو أخٍ
وإذا أنَّ جـريحٌ دَنَفُ
هل على المفجوعِ في أوطانه
أو على من رام أن يحيا كما
أو على المعاني مَلامٌ إن رنّا

هَزَّتْ الفِتْنَةُ أطرافَ الرِّمَاحِ ! ؟^(١٠)
ضَبَّتِ الأنفُسُ بالماءِ القَرَّاحِ ! ؟^(١١)
مَلَأَ الأفْوَاهَ شَعْبٌ وصِيَّاحِ ! ؟^(١٢)
لطبيبٍ، قيل: لا تشكُّ الجِرَاحِ ! ؟^(١٣)
حَرَجٌ إن رَدَدَ الشُّكُوى وبَاحِ ! ؟^(١٤)
يَتَمَنَّى الحُرُّ ذَنْبٌ أو جُنَاحِ ! ؟^(١٥)
بَعْدَ عَشْرِينَ ، لإِطْلَاقِ السَّرَاحِ ! ؟^(١٦)

* * *

ثم قالوا: لم يصُنْ ميثاقه
أىُّ عهدٍ يرتضيه باسلُ
أىُّ عهدٍ هو أن أُذْبَحَ من
هو عهدُ الذئبِ يُملِيه على
وهو القوَّةُ، ما أجراها !
كم سلاحٍ صالٍ من غيرِ يَدٍ
قصد البفاروقَ يبغي مؤثلاً

ونبا عن خُلُقِ العُربِ السِّمَاحِ^(١٧)
عربى التَّبَعِ ، ريفى الجِجَاحِ ! ؟^(١٨)
غيرِ سَكِينٍ ، ولا أشكو الذِّبَاحِ ! ؟^(١٩)
شاته المِخْلَبُ ، والناَبُ الوقَاحِ ! ؟^(٢٠)
إن مَشَتْ يوماً إلى الحقِّ الصِّراحِ^(٢١)
ويدٍ تدفَعُ من غيرِ سِلَاحِ ! ؟^(٢٢)
في رِحابٍ لَبَنَى العُربِ فِساَحِ^(٢٣)

(١٠) الفتنه : الدسيسة والوقعة . يشير إلى منع الحاكم الفرنسى بتونس الطوافة المصرية « فوزية » من الوصول إلى ميناء تونس وكانت تحمل غذاء ومعونة لمنكوبى المجاعة هناك ومنع رجال الحكم الفرنسى بتونس وصول الماء العذب إلى الطوافة .

(١٣) دنف : مريض ثقل عليه المرض .

(١٤) المفجوع : المتألم المتوجع الذى فقد شىء عزيز .

(١٥) رام : رغب وود . جناح : إثم .

(١٦) عشرين : عشرون عاما فى الأسر .

(١٧) ميثاقه : عهده . نبا : تباعد عن . إشارة إلى قول الفرنسيين إن الأمير عاهدتهم على ألا يفر .

(١٨) النبع : الأصل . ريفى : نسبة إلى ريف تونس . الججاح : الطباع .

(٢٠) شاته : من الغنم . المخلب : الظفر . الناَب : السن . الوقاح : الصلب .

(٢٣) مؤثلاً : كتفا وملاذا .

وَيْدٌ مُدَّتْ إِلَى أَكْرَمِ رَاحٍ ^(٢٤)	هَمَّةٌ جَاءَتْ تَنَاجِي هَمَّةً
وَطَاحٌ يَتَسَامَى لِطَمَاحٍ ^(٢٥)	مَلِكٌ يَرْنُو لِعُلْيَا مَلِكٍ
صَارِمٌ أَرْهَفَهُ طَوْلُ الْكِفَاحِ ^(٢٦)	فَثَوَى فِي خَيْرِ غَمْدٍ آمِنًا
وَارْتِيَا حِ لِّلنَدَى أَيْ ارْتِيَا حِ! ^(٢٧)	لَمْ يَجِدْ غَيْرَ بَشَاشَاتِ الْمُنَى

(٢٥) طَاح : علو وارتفاع .

(٢٦) ثَوَى : أقام . صَارِم : سيف . أَرْهَفَهُ : رققه .

(٢٧) بَشَاشَات : طلاقة الوجه والفرحة . الندى : الكرم .

نصل الموت

يرثي الشاعر صديقه الدكتور على ابراهيم باشا بهذه الأبيات سنة ١٩٤٧ م

إن جرد الموتُ نصلًا ماصمت له
قد كنت تهزّمه في كل مُعترِكٍ
وكان جرحُك يأسو كلَّ ما جرحَتْ
اليومَ يَبْأُرُ، والأيامُ عُدَّتْهُ
لو حزتَ كلَّ حياةٍ صنت مهجَّتْها
ما أقصر العمر في الدنيا لنا بغةٍ
سبعون؟! أولها هُو، وآخرها
لقد شربنا بكائن الراح أولها
ليت الشبابَ الذي أقداحه عَجَبٌ
قد كنت تُصغى لشعري إن صلحتُ به
أَقْضُ موئلك من مصرٍ مضاجعها
فطلما ردّ نصلٌ منك أرواحا^(١)
يزاحم الشمسَ أسيافاً وأرماحا^(٢)
يدُ الزمان، ويحي كلَّ ما اجتاحا^(٣)
لا الطبُّ يُجدي، ولا الجراح جراحا^(٤)
خلدت كالشمسِ إشراقاً وإصباحا^(٥)
إذا تطلّعت الدنيا له راحا! ^(٦)
لو يعرفُ المرءُ لاقى الموتَ مرتاحا^(٧)
حلّوا، فماذا أصاب الكأسَ والراحا؟^(٨)
أبقى لفوتِ الصبا والشيبِ أقداحا! ^(٩)
فاليومَ تسمع إن أصغيت أنواحا^(١٠)
وأسكت الخطبُ أطيّاراً وأدواحا^(١١)

(١) نصلًا : حد السيف .

(٣) يأسو : يداوى ويعالج . اجتاحا : أخذ كل ما في طريقه .

(٨) الراح : الخمر .

أفراح مصر

أنشدت هذه القصيدة بدار الأوبرا في حشد اجتمع للاحتفال بزواج الأميرة السابقة فوزية من شاه إيران السابق في سنة ١٩٣٩ م .

خَلُّوا السُّجُوفَ تَذَعْ مَجْلَى مُحَيَّاها	وَتَشْرُ الْمِسْكَ مِنْ أَنْفَاسِ رِيَّاها ^(١)
عَقِيلَةً فِي جَلالِ الْمَلِكِ نَاعِمَةً	النَّبْلُ يَحْرُسُها وَاللَّهُ يَرْعاها ^(٢)
وَدُرَّةٌ لَمْ تَرِ الْأَصْدافُ مُشَبَّها	بَيْنَ الْكُنُوزِ الْعَوَالِي مِنْ خَباياها ^(٣)
وَزَهْرَةٌ مَارَأَى النِّيلَ الْوَفَى لها	بَيْنَ الْأَزْهَرِ فِي وادِيهِ أَشباها ^(٤)
تَرْنُو إِلَيْها نَجُومُ الْأَفْقِ مُعْجَبَةً	تَوَدُّ لَوْ قَبَسَتْ مِنْ نَوْرِ مَرآها ^(٥)
كَأَنَّا قَطَرَاتُ الْمَزنِ صَافِيَةً	فَوْقَ الْخَائِلِ طُهِرُ فِي سَجايها ^(٦)

* * *

أَمِيرَةَ النِّيلِ ، وَالْأَيَّامُ مُسْعِدَةٌ	بَلَّغَتْ مِنْ ذِرْوَةِ الْعَلِيَاءِ أَقْصاها ^(٧)
إِنْ يَسْطَعِ الصَّبْحُ قَلْنَا الصَّبْحَ أَشَبَّها	أَوْ يَسْطَعِ الْمِسْكَ قَلْنَا الْمِسْكَ حَاكاها ^(٨)

(١) خلوا : دعوا . السجوف : جمع سجع وهو الشيء بينه وبين ستر آخر فرجة . تذع : تشر . مجلى : حسن .
محياها : وجهها وطلعتها . رياها : ما ترتوى به .

(٢) عقيلة : كريمة الملك .

(٥) قبست : أخذت . مرآها : رؤيتها .

(٦) قطرات المزن : السحاب الأبيض والمقصود المطر . سجايها : خلقها وطبيعتها الطيبة .

(٧) ذروة : أعلا الشيء . أقصاها : أبعداها .

(٨) المسك : الطيب .

مَجْدُ تَمَّتْ سَمَاءُ الْأَفْقِ لَوْ ظَفِرَتْ
وَنَفْسُ طَاهِرَةِ الْجَدِّينِ يَسْرَهَا
الْيُسْرُ يَخْتَالُ تَيْهَا حَوْلَ يُسْرَاهَا
نَمَتْ بِظِلِّ قَوَادٍ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَتْ
أَحْيَتْ لَهُ مَصْرُ ذِكْرًا خُطٌّ مِنْ ذَهَبٍ
وَكَانَ عُثْوَانَهَا الْغَالِي الَّذِي اتَّجَهَتْ

بِلَمْحَةٍ مِنْ ثُرَيَّاهُ ثُرَيَّاهَا^(٩)
رَبُّ الْبَرِّيَّةِ لِلْحُسْنَى وَزَكَاهَا^(١٠)
وَالْيَمْنُ يَجْرِي يَمِينًا حَوْلَ يُمْنَاهَا^(١١)
بِظِلِّهِ زُمُرُ الْأَمَالِ مَثْوَاهَا^(١٢)
عَلَى جَبِينِ اللَّيَالِي حِينَ أَحْيَاهَا^(١٣)
إِلَيْهِ بِأَسْطَةِ الْأَيْدِي فَأَعْلَاهَا^(١٤)

* * *

أَمِيرَةَ النَّيْلِ ، غَنَى الشَّعْرُ مِنْ طَرَبٍ
طَافَتْ كُتُوسُ التَّهَانِي وَهِيَ مُتْرَعَةٌ
تَجْمَعُ الْآنَسُ حَتَّى لَمْ يَدْعُ أَمَلًا
فِي لَيْلَةٍ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ قَدْ خُلِقَتْ
يَخَالُهَا الْفَجْرُ فَجْرًا حِينَ يَطْرُقُهَا
كَأَنَّهَا بَسَمَاتُ الْغَيْدِ قَدْ مَلَأَتْ
كَانَتْ يَدًا مِنْ أَيَادِي الدَّهْرِ أَرْسَلَهَا
هَنَا زِفَافٌ ، وَفِي الْأَفْلَاقِ هَاتِفَةٌ

فِي لَيْلَةٍ غَنَّتِ الدُّنْيَا بِبُشْرَاهَا^(١٥)
مِنْ أَلْمَى فَاتْتَشِينَا مِنْ حُمَيَّاهَا^(١٦)
لِلنَّفْسِ تَبَعَتْ شَوْقًا خَلَفَهُ : وَاهَا^(١٧)
جَلَّ الَّذِي مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ جَلَّاهَا !^(١٨)
فِيخْتَفِي مِنْ حَيَاءٍ فِي ثُنَايَاهَا^(١٩)
بِالْحُبِّ وَالْبِشْرِ أَحْدَاقًا وَأَفْوَاهَا^(٢٠)
بِيضَاءِ مُشْرِقَةِ النُّعْمَى وَأَسْدَاهَا^(٢١)
مِنْ الْمَلَائِكِ تَدْعُو رَبَّهَا اللَّهُ^(٢٢)

(٩) لمحة : نظرة عاجلة . ثرياه : النجم والمقصود هنا من نورها .

(١٠) يسرها : وقفها . زكاها : ملحقها .

(١٢) قواد : والدما الملك قواد . زمر : جماعة . مثواها : مكانها .

(١٣) جبين : الجبهة .

(١٦) مترعة : مملوءة . حمياها : أولها .

(١٧) واه : للتعجب بمعنى ما أظليه .

(١٨) جلاها : أظهرها .

(١٩) يطرُقها : يأتيها .

(٢٠) أحداقا : سواد العين . أفواها : القم .

(٢١) مشرقة النعمى : مضيئه النعم ظاهره . أسداها : أنعم بها .

(٢٢) الأفلاك : مدار النجوم .

لها أناشيدُ في الأسماعِ ساحرةٌ
لكنها نَفحاتُ اللهِ خَصَّ بها
«فوزية» دُرَّةُ التاجِ التي لمعتْ
شعوبَ مصرَ تُقدِّمها ولو نطقَتْ
لو كنَّ من لُغَةِ الدنيا رَوَّيْنَاهَا (٢٣)
من البرِّيَّةِ أنقأها وأصفاها (٢٤)
فوقَ الجبينِ فحيَّته وحيَّها (٢٥)
للنيلِ ألسنةٌ فُصِحَ لفظُها (٢٦)

* * *

أميرةُ النيلِ ، غنَّى الشعرُ من طَرَبِ
إنِّي وألحانَ شعري صُنِعَ بَيْنَكُمُ
لولا مدائحُكم ما كان لي قَلَمُ
تألَّقَ بِسَمَةِ زَهْرَاءَ مُشْرِقَةً
كوني بها قُرَّةً للعينِ غاليةً
ومثلي مصرَ والشَّأوَ الذي بلغتْ
لولا قِرانُك ما غنَّيَ ولا فاها (٢٧)
فكم من الفضلِ أولاني وأولاها ! (٢٨)
يومًا على الأيِّك وابنِ الأيِّك تَيَّها (٢٩)
بأرضِ إيرانَ ، أنتِ اليومَ دُنْيَاهَا (٣٠)
فأنتِ أكرمُ من لاقتَه عَيْنَاهَا (٣١)
فأنتِ أَصْدَقُ بُرْهَانٍ لدَعْوَاهَا (٣٢)

* * *

لقد قطفنا لكِ الأزهارَ باسمِ
وقد جمعنا من الألحانِ أُغْنِيَةً
ولم ندعُ من رموزِ السحرِ سائِحةً
قد ذكَّرْنَا لِيَالِيكِ التي سَطَعَتْ
وفي عقودٍ من الفصحى نظمناها (٣٣)
لو يفهمُ الطيرُ معناها لغَنَّاها (٣٤)
طافت بمعنى العُلا إلا لمحناها (٣٥)
أفراحَ «قطرِ الندى» والعزَّ والجاها (٣٦)

(٢٣) روينها : حكيها .

(٢٧) ولا فاها : ولا تفوه بها .

(٢٩) الأيِّك : الحديقة ذات الشجر الكثيف . الملف الأغصان . ابن الأيِّك : الطائر الفرد . تَيَّها : مفتخرًا
مزهواً .

(٣٢) الشَّأوَ : السبق والغاية . لدعواها : لما تدعيه .

(٣٥) سائِحة : عارضة .

(٣٦) قطر الندى : الأميرة قطر الندى بنت خماروية حاكم مصر تزوجت الخليفة العباسي ويضرب المثل بفرحها في
عظمتها وبلنحه .

عُرْسُ الْأَمَانِيِّ أَحْيَا كُلَّ ذِي أَمَلٍ وَطَافَ بِالْغُلَّةِ الظَّمْأَى فَرَوَاهَا^(٣٧)
 وَلَيْلَةُ ظَفِيرِ الشَّعْبِ الْوَفَى بِهَا وَكَمْ عَلَى الدَّهْرِ مَشْغُوفًا تَمَنَّاها^(٣٨)
 فِي كُلِّ بَيْتٍ أَغَارِيدُ مُرَدَّدَةٌ سَرَتْ فَجَاوَزَ نَجْمُ اللَّيْلِ مَسْرَاهَا^(٣٩)
 وَكُلُّ رَوْضٍ يُرْجَى لَوْ سَعَتْ قَدَمٌ بِهِ لِيُهْدَى مِنَ الْأَزْهَارِ أَذْكَاهَا^(٤٠)
 وَكَمْ تَمَّتْ الرِّبْعُ النَّصْرُ لَوْ سَعِدَتْ بَحْلَةُ الْعُرْسِ كَفَاهُ فَوْشَاهَا^(٤١)
 الْبِشْرُ يَضْحَكُ . وَالدُّنْيَا مُصَفَّقَةٌ يَهْرُ مِنْ نَشْوَةِ الْأَفْرَاحِ عِطْفَاهَا^(٤٢)

* * *

يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ أِيرَانَ نَلَتْ يَدَا أَصْفَى مِنَ الْكُوكَبِ الدُّرِّيِّ أَمْوَاهَا^(٤٣)
 بَنِيْتُمُ الْمَلِكَ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ هِمَمٍ شَمَاءَ مَنْ خَلَقَ الْأَطْوَادَ أَرْسَاهَا^(٤٤)
 لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ مَنَارٍ يَسْتَضِيُّ بِهِ لَدَى الشَّدَائِدِ . إِلَّا الْعَزَمَ وَالشَّاهَا^(٤٥)
 جَلَالَةَ كَمْ تَغْنَى الْبَحْثِيُّ بِهَا وَكَمْ تَرْنَمَ مِهْيَارُ بِذِكْرَاهَا^(٤٦)
 وَدَوْلَةُ لِلْعُلَا وَالسَّبْقِ حَاضِرُهَا وَلِلْخُلُودِ وَلِلْإِبْدَاعِ أَوْلَاهَا^(٤٧)
 لَنَا صِلَاتٌ قَدِيمَاتٌ مُحَبَّبَةٌ لخدمَةِ الدِّينِ وَالْفُصْحَى عَقْدَنَاهَا^(٤٨)
 ثِقَافَةُ الْفُرْسِ قَدْ كَانَتْ ثِقَافَتَنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَنْهُمْ أَخَذَنَاهَا^(٤٩)
 تَأَلَّقَتْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ آوَنَةٌ مَا كَانَ فِي أَغْصُرِ التَّارِيخِ أَزْهَاهَا^(٥٠)

* * *

(٣٧) الغلة : حرارة العطش . رواها : أسكن ظمأها بالماء .

(٣٩) مسراها : سيرها ليلا .

(٤٠) يرجى : يأمل .

(٤١) وشاها : لونها .

(٤٢) عطفها : جانبها .

(٤٣) الكوكب الدرّي : النجم الثاقب المضيء .

(٤٤) شماء : عالية . الأطواد : الجبال العالية . أرساها : ثبتها .

(٤٥) الشاه : لقب ملوك الفرس .

(٤٦) البحري : الشاعر العبّاسي الشهير وقد مدحهم بقصائد خلدتهم مثل قصيدته السينية المشهورة . ترنم : تغنى .

مهيّار : مهيّار الديلمي الشاعر الفارسي الذي كثيراً ما أشاد بمدينة الفرس .

(٥٠) آوَنَة : حيناً من الزمن .

فاروقُ كم لك عند النيل من مِن
 وصلتَ مِصرَ بِإِيرانٍ كما اتصَلتْ
 مِصرُ الجِيدةُ تُرهِى في حِمى ملكٍ
 سعى إلى المجد نَهَاضاً فَانْهَضَها
 في كلِّ نفسٍ له ذِكْرُى مُخَلِّدةُ
 شِمالُ السلفِ الأطهارِ شِيمَتُهُ
 سَجِيَّةُ من فَوادٍ فيه قد رَسَّحتْ
 في ساحةِ الجِيشِ حَيَّتُهُ فِوارِسُهُ
 له أباد على الأيامِ سابِغةُ
 كصفحةِ الشمسِ يَبْضِي ليس يَنْساها^(٥١)
 فرائدُ العِقدِ أَغْلاها بِأَغْلاها^(٥٢)
 لولاه لم تُشْرِقِ الدنيا ولولاه^(٥٣)
 لله والحقُّ مَسْعاهُ ومَسْعاهُ! ^(٥٤)
 وصورةُ من جلالٍ في حناياها^(٥٥)
 لما تَجَلَّتْ بِفاروقٍ عَرَفْنَاهَا^(٥٦)
 إذا دَعَتْ لِلْعَلا والمجد لِبَناها^(٥٧)
 وفي المساجِدِ حَيَّاهُ مِصْلَاهَا^(٥٨)
 في كلِّ جِيدٍ من الأيامِ نُعْمَاهَا^(٥٩)

* * *

بِأُسْرَةِ المَلِكِ صاغَ الشَّعْرَ تَهْتَةً
 أَهْدَى الوفاءَ جَمِلاً حِينَ أَرْسَلَهَا
 لا زال مُلْكُكُمْ جَمًّا بِشائِرُهُ
 وعاشَ لِلنَّيْلِ رَبُّ النَّيْلِ سَيِّدُهُ
 من حَبَّةِ القلبِ مَعْنَاهَا وَمِبانِها^(٦٠)
 وأرسلَ الوُدَّ مَحْضاً حِينَ أَهْدَاهَا^(٦١)
 ونالَ من بَسَمَاتِ الدَّهْرِ أَسْنَاهَا! ^(٦٢)
 وَلِلرَّعِيَّةِ وَالْأَمالِ مِولاهَا^(٦٣)

(٥١) مِن: عطايا وهبات .

(٥٢) فرائد العقد : الدرر الكبار لا مثيل لها والتي نظمت في العقد .

(٥٣) حِمى : كنف .

(٥٤) مَسْعَاهُ : عطفتها .

(٥٥) السلف : المتقدمون السابقون . شيمته : صفاته الطيبة .

(٥٦) سَجِيَّة : خلق وطبع . لِبَناها : أجابها .

(٥٨) مِصْلَاهَا : المصلين .

(٥٩) سابِغة : كاملة وافية .

(٦٢) أَسْنَاهَا : أرفعها وأشرفها .

الحَرْبُ

حينما شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وشاعت الأخبار بوصف ويلاتها وأرزائها ، واقترب الألمان من باريس في أول الأمر ثارت شاعرية الشاعر ، واشتدت آلامه لما يصيب الإنسانية في سبيل أطاعها ، فأنشأ هذه القصيدة في سنة ١٩١٤ م

مَنْ سَلَبَ الْأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا؟ وَبَرَّ ذَاتَ الطُّوقِ أَنْ تَسْجَعَا؟^(١)
وَمَنْ رَمَى بِالشُّوكِ فِي مَضْجَعِي فَبِتُّ مَكْلُومَ الْحَشَا مُوجَعَا؟^(٢)
رَوَّعَنِي وَاللَّيْلُ فِي زِيٍّ مِنْ مُرْجَفَاتِ الْخُطْبِ مَارُوعَا!^(٣)
طَاحَتْ بِأَهْلِ الْعَرْبِ نَارُ الْوَغَى وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِهِمْ زَعَزَعَا^(٤)
طَافَ عَلَيْهِمْ بِالرَّدَى طَائِفٌ فَاخْتَرَمَ الْأَنْفُسَ لَمَّا سَعَى^(٥)
وَصَاحَ فِيهِمْ لِلتَّوَى صَائِحٌ فَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ مَذْ أَسْمَعَا^(٦)
فِي الْبَرِّ، فِي الْبَحْرِ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ لَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتُ لَهُمْ مَوْضِعَا^(٧)
يَجْمَعُهُمْ جَبَّارُهُمْ عَنُوةً وَإِنَّا لِلْمَوْتِ مِنْ جَمْعَا!^(٨)

(١) المهجوع : النوم ليلاً . البر : الترع وأخذ الشيء بجفاء وقهر . ذات الطوق : الحامة المطوقة أى التى فى عنقها من الريش ما يشبه الطوق ، سجع الحمام : صوته وغناؤه .

(٢) المضجع : وضع الضجوع وهو النوم على الجنب . مكلوم : مجروح . الحشا : ما اشتمل عليه الجوف .

(٣) روعنى : أفرعنى . الترى : الهيئة . الخطب : النازلة والمصيبة . مرجفاته : شدائده .

(٤) طاح يطوح ويطيح : هلك أو أشرف على الهلاك . الوغى : الحرب . ريح زعزع : شديدة ترعزع الأشياء .

(٥) طاف : دار . الردى : الهلاك . اخترم : أهلك . وفى هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة : (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) ١٩ سورة القلم .

(٦) صاح : صرخ وصوت . التوى : الهلاك والموت . صمَّتِ الأسماع : بطلت .

(٨) الجبار : العالى المستكبر . والمراد القائد . عنوة : قهراً .

يَحْسُو دَمَ الْقَتْلَى ، فَظَمَى بِهِ
 لَمْ يَكْفِهِ رُمَحٌ وَلَا مُرْهَفٌ
 وَخَبَّ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسَهُ
 قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَاقِهِمْ
 وَأَنَّ لِلْعِقَبَانِ أَنْ تَكْتَفَى
 صَوَاعِقُ الْمُنْطَادِ لَا تُثْقَى
 أَطْلِقَ عَزْرَائِيلُ مِنْ قِدِّهِ
 تُطْرِبُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا
 كَأَنَّا فِي صَدْرِهِمْ غُلَّةٌ
 كَأَنَّهُمْ سِرْبٌ قَطَا عَطَشٌ
 كَأَنَّهُمْ وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ

وَيَنْهَشُ اللَّحْمَ ، فَمَا أَجْشَعًا (٩)
 فَاتَّخَذَ الْمُنْطَادَ وَالْمِدْفَعَا (١٠)
 لِشَرِّ مَاخَبٍّ وَمَا أُوضِعَا (١١)
 وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مُتْرَعًا (١٢)
 وَأَنَّ لِلْعِقَبَانِ أَنْ تُشْبَعَا (١٣)
 وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تُدْفَعَا (١٤)
 يَرْتَعُ أَنَّى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا (١٥)
 وَيَسْتَبِيهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا (١٦)
 أَبَتْ بِغَيْرِ الْمَوْتِ أَنْ تُنْقَعَا (١٧)
 صَادَقْنَ مِنْ وَرْدِ الرَّدَى مَشْرَعَا (١٨)
 جِنٌّ تَالُوا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا (١٩)

(٩) يحسو: يشرب شيئاً فشيئاً .

(١١) خب: أسرع . والخبب ضرب من العدو . ركب رأسه : مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً .
 الايضاع : الاسراع في السير .

(١٢) غصت : امتلأت . الأشلاء : جمع شلو وهو العضو . وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد الهل والنفق .
 مترع : مملوء .

(١٣) آن : حان . العقبان : جمع عقاب وهي من جوارح الطير .

(١٥) عزرائيل : ملك الموت . القد : سير من جلد غير مدبوغ قد يقيد به الأسير . يرتع : يقبض أرواح الناس
 بكثرة . يرتع في الأصل معناها أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة . أو أكل وشرب بشره .

(١٦) الطرب : خفة تصيب من يشتد به السرور . الأزجال : جمع زجل وهو الجلبة والتطريب ورفع الصوت .
 يستبيه : يأسره ويستميله . القعقة : حكاية صوت السلاح .

(١٧) الغلة : حرارة العطش . أبت : امتنعت . تنقع : تسكن . من نقع الماء العطش من باب قطع ونخضع أى
 سكنه .

(١٨) السرب : القطيع والجماعة . القطا : ضرب من الحمام . الواحدة قطاة . عطش : جمع عاظم اسم فاعل
 من عطش . صادفن : وجدن . الورد : الاشراف على الماء وغيره . الردى : الحلاك . المشرع : مورد
 الشاربة أى الموضع الذى يستقون منه كالمرشعة .

(١٩) تالوا : حلقوا . يبيد : يهلك .

صَارُوا مِنَ الْعِثِيرِ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِهَا إِلَّا ضَبَعًا (٢٠)

* * *

كَمْ فَارِسٍ يَمْرَحُ فِي سَرْجِهِ يَهْتَرُ كَالْغُصْنِ وَقَدْ أَيْنَعَا (٢١)
كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ إِذْ يُنْتَضَى وَعَامِلُ الرُّمَحِ إِذَا أُشْرِعَا (٢٢)
مَاضِنٌ بِالرُّفْدِ عَلَى وَافِدٍ وَلَا لَوَى حَقًّا وَلَا ضَبَعًا (٢٣)
تَمْشِي بَنَاتُ الْحَيِّ فِي إِثْرِهِ يَرْشُقْنَهُ بِالزَّهْرِ إِذْ وُدَّعَا (٢٤)
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطُّلَى طِفْلَةٌ أَسْطَعَ مِنْ بَذْرِ الدَّجَى مَطْلَعَا (٢٥)
تَكْفُ غَرْبَ الدَّمْعِ أَنَّ يُرْتَأَى وَتَحْبِسُ الزَّفَرَاتِ أَنْ تُسْمَعَا (٢٦)
لَجَّ بِهِ الْمَوْتُ فَنَاوَدَى بِهِ وَحَزَّ مِنْهُ اللَّيْتُ وَالْأَخْدَعَا (٢٧)
مَاتَ فَلَا قَبْرَ لَهُ مَائِلٌ وَلَا بَكَى الْبَاكِي وَلَا شَبَعَا ! (٢٨)

* * *

سَلَّ «لَيْجٌ» مَاحِلٌ بِأَرْجَائِهَا فَقَدْ غَدَتِ أَرْجَاؤُهَا بَلْقَعًا (٢٩)

(٢٠) العثير : الغبار .

(٢٢) الصمصام : السيف لا يثنى . ينتضى : يسل أى يجرد من غمده . عامل الرمح : صدره . أشرع : أبلع أو رفع عند القتال .

(٢٣) ضن : نخل . الرfid : العطاء والعلة . وافد : آت ووارد . لوى الحق : جنحه .

(٢٤) الحى : القبيلة أو البطن من بطون العرب . ويراد به هنا قوم الفارس وعشيرته . يرشقته : يرمينه . ودع : شيع عند سفره .

(٢٥) الطلى : الأعناق أو أصولها . طفلة : رخصة ناعمة . أسطع : أعلى وأرفع ، والمراد أبهى وأجمل . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . المطلع : الطلوع .

(٢٦) تكف : تمتع . غرب الدمع : مسيله أو انهلاله من العين . يرتأى : يرى . الزفرات : جمع زفرة وهي إخراج النفس طويلاً ممدوداً .

(٢٧) لج به الموت : لازمه . أودى به : أهلكه . حز : قطع . الليت : صفحة العنق . الأخدع : شعبة من عرق الوريد .

(٢٩) «ليج» إحدى المدن البلجيكية التي استولى عليها الألمان بعد تخريبها بمدافعهم . الأرجاء : جمع رجا وهو الناحية . غدت : صارت . البلقع : الأرض الفقيرة الخالية من أسباب العمران والحياة .

وَاسْأَلْ «نَمُورًا» مَا دَهَى أَهْلَهَا فَقَدْ نَعَاهَا الْبَرْقُ فَمَا نَعَى (٣٠)
وَسَائِلِ الرُّوضِ ذَوَى نَبْتِهِ وَسَائِلِ الْأَطْلَالِ وَالْأَرْبَعَا (٣١)

* * *

بَارِيسُ! وَالْعُسْرَى إِلَى يَسْرَةٍ وَغَايَةُ الْعَارِضِ أَنْ يُقْشِعَا (٣٢)
أَعَزَّكَ الْخَطْبُ بِأَوْجَالِهِ؟ وَكُنْتُ عُشَّ النَّسْرِ أَوْ أَمْنَعَا (٣٣)
كُنْتُ لِطُلَّابِ الْهُدَى مَعَهْدًا وَكُنْتُ رَوْضًا لِلْهَوَى مُمْرَعَا (٣٤)
مَا أَحْسَنَ «السَّيْنِ» وَجِيرَانَهُ وَأَحْسَنَ الْمُصْطَافِ وَالْمَرْبَعَا (٣٥)
أَرِيعَتِ الْحَسَنَاءُ فِي خَذَرِهَا؟ نَعَمْ، دَعَاهَا الذَّعْرُ أَنْ تَهْلَعَا؟ (٣٦)
عَهْدِي بِهَا كَانَتْ تَوَّومَ الضُّحَى مَلُولَةً نَاعِمَةً رَعْرَعَا (٣٧)
مَا خَطَبُهَا وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهَا وَالْمَوْتُ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَفْرَعَا؟ (٣٨)

* * *

ضَرَاغِمَ الْمَاءِ، ثُبُّوا وَثَبَّةً أَنْ لِهَذَا الْغِيلِ أَنْ يُمْنَعَا! (٣٩)

(٣٠) «نامور»: مدينة بلجيكية استولى عليها الألمان عقب استيلائهم على «ليج» في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م.

(٣١) الأربع: جمع ربيع وهو محلة القوم ومترهم.
(٣٢) باريس: كبرى المدن الفرنسية ومقر الحكومة، وقد كادت تسقط في أيدي الألمان في أوائل الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م. العسرى: الضيق والشدة والصعوبة. اليسرة: اسم مرة من يسر الأمر من بابي قرب وتعب أى سهل واتسع. العارض: السحاب يعترض في الأفق ويراد به هنا الغمة والضيقة. يقشع: ينكشف.
(٣٣) عزك: غلبك. والهمزة للاستفهام، ويراد بالاستفهام هنا التعجب. الخطب: النازلة الشديدة.
الأوجال: جمع وجل وهو الخوف.

(٣٤) أمرع الوادى: أخصب وكثر كلؤه.
(٣٥) السين: نهر مشهور بفرنسا يمر بمدينة باريس. المربع: منزل القوم في الربيع.
(٣٦) تَوَّوم الضحى: كناية عن الترف والرفاهة ولين العيش. ملولة: من الملل وهو السآمة والضجر. ناعمة: متعة. الرعرع: اليافعة الحسنة الاعتدال مع حسن شباب.

(٣٨) الخطب: الشأن والأمر. المفزع: الملجأ.
(٣٩) الضراغم: جمع ضرغام وهو الأسد. الوثوب: الطفر والقفز. آن: حان. الغيل: الأجمة أى الشجر الكثير الملتف. والغيل مسكن الأسد عادة. يمنع: يحصى. يريد بضرغام الماء رجال الأسطول الانجليزى وجنود البحر.

دَعَاكُمْ الْجَارُ فَكُنْتُمْ إِلَى
وَسِرْتُمْ لَلْمَوْتِ فِي جَحْفَلٍ
مِنْ كُلِّ شَعْشَاعٍ خَفِيفِ الْخَطَا
لَوْ مَادَتِ الْأَجْبَالُ مِنْ تَحْتِهِ
سَلُّوا بِحَارِ الْأَرْضِ عَنْ مَجْدِكُمْ
كَانَتْ وَلَا زَالَتْ لَكُمْ سَاحَةٌ
تَهْوَى طُيُورُ الْمَاءِ أَعْلَامَكُمْ
قَدْ طَافَ «نِلْسُن» حَوْلَ أُسْطُولِكُمْ
يُغْضِبُهُ بِأَخْيَرِ أَشْبَالِهِ

دُعَائِهِ مِنْ صَوْتِهِ أَسْرَعَا^(٤٠)
مَاضِمٌ رِغْدِيدًا وَلَا إِمْعَا^(٤١)
ذِي مِرَّةٍ مُنْجَرِدٍ أَرْوَعَا^(٤٢)
أَوْ خَرَّتِ الْأَفْلَاكُ مَا زَعَزَعَا^(٤٣)
إِنَّ بِهَا سِرًّا لَكُمْ مُودَعَا^(٤٤)
تَبْنُونَ فِيهَا الشَّرَفَ الْأَفْرَعَا^(٤٥)
فَتَقْتَفِيهَا حَوْمًا وَقَعَا^(٤٦)
مُسْتَضْرَخًا غَضَبَانَ مُسْتَفْزَعَا^(٤٧)
أَنْ يَبْلُغَ الْقِرْنَ بِكُمْ مَطْمَعَا^(٤٨)

* * *

يَا خَالِقَ النَّاسِ ، طَعَى شَرُّهُمْ
لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ فِي خَلَّةٍ
قَدْ رَفَعَ الْإِحْسَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ
لَوْلَا سَنَا هَدِيكَ فِي بَعْضِهِمْ

فَاهِدِ الْحَيَارَى وَاكْشِفِ الْمَهْيَعَا !^(٤٩)
وَأَشْبِهُوا الْحَيَّاتِ وَالْأَسْبُعَا^(٥٠)
وَأَوْشَكَ الْإِيمَانُ أَنْ يُرْفَعَا^(٥١)
لَدُكَّتِ الْأَرْضُ بِهِمْ أَجْمَعَا^(٥٢)

- (٤٠) يريد بالجار مملكة « بلجيكا » من ممالك أوروبا الشمالية . وهي إلى الجنوب الشرقى من الجزائر البريطانية .
- (٤١) الجحفل : الجيش الكثير . الرعديد : الجبان . الامع والامعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء .
- (٤٢) الشعشاع : الطويل السريع . الخطا : جمع خطوة . المرة : القوة وشدة العقل . المنجرد : النشط ذواهمة . الأروع : من يعجبك بشجاعته .
- (٤٢) مادت : زلزلت وتحركت ، الأجبال : جمع جبل . خرت : سقطت . الأفلاك : مدارات النجوم . والمراد النجوم نفسها . زعزع : اضطرب وتحرك .
- (٤٥) الساحة : الناحية وقضاء بين دور الحى . الأفرع : الأعلى .
- (٤٦) حوم : دوائر حولها . وقع : حاطات فازلات بها .
- (٤٧) «نلسن» من أبطال الإنجليز وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية .
- (٤٨) القرن : كفؤك فى الشجاعة .
- (٤٩) المهيع : الطريق البين .
- (٥٠) الخلة : الخصلة . الأسع : جمع سبع وهو المفترس من الحيوان .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ

تهنئة سعد زغلول باشا من خطر العدوان عليه وقد ألقيت هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يولية سنة ١٩٢٤ م .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ	مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيثًا عَظِيمًا ^(١)
هَزَّ مِصْرًا نَبَأُ فَاضَتْ لَهُ	عَبْرَاتُ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا ^(٢)
هُرِعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا	سُجِّرَتْ أَمْوَالُهُ أَوْ زَخَرَ ^(٣)
بَيْنَ شَكٍّ وَيَقِينٍ قَاتِلِ	يَنْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْوِي الْحَذَرَ ^(٤)
بِوُجُوهِ مَرَّةٍ آمِلَةٍ	وَهِيَ حِينًا بِاسِرَاتٍ كَذَرًا ^(٥)
تَرْجَى الرَّحْمَنَ فِي مِحْنَتِهَا	ثُمَّ تَحْشَى فِي الْمُصَابِ الْقَدَرَ ^(٦)
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ	عَيْنِهِ مَاءُ الشُّثُونِ انْهَمَرًا ^(٧)
إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبْتُ وَقَدْ	شَاءَ رَبِّي أَنْ يَذُوقَ الثَّمَرَا ^(٨)
كُلًّا رَامُوا بِسَعْدٍ ضَرَرًا	صَانَهُ اللَّهُ وَكَفَّ الضَّرَرَا ^(٩)
إِنْ سَيْفًا فِي يَمِينِ اللَّهِ قَدْ	هَزَّهُ بَارِئُهُ لَنْ يُكْسِرَا ^(١٠)
عِشْرٌ لِمِصْرِ وَزَرًا يَكْلُوهَا	لَمْ نَجِدْ غَيْرَكَ فِيهَا وَزَرًا ^(١١)

(٣) هرعوا : أتعجلوا وحملهم النبا العظيم الهائل على الاسراع . تسجير الماء : تفجيره . زخر : طما وارتفع وامتلا .

(٤) الطي : ضد النشر . الحذر : الاحتراز والتوقي .

(٥) باسرات : جمع باسرة أى عابسة . الكدر : ضد الصفو .

(٧) الشثون : مجارى الدموع إلى العين واحدها شآن . انهمر : انصب وسال .

(١٠) بارئه : خالقه .

(١١) الوزر : المعقل والملجأ والمعتصم . يكلوها : يحفظها .

أَنْتَ مِصْرٌ. عِشْرٌ لِمِصْرٍ إِنَّهَا
بَطْلٌ أَيْقَظَ مِصْرًا بَعْدَ مَا
بَعَثَ اللَّهُ بِهِ فَاَنْبَعَثَ
وَطَوَى اللَّهُ بِهِ عَهْدًا مَضَى
قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ
تَرْكَبُ الصَّعْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ
شَلَّ زَنْدٌ قَدْ رَمَى زَنْدَ الْعَلَا
مَحَقَّ اللَّهُ أَبَا لَوْلُؤَةَ
إِنْ مَنْ يَحْرُسُهُ بَارِئُهُ
فَهَنَاءٌ بِسَنَجَاةٍ كَشَفَتْ
عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِكُ الْمُرْتَجَى

بِكَ نَحْيَا وَتَسَالُ الْوَطْرَا (١٢)
كَادَ يُرْدِي أَهْلَهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)
رُسُلُ الْأَمَالِ تَشْرَى زُمْرًا (١٤)
تَهْلَعُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ ذُكِرَا (١٥)
خَاضَعَاتٍ إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرَا (١٦)
وَتَلَاقَى فِي هَوَاهُ الْخَطْرَا (١٧)
وَحَمَى اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا (١٨)
وَوَقَى مِصْرًا فَأَبْقَى عُمَرَا (١٩)
لَا يُبَالِي بِالرْدَى إِنْ خَطَرَا (٢٠)
غُمَّةَ الْقَطْرِ وَطَابَتْ أَثَرَا (٢١)
مَوْتِلُ الْأُمَّةِ فِي أَسْمَى الذَّرَا (٢٢)

(١٢) الوطر: البقية والحاجة.

(١٣) البطل: الشجاع. يُرْدِي، يهلك. الكرى: النعاس.

(١٤) تشرى: متواترة متتابعة. الزمر: الجماعات. واحدها زمرة.

(١٧) المرصاة: الرضا. الهوى: الحب. الخطر: الإشراف على الهلاك وخوف التلف والمراد الهلاك والتلف.

(١٩) محق: محا وأهلك. وأبو لؤلؤة فيروز ألبوسى عبد المغيرة بن شعبة وكان قد قتل غدرًا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، طعنه بنخنجر وهو قائم يصلى سنة ٢٣ هـ. شبه الشاعر سعدًا بعمر بن الخطاب

والمعتدى عليه بأبي لؤلؤة.

(٢٠) البارئ: الخالق وهو الله جلّ وعلا.

(٢١) النعمة: الكربة والغم الشديد.

(٢٢) موئل: ملجأ: أسمى: اسم تفضيل من السمو وهو الارتفاع والعلو. الذرا: جمع ذروة وهى من كل شىء أعلاه.

ميلادُ الأميرة فريال

أنشدت بدار الأوبرا في الحفلة التي أقامتها دار الإذاعة المصرية ابتهاجًا بمولد الأميرة فريال أولي بنات الملك السابق فاروق في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

بَيَّنَ صَحْوُ الْمُنَى وَحُلْمُ الْخَيَالِ سَبَحَ الشَّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ^(١)
وَمَضَى سَانِحًا يَهْرُزُ جَنَاحَيْهِ عَلَى شَاطِئِ السِّنِينَ الْخَوَالِ^(٢)
لَمَحَ الدَّهْرَ وَهُوَ يَجُودُ مِنَ الْمَهْدِ عَلَيْهِ غَدَائِرُ مِنْ لِيَالِ^(٣)
وَأَزَاحَ التَّارِيخُ عَنْ عَيْنِهِ الْحُجُبَ، فَمَرَّتْ تَخَوُّضُ فِي الْأَجْيَالِ^(٤)
وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلَةً تُرْسِلُ الْأَصْوَاءَ فَوْقَ الْكُھُوفِ وَالْأَدْغَالِ^(٥)
صَفَحَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالِي وَهُوَ يَتَلَوُّ سُطُورَهَا بِالتَّوَالِ^(٦)
وَتَصَاوِيرَ لِلْحَوَادِثِ تَبْدُو فِي شَتِّتِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ^(٧)
وَإِذَا رَنَّةٌ، كَمَا تَضَحَّكَ الْآ مَالُ، بَعْدَ النَّوَى وَطُولِ الْمِطَالِ^(٨)
وَقَفَ الشَّعْرُ شَاخِصًا حِينَ مَسَّ ثُتَّةً بِسَحْرِ مِنَ الْفُنُونِ حَلَالِ^(٩)
نَعْمَاتُ لَمْ يَعْهَدْ الرُّوضُ مِثْلًا لِصَدَاهَا بَيْنَ الرِّبَا وَالظَّلَالِ^(١٠)
وَلَحُونُ لَهَا مِثَالُ عَجِيبٍ أَوْ إِذَا شِثَّتْ قُلُوبٌ بِغَيْرِ مِثَالِ^(١١)

(٢) السانح من الطير: ما ولاك ميامنة والعرب تتفاءل به. السنين الخوالي: الأعوام الماضية.

(٣) الغدائر: جمع غديرة وهي الضفيرة.

(٧) شتت الأشكال والألوان: أي مفرقتها ومختلفها.

(٨) النوى: البعد. المطال: التسويف.

(٩) شخص بصره: رفعه.

(١١) اللحون: جمع لحن.

بَيْنَ عُدِّ كَمْ هَزَّ أَعْطَافَ رَمْسِيَسَ . وَحَيَّا مَوَاكِبَ الْأَقْبَالِ (١٢)
 وَدُفُوفِ عَزَفْنَ لَا بِنَّةَ فِرْعَوْنَ نَ . فَاسَتْ بَيْنَ الْهَوَى وَالِدَلَالِ (١٣)
 وَمَزَامِيرَ أُطْلِقَتْ مِنْ فَمِ السَّخْرِ . فَادَتْ لَهَا رَوَاسِي الْجِبَالِ (١٤)
 وَرَنَتْ كُلُّ سَرْحَةٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ ، وَتَعْطُو بِعُضْنِهَا الْمِيَالِ (١٥)
 وَأَهَازِيحَ رَدَّدَتْهَا الْأَزَاهِيرُ . وَغَنَّى بِهَا نَسِيمُ الشَّالِ (١٦)
 ذُهْلَ الشَّعْرِ . فَاسْتِفَاقَ . فَأَلْفَى مَوَكِبًا حُفَّ بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ (١٧)
 سَاطِعَاتُ الشَّمُوسِ فِيهِ مَشَاعِيلُ ، وَأَضْوَاؤُهُ بَنَاتُ الْهَلَالِ (١٨)
 زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ . وَغَشَّى صَفْحَةَ الْجَوِّ بِالظُّبَا وَالْعَوَالِ (١٩)
 وَهَفَّتْ رَايَةً عَلَى قِمَّةِ النُّجُومِ . وَرَفَّتْ فَوْقَ السَّحَابِ الثَّقَالِ (٢٠)
 مَوَكِبٌ يَجْمَعُ الشُّعُوبَ ، وَتَمَشَّى تَحْتَ أَعْلَامِهِ الْعُصُورُ الْأَوَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ كُلِّ جِيلٍ فِي احْتِفَاءٍ ضَافَى السَّنَا وَاحْتِفَالِ (٢٢)
 ذَاكَ مِينَا . وَذَاكَ عَمَّرُوا فَتَى الْعُرِّ بَ . وَهَذَا الْمُعِزُّ جَمُّ النُّوَالِ (٢٣)
 وَبَدَا بَيْنَهُمْ مُحَمَّدٌ الْأَكْبَرُ . مُخَيِّى الْبِلَادِ مُنْشَى الرِّجَالِ (٢٤)
 صَادَعُ الْجَهْلِ . هَادِمُ الظُّلَمِ فِي مِصْرَ ، مُبِيدُ الْقَيْودِ وَالْأَغْلَالِ (٢٥)

(١٢) الأقبال : جمع قيل وهو دون الملك الأعلى .

(١٤) مادت : اهتزت وتحركت .

(١٥) السرحة : الشجرة العظيمة . العطو : رفع الرأس .

(١٦) الأهازيح : جمع أهزوجة وهى الأغنية .

(١٧) السنا : الضوء .

(١٨) بنات الهلال : النجوم .

(١٩) العوالى : جمع عالية وهى أعلى القناة . الظبا : جمع ظبة وهى حدة السيف .

(٢٠) هفت الراية : تحركت والراى جمع راية .

(٢١) الأوالى : الأوائل .

(٢٣) يقول : كان مينا رسول القراعة فى هذا الجمع الحاشد وكان مبعوث العرب عمروا . وكان رسول الفاطميين

الجواد الكريم المعز لدين الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيد محمد على رأس الأسرة العلوية .

(٢٥) الصلوع : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد .

خَلَفَهُ زِينَةُ الْخَلَائِفِ إِسْمَا عِيلُ، ذُخْرُ الْمُنَى أَبُو الْأَشْبَالِ (٢٦)
وَفَوَادُ مُجَدَّدُ الْجَبِيلِ وَالْآ مَالِ، سِرُّ الْعَلَا وَالْإِسْقَالِ (٢٧)
سَأَلَ الشَّعْرُ أَيْنَ يَقْصِدُ هَذَا الرِّكْبُ، بَعْدَ الطَّوَافِ وَالتَّجَوُّالِ؟ (٢٨)
فَأَجَابَتْ مِنْ فَوْقِهِ هَاتِفَاتٌ تَمْلَأُ الْجَوَّ، وَاضِحَاتُ الْمَقَالِ (٢٩)
أَسْرِعُوا نَحْوَ عَابِدِينَ مَقَامِ الْمُلْكِ وَالتُّبْلِ وَالنَّجَارِ الْعَالِي (٣٠)
وَقَفَ الرِّكْبُ عِنْدَ سُدَّةِ فَارُوقٍ، فَكَانَتْ نِهَآةَ التَّرْحَالِ (٣١)
وَرَأَى الشَّعْرُ مَحْفِلًا لِمُلُوكِ الدَّهْرِ مَامَرٌ مِثْلُهُ بِحَيَالِ (٣٢)
جَلَسُوا جَاذِلِينَ، بَيْنَ ابْتِهَاجِ ضَاحِكٍ كَالْمُنَى وَيِّنَ ابْتِهَالِ (٣٣)
ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ: «نَحْنُ فِي يَوْمِ سَعِيدِ الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ» (٣٤)
«يَوْمٌ يُمْنٌ لِمِضَرٍّ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا جَالٌ لِلدَّهْوَرِ بِيَالِ» (٣٥)
«وُلِدَ الْمَجْدُ، فِيهِ وَالشَّرَفُ السَّامِيُّ، وَنُورُ الْحِجَا وَتُبْلُ الْخِلَالِ» (٣٦)
«نَجَلَ السَّيِّدُ الْمُمَلِّكُ فِيهِ فَهَنَاءٌ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ» (٣٧)
«قَدْ سَعَيْنَا لِسُوحِهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي نَفْسِنَا لِلْمَعَالِي» (٣٨)
بُهِرَ الشَّعْرُ فَانْتَنَى يَلِثِمُ الْأَرْضِ، وَيَدْعُو بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ (٣٩)
وَشَدَا مِثْلًا شَدَتْ بِتُّ أَيْكَ بَيْنَ ظِلِّ وَكَوْثَرِ سَلْسَالِ (٤٠)
نَعِمَتْ بِالْأَلِيفِ، لَا هُوَ نَاءٌ إِنْ دَعَتْهُ يَوْمًا، وَلَا هُوَ سَالِي (٤١)

(٢٦) الخلائف : جمع خليفة وهو السلطان الأعظم .

(٢٧) وسار في هذا الجمع أيضا فواد والد فاروق .

(٣٠) النجار : الأصل .

(٣١) السدة : باب الدار أو فناؤها ، ويريد بسدة فاروق قصر عابدين .

(٢٣) جاذلين : فرحين . ابتهال : إخلاص في الدعاء .

(٣٤) الغدو : جمع غدوة وهي أول النهار . الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر .

(٣٦) الحيجا : العقل .

(٣٧) لجل : أنجب .

(٣٨) السوح : جمع ساحية وهي الفضاء بين دور الحى .

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر الملتف . السلسال : الماء العذب .

(٤١) السالى : المتخلص من لواجع الحب .

لَمْ تَرَ النَّسْرَ فِي مَخَالِبِهِ الزَّرَّ ق. وَلَا رُوَّعَتْ بِصَيْدِ حِبَالِ (٤٢)
تَحْتَهَا الزَّهْرُ فَاتِنُ اللَّوْنِ رَفَا فُ جَمِيمُ النَّدى دَمِثُ الرَّمَالِ (٤٣)
صَدَحَتْ لِلدُّجَى. وَلِلَّيْلِ حُسْنُ حِينَ يَطْوِي الْوُجُودَ فِي سِرْبَالِ (٤٤)
صَدَحَتْ لِلصَّبَاحِ يَلْمَعُ فِي الشَّرِّ ق. طَهُورًا كَبَسَمَةِ الْأَطْفَالِ (٤٥)
إِنَّ لِلطَّبْعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا فَوْقَ طَوَقِ الْجُهُودِ وَالْإِيغَالِ (٤٦)

* * *

غَرَّدِي كَيْفَ شِثِّتِ يَا سَرْحَةَ الْوَا دِي ، وَهَزَيْ فَضْلَ الْغُصُونِ الطَّوَالِ (٤٧)
وَاجْمَعِي الْيَوْمَ كُلَّ ذَاتِ جَنَاحٍ إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ فِي الدَّهْرِ غَالِي (٤٨)
أَرْسَلِي الْبُلْبُلَ الْفَرِيدَ يُنَادِي تَسْتَجِبُهُ الطُّيُورُ فِي أَرْسَالِ (٤٩)
إِنَّ يَوْمَ الْمِيلَادِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ قَلِيلُ الْأَنْدَادِ وَالْأَمْثَالِ (٥٠)
صَفَّقَ النَّيْلُ فِيهِ زَهْوًا وَعُجْبًا وَجَرَى فِي تَحْطُّرٍ وَاحْتِيَالِ (٥١)
سَاحِبًا ذَيْلَهُ يَمُرُّ عَلَى الزَّهْرِ، فَتَمْضِي الزَّهْرُ فِي الْأَذْيَالِ (٥٢)
لَا يُبَالِي. فَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْحُبُّ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَلَّا يُبَالِي (٥٣)
وَهُوَ لَوْلَا عُذُوبَةُ الْحُبِّ مَا فَاضَ بِعَذْبٍ مِنَ التَّمِيرِ زُلَالِ (٥٤)
أَنْتَ مَوْلَاهُ، أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْبَذْلَ لَ، وَبَذَلَ الْعَبِيدَ فَضْلُ الْمَوَالِ (٥٥)
غَمَرْنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالٍ فَحَمَدْنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ (٥٦)

(٤٢) المخالب الزرق : الأظفار الحادة الجارحة . روعت : أخيفت .

(٤٣) جميع الندى : كثيره . دميث الرمال : سهلها لينها . رفاف : متحرك .

(٤٤) الدجى : شدة الظلمة . سربال : قميص - رداء .

(٤٦) الإيغال : المبالغة والمغالاة .

(٤٧) سرحة : الشجر العظيم . فضل : بقية الشيء .

(٤٩) الأرسال : جمع رسل وهو الجماعة من كل شيء .

(٥٠) الأنداد : جمع ند وهو المثل كالنديد .

(٥١) التخطر : التبخر . الاختيال : الزهو والعجب .

(٥٢) الذيل من الثوب : ما جر على الأرض .

(٥٤) ماء زلال : عذب بارد صاف .

(٥٦) غمره الماء : غطاه .

أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ فِي طَلَبِ الْغَيْثِ سِرَاعًا وَالْغَيْثُ مِلءُ الرِّحَالِ؟ (٥٧)
لَا تَرِيمُوا، مَكَانَكُمْ، لَا تَرِيمُوا سَاحَةَ الْمُلْكِ مَوْرِدُ السُّؤَالِ (٥٨)

* * *

يَا لَهَا فَرْقَدًا أَطْلُ عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمَسَتْ نَجْمُهَا كَالذُّبَالِ (٥٩)
سَطَعَتْ بِالسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْ نَ فَتَحْظِي بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ (٦٠)
اسْتَهَلَّتْ بِالسَّلَامِ وَالْيُمْنِ وَالْعِيدِ، فَكَانَتْ بَرَّاعَةً اسْتِهْلَالِ (٦١)
أَغْمَدَ السِّيفُ بَعْدَ طُولِ جِدَالِ وَجْدَالِ السُّيُوفِ شَرُّ جِدَالِ (٦٢)
أَنَا فِي السَّلَامِ عِبْقَرِي الْقَوَافِي لَيْسَ لِي فِي الظُّبَا وَلَا فِي النِّصَالِ (٦٣)
أَنَا شَعْرِي كَالطَّيْرِ يُفْرِغُهُ الْفَحْجُ، وَيرْتَاغُ مِنْ حَقِيفِ النِّبَالِ (٦٤)
لَا تَعِشْ الْفُنُونُ بَيْنَ كِفَاحِ رَاكِبٍ رَأْسَهُ، وَبَيْنَ نِصَالِ (٦٥)
خِفْتُ إِنْ أَشْعَلْتُ لَظَى الْحَرْبِ أَنْ أُنْشِدَ يَتَا جَرَى مَعَ الْأَمْثَالِ (٦٦)
«لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا (عَلِمَ اللَّهُ)، وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي» (٦٧)
فَمَتَى تَهْدَأُ الْقُلُوبُ إِلَى الْحُبِّ، وَتَهْدَى النُّفُوسُ بَعْدَ ضَلَالِ؟ (٦٨)

* * *

أَشْرِقِ عَابِدِينَ، فَالْمَلِكُ زَاهٍ صَاعِدُ الْجَدِّ، وَالزَّمَانُ مُوَالِي (٦٩)
أَنْتِ أَطْلَعْتَ فِي سَمَائِكَ بَدْرًا عَلَّمَ ابْنَ السَّمَاءِ مَعْنَى الْكَمَالِ (٧٠)

(٥٨) لَا تَرِيمُوا : الزموا أما كنكم .

(٥٩) الذُّبَالُ : جمع ذبالة وهي الفتيل . الفرقد : نجم يهتدى به .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استبشر الناس فيه بزوال نذر الحرب (التي كاد يندلع لها فيها في سبتمبر

سنة ١٩٣٨ م بسبب أزمة السودان التي قامت بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وانتهت باتفاق ميونيخ) واستقبلوا فيه ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها بشير خير وفاتحة عهد سعيد .

(٦٦) لَظَى الحرب : لها .

(٦٧) يخاف الشاعر إن دارت رحى الحرب واستعرت نيران القتال أن يصطلى بنارها ويحني مرثرها وهو لم يقدح

زنادهما ولم يضرهم شررها ولم يكن من دعائها ومثيرها فيتمثل بيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد

أنشده في حرب البسوس لما أكره على خوض غارها .

(٦٩) الموالى : المصافى .

دَوْحَةُ الْمَجْدِ أَنْتِ . كَمْ مِنْ أَصُولٍ رَاسِيَاتٍ ، وَمِنْ فُرُوعٍ هِدَالٍ ^(٧١)
 دَوْحَةُ أَرْضِهَا مِنَ الطَّيِّبِ وَالْمِسْكِ . وَأَثْمَارُهَا سُمُوطُ اللَّالَى ^(٧٢)
 كَمْ أَظَلَّتْ مِصْرًا وَحَاطَتْ بَيْنَهَا مِنْ هَجِيرِ الْخُطُوبِ وَالْأَهْوَالِ ^(٧٣)
 أَنْتِ يَا عَابِدِينَ خَيْرُ بِنَاءٍ مَدَّ أَفْيَاءَهُ عَلَى خَيْرِ آلٍ ^(٧٤)
 صَفَّقَتْ مِصْرُ حِينَا جَاءَتْ الْبُشْرَى ، فَأَهْلًا بِمَوْلِدِ الْآمَالِ ^(٧٥)
 كَمْ بَسَطْنَا الْأَكْفَ نَضْرَعُ لِلرَّخْمَنِ . وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ ^(٧٦)
 وَسَبَقْنَا دَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَبَعَثْنَا السُّؤَالَ إِثْرَ السُّؤَالِ ^(٧٧)
 وَوَدِدْنَا لَوْ اسْتَقَرَّ التَّمَنَّى وَاسْتَرَحَ الرَّجَاءُ بَعْدَ كَلَالِ ^(٧٨)
 وَإِذَا أَنْعُمُ الْإِلَهِ تَوَالَى بِعَمِّمِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ ^(٧٩)
 وَإِذَا الْفَجْرُ صَادِقٌ يَمْلَأُ الشَّرْقَ قَ ، فَيَمْنَحُو غِيَاهِبَ الْأَوْجَالِ ^(٨٠)
 وَإِذَا الْمَهْدُ فِيهِ دُرَّةٌ مَجْدٍ لِكَرِيمِ الْجُدُودِ وَالْأَخْوَالِ ^(٨١)
 وَإِذَا مِصْرُ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا نَقِيسُ النُّورِ مِنْ سَنَا «فِرْيَالِ» ^(٨٢)
 فَهَنَاءَ مَلِيكَةِ النَّيْلِ ، كَمْ حَقَّقَتْ لِلنَّيْلِ مِنْ أَمَانٍ غَوَالِي ^(٨٣)
 وَهَنَاءَ مَلِكِ مِصْرَ الْمُفْدَى نِلْتَ - فَاشْكُرْ لِلَّهِ - خَيْرَ مَنَالِ ^(٨٤)
 عِشْ ، وَعَاشَتْ أَمِيرَةُ الْمَلِكِ وَاسْلَمْ لِلْمَعَالِي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ ^(٨٥)

(٧١) الهدال : ما تهدل وتثنى من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٧٢) السموط : جمع سمط وهو الخيط ينظم فيه .

(٧٤) الأفياء : الظلال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو الستر .

(٧٨) الكلال : الإعياء والتعب .

(٧٩) توالى : تتابع .

(٨٠) غياهب : الظلمات . الأوجال : الخوف .

(٨١) المهد : الموضع يهياً ويعد للصبي .

(٨٢) نقيس النور : تأخذه ونستملده .

ضنّ الشعر بالمديح

عام ١٩٤٥ م

قد قرأنا الحياة سَطْرًا فسَطْرًا
ورأينا المِقْدَامَ يسمو إلى الع
ولحننا بجانبه أناساً
إنما المَنْصِبُ الكريمُ بمن فيه
قد حبسنا المديحَ عن كلِّ مُسْتَا
لا تزينُ العقودُ جيداً إذا لم
رُبَّ دُرٍّ لاقى من الصدرِ دُرّاً
لو مدحنا من لا يحقُّ له المد
الرسولُ الكريمُ أنطقَ حَسّاً
وابنُ حَمْدانَ لَقِّنَ المتنبي

وشهدنا صروفها ألواناً^(١)
زُ ولا يرتضى النجوم مكاناً^(٢)
قَتَلُوا ذِلَّةً وماتوا هواناً^(٣)
هـ ، وليس القنأة إلا سِنَاناً^(٤)
م ، وأجدرُ بشعرنا أن يُصَانَا^(٥)
يَكُ ، بالحسن قبلها مُزْدَانَا^(٦)
وجَّانٍ في التَّحْرِ لاقى جُمَانَا^(٧)
حُ لَوَى الشعرُ رأسه فهجاناً^(٨)
نَا ، ولولاه لم يكن حَسَاناً^(٩)
غُرَّ المَدَحِ في بني حَمْدَانَا^(١٠)

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٤) القنأة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٥) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الدليل المهان .

(٧) در : لؤلؤى ثمين . جان : حبة من الفضة .

(٩) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١٠) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني . المتنبي : أبو الطيب أحمد المتنبي الشاعر العربي العظيم . غرر : جمع غرة ، أوائل .

يَصْلُقُ الشَّعْرُ حِينَ يَصْلُقُ النَّا	سُ فَيَشْدُو بِمَدْحِهِمْ نَشْوَانَا ^(١١)
وَإِذَا عَزَّتِ الْمَكَارِمُ وَلَى	مُطِرَقَ الرَّأْسِ وَاجِمًا خَزْيَانَا ^(١٢)
وَمَضَى يَشْتَكِي الزَّمَانَ وَيَبْكِي	دَارِسَاتِ الطُّلُولِ وَالْأُظْعَانَا ^(١٣)
فَإِذَا شَتَّ أَنْ أَكُونَ زُهَيْرًا	فَأَعِنِّي وَهَاتِ لِي ابْنَ سِنَانَا ^(١٤)

(١١) نشوانا : فرحا .

(١٣) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرين .

(١٤) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروءته .

نشيد التاج

أنشدته فرقة معهد الموسيقى العربية بقصر عابدين بمناسبة تولية الملك فاروق آخر ملوك مصر سلطته الدستورية سنة ١٩٣٧ م .

بَسَمَتْ لِمَقْدَمِكَ الْأَمَانِي	وَشَدَّتْ لَطْلَعَتِكَ الْأَغَانِي ^(١)
وَنَزَلَتْ أَحْنَاءُ الْقُلُوبِ	بِ، فَكُنْتَ فِي أَوْفَى مَكَانٍ ^(٢)
كَمْ نِعْمَةٍ أَسَدَيْتَهَا	مَا لِلزَّمَانِ بِهَا يَدَانِ ! ^(٣)
الْيَوْمَ تَلْبَسُ تاجَ مِصْرَ	رَ مُمْلَكًا مِثْلَ الزَّمَانِ ^(٤)
تاجُ أَضَاءَ كَأَنَّهُ	مِنْ صُنْعِ أَيْدِيكَ الْحِسانِ ^(٥)
مَسْجُودٌ أَنْفَافَ عَلَى السَّمَاءِ	فَمَنْ يُقَارِبُ أُوَيْدَانِي ؟ ^(٦)
فَارُوقُ يَا نَجْمَ الْهُدَى دُمِ لِلْعُلَا ^(٧)	
أَذْرَكَتْ غَايَاتِ الْمُتَنَى مُتَمَهِّلًا ^(٨)	
الشَّعْبُ يُلْمَحُ نُورَكُمْ مُتَفَائِلًا ^(٩)	
مَجْدُ أَثِيلٍ . دَهْرٌ مُنِيلٌ . مَلِكٌ نَبِيلٌ ^(١٠)	
زَيْنُ الْحِمَى سَبْطُ الْبَنَانِ ^(١١)	

(٢) أحناء : داخل . أوفى : أشمل - آمن .

(٣) أسديتها : أديتها .

(٦) أناف : ارتفع وعلا حتى قرب من السماء .

(١١) سبط للبنان : حسن الهيئة سخي كريم .

لِلَّهِ تَسْلُجُكَ إِنَّا لَمَحَاثُهُ بِشُرِّ الْأَمَانِي ! (١٢)
قَدْ صِيغَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ ب. فَجَلَّ عَنْ حَبِّ الْجَانِ (١٣)
بَهَرُ الْعُيُونِ الْحَاشِعَا تِ جَلَالَةً وَعُلُوَّ شَانِ (١٤)
وَزَهَا وَعَزَّ بِجَبْهَةٍ هِيَ أَوَّلُ وَالْبَدْرُ ثَانِي (١٥)
شَذَرَاتُهُ صَفْوُ الْوَلَا ءِ ، وَدُرَّةُ صِدْقِ التَّهَانِي (١٦)
كَمْ رَحْمَةٍ ضَمَّتْ لَأِ لِيْلُهُ لِمِصْرَ وَكَمْ حَنَانِ ! (١٧)
الْيَوْمَ عِيدٌ بِأَسْمِ عِيدِ الْأَمَلِ (١٨)
تُزْهِى بِهِ مِصْرٌ عَلَى كُلِّ الدُّوَلِ (١٩)
مَنْ كَالْمَلِكِ بِنُبْلِهِ ضَرْبَ الْمَثَلِ ؟ (٢٠)
نَفَحَاتُهُ . وَصِفَاتُهُ . وَهَبَاتُهُ (٢١)
قَدْ أَعْجَزَتْ وَحْيَ الْبَيَانِ (٢٢)
خَصَّنَتْهُ بِفَوَائِحِ الْقُرْآنِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي (٢٣)
نَالَتْ بِهِ مِصْرُ الْمُئْنَى وَتَفَيَّاتُ ظِلِّ الْأَمَانِ (٢٤)
مَلِكُ مَشَى الدَّهْرِ الْجَمُوحِ حُ إِلَيْهِ مَرْخِيَّ الْعِينَانِ (٢٥)
أَعْلَى أَبُوكَ بِنِزَاءِ مِصْرَ وَكَانَ جَدُّكَ خَيْرَ بَانِي (٢٦)
الْحَيْرُ أَسْبَقُ لِلْبَقَا ءِ مِنْ السَّوَابِقِ فِي الرُّهَانِ (٢٧)
وَالسَّيْرُ فِي آيٍ يُفَا دُ ، وَدِكْرُهُ فِي كُلِّ آيٍ (٢٨)
فَاهِنًا بِمُلْكِكَ إِنَّهُ بِكَ يَحْتَمِي (٢٩)
وَاسْعَدَ فَكُلُّ مَجَادَةٍ لَكَ تَنْتَمِي (٣٠)
وَاسْلَمْ لِمِصْرَ عِمَادَهَا فِي الْمُعْظَمِ (٣١)
عَاشَ الْمَلِكُ . عَاشَ الْمَلِكُ . عَاشَ الْمَلِكُ (٣٢)
بِالْقَلْبِ يُحْمَدُ وَاللِّسَانِ (٣٣)

(١٢) حب القلب : سويداؤه . الجان : حبة من الفضة كالدرة .

(١٦) شذراته : صغار اللؤلؤ .

(٢٣) فوائح القرآن : هي بسم الله الرحمن الرحيم . السبع المثاني . فاتحة الكتاب وهي الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة .

تقريظ

بعث الشاعر بهذه القصيدة لأحد أصدقائه الأدباء بمناسبة كتابته لقصة مصرية عام ١٩٠٥ م

كفأك ، حبسك هذا ، أغمد القلما
ملأت للشرب كاساتٍ مشعشةً
أهديتها من عصير الفكر صافيةً
تفلُّ من موطن الأسرارِ سورته
نراك فينا غلامًا في غضارته
بدا الخيالُ به في زى ذى شبحٍ
مالت له أذنى من بعد جفوتها
أبدعت فيه ، فآلى كلُّ ذى قلمٍ
وسقت فيه حكيمَ الرأي متخللاً
أصبحت في الكاتبين المُقرَدَ العَلَمًا^(١)
ماذا عليك إذا سميتها كَلِماً؟^(٢)
فما أثمت ، ولا شرابها أثماً^(٣)
وتوقظُ الدين والآدابَ والكرما^(٤)
وفي كتابك شيخاً ينثر الحكما^(٥)
فكاد يلُمُّه قراؤه وهما^(٦)
وكم حديثٌ تمثت عنده الصمما^(٧)
من المجيدين ألا يحمل القلما^(٨)
وصُغت فيه كريمَ اللفظِ ملتئماً^(٩)

(١) حبسك : يكفيك . اغمد : أدخل .

(٢) للشرب : لجماعة الشاربين . مشعشة : ممزوجة .

(٣) أثمت : أذنبت . شرابها : شاربها والمقصود القراء .

(٤) تفل : تقطع . موطن الأسرار : كناية عن القلب . سورته : حديثه .

(٥) غضارته : الغضارة ، النعمة والسعة والنضرة .

(٦) زى : لباس . ذى شبح : شخص . وهما : غلطا .

(٨) آلى : أقسم .

(٩) متخللاً : مختاراً .

ورُعْتَ كسلٌ فتاةٌ في قِلادَتِها بِدُرٍّ لفظكَ منشوراً ومُنْتَظاً^(١٠)
 كأنَّها لُفْظُه الحانُ ساجعةٌ بدائعُ الكونِ فيها صُورَتُ نَعْمَا^(١١)
 أو روضُ حَزْنٍ أعارَ المِسْكَ نَفْحَتَه إذا بَكَى العَيْثُ في أُنْحائِه ابتِساماً^(١٢)
 أقسَمْتُ أنَّكَ في الكُتَّابِ سَيِّدُهُم لا يَرهَبُ الحِنْتُ من لَمْ يُحْطِءَ القَسَمَا!^(١٣)

(١٠) رعت : أخفت . قِلادَتِها : حلِّيها . دُرٍّ : لؤلؤ . لفظك : كلماتك . منشوره : نثرا . منتظا : منظوما شعرا .
 (١١) ساجعة : الحِمامة المرددة صوتها كالغناء .
 (١٢) روضُ حَزْنٍ : الحزن ما غلظ من الأرض ورياض أبيهى الرياض وأجملها .
 (١٣) الحنث : الخلف في القسم .

تحيّة الشعر للأميرة

أرادت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية للبنات سنة ١٩٣٣ م أن تتوج أول جزء من أجزاء مجلتها فصدرته بهذه القصيدة .

حَتَّى الْخِلَالِ الطَّاهِرَاتِ وَاصْدَحْ بِمُخِيرِ الْآنَسَاتِ^(١)
حَتَّى الْأَمِيرَةِ فِي جَلَا لِ الْمَلِكِ ، بَاهِرَةِ الصِّفَاتِ^(٢)
(فوزية) بِنْتَ الْمَلِكِ لِ الصَّيْدِ وَالْغُرِّ السَّرَاتِ^(٣)
الْوَاهِبِينَ لِمَصْرَ فِيمَا أَجْزَلُوا نَوْرَ الْحَيَاةِ^(٤)
وَالنَّاشِرِينَ لَوَاءَهَا يَحْتَالُ بَيْنَ الْخَافِقَاتِ^(٥)
وَالنَّازِعِينَ تَرَاثَهَا مِنْ بَيْنِ أَطْوَاءِ الرُّفَاتِ^(٦)
قَامَتْ بِهِمْ مَصْرُ تَنْبِيْهُ عَلَى الْبِلَادِ الْأَخْرِيَاتِ^(٧)
فِي حَاضِرٍ كَالرُّوضِ زَا بِالْقُطُوفِ الدَّانِيَاتِ^(٨)
وَجَلَائِلٍ قَدْ زَيَّنَتْ جَيْدَ الْعُصُورِ الْخَالِيَاتِ^(٩)

(٣) الصيد : جمع أصيد . وهو المزهو في عزّ وعظمة . الفر : السادة الشرفاء ، الواحد : أغر . السراة : الأجواد الكرماء . الواحد : سري . وسراة ، من الجمع النادرة .

(٤) أجزلوا : أوسعوا في العطاء وأكثروا .

(٥) اللواء : العلم . ويريد بنشر لواء مصر : تمكين سلطانها وإعزاز شأنها . يَحْتَالُ : يعجب . الخافقات : الأعلام . يريد أعلام الدول الأخرى . أو الخافقات الرياح الأربع .

(٦) النازعون : المستخلصون . التراث : ما خلفه الأوائل . الأطواء : الثنايا . الرفات : ما تحطم وبلى .

(٨) القُطُوف : ما يقطف من الثمار . الواحد : قطف (بالكسر) . دانية : قريبة .

(٩) جلائل . أى أعمال عظيمة . الجيد : العتق . الخاليات : الماضية .

يَا دُرَّةَ النَّاجِ الرَّفِيعِ وَقَبْلَةَ الْمُتَعَلِّمَاتِ^(١٠)
هَذِي مَجْلُثُنَا إِلَيْكَ . وَكُلُّ فَضْلٍ مِنْكَ آتٍ^(١١)
جُهِدُ الْفَتَاةِ ، فَشَجِّعِي بِقَبُولِهَا جُهِدَ الْفَتَاةِ^(١٢)
(فَارُوقُ) زَيْنُ النَّاشِئِينَ وَأَنْتِ زَيْنُ النَّاشِئَاتِ^(١٣)
وَالشَّمْسُ إِحْدَى النِّيَّارِ تِ وَأَنْتِ أَسْمَى النِّيَّاتِ^(١٤)
اللَّهُ جَمَعَ فِيكَ شَمْلَ الثُّبُلِ مِنْ بَعْدِ الشَّتَاتِ^(١٥)
خُلِقَ كَمَا خَطَرَ الشَّيْمُ فَهَرَّ أَعْطَافَ الثَّبَاتِ^(١٦)
أَنْقَى مِنَ الدَّرِّ الْفَرِّ يَدِ يَزَيْنُ صَدْرَ الْحَالِيَاتِ^(١٧)
وَشَمَائِلُ عُلُوبِ أَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الْفَرَاتِ^(١٨)
الطَّالِبَاتِ - كَمَا تَرَى وَأَنْتِ ذُخْرُ الطَّالِبَاتِ^(١٩)
يَبْعَثُنَ آيَاتِ الْوَلَا ءِ إِلَى الْأَمِيرَةِ مُخْلِصَاتِ^(٢٠)
وَيَطْفُنَ بِالْبَيْتِ الْكَرِّ يَمِ مَكْبَرَاتِ دَاعِيَاتِ^(٢١)
بَيْتُ بِنَاهُ مَحَمَّدُ فَوْقَ النُّجُومِ السَّابِحَاتِ^(٢٢)
لِبِنَائِهِ الْمَجْدُ الْعَرِّ يَقُ وَصَحْرُهُ خُلِقَ الثَّبَاتِ^(٢٣)
فِيهِ فَوَادُ بَاعَثُ الْآمَالِ فَيَاضُ الصَّلَاتِ^(٢٤)
الْدَهْرُ يَرُوى فَضْلَهُ وَالْمَلِكُ مُؤْتَلَقُ السَّنَا^(٢٥)
عَاشَ الْمَلِكُ وَعِشْتُمْ فِيهِ الْعَشِيَّةُ كَالْعَدَاةِ^(٢٦)
رَمَزَ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ^(٢٧)

(١٣) فاروق : ولي العهد إذ ذاك .

(١٤) النيرات : الكواكب المضيئة .

(١٦) خطر : مر . الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف .

(١٨) الشمايل : الطباع ، الواحدة : شمال (بالكس) . الفرات : المفرط في العذوبة .

(٢٠) آيات الولاء : مظاهر الاخلاص ودلائل الوفاء .

(٢٢) النجوم السابحات : التي تدور في أفلاكها . محمد : أي محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٢٣) اللينات : ما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة : لبنة .

(٢٤) فياض الصلوات : كثير العطاء واسع الجود .

(٢٦) مؤتلق : متألق متألئ . السنا : الضوء .

إلى جريدة

عام ١٩٠٦ م

محويت الليل ناصعة الجبين
وأرسلت الصحائف منك نوراً
وكان الحق مذكوماً سجيناً
وكنت صحيفة الأبرار حقاً
سواد مدادك اللامح سحر
أثيرى التراب عن حق مضاع
وملأى الصوت صخباً جريئاً
وذودى عن حمى الوطن المفدى
وصولى صولة الرئبال يعدو
فنحن الآن نحيّا في زمان
فكنت بشائر الصبح المبين^(١)
فقر الشك من وضح اليقين^(٢)
فحطمت القيود عن السجين^(٣)
تلقتك الكنانة باليمن^(٤)
تمت مثله سود العيون^(٥)
فقد طال المقام على الدفين^(٦)
فمضى الموت من معنى السكون^(٧)
وردى حرمة الحق المصون^(٨)
على من حام من حول العرين^(٩)
تنكر للضعيف المستكين^(١٠)

(١) محوت : أزلت . ناصعة : بيضاء . بشائر : أوائل . المبين : الواضح .

(٣) مذكوماً : معيياً .

(٤) الأبرار : المطيعون . الكنانة : مصر .

(٥) مدادك : حبرك الذى يكتب به .

(٧) صخباً : كثير الضوضاء .

(٩) الرئبال : الأسد . العرين : بيت الأسد .

نشيد المعلمين

نشأ الجارم معلماً واستاذاً ، فلا أقل وهو الشاعر المبدع أن يشيد - من خلال شعره ومن موقع الوفاء - بهذه المهنة الشريفة وبأربابها الشرفاء من معلمى مصر . فكان هذا النشيد « نشيد المعلمين » .

ملكْتُ مصرُ زِمَامَ العالمين - بالعلوم - فى حديثٍ للمعالى وقديم^(١)
ذكرُها حَلَقَ بين الأولين - للنجوم - ووعاءُ الدهرُ والدهرُ فطيم^(٢)
كوكبُ فى الظلماتِ - روضةً وسطَ فلاةٍ - رمزُ عزمٍ وحياةٍ^(٣)
مصرُ أنتِ - مُذْ نشأتِ - صفحة المجدِ سجلُ الخالدين^(٤)

* * *

نحنُ حَرَّاسُ على الكثرِ المصونُ - العقولُ - كثرُ مصرِ ومُنَى المستقبلِ^(٥)
نحنُ للأخلاقِ فى مصرِ حصُونُ - لا تُزولُ - عِزَّةُ الشعبِ بغرِ المعقلِ^(٦)
كم غرسنا من نبات - عبقريُّ التفحاتِ - مُورقٌ دانى الجناة^(٧)
كم جهدنا - كم سهدنا - نهدمُ الجهلَ ونبنى الناشئين^(٨)

* * *

(١) زمام : قيادة .

(٢) فطيم : فى مرحلة الفطام أى صغير .

(٣) فلاة : مفازة ، صحراء .

(٤) المعقل : الأصل أو الملجأ . أو الشرف والسيادة .

(٥) الجناة : الحصاد والجنى .

تلك في الأرض حياة الأنبياء - والهداة - شرف أعظم به من شرف^(٩)
نحن للأرواح إن عزّ الدّواء - الأساة - كم وقينا مهجة من تلف^(١٠)
وآلنا من قناة - في اعتزام وأناة - بالخلال الطيبات^(١١)
كم بلغنا - ما أردنا - من صلاح النفس في رفي^(١٢) ولين^(١٣)

* * *

نرب الله ونرجوه الثواب - في العمل - وعلا مصر المتال الأوحدا^(١٤)
مالنا إلا نهوض بالشباب - من أمل - قوة الأوطان عقل ويد^(١٥)
حسبنا من حسنات - أننا في النهضات - أهل جد وثبات^(١٦)
الكفاح - والفلاح - شيمة الحر ودأب العاملين^(١٧)

* * *

كم صنعنا من عقول ورجال - للوطن - عرفوا بالنبل فيمن عرفا^(١٨)
ليس فيهم من دعا الحق قال - أو وهن - هو مصرى صميم وكفى^(١٩)
هو من نسل الكماة - الأماجيد السراة - من أتوا بالمعجزات^(٢٠)
من يباهي؟ - من يضاهي؟ - ما مصر في مدى المجدي قرين^(٢١)

* * *

منشئ الأجيال أستاذ الشعوب - والأمم - قلما يبلغ في الدنيا مئة^(٢٢)
شعلة تعلق وتخبو وتذوب - في الضرم - لتقود النشء في ليل الحياة^(٢٣)
ياله من صفحات - طاهرات ناصعات - ملئت بالصلحات^(٢٤)

(١٠) الأساة : الأطباء . تلف : افساد .

(١١) قناة : رمح . أناة : تمهل وصبر .

(١٦) دأب : استمرار العمل دون تعب أو كلل وملل .

(١٨) وهن : ضعف .

(١٩) الكماة : رماة القوس والمقصود المحاربون الشجعان . الأماجيد : السادة الأشراف .

(٢٠) قرين : شبيه .

(٢٢) تخبو : تسكن وتهدأ . الضرم : الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه .

كُلُّ خَطْبٍ - كُلَّ صَعْبٍ - هَيْنٍ إِنَّ صَحَّ عَزْمُ الصَّابِرِينَ^(٢٤)

* * *

عَاشَ فَارُوقٌ أَمَانًا وَرَجَاءً - عَاشَ عَاشٌ - رَافِعُ الْعَلَمِ وَمُحِي الْأَمْلِ^(٢٥)
بَلَعَتْ مِصْرُ بِهِ أَوْجَ السَّمَاءِ - عَاشَ عَاشٌ - وَغَدَتْ سَيِّدَةً فِي الدُّوَلِ^(٢٦)
عَاشَ رَبُّ الْمَكْرَمَاتِ - وَالْأَيَادِي السَّابِغَاتِ - يُفْتَدَى بِالْمَهْجَاتِ^(٢٧)
الْمَلِكِ - الْمَلِكِ - حُبُّهُ مَلَأَ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ^(٢٨)

الاسكندرية

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي العربي الذي عقد بخديفة الترهة بالأسكندرية عام ١٩٤٣ م أثناء الحرب العالمية الثانية .

بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَهْفا وهامًا سلامًا دُرَّةَ الوادى سلامًا^(١)
بعثنا بالتحية خَفَقَ قلب يطيرُ إليك شوقًا واضطرامًا^(٢)
نحياتُ إذا رَفَّتْ أثارتُ أريجَ المسكِ ، أو ريحَ الحُزامي^(٣)
نظمنا لؤلؤَ الفِرْدَوْسِ فيها وسميناه تضيلاً كلامًا^(٤)

* * *

عروسَ الشرقِ دونكِ كُلُّ مَهْرٍ وأين لمثلِ مهركِ أنْ يُساما؟^(٥)
فجوهراً ثغركِ الفتانِ فَرْدُ تأبى أنْ يرى فيه انقسامًا^(٦)
بهرتِ بنى الزمانِ حُلًى وحُسناً ودلّيتِ الأواخرَ والقدامى^(٧)

(١) هفا : اشتاق وحنّ .

(٢) اضطراما : التهايا .

(٣) رفّت : تحركت . أريج المسك : رائحة المسك النفاذة الذكية . الحزامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٥) يساما : سام المشتري الشيء قدر له ثمنًا .

(٦) تأبى . تمنع .

(٧) حُلًى : زينة وجمالا . دلّيت : جعلتهم يتلحون في حبك .

«فكسك» مُشْرِقُ البساتِ ضاحٍ
تَرامى الموجُ فوق ثَراه صَبًا
«ونزهتِك» البديعةُ ماأحلى
إذا انتثرتْ أزاهِرُها نِثارا
«ورمَلِك» جَنَّةٌ طابَتْ مُقامًا^(٨)
وكم صَبٌّ تَمَنى لو تَرامى!^(٩)
وما أبهى اتِّساقًا وانسجامًا^(١٠)
جمعن الحسنَ فانتظم انتظامًا^(١١)

* * *

جَرى التاريخُ بين يَدَيْكَ طفلًا
وصالَ البحرُ حولك منذُ «مينا»
يحوطُ حماكِ أبيضَ أخوذِيًّا
فكم غازٍ به أَمسى رَمِيمًا
يَمُدُّ يَدَيْه نَحْوَكَ فى حنانٍ
ويشدو فى مِسامعِكَ الأغاني
بعثتِ النورَ من زَمَنِ تَوَلَّى
وفى فجرِ الزمانِ طلعتِ فجرًا
وشمسُ الأفقِ لم تَعُدْ الفِطامًا^(١٢)
عظيمًا يَدْفَعُ الكُربَ العِظامًا^(١٣)
كما جَرَدتِ من غمِدِ حُسامًا^(١٤)
وكم فُلكٍ به أَمست حُطامًا!^(١٥)
ويغمركِ اعتناقًا واستلامًا^(١٦)
بلحنِ عِلْمِ السجعِ الحَما^(١٧)
وكنتِ لنهضةِ العِلْمِ الدِّعامًا^(١٨)
على الدنيا، فأيقظتِ النِّيامًا^(١٩)

* * *

(٨) مكسك : حى المكس الشهير بالاسكندرية . ضاح : واضح . رمك : حى الرمل بالإسكندرية . طابت : حسنت .

(٩) صبا : مغرما .

(١٠) نزهتك : حى التهمة بالإسكندرية .

(١١) نثارا : تفرقا وانتشارا وهو تأكيد .

(١٢) تعد : تتعدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(١٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونيه من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى) .

(١٤) حاك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أخوذيا : النشيط السريع فيما يعمل . جردت : أخرجت .

(١٥) غاز : عدو أتى غازيا . رميا : باليا . فلك : سفينة .

(١٦) اعتناقًا : ضمًا . ابتلامًا : تقيلاً .

(١٧) السجع : الكلام المسجوع - هديل الحمام .

دهتك نوازلُ لو زُرْنَ «رَضَوَى»
فكم بعثوا على ظمإٍ غَمَامًا
أبائلاً شأنَ مُلْعَنَاتٍ
وأسرابِ الجحيمِ مُحَلَّقَاتٍ
فلا أمًّا تركن ولا رضيعًا
وخلفك رابضًا جيشٌ لُهامٌ
إلى «العلمين» أبدى ناجذيه
وهولُ ما يهولُ واستطارت
فما أطلقتِ صيحةً مُستجيرٍ
تُحدثُ الخطوبُ تزيذُ هَوْلًا
إذا عصفتُ بجوِّك عابساتُ
لما أبقيْنَ «رَضَوَى» أو «شامًا» (٢٠)
لئيمَ البرقِ قد حجب الغمامُ! (٢١)
تسوقُ أمامها الموتَ الزؤاما (٢٢)
إذا ماحومتُ قذفتُ ضرامًا (٢٣)
ولا شيخًا رجمن ولا غلامًا (٢٤)
يصولُ مُناجزًا جيشًا لُهامًا (٢٥)
وزمجرَ غاضبًا وسطًا وحامًا (٢٦)
بُروقُ تنشرُ النباَ الجُساما (٢٧)
ولا شرّدتِ عن عينٍ مناما (٢٨)
فتزدادين صبرًا واعتزاما (٢٩)
ملأتِ الجوَّ هُزْأً وابسّامًا (٣٠)

- (٢٠) دهمت : أصابتك ودهمتك . نوازل : كوارث . رضوى : جبل رضى بالشهير بالمدينة . شاما : جبل . يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من غاراتهم .
- (٢١) غاما : سحابا . لئيم البرق : ذو برق خبيث وكريه . والمقصود الطائرات التي كان يرسلها الألمان لضرب الإسكندرية بالقنابل في أعداد كبيرة غطت على السحاب في سماءها .
- (٢٢) أبائلا : فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة الى الطير الأبايل التي ترمى بجحارة من سجيل كما جاء ذكر ذلك في سورة الفيل . الزؤاما : المختوم .
- (٢٣) اسراب : جماعات . حومت : دارت حول الشيء . ضراما : نارا مشتعلة .
- (٢٤) رابضا : معسكرا منتظرا . لهام : عظيم كثير العدد . مناجزا : محاربا .
- (٢٦) العلمين : موقعه شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى البلد التي وقعت فيها حيث انتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصرى يخارب مع الحلفاء . أبدى ناجذيه : كثر عن أنيابه . زمجر : صاح غاضبا . سطا . بطش وقهر . حاما : دار وحارب في ميدان القتال .
- (٢٧) هول : أفزع . استطارت : انتشرت . الجساما : العظيم .
- (٢٨) مستجير : مستغيث . شرّدت : بعلت .
- (٢٩) اعتزاما : قوة وصرامة ونفاذ امر .
- (٣٠) هزأ : سخرية .

«عمودك» في سمائك مُشمخِرٌ عليه السحبُ ترتطمُ ارتطامًا (٣١)
«وحصنك» لا يلينُ له حديدٌ ولو شهبُ الدجى كانت سهامًا (٣٢)
وصخرُك لا يزال اليوم صخرًا يفلُ عزائمًا ويشقُّ هاما (٣٣)
أتوكُ مُناجزين أسود غابِ وشالوا بعد نكبتهم نعامًا (٣٤)
ومن يكن الاله له نصيرًا فحاشا أن يُضَيَّعَ أو يُضامًا ! (٣٥)

* * *

أحقًا أن ليلى صار ليلاً ومعنى اللهو قد أسمى ظلامًا؟ (٣٦)
وأن جدادَ ليلى طرزته دُموعٌ للشواكيل واليتامى؟ (٣٧)
وأن ملاعبًا ضحكك زمانًا غدت بيد البلى طللًا ركامًا؟ (٣٨)
وأن الغيد فيك وكن زهرا تحيرن الخدور لها كيماما؟ (٣٩)
وأن البحر لم ينعم بوجه صباحي ولم تمش السواحر فيه صبحًا (٤٠)
حنانًا إنها شيمُ الليالي إذا كشفن عن غدرٍ لثاما (٤١)
ولولا صولة الأحداث فينا لما عرف الورى حمدا وذاما (٤٢)

(٣١) عمودك : عمود السوارى وهو أحد معالم الاسكندرية . مشمخر : مرتفع شاهق .

(٣٣) يفلُ : يكسر . هاما : رأس الشيء وأعلاه .
الجو .

(٣٣) يفلُ : يكسر . هاما : رأس الشيء وأعلاه .

(٣٤) مناجزين : محاربين . وشالوا : هزموا وقهروا وانقلبوا عائدین وهم كالنعام أى جناء .

(٣٥) يضامًا : يظلم .

(٣٦) معنى اللهو : مكان اللهو والغناء .

(٣٧) جداد : ثياب المأتم السود . طرزته : شغلته وصنعتة .

(٣٨) غدت : أصبحت . البلى : القدم . طللا : بقايا البناء . ركاما : تراكمت أحجاره بعضها على بعض .

(٣٩) الخدور : جمع خدر وهو مكان الإقامة . كماما : ورق الزهرة الذى يحيط بالثمرة .

(٤٠) صباحي : جميل . يهصر : يضم بقوة .

(٤١) السواحر : الماشيات في الوقت قبيل الصبح .

(٤٢) شيم : عادات - صفات . لثاما : نقابا . وهو الستر الذى يخفى الوجه .

(٤٣) صولة : جولة . الورى : الخلق . ذاما : عيا وذا .

وقد يُخفى الخلالِ محاقُّ ليلٍ ليظهرَ بعده بدرًا تمامًا (٤٤)

* * *

أبنتَ البحرِ . والذكرى شجونٌ إذا لمتَ فؤادًا مُستَهَامًا (٤٥)
ذكرتُ صِبَايَ فيكَ . وأين مَنى صباي؟ إلامَ أنشدُه إلاما؟ (٤٦)
فعدرًا إن وصلتُك بعد هجرٍ وما هَجَرَ الذي حفظَ الذِمَامَا (٤٧)
فهل تَذرى النوى أنا التقينا كما ضمَّ الحوى قُبلاً تَوَامَا؟ (٤٨)
وأنا بين عَنبٍ واشتياقٍ نناغى الحبَّ رشفًا والتزاما؟ (٤٩)

* * *

سعى لك من حُماةِ الطبِّ حشدٌ فكنتِ كريمةً لاقتِ كِرَامَا (٥٠)
إذا اختلفوا لوجهِ الحقِّ يومًا مشوا للحقِّ فالتأَمُوا التَّامَا (٥١)
ملائكةٌ إذا لَمَسُوا عَنِينًا أراحوا الداءَ واستلُّوا السَّقَامَا (٥٢)
وجندٌ في شجاعَتِهِم حياةٌ إذا جلبَ الجنودُ بها الحِجَامَا (٥٣)
فكم أودى بهم داءٌ عُقَامٌ إذا ما حاربوا داءَ عُقَامَا! (٥٤)
أمامًا يارجالَ الطبِّ سيروا فإنَّ لكلَّ مَرَحَلَةٍ أَمَامَا (٥٥)
أقيم مِهْرَجَانَ الطبِّ يحيى معالمَ دَرْسِهِ عامًا فعامًا (٥٦)
وطفتم حولَ شيخٍ عبقرى فألقيتم بكفِّهِ الزِمَامَا (٥٧)

(٤٤) محاق : ثلاث ليال من آخر الشهر العربي والمراد الظلام .

(٤٥) مستهَام : هائم محب .

(٤٧) حفظ الذمَامَا : رعى حرمتك - ثبت على عهدك .

(٤٨) النوى : البعد وكثرة الأسفار . تَوَامَا : جمع توأم وهو المولود مع غيره .

(٤٩) عنب : عتاب . التزاما : عناقا .

(٥٠) حُماة الطب : المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالاسكندرية وشاركوا في المؤتمر .

(٥٢) استلوا : تزعوا - استخرجوا . السَّقَامَا : الأمراض .

(٥٣) الحِجَامَا : الموت .

(٥٤) أودى : أهلك . داء عُقَام : داء عضال .

(٥٧) شيخ عبقرى : المقصود الدكتور على إبراهيم باشا رئيس المؤتمر . التزاما : القيادة .

دعونه أبا حسنٍ «عليًّا» فقلتم : نحن ندعوه الإماماً (٥٨)

* * *

وفودُ العُربِ غنّاكم قريضي
رمى الشرقُ الغمامَ بعد لأيٍ
عقدنا للعُروبةِ فيه عهداً
تلمُ شتائنا أنى نزلنا
ونمشى إن دعت صفّاً فصفاً
وحنّ إلى معاهدكم وهاماً (٥٩)
وألقى تحت رجلَيْه الخطاماً (٦٠)
فلا وهناً نخافُ ولا انفصاماً (٦١)
حجازاً أو عراقاً أو شاماً (٦٢)
نصافحُ تحت رايّتها الوثاماً (٦٣)

(٥٨) أبا حسن عليّا : لقب الإمام على كرم الله وجهه وللدكتور على إبراهيم باشا لجل هو الاستاذ الدكتور حسن على إبراهيم الجراح المشهور .

(٦٠) الغمامة : ما يوضع على عيني الدابة كي لا ترى . لأي : تعب ومشقه - جهد . الخطام : حبل يوضع في فم البعير ليقاد به .

(٦١) وهنا : ضعفا . انفصاماً : تفرق .

(٦٢) شتائنا : تفرقنا . شاماً : بلاد الشام .

(٦٣) رايّتها : علمها . الوثام : الوفاق .

ديوان



الجزء الثاني

تقديم

هذا هو الجزء الثاني من شعري . أضغه بين يدي كل أديب . وأنشر صفحاته أمام كل شاعر . وأرسل ضيحاته في سماء مصر وأرجاء العروبة .

شعر كانت أوزانه من نبضات قلبي . وبحوره من قطرات دمي ، هتفت به فكان صدئي لروحي وخفقة لنفسي . ثم أهديته إلى مصر وأبناء مصر . وأشدت فيه بالشرق وأبناء الشرق . وشدوت بالبطولة والأبطال . وحفزت به شباب العرب إلى الاعتزاز بقومهم والتغنى بالشرف التالد والمجد القديم .

شعر نصر الفصحى فنصرته ، وصان لها ديباجتها فصانته ، وخطّ للناشئين مثالا فيه نبل القديم وجدة الحديث . وأبان أن العربية تستطيع أن تقول في كل شيء دون أن يمسّها من آفات العجمة شيء .

والشعر لا يقاس بالكثرة . ولا يوزن بالقنطار ، وإنما هو فن من أدق الفنون حسا . وأبعدها عن طالبيه مثلا . فليس كل ما صحت تفاعيله شعرا ، وليس كل ما حواه إطار فنا .

إنما الشعر على كثرتيه لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين
نفحة قدسية أو هذر ليس في الشعر كلام بين بين !

على الجارم

محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣ م)

تَحِيَّةُ ناءٍ من شَذَى المسكِ أَطِيبُ ومن قَطَرَاتِ المَزْنِ أَصْفَى وَأَعْدَبُ^(١)
وتَبْرِيحُ أَشْوَاقٍ إِذَا مائِنَفَّتْ يَكَادُ لَهَا فَحْمُ الدَّجَى يَتَلَهَّبُ^(٢)
وَقَلْبُ يَضِيقُ الصَّدْرُ عَنْ نَبْضَاتِهِ فيخْفِقُ غِيظًا بِالجَنَاحِ وَيَضْرِبُ^(٣)
تَلَفَّتْ فِي الأَضْلَاعِ حَيْرَانٌ يائِسًا وَأَنَّ كَمَا أَنَّ السَّجِينَ الْمُعَذَّبُ^(٤)
تَعَاوَدُهُ الذِّكْرَى فَتُنْكَأُ جُرْحَهُ وَيَارِبُ جُرْحٍ حَارٍ فِيهِ الْمُطَبُّ!^(٥)
وَيَحْدَعُهُ طَيْفُ الخِيَالِ إِذَا سَرَى فَيَبْعَثُ آمَالَ الشَّجَى وَيَذْهَبُ^(٦)
وَمَنْ أَبْصَرَ الأَيَّامَ خَلْفَ قِنَاعِهَا رَأَى الدَّهْرَ يَلْهُو . والأُمَانِي تَكْذِبُ^(٧)
عَجَائِبُ أَحْدَاثٍ تَلِيهَا عَجَائِبُ وَصَبْرِي عَلَى تِلْكَ العَجَائِبِ أَعْجَبُ^(٨)
وَلَوْلَا حَيَاةُ الوَهْمِ أَوْدَى بِأَهْلِهِ زَمَانٌ بِأَشْوَاقِ الحَقَائِقِ مُحْصِبُ^(٩)
تَيْسَّمُ إِذَا مَا الدَّهْرُ قَطَبَ وَجْهِهِ وَصَفَّقُ لَهُ فِي دَوْرِهِ حِينَ يُلْعَبُ^(١٠)
يَمُوتُ الفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْرِفَ الفَتَى مِنْ الأَمْرِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَجَنَّبُ^(١١)

(١) ناء : بعيد . شذى المسك : رائحة المسك الذكية الفوَّاحة . المزن : السحاب الممتلئ بالماء .

(٢) تبريح أشواق : توهج أشواق . فحم الدجى : المقصود سواد ظلمة الليل . يتلهب : يتقدو يشتعل .

(٥) تنكأ جرحه : تبيح وتثير جرحه قبل أن يبرأ . المطب : الطبيب المداوى .

(٩) محصب : كثير الخير .

(١٠) قطب وجهه : عبس وجههم .

وسيان ما يدريه والشعر فاحم
وقالوا : حياة المرء درس فقههت
إذا ما جهلت النفس وهى قرية
أثيث . وما يدريه والشعر أشيب^(١٢)
صروف الليالى والقضاء المغيب^(١٣)
فأى المعانى بعد نفسك أقرب^(١٤)

* * *

حناناً لقلبي كيف طاحت به المنى
يغازله فى مطرح النسر مأرب
يكاد إذا مرّ الحجاز بذكره
بلاد بها الرحمن ألقى ضيائه
تكاد إذا مرت بها الشمس غدوة
يجللها قدس من الله سابغ
إذا نسب الناس البلاد رأيتهما
وإن نصبت أنهارها فبحسبها
إذا ماجرى فى الأرض فالجذب مخصب
يفيض على الأقطار يمناً ورحمة
تفجر من نبع النبوة مأوه
ووحّد بين الناس ، لا البعد مبعّد
وعزّ على الأيام ما يتطلّب^(١٥)
ويختله فى مسبح الحوت مأرب^(١٦)
وجيرته من صدره يتوثّب^(١٧)
على لابتها والعوالم غيب^(١٨)
حياء بأهداب السحاب تنقب^(١٩)
وينفحها نشر من الخلد طيب^(٢٠)
إلى جنة الفردوس تغزى وتنسب^(٢١)
من الدين نهر للهدى ليس ينضب^(٢٢)
وإن هو جافى الأرض فالخضب مجذب^(٢٣)
ويزار فى أذن العتاة ويصحب^(٢٤)
له الحق وردّ والساحة مشرب^(٢٥)
عن الساحة الكبرى ، ولا القرب مقرب^(٢٦)

(١٢) أثيث : قوى النمو كثير .

(١٣) المغيب : ما غاب عنك . هم المستقبل .

(١٥) حنانا : رحمة . طاحت : ذهبت . عز : قلّ ونذر .

(١٦) يغازله : يلاطفه . مطرح النسر : أعالي الجبال . يختله : يخلعه . مسبح الحوت : البحار الكبيرة . الذكر : التذكّر .

(١٨) لابتها : اللابة الأرض ذات الحجارة السود وبالمدينة المنورة لابتان تكتنفها . غيب : فى علم الغيب .

(١٩) أهداب السحاب : أطراف السحاب . تنقب : تهرب .

(٢٠) نشر : رائحة طيبة .

(٢١) تغزى : تتنمى وتتسبب .

(٢٢) ينضب : يجف .

فليس لدى الإسلام شرقٌ ومشرقٌ وليس لدى الإسلام غربٌ ومغربٌ^(٢٧)
همُّ الناسِ إخوانٌ سواءٌ على الهدى بطيُّ المساعي والشريفُ المهيبُ^(٢٨)
فما حَطَّ من قَدْرِ الفَزَارِيِّ فاقَةً ولا زاد في قَدْرِ ابنِ أبيهم مَنصِبُ^(٢٩)
يَجْمَعُهُمْ قلبٌ على الحقِّ واحدٌ وإن فُرقتْ أوطانُهُم وتَشَعَّبُوا^(٣٠)
إذا صاح في «جِيحُونَ» يوماً مَوْدُنٌ أجاب على «التاميز» داعٍ مَثُوبٌ^(٣١)
وإن ذَرَفَتْ من جَفْنٍ دِجْلَةٌ دَمْعَةٌ رأيتَ دموعَ النيلِ حَيْرَى تَصَبَّبُ^(٣٢)
وإن مسَّ جُرْحٌ من فِلَسْطِينَ إصْبَعاً شكا حاجرٌ منه وأنَّ المَحْصَبُ^(٣٣)

* * *

بنفسى وليداً في أباطح مكة تبه به الدنيا ويشرفُ يعرُبُ^(٣٤)
أطلَّ عليها مثلاً تبسمُ المني ويسطعُ في الليل الخُدَّارِيُّ كوكبُ^(٣٥)
وكان لها رمزُ الحياة فأشرقتْ كما هز أفنانَ الخائل صَيَّبُ^(٣٦)
وكم مدَّتِ الأعناقَ ترُقُبُ لمحَّة فطال عليها صبرُها والترُقُبُ^(٣٧)
توالت بها الأيامُ، تذهبُ أَحْقَبُ وتأتى على اليأس المبرحُ أَحْقَبُ^(٣٨)

(٢٨) بطيُّ المساعي : الرجل ذو نضوج محدود . المهيب : الذي يهابه الناس .

(٢٩) الفزاري : اعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتصر من جبلة .
(٣٠) تشعبوا : تفرقوا .

(٣١) جيحون : نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق . التاميز : نهر بإنجلترا في الغرب . داعٍ : يادع الناس .
مثوب : والثوب يكون في آذان النعير خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم .

(٣٢) دجلة : نهر دجلة في العراق . نصب : تسكب .

(٣٣) حاجر : تزل للحاج بالبادية . انخصب : موضع رمى الحجارة بهنى .

(٣٤) بنفسى : أفندي بروحي . وليداً : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . أباطح : مسيل واسع فيه حصى . يعرُب : أبو العرب .

(٣٥) الخُدَّارِيُّ : المظلم .

(٣٦) صَيَّب : السحاب ذو نصبت أى : الممتلئ بالماء

(٣٨) أَحْقَب : سنون .

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلتُ
وليدٌ له عُلَيَّا معدَّ ذُؤَابَةٌ
حوته كما اعتاد الأعرابُ جَفَنَةً
يُحْيِيهِ مِنْ طَيْفِ الْمَلَائِكِ مَوْكِبٌ
فهل علم الرومانُ أنَّ مهادَه
وأنَّ به نفساً يحطّمُ دونها
وأنَّ به من صَوْلَةٍ اللهِ - جَحْفَلًا
له الكونُ مَيِّدانٌ إذا سلَّ سيفه
يطيرُ عِداهُ منه ذُعْرًا وَخَشِيَةً
وَمَنْ لم يُؤَدِّبَهُ الْبَيَانُ وَهَدْيُهُ
فقد أنزلَ اللهُ الحديداً وبأسَه
وفي صَدْعَةِ الْإِيوَانِ إِنْذَارُ أُمَةٍ
عوالمها تشدو بطنه وتَطْرَبُ^(٣٩)
جلالةُ أنسابٍ . ومجدٌ مؤشَّبُ^(٤٠)
وقد ضاق عن آماله الفِيحُ سَبَسَبُ^(٤١)
ويرعاه من طَيْفِ النِّبِينِ مَوْكِبُ^(٤٢)
قِرَابٌ به ماضى الغرارِ مُشْطَبُ^(٤٣)
منيعُ الصياصى . والحديدُ المَذْرَبُ؟^(٤٤)
يُثَلُّ عُرُوشَ الْقَاسِطِينَ وَيَسْلُبُ؟^(٤٥)
وقال لِفُرْسَانِ الْمَلَائِكَةِ : اركبُوا^(٤٦)
وإنَّ مَلَأُوا الْأَرْضَ الْفَضَاءَ وَأَجْلَبُوا^(٤٧)
فإنَّ الْحَسَامَ الْعَضْبَ نَعَمَ الْمُؤَدَّبُ^(٤٨)
لمن سَدَّ أذُنِيهِ الْهُوَى وَالتَّعَصَّبُ^(٤٩)
بأنَّ من الأشياءِ ما ليس يُشْعَبُ^(٥٠)

* * *

محمد أنقذت الخلائق بعد ما تنكبت الدنيا بهم وتنكبوا^(٥١)
وأطلقت عقلاً كان بالأمس مُصَفِّدًا فدان له سرُّ الوجودِ المحجَّبُ^(٥٢)

(٤٠) عليا : الرفعة . معد : قبيلة عربية ذات سيادة . ذُؤَابَةٌ : ذُؤَابَةُ الشَّيْءِ أَعْلَاهُ . المؤشَّب : الشجر المتلاصق
والمراد بالمجد المؤشَّب المجمع من كثير من أعمد التفضل والنبيل .

(٤١) الأعراب : سكان البادية . جَفَنَةٌ : وعاء أو قسعة يضع بها الطفل الرضيع . سَبَسَب : المفاضة أو الأرض
المستوية البعيدة الواسعة .

(٤٣) قِرَاب : جراب السيف . الغرار : حد السيف . المشطب : السيف في حده خطوط مجوفة .

(٤٤) الصياصى : جمع صيصية : الحصن . الحديد المذروب : الحديد الخاد .

(٤٥) صَوْلَةٌ : قوة . يثَلُّ : يذهب ملكه أو عزه . القاسطين : الظالمين . يسلب : يختلس .

(٤٦) سل : أخرج من غمده .

(٤٨) الحسام انعضب : السيف انطاعن .

(٥٠) صدعة الإيوان : شق إيوان كسرى وهلمه وكسره . يشعب : يصلح .

(٥٢) مصفدا : مقيدا . دان : خضع . المحجب : المستور في علم الغيب .

وأرسلتها من صَيِّحَةٍ نَبَوِيَّةٍ
إذا كان صوتُ اللهِ في صَيِّحَةِ الْفَتَى
وَبَلَغَتْ آيَاتٍ . رَوَائِعُ لَفْظِهَا
كَأَنَّ . وَمَا تُغْنِي كَأَنَّ؟ فَحَلَّهَا
وماذا يقولُ الشُّعْرُ في آيِ رَحْمَةٍ
خَطَبَتْ لَنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ مُشْرَعًا
فَكَشَفَتْ أَسْرَارَ السِّيَاسَةِ مُوجِزًا
وَأَمَلَيْتَ دُسْتُورًا شَقِيْنَا بِتَرْكِهِ

يَمُورُ لَهَا قَلْبُ الْجِبَالِ وَيُرْعَبُ^(٥٣)
فَأَيُّ عِبَادِ اللهِ يَخْشَى وَيَرْهَبُ؟^(٥٤)
من الصَّبْحِ أَهْدَى أَوْ مِنَ النِّجْمِ أَثْقَبُ^(٥٥)
فإنَّ من التشبيه ما يتصعَّبُ^(٥٦)
لَهَا اللهُ يُمَلِّى وَالْمَلَائِكُ تَكْتُبُ؟^(٥٧)
وَهَلْ لَكَ نِدْبٌ فِي التَّوْرَى حِينَ تَخْطُبُ؟^(٥٨)
وَجِئْتَ بِمَا يَعْيًا بِهِ الْيَوْمَ مُسَهَّبُ^(٥٩)
فَكُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ نَشْكُو وَنَعْتَبُ^(٦٠)

* * *

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ طَارَ بِنَا الْهَوَى
أَفْضَاهَا عَلَيْنَا نَفْحَةٌ هَاشِمِيَّةٌ
وَتَرْجِعُ فِيهِمْ مِثْلَ سَعْدٍ وَخَالِدٍ
سَنَصْحُو فَقَدْ مَلَّ الطَّرِيحُ وَسَادَهُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مَا حَنُّ وَاجِدُ

وَحُلُّو الْأَمَانِ وَالرَّجَاءُ الْحَبِيبُ^(٦١)
تَلُمُ شَتَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَابُ^(٦٢)
وَتَرْفَعُ مِنْ رَايَاتِهِمْ حِينَ تُنْصَبُ^(٦٣)
وَفِي نَوْرِكَ الْقُلُوسُ نَسْعَى وَنَدَابُ^(٦٤)
وَفَاخَرَتِ الدُّنْيَا بِقَبْرِكَ يَثْرِبُ^(٦٥)

(٥٣) يمور : يتحرك ويذهب .

(٥٥) أثقب : مضى .

(٥٩) مسهب : كثير الكلام .

(٦٢) شتات : تفرق . تراب : تصلح .

(٦٣) سعد وخالد : هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد .

(٦٤) نداب : نجد ونعيب .

(٦٥) واجد : حبيب . يثرب : المدينة المنورة .

فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف «تل أبيب» فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأَلَّقَ النَصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا وَاسْتَقْبَلَتْ مَوَكِبَ الْبُشْرَى قَوَافِينَا^(١)
 غَنَى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْنِيَةً عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيقَاعاً وَتَلْحِيناً^(٢)
 هَزَّتُهُ كَفٌّ مِنْ الْفُؤَادِ قَبْضَتُهَا فِي الْهَوْلِ مَا عَرَفَتْ رِفْقاً وَلَا لِيناً^(٣)
 مِنْ صَحْرِ «خُوفُو» لَهَا دُونَ الْوَرَى عَضْلُ جَرَى بِهِ دَمُ عَدْنَانٍ شَرَايِينَا^(٤)
 نَفْسِي فِدَى الْفَارِسِ الْمَصْرِىَّ إِنْ خَطَرْتُ بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْخَاضَ الْمِيَادِينَا^(٥)
 تَلْقَاهُ فِي الْإِسْلَمِ مَاءٌ رَفٌّ سَلْسَلُهُ وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا ثَارَ أَتُونَا^(٦)
 يَرَى الدِّمَاءَ عَقِيقاً سَالَ جَامِدُهُ وَحَسَبُ النَّقْعِ فِيهَا مِسْكٌ دَارِينَا^(٧)
 مَا يَنْ «عَمْرُو» وَ«مِينَا» زَانَهُ نَسَبُ فَمِنْ كَأَبَائِهِ عُزْبًا فَرَاعِينَا؟^(٨)

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعاليه .

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الخدائق .

(٤) «خوفو» ملك من ملوك مصر القديمة وبانى الحرم الأكبر . خادون الورى : انفردت عن الخلق . عدنان : جد العرب .

(٦) سلسله : عدوبته وصفأوه . أتون : الأخدود من النار .

(٧) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٨) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفاتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنها . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول من وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

سَلِّ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلِّ التَّارِيخَ إِنَّ بِهِ
سُيُوفُهُمْ . كُنْ لِلطُّغْيَانِ مَاحِقَةً^(٩)
وَجِيْشُهُمْ هَزَّتِ الدُّنْيَا كِتَابُهُ
إِنَّا بَنَى الْأُسْدِ أَمْضَى مِخْلَباً وَيَدَا
إِذَا دَعَا الْحَقُّ لِبَيْتِهِ جَحَافِلُنَا
عِشْنَا أَعْرَاءَ مِثْلَ الْأَرْضِ مَا لَمَسَتْ
لَا يَنْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَايَتِنَا

* * *

أَلَيْسَ مِنْ أَحْجِيَاتِ الدَّهْرِ قُبْرَةٌ
وَتَائِهٌ مَالُهُ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ
فِيَا جِبَالَ اقْدِفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمَمٍ
وَيَا كَوَاكِبُ آتِ الرُّجْمُ فَاَنْطَلِقِي
وَيَا بَحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاجَ دَمًا
الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَمَجْحَدَةٌ

رَعْنَاءُ تَرْحَمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا^(١٦)
يَسْطُو عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِيْنَا^(١٧)
وَيَا سَمَاءُ امْطَرِي مُهْلًا وَغَسْلِينَا^(١٨)
مَا أَنْتِ، إِنَّ أَنْتِ لَمْ تَرْمِي الشَّيَاطِينَا؟^(١٩)
إِذَا عَلَتْ رَايَةٌ يَوْمًا لَصْهِيُونَا^(٢٠)
فَمَا رَأَيْنَاهُمْ إِلَّا مُرَائِينَا^(٢١)

(٩) لا ينفك : لا يُحَل ولا يَتَفَكَّك . مكنونا : محزوننا .

(١٠) ماحقة :

(١٢) عربينا : أنفا وكبرياء .

(١٥) الظبا : الظباء . نواصينا : جهاتنا وأرضنا .

(١٦) قبرة : نوع من الطيور صغير . رعناء : حمقاء . الوكر : العش . الشواهينا : نوع من الطيور الجارحة وهي الصقور المدربة على الصيد .

(١٧) تائه : ضال وليس له وطن إشارة إلى اليهودي التائه .

(١٨) حمم : نار ملتهبة . مهلا : نحاساً مذاباً . غسلينا : ما اغتسل من لحوم أهل النار ودمائهم .

(١٩) اترجم : القتل وأصله الرمي بالحجارة .

(٢٠) الأجاج : المالح . صهيون : أتباع صهيون من اليهود الذين أقاموا إسرائيل .

(٢١) خلف : كذب . مجحدة : نكران . مرائينا : منافقين .

مَا ذَلِكَ السَّمُّ فِي الْآبَارِ؟ وَيْلَكُمْ !
 مَرَحَى بِدَوْلَتِهِمْ ! مَاتَتْ لِمَوْلِدِهَا
 جَاءُوا مُهَنِّينَ أَرْسَالاً عَلَى عَجَلٍ
 وَأَضَ تَصْفِيْقُهُمْ نَوْحاً وَمَنْدَبَةً
 رِوَايَةً مَا أَقَامُوا سَبْكَ حَبْكَتِهَا
 قَدْ حَيَّرْتَنَا ، أَمَاسَاةٌ؟ أَمَهْزَلَةٌ؟
 أَهْلًا بِهَا دَوْلَةٌ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهَا
 لَهَا قَوَانِينُ مِنْ عَدَلٍ وَمَرْحَمَةٍ
 أَسْطُورُهَا يَمَلَأُ الْبَحْرَ الْحَيْطَ دَمًا
 وَمَنْ نُحَارِبُ؟ جُنْدًا أَمْ تُعَايِنَا (٢٢)
 فَكَانَ مِيلَادُهَا حُزْنًا وَتَأْبِينَا (٢٣)
 فَحِينًا نَبْطَقُوا كَانُوا مُعْزِّنَا (٢٤)
 وَأَصْبَحَ الْبَشْرُ تَقْطِيبًا وَتَعْضِينَا (٢٥)
 وَلَا أَجَادُوا لَهَا لَفْظًا وَتَلْقِينَا (٢٦)
 فَالْشُّخْفُ يُضْحِكُنَا وَالْجَهْلُ يُبْكِينَا (٢٧)
 فَتَحًا وَغَزَوًا وَإِعْزَازًا وَتَمْكِينَا (٢٨)
 قَدْ تَقَدُّوا بَعْضَهَا فِي « دَيْرِ يَاسِينَا » (٢٩)
 وَجَيْشُهَا يَمَلَأُ الْآطَامَ تَحْصِينَا (٣٠)

* * *

نَفْسِي فِدَاءُ فِلَسْطِينِ وَمَالَقِيْتِ
 نَفْسِي فِدَاءُ لِأَوَّلَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتْ
 قَلْبُ الْعُرُوبَةِ إِنْ تُطْعَنُهُ زِعْنَفَةٌ
 وَقَلْعَةُ الشَّرْقِ إِنْ مُسَّتْ جَوَانِبُهَا
 وَأَسْطُرٌّ مِنْ تَوَارِيخِ مُحَلَّدَةٍ
 فَقَبِّلُوا تُرْبَ « حَطِّينِ » فَإِنَّ بِهِ
 أَرْضٌ بَدَلْنَا بِهَا الْأَرْوَاحَ غَالِيَةً
 وَهَلْ يَنَاجِي الْهَوَى إِلَّا فِلَسْطِينَا؟ (٣١)
 نَهْبًا يَزَاحِمُ فِيهِ الذُّبُّ تَيْبِنَا (٣٢)
 كُنَّا لَهَا وَلَاشْقَاهَا طَوَاعِينَا (٣٣)
 خُضْنَا لَهَا جُثَّتِ الْقَتْلَى مَجَانِينَا (٣٤)
 كَانَتْ لِمُجْدِ بَنِي الْفُصْحَى عَمَّاوِينَا (٣٥)
 دَمَ الْبُطُولَةِ مِنْ أَيَّامِ « حَطِّينَا » (٣٦)
 دَاعِينَ لِلَّهِ فِيهَا أَوْ مُلَبِّينَا (٣٧)

(٢٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حربيهم في الأربعينات .

(٢٥) أض : رجع وأصبح . (٢٦) سبك حبكتها : اعدادها .

(٢٩) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بذبح نساءها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوها في حربيهم الأولى ضد العرب .

(٣٠) الآطام : البيوت المغلقة .

(٣٢) أولى القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

(٣٣) زعنفة : جماعة ليس اصلهم واحد . لأشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصيبين لهم .

(٣٦) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

ومسجدٌ نزلَ المختارُ ساحتهُ
 أنرتضى أن نرى ميراثنا بدداً
 ما قيمة النفسِ إن هانتْ لطائفةُ
 وما نقولُ لأبطالٍ لنا سلفوا
 وما نقولُ لعمرو حينَ يسألنا
 أتلِكَ أندلسُ أخرى؟ فقد نبشتْ
 سُحقاً لسكّينِ «فرديناند» كم ذبحتْ
 قد شرّدوا العربَ واستاقوا حرائرهم
 من كلِّ عادٍ له في الشرِّ فلسفةُ
 لا يعرفُ الرّزءُ في أهلٍ ولا ولدٍ
 الألفُ تصبحُ في كفيه بين رباً
 إن كان يحميهم المالُ الذي جمعوا
 قالوا : أسودّ. فقلنا : في الجحورِ نعم
 نموتُ فيه ونحيا مُستميئنا^(٣٨)
 وتكتفى بدموعٍ في مآقينا؟ !^(٣٩)
 الله صوّرَ فيها الدُّلَّ والهونا؟^(٤٠)
 إذا تهدّم ماكانوا يشيدونا؟^(٤١)
 إن لم نُجبْ قبله بالسيفِ غاريئنا؟^(٤٢)
 من حقدٍ ساداتهم ماكان مدفوناً^(٤٣)
 واليومَ تشحّدُ أمريكا السكاكيناً ! !^(٤٤)
 فأينَ فتياننا؟ أينَ المحامونا؟^(٤٥)
 أسرارها عند موشى وابن غريونا^(٤٦)
 ولا يرى غيرَ جمعِ المالِ قانوناً^(٤٧)
 وبينَ مالستُ أدريه ملاييناً^(٤٨)
 فإنّ خالقَ هذا المالِ يحمينا^(٤٩)
 فإن خرجتمْ يعدّ كوهينُ كوهيناً^(٥٠)

* * *

بنى العُروبة هذا اليومَ يومكمُ
 وخلفوا للعلا والمجدِ خالدةً
 سيروا إلى الموتِ إنّ الموتَ يُحيينا^(٥١)
 تبقى حديثَ الليالي في ذراريننا^(٥٢)

(٣٨) مسجد : المسجد الأقصى . المختار : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

(٤٠) الهونا : الهوان .

(٤٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربي الشهير .

(٤٣) يشير إلى مأساه انهيار حكم العرب في الأندلس .

(٤٤) فرديناند : قائد من قواد الفرلجه استطاع بالخدعة والدهاء أن يطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم .

(٤٥) استاقوا : أسروا واستعبدوا . حرائرهم : نساؤهم الأحرار .

(٤٦) عاد : متجن ظالم . موشى وابن غريونا : هو موسى شرتوك وابن غريون من أوائل وزراء دولة اسرائيل .

(٤٧) الرزء : المصيبة .

(٥٢) ذراريننا : ذريتنا أي أبنائنا .

لقد صدقنا ودون الغمدِ منفسحٌ
وقربوهم قرابيناً مُحَوَّرَةً
ماذا إذا مافقدنا إرثَ أمتنا
ذودوا كما يدفعُ الضُّرغامُ في غضبٍ
لا ترهبوا القومَ في مالٍ وفي عددٍ
فجردوا حَدَّ ماضينا لآتينَا (٥٣)
للسيفِ إن يرضَ هاتيكَ القرابينَا (٥٤)
وما الذي بعدهُ يبقى بأيدينا (٥٥)
عن العرينِ أباةً شمريينَا (٥٦)
إن الفقايعَ تطفو ثم يَمْضِينَا (٥٧)

* * *

إن لم تصونوا فلسطيناً وجهتها
فإنَّ للشرقِ أعداءَ ذوى إحنٍ
لهم سِهامٌ خفياتُ مسممةٌ
كم نَمَقُوا صُوراً شتى وكم خلَقُوا
ضاعت عُروبُنَا وانفضَّ نادِينَا (٥٨)
اللهُ يكفيه نجواهم ويكفينَا ! (٥٩)
من السياسةِ ترميه وتُرمِينَا (٦٠)
للغدرِ والفتكِ أشكالاُ أفانِينَا (٦١)

* * *

يا جيشَ مِضرَ ولا آلوكَ تهنةً
وصلتَ آخرَ عُليانا بأولها
أعدتها وثبةٌ بدريَّةٌ صرعتْ
شجاعةٌ مزقتْ أحلامَ ساستيهم
تسيرُ من ظفرِ حُلُوٍ إلى ظفرِ
فيك الملائكُ أجنادُ مُسومةٌ
حققتَ ظنَّ الليالى والمُنَى فينا (٦٢)
فما أواخرُنَا إلا أوالِينَا (٦٣)
دُهاةَ جيشِ يهوذا والدهاقِينَا (٦٤)
وعلمتْ مُترفيهم كيفَ يصحُّونَا (٦٥)
مُبَارَكُ الفتحِ والراياتِ ميمُونَا (٦٦)
أعلامُها تنهذى حَوْلَ جبرِينَا (٦٧)

(٥٤) قربوهم : قدموهم . قرابينَا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . مُحَوَّرَةٌ : ملونة بلون الدم .

(٥٦) الضرغام : الأسد . شمريينَا : مختالينا .

(٥٩) إحن : حقد .

(٦٢) آلوك : ارسل اليك رسالة .

(٦٤) بدريَّة : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهوذا : جيش اليهود الصهاينة .
الدهاقينا : الزعماء في الدين .

(٦٧) جبرينا : سيدنا جبريل .

وفيك من مُهَجَّاتِ النيلِ نَاشِئَةٌ
 يمشون للموتِ في شوقٍ وفي جَذَلٍ
 إن شكَّ في عَزْمَةِ المِصْرِيِّ مُحْتَبِلٌ
 لا يستطيعُ خَيَالُ وَصْفِ جُرْأَتِهِمْ
 هُمُ رِياحِينُ مِصْرٍ نَضْرَةٌ وَشِدَا
 صانَ الإِلَهُ لَجِيشِ الشَّرْقِ عَزَّتُهُ
 فيها مَطامِحُنَا ، فيها أَمَانِيْنَا^(٦٨)
 لأنَّهُمْ في ظِلَالِ اللَّهِ يَمْشُونَا^(٦٩)
 فَبَيْنَ فُتْيَانِنَا يَلْقَى البِرَاهِمِيْنَا^(٧٠)
 ويعجزُ الشَّعْرُ تَصْوِيرًا وتَلْوِينَا^(٧١)
 لا أَذْبَلَ اللَّهُ هَاتِيكَ الرِّياحِيْنَا^(٧٢)
 وَصَانَ أَبْطَالَهُ العُرَّ المِياْمِينَا^(٧٣)

(٧٣) الميامينا : المباركين .

رثاء شوقي

احتفلت الحكومة المصرية بتأبين المرحوم أحمد شوقي بك ، فاجتمع لذلك بدار الأوبرا حفل حاشد في سنة ١٩٣٢ م حضره شعراء بعض الدول العربية ، وقد أقيمت هذه القصيدة في هذا الحفل .

هَلْ نَعَيْتُمْ لِلْبُحْتَرِيِّ بَيَانَهُ ! أَوْ بَكَيْتُمْ لِمَعْبَدِ الْحَانَةِ !^(١)
 أَوْ رَأَيْتُمْ رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا بَعْدَ مَا قَصَفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ !^(٢)
 فُرِّعَتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّ مِنْ يَبْكِيْنَ ذُبُولَ الْحَمِيلَةِ الْفَيْئَانَةِ^(٣)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُعْنَيْنَ لِلشَّرِّ قِ وَيُنْهَضْنَ لِلْعُلَا شُبَّانَهُ^(٤)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُحْيَيْنَ مَجْدًا صَاعِدًا ، ضَلَّتِ النُّجُومُ مَكَانَهُ^(٥)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُنَاغِينَ آمَا لَا وَيَبْعَثْنَ هِمَّةً وَهْنَانَهُ^(٦)
 أَيُّهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءِ الْقَوَافِي فَبَذَلْنَا دُمُوعَنَا الْهَثَّانَةَ^(٧)
 مَاتَ يَا طَيْرُ صَادِحُ تَسْجُدُ الطَّيْرُ إِذَا رَجَعَ الصَّدَى ثَخَنَانَهُ^(٨)
 نَبَرَاتُ نَحَالِهَا صَوْتٌ دَاوُ دَ يَلْفِظُ نَحَالَهُ تَبْيَانَهُ^(٩)
 عَلِمْتَ الْإِبْتِسَامَ زَنْبَقَةَ الْوَادِي وَأَوْحَتْ لِعُصْنِهِ مَيْلَانَهُ^(١٠)

(١) نعيم : النعي الاخبار بالموت . البحتري : شاعر عباسي اشتهر بالرقعة والانسجام وجمال تصوير المعاني ، ونقاء الاسلوب . بكيتم لمعبد الخ : اخبرتم معبدًا بموت الحانه . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع . عاش في أوائل الدولة الأموية .

(٧) ضن : بخل . القوافي : جمع قافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القوافي جماها وتضرتها . والهتانة : الهائلة .

(٩) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(١٠) الزنبق : الياسمين . والوادي : هو وادي النيل .

مَاتَ شَوْقِي ، وَكَانَ أَنْفَذَ سَهْمِ
إِبْكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا
وَأَبْكَ لِلْجُومِ ، كَمْ سَامَرْتُهُ
وَأَبْكَ لِلرَّوْضِ وَاصِفًا يَحْجُلُ الرَّوْ
وَأَبْكَ لِلْخَيَالِ صَفْوًا نَقِيًّا
صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكِنَانَةِ (١١)
وَأَبْكَ لِلدَّهْرِ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ (١٢)
مَالِئَاتٍ بِوَحْيِهَا آذَانَهُ (١٣)
ضُ إِذَا هَزَّ بِالْبِرَاعِ بَنَانَهُ (١٤)
إِنَّهُ كَانَ فِي الْوَرَى تَرْجُمَانَهُ (١٥)

* * *

مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرَّ
كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَعَانِي غَرِيبِ
وَشَمُوسٍ رَنَا إِلَيْهِ ، فَالْتَقَى
وَنَفُورٍ أَرَزَى بِصَيَّاسِهِ الطَّبِ
نَظْرَةً تَلْتَقَى بِهِ يَنْهَبُ الْوَا
تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ ، فَتَرَاهُ
ثُمَّ يَحْفَى ، فَلَا تَرَاهُ عُيُونُ
أَجْهَدَ الْفَارِسَ الْمَلِيحَ ، وَأَفْنَى
قَ حَيَاةً وَقُوَّةً وَزَكَانَةً (١٦)
مَسَحَتْ كَفَّهُ عَلَيْهِ فَصَانَهُ (١٧)
رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَنَانَهُ (١٨)
وَأَعْيَا قِسِيَّهُ وَسِنَانَهُ (١٩)
دِي ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْوِي رِعَانَهُ (٢٠)
يَسْلَوِي تَلَوِي الْخَيْرُ زَانَهُ (٢١)
ثُمَّ يَبْدُو ، فَلَا تَشْكُ عِيَانَهُ (٢٢)
نَبْلَهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَهُ (٢٣)

(١١) أنفذ : أمضى . والكنانة : جمعة السهام . وهي أيضا مصر . وفي الأثر : مصر كنانة الله في أرضه .
(١٣) سامرته : حادته ليلا .

(١٤) البراع هنا القلم . والبنان : أطراف الأصابع .

(١٦) الزكانة : الفهم والفطنة .

(١٧) اليتيم : الصغير الذي مات أبوه . ویتيم المعاني فريدها الذي لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ . والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .

(١٨) انتسوس : انفرس الجامع ، ويراد بها المعنى المستعصى على القاتل . رنا : أدام النظر . العنان : سير اللجام .

(١٩) أزرى : احتقر . الطب : الخبير الخاذق . أعيا : أعجز . القسي : جمع قوس وهي آلة للحرب والصيد .
والسنان : جمع سن : وهي طرف السهم .

(٢٠) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .

(٢١) العيان : المشاهدة .

وَهُوَ يَعْدُو: لَا الرَّأْسُ مَالٌ مِنَ الْأَيْنِ، وَلَا قَلْبُهُ شَكَا خَفَقَانَهُ (٢٤)
 مَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ نَظْرَةً سِحْرٍ عَوَّقَتْ دُونَ شَوْطِهِ جَرِيَانَهُ (٢٥)
 فَأَتَى مِشْيَةَ الْمُقَيَّدِ يَسْعَى بَيْنَ هَوْلٍ وَذَلَّةٍ وَاسْتِكَانَهُ (٢٦)

* * *

غَزَلٌ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ آمَا لَا وَيَهْتَرُ فِي حُلَى فَتَانَهُ (٢٧)
 تَسْمَعُ الْحُبَّ فِي نَوَاحِيهِ هَمْسًا يَتَنَاجَى، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ (٢٨)
 وَتُحِسُّ الْهَوَى يَرْفُ حَنَانًا شَرَكُ الْحُبِّ أَنْ تُحِسَّ حَنَانَهُ! (٢٩)
 وَإِذَا جَالَ وَاصِفًا رَاعَكَ الْحُسْنَ، وَأَكْبَرْتَ فَنَّهُ، وَافْتِنَانَهُ (٣٠)
 صُورُ زَيْتُهَا بَيَانٌ سَرِيٌّ مَزَجَ اللَّهُ وَحْدَهُ الْوَانَهُ (٣١)
 لَوْ (رُفَائِيلُ) رَآهَا، غَالَهُ الْبَهْرُ، وَالْقَى الْوَاحَهُ وَدِهَانَهُ (٣٢)
 عَالِمٌ بِالنُّفُوسِ مَا غَاصَ مِيلٌ فِي خَفَايَا النُّفُوسِ حَتَّى أَبَانَهُ (٣٣)
 أَوْدَعَ الدَّهْرُ مِسْمَعِيهِ عَنِ الْكُوْنِ حَدِيثًا فَلَمْ يُطِقْ كِتْمَانَهُ (٣٤)
 ذَاكَ سِرُّ الْإِلَهِ يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ بِأَثَارِ فَضْلِهِ - سُبْحَانَهُ! (٣٥)
 وَرِثَاءٌ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهُ الْمَيِّتُ لِأَخِيَا بِسِحْرِ جُثْمَانِهِ (٣٦)
 عَرَفَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ جَمِيعًا وَرَأَى بَعْدَ خَيْرَةٍ بُرْهَانَهُ (٣٧)
 وَالرَّوَايَاتُ، أَذْهَشَتْ كُلَّ لُبٍّ ثُمَّ أَرَبَتْ، فَأَذْهَشَتْ شَيْطَانَهُ (٣٨)
 يُغْمِضُ الْعَيْنَ فِي اضْطِرَابٍ إِذَا حَسَّ طُرُوقَ الْإِلْهَامِ أَوْ غِشْيَانَهُ (٣٩)

(٢٤) الأين : التعب .

(٢٦) فَأَتَى مِشْيَةَ الْمُقَيَّدِ : أَتَى يَمْشِي كَمِشْيِ الْمُقَيَّدِ . وَهِيَ مِشْيَةٌ فِيهَا تَعَثُّرٌ وَبَطْءٌ .

(٢٩) يَرْفُ : رَفَّ الطَّائِرُ حَرَكَ جَنَاحِيهِ . وَقَدْ يَرْفُ الطَّائِرُ عَلَى فَرْخِهِ رَفَّ حَنَانٍ وَرَحْمَةٍ .

(٣١) سَرِيٌّ : شَرِيفٌ .

(٣٢) رُفَائِيلُ : مَصُورٌ لِمِطَالٍ قَدِيمٍ بَعِيدِ الشَّهْرَةِ . رَآهَا : رَآهَا . غَالَهُ : اغْتَالَهُ عَلَى غُرَةٍ . الْبَهْرُ : الْعَجَبُ .

(٣٤) الْمِسْمَعُ : آلَةُ السَّمْعِ وَهِيَ الْأُذُنُ .

(٣٨) يَشِيرُ إِلَى مَا ابْتَدَعَهُ شَوْقِي مِنْ رَوَايَاتٍ شَعْرِيَّةٍ تُمَثِّلِيَّةٍ .

(٣٩) طُرُوقُ الْإِلْهَامِ : نَزْوَلُهُ . وَالْمُرَادُ وَرُودُ الْمَعْنَى الشَّعْرِيَّةِ إِلَى نَفْسِهِ .

ثُمَّ يُمْلَى كَأَنَّهُ مِنْ كِتَابٍ قَارِئٌ فِي سُهُولَةٍ وَمَرَانَةٍ^(٤٠)
 جَوْهَرِيٌّ وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ يَشْرِينَ يَوْمًا بِحُسْنِهِنَّ جُمَانَهُ^(٤١)
 زَانَ مِصْرًا بِلَوْلَى يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَأُولَى تَارِيخَهَا عِقْبَانَهُ^(٤٢)

* * *

كَانَ صَبًّا بِمِصْرَ كَمْ هَامَ شَوْقًا بِرُبَاهَا وَبَيْتُهَا أَحْزَانَهُ^(٤٣)
 دَفَنَ اللَّهْوَ وَالصَّبَا فِي ثَرَاهَا وَطَوَى مِنْ شَبَابِهِ عُتُقَوَانَهُ^(٤٤)
 هِيَ بُسْتَانُهُ، فَعَرَّدَ فِيهِ وَحَبَا كُلَّ قَلْبِهِ بُسْتَانَهُ^(٤٥)
 بِحَرَسُ الْفَنِّ فِي ظِلَالِ نَوَاحِيهِ وَيَزِمِي عَنْ دَوْحِهِ غُرْبَانَهُ^(٤٦)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْحَمَائِلُ تَهْتَرُ بِشَطِئِهِ خُضْرَةً وَلَدَانَهُ^(٤٧)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْجَزِيرَةُ تُغْرِيه، وَقَدْ لَفَّ حَوْلَهَا أُرْدَانَهُ^(٤٨)
 يَعْشَقُ الْجِسْرَ، وَالسُّفَائِنُ تَهْفُو حَوْلَهُ كَالْحَمَائِمِ الظُّمَّانَهُ^(٤٩)
 وَيُحِبُّ السَّوَادَ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ مَالِئًا مِنْ رُؤَايِهِ أَجْفَانَهُ^(٥٠)
 كُلُّ شَيْءٍ بِمِصْرَ يَبْهَرُ عَيْنِيهِ جَمَالًا، وَيَسْتَثِيرُ جَنَانَهُ^(٥١)
 كُلَّمَا هَزَّهُ إِلَى الشَّعْرِ شَوْقٌ جَذَبَ الْحُبُّ نَحْوَهَا وَجَدَانَهُ^(٥٢)
 فَشَدَا بِأَسْمِهَا كَمَا تُصْدَحُ الطَّيْرُ، وَقَدْ شَمَّرَ اللَّجْجُ طَيْلَسَانَهُ^(٥٣)

(٤٠) المراتة : اللين .

(٤١) كان جوهريا . جواهره : المعاني الغالية . الكواعب : الثنيات الحسان . جهنه : الآلى .

(٤٢) العقبان : الذهب .

(٤٧) الحمايل : الأشجار الملتفة . واللدانة : اللين .

(٤٨) الجزيرة التي يكونها النيل أمام القاهرة حينما يتفرع فرعين . وهي كثيرة الحدائق رائعة المناظر . وتعد من أحسن متزهات القاهرة . والردن : الكم والمراد هنا الذراع .

(٤٩) الجسر : المراد به جسر قصر النيل . تهفو : هفا الطائر حرك جناحيه .

(٥٠) السواد : سواد البلدة قراها التي حولها . وعين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة كان يسكن بها شوقي قبل أن ينتقل إلى الجزيرة .

(٥١) يستثير جنانه : يثير عواطفه .

(٥٣) شدا : غنى . والطيلسان : ثوب فضفاض أسود من لباس العجم .

وَجَلَا مَجْدَهَا الْقَدِيمَ جَدِيدًا فِي خُشُوعٍ يُشِيدُ بِاسْمِ (فُؤَادِ)
 بَعْدَ مَا هَدَمَ الْبَلَى أَرْكَانَهُ^(٥٤) مَبْلِكُ مَدٍّ لِّلْفُنُونِ يَمِينًا
 مِثْلَمَا رَدَّدَ الْمُصَلَّى أَذَانَهُ^(٥٥) نَظْرَةً مِنْهُ زَادَتْ الشَّعْرَ زَهْوًا
 عَلَّمَتْ كُلَّ مُحْسِنٍ إِحْسَانَهُ^(٥٦) نَحْنُ فِي ظِلِّ تَاجِهِ فِي زَمَانِ
 وَأَعَادَتْ لِعَهْدِهِ رَيْعَانَهُ^(٥٧) وَدَّ (هَارُونُ) أَنْ يَكُونَ زَمَانَهُ^(٥٨)

* * *

أَوَّلُ السَّابِقِينَ شَوْقِي ، إِذَا جَا لَ ذَوُو السَّبْقِ يَبْتَغُونَ رِهَانَهُ^(٥٩)
 شِعْرُهُ حِكْمَةٌ ، وَصِدْقُ خِيَالِ وَجَمَالُ ، وَرَوْعَةٌ ، وَرِصَانَهُ^(٦٠)
 وَمَعَانِ شَوْقِيَّةٌ ، فِي سِيَاقِ بُحْثِي ، وَرِقَّةٌ فِي مَتْنِهِ^(٦١)
 يَا مُجِيرَ الْفُصْحَى وَقَدْ عَقَّهَا الدَّهْرُ وَأَغْرَى بِقَوْمِهَا حِدْثَانَهُ !^(٦٢)
 نَزَلْتُ فِي ذَرَاكَ رَوْضًا مَرِيعًا هَدَلَ النُّورُ وَالْجَنَى أَغْصَانَهُ^(٦٣)
 وَاسْتَعَادَتْ حُسْنَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ رَمَقًا بَيْنَ كِبَرَةٍ وَزَمَانِهِ^(٦٤)
 وَحَمَثُهَا يَدَاكَ مِنْ شَرِّ بَاغٍ فِي زَمَانٍ طَعَتْ عَلَيْهِ الرُّطَانَهُ^(٦٥)
 ذَكَّرْتُهَا رَنَاتُ صَوْتِكَ قَوْمًا سَلَفُوا مِنْ هَوَازِنِ وَكِثَانِهِ^(٦٦)

* * *

(٥٤) جلا : أظهر .

(٥٥) فؤاد : هو فؤاد الأول ملك مصر وقت شوقي .

(٥٧) الريعان : القوة .

(٥٨) هارون : هو هارون الرشيد ، وقد كان عصره أزهى عصور الدولة العباسية في العلم والشعر والأدب .

(٦٢) الفصحى : اللغة العربية . عققها الدهر : ظلمها ولم ينصفها . الحدثنان : النوب والمصائب .

(٦٣) الذرا : الكنف والجانب . مريعًا : مخصبًا ناضرًا . هدل : هدله أرخاه إلى أسفل . النور : الزهر . الجنى : ما يجنى ويجمع من ثمر أو نحوه .

(٦٤) الرمق : بقية الحياة قبل الموت . الكبرة : الشيخوخة والحرم . الزمانة : العاهة ، وفعله زمن (كفرح) .

(٦٥) الرطانة : التكلم بالأعجمية .

(٦٦) هوازن : قبيلة من قيس . كثنانة : قبيلة من مضر .

رَفَعَتْ مِصْرُ رَايَةَ الشَّعْرِ فِي الشَّرِّ . قِ ، وَأَوَّلَتْ أَمِيرَهُ صَوْلَجَانَهُ (٦٧)
وَمَشَى الدَّهْرُ فِي الْوُفُودِ إِلَى الْبَيْعَةِ يَحْتَثُّ نَحْوَهُ رُكْبَانَهُ (٦٨)
وَرَأَيْنَا مَجْدًا يُشَادُّ لِمِصْرٍ يَعْجِزُ الْوَهْمُ أَنَّ يَنَالَ قِنَانَهُ (٦٩)
وَسَمِعْنَا بِكُلِّ أَفْقٍ رَيْنًا رَدَّدَتْهُ الْقَصَائِدُ الرِّثَانَهُ (٧٠)
هَكَذَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ خُلُودًا يَجْعَلُ الْكَوْنَ كُلَّهُ مِيدَانَهُ (٧١)
هَكَذَا فَلْيَسِرْ إِلَى الْمَجْدِ مَنْ شَاءَ ، وَيَرْفَعْ بِذِكْرِهِ أَوْطَانَهُ (٧٢)

* * *

خُلِقَ كَالْتُنْدَى وَقَدْ نَقَطَ الزَّهْرُ ، فَحَلَّى وَشَى الرِّيَاضِ وَزَانَهُ (٧٣)
وَصِيبًا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ ابْتِسَامًا وَحِجًّا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ رِزَانَهُ (٧٤)
وَسَمَاحٌ يَلْقَى الصَّرِيخَ بِوَجْهِ تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَا لَمَعَانَهُ (٧٥)
شَمَمٌ فِي تَوَاضُعٍ ، وَحَيَاءٌ فِي وَقَارٍ ، وَفِطْنَةٌ فِي لِقَانِهِ (٧٦)
وَحَدِيثُ خُلُودٍ لَهُ رَوْعَةُ الشَّعْرِ ، فَلَوْ كَانَ ذَا قَوَافٍ لَكَانَهُ (٧٧)
وَيَقِينُ بِاللَّهِ ، مَا مَسَّهُ الضَّعْفُ ، وَلَا طَائِفٌ مِنَ الشُّكِّ شَانَهُ (٧٨)
هُوَ فِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ نُورٌ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ رِكَانَهُ (٧٩)
مَلِكُ الدِّينِ قَلْبُهُ وَهَوَاهُ وَجَلَّ الشَّعْرُ سَاطِعًا إِيْمَانَهُ (٨٠)
يَمْدَحُ الْمُصْطَفَى ، فَتَلْمَحُ حَبًّا عَاصِفًا آخِذًا عَلَيْهِ كِيَانَهُ (٨١)

(٦٧) الصولجان : عصا تجعل شعاراً للملك .

(٦٨) يشير إلى حادث اجتماع شعراء الأقطار العربية في سنة ١٩٢٧ م لمبايعة شوقي على إمارة الشعر .

(٦٩) القنان : جمع قنة بالضم وهي القمة .

(٧٣) الوشى : نقش الثوب .

(٧٤) الحجا : العقل . الرزانة : الوقار .

(٧٥) السباح : الكرم . الصريخ : المستغيث والملتجئ .

(٧٦) اللقانة : سرعة الفهم .

(٧٩) الركانة : الثبات والرسوخ .

(٨١) المصطفى : نبينا عليه الصلاة والسلام . تلمح : تنظر . عاصفاً : شديد الهبوب . كيانه : وجوده .

وَنَرَاهُ يَذُودُ عَنْ آلِهِ الْغُرَّ، وَفَاءً لِحُبِّهِمْ وَصِيَانَهُ^(٨٢)
حَسْبُهُ أَنْ يَجِيءَ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ فَيَلْقَاهُ مَالِكًا مِيزَانَهُ^(٨٣)

* * *

طَوَّفَتْ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الطُّهَرُ، وَمَسَّتْ بِطِيِبِهَا أَكْفَانَهُ^(٨٤)
إِنَّ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَانٍ، لَوْ يَفْهَمُ الْمَرْءُ شَانَهُ^(٨٥)
يُهْدِمُ الْمَرْءُ كُلَّ يَوْمٍ وَيُبْنِي ثُمَّ يَهْوِي فَلَا تَرَى بُنْيَانَهُ^(٨٦)
نَحْنُ حَبٌّ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ يُلْقِيهِ، وَيَجْنِيهِ مُدْرِكًا إِبَانَهُ^(٨٧)
نَحْنُ فِي دَوْحَةِ الْأَمَانِ زَهْرٌ يَهْصِرُ الْمَوْتُ لِلْبَلَى أَفْئَانَهُ^(٨٨)
إِنْ هَلَى الْحَيَاةَ بَحْرٌ، وَكُلُّ بَالِغٌ بَعْدَ سَبْحِهِ شُطَّانَهُ^(٨٩)
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَكُونَ فَكُنَّا وَقَضَيْنَا، وَمَا قَضَيْنَا لُبَانَهُ^(٩٠)

* * *

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ لَقَدْ كُنْتَ سَوَادَ الْعُيُونِ أَوْ إِنْسَانَهُ^(٩١)
نَمْ قَرِيرًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَانْعَمْ بِرِضَا اللَّهِ، وَاغْتَنِمْ غُفْرَانَهُ^(٩٢)
وَالْتَمِسْ نَفْحَةَ الرَّسُولِ، وَطَارِحْ فِي أَفَانِينَ مَدْحِهِ حَسَّانَهُ^(٩٣)
كَيْفَ يُوفَى الشَّعْرُ الَّذِي مَلَكَ الشُّعْرَ، وَالْقَى لِعَيْرِهِ أَوْزَانَهُ؟^(٩٤)
وَرِثَاءُ الْبَيَانِ جُهْدٌ مُقِلٌّ لِلَّذِي خَلَدَ الزَّمَانُ بَيَانَهُ^(٩٥)

(٨٣) حسبه : كافيهِ .

(٩٠) قضى : حكم . وقضينا : متنا . وما قضينا : ما أدركنا . لبانة : غرضاً ومقصداً .

(٩١) سواد العيون : الدائرة التي يحيط بها بياض العين . إنسانه : أى إنسان السواد ، وهو الخدقة التي بها الإبصار .

(٩٢) قَرِيرًا : مطمئناً .

(٩٣) نفحة الرسول : عطاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكرمه . أفانين : أنواع . حسانه : حسان بن ثابت .

إسماعيل العظيم

نشرت هذه القصيدة عندما احتفلت مصر في عام ١٩٤٥ م بمرور خمسين سنة على وفاة الخديو إسماعيل .

يَحُومُ شَعْرَى حَوْلَهُ فِيهِابٌ ^(١)	حُسَامٌ لَهُ مَجْدُ الْخُلُودِ قِرَابٌ
وَجُوهٌ، وَدَانَتْ بِالْوَلَاءِ رِقَابٌ ^(٢)	وَطَوْدٌ مِنَ الْعِزِّ الْأَشْمِ عَنَّتْ لَهُ
لَهُ مِنْ جَنَّاخَى جَبْرِئِيلَ قِيَابٌ ^(٣)	وَسِرٌّ سَمَاوِيٌّ ثَوَى فِي ضَرْبِهِ
عَلَيْهِ نَعِيمٌ وَارْفٌ وَثَوَابٌ ^(٤)	وَقَبْرٌ كَمَحْرَابِ الصَّلَاةِ مَطْهَرٌ
تَرْدٌ ثَمِينٌ الدُّرُّ وَهِيَ سِخَابٌ ^(٥)	وَكَثْرٌ بِهِ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ دُرَّةٌ
بِهَا الْأَرْضُ مَسْكٌ، وَالنَّسِيمُ مَلَابٌ ^(٦)	وَزَهْرٌ مِنَ الْأَمَالِ رَفٌّ بِرَوْضَةٍ
سَقَاها مِنَ الْحَبِّ النَّدَى رَبَابٌ ^(٧)	إِذَا جَاوَزَتْهَا لِلرَّبَابِ غَمَامَةٌ
لَهَا كُلُّ حِينٍ جَيَّةٌ وَذَهَابٌ ^(٨)	قُلُوبُ بَنِي مِصْرٍ خَوَافِقُ حَوْلَهَا
فَلَيْسَ لِفَضْلِ الْعَبْقَرِيِّ غِيَابٌ ! ^(٩)	إِذَا غَابَ شَخْصُ الْعَبْقَرِيِّ بِرَمْسِهِ

(٢) طود : جبل .

(٣) ثوى : أقام . قباب : أبنية ذات قباب .

(٥) سخاب : عقد من خرز صنع من الطين .

(٦) رف : برق وتلألأ . مسك : رائحته ذكية . ملاب : عطر أو نبات الزعفران .

(٧) جاوزتها : تركتها . للرباب : السحاب الأبيض والأسود . غمامة : سحابة . الندى : المبلل . رباب : السحاب الممتلئ بالماء .

(٩) رمسه : قبره .

وإن حَجَبَتْ بِيضَ الأيَادِي مَنِيَّةٌ
وكم من فَتَى جاز الحياةَ وذكره
وما مات مَنْ رَدَّ الحياةَ لأمَّةٍ
إذا المرءُ لم يُخْلِدْهُ فضلُ جهاده
وהל مثل اسماعيلَ في الناسِ عاهلُ
طَمُوحٌ له في ذِرْوَةِ الدهرِ مَأْرَبُ
إذا صَحَّ عِزُّ المرءِ فالبحرُ ضَحَضَحُ
وليسَت شِبَاكُ العِزِّ إلَّا عِزْمَةٌ
تَمُدُّ اللياليَ للجريِّ زمامَها
وما كلُّ مَنْ أَرْخَى العنانينِ فارسُ
إذا ما عَدَدْنَا مَأَثَرَاتِ يَمِينِهِ
دعاها فسارتْ خَلْفَهُ تُسْرِعُ الخطَا
لما الشوكُ في أَقْدَامِها حينَ صَمِتَ
إذا وَهَتَتْ أَذْكَى لَظَى رَغَبَاتِها
وإن أَظْلَمْتَ طُرُقَ المعالي أَنارَها

فليس على آثارهنَّ حِجَابٌ !^(١٠)
له كلُّ يومٍ زُورَةٌ وإِيَابٌ^(١١)
وأحيا بها الآمالَ وهي يَبَابٌ^(١٢)
« فكلُّ الذي فوق التُّرابِ تُرابٌ »^(١٣)
له فوق أحداثِ الزمانِ وِثَابٌ ؟^(١٤)
وفوق مَنَاطِ الفرقَدَيْنِ طِلَابٌ^(١٥)
وإنَّ خارَ فَالْتَضَحُّ البَسيرُ عُبَابٌ^(١٦)
وما المجدُّ إلَّا صَوْلَةٌ وغِلَابٌ !^(١٧)
وتعنو له الأيامُ وهي صِعَابٌ^(١٨)
ولا كلُّ دَاعٍ للنهوضِ مُجَابٌ !^(١٩)
على مصرَ لم يَنْفَدَ لَهَنٌ حِسابٌ^(٢٠)
وهِمَّتُها للمُعْضِلَاتِ رِكابٌ^(٢١)
بشوكٍ ، ولا صُمُّ الهَضَابِ هِضَابٌ^(٢٢)
هَمَّامٌ له عندَ النجومِ رِغَابٌ^(٢٣)
من الرأْيِ منه والذكاءِ شِهَابٌ^(٢٤)

(١٠) بِيضُ الأيَادِي . العطايا والمُنَى والاحسان .

(١١) جاز الحياة : ترك ومات . زورة : زيارة . إِيَاب : عودة .

(١٢) يَبَاب : قفر - خراب .

(١٤) عاهل : ملك . وِثَاب : ثبات في المكان .

(١٥) ذروة : أعلى الشيء . مَأْرَب : غاية . مَنَاط : مجمع الشيء . الفرقدين : نجمان قريبان من القطب .
طِلَاب : أعطاه ما طلبه .

(١٨) زمامها : قيادتها . تعنو له : تخضع له .

(١٩) أَرْخَى العنانين : أرسل مقود الفرس .

(٢٠) مَأَثَرَات : مآثره .

(٢٢) صم : الصخرة الصماء الصلبة . هَضَاب : المرتفع من الأرض .

(٢٣) وهنت : ضعفت . أَزْكَى : أوقد . لَظَى : النار . رِغَاب : أمر مرغوب .

(٢٤) شِهَاب : شعلة من نار ساطعة .

رأت مصر فيه عاهلاً عزّ نِدهُ
 حباها أبو الأشبال جرّاة ضيغم
 وأزلفها ملّ النواظير جنة
 وألبسها من نهضة الغرب حلة
 ففي كل حيّ للعلوم منابر
 وأين رميت الطّرف تلقى معالماً
 عجائب صنّع يصغر الدهر دونها
 وجُهد من الفولاذ ماكل زنده
 وللجهد في الدنيا نصاب وطاقة
 ومن أين للبدر المنير صحاب؟ (٢٥)
 له ظفر يفرى الخطوب وناب (٢٦)
 تميد بها الأغصان وهي رطاب (٢٧)
 وكم زانت الغيد الملاح ثياب! (٢٨)
 وفي كل ركن للفنون رحاب! (٢٩)
 سوامقها فوق السحاب سحاب (٣٠)
 وكلّ فعال الخالدين عجاب! (٣١)
 وصادق عزم ليس فيه كذاب (٣٢)
 وليس لجهد العبرى نصاب! (٣٣)

* * *

أبا مصر، هل تُصغى وللشعر دمة
 أتذكر يوماً بالقناة وقد سعت
 وأنت تؤم الحشد جدلان هائلا
 ومصر بمحييها تتيه وتنثى
 موائد لو مرّت بأوهام حاتم
 بها الحب صفو، والوفاء مذاب؟ (٣٤)
 شعوب، وسالت بالملوك شعاب؟ (٣٥)
 ونجمك لم يحجب سناه ضباب (٣٦)
 كما لعبت بالعاشقين كعاب (٣٧)
 رأى أن مدح المادحين سباب (٣٨)

(٢٦) ضيغم : أسد . ظفر : مخالب . يفرى : يقطع .

(٢٧) أزلفها : قدمها وأظهرها . تميد : تحرك . رطاب : طرية خضراء .

(٣٠) سوامقها : معالمها العالية المرتفعة .

(٣١) فعال : الفعل الحسن .

(٣٢) كلّ : تعب . زنده : موصل طرف الذراع إلى الكف .

(٣٣) نصاب : قدر محدود .

(٣٥) سالت : تدفقت . شعاب : طرق .

(٣٦) تؤم : تقود . جدلان : فرحا .

(٣٧) كعاب : الفتاة التي برز نهديها في أول شبابها .

(٣٨) حاتم : حاتم الطائي ويضرب به المثل في الكرم . سباب : شتيمة .

ومؤكِبٌ عِزِّ مارأى النيلُ مثله ولا خطّه في السابقين كتابٌ^(٣٩)
تمت نجومُ الأفقِ رَوْعَةً زهوه وسال لشمسٍ أبصرته لُعبٌ^(٤٠)

* * *

تفياتَ ظلِّ الله خمسين حجةً وجنّاته للعاملين مَثابٌ^(٤١)
وأدرك مصرًا من بنيك صوارمُ مواضٍ إذا اشتدَّ الزمانُ صِلابٌ^(٤٢)
كرامٌ إذا نُودُوا أجابوا . وإن همُ رموا جهةَ الرأي البعيدِ أصابوا^(٤٣)
وهل كفؤادٍ في البريةِ مالكٌ؟ وهل كُلبابِ المجدِ فيه لُبَابٌ؟^(٤٤)
له عزيمةٌ وثابةٌ علويةٌ تردُّ صُرُوفَ الدهرِ وهي حرّابٌ^(٤٥)
إذا ما امترى في المعجزاتِ مكابرٌ فسيرته للممترين جوابٌ^(٤٦)
ومن مثلُ فاروقٍ وللعرشِ عِرةٌ وللملِكِ والمجدِ الأثيلِ مَهَابٌ؟^(٤٧)
مضياءٌ وإقدامٌ وجودٌ وصولَةٌ وآمالٌ حُرِّ طامحٍ وشبابٌ^(٤٨)
سعى لرسولِ الله يحدوه شوقه وللشوقِ والحبِّ الصميمِ جذابٌ^(٤٩)
يناجيه فيّاض المداميع خاشعًا صَموتًا ، وصمّتُ الخاشعين خطابٌ^(٥٠)
رأى فيه رَضوى مثله في ثباته وحيّاه من رَحْبِ البقيعِ جَنَابٌ^(٥١)

(٤٠) لعب : لعب الشمس : خيوط شعاعية تنحدر من السماء وقت الظهيرة .

(٤١) مَثاب : موضع .

(٤٢) صوارم : السيوف القواطع . مواض : حادة . صلاب : صلبة قوية .

(٤٤) لباب : خالص .

(٤٥) علوية : نسبة إلى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . صروف الدهر : أحداثه .

(٤٦) امترى : شك فيه .

(٤٧) الأثيل : العظيم . مهاب : جلال ومحافة .

(٤٨) صولة : وثوب وشجاعة . طامح : مرتفع نظره الى العلا .

(٤٩) يحدوه : يدفعه . جذاب : المجذاب .

(٥١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . رحب : متسع . البقيع : مكان في مكة المكرمة يدفن فيه المسلمون

منذ أوائل الاسلام . جناب : فناء .

حصيفٌ له في موقف الحقِّ صَوْلَةٌ
 يَجْمَعُ شَمْلَ الْعَرَبِ فِي ظِلِّ وَحْدَةٍ
 إِذَا ابْتَسَمُوا فَالْبَاتِرَاتُ بِوَاسِمٍ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةٌ بَعْدَ مِئَةٍ
 وَكُلُّ أَيْدَى غَيْرِهِ حُلُمٌ حَالِمٍ
 عَتَبْنَا عَلَى الدُّنْيَا فَمَذْأُشْرَقَتْ بِهِ
 وَصُغْنَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَا تُبْدَعُ النَّهْيُ
 فَلَا زَالَ مَوْفُورَ الْجَلَالِ مَسْدَدًا
 وَرَأَى إِذَا غَمَّ الصَّوَابُ صَوَابٌ (٥٢)
 كَمَا جَمَعَ الْأُسْدُ الضَّرَاغِمَ غَابٌ (٥٣)
 وَإِنْ غَضِبُوا فَالْبَاتِرَاتُ غِضَابٌ (٥٤)
 إِذَا مَا انْقَضَى بَابٌ تَفْتَحُ بَابٌ (٥٥)
 وَكُلُّ نَوَالٍ مِنْ سِوَاهِ سَرَابٍ (٥٦)
 تَقْضَى خِصَامٌ بَيْنَنَا وَعِتَابٌ (٥٧)
 رَوَائِعَ ، لَمْ يُبْذَلْ لَهْنٌ نِقَابٌ (٥٨)
 يُجِيبُ إِذَا تَدْعُو الْعُلَا وَبِحَبَابٍ (٥٩)

(٥٢) حصيف : ذو رأى شديد . صولة : جولة . غم : التبس وخفى .

(٥٣) الضراغم : العظام . غاب : الأجمة كثيرة الأشجار .

(٥٤) الباترات : القاطعات .

(٥٥) مئة : إحسان . انقضى : انتهى - اغلق .

(٥٦) سراب : ما يرى كأنه ماء .

(٥٧) تقضى : انتهى .

(٥٨) النهى : العقول .

(٥٩) مسددا : شديد الخطي .

الحُب

نظمت هذه القصيدة في صيف سنة ١٩١٦ م

عَاجُ الْخَيَالِ فَلَمْ يَبُلْ أَوَامًا
مَالِي وَلِلْكَخَلَاءِ ! هِجْتُ عِيُونَهَا
يَا قَلْبُ وَيَحَاكَ ! مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ
لَعِبْتَ بِكَ الْحَسَنَاءُ ، تَدْنُو سَاعَةٌ
وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَائِلٌ
وَالْحُبُّ أَحْلَامُ الشَّبَابِ هَنِئْثَةً
وَالْحُبُّ نَارِعَةُ الْكَرِيمِ تَهْزُهُ

وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامًا ^(١)
فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا وَسِيَهَامًا ^(٢)
لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا ^(٣)
فَقَشِيرُ مَا بَكَ ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامًا ^(٤)
غُرَّ يَعُودُ مَعَرَّةً وَأَثَامًا ^(٥)
مَا أَطْيَبَ الْأَيَّامَ وَالْأَحْلَامَا ^(٦)
فَيَصُولُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامًا ^(٧)

(١) : عاج عَوْجاً وَمَعِجاً : أقام أو وقف . البلب : الندى ، بله : نذاه . الأوام : حرّ العطش ، والمراد حرارة الشوق . الضرام : اشتعال النار .

(٢) الكحلَاءُ: المرأة يعلو جفون عينيها سواد الكحل من غير اكتمال ، هيجت : أثرت ونهبت . الأنصل : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف ونحوها .

(٣) ويح : كلمة رحمة .

(٥) تكتفه : تحيط به . شمائل : جمع شمال وهي الطبع والخلق . غر : جمع غراء وهي الشريفة البيضاء .
 المعرة : الاثم والذنب . الأثام : جزاء الاثم .

(٧) النازعة : الميل .

وَالْحُبُّ مَلْهَاءُ الْحَيَاةِ وَطِبُّهَا وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَقَامًا !^(٨)
وَالْحُبُّ نِيرَانُ الْمَجُوسِ ، لَهِيئَهَا يُخَيِّى النُّفُوسَ ، وَيَقْتُلُ الْأَجْسَامَا !^(٩)
وَالْحُبُّ شِعْرُ النَّفْسِ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ سَكَتَ الْوُجُودُ وَأَطْرَقَ اسْتِعْظَامَا !^(١٠)
وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمُّهُ وَحْيًا إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ إِلْهَامَا !^(١١)
لَوْلَاهُ مَا أَضْحَى وَلَيْدُ زَيْبَةِ يَوْمَ التَّفَاخُرِ سَيِّدًا مِقْدَامَا !^(١٢)
وَلَمَّا رَمَى فِي الْجَحْفَلَيْنِ بِصَدْرِهِ لَا يَتَّقِي رُمْحًا وَلَا صَمْصَامَا !^(١٣)
الْحُبُّ أَلْبَسَهُ الْمُرُوءَةَ يَافِعًا وَأَعَدَّهُ لِلْمَكْرُمَاتِ غُلَامَا !^(١٤)

* * *

يَا بَشْدُ مَا فَعَلَ الْعَرَامُ بِمُهْجَةٍ ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةٌ وَهِيَامَا !^(١٥)
كَانَتْ صَوُولًا لَا تُنِيلُ خِطَامَهَا فَغَدَتْ أَذَلَّ السَّائِهَاتِ خِطَامَا !^(١٦)
سَكَتَتْ إِلَى حُلُوِّ الْعَرَامِ وَمُرِّهِ وَرَعَتْ عُهْدًا لِلْهُوَى وَذِمَامَا !^(١٧)

-
- (٨) الملهاة : اللهو . والطب : علاج الجسم والنفس . السقام : المرض .
(٩) المجوس : أمة من الناس يعبد أكثرهم النار ، ويلقون بأنفسهم فيها معتقدين أنها إذا أحرقت الأجسام فإنها تظهر النفوس وتعيها .
(١٢) الوليد : المولود والصبي والعبد ، والمراد به هنا عنزة بن شداد العبسي ، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين بالفخر والحماة ، وزبيبة أمه ، وكانت أمة حبشية سوداء . سبأها أبوه في إحدى غزواته فأولدها عنزة . وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها بل تجعله في عداد العبيد ، ولذلك كان عنزة عند أبيه منبوذاً بين عبيدانه ، وما زال كذلك حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ، ولحقهم بنو عبس وفيهم عنزة ، فقاتل قتالا شديداً حتى هزم القوم واستنقذ الإبل . فحرره أبوه واعترف بينوته . ومن ذلك الوقت ظهر اسم عنزة بين فرسان العرب وساداتها .
وقد عشق عنزة في شبابه بنت عمه «عبله» وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه . فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد . فحفظه ذلك للمعالي يتطلبها والمجد ينشده ، وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوى ، والشجاعة النادرة ، والهمة العالية من حسب ونسب وشجاعة ومروءة وغير ذلك .
(١٦) الصوول : الوثاب النافر من الإبل ، شبه نفسه بالجمل الشرود . الخطام : الزمام أى المقود .
(١٧) سكنت : اطمأنت واستأنست . رعت : حفظت وصانت . النعام : الحق والحرمة .

وَطَوَتْ أَحَادِيثَ الْجَوَى فَطَوَتْ بِهَا دَاءَ يَدُكَ الرَّاسِيَّاتِ عُقَامًا (١٨)
نَالَ الضَّنَى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ فَعَلَامَ رَوَّعَهَا الصُّدُودُ عِلَامًا؟ (١٩)

* * *

يَا زَهْرَةً نَمَّ النَّسِيمُ بِعَرْفِهَا وَجَرَى بِهَا مَاءُ النَّعِيمِ جِمَامًا (٢٠)
يَا جَنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا نُسْكَ لَبِثْنَا سُجْدًا وَقِيَامًا (٢١)
يَا طَلْعَةَ الرُّوضِ النَضِيرِ ثَجِيَّةً ! وَمُجَاجَةً الْمِسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامًا ! (٢٢)

(١٨) طوت : كتبت وأنخت . الجوى : هوى باطن . والحزن والحرقنة وشدة الوجد . يدك : يهدم .
الراسيات : الجبال . داء عقام : لا يبرأ منه .

(١٩) الضنى : المرض المخامر كلما ظن برؤيه نكس .

(٢٠) نمّ : أفشى وأظهر . العرف : الريح الطيبة . الجمام : جمع جميم وهو الكثير من كل شيء .

(٢٢) الطلعة : الوجه . والمجاجة في الأصل الريق ، ويراد به هنا الفتات أو الخلاصة . المسك : طيب معروف ،
وهو عند العرب أفضل الطيب . مسك دكى وذاك : ساطع ريحه .

مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة في احتفال كبير أقيم ببلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م

أرشيـدُ لا جُرْجُ ولا إيلامُ	عاد الزمانُ وصحَّتِ الأحلامُ ! ^(١)
وتمثلتُ فيك الحياةَ فتيةً	من بعدِ ما عبثتُ بكِ الأيامُ ^(٢)
يا زينةً بينَ الثغورِ وفتنةً	سحرَ الممالكِ ثغركِ البسامُ ^(٣)
يا وردةً بينَ الرمالِ نضيرةً	تزهى بها الأغصانُ والأكمامُ ^(٤)
يا درةَ البحرِ التي بوميضها	ضحكُ الصباحِ ، وأشرق الإظلامُ ^(٥)
يا دوحةً نبتَ القريضُ بأرضها	فأصولُها وفروعُها إلهامُ ^(٦)
يا روضةً فتنَ العيونَ جالها	وتحدثتُ بأريجها الأنسامُ ^(٧)
يا همسةَ الأملِ الوسيمِ رواؤه	لو كان للأملِ الوسيمِ كلامُ ! ^(٨)
يا صحوةَ المجدِ القديمِ تحدثي	طال الزمانُ بنا ونحن نيامُ ! ^(٩)

(١) إيلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تمثلت : تشبهت . فتية : شابة . عبثت : لعبت .

(٣) الثغور : الموانئ على البحر .

(٤) تزهى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعانها .

(٦) دوحة : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشعر . الهام : وحي من الله .

(٧) أريجها : رائحتها الطيبة . الأنسام : الهواء الطيب .

(٨) الوسيم : الجميل . رواؤه : بهأؤه .

يا طلعةً للحسنِ شاع ضياؤها وانجاب عنها البحرُ وهو لثامٌ (١٠)

* * *

أرشيذُ يا بلدى ويا ملهى الصبا
أيامٌ لى فى كلِّ سرحِ نعمةٍ
أيامٌ لا أمسى يجزُّ وراءه
ألهو كما تلهو الطيورُ، حديثها
متنقلاتٍ بين أزهارِ الربا
ومطالبي لم تعدْ مدَّة ساعدى
لهو الطفولة خيرُ أيامِ الفتى
بينى وبين مدى الصبا أعوام ! (١١)
وبكلِّ ركنٍ وقفةٌ ولِمام (١٢)
أسفاً، ولا يومى على جهام (١٣)
شدو، ورَفَّ جناحها أنغام (١٤)
الجو متنُّ، والنسيمُ زمام (١٥)
بُعداً، فما استعصى على مرام (١٦)
إنَّ الحياةَ وكَدَحها أوهام ! (١٧)

* * *

أرشيذُ، فيكِ لبانتى وصبايتى
لمستُ حنو الحبِّ فيكِ تمانى
ونشأتُ فى ظلِّ النخيل يهزُّنى
أرختُ شعوراً للنسيمِ كأنها
تهفو ويمنعها الحياءُ فتنثى
والصَّهْرُ والأحوالُ والأعمام (١٨)
ورأيتُ فيكِ الدهرَ وهو غلام (١٩)
شوقٌ إلى أفيائها وغرام (٢٠)
أظلالُها تحت الغمامِ غمام (٢١)
كالغيدِ رَوْعَ سِرِّتها اللوام (٢٢)

(١٠) انجاب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(١١) مدى : غاية .

(١٢) سرح : فناء الدار . نعمة : لحن وكلام منعم . لمام : اجتماع .

(١٣) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهم : اليوم لا خير فيه ولا سرور .

(١٤) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(١٥) متن : مطية . زمام : مقود .

(١٨) لبانتى : حاجتى . صبايتى : رقة شوق وحرارته .

(١٩) تمانى : تعاوily .

(٢٠) أفيائها : ظلها .

(٢١) شعورا : يقصد سعتها الذى يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٢٢) رَوْع : أخيف . سريها : جماعتها . اللوام : اللاثمون .

إنا كبرنا يا نخيلُ وحبنا
 كم طوّقتُ منك القدودَ سواعدي
 ولكم هزرتِ فتاكِ حين حملته
 إن يُقْصِنِي عنكِ الزمانُ وأهله
 ميسى كأيامِ الطفولةِ وارفلي
 غنى لك القلمُ الذى أرهفته
 هذا وليدك جاء يُنشد شعره
 أصغى له الوادى ، وغنتُ باسمه
 إن قال مال له الوجودُ برأسه
 ملك العصى من القريضِ بسحره
 بين الجوانحِ شُعلةٌ وضرامُ^(٢٣)
 ولكم شفانى من جنالكِ طعامُ^(٢٤)
 كالأمِّ تُلهى الطفلَ حين ينامُ^(٢٥)
 فالحُبُّ عهدٌ بيننا وفيامُ^(٢٦)
 فالجؤُ صفوُ ، والنعيمُ جِمامُ^(٢٧)
 أرايتِ كيف تغرّدُ الأقلامُ؟^(٢٨)
 ماكلُّ ماتحوى الخيوطُ نظامُ^(٢٩)
 بغدادُ ، واهترّتِ إليه الشامُ^(٣٠)
 ورنّتِ له الأسماعُ والأفهامُ^(٣١)
 طوعاً ، فما استعصى عليه خطامُ^(٣٢)

* * *

أرشيدُ ، هل فى أن ييوحَ أخو الهوى
 يامرّتعَ الآرامِ رَنحها الصُّبا
 من كلِّ لفاءِ المعاطِفِ طَفلةُ
 حرجُ ، وهل فى أن يَحينَ ملامُ؟^(٣٣)
 كيف المراتعُ فيكِ والآرامُ؟^(٣٤)
 جيدُ كما يهوى الهوى وقوامُ^(٣٥)

(٢٣) الجوانح : الأضلاع . ضرام : نار .

(٢٤) طوّقتُ . أحاطت . جنالك : حصادك .

(٢٦) يقصنى : يبعدنى . ذمام : حرمة - توثيق .

(٢٧) ميسى : تبخترى . إرفلى : إنعمى . جمام : كثير .

(٢٩) نظام : نظم الشعر .

(٣٠) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣١) رنت : نظرت .

(٣٢) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خطام : زمام .

(٣٣) أخوالهوى : المحب لك يقصد نفسه .

(٣٤) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام : الأطباء . رنحها : ميّلتها .

(٣٥) لفاء : لابس . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طَفلة : رخصة ناعمة .

ستر ملاحظتها الملاءمة مثلما ستر الغمام البدر وهو تمام^(٣٦)
يدنو الجمال بها فيحجبها التقى «كظباء مكة صيدهن حرام»^(٣٧)
فإذا نظرت فخذ لنفسك جذرها إن العيون - كما علمت - سهام^(٣٨)

* * *

أرشيد، مجدك في القديم صحيفة
ملأت مآذنك السماء شواخاً
كم شاهدت قوماً زهت أيامهم
سبحان من لا مجد إلا مجده
خذ من زمانك ما استطعت فلما
نفتى ويبقى الواحد العلم^(٤٢)
وارض الحياة نعيمها أو يؤسها
أخذت يدك من الزمان دوام^(٤٣)
بيضاء، لا لبس ولا إبهام^(٣٩)
بين السحاب كأنها أعلام^(٤٠)
حيثما، وجاءت بعدهم أقوام^(٤١)
نعمى الحياة ويؤسها أقسام^(٤٤)

* * *

أرشيد، لم نسمع لصدرك أنه
أجملت صبراً للحوادث فاشت
اليوم جدت الشباب فأقدمي
سعت الوفود إلى مصيفك سبباً
النيل والبحر الخضم يحوطه
للنازلات الدهم وهي جسام^(٤٥)
إن الكرام على الخطوب كرام^(٤٦)
معنى الشباب العزم والإقدام^(٤٧)
يتلو الزحام إلى سناه زحام^(٤٨)
والباسقات على الطريق قيام^(٤٩)

(٣٦) سترت : أخفت .

(٣٩) لبس : شك . إبهام : غموض .

(٤٢) العلم : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٤٣) دوام : بقاء .

(٤٤) ارض : اقنع . أقسام : حظوظ مقدره .

(٤٥) أنه : أنين والهم . النازلات : الكوارث . الدهم : السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

(٤٦) أجملت : أحسنت - نصبرت . انشت : ذهبت وطويت .

(٤٨) سناه : نوره .

(٤٩) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالى .

والتوت والصفصاف يهتف طيره
 والزهر في جيد الرياض قلائد
 والموج كالخيل الجوامح أطلقت
 تجرى السفائن فوقه وكأنها
 ومناظر يعيا القريض بوصفها
 والناس بين ممازج ومداعب
 من شاء في ظل السعادة ضجعة
 أو رام نسيان الهموم فيها هنا
 فتردد الكئبان والآكام^(٥٠)
 والنهر في خصر الرياض حزام^(٥١)
 والنحل عنها مقود ولجام^(٥٢)
 والريح تدفع بالشرع ، حمام^(٥٣)
 ويضل في ألوانها الرسام^(٥٤)
 والأنس حتم والسرور لزام^(٥٥)
 فهنا تشاد صروحها وثقام^(٥٦)
 تنسى الهموم ، وتذهب الآلام^(٥٧)

(٥٠) التوت والصفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الآكام : التلال المرتفعة .

(٥١) خصر : الوسط ..

(٥٢) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(٥٣) السفائن : السفن .

(٥٤) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٥٦) تشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥٧) رام : ابتغى وأراد .

زِيَارَةُ مَلِك

زار السلطان «حسين كامل» دار العلوم في أول ولايته سنة ١٩١٥ م فألقى أمامه هذه الأبيات :

بَ وَلَمْ أَشْتَاتِ الرِّعِيَّةَ ^(١)	يَا مَالِكًا مَلِكَ الْقُلُوبِ
فَتْ فِي الْمَكَارِمِ حَاتِمِيَّةً ^(٢)	لَكَ فِي الْعُلَا كَعْبٌ وَكَ
بِرَارٍ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةً ^(٣)	لَكَ سِيرَةٌ كَصَحِيفَةِ الْأَ
فِيهَا وَتَكَلُّوْهَا الرُّوِيَّةُ ^(٤)	لَكَ فِكْرَةٌ يَجْرِي الْهُدَى
نَظَرْتُ وَلَا تُحْطِي الرَّمِيَّةُ ^(٥)	كَالسَهْمِ لَا تَنْبُو إِذَا
فِي ظِلِّ تِلْكَ الْأَرْزَاحِيَّةِ ^(٦)	الْعِلْمُ طَابَ ثَوَاؤُهُ
وَعَلَيْكَ إِثَامُ الْبَقِيَّةِ ^(٧)	أَعْلَى أَبُوكَ بِنِزَاءِهِ
بِشُرُوقِ طَلْعَتِكَ السِّنِيَّةِ ^(٨)	«دَارُ الْعُلُومِ» تَشَرَّفَتْ

-
- (١) لم أشأت الرعية : أصلحها وجمع ما تفرق من أمورها .
 (٢) المكارم : جمع مكرمة وهي اسم من الكرم . وحاتمية : نسبة إلى حاتم الطائي أشهر أجداد العرب .
 (٣) الأبرار . جمع بر ، وهو الخير الكثير .
 (٤) تكلؤها : تحفظها . والروية . التدبر والتفكر في الأمر .
 (٥) تنبو : تتباعد والرمية : فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يرمى من الحيوان وغيره .
 (٦) ثواؤه : إقامته .
 (٧) أبوك : هو الخديو إسماعيل .
 (٨) الطلعة : الوجه . والسنية : ذات السناء وهو الرفعة والشرف .

فَلَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ لَكَا نَت تَّمَلُّ الدُّنْيَا تَحِيَّةٌ^(٩)
فَاهُنَّا بِمَا أَوْلَى الْإِلَهِ وَعِشْ تَعِشْ كُلُّ الْبَرِيَّةِ^(١٠)

(١٠) أولاد الأمر : ولاه إياه . والبرية : الخلق .

الشَّريدُ

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨ م

أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ	وُلِّفَتِ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ ^(١)
بُرْدَتُهُ اللَّيْلُ ، عَلَى بَرْدِهِ	وَكِنُّهُ الْقَيْظُ ، عَلَى حَرِّهِ ^(٢)
مُشَرَّدٌ يَأْوِي إِلَى هَمِّهِ	إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ ^(٣)
مَا ذَاقَ حُلْوَ اللَّثْمِ فِي خَدِّهِ	وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ ^(٤)
وَلَا حَوْتَهُ الْأُمِّ فِي صَدْرِهَا	وَلَا أَبٌ نَاغَاةٌ فِي حِجْرِهِ ^(٥)
قَدْ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بِهَا	وَانْتَظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ ^(٦)

* * *

الْبَطْنُ مَهْضُومٌ ، طَوَاهِ الطَّوَى	وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ ^(٧)
وَالْوَجْهُ لِلْيَأْسِ بِهِ نَظْرَةٌ	يَقْدِفُهَا الْحِقْدُ عَلَى دَهْرِهِ ^(٨)
جَرَّحَهُ الدَّهْرُ ، فَمِنْ نَابِهِ	تِلْكَ الْأَخَادِيدُ ، وَمِنْ ظَفَرِهِ ^(٩)

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البالي .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة .

(٣) مشرد : مطرود منفر . أوى : أقام وسكن .

(٧) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه .

(٩) الأخاديد جمع أخدود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الغضون والتجاعيد التي يطبعها البؤس على

قد كتب الله على خَلْدِه
 وغار ضوء الحِسِّ من عَيْنِه
 والبِشْرُ، أين البِشْرُ؟ وَيَحْيى له !
 يَجْرُ رِجْلَيْهِ بِطَيءِ الْخُطَا
 إن نام أَبْصَرَتْ به كُتْلَةٌ
 احْتَبَسَتْ «أَوَاهُ» في قَلْبِه
 وجفَّ ماءُ الْعَيْنِ في مَوْقِهَا
 سألتُ به نَهْرًا على لُقْمَةٍ
 لَا يَجِدُ المَأْوَى، ولو رَامَهُ
 هناك يَثْوِي هَادِئًا آمِنًا
 فكم بصدر القَبْرِ من ضَجْعَةٍ
 خَطًّا يَبِينُ البُؤْسُ في سَطْرِهِ (١٠)
 وفرَّ لَمَحُ الأَنْسِ من ثَغْرِهِ (١١)
 يَارَحْمَةً الله على بِشْرِهِ (١٢)
 كَالْجُعْلِ المَكْدُودِ من جَرِّهِ (١٣)
 تَجْمَعُ سَاقِيهِ إلى نَحْرِهِ (١٤)
 واختنقت «وَيْلَاهُ» في صَدْرِهِ (١٥)
 ماذا أَفَادَ الْعَيْنَ من هَمِّهِ؟ (١٦)
 فعَادَ كَالسَّائِلِ في نَهْرِهِ ! (١٧)
 أَحَالَهُ الدَّهْرُ على قَبْرِهِ (١٨)
 من شَطَفِ الْعَيْشِ ومن وَعَرِهِ (١٩)
 أَحْنَى من الدَّهْرِ ومن نُكْرِهِ ! (٢٠)

* * *

مَثَقَبَةُ الْإِنْسَانِ في حِسِّهِ
 كيف يُرْجَى الصَّفْوُ من كَائِنٍ
 لم يَسْمُ للأَمْلاكِ في أَوْجِهَا
 رامَ اللَّبَابَ المَحْضَ من سَعْيِهِ
 وشِقْوَةُ الْإِنْسَانِ من فِكْرِهِ (٢١)
 الْحَمَاءُ الْمَسْنُونُ في ذَرَّةٍ؟ (٢٢)
 وَلَا هَوَى لِلْوَحْشِ في قَفْرِهِ (٢٣)
 فلم يَنْلُ منه سِوَى قِشْرِهِ (٢٤)

(١٣) الجعل : دوية معروفة . المكدود : المتعب .

(١٤) النحر : أعلى الصدر .

(١٥) أوَاه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم .

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . همر الدمع : انصبابه .

(١٩) يثوى : يقيم . وعره : صعبه .

(٢٠) أحنى : أعطف . النكر : القبح والشناعة .

(٢٢) الحمأ : الطين الأسود . المسنون : المتغير المتن . ذره : الذر أصغر النمل . ويراد به أصل الإنسان وجراثيمه .

(٢٣) الأوج : ضد المبوط ، هوى : سقط .

(٢٤) اللباب : قلب الشيء . المحض : الخالص .

يسعى ، وما يذرى إلى نفعه
آمنت بالله ! فكم عالم
سعى حثيثاً ، أم إلى ضره^(٢٥)
أعجزه المحجوب من سره^(٢٦)

* * *

الله في طفل غزاه الضنى
في ظلمات ، موجها زاحر
والناس بالشاطيء ، من غافل
والموج كالذوبان حول الفتى
نادى ، وما نادى سوى مرة
تظنه طفلاً ، فإن حقت
كأنه الشك إذا ما مشى
طغى به الجوع ، ففي دمه
بأدهم الخطب ومغبره^(٢٧)
كأنه ذو النون في بحره^(٢٨)
أو ساخر ، أمعن في سخره^(٢٩)
يسد أذن الأفق من زاره^(٣٠)
حتى طواه اليم في غمره^(٣١)
عيناك ، لم تعثر على عشره^(٣٢)
أو ما يرى النائم في دعره^(٣٣)
ما فعل الجوع ، وفي نبره^(٣٤)

* * *

واها لكف لصقت بالثرى
ماذا على الإحسان لو ردها
ماذا على الإحسان لو ردها
كم بسمه أرسلها مُحسن
ولقمة سلئت فما جائعا
وائتدمت بالبؤس من عفره^(٣٥)
ندية الأطراف من بره^(٣٦)
رطبة الألسن من شكره^(٣٧)
أزهى من الروض ومن زهره^(٣٨)
رجعت الميزان في حشره^(٣٩)

(٢٥) حثيثاً : مسرعا .

(٢٧) أدهم : أسود . أدهم الخطب : أشد المصائب وأفلحها .

(٢٨) موج زاحر : ممتد مرتفع . ذو النون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر . فتجاه الله من الغم وأخرجه .

(٣٠) الذوبان : جمع ذئب . الزأر : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج .

(٣٥) واها : اسم لعل للتعجب ، ويراد به هنا التفجع . الثرى : التراب الندى . ائتدم : أساغ الخبز بالادام . العفر : التراب .

(٣٦) ندية الأطراف : غضة بضة بالاحسان .

(٣٧) رطبة الألسن : تلهج بالثناء .

ومِئَةٌ كَانَتْ جَنَاحًا لَهُ
 وَذِمَّةٌ يُذَرِّفُهَا مُشْفِقًا
 لَا تُزْهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجَرَهُ
 يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ
 بَيْضُ أَيْدِي الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ
 وَالْحُرُّ، لَا يَنْعَمُ فِي وَفَرِهِ
 وَالْمَرْءُ، لَا يُعْرِفُ مِقْدَارَهُ
 وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ، فَمَنْ ضَخَّضَ ضَحْضَحَ
 لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ
 كَمَ دِرْهَمٍ أُلْقِيَ فِي سِجْنِهِ
 لَمْ يَرَ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ
 يَطْمَعُ وَخَزُّ الْجُوعِ فِي وَضْلِهِ
 وَالْمَالُ كَالْحُمْرِ، إِذَا مَا طَعَى
 مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ؟
 مَتَى أَرَى النَّفْسَ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ
 مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَضَوْءِ الضُّحَى
 مَتَى أَرَى النَّاسَ، وَقَدْ نُزُّهُوا
 طَارَ بِهِ الذَّائِعُ مِنْ ذِكْرِهِ (٤١)
 أَصْفَى مِنَ الْمَذْخُورِ مِنْ دُرِّهِ (٤١)
 يَسْفَحُهُ الْبَاكِيُّ عَلَى وَزْرِهِ (٤٢)
 مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ (٤٣)
 وَيَذْهَبُ الْمَالُ عَلَى كُثْرِهِ (٤٤)
 أَغْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ (٤٥)
 حَتَّى يَنَالَ النَّاسُ مِنْ وَفَرِهِ (٤٦)
 أَوْ تُتَبَيُّ الْأَحْدَاثُ عَنْ قَدْرِهِ (٤٧)
 وَمَنْ عَمِيقٍ، حِرْتُ فِي سَبْرِهِ (٤٨)
 مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ (٤٩)
 وَلَمْ يَتَلَّ عَفْوًا مَدَى عُمُرِهِ! (٥٠)
 وَلَا جَمَالَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ (٥١)
 وَيُرْسِلُ الزُّفْرَاتِ مِنْ هَجْرِهِ (٥٢)
 ضَاقت فِجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ (٥٣)
 أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ؟ (٥٤)
 مِنْ رَبَقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أُسْرِهِ؟ (٥٥)
 كُلُّ أَمْرٍ يَسْبَحُ فِي طُهُرِهِ؟ (٥٦)
 عَنْ شَرِّهِ الذُّبِّ وَعَنْ غَدْرِهِ؟ (٥٧)

(٤١) المذخور: المدخر المعد لوقت الحاجة.

(٤٥) بيض الأيادي: النعم المشهورة. البيض: الدراهم. الصفير: الدنانير.

(٤٦) وفرة: في الشطر الأول: المال الكثير. وفرة: في الشطر الثاني: ما زاد عن حاجته.

(٤٨) الضحضح: الماء القليل. السبر: الاختبار.

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يدخر فيه البخيل ماله.

(٥٢) الوخز: الطعن بالرمح ونحوه.

(٥٣) فجاج الأرض: طرقاتها الواسعة.

(٥٥) الربة: العروة في الربق وهو الحبل يشد به.

أُخُوَّةُ الْمُغْضَنِ إِلَى صِنْوِهِ وَيَسْمَةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ^(٥٨)
 وَرَحْمَةً، رَقَافَةً لَمْ تَدَعْ قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَخْرِهِ^(٥٩)
 لَا يُحَسِّدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ^(٦٠)

* * *

كَمْ شَارِدٍ فِي مِصْرَ، يَا كُثْرَهُ مِنْ عَدَدٍ، يَسْحَرُ مِنْ حَضْرِهِ^(٦١)
 ذَخِيرَةُ الْأُمَّةِ أَبْنَاؤُهَا مَاذَا أَفَادَ النِّيلُ مِنْ ذُخْرِهِ؟^(٦٢)
 مَاذَا أَفَادَ النِّيلُ مِنْ سَاعِدٍ أَسْرَعَ مِنْ ضِعْفٍ إِلَى كَسْرِهِ؟^(٦٣)
 وَأَرْجَلٍ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَةٍ وَمِنْ نَسِيمِ الصَّبْحِ فِي مَرِّهِ؟^(٦٤)
 وَمِنْ فَتَاةٍ، فَجَرُّهَا لَيْلُهَا وَمِنْ غُلَامٍ، ضَلَّ فِي فَجْرِهِ؟^(٦٥)
 أَلْقَتْهُ مِصْرٌ هَمَلًا ضَائِعًا فَصَالُ يَتَغَيُّ النَّارَ مِنْ مِصْرِهِ^(٦٦)
 غَاصَ مِنَ الْأَثَامِ فِي آسِنٍ يَكْرَعُ مِلءَ الْقَمْرِ مِنْ مُرِّهِ^(٦٧)
 أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ، وَأَمْضَى يَدًا مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ، وَمِنْ مَكْرِهِ^(٦٨)
 كَمْ ضَاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَصْرُهُ وَضَاقَ بِالسُّخْطِ عَلَى عَصْرِهِ^(٦٩)
 شَجَا بِحَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى وَشَوَكَةً كَالنَّصْلِ فِي ظَهْرِهِ^(٧٠)
 مَدْرَسَةُ النُّشْلِ وَسَلُّ الْمُدَى أَسَّسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ^(٧١)
 إِذَا هَوَى الْخُلُقَ، وَضَاعَ الْحِجَا فَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي إِثْرِهِ^(٧٢)

(٥٨) الصنم : الواحدة من النخلتين في أصل واحد .

(٥٩) رَقَافَة : هَفَافَة شَامِلَة ، وَيُقَال : رَف الطَّائِرُ بِسَط جَنَاحِيهِ .

(٦٣) الضَّغْثُ : الْحَشِيشُ الرُّطْبُ وَالْيَابِسُ .

(٦٦) هَمَلًا : مَتْرُوكًا سَدَى بَغِيرَ رَاعٍ .

(٦٧) آسِن : مَاءٌ آجِنٌ فَاسِدٌ . يَكْرَعُ : يَشْرِبُ الْمَاءَ بَفِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ بِكَفِيهِ أَوْ بِإِنَاءٍ .

(٦٨) أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ : أَمْضَى . وَالسَّرَى : السَّيْرُ بِاللَّيْلِ .

(٦٩) شِقْوَتُهُ : شَقَاؤُهُ .

(٧٠) الشَّجَا : مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ . النَّصْلُ : حَدِيدَةُ السَّهْمِ وَالرَّمْحِ وَالسَّيْفِ .

(٧٢) هَوَى : سَقَطَ . الْحِجَا : الْعَقْلُ . إِثْرُهُ : بَعْدُهُ .

من يُضْلِح الأُسْرَةَ يَضْلِحُ بِهَا مَا دَمَّرَ الإِفْسَادُ فِي قُطْرِهِ (٧٣)

* * *

جنابةُ الوالدِ نَبْدُ ابنِهِ	في عُشْرِهِ ، إنْ كان ، أو يُسْرِهِ (٧٤)
لا تَتْرُكُ الذِّئْبَةَ أَجْرَاءَهَا	ولا يَغِيبُ الكَلْبُ عن وَجْرِهِ ! (٧٥)
البَيْتُ صَحْرَاءُ إذا لم تَجِدْ	طفولةً تَمْرَحُ في كِسْرِهِ (٧٦)
فعاقبوا الآباءَ إنْ قَصَّروا	لا بُدَّ للسَّادِرِ من زَجْرِهِ (٧٧)
وأنقذوا الطفلَ ، فما ذَنْبُهُ	إنْ جَمَحَ الوالدُ في خُسْرِهِ ؟ (٧٨)
رَبُّهُ ، يَنْمو ثَمَرًا طَيِّبًا	لا يَبْأسُ الزَّارِعُ من بَذْرِهِ (٧٩)
وعَلِّمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا	يَشُدُّ - إنْ كَافَحَ - من أَزْرِهِ (٨٠)
رَبُّهُ في الرِّيفِ ، لعلَّ القرى	تُضْلِحَ ما أَغْضَلَ من أَمْرِهِ (٨١)
النَّفْسُ مِرَاةً ، وَغُضْنُ النُّقَا	يَطِيبُ أو يَحْبِثُ من جَذْرِهِ (٨٢)
لعلَّ هَمْسَ الغُصْنِ في أُذُنِهِ	يُنْسِيهِ ما أَضْمَرَ من ثَأْرِهِ ! (٨٣)
لعلَّ أنفاسَ نسيمِ الرِّيا	في صَدْرِهِ ، تُبْرِدُ من جَمْرِهِ ! (٨٤)
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا	فأسْرِعُوا الحَطَّوْا إلى نَصْرِهِ (٨٥)
لا يَذْهَبُ المَعْرُوفُ في لُجَّةٍ	ولا يَكْفُ الْمِسْكُ عن نَشْرِهِ (٨٦)

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل وبحر الضبع .

(٧٦) كسره : جانبه .

(٧٧) السادر : الذي لا يبالي ما يصنع . الزجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه .

(٨٠) الأزر : القوة .

(٨٦) نشره : رائحته الطيبة .

قبر حفنى

ألقى الشاعر هذه القصيدة بدار الإذاعة في رثاء العالم الأديب الشاعر حفنى ناصف عام ١٩٣٨ م

ياقبرَ حفنى أجبنى	ماذا صنعتَ بحفنى؟ ^(١)
ماذا صنعتَ بعلم؟	وما صنعتَ بفن؟ ^(٢)
وما صنعتَ بفكر	ماضى الشبابة وذهن؟ ^(٣)
طويتَ خيرَ مثاب	للطائفين ورُكن؟ ^(٤)

* * *

في كلِّ يومٍ رثاء	لصاحبٍ أو لـخِذن ^(٥)
حبّتى لقد كاد شعرى	يبكى لضغى ووهنى ^(٦)
فلئنمنا أنا منه	وإنما هو منى ^(٧)
الوزنُ من نَبْضِ قلبى	والبحرُ من ماء جَفنى ^(٨)
رحا المنايا رويدًا	خلطت طِحنًا بطِحنٍ ^(٩)

(٣) ماضى : نافذ - حاد . الشبابة : ما حد طرفه .

(٤) مثاب : موضع .

(٥) خدن : صديق .

(٦) وهنى : ضغى .

(٨) الوزن : وزن الشعر . البحر : أبحر الشعر ستة عشر بحرا .

(٩) رحا المنايا : رحا الموت . رويدًا : مهلا . طحنًا : طحين .

وإِنَّمَا النَّاسُ ظَلَعُنْ يسِيرُ فِي إِثْرِ ظَلَعُنْ^(١٠)
 فَمَا حَدِيدُ بِسَبَاقِ وَلَا حِذَارٌ بُمَغْنَى^(١١)
 وَكُلُّ عَقْلٍ مُضِيٍّ إِلَى خَمُودٍ وَأَفْنٍ^(١٢)
 يَكَادُ إِنْ مَالُ غَصْنٍ يَشْكُو الزَّمَانَ لَغَصْنٍ^(١٣)
 تَعَسَا لَهُ، كَمْ نُعَزَّى حِينًا، وَحِينًا نُهَنَّى^(١٤)
 مِنْ اجْتِمَاعٍ لِمُزْسٍ إِلَى اجْتِمَاعٍ لِمُزْسٍ^(١٥)
 وَالْمَرْءُ يُحْيِي الْأَمَانِي وَالْدَهْرُ يُبْلِي وَيُفْنِي^(١٦)
 فَكَمْ تَمَنَيْتُ لَكِنْ مَاذَا أَفَادَ التَّمْنَى؟^(١٧)
 دَعْنِي أَقْلَبُ طَرَفِي فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ دَعْنِي^(١٨)
 حَيْرَانٌ أَضْرِبُ كَفِي أَسَى وَأَقْرَعُ سِنِي^(١٩)
 قَدْ خَانَنِي الدَّهْرُ يَوْمًا يَالسَّيِّئَةَ لَمْ يَخُنَّنِي^(٢٠)
 أَكَلًا مَرَّ نَعِشٍ أَوْ طَافَ نَعَى بِأَذْنِي^(٢١)
 طَارَ الْفَوَادُ، فَلَوْلَا بِقَسِيَّةٍ، نَدَّ عَنِي^(٢٢)
 لَوْلَا التَّقَى لَمْ أَجِدْهُ بِجَانِبِي أَوْ يَجِدُنِي^(٢٣)

* * *

قَالُوا، أَجَدْتَ الْمَرَاثِي فَقُلْتُ: إِنَّ، وَإِنِّي^(٢٤)

(١٠) ظعن : سائرون - مسافرون .

(١١) حذار : تحذير وتخويف . مغنى : منجى .

(١٢) خمود : سكون . أفن : ضعف في الرأي والعقل .

(١٤) تعسأله : هلاكه .

(١٨) طرفى : عيني .

(١٩) أقرع : أضرب . سنى : أسنانى .

(٢٠) يشير الشاعر إلى وفاة نجله البكر في سن الشباب في نوفمبر عام ١٩٣٥ م .

(٢٢) الفؤاد : القلب . ند : بعد .

(٢٣) التقى : الصلاح .

(٢٤) إن : نعم . وإنى : أى وأنى أجيدها .

دُمُوعُ عَيْنِي قَرِيضِي وَزَفْرَةُ الْوَجْدِ لَحْنِي (٢٥)
عَلَى أَدَاوِي حَزِينِنَا فَالْحَزَنُ يُمَحِّي بِحَزْنِ (٢٦)
أَوْ يَشْتِنِي بِبُكَاءِ مَنْ شَأْنُهُ مِثْلُ شَأْنِي (٢٧)

* * *

أَيْنَ النَّبُوعُ نَوَارِي؟ يَأْقُبِرَ حَفْنِي أَجْبَنِي (٢٨)
أَكَلًا لَاحَ بَدْرُ رَمَتْهُ رِيحٌ بِلَدَجْنِ؟ (٢٩)
وَحَلَفَ الْأَرْضَ حَايِرِي سَهْلٌ يَمُوجُ بِحَزْنِ (٣٠)
وَرَبَّ زَهْرٍ شَذَاهُ يُزْرِي بِأَرْوَاحِ عَدْنِ (٣١)
كَأَنَّمَا مَنَحْتَهُ أَلْوَانَهَا ذَاتُ حُسْنِ (٣٢)
جَمَالَهُ الْغَضُّ أَغْرِي أَغْصَانُهُ بِالتَّثْنِ (٣٣)
غَذَّتْهُ أَطْبَاءُ طَلٍ حِينًا، وَأَثْدَاءُ مُزْنِ (٣٤)
تَسْرِي بِهِ الرِّيحُ رَفَقًا فِي خَشْيَةٍ وَتَلَانِي (٣٥)
كَأَنَّهَُا: قَمٌّ أُمِّ يَمُرُّ فِي وَجْنَةِ ابْنِ (٣٦)
النَّحْلُ تَرَشُّفٌ مِنْهُ رَحِيقُهُ وَثَقْنِي (٣٧)
تَجْنِي وَلَمْ تَسْدِرْ يَوْمًا أَنَّ الرَّدَى سَوْفَ يَحْنِي (٣٨)

(٢٥) قريضي : شعري . زفرة الوجد : نفس الشوق والوله .

(٢٧) يشتني : يشنى ويبرأ .

(٢٩) لاح : ظهر وبدا . دجن : الغيم المطبق المظلم .

(٣٠) خلف : ترك . يموج : يضطرب . حزن : بأس أو ما غلظ من الأرض .

(٣١) شذاه : رائحته النفاذة . يزري : يحتقر . أرواح عدن : الأنفاس في جنات عدن .

(٣٢) ذات حسن : صاحبة روثق وبهاء وجمال .

(٣٣) الغض : الطرى . التثني : التمايل .

(٣٤) أطباء : طبقات . طل : المطر الضعيف . أثداء : جمع ثدى . مزن : السحاب به مطر كثير .

(٣٥) تسرى : تسير ليلاً .

(٣٦) وجنة : جهة .

(٣٨) تجنى : تقطف - تحصد . الردى : الموت .

طغت عليه سَمومٌ حرى كأنفاسِ جِنٍّ^(٣٩)
فغادرته رُكاماً أجفَّ من عودِ يَبَنٍ^(٤٠)
والدهر أحرى رفيقٍ بأن يحنَّ ويُخفى^(٤١)

* * *

ياقبرَ حفى أجبنى وارحم بقيّة سُنَى^(٤٢)
قد راعى منك صمّتُ بحقّه لائِـرُعْنَى^(٤٣)
ففيك أمضى جناناً من كلِّ فُصحٍ ولُسنٍ^(٤٤)
وفيك شِعْرٌ نقيُّ من كلِّ وقْصٍ وخَبَنٍ^(٤٥)
كأنّه بَسَمَاتُ للوصلِ بعد التّجنّى^(٤٦)
أو نفحةٌ من «جميلٍ» طافت بأحلام «بُثنٍ»^(٤٧)
أو رَغوةٌ من سُلَافٍ تفيضُ من رأسِ دَنٍ^(٤٨)
كم نكتة فيه كادت تخفى على كُـلِّ ظنٍّ^(٤٩)
مصريةٌ جالَ فيها ذوقُ الأديبِ المفنِّ^(٥٠)

* * *

(٣٩) سموم : ريح ساخنة . حرى : ساخنة .

(٤٠) ركاما : متراكما بعضه فوق بعض .

(٤١) أحرى : أجدر . يخفى : يهلك .

(٤٣) لا ترعنى : لا تخيفنى .

(٤٤) أمضى جنانا : أنفذ قلب . فصيح : بليغ . لسن : فصيح اللسان واللغة .

(٤٥) وقص : فى نظم الشعر حذف الحرف الثانى المتحرك . خبن : اسقاط الحرف الثانى الساكن فى العروض .

(٤٦) التجنّى : الادعاء كذبا .

(٤٧) جميل : هو جميل بن معمر تدله بحب بثينة ولذلك سمي جميل بثينة . بثن : بثينة صاحبة جميل .

(٤٨) رغبة : فوران . سلاف : خمر . دن : وعاء لشرب الخمر .

(٥٠) المفن : ذو فنون .

لو كنت تعرف حفي
نحو يَصُكُّ الكِسائي
وإن أُثِيرَ جدالُ
العلم أمضى سلاح
قد كان ضخماً جسيماً
اللحم رِخْوُ بدين
والصدر رَحْبُ فسيح
في وجهه الجهم حسن
لقلت: زدني وزدني! (٥١)
ويزدري بابن جني (٥٢)
رأيتُه خيرَ قرن (٥٣)
له وأوقى مِجَن (٥٤)
يبدو كشامخ حصن (٥٥)
له نَعومة قُطن (٥٦)
ماجاش يوماً بضغن (٥٧)
من روحه المستكن (٥٨)

* * *

قد زارني ذات يوم
فكان أنسا تدانت
ففاض الحديث زُلالاً
فكامة من لدنه
في الأذن قهوة كرم
أروى ويروى القوافي
في وقت قَيْظ وكن (٥٩)
به المئى بعد صن (٦٠)
عذباً وماقال قطنى (٦١)
ونكتة من لدنى (٦٢)
والكف قهوة بُن (٦٣)
كالدر وزنا بوزن (٦٤)

(٥٢) نحو: علم النحو وهو اعراب الكلام العربى . يَصُكُّ : يضرب . الكسائي : عالم عربى من علماء النحو واللغة
الأفذاذ . يزدري : يستهين . ابن جني : عالم عربى آخر من علماء النحو واللغة .

(٥٣) القرن : كفؤك في الشجاعة والرأى .

(٥٤) أوقى : حفظ . مِجَن : درع .

(٥٦) رخو : طرى

(٥٧) ماجاش : ما حمل وفكر . بضغن : حقد وكرهية .

(٥٨) الجهم : المتجهم . المستكن : المستكين .

(٥٩) قَيْظ : شديد الحرارة . كِن : استكانة .

(٦٠) تدانت : قربت . صن : شح .

(٦٢) لدنه : عنده .

(٦٣) قهوة كرم : خمرة عنب . والقهوة سميت كذلك لأنها تقهى أى تذهب بشهوة الطعام .

يَا مَجْلِسًا عَادَ وَجْدًا	يُذَكِّي الْفَوَادَ وَيُضْنِي ^(٦٥)
ضَاعَ الصَّبَا وَرَجَعْنَا	مِنْهُ بِصَفْقَةٍ غَبْنِ ^(٦٦)
حَسْبِيَ ، سَلَامٌ وَنُورٌ	لِقَلْبِكَ الْمَطْمَئِنِّ ^(٦٧)
فَارَقْتَ أَهْلًا وَسَكُنًا	لْخَيْرِ أَهْلِ وَسَكَنِ ^(٦٨)
تَنُنِي إِلَيْكَ الْقَوَافِي	أَعْنَاقَهَا حِينَ تُثْنِي ^(٦٩)

(٦٥) وجدًا : شوقًا . يذكِّي : يشعل . يضني : يثقل ويعرض .

(٦٦) غبن : ظلم .

(٦٩) تنني : تعني - تنقاد .

قبيلة

١٩١٢ م

الصغيرة الحساء

رأيتُهنَّ في سرِّها	كالبدْرِ بين أنْجُمِ ^(١)
جاءت فقبِلتْ يدي	بثغرها المنَّظَّمِ ^(٢)
فلست كسفى خلدُها	ولست تُغرِّها فمى! ^(٣)

(١) سرِّها : جماعتها .

(٢) المنَّظَّم : المنسق الجميل .

اللغة العربية

أنشدها الشاعر في افتتاح دور الانعقاد الثالث لجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟^(١)
أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثٌ وَجَمَتْ لَهَا فَبِتُّ تَنْفُخُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ^(٢)
وَالْيَعْرَبِيَّةُ أَنْلَى مَا بَعَثَتْ بِهِ شَجَوَامِينَ الْحُزْنِ أَوْ شَدَّوْا مِنَ الطَّرَبِ^(٣)
رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ مِنَ الْبَيَانِ وَآتَتْ كُلَّ مُطَلِّبِ^(٤)
أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامِ مَوْقِعُهَا وَجَرَسُ الْفَاطِهَا أَخْلَى مِنَ الضَّرَبِ^(٥)

* * *

وَسَنَى بِأَخْبِيَةِ الصَّخْرَاءِ يُوقِظُهَا وَخَى مِنْ الشَّمْسِ أَوْ هَمَسَ مِنْ الشَّهْبِ^(٦)

(١) طحا بك : صرفك ، وذهب بك في كل مذهب . الصناجعة : اللاعب بالصنّج وهو آلة تتخذ من الصفر .

وكان أعشى قيس يلقب بصناجعة العرب لحسن رنين شعره . ابنة العرب : اللغة العربية .

(٢) وجمت : سكت حزناً . تنفخ : ترسل نفساً طويلاً . الهم : الحزن . الوصب : المرض .

(٣) اليعربية : اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي ينتسب إليه عرب اليمن . وهم العرب العاربة . أنلى : أبعد صوتاً . الشجو : الحزن .

(٤) نازعة من البيان : من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة بيانية . آتت : أعطت . مطلب : مطلوب ، وأصله متطلب : أدغمت التاء في الطاء .

(٥) جرس : صوت . الضرب : العسل .

(٦) وسنى : نائمة : من السنة وهى النوم . أخبية : خيام : جمع خباء . الشهب : النجوم . جمع شهاب .

تُحْدَى بِهَا الْيَعْمَلَاتُ الْكُومُ إِنْ لَغِبَتْ
تَهْتَرُ فَوْقَ بَحَارِ الْآلِ رَاقِصَةً
لَمْ تَعْرِفِ السَّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجَزٍ
تُصْنَعِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِتَةً
كَأَنَّهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَكْنُفُهُ
قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يُرَوِّعُهَا
يَرْتَوِ بِعَيْنٍ عَلَى الظُّلَمَاءِ صَادِقَةً
هُوَ الْحَيَاةُ بِقَفْرِ لَا حَيَاةَ بِهِ
يَبِيتُ مِنْ نَفْسِهِ فِي مَثَرٍ خَضِيلٍ
يَهْتَرُ لِلْجُودِ وَالْمَشْتَاةِ بَاخِلَةً

فَلَا تُحْسُ بِإِنْضَاءٍ وَلَا لَعَبٍ^(٧)
وَالنَّصْبُ لِلنَّيْبِ يَجْلُو كُرْبَةً النَّصْبِ^(٨)
كَأَنَّ فِي فِيهِ مِزْمَارًا مِنَ الْقَصْبِ^(٩)
إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْهَضْبِ^(١٠)
غُثَاءَةٌ قُدِفَتْ فِي مَائِجٍ لَجِبِ^(١١)
إِذَا تَعَرَّضَ لَمْ تَنْفِرْ وَلَمْ تَثِبِ^(١٢)
كَأَعْيُنِ النَّسْرِ أَنَّى صُوِّبَتْ تُصِيبِ^(١٣)
كَالْمَاءِ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَالْمَاءِ فِي الْحَطَبِ^(١٤)
وَمِنْ شَبَا يَبْضِيهِ فِي مَعْقِلٍ أَشْبِ^(١٥)
وَالْقُرُّ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالذَّنْبِ^(١٦)

* * *

تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجَبَةً
إِذَا تَنْقَبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفَرًا

وَالْحُبُّ يَنْبُتُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ^(١٧)
فَشَوْقُهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْتَقِبِ^(١٨)

- (٧) تحدى : الحذاء هو ضرب من الغناء يكون وراء الإبل . اليعملات : النياق السريعة . الكوم : جمع كوما : وهى العظيمة السنام . لغبت : تعبت وأعيأها السير . إنضاء : هُزال .
- (٨) الآل : السراب . النصب : ضرب من الحذاء . النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . يجلو : يكشف .
- (٩) السوط : ما يضرب به من الجلد . مرتجز : مغن بالأراجيز . والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل .
- (١٠) القور : جمع قارة وهو الجبل الصغير .
- (١١) يكنفه : يحيط به . الغثاءة : الزبد والوسخ ونحوهما مما ينجى فوق السيل . مائج : بحر مضطرب الموج . لجب : لأواجه جلبة وضوضاء .
- (١٢) يروعها : يخيفها . تنفر : تفر مستوحشة . تثب : تند فرقا ورهبا .
- (١٣) تصيب : تدمر . شبا : جمع شباة وهى حد السيف . والبيض : السيوف . معقل : حصن . أشب : ملتف الشجر كثيرة ، أى حصين .
- (١٤) كالماء فى الصخر أو كالماء فى الحطب .
- (١٥) من شبا : شبا : جمع شباة وهى حد السيف . والبيض : السيوف . معقل : حصن . أشب : ملتف الشجر كثيرة ، أى حصين .
- (١٦) يهتر : ينشط . المشتاة : زمن اشتاء أو مكانه حيث يقل الخير . القر : البرد . يعقد : يشد .
- (١٧) تهفو : تميل . العجب : الصلف والزهو . العجب : بالتحريك الدهشة والاستغراب .
- (١٨) تنقبن : احتجبن . خفرا : حياء .

تَرَاهُ كُلُّ فِتَاةٍ حِينَ تَفْقِدُهُ فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ (١٩)
 زَيْنُ الْفِنَاءِ إِذَا مَاحَلَ حَبْوَتُهُ لِلْقَوْلِ لَبَاهُ مِنْهُ كُلُّ مُتَخَبٍ (٢٠)
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانُهُ أَوْ تَارَ مَنْطِقِهِ فَاخْشَ الْأَتَى وَحَازِرَ صَوْلَةِ الْعُجْبِ (٢١)
 مَا مَسَّ بِالْكَفِّ أَوْ رَاقًا وَلَا قَلَمًا وَرَأْيُهُ زِينَةُ الْأَوْرَاقِ وَالْكَتُبِ (٢٢)
 يَطِيرُ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدَّرِعٍ فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُعْنِي عَنِ الْيَلْبِ (٢٣)
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيخُ كَانَ دَعْوَتُهُ وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِ (٢٤)
 لَا تُرْهَبُ الْجَارَةُ الْحَسَنَاءُ نَظَرَتُهُ كَانَ أَجْفَانُهُ شَدَّتْ إِلَى طَنْبِ (٢٥)

* * *

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَخْصَبَتْ فِي نَوَاحِي الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ (٢٦)
 جَذْبٌ بِهِ تَنْبُتُ الْأَحْلَامُ زَاكِيَةٌ إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَنْشَقُّ عَنْ ذَهَبِ (٢٧)
 تَوَدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ أَزْهَارُهَا قُبْلَةً مِنْ خَدَّهَا التُّرْبِ (٢٨)
 وَتَرْجَى الْغَيْدُ لَوْ كَانَتْ لَآلِيهَا نَظْمًا مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْخُطْبِ (٢٩)

* * *

يَا جِيزَةَ الْحَرَمِ الْمَرْهُو سَاكِنُهُ سَقَى الْعُهُودَ الْخَوَالِي كُلُّ مُسْكِبِ (٣٠)

(١٩) الضرغام : الأسد .

(٢٠) الحبوة : أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعامة أو حبل أو نحوهما ، وكان ذلك ضروريا للعربي لانعدام ما يسند إليه ظهره . لباه : أطاعه .

(٢١) هز : حرك . الأتى : السيل . العُجْب : المياه المتدفقة - وهي مفرد .

(٢٣) خفا : خفيفا غير مثقل . مدرع : لابس الدرع . البأس : الشدة والقوة . اليلب : الدروع .

(٢٤) صريخ : ملهوف مستغيث . الدعر : الخوف .

(٢٥) الطنب : الحبل (المعنى) أنه عفيف النظر .

(٢٧) الأحلام : العقول : جمع حلم . زاكية : نامية متزايدة .

(٢٨) الترب : الكثير التراب .

(٢٩) الغيد : الحسان جمع غادة .

(٣٠) المرهو : المتكبر المفتخر . العهود الخوالي : العصور الماضية .

لِي بَيْنَكُمْ صِلَةٌ عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا لِأَنَّهَا صِلَةُ الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ (٣١)
 أَرَى بَعَيْنٍ خِيَالِي جَاهِلِيَّتَكُمْ وَلِلتَّخِيلِ عَيْنُ الْقَائِفِ الدَّرَبِ (٣٢)
 وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُّورَى قَدِ اجْتَمَعُوا وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَعْوٍ وَلَا صَخْبِ (٣٣)
 مِنْ كُلِّ مُكْتَهَلٍ بِالْبُرْدِ مُشْتَمِلٍ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلْهُجْرِ مُجْتَنِبِ (٣٤)
 وَالْمَحُ النَّارَ فِي الظُّلُمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ لِطَارِقِ اللَّيْلِ وَالْحَيْرَانِ وَالسَّغْبِ (٣٥)
 نَارٌ وَلَكِنَّهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا بَرْدًا إِذَا خَابَتْ الْأَمَالُ لَمْ يَخْبِ (٣٦)
 رَمَزُ الْحَيَاةِ وَرَمَزُ الْجُودِ مَا فُتِنَتْ فَوْقَ الثَّنِيَّاتِ تَرْمِي الْجَوُّ بِاللَّهَبِ (٣٧)
 يَشُبُّهَا أَرْيَحِي كُلَّمَا هَدَّاتُ أَلْقَى عَلَى جَمْرِهَا جَزَلًا مِنَ الْحَطَبِ (٣٨)
 وَأُبْصِرُ الْقَوْمَ يَوْمَ الرَّوعِ قَدْ حُشِدُوا لِلْمَوْتِ يَجْتَاحُ ، أَوْ لِلنُّصْرِ وَالْعَلْبِ (٣٩)
 يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًا حِينَ يَفْجُوهُمْ وَرَأَيْهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَافَةُ الْعَذَبِ (٤٠)
 وَأَحْضُرُ الشُّعْرَاءَ اللُّسْنَ قَدْ وَقَفُوا وَلِلْبَيَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الدَّرَبِ (٤١)
 أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ اتَّخَذَتْ مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمَ التُّوبِ (٤٢)
 إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَخْتَارُ قَافِيَةً دَارَتْ مَعَ الْفَلَكَ الدَّوَارِ فِي قُطْبِ (٤٣)

* * *

-
- (٣١) عزت : قويت . أواصرها : روابطها .
 (٣٢) القائف : من يعرف الآثار . الدرب : المتدرب .
 (٣٤) المكتهل : من علاه الشيب . مشتمل : ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده . مرتجل : متكلم على البديهة من غير تهيئة للكلام . الهجر : فاحش القول وذميمة .
 (٣٥) الطارق : من يأتي ليلاً . السغب : الجائع .
 (٣٧) رمز : عنوان ودليل . الثنيات : طرق الجبل .
 (٣٨) يشبها : يوقدها . أرغى : كريم . جزلا : خطبا يابسا غليظا .
 (٣٩) الروع : الفزع ، وهو يوم الحرب . يجتاح : يهلك .
 (٤٠) يفجؤهم : يباغتهم . رأيهم : أعلامهم . العلب : الأطراف : جمع عذبة .
 (٤١) اللسن : الفصحاء : مفردة لسن . الصارم : السيف . الدرب : الحاذ .
 (٤٢) أبو بصير : هو الأعشى القيسي صاحب الخلق . التوب : المصائب : جمع نائبة .
 (٤٣) القافية : آخر كلمة في البيت ، والمراد هنا القصيدة . قطب : مدار .

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينًا ثُمَّ أَفْتَحُهَا
نُورٌ مِنَ اللَّهِ هَالِ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ
تَكَلَّمْتُ سُورَ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً
وَقَامَ خَيْرٌ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتِهَا
بِمَنْطِقِ هَاشِمِيِّ الْوَشْيِ لَوْ نُسِجَتْ
طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَابْتَهَجَتْ
وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتُ الشَّمُ ، وَارْتَعَدَتْ
وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنْفَحَتِهِ
فَارَتْ بُرْكَانٍ شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ
عَلَى جَلَالِ بُنُورِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبٍ^(٤٤)
وَلَيْسَ يُخْجَبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجْبِ^(٤٥)
فَأَسْكَنْتُ صَحْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُضْبِ^(٤٦)
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزْمٍ وَفِي دَابٍ^(٤٧)
مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصُلْ وَلَمْ تَغِبِ^(٤٨)
وَمَرَّ دَهْرٌ وَدَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطِبِ^(٤٩)
لِهَوْلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ^(٥٠)
تِيهَا تُجَرَّرُ مِنْ أَذْيَالِهَا الْقُشْبِ^(٥١)
مِنْ الْبَيَانِ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُضْطَرَبٍ^(٥٢)

* * *

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ حِمَى الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ
حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي فَرَائِدِهَا
وَعَائَتْ الْعُجْمَةُ الْحَمَقَاءُ ثَائِرَةٌ
يَقُودُهُ كُلُّ وَلَاغٍ أَخِي إِحْنٍ
سَهْلٍ وَمِنْ عِزِّهِ فِي مَثَرٍ خَصِبٍ^(٥٣)
وَحَرَّ سُلْطَانُهَا يَنْهَارُ مِنْ صَبَبٍ^(٥٤)
عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الرَّهَبِ^(٥٥)
مُضْمَخٍ بِدِمَاءِ الْعَرَبِ مُحْتَضِبٍ^(٥٦)

(٤٤) مؤتشب : ملتف .

(٤٥) هال : أدهش .

(٤٦) صحب : جلبة . القضب : السيوف الدقيقة .

(٤٧) خير قريش : كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم . داب : جد .

(٤٨) الوشي : النقش . الأصائل : جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب . تنصل : يتغيرلونها .

(٥٠) الراسيات : الجبال . الشم : المرتفعات . الباترات : القاطعات . القرب : الأغاد جمع قراب .

(٥١) بنت عدنان : كناية عن موصوف هو اللغة العربية . تيا : زهو وكبرا . القشب : الجديدة ، جمع قشيب .

(٥٢) منصدع : منشق .

(٥٣) كنف : جانب . الخصب : الخصب .

(٥٤) حر : سقط . صبيب : منحدر .

(٥٥) عاتت : أفسدت . ابنة البید : اللغة العربية . الرهب : الخوف .

(٥٦) ولاغ : شارب شرب الكلب . إحن : أحقاد جمع احنة . مضمخ : ملطخ .

لَمْ يُبْقِ فِيهَا بِنَاءً غَيْرَ مُتَقَضٍّ (٥٧)
كَأَنَّ عَدْنَانَ لَمْ تَمْلَأْ بَدَائِعُهُ
مَضَتْ بِخَيْرِ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَائِحَةٌ
لَوْلَا (فَوَادُّ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَدَتْ
أَعَزَّ مِنْهَا حِمَى رِيْعَتِ كَرَائِمُهُ
وَرَدَّ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرَبَتَهَا
مِنْ الْفَصِيحِ وَشَمْلًا غَيْرَ مُنْقَضِبٍ (٥٧)
مَسَامِعَ الْكُونِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبٍ (٥٨)
وَعَابَتْ اللُّغَةُ الْفُصْحَى مَعَ الْعَيْبِ (٥٩)
إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبٍ (٦٠)
وَكَانَ مَمْنُوعُهُ نَهْبًا لِمُتْهِبٍ (٦١)
وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْخَدْبِ (٦٢)

* * *

يَا عُصْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُصْحَى وَشِيْعَتِهَا
هَلُمَّ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسُ لَهَا أَمْدٌ
فَإِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ
الدَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُعْجِلَةٌ
وَالْمُحْدَثَاتُ تُسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا
وَالشَّرْجَمَاتُ تُشْنُّ الْحَرْبَ لَاقِحَةٌ
نَطِيرُ لِلْفُظِّ نَسْتَجْدِيهِ مِنْ بَلَدٍ
كَمْهَرِقِ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاءِ حِينَ بَدَا
حَيَّاكِ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ! (٦٣)
وَلَا أَقُولُ بَأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ (٦٤)
إِقَامَةُ الطَّيْفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبِّ (٦٥)
وَنَحْنُ لَمْ نَذِرْ غَيْرَ الْوُخْدِ وَالْحَبِّ (٦٦)
وَلَمْ تَفْزُ بِحَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبٍ (٦٧)
عَلَى الْفَصِيحِ فَيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٦٨)
نَاءٍ وَأَمْثَالُهُ مِنَّا عَلَى كَتَبٍ (٦٩)
لِعَيْنِهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضٍ كَذِبٍ (٧٠)

(٥٧) متقض : منهلّم . منقضب : منقطع .

(٥٩) جائحة : مصيبة ميّدة . الغيب : ما غاب : جمع غائب .

(٦٠) ابنة الاعراب : اللغة العربية .

(٦١) حمى : ما يجب أن يحمى . ريعت : أفرعت .

(٦٢) المجمع : مجمع اللغة العربية الذي أنشئ في عصره . وكان الشاعر من أعضائه . الخدب : العطف .

(٦٣) عصبه : جماعة بين العشرة والأربعين . صوب الحيا : نزول المطر .

(٦٤) هلم : تعالوا : اسم فعل أمر . أمد : نهاية .

(٦٥) الطيف : الخيال الطائف في المنام . الحب : فقايع الماء والخمر .

(٦٦) الوخد : سعة الخطو : الخب : السرعة .

(٦٨) تشن : تثير : لاقحة : شديدة . الويل : العذاب . الحرب : الهلاك .

(٧٠) كمهرق : كمن يصب الماء . عارض : سحب معترض في الأفق .

أَزْرَى بِبَيْتِ قُرَيْشٍ ثُمَّ حَارَبَهَا
وَرَاخَ فِي حَمَلَةٍ رَعْنَاءَ طَائِشَةٍ
أَنْشُرَكَ الْعَرَبِيُّ السَّمْحَ مَنْطِقُهُ
وَفِي الْمَعَاجِمِ كَنْزٌ لَأَنْفَادَ لَهُ
كَمْ لَفْظَةٌ سَجِنَتْ فِي جَوْفِ مُظْلِمَةٍ
كَأَنَّمَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِظَانِ بِهَا
يَا شَيْحَةَ الضَّادِ وَالذِّكْرَى مُخَلَّدَةٌ
هُنَا تُحْطُونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ
مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّعْرِ وَالْعَرَبِ (٧١)
يَصُولُ بِالْحَائِثِينَ : الْجَهْلُ وَالشُّعْبُ (٧٢)
إِلَى دَخِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُعْتَرِبٍ ؟؟ (٧٣)
لِمَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الدُّرِّ وَالسُّحْبِ (٧٤)
حَتَّى لَقَدْ لَهَيْتَ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ (٧٥)
لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَقِبٍ (٧٦)
فَلَمْ يُؤْوِ بِهَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تُؤْبِ (٧٧)
هُنَا يُؤَسِّسُ مَا تُبْنُونَ لِلْعَقَبِ (٧٨)
بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَدْهَارِ وَالْحَقَبِ (٧٩)

* * *

لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ
هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَاسِقِهِ
الْمُلْكُ فِي بَيْتِكُمْ كَسْبًا وَمَوْهَبَةً
سَفِينَةٌ أَنْتَ مُجَرِّيهَا وَكَالِئُهَا
يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ (٨٠)
تُدَاعِبُ الرِّيحَ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ (٨١)
يُزْهِى عَلَى كُلِّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبٍ (٨٢)
مِنْ الرِّعَازِ لَا تُخْشَى أَدَى الْعَطَبِ (٨٣)

(٧١) أزرى : أهان وعاب . النعير : شجر صلب . يثبت على رموس الجبال . الغرب : نبات رخوينمو على الأنهار .

(٧٢) رعناء : حمقاء . طائشة : مخطئة . يصول : يحارب . الشعب : النهيوش .

(٧٣) السمع : السهل . معترب : غريب .

(٧٤) المعاجم : كتب اللغة . السحب : جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه .

(٧٥) لهت : أخرج لسانه تعبا .

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقة مظلمة .

(٧٧) القارطان : رجلان من بني عترة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا . يثوب : يعود .

(٧٨) الضاد : اللغة العربية . عقب : من يأتون بعدكم .

(٧٩) الحقب : العصور .

(٨٠) ليك : إطاعة لك وإجابة . الحسب : مفاخر الأبناء .

(٨١) ماست : تمايلت زهوا . بواسقه : طواله .

(٨٢) كسبا : لإصابة واجتهادا . موهبة : منحة من الله .

(٨٣) كالئها : حافظها . الرعازع : العواصف . العطب : الهلاك .

وَأَمَّةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَحَافِزُهَا
وَدِيعةٌ اللَّهِ صِيَّتْ فِي يَدَيَّ مَلِكٍ
بَصِيرَةٌ كَضِيَاءِ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمْتَ
وَعَزْمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبْتَ
قَدْ صَمَّمْتَ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا
فَانْظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًا
فَتَرَوَةٌ مِنْ سَرَى الْعِلْمِ وَاسِعَةٌ
بَنَى (فَوَادُ) بِنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا
إِذَا الْعَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ
مَنْ مَبْلِغُ الْعَرْبِ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَغَتْ
أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ
وَحَفَّهَا بِسِيَّاحٍ مِنْ عِنَائِتِهِ
إِنْ عَقَّهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا
رَأَتْ بِرَبْعِكَ عِزُّ الْمَلِكِ فَانْصَرَفَتْ
لَاذَتْ بِأَكْبَرٍ مِعْوَانٍ لِيَذَى أَمَلٍ

فِي حَلَبَةِ السَّبْقِ لَا تَبْقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)
لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ لِلَّهِ مُحْتَسِبٌ (٨٥)
غِيَاهِبَ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلَمْ وَلَمْ يُهَبِّ (٨٦)
زُهِرَ الْكَوَاكِبِ نَالَتْ غَايَةَ الطَّلَبِ (٨٧)
تَحْتُو التُّرَابَ بِوَجْهِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٨٨)
فِي صَوْلَةِ الْمَلِكِ أَوْفَى قُوَّةِ الْأَهَبِ (٨٩)
وَتَرَوَةٌ مِنْ سَرَى الْجَاهِ وَالنَّشَبِ (٩٠)
بَنَى الْعَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ النَّجَبِ (٩١)
فَلِنْ بِرَّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٩٢)
بِقُرْبِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْفَعَ الرَّتَبِ (٩٣)
فِيَا لَهَا قُرْبَةً مَنْ أَعْظَمَ الْقُرْبِ (٩٤)
كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهُدْبِ (٩٥)
فَأَنْتَ أَحْتَى عَلَيْهَا مِنْ أَخٍ وَأَبِ (٩٦)
عَنْ ذِكْرِ لُبْنَى وَذِكْرِ رَبْعِهَا الْخَرْبِ (٩٧)
نَاءٍ وَأَشْرَفِ عُثْوَانٍ لِمُنْتَسِبِ (٩٨)

(٨٤) حافزها : دافعها . حلبة السبق : جماعة الخيل في ميدان السباق . القصب : ما يركز عند الغاية في السباق .
والمراد الفوز .

(٨٦) بصيرة : فطنة . غياهب : ظلمات . يهب : يخاف منه .

(٨٧) كحديد النصل : كالسيف الحاد المشحوذ .

(٨٨) صممت : أصرت . تحو : تثير .

(٨٩) الأهب : جمع أهبة وهي عدة الحرب .

(٩٠) النشب : المال .

(٩١) العطاريف : جمع غطريف : السيد الشريف . النجب : الكريم .

(٩٢) جافت : بعلت .

(٩٤) دعائمه : عمدته جمع دعامة . قرية : يرتقرب به إلى الله تعالى .

(٩٧) ربعك : دارك . لبنى : من فتيات الجاهلية .

عِشْ لِلْكِنَانَةِ تَبْلُغْ أَوْجَ عِزَّتِهَا وَلِلْعُلَا وَالنَّدَى وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ (٩٩)
وَعَاشَ (فَارُوقَ) نَجْمًا فِي تَأْلُفِهِ سَعْدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مُنْتَهَى الْأَرْبِ (١٠٠)

حَيْنُ طَائِر

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩١٥ م

طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنٍ	جَدَّدَ الذِّكْرَى لِيَذَى شَجَنٍ ^(١)
قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَامِتَةً	وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهَنٍ ^(٢)
هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَأَتْ	لَوْعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ ^(٣)
هَرَّةٌ شَوْقٌ إِلَى سَكَنٍ	فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالسَّكَنِ ^(٤)
وَيْكَ لَا تَجِيرُغٍ لِنَازِلَةٍ	مَالِطِيرِ الْجَوِّ مِنْ وَطَنٍ ^(٥)
قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلَبٍ	وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنٍ ^(٦)
أَنْتَ فِي خَضْرَاءٍ ضَاحِكَةٍ	مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَيْنِ ^(٧)
أَنْتَ فِي شَجَرَاءٍ وَارِفَةٍ	تَارِكُ غُصْنًا إِلَى غُصْنٍ ^(٨)
عَابِثٌ بِالزَّهْرِ مُعْتَبِطٌ	نَاعِمٌ فِي الْحَلِّ وَالظُّعْنِ ^(٩)
فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ	غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أُسَيْنٍ ^(١٠)

-
- (٥) ويك : عجا لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .
(٦) حلب : بلد في سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبي جزيرة العرب .
(٧) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والهتن : المنصب الهطل .
(٨) أرض شجراء : كثيرة الشجر .
(٩) الحل : مصدر حل المكان وحل به أي نزل به . والظعن بسكون العين وفتحها مصدر ظعن أي سار وارتحل .
(١٠) مسنون : منتن . والأسن من الماء : الآجن وهو المتغير الطعم واللون .

فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا كَيْفَمَا تَهْوَى بِلا رَسَنِ (١١)

* * *

يَا سُلَيْمَانَ الزُّمَانِ أَفَقْ لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ ثَمَنِ (١٢)
وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطَرِبَةً يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ (١٣)
غَنِّ بِالذُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَنِظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (١٤)
وَبِقِيَعَانِ هَبَطَتْ بِهَا وَبِمَا شَاهَدْتَ مِنْ مُدُنِ (١٥)
وَبِأَزْهَارِ الصُّبْحِ وَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ غَفْوَةِ الْوَسَنِ (١٦)
وَبِقَلْبٍ شَفَّهْ وَلَهُ حَافِظٌ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ (١٧)
كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ أَيْ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ (١٨)
خَالِقُ الْأَكْوَانِ كَالثُّهَا وَاسِعُ الْإِحْسَانِ وَالْمِئْنِ (١٩)

* * *

كَانَ لِي إِلْفٌ فَأَبْعَدَهُ قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي (٢٠)
أَنَا مَدَّ الدَّهْرِ أَذْكُرُهُ وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرِ يَذْكُرُنِي (٢١)
قَدْ بَتَيْنَا الْعُشْرَ مِنْ مُهَجٍ غُسِلَتْ مِنْ حَوْبَةِ الدَّرَنِ (٢٢)

(١١) تهوى : تحب . الرسن : الحبل تربط به الدابة .

(١٢) سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليهما السلام ، والمعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(١٤) السنن : جمع سنة وهي الطبيعة .

(١٥) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الارض .

(١٦) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : الناس .

(١٧) شفه الهم : هزله . الوله : الهم والحزن والحيرة .

(١٨) الدنيا : جمع دنيا .

(١٩) كالوها : حافظها . المئن : جمع مئة وهي النعمة .

(٢٠) الإلف : الأليف والحيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

(٢١) مدد الدهر : مداه وطوله .

(٢٢) المهج : جمع مهجة وهي النفس والروح . الحوبة : الإثم والذنب . الدرن : الوسخ .

مِنْ لَدُنْهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ
 كَانَتْ الْأَطْيَارُ تَحْسُدُهُ
 وَظَنْنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ
 فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ
 طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي
 وَنَأَى عَنِّي وَمَا بَرِحْتُ
 وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ
 وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِّي (٢٣)
 جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي (٢٤)
 عَيْشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ (٢٥)
 فَكَأَنَّ الْعُشَّ لَمْ يَكُنْ (٢٦)
 لِلْجَوَى وَالْبَثُّ وَالْحَزَنُ (٢٧)
 نَازِعَاتُ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي (٢٨)
 وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي (٢٩)

* * *

إِنَّ تَرُزُّ يَاطَيْرُ دَوَحَتَهُ
 وَشَهِدْتَ « التَّمَسَّ » مُضْطَرِباً
 عَبَبْتُ رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ
 فَأَشَدَّ الْأَطْيَارَ وَاحِدَهَا
 وَتَرَيْتُ فِي الْمَقَالِ لَهُ
 صِفَ لَهُ يَاطَيْرُ مَا لَقِيتُ
 صِفَ لَهُ رُوحًا مُعَذِّبَةً
 بَيْنَ زَهْرٍ نَاضِرٍ وَجَنِي (٣٠)
 وَائِباً كَالصَافِنِ الْأَرْنِ (٣١)
 فَطَعَى غَيْظًا عَلَى السَّفَنِ (٣٢)
 فِي الْحَلَى وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ (٣٣)
 قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللِّسَنِ ! (٣٤)
 مُهْجَتِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ (٣٥)
 ضَاقَ عَنِ آلَمِهَا بَدَنِي (٣٦)

(٢٧) الجوى : الحرة وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(٢٨) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقنى : نجيتنى . والطروق فى الأصل المجئ ليلاً .

(٢٩) الوجد : الحزن والحب .

(٣٠) الجنى : ما يجنى من الشجر ما دام غضاً .

(٣١) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرْن : النشيط مصلت الأذنين .

(٣٣) الحلى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضاً الحلى وهو ما تترين به المرأة من المصوغات والجواهر ونحوها . الجدن : حسن الصوت .

(٣٤) تريت : اتتد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٣٥) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ونحوه يغبنه أى خدعه .

صِفْ لَهُ عَيْنًا مُقَرَّحَةً لِأَبَى الدَّمْعِ لَمْ تَصُنْ (٣٧)

* * *

يَا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنٌ لَا زِمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ (٣٨)
إِنْ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً فَتَرَقَّبْ يَقْظَةَ الْفِتَنِ (٣٩)
أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنَنِ (٤٠)
قَدْ نَعِمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمْنَا وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ ! (٤١)

(٣٨) الخليل : الصاحب . والهوى : الحب . الإحن : جمع إحنة وهي الحقد والغضب .

(٣٩) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن في عيون النساء .

(٤٠) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . والجنن : جمع جنة وهي

السترة وكل ما وقى .

عيد جلوس الملك فؤاد

في سنة ١٩٣٤ م

العَيْشُ مُحْضَلُ الْجَوَائِبِ أَخْضَرُ
وَالرَّوْضُ يَصْدَحُ بِالْبَشَائِرِ أَيْكُهُ
يَجْرِي النَّسِيمُ بِهِ فَيَجْتَازُ الرِّبَا
كَمْ زَهْرَةٍ عَلِقَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ
إِنْ ضَجَّ مِنْ آبٍ وَحَرٌّ وَثَاقِهِ
يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْجَدَاوِلِ طَائِرًا
فِي كَفِّهِ الْبُشْرَى ، وَفِي هَمْسَاتِهِ
وَالشَّمْسُ ضَاحِكَةٌ ، كَأَنَّ شُعَاعَهَا
وَالْيَوْمُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ^(١)
فَالْعُودُ عُوْدٌ ، وَالْأَزَاهِرُ مِزْهَرُ^(٢)
صُعْدًا ، وَتَجْدِيهِ الْغُصُونُ فَيَنْفِرُ^(٣)
فَالْوَرْدُ مِلُّ رِدَائِهِ وَالْعَبْهَرُ^(٤)
فَالْيَوْمَ يَدْرُجُ مَا يَشَاءُ وَيَحْطِرُ^(٥)
غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ وَيَطْفِرُ^(٦)
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ مِصْرَ الْأَوْفَرِ^(٧)
أَمَلُ الْوُجُوهِ الْمُشْرِقُ الْمُسْتَبْشِرُ^(٨)

-
- (١) الخضل : الندى الرطب ، نسج السحاب : النبات والأزهار .
(٢) العود : « الأول » الغصن من أغصان الشجر والعود (الثاني) تلك الآلة المعهودة . الأزاهر : جمع أزهار ،
وأزهار : جمع زهر ، وهو نور كل نبات . والمزهر (بالكسر) : الدف يضرب عليه .
(٣) صعدا : زيادته وما ينسحب على الأرض منه ، العبر : الياسمين .
(٤) فضل الرداء : شهر من شهور السنة الشمسية ، وهو يقابل شهر أغسطس . حيث يشتد الحر . الوثاق : ما يشد به من قيد
أوحبل أو غيره . يدرج : يسير . يحطر : أى يختال ويتبختر .
(٥) يطفو : يثب مرتفعا .
(٦) الأوفر : الكامل .

تَحْتَالُ فِي يَوْمٍ تَرَقَّبْتَ الْعُلَا
 نَهَضْتَ بِهِ آمَالُ مِصْرَ وَأَقْسَمْتَ
 فَلَكُمْ تَمَنَّى الدِّينُ طَالِعَ صُبْحِهِ
 تَمْشِي الْمُنَى فِيهِ تَجُرُّ خَارَهَا
 فَازَتْ بِهِ مِصْرُ بِخَيْرِ مُتَوَجِّ
 يَوْمٌ إِذَا زُهِىَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
 السَّعْدُ فِي سَاعَاتِهِ مُسْتَوِطِنٌ
 هُوَ فِي فَمِ الدُّنْيَا حَدِيثٌ خَالِدٌ
 هُوَ طَلْعَةُ الرُّوضِ النَّضِيرِ وَظِلُّهُ
 أَمَلُ الْبِلَادِ تَمَسَّكَتْ بِجِبَالِهِ
 مِيلَادَهُ ، وَرَنْتَ إِلَيْهِ الْأَعْصُرُ^(٩)
 مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ لَا تَتَعَبَّرُ^(١٠)
 وَاهْتَزَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ الْمِئْبَرُ^(١١)
 خَفَرًا ، وَيَزْهُوْهَا الْجَالُ فَتَسْفِرُ^(١٢)
 يَنْهَى كَمَا يَرْضَى الْإِلَهُ وَيَأْمُرُ^(١٣)
 فَبِمِثْلِهِ يُزْهِى الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ^(١٤)
 وَالْعِرُّ فِي جَنَبَاتِهِ مُتَبَحِّثُ^(١٥)
 يَحُلُّو عَلَى الْأَيَّامِ حِينَ يُكْرَرُ^(١٦)
 وَنَمِيرُهُ وَنَسِيمُهُ الْمُتَعَطَّرُ^(١٧)
 فِي الْحَادِثَاتِ وَعِيدُ مِصْرَ الْأَكْبَرِ^(١٨)

* * *

عِيدُ بِأَنْوَارِ الْجَلَالِ مُتَوَجِّ
 هُوَ صُورَةُ لِلْبِشْرِ أَحْكَمَ رَسْمُهَا
 لَانَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَخْضَبَ عَيْشُهَا
 وَشَدَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهَا
 وَبِئِنَّةِ النَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَزَّرُ^(١٩)
 لَوْ أَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ تُصَوَّرُ^(٢٠)
 وَيُؤْمِنُهُ اخْضَرَّ الزَّمَانُ الْمُقْفِرُ^(٢١)
 طَيْرٌ تُغَرَّدُ لِلرِّيَاضِ وَتُصْفِرُ^(٢٢)

(٩) ترقبت : انتظرت . ورننا إليه يرنو : أدام النظر . الأعصر : الدهور .

(١١) طالع صبحه : أى ظهور صبحه .

(١٢) الخار : هو ما تغطي به المرأة رأسها . الخفر : شدة الحياء . ويزهوها : يستخفها . تسفر : تكشف قناعها فتبين .

(١٤) زهى به : تاه وتكبر .

(١٥) مستوطن : أى ملازم لا يبرح . الجنبات : النواحي .

(١٧) النضير : الحسن الزاهى . النسيم : الماء الناجع فى الرى .

(١٩) المنة (بالضم) : القوة . ومؤزر : أى إن النصر له عدة ومنعة .

(٢١) اليمن : البركة . المقفر : المحلب المحل .

(٢٢) شدت : غنت . صفرا الطائر : غرد .

هو في كتاب الدهر سطر مجادة
وثبت به مصر وقد طال الكرى
وعلت بفضل ملك مصر مكانة
تقطع الآمال دون بلوغها
ترنو لها الجوزاء نظرة حاسد
وإذا سما الملك الهام لغاية

خشعت لهيبه ما حواه الأسطر^(٢٣)
ومضت إلى قصب الفخار تغبر^(٢٤)
لم تقتعدها في السماء الأنسر^(٢٥)
وتود رؤيتها العيون فتحسر^(٢٦)
وبذكرها تلهو النجوم وتسمر^(٢٧)
فالصعب هين والعسير ميسر^(٢٨)

* * *

عيد الجلوس وأنت عزة أمة
غناك شعري فاستمع لحنائه
ماكل من عرك المزاهر معبد
إن الرماح حداثد منبوذة
حيث طلائع القوافي هتفا

تعلو بمولاها العظيم وتكبر^(٢٩)
إن البلابل في الحميلة نذر^(٣٠)
يوما ولاكل المواضع عبقر^(٣١)
حتى يثقف جانبها سمهر^(٣٢)
وشدت لمقدمك الكريم الأسطر^(٣٣)

(٢٣) المجادة : الرفعة والشرف .

(٢٤) الكرى : النوم والنعاس . قصب الفخار : أمدته وغايته . وذلك أنهم كانوا ينصبوا في حلبة السباق قصبه .
فن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق الذي أدرك الغاية . تغبر : أى تسبق ، وذلك لأن المجدة المسرع يثير
الغيار خلفه .

(٢٥) يقال اقتعده : إذا اتخذ مقعدا . وخص النور لأنها تختار الأماكن المرتفعة أوكارا لها .

(٢٦) حسرت العين تحسر : كالت ل طول مدى وغاية .

(٢٧) رنا له يرنو : أدام النظر إليه . الجوزاء : برج في السماء يضرب به المثل في العلو والارتفاع .

(٢٨) الهين (بالتخفيف) : الهين : (بالتشديد) .

(٣١) المزاهر : جمع مزهر وهو العود . عركها : لوى مفاتيحها . معبد : مغن معروف ، وكان إمام أهل المدينة في
الغناء . عاش في أوائل دولة بني أمية ، ومات بدمشق في أيام الوليد بن يزيد . عبقر : أى موضع يملك
عليك إعجابك بحسنه وجماله . العبقر (في الأصل) : مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ، ثم نسبوا إليه
كل شيء تعجبوا من خلقه أو جودة صنعه أو قوته .

(٣٢) تثقيف الرمح : تقويمه وتسويته . سمهر : رجل اشتهر هو وزوجته ردينه بتثقيف الرماح فنسبت إليهما .

(٣٣) يريد (بالطلائع) : كواكب الفرسان التي تتقدم ركب الملك . هتفا : هاتفة . الأسطر : جمع شطر ، وهو
نصف البيت من الشعر . يريد القصائد .

والشعرُ مرآةُ السُّفوسِ وصورةُ
يا عَيْدُ كَمْ بك من جِلالِ زاهرٍ
كم مِنْ مَوَاقِبَ واردةٍ تَرْتَجِي
والشعبُ يَرْحَمُ بالمناكبِ طامِعاً
ضاقتُ به السَّاحاتُ حتَّى أصبحتُ
حتَّى إذا ظَهر المَليكَ كأنَّه
في بُرْدِهِ أَمَلُ الكِنانةِ بِاسِمِ
شَخِصَتٍ لَهُ الآمالُ تُسِرُّ خَطُوطُها
تَرْنُو العُيُونُ فَتَجْتَلِي من نورهِ
والناسُ بين مُسَبِّحٍ ومُكَبِّرٍ
والبِشْرُ قد مَلَأَ الوُجوهَ نَضارةً
والقُطْرُ يَهْتَفُ أن يَعِيشَ فَوادُهُ
في مَوَكِبٍ لَمْ يَلْقَ (كِسْرَى) مثله
قَدَرُوا مائِرَكَ النُّبيلةَ قَدَرُها
أَحْسَنَتِ للشَّعبِ الكَرِيمِ رِعايةً

مَحسوسةٌ ممَّا تُكِنُّ وتشعُرُ (٣٤)
يَبْهَى بِإِشْراقِ المَلِكِ وَيَبْهَرُ! (٣٥)
شَرَفَ المَثُولِ وَمِنْ مَوَاقِبَ تَصْدُرُ (٣٦)
في نَظَرَةٍ تُخَيِّ القُلُوبَ وتَجْبِرُ (٣٧)
كالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِالْعَبَابِ وَيَزْخَرُ (٣٨)
بَدْرٌ به انْجَابَ الظَّلامُ الأَخْدرُ (٣٩)
وَبَوَّجَهِه نورُ الجَلالةِ مُسْفِرُ (٤٠)
ودنا لِرُؤْيَتِهِ العَدِيدُ الأَكْثَرُ (٤١)
فَيْضاً وَيَغْلِبُها السَّنا فَتَحْجِرُ (٤٢)
لَبَّى نِداءَهُ مُسَبِّحٌ ومُكَبِّرُ (٤٣)
فَتَكَادُ من قَرطِ النُّضارةِ تَقْطُرُ (٤٤)
والشَّعبُ يَجْهَرُ بالدِّعاءِ وَيَجَارُ (٤٥)
في السَّابِقِينَ ولم يَنْلِه قَيْصَرُ (٤٦)
وكذاك مَحْمُودُ المائِرِ يُقَدَّرُ (٤٧)
فَشَدَا بِنِعْمَتِكَ الَّتِي لا تُكْفَرُ (٤٨)

(٣٤) تكن : تخفى وتستتر .

(٣٥) يبهى : يحسن ويظرف . يبهز : يشرق ويبضئ .

(٣٦) تصدر : ترجع .

(٣٧) يزحم بالمناكب : يدفع بعضه بعضاً بمناكبه . تجبر : تصلح .

(٣٨) عباب البحر : معظمه وموجه . زخر : طما وأرتفع .

(٣٩) انجباب الظلام : انكشف وانتشع . الأخدر : الساتر الموارى .

(٤٠) مسفر : مضىء مشرق .

(٤١) شخِصت : اتجهت .

(٤٢) ترنو : تدبم النظر . تجتلى : تستبين وتكشف . السنا : النور . فتحير : أى فتتحير .

(٤٣) لبي : أجاب وردد . الندى (بالمد وقصر للشعر) : الدعاء .

(٤٥) يجار : يرفع صوته بالدعاء .

(٤٦) كسرى : لقب لملك الفرس . قيصر : لقب لملك الروم .

اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى شَجَرًا يُظَلِّلُ فِي الْهَجِيرِ وَيُثْمِرُ^(٤٩)
 إِنَّ الَّذِي مَلَكَ الْقُلُوبَ بَعَطْفَهُ أَوْلَى بِتَمْجِيدِ الْقُلُوبِ وَأَجْدَرُ^(٥٠)

* * *

شِعْرَى اسْتَبَقُ فِي الْحَاشِدِينَ مُبَادِرًا لَا يُدْرِكُ الْآمَالَ مَنْ يَتَأَخَّرُ^(٥١)
 وَانْزِلُ (بِرَأْسِ التِّينِ) وَانْخَشَعْ مُطَرِّقًا مِمَّا تُحِسُّ مِنَ الْجَلَالِ وَتُبْصِرُ^(٥٢)
 فَهِنَالِكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ سَامِقًا وَالْمَلِكُ حَوْلَكَ وَاسِعٌ مُسْتَبْحِرُ^(٥٣)
 هَذَا (ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) فَانْثُرْ حَوْلَهُ دُرًّا تَدُومُ عَلَى الزَّمَانِ وَتُذْخِرُ^(٥٤)
 سَاسَ الْبِلَادِ بِحِكْمَةٍ عَلَوِيَّةٍ بِسَدَادِهَا تَعْتَرُ مِصْرُ وَتُنْصِرُ^(٥٥)
 عَزْمٌ كَمَا صَالَ الْحُصَامُ وَهَمَّةٌ أَسْمَى مِنَ النُّجْمِ الْبَعِيدِ وَأَبْهَرُ^(٥٦)
 وَمَضَاءٌ رَأَى لَوْ رَمَى خَلَكَ الدُّجَى لَمْضَى الدُّجَى مُتَعَثِّرًا يَتَقَهَّرُ^(٥٧)
 بَلَعْتَ بِهِ مِصْرُ مَنَازِلَهَا الْعُلَا يُومِي إِلَيْهَا طَرْفُهُ فَشَمَّرُ^(٥٨)
 تَمْضِي، كَمَا يَمْضِي الشَّهَابُ، مُجِدَّةٌ لَا يَبْلُغُ الشَّأَوِ الْبَعِيدَ مُقْصِرُ^(٥٩)
 مَلَأَ الْبِلَادَ عَوَارِفًا وَمَعَارِفًا تُرْجَى إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ وَتُنْشَرُ^(٦٠)
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْخَالِدِينَ بِنَهْضَةٍ تَجْتَاحُ شُمَّ الرَّاسِيَاتِ وَتُقَهَّرُ^(٦١)
 فَتَلَفَّتْ التَّارِيخُ مَشْدُوهُ النُّهَى وَتَطْلَعَتْ مِنْ حُجْبِهِنَّ الْأَذْهَرُ^(٦٢)

(٤٩) الندى : الجود . الهجير : الهجرة حيث يشتد الحر .

(٥٢) يريد « برأس التين » : سراى رأس التين بالاسكندرية ، وهى مقر الملك فى هذا البلد .

(٥٣) المؤتل : الذى له أصل قديم . السامق : العالى المرتفع . مستبحر : متسع ممتد .

(٥٤) يريد بـابن اسماعيل : الممدوح أحمد قواد الأول . تلخر : تجمع وتلخر .

(٥٥) علوية : نسبة إلى رأس الأسرة محمد على . السداد : الرشاد والاصابة فى الأمور .

(٥٨) يومى : يشير . الطرف : العين . تشمر : تجرد وتسرع .

(٥٩) الشأو : الغاية والمضى .

(٦٠) ترجى : تبعث وتحمل .

(٦١) تجتاح : تستأصل وتلك . وشم الراسيات : الجبال المرتفعة الثابتة الراسخة .

(٦٢) مشدوه النهى : أى حائر العقل مذهولا . الأدهر : جمع دهر .

لَا تَذْهَبِ الدُّنْيَا ، فَصَوْلَةٌ عَزَمِهِ
 الْخَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ جَدْوُهُ
 النُّهْضَةُ الْكُبْرَى إِلَيْهِمْ تَنْتَمِي
 دَرَجُوا وَأَمَّا مَجْدُهُمْ فَمُخْلَدٌ
 أَقْوَى عَلَى كَبْحِ الصَّعَابِ وَأَقْدَرُ^(٦٣)
 وَالسَّابِقُونَ قَبِيلُهُ وَالْمَعْشَرُ^(٦٤)
 وَجَلَائِلُ الْآثَارِ عَنْهُمْ تُذَكَّرُ^(٦٥)
 بَاقٍ ، وَأَمَّا ذِكْرُهُمْ فَمُعَمَّرُ^(٦٦)

* * *

أَفْوَادُ عَشٍ لِلنَّيْلِ ذُخْرًا إِنَّمَا
 قَدْ فَاضَ فِي طَوْلِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا
 يَتَبَرَّكُ الْوَادِي بَلِّغْ بَنَانِهِ
 الْخَضْبُ وَالْإِغْدَاقُ فَيْضٌ يَمِينُهُ
 تَبَرُّ إِذَا غَمَرَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا
 وَالْأَرْضُ وَشَى طُرَزَتْ أَفْوَافُهُ
 أَنَّى جَرَى هَمْسُ الْخَمَائِلُ بِاسْمِهِ
 وَسَرَتْ بِمَقْدَمِهِ الْبَشَائِرُ حُومًا
 إِنْ أَصْبَحَتْ مَصْرُ الْخَضِيبَةِ جَنَّةً
 بِنْدًا كَمَا تَحْيَا الْبِلَادُ وَتَنْضُرُ^(٦٧)
 لَكِنَّهُ فِي جَنْبِ فَيْضِكَ يَصْغُرُ^(٦٨)
 فَيَعُودُ وَهُوَ الْمَعْشَبُ الْمُخَضُّوْضِرُ^(٦٩)
 وَالْمَسْكُ كُدْرَةُ مَائِهِ وَالْعَنْبَرُ^(٧٠)
 وَالْدَّرُّ مِلْءُ نُحُورِهَا وَالْجَوْهَرُ^(٧١)
 وَالزَّهْرُ مِنْهُ مُدَرَّهَمٌ وَمُدَنَّرُ^(٧٢)
 وَتَبَسُّمُ النَّسْرِينِ وَالنَّيْلُوفَرُ^(٧٣)
 السُّحْبُ تُنْبِئُ وَالنَّسَائِمُ تُخْبِرُ^(٧٤)
 فِي عَهْدِكَ الْعُمَرَى فَهُوَ الْكَوْثَرُ^(٧٥)

(٦٣) الصَّوْلَةُ : السُّطُورَةُ وَالْمَضَاءُ . كَبْحُ الصَّعَابِ : تَذَلُّلُهَا وَالتَّغْلِبُ عَلَيْهَا .

(٦٤) قَبِيلُهُ وَالْمَعْشَرُ : أَقَارِبُهُ وَأَهْلُهُ .

(٦٦) دَرَجُوا : مَضَوْا وَذَهَبُوا .

(٦٧) الدُّخْرُ : مَا يَتَّخَذُ لِلْحَاجَةِ . النَّدَى : الْجُودُ . تَنْضُرُ : تَصِيرُ ذَاتَ نَضْرَةٍ أَيْ حَسَنٍ وَبَهَاءٍ وَنِعْمَةٍ .

(٦٩) الْمُخَضُّوْضِرُ : الْمُخَضَّرُ .

(٧٠) الْإِغْدَاقُ : كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَالنِّعْمَةِ . الْفَيْضُ : الْإِعْطَاءُ . وَيُرِيدُ بِكُدْرَةِ مَائِهِ : الْغَرِينِ الَّذِي يَجْلِبُهُ النَّيْلُ مَعَهُ فَيَفِيدُ مَصْرَ خَضِيبَا . وَشَبَّهَ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ فِي لَوْنِهَا وَنَفَاسَتِهَا .

(٧٢) الْوَشَى : الثَّوْبُ الْمَنْقُوشُ . الْأَفْوَافُ : نَوْعٌ مِنَ الْبُرُودِ الْيَمِينِيَةِ مَخْطُوطٌ ، الْوَاحِدُ ، فَوْفٌ . مَدْرَهُمْ وَمَدَنَرُ : أَيْ كَالدِّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ فِي اسْتِدَارَتِهَا وَأَلْوَانِهَا .

(٧٣) النَّسْرِينُ : وَرْدٌ أَيْضٌ عَطْرِي قَوِي الرَّائِحَةِ . النَّيْلُوفَرُ : ضَرْبٌ مِنَ الرِّيَاحِينَ يَنْبَتُ فِي الْمِيَاهِ الرَّائِكَةِ لَهُ أَصْلٌ كَالْجَزْرِ وَسَاقٌ أَمْلَسٌ .

(٧٥) الْعُمَرَى : نِسْبَةٌ إِلَى سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . الْكَوْثَرُ : نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ .

عِشْ فِي حِمَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَاهِنَا بِعَيْدِكَ إِنَّهُ قَالَ الْمُئِنِّي
 لَا زِلْتَ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ صَحَّةٍ
 وَاسْلَمْ لِمَصْرَ فَأَنْتَ أَنْتَ فَوَادُّهَا
 تَرَعَاكَ عَيْنٌ لَا تَنَامُ وَتَخْفُرُ (٧٦)
 فَبَيْمُنْهُ تَعْلُو الْبِلَادُ وَتَنْظُرُ (٧٧)
 هِيَ كُلُّ مَا يَرْجُو الزَّمَانُ وَيُؤْتِرُ (٧٨)
 وَحَيَاتُهَا وَلُبَابُهَا : الْمُتَخَيَّرُ (٧٩)

* * *

فَارُوقُ زَيْنُ النَّاشِئِينَ الْمُرْتَجَى
 مَجْدُ الشَّبَابِ مَنَاطُ آمَالِ الْعُلَا
 أَنْبَتْهُ خَيْرَ النَّبَاتِ يَزِينُهُ
 الْفَضْلُ يَلْمَعُ فِي وَضْءِ جَبِينِهِ
 إِنَّ الصَّعِيدَ لُمَزْدَهُ بِأَمِيرِهِ
 لَوَسَّطَطِيْعُ الْبَاسِقَاتِ بِأَرْضِهِ
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعَاشَ فَارُوقُ الْحِمَى
 كَرُمْتَ أَوَائِلُهُ وَطَابَ الْعُنْصُرُ (٨١)
 وَسَنَّا الْحَيَاةَ وَنَجْمُ مَصْرَ النِّيرِ (٨١)
 خُلِقَ كَأَمْوَاهِ السَّحَابِ مُطَهَّرُ (٨٢)
 زَهْوًا كَمَا ابْتَسَمَ الرَّبِيعُ الْمُبَكَّرُ (٨٣)
 جَذْلَانُ يَصْدَحُ بِالثَّنَاءِ وَيَجْهَرُ (٨٤)
 سَعْيًا لَجَاءَتْ لِحُوِّ بَابِكَ تَشْكُرُ (٨٥)
 يَزْهَوُ بِطَلْعَتِهِ الْوَجُودُ وَيُزْهِرُ (٨٦)

(٧٦) ترعاك وتحفرك : تحفظك وتحرسك .

(٧٨) ترفل : تجر الذيل . المطارف : جمع مطرف وهورداء من خزمريع ذوأعلام . يؤثر : يختار ويفضل .

(٧٩) الفؤاد : القلب أو العقل . وفي هذا اللفظ تورية ظاهرة . اللباب : المختار الخالص من كل شيء .

(٨٠) فاروق : ولي العهد إذ ذاك . العنصر : الأصل .

(٨١) مناط الآمال : موضع الرجاء ومحط المنى . المناط (في الأصل) : اسم موضع التعليق . السنا : الضوء .
 النير : المنير .

(٨٤) الصعيد : الوجه القبلي من مصر .

(٨٥) الباسقات : الأشجار العالية المرتفعة .

(٨٦) الحمى : مانحج عليك حمايته ومنعه . ويريد به هنا مصر . يزهر : يشرق ويفضي .

الجامعة العربية

أنشئت هذه القصيدة في حفل حاشد أقيم بالقاهرة تكريمًا لزعماء الأقطار العربية سنة ١٩٤٤ م بمناسبة إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة .

سنا الشرق ، من أىِّ الفِراديس تُنبُعُ؟
 ومن أىِّ آفاقِ النبوةِ تلمَعُ؟^(١)
 وفى أىِّ أطواءِ القُرونِ تنقُلتُ
 بمصباحِكَ الدنيا يَشُبُّ ويسطَعُ^(٢)
 طلعتَ على الأهرامِ والكونُ هامدٌ
 وأشرقتَ بالالهامِ والناسُ هُجَّعُ^(٣)
 طلعتَ شعاعًا عبقرِيًّا كأنما
 من الحقِّ أو نورِ البصائرِ تطلُعُ^(٤)
 وجمَّعتَ أسرارَ العقولِ فهل دَرَّتْ
 مخابِيُ فرعونٍ بما كنتَ تجمَعُ؟^(٥)
 وجمَّلتَ أفقَ الشرقِ والأرضُ كُلُّها
 سُهوبٌ تضلُّ العينُ فيهنَّ بَلَقَعُ^(٦)
 أذاك ابتسامُ الغِيْدِ ما أشرقتَ به
 ثناباك ، أم إزهرتِ الرُّيا المتضوُّعُ؟^(٧)
 رأيتَ ابنَ عِمْرانٍ على الطُّورِ شاخصًا .
 يُهيبُ به الوحيُّ الكريمُ فينمَعُ^(٨)

(١) سنا : ضوء . الفِراديس : جمع فردوس ، الجنة . آفاق النبوة : نواحي النبوة وفي البيت إشارة إلى أن الشرق مهبط الرسالات السماوية .

(٢) أطواء القرون : مرور السنين . يشب : يوقد . يسطع : يلمع ويضيء .

(٣) هامد : ساكن . الالهام : الوحي . هُجَّع : نائمون ليلاً .

(٤) شعاعا : من الضوء . عبقريا : عجبيا وهو نسبة إلى أرض الجن وتسمى عبقر كما يقال .

(٥) فرعون : اسم حكام مصر القديمة .

(٦) سهوب : جمع سهب (بالفتح) وهى الفلاة . بلقع : الأرض القفر التى لا شئ بها .

(٧) المتضوع : المتشتر الرائحة .

(٨) ابن عمران : سيدنا موسى عليه السلام . الطور : جبل الطور المشهور بسيناء . شاخصاً : فاتحاً عينيه .

وأبصرت عيسى ينشرُ الرُّقَّ والرضا
وشاهدتَ وَسْطَ الْجَحْفَلَيْنِ مُحَمَّدًا
إذا صال فالدنيا مَجْرُّ رِمَاحِهِ
ألم تَرَهُ في بُرْدَةِ اللَّيْلِ ساجداً
ويستلُّ أحقادَ القلوبِ ويتزعُّ (٩)
وبين هدى الإيمان والشركِ مَصْرَعُ (١٠)
وإنَّ قال فالأيامُ عَيْنٌ ومَسْمَعُ (١١)
ومنه دُرُوعُ الرومِ حَيْرَى تَفْرَعُ ! ؟ (١٢)

* * *

سنا الشرق ، أشرق وابتعث النور ساطعاً
أعد شمسك الأولى إلى الأفقِ مثلما
نَزَفْنَا دموعَ المقلتين تفجُّعاً
وعشنا بآمالٍ كأطيافٍ نائمٍ
شعاعك تاريخٌ ، ونورك حِكْمَةٌ
إذا ضيَّع التاريخُ أبناءَ أُمَّةٍ
أبى الدهرُ أنْ ينقادَ إلا لَعَزْمَةٍ
وسرُّ العلا نفسٌ كما شاءتِ العلا
يشقُّ دياجير الظلام ويصدع (١٣)
أعاد ضياء الشمسِ للأفقِ يوشع (١٤)
فهل مرةً أجدى علينا التفجُّعُ ؟ (١٥)
يروّعها من دهرنا ما يروّع (١٦)
ولمحك آمالٌ ، ونهجك مهيع (١٧)
فأنفُسَهُمْ في شِرْعَةِ الحقِّ ضيَّعُوا ! (١٨)
يخرُّ لها الدهرُ العتيُّ ويجمع (١٩)
طموحٌ ، ورأى من شبا السيفِ أقطع (٢٠)

(٩) يستل : يخرج .

(١٠) الجحفلين : يقصد المجموعتين . الشرك : الإشراف بالله . مصرع : مقتل .

(١١) صال : وثب وهاجم . مجرّ : مسار .

(١٢) بردة : كساء أسود تلبسه العرب . تفرع : خائفة .

(١٣) دياجير : شدة الظلام . يصدع : يفرق ويشتت .

(١٤) يوشع : هو سيدنا يوشع فتي سيدنا موسى عليهما السلام وجاءته النبوة بعد موسى ووعدته الله بالانتصار على القوم الجبارين قبل غروب الشمس وقاربت الشمس على الغروب ولم يحدث فدعا ربه فأمر الله غروب الشمس وأنزل الملائكة تحارب معه حتى انتصر عليهم .

(١٦) أطياف : الخيال في النوم . يروّعها : يخيفها .

(١٧) نهجك : طريقك . مهيع : طريق واسع بين .

(١٨) شرعة الحق : شريعة الحق .

(١٩) ينقاد : يتبع . عزيمة : إرادة . يخر : يسقط ويقع ويستسلم . العتي : القاسي المعتدى . يجمع : يخضع .

(٢٠) شبا : حد طرفه .

وَمَنْ يَتَجَنَّبُ فِي الْحَيَاةِ زَحَامَهَا فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرَعٌ ! (٢١)

* * *

خَذَى مَصْرَ أَسْبَابِ السَّمَاءِ لِمَوْطِنٍ
سَحَرَتْ عَيُونَ الْخَافِقِينَ كَأَنَّمَا
قِيَابُ تَرُومٍ السُّحْبُ إِدْرَاكَ شَأُوهَا
وَأَثَارُ عِرفَانٍ تُضِيءُ كَأَنَّمَا
دَعُونَا نَبَاهِي بِالْحَيَاةِ فِطَالَمَا
خَلَعْنَا رِدَاءَ رَثٍّ مِنْ طُولِ لُبْسِهِ
صَحَا الشَّرْقُ وَانْجَابَ الْكَرَى عَنْ عَيُونِهِ
إِذَا كَانَ فِي أَحْلَامٍ مَاضِيهِ رَائِعاً
تَوَحَّدَ حَتَّى صَارَ قَلْباً تَحُوطُهُ
وَأَرْسَلَهَا فِي الْخَافِقِينَ وَثِيقَةً
لَقَدْ كَانَ حُلُمًا أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَةً
إِذَا عُدَّتْ رَايَاتِهِ فَهِيَ رَايَةٌ
فَلَيْسَتْ حَدُودُ الْأَرْضِ تَفْصِلُ بَيْنَنَا
تَذُوبُ حُشَاشَاتُ الْعَوَاصِمِ حَسْرَةً
مِنْ الْعِزِّ لَا يَسْمُو إِلَيْهِ التَّطَلُّعُ (٢٢)
بِأَرْضِكَ سَحَرٌ لِلْفَرَاعِينَ مُودَعٌ (٢٣)
وَمِنْ دُونِهِ أَعْنَاقُهُنَّ تَقَطَّعُ ! (٢٤)
تَنَاطَرُ حَوْلَ النِّيلِ عِقْدُ مُرْصَعٍ (٢٥)
طَوَى أُمَمَ الشَّرْقِ الْحَيَاءُ الْمُقْنَعُ ! (٢٦)
وَكُلُّ رِدَاءٍ رَثٍّ بِاللَّبْسِ يُخْلَعُ (٢٧)
وَلَيْسَ لِمَنْ رَامَ الْكَوَاكِبَ مَضْجَعٌ ! (٢٨)
فَنَهَضَتْهُ الْكُبْرَى أَجَلٌ وَأَرُوعُ ! (٢٩)
قُلُوبٌ مِنَ الْعَرَبِ الْكَرَامِ وَأَضْلَعُ (٣٠)
لَهَا الْحُبُّ يُمَلِّى وَالْوَفَاءُ يَوْعُ (٣١)
وَلَكِنْ مِنَ الْأَحْلَامِ مَا يُتَوَقَّعُ (٣٢)
وَإِنْ كَثُرَتْ أَوْطَانُهُ فَهِيَ مَوْضِعُ (٣٣)
لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ، وَالْعُرُوبَةُ مَوْقِعُ (٣٤)
إِذَا دَمِيتَ مِنْ كَفِّ بَغْدَادٍ إصْبَعُ ! (٣٥)

(٢١) مَشْرَعٌ : مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(٢٢) أَسْبَابُ السَّمَاءِ : نَوَاحِي وَطُرُقُ السَّمَاءِ . التَّطَلُّعُ : النَّظَرُ إِلَى الْأَمَامِ - الطَّمُوحُ .

(٢٣) الْخَافِقِينَ : أَفْقَا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِأَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَخْفِقَانِ فِيهَا . الْفَرَاعِينَ : لَقَبُ مَلُوكِ مِصْرَ الْقِدْمَاءِ . مُودَعٌ : مَحْفُوظٌ .

(٢٤) تَرُومٌ : تَرِيدُ . شَأُوهَا : غَايَتُهَا وَأَمْلُهَا .

(٢٦) الْمُقْنَعُ : وَاضِعُ قِنَاعٍ يَقْصِدُ الْحَيَاءَ الزَّائِفَ .

(٢٧) رَثٌّ : بَالِيٌّ .

(٢٨) الْكَرَى : النَّوْمُ . رَامَ : أَرَادَ . مَضْجَعٌ : مَوْضِعُ النَّوْمِ .

(٣٥) حُشَاشَاتُ : مَوْضِعُ الْقَلْبِ مِنَ الْجِسْمِ . دَمِيتَ : أَصِيبْتُ بِالْجِرَاحِ .

ولو صُدِّعَتْ في سَفْحِ لُبْنَانَ صَخْرَةٌ
ولو بَرَدَى أَنْتَ لَخَطْبٍ مِيَاهُهُ
ولو مَسَّ رَضْوَى عاصِفُ الرِّيحِ مَرَّةً
أولسَّكَ أبناءُ العُروبةِ ما لهم
هُمْ في ظِلَالِ الحَقِّ جَمْعٌ مَوْحِدٌ
وقد يُدْرِكُ الغَايَاتِ رَأْيٌ مُدْرِعٌ
لهم أَمَلٌ لَا يَنْتَهِي عِنْدَ مَطْلَبِ
غُبَارٍ رَحَى الهَيْجَاءِ فِي لَهَوَاتِهِمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ حِلْمُ الحَلِيمِ بِنَافِعِ
سَلَوْا عَنْهُمْ عَمْرَوًا وَسَعْدًا وَخَالِدًا
تَحَدَّثَتِ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي شَبَابِهَا

(٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦)

* * *

فِيَا زَعَمَاءَ الشَّرْقِ ، وَالشَّرْقُ أُمَّةٌ
نَزَلْتُمْ كَأَطْيَافِ الرِّبْعِ بِشَاشَةٍ
وَحَلَفْتُمْ أَهْلًا كَرَامًا وَأَرْبَعًا
عَلَى الدَّهْرِ لَا تَفْنَى وَلَا تَتَضَعُّعٌ
يُضَاحِكُكُمْ رَوْضٌ مِنَ النِّيلِ مُمْرِعٌ
فَحَيَّاكُمْ أَهْلُ كَرَامٍ وَأَرْبَعٌ

(٤٧) (٤٨) (٤٩)

(٣٦) صدعت : تشققت . ذك : كسر وهدم . ذرا : قم - أعالي .

(٣٧) بردى : نهر بسوريا .

(٣٨) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

(٣٩) منأى : مكان بعيد . مترع : مقتلع الشيء من مكانه .

(٤١) مدرع : محمي - مستعد . ناء : كل وتعب . الكمي : الشجاع المحارب . المدرع : لابس درع الحرب .

(٤٣) رحى : حومة . الهيجاء : الحرب . لهواتهم : جمع لهاة وهي الزائدة اللحمية في مؤخر سقف الحلق يقصد في حلوقهم . أضوع : منتشر الرائحة .

(٤٥) عمروا : عمرو بن العاص . سعد : سعد بن أبي وقاص . خالد : خالد بن الوليد والثلاثة من أشهر قواد العرب في الحروب في فجر الإسلام . يرنو : ينظر . ينخسع : ينحضع .

(٤٨) أطيايف الربيع : أحلام الربيع . بشاشة : بشرا وسورا . ممرع : كثير المرعى أى به خضرة .

(٤٩) أربعا : جمع ربع وهو الحى - المكان - محل .

هنا عَلَّمَ الشَّرِقِ الذِّى فى يَمِينِكُمْ
 فَسَيَرُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لِلْحَقِّ عُصْبَةً
 فى هَمَّةِ الْفَارُوقِ أَفِيَاءُ عِزَّةٍ
 دَعَانَا إِلَى الْجَلِّىِّ فَأَكْرَمَ بَمَنْ دَعَا
 مَلِيكَ لَهُ عِزْمٌ هُوَ السِّيفُ مَاضِيًا
 أَعَادَ إِلَى الشَّرِقِ الشَّبَابَ وَقَدْ مَضَى
 فَلَا زَالَ دَوْحًا لِلْعُرُوبَةِ وَارْفًا
 سَتَعْنُو لَهُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ أَجْمَعُ ! (٥١)
 وَإِنْ أَسْرَعَتْ دُهُمٌ اللَّيَالَى فَاسْرِعُوا (٥١)
 وَرَكْنٌ عَلَى الْأَوَاءِ لَا يَتَزَعَزَعُ (٥٢)
 إِلَى الْوَحْدَةِ الْوَثْقَى وَأَعَزَّزَ بَمَنْ دُعُوا ! (٥٣)
 وَرَأَى إِذَا مَا أَظْلَمَ الشُّكُّ أَلْمَعَ (٥٤)
 وَأَيَّاسٌ مَا يُرْجَى الشَّبَابُ الْمَوْدَعُ (٥٥)
 يُغْنَى بِذِكْرِهِ الزَّمَانُ وَيَسْجَعُ (٥٦)

(٥١) عَصْبَةٌ : جَمَاعَةٌ . دُهُمٌ : ظَلَمَةٌ .

(٥٢) الْفَارُوقُ : فَارُوقُ مَلِكٍ مِصْرِيٍّ . أَفِيَاءُ : ظَلَّ . الْأَوَاءُ : الشَّدَّةُ .

(٥٣) الْجَلِّىُّ : عَظِيمُ الْأُمُورِ . أَعَزَّزَ : أَكْرَمَ .

(٥٤) مَاضِيًا : حَادَا .

(٥٥) الْمَوْدَعُ : الذَّاهِبُ .

(٥٦) دَوْحًا : شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ . وَارْفًا : مَقْلًا . يَسْجَعُ : يَتَكَلَّمُ كَلَامًا مَقْفًى وَسَجْعَ الْحَمَامِ : صَوْتُ الْحَمَامِ .

خلود

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م .

ضلّ شعري وندّ عني بياني ضاع في ظلمة المشيب أنيناً
ضاع في ظلمة المشيب أنيناً مزهراً أن في قفار فلاة
مزهراً أن في قفار فلاة بين قوم مارن في سمعهم أحـ
بين قوم مارن في سمعهم أحـ صدقتهم عن خالد الفن أضغاً
صدقتهم عن خالد الفن أضغاً هات سمعاً أسمعك رائع أنغاً
هات سمعاً أسمعك رائع أنغاً أنا في أمة بها جدول الضر
أنا في أمة بها جدول الضر إن رأوا صفحة بها بيت شعر
إن رأوا صفحة بها بيت شعر صبحت فيهم فعاد صوتي مع الريـ
صبحت فيهم فعاد صوتي مع الريـ في كساد القريض أخفيت دري
في كساد القريض أخفيت دري

(١) ضلّ : تاه وضاع .

(٣) مزهر : العود الذي يضرب به . أن : أخرج صوتاً هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المفرد . شدا : غنى .

(٤) أصفر رنان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

(٥) صدقتهم : الهتهم - أبعدتهم - أمالتهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : زائل .

(١٠) كساد : بوار . القريض : الشعر . دري : نسبة إلى الدر أي الجواهر . خزنت : حفظت في الخزائن . مرجاني : حجر كريم نادر وثمين .

وَمَتَّيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الدَّ هـ سَوَى أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي (١١)
كُلُّ شَيْءٍ بِمَصْرِ خِصْبٍ عَلَى الْهَرَا جـ ، جَدِبُ الثَّرَى عَلَى الْفَتَّانِ ! (١٢)

* * *

سَكَتَ الْعَنْدَلِيبُ فِي وَحْشَةِ الدَّوْ حـ ، وَغَنَّتْ نَوَاعِقُ الْغُرَبَانِ (١٣)
فَسَمَعْنَا مِنَ النَّشُوزِ أَفَانِي نـ يَرُوعَنَّ صَادِحَ الْأَفْنَانِ (١٤)
أَسَمَّعُونَا بِرَغْمِنَا فَضَبَرْنَا ثَمَّ ثُرْنَا غَيْظًا عَلَى الْآذَانِ (١٥)
جَلَبُوا لِلْقَرِيضِ ثَوْبًا مِنَ الْغَرِّ بـ ، وَلَمْ يَجْلِبُوا سَوَى الْأَكْفَانِ ! (١٦)
ثُمَّ قَالُوا بِجَدِّدُونَ فَأَهْلًا بَصْنَادِيدٍ أَخْرِيَاتِ الزَّمَانِ ! (١٧)
لَا تَشُورُوا عَلَى ثَرَاثِ امْرِئِ الْقَيْدِ سـ ، وَصَوْنُوا دِيبَاجَةَ الدُّيَّانِي (١٨)
وَاتْرَكُوا هَذِهِ الْمَعَاوِلَ بِالْأَنْدِ نـ ، فَلَيْنَى أَخْشَى عَلَى الْبَنِيَانِ (١٩)
وَاحْفَظُوا اللَّفْظَ وَالْأَسَالِيبَ وَالذُّو قـ ، وَهَاتُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ مَعَانِي (٢٠)
مَالِسَانَ الْقَرِيضِ مِنْ عَرَبِي كَلْسَانَ الْقَرِيضِ مِنْ طُمْطَآنِي ! (٢١)
إِنَّا الشُّعْرُ قِطْعَةٌ مِنْكَ لَيْسَتْ مِنْ دِمَاءِ اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ (٢٢)

(١١) أَوْزَانِي : نِسْبَةٌ إِلَى أَوْزَانِ الشُّعْرِ .

(١٢) الْهَرَا ج : الْمَهْرَج . جَدِبُ الثَّرَى : أَرْضٌ قَحْطٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَلَا ثَمَرَ .

(١٣) الْعَنْدَلِيبُ : طَائِرٌ مَغْرَدٌ وَالشَّاعِرُ يَقْصِدُ نَفْسَهُ . وَحْشَةٌ : الْخَلْوَةُ الْخَفِيفَةُ . نَوَاعِقُ : صَوْتُ الْغُرَابِ . الْغُرَبَانُ : جَمْعُ غُرَابٍ وَهُوَ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ .

(١٤) النَّشُوزُ : الْخُرُوجُ عَنِ الْمَالُوفِ . يَرُوعَنَّ : يَخْفَنُ . صَادِحَ الْأَفْنَانِ : الْمَغْنَى بَيْنَ الْأَغْصَانِ وَالْمَقْصُودِ الطَّيُورِ ذَاتِ الصَّوْتِ الْجَمِيلِ .

(١٧) بَصْنَادِيدُ : السَّادَةُ الشَّجْعَانُ الشَّرَفَاءُ وَالْمَقْصُودُ هُنَا التَّهْكِيمُ .

(١٨) ثَرَاثُ : مَا وَرَثَاهُ مِنْ مَجْدٍ سَالَفٍ . امْرِئُ الْقَيْدِ : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ كَبِيرٌ أَحَدُ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ . دِيبَاجَةٌ : مَقْدَمَةٌ وَالْمَقْصُودُ الشُّعْرُ . الدُّيَّانِي : هُوَ الْبَايَعَةُ الدُّيَّانِي الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْعَظِيمُ وَهُوَ أَيْضًا أَحَدُ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ .

(١٩) الْمَعَاوِلُ : جَمْعٌ مَعُولٌ وَهُوَ الَّذِي يَسْتَعْمَلُ فِي الْهَلْمِ .

(٢١) لِسَانَ الْقَرِيضِ : قَوْلُ الشُّعْرِ . طُمْطَآنِي : صَاحِبُ الْكَلَامِ غَيْرِ الْمَفْهُومِ .

(٢٢) اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ : يَقْصِدُ كُلَّ مَا هُوَ غَيْرُ عَرَبِيٍّ .

كلُّ فنٍّ له مكانٌ وأهلٌ
 إن رأيتم أُخُوَّةَ العودِ للجزر
 لا يهزُّ النخيلُ إلاَّ حنانُ الذ
 وجْهَةُ الشرقِ غيرُها وجْهَةُ الغد
 إن غدا العلمُ ماله من مكانٍ (٢٣)
 بند، فابكوا سُلالةَ العيدان (٢٤)
 اي، في صمتِ ليلةٍ من حنانٍ ! (٢٥)
 رب، فأنى وكيف يلتقيان !؟ (٢٦)

* * *

أين عهدُ الشباب واللَّهِو يا شاعر
 ذبلُ الوردُ وانقضى مَوْسِمُ الريح
 وانطوى مجلسُ الصحابِ بمن فيه
 كان أشهى للنفسِ من حَسَوَةِ الكأ
 لم تذرْ كأسه على واغلٍ قد
 يُنكرُ الشعرُ فيه كالزهرِ رِيّا
 كان فيه « شوقٍ » وكان « أبو الحف
 و « إمامُ العبدِ » الذى كان رمزاً
 كان شوقٍ يُصغى وما كان يُصغى
 كلما مدَّ رأسه يرقبُ الوح
 ثم يُغضى مُهمهماً مثلما جرَّ
 رُ؟ وأين الهوى ؟ وأين المغانى ؟ (٢٧)
 ان، واحسرتا على الريحان ! (٢٨)
 ه وما فيه من أمانٍ لِدان (٢٩)
 س، وأحلى من صادحاتِ الأغاني (٣٠)
 م، ولا واكلي عن المجدِ واني (٣١)
 ن، بلحنٍ من الصبا رِيّان (٣٢)
 حظ « و « حَفْنى » وجملَةُ الإخوان (٣٣)
 لتأخى المصرى والسودانى (٣٤)
 هو فى عالمٍ من الفنِّ ثانى ! (٣٥)
 بى، رأيتَ العينينِ تحتلجان (٣٦)
 بتَ بالجنسِ شادياتِ المثانى (٣٧)

(٢٤) العود : هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية . الجازيند : آلة موسيقية غربية . سلالة : نسل .

(٢٩) لدان : قرية .

(٣٠) حسوة : امتلاء الكأس بالشراب . صادحات : المغنيات بصوت مرتفع .

(٣١) واغل : مسرف فى الشراب . قدم : عيبى وغيبى . واكل : معتمد على الغير . واني : مقصر .

(٣٢) رِيّان : مرتوى .

(٣٣) شوقى : احمد شوقى الشاعر الكبير . أبو الحفظ : كناية عن الشاعر حافظ ابراهيم . حَفْنى هو الشاعر الأديب حَفْنى ناصيف .

(٣٤) امام العبد : أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر .

(٣٧) المثانى : العظام .

ينظّم الشعر وهو يلقي الأحاديث
 رُوحه في السماء، وهو على الأر
 هو شوقى جسماً يُرى ويُناجى
 شركسى أعياء على العُرب مأتا
 وله في المديح مالم يُدانى
 حكمة مشرقية، في خيال
 ينبئ الدرّ عبقرية عجيبة
 أنا بالدرّ أخبر الناس لكن
 فاسألا كلّ جوهرى فإن قا
 يا خليلي لاثهيجا لى الذك
 ناولانى بالله ديوان شوقى
 ثم سيرا على الأصابع فى صم
 مرة ألتقى به أمله الع
 بين راح وروضة وغدير
 ووجوه الآمال أزهى من الزه
 غزل أذهل الغوانى عن الحس
 س، فيأتى بآبدات البيان^(٣٨)
 ض، كلا العالمين مختلفان^(٣٩)
 وهو فى الشعر طائف نورانى^(٤٠)
 ه، فحسان ليس بالحسان^(٤١)
 ه ابن عبدان فى بنى حمدان^(٤٢)
 فارسى، فى منطقى غدنانى^(٤٣)
 ليس من «مسقط» ولا من «عمان»^(٤٤)
 ذلك النوع ندّ عن إمكاني^(٤٥)
 ل لديه مثل له فاسألانى^(٤٦)
 رى، فقد نالنى الذى قد كفانى^(٤٧)
 لأراه كعهده ويرانى^(٤٨)
 س، وفى حضرة «الأمير» دعانى^(٤٩)
 ورد نصير الصبا طليق العنان^(٥٠)
 وحسان، مضى زمان الحسان^(٥١)
 ر، وغصن الشباب فى ريعان^(٥٢)
 ن، ومن أين مثله للغوانى؟^(٥٣)

(٣٨) آبدات : العويس - البعيد.

(٤١) شركسى : إشارة الى أصله من بلاد الشركس . ماته : ما أتى به من البيان العربى الأصيل . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤٢) ابن عبدان : شاعر مدح بنى حمدان .

(٤٤) مسقط وعمان : إشارة إلى شهرة البلدين فى صيد اللؤلؤ .

(٤٥) ندّ : شرد .

(٤٦) جوهرى : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

(٤٩) الأمير : إشارة الى لقب الشاعر احمد شوقى «أمير الشعراء» .

(٥٠) أمله : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٥١) راح : الخمر .

حين يشدو يُصغى له الطيرُ حيرا
ذاك صوتٌ به خُصِصَتْ من اللد
يُصِفُ الجسرَ والجزيرةُ تهت
في ثيابٍ من الطبيعة وشأ
ويَرى حَبَّه لدولةِ عثا
ذاك شعرُ الشبابِ والدارُ دارُ
نَ مغيظاً مسائلَ مَنْ حَكَاني؟ (٥٤)
هـ ، فمن أين جاء للإنسان؟ (٥٥)
رُ حَوَالِيهِ هِزَّةَ النشوان (٥٦)
ها كما شاء مُبدِعُ الألوان (٥٧)
نَ شعاراً لصديقِ الإيمان (٥٨)
وأبدي «العباس» بيضُ دواني (٥٩)

* * *

ثم ألقاه وهو في الأسرِ يشكو
ويناجي شعره «نائح الطلْدُ
زُحمتُ مصرُ بالبُغاثِ من الطي
أسروه ليحبسوا صوته العا
احبسوا السيلَ إن قدرتم وسُدُّوا
ودعوا الشعرَ فهو طيرٌ من الفِرْ
ثم طار الهَزَّارُ للعُش غرَّي
عاد «زرياب» بعد أن زاد أوتا
فيثير الكمينَ من أشجاني (٦٠)
حـ « فيُبكيه مثلاً أبكاني (٦١)
رِ ، وعيقَ الشادي عن الطيران ! (٦٢)
لِ ، فنَادَى بصوته الخافِقانِ (٦٣)
إن أردتم منافذَ البركان (٦٤)
دوسِ يَأبَى مَسِيَّهَ بالبنان (٦٥)
لداً وعاد الغريبُ للأوطان ! (٦٦)
رأ لأوتارِ عوده المِرْنان (٦٧)

(٥٦) الجسر : المقصود جسر قصر النيل . الجزيرة : حتى الجزيرة عنده .

(٥٧) وشأها : لونها ونقشها .

(٥٨) دولة عثمان : الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية .

(٥٩) العباس : خديوى مصر وقت شوقى . دواني : قرية العطاء .

(٦١) نائح الطلح : ياكى أرض الوطن . إشارة الى قصيدة شوقى : يا نائح الطلح أشباه عوادينا : نأسى لواديك أم
تأسى لوادينا كتبها فى المتن معارضاً الشاعر ابن زيدون القائل : أضحى التناى بديلاً عن تدانينا : وناب عن
طيب لقيانا تجافينا .

(٦٢) زحمت : ازدحمت . البغاث : الضعيف المتهافت . عيق : منع وحبس .

(٦٣) الخافقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيها .

(٦٦) الهزار : طائر من الطيور المغردة .

(٦٧) زرياب : مُعْنَى عظيم فى العصر العباسى . المرنان : الرنّان .

فتغنى بمصر في موكب الشر
 وشدا بالشموس من عبد شمس
 ألب العزم في بني مصر نارا
 ودعا بالشباب فابتدروا السب
 والروايات أعجزت كل شيطا
 حكمة الشيب في ميراس التجار
 جنت السن ما جنت غير عقلي
 كلما هدت الليالي قواه
 شعر شوقي وديعة الزمن البا
 ق ، وعز التاجين والصولجان (٦٨)
 والخطاريق من بني مروان (٦٩)
 أي خير في هذه النيران ! (٧٠)
 ق ، وآمال مصر في الشبان (٧١)
 ن ، وأعيت في وصفها شيطاني (٧٢)
 ب ، وفكر أمضى شبا من سنان (٧٣)
 زاد بالسّن صولة ولسان (٧٤)
 بلغ الشعر قمة العنقوان (٧٥)
 ق ، وشوقي وديعة الرحمن ! (٧٦)

* * *

قد شغلنا عن حافظ بأمير الشع
 كان يجرى على أعنة شوقي
 لا الجوادان في النجار سواء
 يلهب الشعر حافظ أرعن السو
 ليت شعر القريض أي سباق
 ر ، ويلي ! لو كان يدري لحاني (٧٧)
 ويُعاني من ركضه ما يُعاني (٧٨)
 حين تبلوهما ولا الفارسان (٧٩)
 ط ، وشوقي في آخر الميدان ! (٨٠)
 بين شعريهما ؟ وأي رهان ! ؟ (٨١)

(٦٩) الشموس : الملوك . عبد شمس : قدماء المصريين . الخطاريق : السادة النجباء . بني مروان : ملوك الدولة الأموية في الأندلس .

(٧١) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

(٧٢) الروايات : إشارة إلى روايات شوقي الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر . أعيت : أتعبت .

(٧٣) مراس : الممارسة والمعالجة . التجاريب : حنكة الأمور وتجربتها . أمضى : أهد . شبا : كل شيء حدّ طرفه . سنان : سنان الرمح .

(٧٤) جنت : حصلت - حصلت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

(٧٧) لحاني : لامي .

(٧٨) أعنة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٧٩) النجار : الأصل . تبلوهما : تختبرهما .

حافظُ زَيْنِ القَرِيضِ بَفَنٌ بُحْتُرَى عَذْبِ رَشِيقِ الْمَبَانِي (٨٢)
لَفْظُهُ فِي يَدِيهِ يَخْتَارُ مِنْهُ صَحْفَةُ الدَّرِّ فِي يَدَيَّ دِهْقَانِ (٨٣)
وَلَكُمْ قَدْ أَعَادَ بَيْتاً مَراراً بَاحِثاً عَنْ فَرِيدَةٍ مِنْ جُنَّانِ (٨٤)
يَتَقَرَّى فِي الشَّعْرِ مِيلَ الْجَمَدِ لَاهِرٍ، لِيَحْظِيَ بِصِيحَةٍ اسْتِحْسَانِ (٨٥)
جَالٍ فِي حَوْمَةِ السِّيَاسَةِ وَثَّاءً بَأْ، فَأَذْكِي حَمَاسَةَ الْفِتْيَانِ (٨٦)
وَرَمَى الْاِحْتِلَالََ حَرّاً جَرِيثاً وَتَحْدَى « الْعَمِيدَ » ثَبَتَ الْجَنَانِ (٨٧)
فِي زَمَانٍ قَدْ ذَلَّ كُلُّ إِبَاءٍ فِيهِ، وَانْقَادَ كُلُّ صَعْبِ الْحِرَانِ (٨٨)
وَوَظَّفُوهُ فَأَسْكَنُوهُ. فَأَلْقَى شَعْرَهُ فِي مَهَامِهِ النَّسْيَانِ (٨٩)
وَيَحَ هَذَا الْكِرْوَانِ! هَلْ رَاقَهُ الْحَبِ سُ وَأَغْرَاهُ عَسْجَدُ الْقَضْبَانِ؟ (٩٠)
هَشَمُوا نَابِيَّ « ابْنِ بُرْدٍ » وَحَالُوا بَيْنَ كَاسِ الطَّلَا وَبَيْنَ ابْنِ هَانِي! (٩١)
كَانَ شَوْقِي وَحَافِظُ إِنْ دَجَى الْخَطِ بُ، شَعَاعِينَ فِي الدُّجَى يَلْمَعَانِ (٩٢)
« فَهِيَ فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجَرَا نِ، وَفِي أَوَّلِيَّاتِهِ شَفَقَانِ » (٩٣)

* * *

-
- (٨٢) بُحْتُرَى : نسبة إلى البحترى الشاعر العباسي العظيم .
(٨٣) صَحْفَةُ الدَّرِّ : وعاء الدر . دِهْقَان : تاجر الجواهر .
(٨٤) جُنَّان : حَبَات تصنع من الفضة كالدرر .
(٨٥) يَتَقَرَّى : يَخْتَارُ - يَسْعَى .
(٨٦) جَال : طَاف : حَوْمَةُ السِّيَاسَةِ : معظم الميدان .
(٨٧) الْاِحْتِلَالَ : الاستعمار الانجليزي لمصر . الْعَمِيد : المعتمد البريطاني الذي كان يعتبر الحاكم الفعلي لمصر حينئذ .
ثَبَتَ الْجَنَان : ثابت القلب .
(٨٨) إِبَاء : عِزَّة وَأَنْفَةٌ . انْقَاد : تَبَعَ . صَعْبُ الْحِرَان : لا ينقاد بسهولة .
(٨٩) مَهَامِهِ : المفازات البعيدة .
(٩٠) عَسْجَدُ : الذهب .
(٩١) نَابِيَّ : أَسْنَان . ابْنُ بَرْد : الشاعر العباسي بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ ابراهيم . كَاسُ الطَّلَا : كأس الخمر .
ابْنُ هَانِي : الشاعر الأندلسي الكبير وكان مشهوراً بوصف الخمر .
(٩٢) دَجَى : أَظْلَمَ . الدُّجَى : الظلمة .
(٩٣) شَفَقَان : مَثْنَى شَفَقَ وهو ضوء الشمس وحمرةً قبل الغروب .

أَيُّهَا الشَّاعِرَانِ قَدْ صَوَّحَ الدُّوْحُ . حُ ، وَوَلَّتْ بِشَاشَةُ البُسْتَانِ !^(٩٤)
وَحَلَا الرِّبْعُ لِقِرَاعِ كُثُوسٍ ضَاحِكَاتِ ، وَلَا رَنِينَ قِيَانٍ !^(٩٥)
وَتَوَلَّى الْقُطَّانُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْرَاتُ لِفُرْقَةِ الْقُطَّانِ !^(٩٦)
وَمَضَى الرُّكْبُ بِالرِّفَاقِ وَحَلَا نِي وَحِيداً أَبْكِي عَلَى خُلَاثِي^(٩٧)
أَيُّهَا الشَّاعِرَانِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ لِي ، هَنَاءٌ بِالْخُلْدِ وَالرِّضْوَانِ^(٩٨)
مَهْدَا لِي إِلَى جَوَارِكَا مَهْدِ مَوِي ، إِذَا آنَ لِلرَّحِيلِ أَوَانِي^(٩٩)

(٩٤) صَوَّحَ : جَفَ - يَسُ . الدُّوْحُ : الشَّجَرُ الْعَظِيمُ . وَلَّتْ : ذَهَبَتْ .

(٩٥) الرِّبْعُ : الْحَيَّ - الْمَكَانُ . قِرَاعُ : صَوْتُ كُؤُسِ الشَّرَابِ عِنْدَمَا تَتَخَبَّطُ . قِيَانُ : الْإِمَاءُ الْمَغْنِيَاتُ .

(٩٦) الْقُطَّانُ : الْمَقِيمُونَ بِالْمَكَانِ .

(٩٩) مَوِي : مَكَانٌ يَنَامُ فِيهِ .

الشباب

نشرت هذه القصيدة بمجلة الهلال في سنة ١٩٤٧ م

أهبتُ بالشعر أن يعودا	إلى الصبا ناعماً رغيداً ^(١)
يذكرُ مامرّ من عهودٍ	لله ما أنصرّ العهودا ! ^(٢)
في كل يومٍ أرى قنّاءً	وهو يرى حوله خلودا ^(٣)
طار حثيثاً بكل أفقٍ	لأماشت خُطوتي وثيداً ^(٤)
وصوّحتُ دوحتي ومالت	ولم يزل صادحاً غريداً ^(٥)
ياخذُ ما أبقت الليالي	ويبتغي فوقه مزيداً ^(٦)
تجاربي الباقيات عادت	تجري بأوتاره نشيداً ^(٧)
في حكمة الشيب لي عزاءُ	وكم وعيدٍ حوى وعودا ! ^(٨)
كادت أياديه وهي بيضٌ	تُنسى حُلِيّ الشباب سودا ^(٩)

* * *

علوتُ طودَ الزمان حتى رأيتُ من فوقه الوجودا^(١٠)

(١) أهبت : دعوت .

(٥) صوّحت : جفت . دوحتي : الدوحة الشجرة الكبيرة . مالت : انثت .

(٨) وعيد : تهديد . حوى : اشتمل . وعودا : بالخير .

(٩) حلى : زينة .

(١٠) طود : الجبل العظيم .

وِإِن مَّالٍ يَبِينُ لَغَيْرِي وَكَانَ عَنْ عَيْنِهِ بَعِيداً^(١١)
 كَانَ شَبَابِي رَفِيقَ عَمْرِي فَعَشْتُ مِنْ بَعْدِهِ وَحِيداً^(١٢)
 غَابَ فَلَمَّا مَضَى وَوَلَّى جَعَلْتُ شَعْرِي لَهُ بَرِيداً^(١٣)
 أَبْعَثُ بِالشَّوْقِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَبْعَثُ الْهَجْرَ وَالصَّدُوداً^(١٤)
 وَكَمْ مَحَوْتَ السُّطُورَ لثَمًّا أَحْسَبُهَا لِلصَّبَا خَدُوداً^(١٥)
 يَصُورُ الْحُبَّ فِي إِطَارٍ فَأَبْصِرُ الْغَيْدَ فِيهِ غِيداً^(١٦)
 وَيَرْسُومُ الْمَاضِيَ الْمَوْلَى كَعَهْدِهِ بِاسْمٍ سَعِيداً^(١٧)
 الْمَحْ شَخْصِي بِهِ كَأَنِّي أَلْمَحُ شَخْصاً بِهِ جَدِيداً^(١٨)
 أَيْنَ وَرُودِي وَأَيْنَ كَأْسِي؟ مَاذَا ذَهَى الْكَأْسُ وَالْوُرُودُ؟^(١٩)
 لَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى لِسَانٍ يُجِيدُ مَا شَاءَ أَنْ يَجِيداً^(٢٠)
 وَفَكْرَةٍ صُورَتْ نُضَاراً وَحِكْمَةٍ نُظِّمَتْ عَقُوداً^(٢١)

* * *

فَيَا شَبَابَ الْبِلَادِ صُونُوا شَرِّحَ الصَّبَا قَبْلَ أَنْ يَبِيداً^(٢٢)
 يَعُودُ فِي الْكُونِ كُلُّ شَيْءٍ وَذَاهِبَ الْعَمْرِ لَنْ يَعُوداً^(٢٣)
 إِنْ اشْتَكَى النِّيلُ مَسًّا ضَمِيمٍ فَحَرِّمُوا حَوْلَهُ الْوُرُوداً^(٢٤)
 تِجَارَةُ السَّرَقِ قَدْ تَوَلَّتْ فَمَا لَنَا نَلْمَحُ الْقِيُوداً؟^(٢٥)
 قَدْ ذَهَبَ الْعَمْرُ فِي جَدَالٍ كُنَّا لَنِيرَانَهُ وَقُوداً^(٢٦)
 لَا يَدْرِكُ السُّؤْلَ غَيْرَ عَزْمٍ مَثَابِرٍ يَقْرَعُ الْحَدِيدَ^(٢٧)

(١٤) الصَّدُود : الإعراض .

(٢١) نضارا : الذهب وقيل هو الخالص من كل شيء . نظمت عقودا : انتظمت في هيئة عقد وهو الذي تتحلى به النساء .

(٢٢) شرح الصبا : أول الشباب . ييدا : يذهب ويندثر ويباد .

(٢٤) ضميم : ظلم . الورودا : اتيان الماء من منهل .

(٢٥) الرق : العبودية .

فأيقظوا مصرَ من جديدٍ	فلإنها ملَّتِ الرقودا ^(٢٨)
لا ترسُّموا للطموح حداً	فالمجدُّ لا يعرف الحدودا ^(٢٩)
العلمُ أمضى من المواضي	فسجِّردوا نحوه الجهودا ^(٣٠)
مصرُ تريدُ السماء وثباً	وأولُ الشُّجَح أن تريدا ^(٣١)

في الزيارة الملكية

أنشدت أمام الملك فؤاد بمدينة أسيوط في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٠ م
حينما زار المدينة لزيارة معاهدها العلمية .

- طَلَعْتَ فَأَبْصَارُ الرَّعِيَّةِ خُشَعُ
وَأَقْبَلْتَ تَبْنَى الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
خَوَالِدُ آثَارِ تَمَنَّى مِثَالَهَا
بَنَوَهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا
مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْشُرُ الثُّورَ وَالْهُدَى
وَأَثَارُ فَضْلِ فِي الْبِلَادِ رَفَعَتْهَا
إِذَا تُمِمْتَ مِنْ فَيْضِ جَدِّوَاكَ نِعْمَةٌ
جَرَيْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى
هُمْ غَرَسُوا دَوْحَ الْحَضَارَةِ وَارْفًا
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةٌ
وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ^(١)
فَلَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِ مَجْدِكَ مَوْضِعُ^(٢)
عَلَى الدَّهْرِ رَمْسِيْسُ الْعَظِيمِ وَخَفَرُ^(٣)
وَلَا نِكَ تَبْنَى لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعُ^(٤)
وَتَطْوِي ظِلَامَ الْجَهْلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعُ^(٥)
كَمَا كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) لِلْبَيْتِ يَرْقَعُ^(٦)
فَأَنْتَ بِأُخْرَى سَاهِرُ الطَّرْفِ مُوَلِّعُ^(٧)
مَضَوْا ثُمَّ أَبْقَوْا ذِكْرَهُمْ يَتَضَوِّعُ^(٨)
تُظِلُّنَا مِنْهُ غُصُونٌ وَأَفْرُعُ^(٩)
تُعِيدُ إِلَى مِصْرَ الشَّبَابِ وَتَرْجِعُ؟^(١٠)

(١) خُشَعُ : مطرقة هية وخشية .

(٣) رَمْسِيْسُ وَخَفَرُ : من فراعنة مصر الأقدمين .

(٥) تَطْوِي الظَّلَامَ : تذهب به وترجحه .

(٦) رَفَعَتْهَا : أعليت بنيانها . إِسْمَاعِيلُ : هو نبيّ الله إِسْمَاعِيلُ بن ابراهيم عليهما السلام . الْبَيْتُ : الكعبة .

(٧) فَيْضُ جَدِّوَاكَ : عميم كرمك وواسع جودك . سَاهِرُ الطَّرْفِ : لا يغمض لك جفن حتى تنجزها .

(٨) يَتَضَوِّعُ : تنتشر رائحته الطيبة .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ عَزِيمَةٌ
 مَلَكَتْ زِمَامَ النَّيْلِ يَأْشِبُهُ فَيْضُهُ
 وَعَلَّمَتْهُ مِنْ جُودِ كَفِّكَ خَلَّةٌ
 عَلَوَتْ مَطَاهُ وَهُوَ لِلْأَرْضِ مَشْرَعٌ
 فَسَالَ يَجْرُ الذَّلِيلَ نِيهَاً بِمَالِكَ
 وَأَشْرَقَ إِقْلِيمُ الصَّعِيدِ بَطْلَعَةٍ
 بَدَتْ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَعَاوَنْتَ
 لَدَى مُوكِبٍ مَسَارَ فِيهِ ابْنُ مُنْذِرٍ
 يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَصْرُهُ
 سَمِعْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ
 وَلِلشَّعْبِ قَلْبٌ حَوْلَ رَكْبِكَ خَافِقٌ
 يَزَاجِمُ كَيْ يَحْظَى بِنَظَرَةٍ عَاجِلٍ
 هَتَافٌ مِنَ الْحُبِّ الصَّمِيمِ انْبِعَاطُهُ
 مَلَكَتْهُمْ مُلْكُ الْكَرِيمِ فَأَخْلَصُوا
 فَخَاراً (سُيُوطٌ) فِيكَ خَيْرٌ مُمْلِكٍ
 تَخَرَّ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتَحْشَعُ؟ (١١)
 فَلَمْ يَتَّقَ فِي مِصْرٍ يُمْنِكَ بَلْقَعُ (١٢)
 فَمَا سَالَ إِلَّا وَهُوَ بِالتَّبَرِّ مُتْرَعُ (١٣)
 وَأَنْتَ لَأَمَالِ الرَّعِيَّةِ مَشْرَعُ (١٤)
 لَهُ الْمَجْدُ تَاجٌ بِالْجَلَالِ مُرْصَعُ (١٥)
 تَخَرَّ لَهَا الْأَعْنَاقُ طَوْعاً وَتَخَضَعُ (١٦)
 عَلَى تِمِّهِ فِي الْأَفْقِ عَشْرٌ وَأَرْبَعُ (١٧)
 وَلَا نَالَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَبِعُ (١٨)
 وَتَحَرَّسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَمْنَعُ (١٩)
 (رَأَيْتُ بِعَيْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ) (٢٠)
 وَرَأَى عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدِّ مُجْمِعُ (٢١)
 فَيَبْهَرُهُ مِنْ نُورِ شَمْسِكَ مَطْلَعُ (٢٢)
 تُرَدِّدُهُ أَصْدَاؤُهُ وَتُرْجَعُ (٢٣)
 وَقَدَرَتْهُمْ نَحْوَ الْمَعَالِي فَاسْرِعُوا (٢٤)
 تَحُجُّ لَهُ آمَالُ مِصْرٍ وَتُهْرَعُ (٢٥)

- (١١) تخر وتخشع : تقع وتهد . وشم الجبال : ما علا منها وارتفع .
 (١٢) الزمام : ما تقاد به الدابة . ملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . فيض النيل : ما يفيض به على البلاد من حياة وخصب . البلقع : الأرض الجرداء لانبثات فيها .
 (١٣) الخلعة : الخلصة والشيمة . مترع : مملوء فياض .
 (١٤) مطاه : مته وظهره . مشرع : مورد .
 (١٧) مصباح السماء : القمر . يريد البدر في تمامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .
 (١٨) ابن منذر : هو النعمان بن المنذر . من المناذرة ملوك الشام ، وكان ذا حول وطول . وهو الذي شاع ذكره في شعر النابغة . تبع : التبابعة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسع .
 (١٩) تمنع : تدفع .
 (٢٠) الشطر الثاني من شعر ابن هاني في مدح جوهر الصقلي .
 (٢١) خافق : يهتر بجبك .

بَدَا مِثْلَ مَا يَبْدُو الرِّيعُ بِشَاشَةٍ وَوَافَى كَمَا وَافَى الرَّجَاءُ الْمُمَنِّعُ (٢٦)
 فَمَاؤُكَ سَلْسَالٌ ، وَطَيْرُكَ صَادِحٌ وَغُصْنُكَ رِيَّانٌ ، وَوَادِيكَ مُمَرِّعٌ (٢٧)
 (فَوَادٍ) أَبَقَ لِلْقَطْرِ الْخَصِيبِ تَحُوطُهُ وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحَيَاةِ فَيُدْفَعُ (٢٨)
 وَعَاشَ بِكَ (الْفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ يَلُمُّ شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ (٢٩)

(٢٥) نَحَج : تَقْصِد . تَهْرَع : تَسْرِع .

(٢٧) سَلْسَال : صَافٍ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوْبُهُ . رِيَّان : نَاضِرٌ . مُمَرِّع : مُخْضِبٌ .

(٢٩) فَارُوقٌ ، كَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ إِذْ ذَاكَ . شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ : مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا .

المجمع اللغوي

أقيمت في الاحتفال بالدورة الثانية لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م

وَعُهُودٌ يَحْسُدُ الْمِسْكُ شَذَاهَا ^(١)	ذِكْرِيَاتٌ رَدَّدَ الدُّهْرُ صَدَاهَا
غَايَةً ، لَا تَبْلُغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا ^(٢)	وَصَلَ الْعُرْبُ الْعَطَارِيفُ إِلَى
زَاخَمَ الْأَنْجُمَ وَاجْتَاَزَ مَدَاهَا ^(٣)	وَجَرَوْا صَوْبَ الْعُلَا فِي طَلْقِ
لَاهِثَاتٍ قَصَرَ الْأَيْنُ خُطَاهَا ^(٤)	تَقِفُ الْأَوْهَامُ حَسْرَى دُونَهُ
إِذْ جَرَى إِلَّا ظَنُّنَا وَاشْتَبَاهَا ^(٥)	مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ
مِنْ مَهَارِهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاهَا ^(٦)	أُمَّةُ الصُّحَرَاءِ أَقْوَى جَلْدًا
مِنْ بَنَى رَضْوَى وَثَهْلَانَ بَنَاهَا ^(٧)	صَخْرُهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً
جَرَدَ الرُّوحَ وَبِالنُّورِ كَسَاهَا ^(٨)	وَسُكُونُ الْبِيدِ فِي رَهْبَتِهَا

(٢) الغطاريف : السادة الشرفاء ، الواحد : غطريف . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٤) الأوهام : خطرات القلوب . حسرى : كلية منقطعة من طول المدى . الأين : الاعياء .

(٦) يريد بأمة الصحراء : العرب بتزولهم البوادي والصحارى . الجلد : الأيد والقوة . المهارى : الابل

المهرية ، نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حى من العرب امتازت إبله عما سواها . ويضرب بالابل المثل فى الجلد وقوة الاحتمال . القطا : ضرب من الطير عرف بقوة اهتدائه الى مكانه .

(٧) يريد بصخرها : آكامها وجبالها . رضوى وثهلان : جيلان ببلاد العرب .

(٨) البيد : جمع بيداء ، وهي الصحراء ، الرهبة : الخشية والسكون ، جرد : خلصها مما يشغلها وجعلها صافية ، وبالنور كساها : أى جعلها من الحق على صلة ومن الهداية والتوفيق على بينة .

رَبِّ صَدْرِ نَافَسَ الْجِلْمُ بِهِ وَخِلَالٍ أَنْبَتَ الْجَنْبُ بِهَا
 أَبَتِ الضُّيْمَ فَمَا مَلَّتْ يَدَا تَحْفَظُ الْعِرْضَ مَصُونًا نَاصِعَا
 أَمُّ إِنْ يَهْلِكُ السَّمَاءُ ، فِإِنْ رَدَّدَتْ أَشْعَارَهَا شَمْسُ الضُّحَا
 آيَةُ مِنْ نَفْحَةِ اللَّهِ ، فَلَوْ رَوْضَةٌ قَدْ لَقَّبُوهَا كَلِمَا
 كَمْ حَكِيمٍ أَوْتِيَ الْحُكْمَ فَتَى تُرْسِلُ الْأَمْثَالَ تُسْرِى شُرْدَا
 قِفْ عَلَى الْأَطْلَالِ وَادْكُرْ أُمَّةً بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نُورَ الْهُدَى
 أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ وَجَرَى فِي الْأَرْضِ يَنْبُوعُ هُدَى
 قَلَّدَ الْفُصْحَى حُلَى قُلُسِيَّةً كَلَّ صَخْرَاءَ بَعِيدٍ مُنْتَهَا (٩)
 عِزَّةَ الْيَأْسِ فَمَا لَأَنْتَ قَنَاها (١٠)
 لَذَوَى التُّعْمَى وَلَمْ تَغْفِرْ جِبَاهَا (١١)
 وَإِلَى الطُّرَاقِ مَبْدُولٌ قِرَاهَا (١٢)
 لُمِستَ أَغْرَاضَهَا حَلَّتْ حُبَاهَا (١٣)
 وَسِرَاجُ اللَّيْلِ لَمَّا أَنْ ثَلَاها (١٤)
 كَانَ لِلنُّسَيَّانِ كَفَ مَا مَحَاهَا (١٥)
 تُحْجِلُ الْجُسْنَ إِذَا الْحَسَنُ رَآها (١٦)
 وَفَتَاةٍ مَلَأَ التُّبَيَّانُ فَاهَا (١٧)
 لَا تُبَالِي أَيْنَا كَانَ سُراها (١٨)
 خَلَّدَ الْأَطْلَالَ مَأْتُورٌ بُكَاهَا (١٩)
 مِنْ قُرَيْشٍ فَاصْطَفَاهُ وَاصْطَفَاهَا (٢٠)
 بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيَا دُجَاهَا (٢١)
 بَعْدَ أَنْ حَرَّقَهَا حَرٌّ صَدَاهَا (٢٢)
 فَرَّهَاهَا مِنْ حُلَاهَا مَا زَهَاهَا (٢٣)

(١٠) القناة : الرمح . لينها : كناية عن الضعف والاستكانة .

(١١) الضيم : الذل والصغار . ذوو النعمى : ذوو اليسار . وعفر الجباه : كناية عن الضعة والمهانة .

(١٢) الطراق : الطارقون الذين يتزلون طلباً للضيافة . القرى : ما يقدم للضيف .

(١٣) الأم : الهين السهل . حل الحبا : كناية عن التحول للحرب والغارة والاحتباء (فى الأصل) أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه برباط ، فاذا تهيأ للقيام أزاله .

(١٤) سراج الليل : القمر .

(١٧) التبيان : البيان والافصاح .

(١٩) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والمأثور : ما يحفظ ويؤثر من كل ملبح .

(٢٠) يريد « بنور الهدى » : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قریش : قبيلته . اصطفاها : اختاره من بين خلقه وخصه برسالته .

(٢٢) حرقها : أجف أوراقها وأيس عودها . حر الصلوى : حرقه العطش .

(٢٣) يريد بالفصحى : اللغة العربية . قلسية : ربانية مقلسة . فرهاها : ملأها عجباً وزهوا .

وَيَإِنَا هَاشِمِيًّا لَوْ رَمَى
أَسْهُمٌ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٍ
كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي طَيِّبَةٍ
يَزْعُمُ الشُّعْرُ سَفَاهًا أَنَّهُ
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ
حَسِبُهَا أَنْ صَوَّرَتْ مِنْ آيَةٍ
وَبَنُو مَرْوَانَ لِلَّهِ هُمْ
رَبُّ مَأْثُورٍ لَهُمْ وَدَّ لَهُ
خُطْبٌ هُرَّ لَهَا مِنْبَرُهُمْ
وَقَوَافٍ سَلَّ أَبَا حَزْرَتِهَا
طُفَّ بِبَغْدَادٍ وَسَلَّ آثَارَهَا
كُلُّ رَسْمٍ قَبْدَ وَعَى نَادِرَةٍ
مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تَتَّقِي

قُلِّلَ الْأَجْيَالُ لَا نَهَدَّتْ قَوَاهَا (٢٤)
جَاهَدَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَاهَا (٢٥)
مُسْتَثِيرًا رَدَّدَتْهَا لَابْتَاهَا (٢٦)
لَوْ عَفَّتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لَحَكَاهَا (٢٧)
لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لَكَفَاهَا (٢٨)
مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَنْتَاهِي (٢٩)
عُدَّةُ الْفُصْحَى وَحُرَّاسُ حِيَاهَا (٣٠)
صَدَفُ اللَّوْلُو لَوْ كَانَ شِفَاهَا (٣١)
يَقْدِفُ الْهَوْلَ دِرَاكًا مَنْ رَمَاهَا (٣٢)
وَسَلَّ الْأَخْطَلُ كَيْفَ ابْتَدَعَاهَا (٣٣)
أَيُّ سِرٍّ كَتَمْتُهُ شَفَتَاهَا (٣٤)
لَوْ جَرَى النُّطْقُ عَلَيْهِ لَحَكَاهَا (٣٥)
سُحْطَ بَغْدَادَ وَتَسْتَجِدِّي رِضَاهَا (٣٦)

(٢٤) هاشميا : نسبة إلى بني هاشم . آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وقُلِّلَ الأجيال : قَمَّهَا ، الواحدة : قلة .

(٢٥) براها : هياها للرمى .

(٢٦) طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . مستثيراً . مثيراً وموقظاً . لابتأها : حرتها . الحرة : الأرض ذات حجارة سود . وبالمدينة لابن . ورددتها لابتأها : أى كررت صوتها لسمعها العالم .

(٢٧) سفاهها : ضللاً وغروراً . عفت عنه القوافي : ساعته في التقيد بها . حكاها : مائلها .

(٢٨) بالضاد ، أى باللغة العربية . وسميت بلغة الضاد . لخلو اللغات الأخرى منها .

(٢٩) آية : آيات القرآن . وعظمت أن تنتهى : أى جلت عن أن تنتهى إلى غاية من الإعجاز والقوة .

(٣٠) بنو مروان : ملوك الدولة الأموية . والحمى : ما يجب عليك حيأته والذود عنه .

(٣١) تود الأصداف لو قامت له مقام الشفاه .

(٣٢) دراكا : متتابعاً ، يدرك بعضه بعضاً .

(٣٣) أبو حزرته : جرير . وهو والأخطل شاعران أمويان معروفان . وابتدعاها : خلعاها .

(٣٤) بغداد : عاصمة العراق ، وقديماً كانت مقر الدولة العباسية فشهدت عهداً من أزهى العهود .

(٣٥) الرسم : ما بقي من آثار الدار . نادرة : قصة طريفة مفردة .

وَأَبُو الْمَأْمُونِ فِي مَمْلَكَةٍ
 بَلَغَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ ذِرْوَةً
 بَيْنَ شِعْرِ كَأَزَاهِيرِ الرُّبَا
 هُوَ دَلٌّ رَدَّدَتْهُ قَيْنَةٌ
 وَعُلُومٌ تُرْجِمَتْ وَاسْتَنْبِطَتْ
 أَبْدَاتُ الْقَوْلِ وَلَّتْ بَعْدَهُمْ
 يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَضَرَعِكُمْ
 أَطْفَى السُّورُ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ
 شَدَّ هَوْلًا كَوْ عَلَى أَرْيَاضِهَا
 وَجَرَى مِنْ حَوْلِهِ عِقْبَانُهُ
 لَهْفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ
 سَائِلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا
 قَذَفَ الْكُتُبَ بِهَا طَاغِيَةٌ . هَلْ دَرَى مَا كُنَزَتْهُ دَفَّتَاهَا ؟

- (٣٧) أبو المأمون ، هو الرشيد . المزن : السحاب ، يشير إلى قول الرشيد حين رأى سحابة عارضة فقال : أمطري حيث شئت أن تمطري ، فلن تمطري إلا حيث سلطاني وملكي .
- (٣٨) بنت قريش : هي اللغة العربية . الذروة من كل شيء : أعلاه . مرتقاها : الرقى إليها .
- (٤٠) الدل : التمتع مع رغبة . القينة : الجارية أو المغنية . والوجد : الشوق .
- (٤١) الحجا : العقل ، ويريد أثره .
- (٤٢) أبدات القول : نواتجه وبيداته .
- (٤٥) هولاء : هو الزعيم التنزي الذي ثل عرش الدولة العباسية . الأرياض : جمع ربح وهو ما حول المدينة .
- (٤٦) العقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجارحة المعروفة بنهمها . ضراها : ما فيها من ولع ونهم بالعدوان والشراسة .
- (٤٧) بنت عدنان : اللغة العربية . عدنان : جد من أجداد العرب . هوت : سقطت . الغيل : الشجر الملتف واليه تأوى الأسود . الشرى : جبل بتهامة وطريق في سلمى ، وكلاهما معروف بكثرة أسده وشراسته .
- (٤٨) دجلة : نهر معروف ، وهو والفرات يريان العراق . راعها : أفزعها . دهاها : أصابها .

فَتَأْمَلُ إِذْ جَرَى آذِيهَا
ذَهَبَ الْعَسْفُ بِآثَارِ النُّهَى
طَارَتِ الْفُضْحَى لِمِصْرِ تَبْتَغِي
بَقِيَتْ فِيهَا تُلَاقِي شَظْفَاً
ثُمَّ هَبَّتْ حَوْلَهَا عَاصِفَةٌ
وَإِذَا نَجْمٌ بَدَا مُؤْتَلِقُ
وَإِذَا مُنْقِدٌ مِصْرِ مَائِلُ
وَإِذَا الْعِلْمُ يُدَوِّي صَوْتُهُ
ظَفِرَتْ بِالْعَبْقَرَى الْمُرْتَجَى
دَوْلَةُ الْعِلْمِ بِهِ رُدَّتْ إِلَى
مَنْ كَاسِمَاعِيلَ فِي آلَائِهِ
زُهِيتْ مِصْرُ جَمَالاً وَسَنَاءً
تَحْجَلُ السُّحْبُ إِذَا مَاوَزَتْ
غَرَسَ الْعِلْمَ بِمِصْرِ دَوْحَةً
أَتَرَى فِيهِ عُقُولاً أَمْ مِيَاهَا؟ (٥٠)
كَيْفَ نَحْيَا أُمَّةً ضَاعَتْ نَهَاها؟ (٥١)
نَاعِمَ الْعَيْشِ خَصِيْباً فِي ذَرَاهَا (٥٢)
فِي أَحَايِنَ ، وَفِي حِينِ رَفَاهَا (٥٣)
خَلَطَ الدُّعْرُ ضُحَاهَا ، بِمَسَاهَا (٥٤)
شَخَصَتْ نَحْوَ سَنَاهُ مُقْلَتَاهَا (٥٥)
وَإِذَا مِصْرٌ وَقَدْ شُدَّتْ عُرَاهَا (٥٦)
وَإِذَا الضَّادُ أَضَاعَتْ صَفْحَتَاهَا (٥٧)
فَاسْتَجَابَتْ لِلْعَلَا لَمَّا دَعَاهَا (٥٨)
عَرْشِ مِصْرِ بَعْدَ أَنْ طَالَ نَوَاهَا (٥٩)
يَنْفَدُ الْقَوْلُ وَلَا يَفْنَى جَدَاهَا؟ (٦٠)
بِأَبِي الْأَشْبَالِ ، وَاهْتَرَّتْ رُبَاهَا (٦١)
مَرَّةً بَيْنَ نَدَاهُ وَنَدَاهَا (٦٢)
كُلَّمَا أَخْضَلَهَا طَابَ جَنَاهَا (٦٣)

- (٥٠) (الآذَى : الموج . ويريد بالعقول : نتاجها الذي حوته الكتب .
(٥١) (العسف : الظلم . النهى : العقول ، ويريد آثارها .
(٥٢) (طارَت : خفت . ذراها : نواحيها .
(٥٣) (الشظف : سوء العيش وخشونته . رفاها : رفاة ونعيم .
(٥٤) (مؤتلق : منير متألئ . سناه : ضوءه . المقلتان : العينان .
(٥٦) (يريد بمنقذ مصر : محمد علي باشا . مائل : حاضر . العرا : جمع عروة ، وهي أخت الزر . وشَدَّ العرا كناية عن القوة .
(٥٧) (يدوي صوته : يرتفع عاليا . وصفحتاها : وجهها ، وللوجه صفحتان .
(٥٩) (نواها : بعدها .
(٦٠) (الآلاء : النعم . الجدى : العطية والمنحة .
(٦١) (زهيت : تاهت ودلت . السنا : الاشرار والتلألؤ . أبو الأشبال : إسماعيل .
(٦٢) (نداه : كرمه وجداه . نداها : مطرها .
(٦٣) (أخضلها : أرواها . الجنى : ما تجنيه من الثمر ، ويريد ثمار العلم .

سَمَتِ الآدَابُ والدُّنْيَا بِهِ
يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَا ذُخْرَ النُّهَى
كُلُّ أَشْتَاتِ النَّدى إِنْ فُرِّقَتْ
هِمَّةٌ شَادَتْ بِمِصْرِ دَوْلَةٍ
مَسَحَتْ مِصْرُ بِهِ عَيْنَ الْكَرَى
وَتَبَّتْ وَتَبَّتْهَا دَائِبَةٌ
أَيْنَمَا أَبْصَرْتَ تَلْقَى نَهْضَةً
وَقُصُورًا لَامِعَاتٍ كَالضُّحَا
يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ فِي مَمْلَكَةٍ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ حَفْلٌ لِلْعُلَا
وَجَدْتَ بِنْتُ قُرَيْشٍ مَوْتَلَا
لُغَةُ الْقُرْآنِ تُزْهِى شَرْفًا
حِكْمَةُ الْمَأْمُونِ عَادَتْ دَارُهَا
مَجْمَعُ الْفُضْحَى تُجَلَّى مُشْرِقًا
هُوَ فِي مِصْرَ مَنَارٌ كَلَّمَا
وَبَدَتْ تَحْطِرُ فِي أَزْهَى حُلَاهَا (٦٤)
جَدَّدَتْ مِصْرُ بِكُمْ عَهْدَ صِبَاهَا (٦٥)
فَالَى بَابِ فَوَادٍ مُلْتَقَاهَا (٦٦)
صَانَهَا الْإِنْصَافُ وَالْعِلْمُ وَقَاهَا (٦٧)
بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى مِصْرٍ كَرَاهَا (٦٨)
كَلَّمَا أَجْهَدَهَا السَّعَى زَجَاهَا (٦٩)
تَمَلَّأَ الْعَيْنُ ، وَإِقْبَالًا وَجَاهَا (٧٠)
رَدَّدَ الْعِرْفَانَ فِي مِصْرَ صَدَاهَا (٧١)
بَلَغَتْ بِالْعِلْمِ غَايَاتٍ مُنَاهَا (٧٢)
وَأَيَادٍ تَسْبَهُرُ الدُّنْيَا لَهَا (٧٣)
فِي ذَرَا الْمُلْكِ وَحِصْنًا مِنْ عِدَاهَا (٧٤)
أَنْ حَامَى الدِّينَ وَالْمُلْكَ حَمَاهَا (٧٥)
يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا (٧٦)
فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُجْتَازًا سُهَا (٧٧)
أَرْسَلَ الْأَضْوَاءَ فِي مِصْرَ هَدَاهَا (٧٨)

- (٦٤) سميت : نهضت . تخطر : تختال مزهوة مدلة .
(٦٥) ابن اسماعيل . هو الملك أحمد فؤاد . النهى : العقول . ذخرها : أنفوس ما عندها .
(٦٦) الندى : الكرم . وأشتاته : ألوانه وأنواعه .
(٦٨) الكرى : النعاس . ومسح عين الكرى : كناية عن النهوض والانتعاش .
(٦٩) دائبة : غير منقطعة السعى . أجهدتها : أضناها وأتعبها . زجها : ساقها ودفعها .
(٧٢) غايات منها : منتهى ما تصبو إليه .
(٧٣) لهاها : عطاياها ومنحها .
(٧٤) بنت قريش : اللغة العربية . الموتل : الحصن والملجأ . وفي ذرا الملك : في كنفه .
(٧٦) البلى : الفناء . يشير إلى دار الحكمة التي كانت قائمة أيام المأمون شبه بها المجمع .
(٧٧) تجلى : ظهر وبدا . السهى : نجم يضرب به المثل في العلو .

رَأَتْ الْبَصْرَةَ فِيهِ حَفْلَهَا
مَنْ رَسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى؟
أَنْ مِضْرًا بَعَثْتَ آدَابَهَا
وَبَنَى الْيَوْمَ عُكَاظًا ثَانِيًا
هَلْ حَبَا الْآدَابَ تَاجٌ مِثْلَهَا
أَنْهَضَ الثَّالِيفَ مِنْ كَبُوتِهِ
كَمْ كِتَابٍ دَوَّنَتْ أَخْبَارُهُ
رَحَلَ الْأَعْلَامُ فِي الْعَرَبِ إِلَى
فَرَأَوْا مَمْلَكَةً وَثَّابَةً
دُمُ فُؤَادِ الْقُطْرِ، تَحْيَا أُمَّةٌ
وَسَمَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا
وَرَأَتْ بَغْدَادُ فِيهِ مُبْتَدَاهَا^(٧٩)
أَيْنَ أَعْرَابُ اللَّوَى أَيْنَ لَوَاهَا؟^(٨٠)
وَأَبَا الْفَارُوقَ قَدْ أَحْيَا لُغَاهَا^(٨١)
تَاهَ إِعْجَابًا بِهِ الدَّهْرُ وَبَاهَى^(٨٢)
صَاحِبُ التَّاجِ بِمِضْرٍ قَدْ حَبَاهَا؟^(٨٣)
فَسَقَى الْأَحْلَامَ رُشْدًا وَغَذَاهَا^(٨٤)
مِثْنًا، كَانَ فُؤَادُ مُبْتَدَاهَا^(٨٥)
سُدَّةً يَسْطَعُ بِالْعِلْمِ سَنَاهَا^(٨٦)
وَمَلِيكًَا يَهْدِي اللَّهَ رَعَاهَا^(٨٧)
لَمْ يَكُنْ إِلَّاكَ يَوْمًا مُرْتَجَاهَا^(٨٨)
لِبَنِي مِضْرَ وَعُثْوَانَ عَلاهَا^(٨٩)

(٧٩) البصرة وبغداد : مدينتان لها تاريخها الزاهر بالحضارة العربية . المتدى : مجتمع القوم للسمر والتشاور .

(٨٠) يريد « بأعارب اللوى » العرب في باديتهم . اللوى : منعطف الوادى .

(٨٢) عكاظ : سوق للعرب معروفة ، كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويخطبون .

(٨٣) حبا : أعطى ومنح . تاج ، أى صاحب تاج ، ويريد : ملكا .

(٨٤) الكبوة : العثرة والسقطة . الأحلام : العقول . الرشد : الهدى والصلاح . غذاها : أمدّها بما ينميها وينشئها .

(٨٥) المن : العطايا . مبتداها : أصلها .

(٨٦) للسدة : بيت الملك . السنا : الضوء .

(٨٨) مرتجها : أملها ورجاؤها .

مِصْرُ الْوَالِهَةِ

فِي رِثَاءِ الْمَلِكِ فَوَادِ الْمِتَوَفَى فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ إِبْرَيْلِ سَنَةِ ١٩٣٦ م .

جَلَلٌ ، هَزُّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا وَمِصَابٌ ، رَمَى الْقُلُوبَ فَأَرْدَى^(١)
كُلُّ صَدْرِ بِهِ أَنْيْنٌ وَوَجْدٌ مُرْسِلٌ خَلْفَهُ أَنْيْنٌ وَوَجْدٌ^(٢)
عَبَرَاتٌ ، مِنْ سَاكِبٍ لَيْسَ تَرْقَاً وَوَجِيبٌ ، مِنْ خَافِقٍ لَيْسَ يَهْدَا^(٣)
وَنَشِيجٌ ، أَقْضَى مِنْ مَضْجَعِ اللَّيْلِ ، وَمَا جَتْ لَهُ الْكَوَكِبُ سُهْدَا^(٤)

* * *

فَزِعَتْ مِصْرُ فَرْعَةٍ طَارَ فِيهَا كُلُّ عَقْلِ عَنِ الرَّشَادِ ، وَنَدَا^(٥)
هَرَعَتْ سَاعَةَ الْوَدَاعِ تُفِيضُ الدَّمْعَ بَحْرًا ، وَتُرْسِلُ الشُّوقَ وَقْدَا^(٦)
أُمَّةً هَالَهَا الْمُصَابُ فَهَامَتْ تَسْجِثُ الْخُطَا ، شُيُوخًا وَمُرْدَا^(٧)

(١) جَلَلٌ : خطب عظيم . كُلُّ رُكْنٍ : كل ناحية . أَرْدَى : أفنى وأهلك .

(٣) تَرْقَا : تجف وتنقطع . الْخَافِقُ : القلب .

(٤) النَشِيجُ : البكاء يغص به الباكي في حلقه من غير انتحاب . مَا جَتْ الْكَوَكِبُ : اضطرب سيرها واختلف .

(٥) نَدَا : نذر وذهب .

(٦) وَقْدَا : أى حاراً بنار الحزن .

(٧) الْمُرْدُ : جمع أمرد . وهو الشاب لم يطر شاربه ولم تنبت لحيته .

خَرَجَتْ مِنْ خِبَائِهَا كُلُّ خَوْدٍ لَمْ تُقَنَّعْ رَأْسًا ، وَلَمْ تُخَفِّ خَدًّا^(٨)
أَعْجَلَتْهَا مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْمَجُوعِ أَنْ تُخْتَبِي ، وَأَنْ تَتَرَدَّى^(٩)
زُمُرٌ تَلْتَقِي عَلَى الْحُزَنِ وَالْيَأْسِ ، وَحَشْدٌ بَالِكٍ يُزَاحِمُ حَشْدًا^(١٠)
وَيَحَارُّ مِنَ الْإِنْسَانِيِّ مَا جَتْ مُزِيدَاتٍ ، يَجِشْنَ جَزْرًا وَمَدًّا^(١١)
وَجِبَالٌ تَسِيرُ فِي يَوْمٍ حَشِرٍ كُلُّ فِنْدٍ تَرَاهُ يَتَّبِعُ فِنْدًا^(١٢)
فَوْقَ سَطْحِ الْبُيُوتِ كَالْتَّحَلِّ فَاَنْظُرْ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تُحَاوِلَ عَدًّا^(١٣)
كُلُّ بَيْتٍ قَدْ عَافَ أَحْجَارُهُ الصَّمَّ ، وَأَضْحَى دَمًا وَلَحْمًا وَجِلْدًا^(١٤)
وَالْيَادِينَ كُلُّهَا أُمَمٌ تُزْجَى ، كَمَا تُكْدَسُ السَّحَابُ رُبْدًا^(١٥)
فَإِذَا شَتَّتْ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ أَرْضًا كُنْتَ مِمَّنْ يُحَاوِلُ الْأَمْرَ إِذَا^(١٦)
نَفَسٌ وَاحِدٌ جَمِيعًا ، وَقَلْبٌ (لِفُؤَادٍ) يَثِيرُ شَوْقًا وَصَهْدًا^(١٧)
وَدُعَاءٌ يَمُرُّ بِالصُّدْرِ بَرْقًا فَإِذَا انْسَابَ مِنْهُ أَصْبَحَ رَعْدًا^(١٨)
وُخْشُوعٌ مِنَ الْجَلَالِ تَرَاءَى وَجَلَالٌ مِنَ الْخُشُوعِ تَبَدَّى^(١٩)
حَمَلُوهُ ، وَإِنَّمَا حَمَلُوا آ مَالَ شَعْبٍ ، بِزَهْرِهَا الْغَضُّ تَنَدَّى^(٢٠)
حَمَلُوا حَامِيَّ الْحَقِيقَةِ وَالِدِّينَ ، كَمَا تَحْمِلُ الْمَلَائِكُ عَهْدًا^(٢١)
حَمَلُوا كَوْكِبًا أَشْعَ عَلَى مِصْرَ سَنًا مُبْصِرًا وَهَدْيًا وَسَعْدًا^(٢٢)

* * *

(٨) من خبائها : أى من خدرها . الخباء (فى الأصل) : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . ويريد هنا مكنها وبيتها . الخود : المرأة الشابة .

(٩) تتردى : تضع عليها رداءها .

(١١) ماجت : اضطربت . مزيدات : قاذفات بالزبد . وذلك لا يكون إلا فى ثورة البحر وهيجانه . يجشن : يهجن ويضطربن . مد البحر وجزره : ارتفاعه واستطالته إلى ناحية مرة ، ثم رجوعه عنها مرة أخرى .

(١٢) الفند : الجبل العظيم . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب . (١٤) عاف : مل وكره .

(١٥) تزجى : تساق وتدفع . تكدس : أى يركب بعضها بعضا . الربدة : الغبرة .

(١٦) الإِد : الأمر العظيم .

(١٧) النفس : الزفرة ينفثها المحزون . أزيز القدر : صوتها عند غليانها .

(٢٢) أشع : نشر ضوءه . سنا مبصرا : أى نورًا يهتدى الناس به ويصرون .

مَا عَلَى الدَّهْرِ مَرَّةً لَوْ تَوَانَى ؟ أَوْ عَلَى الدَّهْرِ سَاعَةً لَوْ تَهَدَّأ ؟ (٢٣)
 لَفَحَتْ رِيحُهُ أَزَاهِيرَ آمَا لِي ، مَلَأْنَ الْوُجُودَ مِسْكَاً وَنَدَاً (٢٤)
 وَعَدَتْ كَفُّهُ عَلَى دَوْحَةٍ كَا نَتْ تَمُدُّ الظَّلَالَ فِي مِصْرَ مَدَاً (٢٥)
 وَجَدَتْ مِصْرُ فِي ذَرَاهَا سَلَاماً وَطَوَتْ فِي ظِلَالِهَا الْعَيْشَ رَغْدَاً (٢٦)
 قَدْ نَعَيْنَا فَرْدَاً بِهِ كَانَ عَصْرَاً وَفَقَدْنَا عَصْرَاً بِهِ كَانَ فَرْدَاً (٢٧)
 دَوْلَةٌ فَاقَتْ الْكَوَكِبَ نُورَاً وَأَنَافَتْ عَلَى الْكَوَكِبِ بُعْدَاً (٢٨)
 عَلِمَتْ كُلُّ مَالِكٍ كَيْفَ تُرْعَى أُمَمٌ حَاطَهَا الْمُلُوكُ وَتُهْدَى (٢٩)

* * *

رَفَعَ الشَّرْقُ رَأْسَهُ (بِفُؤَادٍ) وَنَضَا عَنْهُ بِأَسَهُ فَاسْتَجَدَّا (٣٠)
 وَمَضَى يَسْبِقُ الْخَوَاطِرَ وَثَبَاً وَجَرَى يُجْهِدُ الْأَمَانِيَّ وَخُذَا (٣١)
 وَأَتَتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَرْتَجِي (مِصْرَ) وَدَادَا ، وَتَنْهَلُ الْعِلْمَ وَرَدَا (٣٢)
 كَعْبَةٌ حَاجَتْ الْوُفُودَ إِلَيْهَا تَسْتَحِثُّ الرِّكَابَ وَفَدَاً فَوْفَدَاً (٣٣)
 حَفَزَتْهَا لِعَرْشِ (مِصْرَ) أَمَانٍ بِنَشِيدِ الْوَلَاءِ وَالْحُبِّ تُحْدَى (٣٤)
 فَارَاتُ حَزْمَ جَاهِدٍ لَنْ يُبَارَى وَرَأَتْ جُهْدَ حَازِمٍ لَنْ يُحْدَا (٣٥)
 أَبْصَرُوا الْمَلِكَ فِي جَلَالَةِ مَعْنَا هُ ، يُبَاهِي السَّمَاءَ عِزًّا وَمَجْدَاً (٣٦)
 أَبْصَرُوا دَوْلَةَ وَمُلْكاً كَبِيرَا وَمِرَاساً يُعْنِي الزَّمَانَ وَجُهْدَاً (٣٧)

(٢٣) تواني : لم يبادر ولم يتعجل . وتهدأ : أى تمهل وأبطأ .

(٢٤) لفح الرياح : حرها . الأزاهير : الأزهار . الند : العنبر ، وقيل هو عود يتبخر به .

(٢٦) الذرا (بالفتح) الكنف والجانب .

(٢٨) أنافت : زادت .

(٣٠) نضا عنه يأسه : رمى به وطرحه . فاستجدا : أى فعاد جديدا بما صار إليه .

(٣١) الخواطر : ما يخطر بالقلب ويهيج في النفس . الوخذ : ضرب من المشي فيه إسراع واهراع .

(٣٢) تنهل : تشرب . الورد : مورد الشاربة .

(٣٣) الكعبة : البيت الحرام بمكة .

(٣٤) حفزتها : أعجلتها وأسرعت بها . تحدى : من الحداء ، وهو أن تغنى للابل تدفع بذلك عنها ملال السير .

هِمَّةٌ تَفْرَعُ النُّجُومَ ، وَعَزَمٌ سَلَبَ السَّيْفِ حَدَّهُ وَالْفِرْنَدَا (٣٨)
وَمَضَاءٌ فِي الْحَادِثَاتِ بِرَأْيٍ فَضَحَ الصُّبْحَ نُورُهُ وَتَحَدَّى (٣٩)
يَسْتَمِدُّ الْإِلَهَامَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ ، وَأَجْدِرُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُمَدَّا (٤٠)

* * *

دَفَعَ الشَّعْبَ لِلْسَّبِيلِ فَكَانَتْ مِنْ سَنَا هَدْيِهِ أَمَانًا وَرُشْدًا (٤١)
مُلْهَبًا عَزَمَهُ إِذَا اجْتَازَ غَوْرًا مُسْتَحِجًّا إِذَا تَسَلَّقَ نَجْدًا (٤٢)
كَلِمًا خَارَ أَجْزَاتُ بِسْمَةٍ مِنْهُ ، فَمَدَّ الْخُطَا حَثِيثًا وَجَدًا (٤٣)
وَمَضَى كَالْقَضَاءِ يَهْوِي لِمَرْمًا هُ ، جَرِيئًا مُجَمِّعَ الْقَلْبِ جَلْدًا (٤٤)
يَبْهَرُ الصَّخْرَ أَنْ يَرَى مِنْهُ صِلْدًا آدَمَى الرُّوَاءِ ، يَقْرَعُ صِلْدًا (٤٥)
لَا يُبَالِي - إِذَا سَعَى لِلْمَعَالِي - خَبَطَ الشُّوكَ ، أَمْ تَوَطَّأَ وَرْدًا (٤٦)
و(فُؤَادًا) أَمَامَهُ خَيْرُ هَادٍ قَادَ لِلْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ جُنْدًا (٤٧)
كَانَ لِلْمُقَدِّمِينَ رُوحًا وَقَلْبًا وَلِرَكَبِ السَّارِينَ كَفًّا وَزَنْدًا (٤٨)
لَوْ دَعَاهُمْ إِلَى النُّجُومِ لَسَارُوا خَلْفَهُ يُزْمِعُونَ لِلنَّجْمِ قَصْدًا (٤٩)
وَإِذَا الْيَأْسُ مَسَّهُمْ كَانَ عَطْفًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرْدًا (٥٠)

(٣٨) تفرع : تعلق . فرند السيف : وشيه وجوهره .

(٤١) السبيل : الطريق . سنا هديه : أى نور هدايته .

(٤٢) ملهبا : مثيرا مهيجا . الغور : ما انخفض من الأرض . مستحجا : حاضا .

(٤٣) خار : ضعف وفتر . أجزاء : ثابت وأغنت .

(٤٤) الجلد : القوى الشديد .

(٤٥) يهره ، أى يفوقه بقوته فيدهشه . الصلد : الصلب . وآدمى الرواء : أى فى صورة الآدميين . يقرع : يضرب .

(٤٦) خبط الشوك : وطئه وداسه . ومثله فى ذلك ، توطأ .

(٤٨) المقدمون : الجادون . الزند : موصل طرف الذراع فى الكف . الزند أيضا : العود الأعلى الذى تقتدح به النار .

(٥٠) بردا : راحة وطمأنينة .

نَظْرَةٌ مِنْهُ تَبْعَتْ الْأَمَلَ الْوَا نِي ، وَتُخَيِّ مِنْهُ الَّذِي كَانَ أَوْدَى (٥١)

* * *

كَانَ رِدْءًا لِمَضَرٍّ إِنْ جَارَ دَهْرٌ وَصِمَامًا لِأَمْنِهَا إِنْ تَعَدَّى (٥٢)
سَاسَ بِالْحِكْمَةِ الْبِلَادَ ، فَكَانَتْ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ دِرْعًا وَسَدًّا (٥٣)
فَهُوَ إِنْ شَاءَ صَيَّرَ الْغِمْدَ سَيْفًا وَإِذَا شَاءَ صَيَّرَ السَّيْفَ غِمْدًا (٥٤)
قَدْ أَعَدَّ لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحُكْمِ ، كَرِيمًا مُبَارَكًا ، فَاسْتَعَدَّا (٥٥)
وَرَعَى اللَّهُ فِي الرِّعَايَةِ وَالْمَلِكِ ، فَوْقَى حَقَّ الْإِلَهِ وَأَدَّى (٥٦)
أَيْنَمَا سِرْتُ مَشْرِقًا تَلَقَّ شُكْرًا أَوْ تَوَجَّهْتَ مَغْرِبًا تَلَقَّ حَمْدًا (٥٧)
وَإِذَا اللَّهُ رَامَ إِصْلَاحَ شَعْبٍ سَلَكَ الْقَائِدُ الطَّرِيقَ الْأَسَدًا (٥٨)
إِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ ، وَأَغْلَى الْمُلِكِ شَأْوًا مَا كَانَ حُبًّا وَوُدًّا (٥٩)

* * *

رَدَّ بِالْحَزْمِ كُلَّ خَطْبٍ سِوَى الْمَوْتِ ، وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ لَنْ تُرَدَّا (٦٠)
وَالْفَتَى فِي الْحَيَاةِ رَهْنٌ عَوَادٍ لَا يَرَى دُونَ مُلْتَقَاهُنَّ بُدًّا (٦١)
حَكَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ فَسَوَّى لَمْ يَدْعُ سَيِّدًا ، وَلَمْ يُبْقِ عَبْدًا (٦٢)
بَيْنَمَا يَسْحَقُ النَّهْلُ تَرَاهُ بَاسِطًا كَفَّهُ لِيَقْنِصَ أُسْدًا (٦٣)

* * *

يَا مَلِكِي ، وَالْحُزْنَ يَطْحَنُ نَفْسِي ! كَلِمَا قُلْتُ : خَفْتُ . قَالَ : سَأُبْدَا (٦٤)
أَيْنَ عَزُّ الْمُلِكِ الَّذِي كَانَ لِلَّهِ مَالٍ فِي سَوْحِهِ مَرَّاحٌ وَمَعْدَى ؟ (٦٥)

(٥١) الوائى : الفاتر الواهى . أودى : أى فنى وذهب .

(٥٢) الردء : العون والناصر . جَار : بنى .

(٥٩) الشَّو : الغاية والمدى .

(٦٠) الخطب : المكروه . الصولة : السطوة والقهر .

(٦١) العوادي : جمع عادية ، وهى ما يلم بالانسان من مكروه .

(٦٥) السوح : جمع ساحة ، وهى الناحية . ومراح : ومعدى : أى رواح وغدو .

أَيْنَ تِلْكَ الْهَبَاتُ لِلْعِلْمِ تُرْجَى كُلُّ رِفْدٍ فِيهَا يُزَاحِمُ رِفْدًا؟ (٦٦)
 أَيْنَ أَيْنَ الْقُصَادُ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ؟ وَأَيْنَ الصَّلَاتُ تُعْطَى وَتُسَدَّى؟ (٦٧)
 أَيْنَ ذَاكَ الْجَبِينُ يَنْضَحُ نُورًا؟ أَيْنَ ذَاكَ الْحَدِيثُ يَقْطُرُ شَهْدًا؟ (٦٨)
 قَدْ فَقَدْنَاهُ وَالْمُصَابُ جَلِيلٌ وَجَمِيلُ الْعَزَاءِ بِالْحُرِّ أَجْدَى (٦٩)
 نَحْنُ لِلَّهِ رَاجِعُونَ، وَكُلُّ بَالِغٍ فِي مَجَالَةِ الْعُمْرِ حَدًّا (٧٠)
 غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُغَالِبُهُ الدَّمْعُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لِلدَّمْعِ صَدًّا (٧١)
 كُلُّ مَهْدٍ يَصِيرُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ - قَصْرُ الْعُمْرِ أَوْ تَطَاوُلَ - لَحْدًا (٧٢)

* * *

قَدْ مَلَأْتُ الْوُجُودَ شِدْوًا بِمَدْحِيكَ، وَهَلْ غَيْرُ مِزْهَرِي بِكَ أَشْدَى؟ (٧٣)
 خَالِدَاتُ مِنَ الْجَلَائِلِ أَوْلَتْ شِعْرِي الْمُرْدَهِي بَوْضْفِكَ خُلْدًا (٧٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعُودَ رِثَاءٌ وَبُكَاءٌ يُدْمِي الْعَيُونَ وَكَمْدًا (٧٥)
 قَدْ نَظَّمْتُ الْعُلَا قِلَادَةَ ذُرٍّ فَنَظَّمْتُ الدَّمْعَ أَرْتِيكَ عِقْدًا (٧٦)

* * *

أَمَلُ الشَّعْبِ فِي خَلِيفَتِكَ الْفَا رُوقٍ أَحْيَا آمَالَهُ وَأَجَدًا (٧٧)
 قَرَأَ الشَّعْبُ فِي مَلَامِحِهِ الْغُرَّ سَطُورَ الْمُتَى وَأَبْصَرَ جَدًّا (٧٨)
 وَرَأَى فِيهِ نَبْعَةَ الْمَجْدِ وَالْتُبُلِ: أَبَا مُفْرَدَ الْجَلَالِ وَجَدًّا (٧٩)

(٦٦) الرِفْدُ : الصلة والعطاء .

(٧٠) المجالة : الساحة والميدان يحال فيهما ويطاف . شبه بها فسحة العمر وحياة الانسان .

(٧٣) شدوا : ترنما . المزهري : العود يضرب به . أشدى : أى أحسن شدوا وتطربوا .

(٧٤) أولت : أعطت ووهبت .

(٧٦) القلادة : ما يجعل في العنق من الخلي . نظمها : تأليف حباتها وجمعها .

(٧٧) وأجدًا : أى صيره جديدًا .

(٧٨) الملامح : ما بدا من محاسن الوجه . الغر : الجميلة الحسنة . سطور المتى : ما ينطق بتحقيق الرجاء . الجدد (بالفتح) : الحظ والسعد .

(٧٩) النبعة (في الأصل) : واحدة النبع ، وهو شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام .

لم يَجِدْ لَلْعُلَا سِوَاهُ مَثِيلًا وَلَبَدْرِ السَّمَاءِ إِلَٰهُ زِينًا ^(٨٠)
رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْمَلِكِ الْمُسْجَى ! وَرَعَتْ عَيْنُهُ الْمَلِكَ الْمُفَدَّى ^(٨١)

(٨١) المسجى : الميت قد مد عليه غطاء . المفدى : الذى يفدى بكل عزيز .

إِلَى الْأَسْتَاذِ الْأَمَامِ

قيلت هذه القصيدة والشاعر طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يتلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده . فملحه بهذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين في الوصف والأسلوب . ونثت عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

تَطْوِي الْفَلَائِيْنَ إِيْجَافٍ وَتُوْخِيْدٍ ^(١)	الْمَجْدُ فَوْقَ مَثْوِي الضُّمْرِ الْقُوْدِ
رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي كُلَّ مَقْصُوْدٍ ^(٢)	إِذَا رَمَتْ عَرْضَ صَيِّهُوْدٍ مَنَاسِمُهَا
كَسَتْ خَيَالَ الْأَمَانِي تَوْبَ مَوْجُوْدٍ ^(٣)	أَوْ مَرَّقَتْ طَيْلَسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَبَبٍ
فَحَبَّذَا هُوَ تَقْرِيْبٌ بِتَبْعِيْدٍ ^(٤)	تُدْنِي مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا
لَا يُعْمِدُ الْحَقُّ سَيْفٌ غَيْرَ مَعْمُوْدٍ ^(٥)	الْمَجْدُ بِالسَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ وَسَائِلُهُ
مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لَا يَتَحَلَّ بِمَجْهُوْدٍ ^(٦)	فَكَمْ شَقَقْتُ فَوَادَ الْبَيْدِ مُنْصَلِنًا
وَأَقْطَعُ الْبَيْدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْبَيْدِ ^(٧)	تُرْمِي التَّنَوُّفُ بِيْ أُخْرَى بِجَانِبِهَا

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جموع متن وهو الظهر . الضمر : جمع ضامر وهو الناقة أو الجمل الذي أصابه الضمور والهزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد العتق . الفلا : جمع فلاة وهي القفر . أو المفازة لا ماء فيها . . وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسير فيها . الإيْجَاف : ضرب من سير الأبل والخيول . التوْخِيْد : ضرب آخر من سير الأبل ، وهو الإسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمشي النعام .

(٢) عرض الشيء : ناحيته وجانبه . الصيْهოდ : الفلاة لا ينال مأواها ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير . (٣) الطيلسان : من لباس العجم كساء مدور كان يلبسه الخواص من العلماء . الخبب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيامته جميعا وأياسره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة . (٤) تدنى : تقرب . شطَّ : بعد . المزار : الزيارة .

(٧) التنوفة : المفازة . أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كَأَنِّي الْكَأْسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتْرَعَةٌ يُدِيرُهَا الْقَوْمُ مِنْ بِنْتِ الْعَنَاقِيدِ^(٨)
 فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ لَمْ يَعْبُرْ مَنَاكِهَا طَيْفٌ مِنَ الْجَنِّ إِلَّا خَافَ أَنْ يُوْدَى^(٩)
 لَا يُرْسِلُ الطَّرْفُ فِي مِيدَانِهَا قَدَمًا إِلَّا بِزَجَرٍ وَإِعْصَادٍ وَتَهْدِيدِ^(١٠)
 إِذَا بَدَا الْفَجْرُ ظَنُّهُ ضَرَاغِمُهَا سَيْفًا فَكَّرَتْ إِلَيْهِ كَرَّ صِنْدِيدِ^(١١)
 وَأَقْبَلَتْ لِغَدِيرِ السَّمَاءِ وَاثِبَةً تَظُنُّهُ لَأَمَةً مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ^(١٢)
 فَكُنْتُ بَيْنَ مَرْوَعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفٍ كَأَنِّي صَارِمٌ فِي كَفِّ رِغْدِيدِ^(١٣)
 أَطْوَى الدُّجَى فَإِذَا مَا الْيَأْسُ أَذْرَكَنِي وَقَلَّ عَزْمِي بِسَيْفٍ مِنْهُ مَحْدُودِ^(١٤)
 ذَكَرْتُ عَزْمًا مِنَ الْأُسْتَاذِ فَأَتَّجِهْتُ عَزِمَتِي بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَسْدِيدِ^(١٥)
 وَسِرْتُ مِثْلَ قَضَاءِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ نَقْصٌ وَلَا سَهْمَةٌ يَوْمًا بِمَرْدُودِ^(١٦)
 مَوْلَايَ عَلَّمَتْنِي كَيْفَ الثَّبَاتِ إِذَا لَمْ يَتْرِكِ الرَّعْبُ قَلْبًا غَيْرَ مَرْدُودِ^(١٧)
 عَلَوْتُ فَازْدَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً وَالنَّجْمُ يَغْلُو فَيَبْدُو شَيْءَ مَفْقُودِ^(١٨)
 وَأَصْبَحَ الدِّينُ تَيَّاهًا بِنَاصِرِهِ وَالضَّادُ تَزْهَى بِتَجْمِيلِ وَتَجْدِيدِ^(١٩)
 دَعِ الْحُسُودَ، أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ لَهُ نَفْسًا تَقُورُ، وَحَظًّا غَيْرَ مَجْدُودِ^(٢٠)

* * *

يَا فَارِسَ الشَّعْرِ لَا تَجْزَعْ لِنَازِلَةٍ إِذَا دَعَوْتَ إِلَيْهَا فَارِسَ الْجُودِ^(٢١)
 فَتَظَرُّهُ مِنْهُ لَوْ مَسَّتْ ظِلَامَ دُجَى مَا زُمَلِ اللَّيْلُ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ^(٢٢)

- (٨) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العناقيد : كناية عن الخمر .
 (٩) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . المناكب هنا : الأنحاء . يودى : مضارع أودى أى هلك .
 (١٠) الطرف : الفرس الكريم . الإيعاد : الوعيد لا يكون إلا فى الشر .
 (١٢) اللأمة : الدرع وقد اشتهر نبي الله داود عليه السلام بصنع الدروع .
 (١٣) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .
 (١٤) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .
 (١٥) التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .
 (١٧) المزود : المدعور الخائف .. (٢٠) فارت القدر : جاشت وغلت . غير مجدود : غير سعيد .
 (٢١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشديدة من شدائد الدهر . الجود : السخاء .
 (٢٢) زملة فى ثوبه : لفه .

رثاء الزهاوى

أقامت الحكومة العراقية حفلاً جامعاً لتأبين شاعرها الكبير «جميل صدقي الزهاوى» دعت إليه شعراء الأقطار العربية ومن بينهم الشاعر. وقد أقيمت هذه القصيدة ببغداد في ١٢ من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

وَعَادَرَهُ قَفَرُ الْحَمَائِلِ طَائِرُهُ ^(١)	جَفَا الرُّوضَ مُعَبَّرَ الْأَسَارِيرِ مَاطِرُهُ !
مُصَوِّحَةً أَثَارُهُ وَأَزَاهِرُهُ ^(٢)	ذَوَى نَبْتِهِ بَعْدَ الْبَشَاشَةِ وَارْتَمَتْ
وَأَيْنَ مَجَالِيهِ ، وَأَيْنَ بَوَاكِرِهِ ^(٣)	تَلَفَّتْ : أَيْنَ الرُّوضُ ، أَيْنَ مَكَانُهُ
إِذَا صَدَحَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ مَزَاهِرُهُ ^(٤)	وَأَيْنَ الَّذِي لَمْ يَطْرُقِ الْأُذُنَ مِثْلُهُ
وَأَذْهَلَهَا عَنْ عَابِسِ الْعَيْشِ نَاصِرُهُ ^(٥)	حَمَائِمُ أَلْهَاهَا النَّعِيمُ عَنِ الْبُكَاءِ
تَوَثَّبَ زَهْرُ الرُّوضِ وَاهْتَزَّ عَاطِرُهُ ^(٦)	إِذَا أَرْسَلَتْ أَلْحَانَهَا فِي خَمِيلَةٍ
إِذَا مَا عَلَتْ مَتْنُ النَّسِيمِ مَزَامِيرُهُ ^(٧)	لَهَا صَوْتُ دَاوُدَ وَحُسْنُ رَبِّينِهِ
وَإِنْ سَكَتَتْ أَعْيَا يَبَّانَكَ آخِرُهُ ^(٨)	إِذَا بَدَأَتْ أَشْجَاكَ أَوَّلُ صَوْتِهَا

-
- (١) الأسارير : الخطوط في الوجه . اغبار الأسارير : كناية عن العبوس والتجهم . ويريد بالطائر : الفقيد .
(٢) ذوى : ذبل . ويريد بالبشاشة : اخضرار النبات وتفتح أزهاره . مصوِّحة : يابسة ذابلة . الأزهار :
الأزهار .
(٣) مجاليه : ما تجتليه وتستمتع به من محاسن الروض . البواكر : أول ما يدرك من الثمر والزهر .
(٤) المزاهر : هو العود يضرب به .
(٥) الخميعة : الشجر الكثير للتلطف . عاطر الزهر : الرائحة العطرة منه .
(٦) داود : هو نبي الله دواود عليه السلام . وقد وهب الله له صوتاً عذبا رنجيا . المتن : الظاهر . مزامره : ما كان
يترنم به من الأدعية والأناشيد .

وإن هتفت في الدوح ماله كأنها
تحدثت فنون الموصلي وطوحت
أولئك أوتسار الإله وصنعه
ألمت بأسرار النفوس فترجمت
يصيخ إليها أسود الليل باسم
يود لو أن الغيد ضمت شعورها
ويرجو لو أن الفجر عوق خطوه
وزلت بشيطان المجررة رجله
سل الروض إن أصغت إليك رسومه
وأين العدير العذب طاب وزوده
إذا فاض بين الزهر تحسب أنه
تأزر من أثوابه الروض واكتسى

يسايرها في لحنها وسايره^(٩)
بأنفس ما ضمت عليه بناصره^(١٠)
إذا عزفت فليستك العود وآثره^(١١)
كما فسر الحلم المحجب عابره^(١٢)
فتفت عن زهر النجوم مشافره^(١٣)
إلى شعره الداجي فطالت غدايره^(١٤)
وطاش به نائي الطريق وجائره^(١٥)
فطوحت في غمرة اليم زاخره^(١٦)
متى روعت أطلاؤه وجآذره؟^(١٧)
لذي الغلة الصادي وطابت مصاديره؟^(١٨)
يماني بردي أذهل التجر ناشره^(١٩)
فرقت حواشيه ، وطالت مآزره^(٢٠)

- (٩) الدوح : العظيم من الشجر . الواحدة ، دوحة .
(١٠) يريد بالموصلي : إبراهيم أو ابنه اسحاق ، وكلاهما له في الغناء والضرب شهرة واسعة . طوحت : نبذت وطرحت . البناصر : جمع بنصر ، وهي الأصبع التي بين الوسطى والخنصر .
(١١) وآثر العود : الذي يشد أوتاره ليضرب عليها .
(١٣) يصيخ : يلقى إليها بسمعه هادئاً ساكناً . وتفت : تنفرج . زهر النجوم : الوضاعة المتألثة . المشافر : الشفاة وهي في الأصل للبعير ، ثم استعملت للانسان .
(١٥) جائره : غير السوى .
(١٦) الشيطان : جمع شاطيء . المجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وإنما يتشرب ضوءها فيرى كأنه بياض مختلط ، والعرب تشبهها بالنهر . زاخره : مياهه الطامية .
(١٧) رسومه : ما بقي من آثاره . والأطلاء : أولاد الظباء ، الواحد : طلاء (بالتحريك) . الجآذر : أولاد البقر الوحشي . الواحد : جؤذر .
(١٨) الزرود والمصادر : إتيان الماء والرجوع عنه .
(١٩) البرد اليماني : نوع من الثياب مخطط موشى . التجر : التجار ، الواحد تاجر .
(٢٠) تأزر : لبس الازار ، وهو الثوب . الحواشي : جوانب الثوب . ويكنى بركة الحواشي عن الحسن والجمال ، كما يكنى بطول المآزر عن التيه والدلال .

تَدُورُ بِهِ جَمُّ الْبَلَابِلِ مُطَرِقاً
وَتُصْنَعِي ، فَلَا يَجْتَازُ سَمْعَكَ نَعْمَةً
وَتَدْعُو ، فَلَا تَلْقَى مُجِيباً سِوَى النَّوَى
وَقَفْتُ بِهِ ، وَالْقَلْبُ يَحْبِسُ وَجْدَهُ
وَمَا وَقَفْتِي بَيْنَ الرِّيَاضِ وَقَدْ عَفْتُ
أَرَى ! مَا أَرَى إِلَّا غُباراً أَثَّارَهُ
مَضَى الطَّائِرُ الصَّدَاحُ فَلَأْفَقُ مُوحِشُ
وَأَوْدَى (الزَّهَاوَى) فَانْتَهَى مَلْعَبُ النُّهَى
أَقَامَ عَلَى رَغَمِ النُّبُوغِ بُحْفَرَةٍ
وَعَادَرَ عَرْشَ اللُّوْذَعِيَةِ رَبُّهُ
دَعُوا ذِكْرَ إِعْجَازِ الْبَيَانِ وَسِرِّهِ
لَهُ خَاطِرٌ لَوْ سَابَقَ الْبَرْقَ فِي اللَّجَى
تَمَلَّكَ حُرَّ الشُّعْرِ سِنَّ يَرَاعِيهِ
تَمْنَى الْعَذَارَى لَوْ ثَقُلْدَنَ دُرَّهُ

وَلَمْ تُذِرْ أَنَّ الدَّهْرَ ذَارَتْ دَوَائِرُهُ ! (٢١)
سِوَى أَنَّهُ يُلْهِى بِهَا الْحُزْنَ قَاهِرُهُ (٢٢)
تُطَارِحُ مَطْوِيَّ الْأَسَى وَتُحَاوِرُهُ (٢٣)
فَيَطْفِئُ ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَلُ بِادِرُهُ (٢٤)
سِوَى حَاجَةٍ يَقْضِي بِهَا الْحَقَّ نَازِرُهُ (٢٥)
خَمِيسُ اللَّيَالِي حِينَمَا ثَارَ ثَائِرُهُ (٢٦)
حَزِينُ النَّوَاحِي ، عَابِسُ الْوَجْهِ بَاسِرُهُ (٢٧)
وَأُطْفِئَتِ الْأَنْوَارُ ، وَانْفَضَّ سَامِرُهُ (٢٨)
وَسَارَتْ عَلَى رَغَمِ الْمُنُونِ سَوَائِرُهُ (٢٩)
وَخَلَّى نَدَى الْعَبْقَرِيَّةِ شَاعِرُهُ (٣٠)
فَقَدْ غَابَ عَنْهُ طَيْلَةُ الدَّهْرِ سَاحِرُهُ (٣١)
لَجَلَّى عَلَى بَرْقِ السَّمَوَاتِ خَاطِرُهُ ! (٣٢)
فَيَا عَجَباً أَنَّ حَرَّ الشُّعْرِ آسِرُهُ (٣٣)
وَرَفَّتْ عَلَى أَجْيَادِهِنَّ جَوَاهِرُهُ (٣٤)

-
- (٢١) البلابل : الوسواس والهم الشديد .
(٢٣) النوى : الفرقة والشتات . المطارحة : المحاوره . مطوى الأسى : الحزن الكمين .
(٢٤) الوجد : شدة الحزن . ينهل : ينصب في شدة . بادر الدمع : ما يسبق منه .
(٢٥) عفت : درست وانمحت . وناذر الحق : من أوجب على نفسه قضاءه والوفاء به .
(٢٦) الخميس : الجيش . خميس الليالي : شدائد ما وهمها التي تكرر بها وتعدو . ثار ثائره : هاج هائج .
(٢٧) عابس الوجه بأسره : أى إن صفحته قد حالت من إيناع وازدهار إلى ذبول وجفاف .
(٢٨) أودى : مات . النهى : العقول ، الواحدة نهية . ملعب النهى : حيث تتبارى العقول في الاتيان بكل عجيب . السامر : الجماعة من الناس يسمرون ليلاً .
(٢٩) سوائره : أى ما سار وذاع مما يورث له ويحفظ .
(٣٠) اللودعية : الفصاحة والبيان . ربه : أى صاحب العرش . الندى : مجتمع القوم . العبقرية : النبوغ وبلوغ الغاية ، ويريد بندى العبقرية : مجتمع رجالها اللسن .
(٣٢) اللجى : الظلام . جلى عليه : سبقه .
(٣٣) اليراع : جمع يراعة ، وهى القلم . تحرير الشعر : تخليصه من شوائبه وعيوبه .

وَيُزْهِى الْعُيُونَ الدُّعْجَ أَنَّ سَوَادَهَا
 وَمَا جَاشَتْ الصَّهْبَاءُ إِلَّا لِأَنَّهَا
 تَمُرُّ بِهِ مَرًّا فَيَسْبِيكَ بَعْضُهُ
 تَرَى فِيهِ هَذَا الْكَوْنَ صُورَةً حَاقِقٍ
 وَتَلْمَحُ فِيهِ الرَّأْيَ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ
 وَتَلْقَى بِهِ الْآذَى فِي ثَوْرَانِهِ
 لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَامَسَ الطُّرْسَ مَرَّةً
 لَقَدْ كَانَ مِنْظَارَ الثُّقُوسِ فَلَمْ يَجُلْ
 يُلُوحُ بَعِيدُ الرَّأْيِ خَلْفَ زُجَاجِهِ
 بَرَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ عَزْمًا وَجُرْأَةً
 وَصُورَهُ عَضْبًا تُفِرُّ لِهَوْلِهِ
 كَانَ عَصَا مُوسَى أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ

شَبِيهٌ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ مَحَابِرُهُ (٣٥)
 وَقَدْ صَفَّقُوا مَشْمُولَهَا ، لَا تُنَاطِرُهُ (٣٦)
 وَتَقَرُّهُ أُخْرَى ، فَيَسْبِيكَ سَائِرُهُ (٣٧)
 أَحَاطَتْ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصَائِرُهُ (٣٨)
 كَمَا غَاصَ تَحْتَ الْمَاءِ لِلدَّرِّ ذَاخِرُهُ (٣٩)
 إِذَا عَقَلَهُ الْجَبَّارُ مَارَتْ مَوَائِرُهُ (٤٠)
 تَدَانَى لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَافِرُهُ (٤١)
 يَنْفُسُ هَوًى إِلَّا وَطَرُكَ نَاطِرُهُ (٤٢)
 وَحَاضِرُ تَارِيخِ الْحَيَاةِ وَغَابِرُهُ (٤٣)
 تَهَابُ الرُّوَاسِي حَدَّهُ وَتَحَازِرُهُ (٤٤)
 ذِئَابُ الدُّنْيَا شُرْدًا وَهُوَ شَاهِرُهُ (٤٥)
 يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيُعَاوِرُهُ (٤٦)

- (٣٥) يزهي العيون : يجعلها مزهوة فخورة . الدعج : السود .
- (٣٦) جاشت : اضطربت ، ويريد فورة الخمر في الكأس . الصهباء : الخمر . التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو . المشمولة : الخمر . أو الباردة منها . لأنها تشمل الناس بريحها . أو لأن لها عصفة كعصفة ربيع الشمال .
- (٣٧) يسبيك : يأسرك بسحره وجماله . السائر : البقية .
- (٣٩) الغور : العمق . الداخر : الذي يجمع الدر ويحفظه .
- (٤٠) الآذى : الموج . ومارت موائره : ثار نائره وهاج هائجه .
- (٤١) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . نافرته : ما استعصى على الذهن وند عن الخاطر .
- (٤٢) المنظار : آلة مكبرة . لم يجل : لم يخطر ولم يمر .
- (٤٣) يلوح : يظهر . بعيد الرأي : خفيه غير البين منه . الغابر : الماضي .
- (٤٤) براه : سواه . ويرى القلم معروف . الرواسي : الجبال الثابتة شموخا وعظمة . حده : سنه .
- (٤٥) العضب : القاطع من السيوف . ذئاب الدنيا : أي الدنيا التي هي كالذئاب عدوانا على الفضيلة واقتراسا للخصال الحميدة . شردا : متفرقة مشتتة . وشاهره : رافعه للقتال .
- (٤٦) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام . ومعجزته في عصاه مشهورة . يصاول : من الصول . وهو الاستطالة والغلبة . يعاوره : من الاغارة .

يَقُولُ جَرِيئاً مَا يُرِيدُ ، وَرَبَّاهُ
وَكَمْ مِنْ فَتًى يَاقُضِي بِنَفْسَيْنِ عَيْشَهُ
تَرَاهُ مَعَ النُّسَاكِ فِي خَلَوَاتِهِمْ
لِسَانُ كَمَا طَالَ الْجَرِيرُ مُسَبِّحُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ قَلْبُكَ بَاتِراً
حَتَاناً لَهُ ! كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى ؟
وَهَلْ بَعْدَ لَيْلٍ فِي الْحَيَاةِ مُؤَرَّقٍ
يَقُولُ الْفَتَى مَا لَمْ تُرِدْهُ سَرَائِرُهُ (٤٧)
مَظَاهِيرُهُ نَفْسٌ ، وَنَفْسٌ مَحَابِرُهُ (٤٨)
وَفِي الْحَانِ قَدْ نَمَّتْ عَلَيْهِ سَتَائِرُهُ (٤٩)
رِيَاءٌ ، وَمِنْ خَلْفِ اللِّسَانِ جَرَائِرُهُ (٥٠)
فَإِذَا يُفِيدُ الْمَرْءَ فِي الْحَرْبِ بَاتِرُهُ ؟ (٥١)
وَكَيْفَ ثَوَى بَعْدَ التَّلَهُّفِ حَائِرُهُ ؟ (٥٢)
كَثِيرَ التَّنَظُّيِ أَبْصَرَ الصُّبْحَ سَاهِرُهُ ؟ (٥٣)

* * *

شَقَقْتُ إِلَيْكَ الطَّرْقَ وَالْقَلْبُ خَافِقُ
تَذَكَّرُ أَلْفاً أَلْمُوا فَوَدَّعُوا
وَنَحْنُ حَيَاةٌ ، وَالْحَيَاةُ إِلَى مَدَى
وَأَنَّ الْمُهَوَّدَ الزَّهْرَ - لَوْ عَلِمَ الْفَتَى
سَمَوْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَالشُّوقُ نَحْوَهَا
كِلَانَا نَأَى عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرِهِ
تُراوِحُهُ آلامُهُ وَتُبَاكِرُهُ (٥٤)
كَطِيفِ خَيَالٍ أَرَقَّ الصَّبُّ زَائِرُهُ (٥٥)
وَلَوْلَا الْمَتَى لَمْ يَنْذِرِ الْحَبُّ بِاذِرُهُ (٥٦)
وَفَكَّرَ فِي غَايَاتِهِنَّ - مَقَابِرُهُ (٥٧)
يُسَاوِرُنِي حِيناً وَحِيناً أُسَاوِرُهُ (٥٨)
لِيَلْقَاهُ فِيهَا أَهْلُهُ وَعَشَائِرُهُ (٥٩)

(٤٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يبطنه المرء .

(٤٨) يقضى عيشه : يصرف حياته .

(٤٩) النساك : جمع ناسك ، وهو العابد الزاهد في متاع الحياة . الحان : حيث تباع الخمر ، الواحدة حانة . نمت : أذاعت وفضحت .

(٥٠) الجرير : جبل يجعل للبعير ، ويريد الجبل عامة . الجرائر : الشرور والآثام . الواحدة جريرة .

(٥٢) النوى : البعد والفرقة . ثوى : هدا واستقر ، ويريد بجائره : فكره ، ووصفه بالخيرة ، لأنه كان صاحب رأى وفلسفة كثير الشك في حقائق الكون .

(٥٣) مؤرق : يأرق فيه الإنسان . التظنى : الظن والشك . ويريد بالصبح : نور الحق . ساهره : أى الذى يسهر الليل ولا ينام فيه أرقا .

(٥٤) خافق : مضطرب حزنا ووجدا . تراوحو وتباكره : أى تعاوده صباحا ومساء .

(٥٦) المدى : الغاية .

(٥٧) المهود : جمع مهد ، الزهر : ذوات البهجة والحسن .

(٥٨) سموت إلى بغداد : أى قصدت إليها ، وفي تعبيره عن القصد بالسمو دليل على رفعتها وشرف مكانتها .

حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ
 دِيَارٌ بِهَا الْإِسْلَامُ أُرْسِلَ ضَوْؤُهُ
 وَمَدَّتْ بِهَا الْآدَابُ ظِلًّا عَلَى الْوَرَى
 تَجَلَّى بِهَا عَهْدُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
 إِذَا شِئْتَ مَجْدَ الْعَرَبِ فِي عُنُقَوَانِهِ
 أَطَلَّتْ عَلَى الدُّنْيَا فَأَبْصَرْتَ الْهُدَى
 تَفَاخَرُ بِالْعَازِي الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
 هُوَ الْمَلِكُ أَمْضَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ عَزْمُهُ
 نَاهُ بِنَاةَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 أَعَادَ إِلَى عَهْدِ الْبَيَانِ شَبَابَهُ
 يُرِيكَ بِهِ الْمَنْصُورَ مَأْثُورَ حَزْمِهِ
 ذَكَرْنَا اسْمَهُ طُولَ الطَّرِيقِ فَذَلَّلْتُ

وَسَالَفُهُ الزَّاهِي الْمَجِيدُ وَحَاضِرُهُ (٦٠)
 فَسَارِمَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الْأُفُقِ سَائِرُهُ (٦١)
 تَسَاوَتْ بِهِ آصَالُهُ وَهَوَاجِرُهُ (٦٢)
 وَزَاهِرُ مُلْكِ الْفَاتِحِينَ وَبَاهِرُهُ (٦٣)
 فَهْدَى مَعَانِيهِ ، وَهْدَى مَنَائِرُهُ ! (٦٤)
 كَمَا لَمَعَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ زَوَاهِرُهُ (٦٥)
 وَدَوَتْ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مَفَاخِرُهُ (٦٦)
 وَأَغْزُرُ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ هَامِرُهُ (٦٧)
 فَجَلَّتْ مَرَامِيهِ ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُهُ (٦٨)
 فَهَبْ قَتِيًّا يَنْقُضُ التُّرْبَ دَائِرُهُ (٦٩)
 وَتُذَكِّرُكَ الْمَهْدَى فِيهِ مَائِرُهُ (٧٠)
 مَصَاعِبُ مَتْنِيهِ وَضَاعَتْ دِيَاجِرُهُ (٧١)

* * *

- (٦٠) سالفه : ماضيه . الزاهي : الحسن اللامع بمجده وحضارته .
- (٦٢) الأصال : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب . الهواجر : حيث يشتد الحر عندما ينتصف النهار .
- (٦٣) تجلى : ظهر وأشرق . الرشيد : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .
- (٦٤) عنقوانه : مقتبل عهده وأول عزه وبهجته . والمغانى : جمع مغنى ، وهو المترنل غنى به أهله . منائره : جمع منارة .
- (٦٥) جنح الليل (بالكسر ويضم) : الطائفة منه . زواهره : كواكبه المضيئة .
- (٦٦) العازي : هو ملك العراق في ذلك الوقت . دوت مفاخره : أى علت أصوات الناس بذكرها ، فسمع لهم كالدوى لكثرتهم .
- (٦٧) شبا السيف : حده . الهامر : الهاطل المنصب .
- (٦٨) نماه ، أى ارتفع بالانتساب إليهم . آل هاشم : نسبة إلى جدهم هاشم بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . جلت : عظمت . مراميه : غاياته . العناصر : الأصول .
- (٦٩) قتيًا : قويا . الدائر : الدارس البالي .
- (٧٠) المنصور والمهدى : من خلفاء الدولة العباسية ، وقد تبوأَت الدولة في عهد الأول مكانا عاليا ، وعرف ثانيهما بالجود والعطاء . مأثور حزمه : حزمه الذى يوهثر عنه ويخلد . مآثره : أعماله الباقية على الزمن .
- (٧١) متنا الطريق : ناحيته ، وهما اللذان يكون السير فيهما . دياجره : ظلماته . الواحدة ديجور .

جَمِيلٌ ، نِدَائِهِ مِنْ أَخٍ يَقْدُرُ التُّهَى
عَرَفْتُكَ فِي آثَارِكَ الْغُرِّ مِثْلًا
عَرَفْتُ (جَمِيلًا) فِي جَمِيلِ بَيَانِهِ
تُجَاوِرُنِي فِي دَوْحَةِ النَّيْلِ رُوحُهُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْقُلُوبَانِ فَالْكُونُ كُلُّهُ
لَنَا نَسَبٌ فِي الْمَجْدِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
أَلَسْنَا حُمَاةَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مُحْفِلٍ
وَإِنْ لَمْ يُمَتَّعْ بِاجْتِلَائِكَ نَاطِرُهُ (٧٢)
تُنَبِّئُهُ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ بَشَائِرُهُ (٧٣)
يُشَاطِرُنِي وَجْدَانَهُ وَأَشَاطِرُهُ (٧٤)
وَرُوحِي بِدَوَّحِ الرَّافِدَيْنِ تُجَاوِرُهُ (٧٥)
مَكَانٌ ، وَإِنْ شَقَّتْ وَطَأَتْ مَعَابِرَهُ (٧٦)
تَعَالَتْ أَوَاسِيَهُ ، وَشُدَّتْ أَوَاصِرُهُ (٧٧)
تَبِيهُ بِنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَنَابِرُهُ ؟ (٧٨)

* * *

صَبَّيْتُ عَلَيْكَ الدَّمْعَ سَحًّا ، وَمَدَمَعِي
وَأَرْسَلْتُ فِيكَ الشُّعْرَ لَوْعَةً مُوجَعٍ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ نُورًا وَرَحْمَةً
عَزِيزٌ ، وَلَكِنْ أَجْوَدُ الدُّرِّ نَادِرُهُ (٧٩)
تَتَيْنُ قَوَافِيهِ ، وَتَبْكِي صَدَائِرَهُ (٨٠)
وَعَادَتُكَ مِنْ سَيْبِ الْإِلَهِ مَوَاطِرُهُ ! (٨١)

(٧٣) الغر : الناصعة البيضاء . البشائر : جمع بشارة ، وهي الاخبار بخبر محبوب ترغب فيه .
(٧٥) دوحه النيل : رياض مصر . الدوحة (في الأصل) : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . الرافدان : دجلة والفرات .

(٧٦) شقت : صعبت وامتنعت على السالك . المعابر : الطريق يعبر فيها .

(٧٧) الأواسى : الدعائم ، الواحدة . آسية . الأواصر : جمع آصرة . وهي القرابة والصلة .

(٧٩) سحا : مدرارا .

(٨٠) يريد بالقوافي والصدائير : أواخر الأبيات وأوائلها .

(٨١) غاداه : باكره . السيب : العطاء . المواطر : السحب الماطرة . والعرب إذا دعت لمت بالرحمة سألت الله أن يطر قبره .

افتتاحُ الإذاعة

أُقيمت بدار الإذاعة يوم الاحتفال بافتتاحها في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٤ .

يَسَارَى الشَّعْرِ يَطْوِي الْجَوَّ فِي آوِ	وَيَمَلَأُ الْأَفْقَ تَغْرِيداً بِأَلْحَانِي ^(١)
يَحْتَالُ فِي بُرْدَةِ الْفُصْحَى وَتُسْعِدُهُ	بَدَائِعُ الْحُسْنِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ ^(٢)
سِرُّ أَيُّهَا الشَّعْرُ وَارْكَبْ كُلُّ نَاجِيَةٍ	مِنَ الرِّيَّاحِ فَقَدْ أُلْقَتْ بِأَرْسَانِ ^(٣)
سِرُّ بِالرِّيَاضِ وَخُذْ مِنْهَا نَضَارَتَهَا	وَنَاحٍ مَا شِئْتَ مِنْ وَرْدٍ وَرَيْحَانِ ^(٤)
الْكَوْنُ أَذُنٌ لِمَا تُلْقِيهِ وَاعِيَةٌ	فَإَمَلًا مَدَاهُ بِصَوْتٍ مِنْكَ رَنَّانِ ^(٥)
وَبَلَّغِ الْأَرْضَ أَنَا فِي حِمَى مَلِكٍ	صَوْبُ الْحَيَا وَنَدَى كَفْيِهِ سَيَّانِ ^(٦)
وَلِنْ تَزُرْ كَعْبَةَ الْأَمَالِ مُشْرِقَةً	مِنْ (عَابِدِينَ) فَطُفْ مِنْهَا بِأَرْكَانِ ^(٧)
وَقِفْ وَأَطْرِقْ خُشُوعاً أَنْتَ فِي قُدْسٍ	ضَافِي الْمَهَابَةِ عَالِي الشَّأْوِ وَالشَّانِ ^(٨)
قَصْرٌ بَنَاهُ بُنَاةُ الْمَجْدِ مِنْ هِمَمٍ	فَلَمْ يُطَاوِلْ عُلَاهُ أَيُّ بُنْيَانِ ^(٩)

(٢) البردة : الثوب . الفصحى : اللغة العربية . عدنان : من أجداد العرب الذين تنتهي إليهم العربية ويعرفون بالفصاحة .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . شبه بها الرياح في حملها الأخبار حافظة لها أمانة عليها . الأرسان : جمع رسن (بالتحريك) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان . كناية عن لينها وسهولة قيادها .

(٦) الحيا : المطر . صويه : انصبابه ونزوله . ندى كفيه : عطاؤهما وبلحما .

(٧) الكعبة : البيت الحرام بمكة وإليه يتجه المسلمون حجاً وصلاة . عابدين : قصر الملك في القاهرة .

(٨) الشاؤ : الغاية والمضى . الشان (بالتسهيل) : الشأن (بالهمزة) .

فَأَيْنَ كِسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفُهُ فِي بُهْرَةِ الْمُلْكِ مِنْ صَرْحٍ وَإِيوان^(١٠)
 أَسَاسُهُ عَزَمَاتٌ جَلٌّ خَالِقُهَا لَا مَا يَرَى النَّاسُ مِنْ صَحْرٍ وَصَوَّانٍ^(١١)
 يُطِلُّ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلِكٌ يُزْهِى بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ^(١٢)
 فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ دَلَّلْنَ عَلَى مَا ضَمَّه الْقَلْبُ مِنْ نُبْلِ وَإِيمَانٍ^(١٣)

* * *

يَا بَنَ الْأَلَى بَعَثُوا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا وَأَيَقَظُوا مِنْ بَنِيهَا كُلِّ وَسَنَانٍ^(١٤)
 وَأَرْسَلُوهَا إِلَى الْعَلْيَاءِ فَاَنْطَلَقَتْ تَعْدُو إِلَى الْمَجْدِ فِي جِدٍّ وَإِمْعَانٍ^(١٥)
 كَأَنَّهَا تَبْتَغِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتَهَا أَوْ أَنَّهَا أَوْدَعَتْ سِرًّا لَكَيَّوَانٍ^(١٦)
 آثَارُهُمْ فِي ضِفافِ النَّيْلِ مَائِلَةٌ أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلَانٍ^(١٧)
 كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْوَادِي قَدْ انْتَشَرَتْ عِقْدٌ تَنَاطَرَ عَنْ دُرٍّ وَعِيقِيَانٍ^(١٨)
 جَاءُوا بِمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ مَسْمَعَةٌ عَنْ الْمُلُوكِ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَانٍ^(١٩)
 فِي بَاحَةِ السَّلْمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهْدَى وَفِي الْكَرْبَةِ كَانُوا أَسَدَ خَفَّانٍ^(٢٠)
 قَدْ حَاوَلُوا الصَّعْبَ حَتَّى ذَلَّ شَامِسُهُ وَمَالَ بِالرَّأْسِ عَنْ يُسْرِ وَإِمْكَانٍ^(٢١)

* * *

(١٠) كسرى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب لملك الفرس . ويريد بمشارفه : ما بنى من قصور عالية . البهرة من كل شيء : وسطه . الصرح : القصر وكل بناء عال . الإيوان : الصفة العظيمة . وكانت تتخذ لجلوس الملك (الصفة : بناء ذو ثلاثة حوائط)

(١٣) القسَمَات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) وهى ما تنطق به أسارير الوجه وملاحمه من حسن وجهال .

(١٤) الوسنان : النائم الغافل .

(١٥) الإمعان فى السير : الإسراع .

(١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) .

(١٧) ضفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . رضوى وثهلان : جبلان بالحجاز .

(١٨) العقيان : الذهب الخالص .

(٢٠) الباحة : الساحة . الكربة : الحرب وشديتها . خفان (كحسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب المثل بأسادها فى البطش والقوة .

(٢١) الشامس : الفرس الجموح . مال بالرأس : أى خضع .

غَفْرًا (فَوَادُ) أبا (الفاروق) إِنْ عَجَزْتَ
 حَاوَلْتُ تَصْوِيرَهَا جُهْدِي فَمَا اتَّسَعَتْ
 وَالْبَحْرُ تُبْصِرُ جُزْءًا حَوْلَ سَاحِلِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فِي مِصْرٍ عَارِقَةٌ
 نَشَرَتْ فِيهَا رُبُوعَ الْعِلْمِ زَاهِرَةٌ
 غَرَسَتْهُ دَوْحَةٌ غَنَاءً وَارِفَةٌ
 وَسَاسَنَا مِنْكَ رَأْيٌ زَانَهُ خُلِقَ
 الدِّينَ زَاهٍ وَوَجْهُ الْمُلْكِ مُؤْتَلَقٌ
 رَدَدَتْ لِلُّغَةِ الْفُصْحَى بِشَاشَتِهَا
 قَدْ ذَكَرْتُهَا أَيَادِيكَ الَّتِي عَظُمَتْ
 أَوَّلَيْتُهَا (مَجْمَعًا) طَابَتْ مَشَارِعُهُ
 أَعَادَ فِي مِصْرٍ عَهْدًا لِلرُّشِيدِ مَضَى
 سَعَتْ لِسَاحَتِكَ الدُّنْيَا وَيَمَّمَهَا
 عَنْ عَدِّ آلائِكَ الْغَرَاءِ أَوْزَانِي (٢٢)
 لِبَعْضِ ذَلِكَ الْوَاحِي وَالْوَانِي (٢٣)
 وَلَيْسَ فِي دَرْكِهِ طَوْقٌ لِإِنْسَانٍ (٢٤)
 فِي طَيْهَا مِنْ نَدَاكُمْ أَلْفُ بُرْهَانٍ (٢٥)
 جَلَالَةُ الْمُلْكِ فِي عِلْمٍ وَعِرْفَانٍ (٢٦)
 قَرِيبَةَ الْمُتَمَنَّى ذَاتَ أَفْنَانٍ (٢٧)
 قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ رِفْقٍ وَإِحْسَانٍ (٢٨)
 كَالرُّوْضِ جَادَ ثَرَاهُ صَوْبُ هَتَّانٍ (٢٩)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرَتْهَا مِنْذُ أَرْمَانٍ (٣٠)
 مَنَازِلَ الْعِزِّ فِي دَارَاتِ قَحْطَانٍ (٣١)
 وَبَلُّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدْيَانٍ (٣٢)
 أَيَّامَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا (بِبَغْدَادٍ) (٣٣)
 جِهَابُ الدُّنْيَا مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِي (٣٤)

* * *

هَذِي الْإِذَاعَةُ يَا مَوْلَايَ قَدْ نَطَقَتْ بِمَا بَدَلَتْ بِإِفْصَاحٍ وَتَبْيَانٍ (٣٥).

-
- (٢٢) الآلاء : النعم . الغراء : الحسنة المشهورة . أوزاني : أي قصائدي .
 (٢٥) العارفة : العطية والمعروف . الندي : الكرم .
 (٢٦) ربوع العلم : دوره .
 (٢٩) الهتان : المطر فوق الهطل . صوبه : انصبابه .
 (٣١) الدارات : جمع دارة . وهي المحل يجمع البناء والعروة . وتطلق أيضاً على القبيلة وكلاهما مراد هنا . قحطان : هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليمن . وفيهم كان للعربية مجدها الأول .
 (٣٢) يريد بالجمع : مجمع اللغة العربية الذي أنشأه الملك فؤاد الأول سنة ١٩٣٣ م . المشاريع : موارد الشاربة . الواحد . مشرع ومشرعة (بفتح الراء) . وبَلُّ صداه : أروى ظمأه وشق غلته . الصديان : العطشان .
 (٣٣) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بلغت بغداد في عهده غايتها في الحضارة والعلوم . بغداد : اسم لبغداد .
 (٣٤) يم : قصد . جهابذ القوم : نقادهم العارفون بتميز الجيد من الرديء .

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذَكَرَكُمْ
 أَنْشَأْتُهَا جَنَّةً غَثَّتْ بِالْأَيْلُهَا
 فِيهَا الثَّقَافَاتُ أَلْوَانُ مُنَوَّعَةٌ
 قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَهْلًا يَسْعَى لِطَالِبِهِ
 عِشْرٌ لِلْبِلَادِ (أَبَا الْفَارُوقِ) نُورَ هُدًى
 وَعَاشَ فَارُوقٌ لِلدُّنْيَا يُجَمِّلُهَا
 لَمَّا دَعَا أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ سَمَا
 لَا زَالَ زِينَةُ عَهْدٍ طَابَ مَوْرِدُهُ
 يَطْوِي الْجَوَاءَ بِأَقْطَارِ وَبُلْدَانِ (٣٦)
 وَغَرَّدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانِ (٣٧)
 تُرْجَى إِلَى الشَّعْبِ مِنْ آنٍ إِلَى آنِ (٣٨)
 فَاعْجَبْ إِلَى مَنَهْلٍ يَسْعَى لِظَمْآنِ (٣٩)
 وَأَعْلَى رَأَيْتُهَا فِي كُلِّ مَيْدَانِ (٤٠)
 وَيَزْدَهِي بِمَحْيَاةِ الْجَدِيدَانِ (٤١)
 بِهِ الصَّعِيدِ وَأَضْحَى جِدُّ جَذْلَانِ (٤٢)
 مُجَمِّلٍ بِجَلَالِ الْمُلْكِ مُزْدَانِ (٤٣)

(٣٦) الجواء : جمع جو .

(٣٨) ترجى : تساق وتحمل .

(٣٩) المنهل : المورد ينهل منه الظامئون .

(٤١) المحيا : الوجه . الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان فلا يقال للواحد منها جديد .

ميلادُ الفَارُوقِ

تهنئة الملك فاروق الأول بعيد مولده وقد قُبلت هذه القصيدة في الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٣٧ م

بَهَرِ الْوُجُودَ بِلَوْلَى ضِيَائِهِ	نَجْمٌ تَأَلَّقَ فِي بَدِيعِ سَمَائِهِ ^(١)
لَيْسَ الْمَسَاءُ بِهِ غِلَالَةٌ مُسْفِرٍ	حَتَّى كَانَ الصُّبْحُ مِنْ أَسْمَائِهِ ^(٢)
وَتَطَامَنَتْ زُهُرُ الْكَوَاكِبِ هَيْبَةً	لِلْمُشْرِقِ الْوَضَّاحِ فِي عُلْيَائِهِ ^(٣)
هَيْهَاتَ ! أَيْنَ ضِيَاؤُهَا مِنْ ضَوْئِهِ	وَسَتَاوَاهَا مِنْ بُعْدِ أَوْجِ سَنَائِهِ ؟ ^(٤)
عَجَباً ! يَزِيدُ ظُهُورُهُ بِعُلُوِّهِ	وَالنَّجْمُ يُعْرِفُ إِنَّ عَلَاً بِحَقَائِهِ ^(٥)
مَا جَالَ فِي الْآفَاقِ أَصْدَقُ جَوْهَرًا	مِنْهُ وَأَصْفَى مِنْ نَقَى صَفَائِهِ ^(٦)
يَلْقَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي لَمَحَاتِهِ	وَيَفِيضُ مَاءَ الْبِشْرِ مِنْ لَأْلَائِهِ ^(٧)
أَيْنَ النُّجُومُ جَلَالُهَا وَرُؤَاؤُهَا	مِنْ عَبَقَرِيٍّ جَلَالِهِ وَرُؤَاؤِهِ ؟ ^(٨)

* * *

-
- (٢) الغلالة (بالكسر) : شعار يلبس تحت الثوب . المسفر : المضيء المشرق .
 (٣) تطامنّت : ذلت وخضعت . زهر الكواكب : الكواكب المشرقة الوضاءة .
 (٤) هيهات : اسم فعل ماضى بمعنى بعد . السناء (بالمد) : الرفعة . الأوج : العلو .
 (٦) جواهر الشيء : مبناه ومتكوّنه .
 (٧) اللّمحات : جمع نحة . وهى (هنا) بمعنى الضوء والنور . اللآلئ : النور .
 (٨) الرواء : حسن المنظر .

نَجْمٌ أَطْلَ عَلَى الْوُجُودِ فَكَبَّرَتْ
وَرَنْتَ لَهُ الْآمَالَ ظَمَأً حَوْماً
وَالنَّيْلُ سَارَ يَجُرُّ مِنْ أَذْيَالِهِ
يَحْتَالُ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكُلُّهَا
وَيُفْسِّحُ الْأَزْهَارَ فِي أَكْثَامِهَا
يُصْغِي إِلَيْهِ يَهْزُ أَعْطَافَ الدُّجَى
(إِسْحَاقُ) لَمْ يُوهَبْ عُدُوبَةً صَوْتُهُ
أَيْنَ الصَّنَاعَةُ وَالْفُنُونُ وَمَا حَوَتْ
النَّيْلُ بِالْفَارُوقِ أَعْدَبُ مَوْرِدًا
عَلَّمَتْهُ صِدْقَ الْوَفَاءِ فَأَصْبَحَتْ
وَمَنْحَتُهُ خُلِقَ الْعَطَاءُ فَعَرَّدَتْ
لَمَّا عَلَوَتْ مَطَاهُ صَفَقَ مَوْجُهُ
يَبْدُو السَّقِينُ بِهِ كَمَا تَبْدُو الْمُنَى
أَوْ كَالْحَيَاةِ تَلِيبٌ فِي جِسْمِ امْرِئٍ

زُمِرُ الْوُجُودِ وَهَلَّتْ لِقَائِهِ (٩)
مَعْقُودَةٌ أَبْصَارُهَا بِرَجَائِهِ (١٠)
تِيهَا وَيَمْرَحُ فِي مَدَى خِيَلَاتِهِ (١١)
مِنْ نَسْجِ كَفِّهِ وَمِنْ إِيحَائِهِ (١٢)
وَيُنَبِّهُ الْقُمْرَى مِنْ إِغْفَائِهِ (١٣)
وَيَجِدُّ الْآمَالَ سِحْرُ غِنَائِهِ (١٤)
(وَعِنَانُ) لَمْ تُنْمَحْ جَمَالَ أَذَائِهِ (١٥)
فِي جَنْبِ صُنْعِ اللَّهِ فِي أَحْيَائِهِ (١٦)
مَاءُ الْحَيَاةِ ثَمَالَةٌ مِنْ مَائِهِ (١٧)
تَسَحَّلَتْ الدُّنْيَا بِصِدْقِ وَفَائِهِ (١٨)
صَدَاحَةُ الْوَادِي بِفَضْلِ عَطَائِهِ (١٩)
بِشْرًا وَأَسْكَتَ وَجْدَهُ بِرُغَائِهِ (٢٠)
لِلْيَائِسِ الْحَيْرَانِ فِي ظِلْمَائِهِ (٢١)
أَفْنَتْ شِكَايَتَهُ فُنُونَ إِسَاءِهِ (٢٢)

-
- (٩) الزمر: جمع زمرة ، وهي الفوج والجماعة .
(١٠) رنت : أدامت النظر إليه . حَوْماً : عطاشاً .
(١٣) الأكمام : جمع كم (بالكسر) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . القمري : ضرب من الحمام .
(١٤) الأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب والناحية . الدجى : الظلام .
(١٥) إسحاق : هو ابن إبراهيم الموصلي ، وهو مغن عباسي معروف بجودة الغناء والضرب . عنان : جارية للناظي مولدة من مولدات اليمامة ، وبها نشأت وتأديت . وكانت جميلة مليحة الأدب والشعر ، سريعة البديهة . وكانت مغنية مشهورة بحسن أدائها . ماتت بخراسان في عهد الرشيد . الأداء : التوقيع .
(١٧) ثمالة من مائه : أى فضلة منه .
(١٨) الوفاء : إنجاز الوعد . وفاء النيل : زيادة مائه .
(٢٠) المطا : المتن والظهر . رغاؤه : صوت أمواجه يشبهها برغاء البعير . يشير إلى رحلة (الفاروق) إلى الوجه القبلي سنة ١٩٣٧ م في النيل وهي السنة التي قال فيها الشاعر هذه القصيدة .
(٢٢) الاساء : جمع آس ، وهو الطبيب .

أَوْ كَالصَّبَاحِ لَمِدْلَجٍ خَبَطَ الدُّجَى
أَوْ كَالْغَمَامِ رَأَى أَزْهَارَ الرُّبَا
أَوْ كَابْتِسَامِ السَّعْدِ بَعْدَ قُطُوبِهِ
يَجْرَى السَّيْفُ وَفَوْقَهُ الْمَلِكُ الَّذِي
السُّدُنِ وَالْأَخْلَاقُ مِلُّ جَنَانِهِ
يَهْتَرُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ
وَالنَّيْلُ يَجْتَازُ الْمُرُوجَ مُبَشِّرًا
وَحَمَائِلُ الْوَادِي تَمُدُّ غُصُونَهَا
قَالُوا لَهَا جَاءَ الْغَمَامُ فَأَقْبَلَتْ
وَالزُّهْرُ يَخْتَرِقُ الْكِمَامَ لِنَظَرَةٍ
قَدْ كَانَ يُزْهِى فِي الرِّيَاضِ بِحُسْنِهِ
وَرَأَى نُضَارًا مِنْ شَبَابٍ يَنْحَنِي
سَعِيدَ (الصَّعِيدِ) وَأَهْلُهُ بِزِيَارَةٍ
سَأَلَتْ إِلَيْكَ بِهِ الْمَدَائِنُ وَالْقُرَى
فَطَوَاهُ وَادِي التِّيهِ فِي أَحْشَائِهِ (٢٣)
مِنْ بَعْدِ مَا أَحْتَرَقَتْ لَطُولِ جَفَائِهِ (٢٤)
أَوْ كَانْقِيَادِ الدَّهْرِ بَعْدَ إِبَائِهِ (٢٥)
صَفِرَتْ يَدُ الْيَوْمِ مِنْ نَظَرَاتِهِ (٢٦)
وَجَلَالَةُ الْأَمْلَاقِ مِلُّ رِدَائِهِ (٢٧)
سَيْفٌ يُدِلُّ بِمَائِهِ وَمَضَائِهِ (٢٨)
فُتْرَدُ الْأَطْيَاسُ مِنْ أَصْدَائِهِ (٢٩)
وَتَوَدُّ لَوْ فَازَتْ بَلَمَحِ ضِيَائِهِ (٣٠)
تُسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ فِي أَنْدَائِهِ (٣١)
فَيْرُدُّهُ لِلِكِمِّ فَرَطُ حَيَاتِهِ (٣٢)
فَرَأَى بِهَاءَ فَوْقَ حُسْنِ بِهَائِهِ (٣٣)
أَزْهَى الْغُصُونِ نَضَارَةً بِإِزَائِهِ (٣٤)
بَلَّتْ غَلِيلَ الشُّوقِ فِي أَرْجَائِهِ (٣٥)
وَالْبَدْرُ يُغْرِى الْعَيْنَ بِاسْتِجْلَائِهِ (٣٦)

(٢٣) المدلج : الذى يسير فى أول الليل . وقد يستعمل لمن يسير فى آخره . خبط الدجى : أى سار فى ظلام الليل على غير هدى . التيه : ما يتيه فيه الإنسان ويضل .

(٢٤) الربا : جمع ربوة . وهو المرتفع من الأرض .

(٢٥) القُطُوب : العبوس والتجهم . إباؤه : امتناعه وشموسه .

(٢٦) صفرت : خلت .

(٢٧) الجنان : القلب . الأملاك : الملوك ، الواحد . ملك .

(٢٨) برد الشباب : إهابه . والبرد (فى الأصل) : الثوب . يدل : من الدلال . وهو التيه والعجب . ماء

السيف : بريقه ولمعانه . مضأؤه : حدثه وسرعة قطعه .

(٣١) الأنداء : جمع ندى . وهو المطر .

(٣٢) الكمام : جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .

(٣٦) يريد « بسلان المدن والقرى » : كثرة من وفدوا وحضروا إلى لقائه منها . استجلاؤه : أى النظر إليه .

سَدُّوا الشُّعَابَ وَأَقْبَلَتْ أَرْسَالُهُمْ
 مَا بَيْنَ حَامِلِ قَلْبِهِ بِيَمِينِهِ
 فَانْظُرْ إِلَى الْوَادِي الْفَسِيحِ فَهَلْ تَرَى
 كُلَّ دَعَاةٍ الشُّوقُ فَأَنْتَهَبَ الْخُطَا
 وَطَلَعَتْ كَالْأَمِلِ الْوَسِيمِ يَحُفُّهُ
 كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ ، وَالرُّوضِ فِي
 فِي مَوَكِبٍ بِهِرَ الزَّمَانِ فَحُيِّرَتْ
 عَجَزَ الْمُورِّخُ أَنْ يَرَى أَشْبَاهَهُ
 مَا نَالَهُ (الْمَنْصُور) فِي (بَعْدَادِهِ)
 وَ(النَّيْلُ) لَمْ يَشْهَدْ جَلَالَةَ حَقْلِهِ
 كَالزَّاخِرِ الْهَدَّارِ فِي ضَوْضَائِهِ (٣٧)
 وَمُتَوِّبَ هَزَّ الرُّبَا بِدُعَائِهِ (٣٨)
 إِلَّا قُلُوبًا فِي فَسِيحِ فَضَائِهِ ؟ (٣٩)
 فِي نَظَرَةٍ تَشْفِيهِ مِنْ بُرَحَائِهِ (٤٠)
 نُورُ الْمَهَابَةِ فِي جَلَالِ جَلَائِهِ (٤١)
 إِزْهَارِهِ ، وَالْعَيْثِ فِي إِسْدَائِهِ (٤٢)
 عَيْنَاهُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَسَرَائِهِ (٤٣)
 فِيهَا طَوَاهِ الدَّهْرِ مِنْ أَنْبَائِهِ (٤٤)
 يَوْمًا وَلَا الْأَمْلَاكُ مِنْ خُلَفَائِهِ (٤٥)
 فِي عَهْدِ (خَفَرَعِ) وَلَا (مِينَائِهِ) (٤٦)

* * *

أَرَأَيْتَ آثَارَ الْمُلُوكِ وَمَا بَنَوْا
 وَلِدُوا وَشَمْسُ الْأَفْقِ فِي رِيْعَانِهَا
 دَرَسُوا كِتَابَ الْكَوْنِ أَوَّلَ طَبْعَةٍ
 وَأَتَوْا مِنْ الْإِعْجَازِ مَا تَرَكَ النَّهْيُ
 مِمَّا يَضِيقُ الْجَنُّ عَنْ إِنْشَائِهِ ؟ (٤٧)
 وَالْدَّهْرُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ صِبَائِهِ (٤٨)
 وَوَعَوْهُ مِنْ أَلْفِ الْوُجُودِ لِيَائِهِ (٤٩)
 حَيْرَى فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَى إِطْرَائِهِ (٥٠)

(٣٧) الشعاب : أى الطرق والمنافذ . الأرسال : الجماعات . الواحد . رسل (بالتحريك) . الزاخر الهدار :
 البحر على الأمواج .

(٣٨) المتوب : الهاتف الداعى .

(٤٠) انتهب الخطا : أسرع عدوا . البرحاء : ما يعانىهِ المشوق من شدة الشوق والوجد .

(٤٣) السراء : الشرف والرفعة .

(٤٥) المنصور : هو أعظم خلفاء العباسية والمؤسس الحقيقى لها . وفى عصره صارت بغداد أزهى مدن الدنيا
 وانتشرت بها الحضارة وارتقت العلوم . وولد المنصور سنة ٩٥ هـ . وولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ . وتوفى بمكة
 سنة ١٥٨ هـ .

(٤٦) خفرع : هو أحد فراعنة مصر ومشيد هرم الجيزة الثانى . ويريد « مِينَائِهِ » : مينا . أول الجالسين على عرش
 مصر بعد توحيد كلمتها وضم مصر السفلى إلى العليا .

ذَهَبُوا وَلَمْ تَذْهَبْ صَحَائِفُ مَجْدِهِمْ وَطَوَاهُمُ الْمِقْدَارُ فِي أَطْوَائِهِ (٥١)
الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا سِجِلٌ خَالِدٌ تَتَعَاقَبُ الْأَجْيَالُ مِنْ قُرَائِهِ (٥٢)

* * *

(فَارُوقُ) أَنْتَ مَنَاطُ آمَالِ الْحِمَى وَسُلَالَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ نُصْرَائِهِ (٥٣)
أَعْلَى أَبُوكَ بِنَاءَ (مِصْرَ) فَرَاخَمَتْ زُهْرَ الْكَوَاكِبِ رَاسِيَاتُ بِنَائِهِ (٥٤)
وَأَرَى (فُؤَادًا) فِيكَ فِي قَسَمَاتِهِ وَمَضَائِهِ وَذِكَايِهِ وَسَحَائِهِ (٥٥)
تَبْدُو أَيْادِي الْغَيْثِ فِي زَهْرِ الرَّبَا وَيَعِيشُ سِرُّ الْمَرْءِ فِي أَبْنَائِهِ (٥٦)
أَشْرَقَ عَلَى الْوَادِي فَأَنْتَ حَيَاتُهُ وَعِمَادُ نَهْضَتِهِ وَمَجْدُ لَوَائِهِ (٥٧)
أَحْيَيْتَ دِينَ اللَّهِ فِي مُحَرَابِهِ شُكْرًا عَلَى مَا تَمُّ مِنْ نِعْمَائِهِ (٥٨)
وَوَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقِفَةً خَاشِعٍ يَرْجُو مَثُوبَتَهُ وَحُسْنَ جَزَائِهِ (٥٩)
الدِّينُ طِبُّ النَّفْسِ مِنْ آلِمِهَا وَهِدَايَةُ الْحَيْرَانِ فِي بَيْدَائِهِ (٦٠)
مَا أَجْمَلَ التَّوْفِيقَ فِي شَرْخِ الصَّبَا وَالْعُمُرَ فَيَاضُ السَّنَى بِفَتَائِهِ (٦١)

* * *

لِلَّهِ مَوْلَدُكَ السَّعِيدُ وَيَوْمُهُ وَتَسَابِقُ الْأَمَالِ فِي أَجْوَائِهِ (٦٢)
يَوْمٌ بِهِ بَسَطَ السُّرُورُ شُعَاعَهُ وَأَعَارَ ثَوْبَ صَبَاحِهِ لِمَسَائِهِ (٦٣)
يَوْمٌ أَغْرُكَانَ صَفْوَ سَمَائِهِ صَفْوُ النَّعِيمِ بِظِلِّهِ وَرِخَائِهِ (٦٤)
يَوْمٌ سَرَتْ فِيهِ الْبَشَائِرُ حُومًا تُفْضِي إِلَى الدُّنْيَا بِسِرِّ عِلَائِهِ (٦٥)

* * *

(٥١) المقدار : القدر (بالتحريك) . أطواؤه : ثنياه .

(٥٣) مناط الآمال : حيث تتجه وتجتمع .

(٥٤) الراسيات : الثابتة المكنية .

(٥٥) القسمات : جقع قسمة وهى الحسن . المضاء : حدة العزم . والنفاذ فى الأمور .

(٥٧) اللواء : العلم .

(٥٨) المحراب : مقام الامام فى المسجد .

(٦١) شرح الصبا : أوله وربيعانه . الفتاء : الشباب .

مَوْلَايَ عَهْدُكَ فِي الْبِلَادِ مُؤَزَّرٌ
 قَطَفْتُ بِهِ (مِصْرُ) جَنَى اسْتِقْلَالِهَا
 وَأَطَاحَتْ الْقَيْدَ الْعَنِيفَ وَطَالَمَا
 وَالشُّكْرُ فِي السَّرَّاءِ يَعْظُمُ كُلَّمَا
 مَوْلَايَ ، عِشْرٌ لِلْمُلْكِ نَجْمَ سَعُودِهِ
 أَنْتَ الَّذِي تَحْيَا الْمُنَى بِحَيَاتِهِ
 بِالْيُمْنِ فَاهْتَأُ فِي مَدِيدِهِ هَنَاءُهُ (٦٦)
 وَأَظْلَمَ الْمُتَنَدُّ مِنْ أَفْيَائِهِ (٦٧)
 عَاذَتْ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ إِذْنَاهُ (٦٨)
 ذَكَرَ الْفَتَى مَا مَرَّ مِنْ ضَرَّائِهِ (٦٩)
 وَارْفَعَ لِرِوَاءِ الْمَجْدِ فِي أَنْحَائِهِ (٧٠)
 وَتَسُودُ (مِصْرُ) وَتَعْتَلِي بِبَقَائِهِ (٧١)

(٦٧) جنى استقلالها : أى ثمرته . الأفياء : الظلال . الواحد . فى .

(٦٨) أطاحت القيد : حطمته وألقت به . عاذت : استعاذت وامتنعت .

(٦٩) السراء : نعيم العيش . الضراء : ضده .

(٧٠) نجم سعوده : أى طالع يمينه وسعاده . وللعرب نجوم سعد يتفاهل بها ويتيمين . وسعود النجوم عندهم عشرة ، منها : سعد السعود . ويقال فيه ، إذا طلع سعد السعود نصر العود .

الشَّيْخُ الْغَزَلُ

عام ١٩٢٤ م

لنا شيخٌ تولَّى أطيباه يهيمُ بحُبِّ ربّاتِ القُدودِ^(١)
يغازِلُ إذ يغازِلُ من قِيامٍ وإن صَلَّى يُصَلِّي من قُعودِ!^(٢)

(١) تولَّى : ذهب ، أطيباه : الشباب وسعة العيش .

(٢) قعود : جلوس .

رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

رئيس من رؤساء وزراء مصر السابقين عُرف بنزاهته ووطنيته . كان زميلاً للشاعر فى بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ إلى أن استشهد فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ م فحزن الشاعر عليه حزناً كبيراً ورثاه بهذه القصيدة التى انشدها لجله الأستاذ الشاعر بدر الدين على الجارم فى احتفال كبير أقيم بمناسبة ذكرى الأربعين بقاءة الجمعية الجغرافية مساء ٨ فبراير سنة ١٩٤٩ م ولكن المنية عاجلت شاعرنا الكبير وهو يستمع إلى شعره ينشد فى هذا الحفل الكبير.

ماء العيون على الشهيد ذراف ^(١)	لو أن فيضا من معينك كافى ^(١)
إن لم يَفِ الدمعُ الهتونُ بسية ^(٢)	فلمن يَفِ بعدَ الخليل الوافى ^(٢)
شيئان مَاعيبَ البكاءِ عليها	فقدُ الشبابُ ، وفرقةُ الألاف ^(٣)
أغرقتُ همى بالدموعِ فخانى	وطفاً ، فويل من غريقِ طافى ^(٤) !
وإذا بكى القلبُ الحزين فماله	راقٍ ولا لبكائه من شافى ^(٥)
والدمعُ تهى فى الشدائدِ سحبه	ومن الدموعِ مماطل وموافى ^(٦)
حارتُ به كفى تحاولُ مسحه	فكأنها تُغريه بالايكاف ^(٧)
وأجلُّ مايلقى الشريفُ ثوابه	إن غسَلته مدامعُ الأشراف ^(٨)

* * *

(١) ماء العيون : الدموع . ذراف : تدرف بشدة . فيضا : كثيراً . معينك : مما تملكه .

(٢) يف : يوفى . الهتون : المصبوب . بسية : بعطائه .

(٣) الألاف : الأحباب .

(٤) راق : مُسكِّن لبكائه .

(٥) سحبه : سحبه وملتصود شده البكاء وكثرة دموع عين . مماطل : مسوف .

(٦) الايكاف : الهطول . الزيادة .

(٨) ثوابه : جزاءه . غسلته : صببت عليه الماء عند اغتساله . مدامع : دموع .

طيرُ النيةِ صَحَتْ أَشَامُ صِيحَةٍ وهززتَ شَرَّ قَوَادِمِ وَخَوَافِي^(٩)
وعَلَقْتَ بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ مَحْصَنًا بظَوَامِي الأَرْمَاحِ وَالْأَسْيَافِ^(١٠)
وَالْجُنْدُ وَالْأَعْوَانُ تَرَعَى مُوَكِّبًا مَا حَازَهُ سَابُورُ ذُو الْأَكْتَاكِ^(١١)
يَفْدُونَ بِالْمَهْجَاتِ مَهْجَةً قَائِدٍ فِي كُلِّ مَنْعَرَجٍ وَكُلِّ مَطَافٍ^(١٢)
رَانَ الذُّهُولُ، فَكُلُّ عَقْلٍ حَاطِرٍ وَجَرَى الْقَضَاءُ، فَكُلُّ طَرَفٍ غَافِي^(١٣)
وَالْمَوْتُ أَعْمَى فِي يَدَيْهِ سَهَامُهُ يرمى البريةَ مِنْ وَرَاءِ سَجَافٍ^(١٤)
وَالْمَوْتُ قَدْ يَخْفَى حِمَاهُ بِنَسْمَةٍ هَفَافَةٍ، أَوْ فِي رَحِيقِ سُلَافٍ^(١٥)
يَغْشَى الْفَتَى وَلَوْ إِطْمَأَنَّ لِمُوتِهِ فِي الْجَوِّ أَوْ فِي غَمْرَةِ الرَّجَافِ^(١٦)
وَيَحُ الْكِنَانَةِ بَعْدَ نَزْعِ شِغَافِهَا أَتَعِيشُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شِغَافٍ^(١٧)

* * *

قَدْ عَاشَ يَحْمِلُ رُوحَهُ فِي كَفِّهِ مَا قَالَ فِي هَوْلِ الْفُضَالِ كَفَافٍ^(١٨)
يَلْقَى الْكَوَارِثَ بِأَسْمَاءٍ مُتَالِقًا وَالْدَهْرُ يَعِصِفُ وَالْخُطُوبُ سَوَافٍ^(١٩)
وَالْمَوْتُ يَكْشُرُ عَنْ نُيُوبٍ مَشَاتِقٍ غُبِرَ الْوُجُوهِ دَمِيمَةُ الْأَطْرَافِ^(٢٠)

(٩) طير النية : الموت . قوادم : المقاديم ريش الطير الأول وهي عشر في كل جناح . خوافي : مادون الريشات المذكورة في الطير .

(١٠) علقت : تشبثت . بظوامي : بعطاشي .

(١١) سابور ذو الأكتاف : أحد ملوك الهند .

(١٢) المهجات : الأرواح . منعرج : منعطف . مطاف : مكان .

(١٣) ران : غلب . طرف : عين . غافي : نائم .

(١٤) البرية : الخلق . سجاف : ساتر .

(١٥) حماء : سم العقرب . رحيق سلاف : صفوة الخمر .

(١٦) يغشى : يداهم . موئل : مكان يختبئ به . الرجاف : البحر المضطرب الأمواج .

(١٧) الكنانة : مصر . شغافها : غشاء القلب .

(١٨) كفاف : بمعنى كفى والمعنى انه لم يظهر كلاً ولا مللاً

(١٩) سوافي : مهلكة .

(٢٠) يكشر : يكشف ويظهر . نيوب : الأسنان الامامية . غبر الوجوه : سود الوجوه .

بينَ الرياحِ الهُوجِ يزَارُ مثلَها ويثوِرُ في غَضَبٍ وفي إعْثافٍ^(٢١)
يَرْنُو إلى اسْتِقْلالِ مصرِ كما رنَتْ عينُ الحبِّ لطارقِ الأطيافِ^(٢٢)
ما ارتاعَ مِن حبسٍ ولا أسيرٍ ولا زَجِرٍ . ولا قتلٍ . ولا إرجافٍ^(٢٣)
وإذا دهتهُ الحادِثاتُ بفادحٍ لم تلقِ إلا هِزَّةً استخفافٍ^(٢٤)
هابِئُهُ أسبابُ المنيةِ جَهْرَةً فَرَمَتْهُ خائنةٌ بِموتِ زُوافٍ^(٢٥)
مَوْتُ الكرامِ البيضِ فوقَ جياذِهِم لا فَوْقَ نُمرِقةٍ وتحتَ طِرافٍ^(٢٦)
فلَكم تَمْنَى « ابنُ الوليدِ » مَنيَّةً بينَ الصواهِلِ والقنا الرِغافِ^(٢٧)

* * *

ذهبَ الجريُّ النذبُ ذخرُ بلاده غَوِثُ الصرِيخِ ونُجعةُ المعتافِ^(٢٨)
خُلِقَ كأموهِ السحابِ مُطَهَّرُ وسَريرةِ كلالِي الأصدافِ^(٢٩)
وتَبَسَّمُ للمعضلاتِ كأنه إشارِقُ وجهِ الروضةِ المثَنافِ^(٣٠)
ونَقَاءُ سُكَّانِ السماءِ يحوطه رَبُّ السماءِ بعِزَّةٍ وعَفافٍ^(٣١)
ونزاهةُ سَيِّقتِها الدنيا فما ظَفِرتُ بغيرِ تنكُّرٍ وعِيافٍ^(٣٢)
عُمُرُ حوى الدنيا ولم يملكِ سِوَى شاءَ كأعوادِ القِسيِّ عِجافٍ^(٣٣)

-
- (٢١) الهوج : السريعة الحمقاء . يزَارُ : يرفع صوته كصوت الأسد . اعْثاف : شدة .
(٢٢) يرْنُو : ينظر - يتطلع . طارق الأطياف : ما يتخيله من الخيال والأحلام أثناء النوم .
(٢٣) ما ارتاع : ما خاف . إرجاف : اضطراب .
(٢٤) هابِئُهُ : علنا . زُواف : عاجل .
(٢٥) نمرقة : وسادة . طراف : أردية . أو غطاء من حرير .
(٢٦) ابن الوليد : خالد بن الوليد البطل الإسلامى المشهور . الصواهل : الخيل . القنا : الحراب . الرغاف : الدم السائل والمقصود الحراب الملطخة بالدماء .
(٢٨) النذب : قاضى الحاجات . ذخر : ما يندخر لوقت الحاجة . غوث الصرِيخ : معيذ المحتاج . نُجعة المعتاف : طلاب الكلال .
(٣٠) المثَناف : الطيب الرائحة .
(٣٢) عِياف : كراهية .
(٣٣) شاء : من الغنم . أعواد القِسي : شجر صلب تصنع منه الرماح . عِجاف : هزال .

والمرء إن يَخْشَى الدنْيَةَ في الغِنَى يَتَّقَ بِعِيشٍ في الحَيَاةِ كَفَافٍ^(٣٤)
 قد كَانَ في غَيْرِ التَّحَرُّجِ مَنَفَذُ سَهْلٌ إلى الآلَافِ والآلَافِ^(٣٥)
 مَهَا يَقْلُ من خَالَفُوهُ فَانَّهُ في نُبْلِهِ فَرْدٌ بِغَيْرِ خِلَافٍ^(٣٦)

* * *

وَعَزِيمَةٌ لَا الصَّعْبُ في قَامُوسِهَا صَعْبٌ، وَلَا خَافِي الطَّرِيقِ بِخَافِي^(٣٧)
 فَلِذَا أَرَادَ فَكُلَ شَيْءٍ آلَةً وَإِذَا رَمَى فَالْوَيْلُ لِلْأَهْدَافِ^(٣٨)
 يَزْدَادُ في ظُلْمِ النَّوَازِلِ بِشَرِّهِ كَمْ كُدْرَةٍ تَحْتَ النَّمِيرِ الصَّافِي !^(٣٩)
 يُخْشَى وَيُرْهَبُ كَالْمَنِيَةِ مُرْهَفًا عَدْلٌ لَدَى الْإِرْهَابِ وَالْإِرْهَافِ^(٤٠)
 فَلِذَا طَلَبْتَ الْحَقَّ مِنْهُ وَجَدْتَهُ سَهْلَ الرَّحَابِ مُوْطَأً الْأَكْنَافِ^(٤١)
 ذِكْرِي كَحَالِيَةِ الرِّيَاضِ شَمِيمُهَا رَاحُ النُّفُوسِ وَرَاحَةُ الْمُسْتَافِ^(٤٢)
 إِنَّ الْفَقِي مَافِيهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ فَلِذَا ذَهَبْنَ فَكُلُّ شَيْءٍ «مَافِي»^(٤٣)
 مَا زَانَهُ الشَّرْفُ الْمَنِيفُ بِغَيْرِهَا وَلَوْ انْتَمَى لِسَرَاةٍ عَبْدٍ مُنَافٍ^(٤٤)
 عِشْنَا عَلَى الْأَسْلَافِ طَوْلَ حَيَاتِنَا حَتَّى سَثْمْنَا عِشْرَةَ الْأَسْلَافِ^(٤٥)
 الْعَبْقَرِيُّ حَيَاتُهُ مِنْ صُنْعِهِ لَا صَنِيعَ أَسْمَاءٍ وَلَا أُوصَافٍ^(٤٦)
 يَكْفِيهِ مِنْ شَرَفِ الْمَجَادَةِ أَنَّهُ دَرَسَ الْعَصُورَ وَقُدُورَةَ الْأَخْلَافِ^(٤٧)

* * *

(٣٤) الدنية : النقيصة . كفاف : بسيفه - ما أغنى عن الناس .

(٣٩) النوازل : الملمات . كدرة : عدم الصفاء . انتير : عين الماء العذبة .

(٤٠) مرهفا : سادا - رقيقا .

(٤١) سهل الرحاب : يتسامح في سعة . موطاء الأكناف : موفق الجوانب .

(٤٢) حالية الرياض : الرياض الجميلة المزهرة . شميمها : رائحتها الطيبة . المستاف : المسرور .

(٤٤) المنيف : الزائد . عبد مناف : قبيلة قديمة يضرب بها المثل في الثراء .

(٤٥) الأسلاف : الآباء المتقدمون . سثمنا : مللنا .

(٤٧) المجادة : انجد والشرف . الاخلاف : من يأتون بعده .

عابوا السكوتَ عليه وهو فضيلةٌ لَعَطُ الحديثِ مَطِيَّةُ الإسفافِ^(٤٨)
 صَمْتُ الهامِ النجدِ أو اطراقه خُطْبُ مُجَلِّجَةٍ بِغَيْرِ هُتَافٍ^(٤٩)
 قولُ الفتى من قلبه أو عقله فإذا سَمَحْتَ فلا تَبِعْ بِجُزَافٍ^(٥٠)
 حَسْبُ الذي ألقى اللجامَ لِسَانُهُ ما جاءَ من زَجَرٍ بسورةٍ «قافٍ»^(٥١)
 خاضَ السياسةَ ملُجُجُوعِيتهِ هوى مصرَ ومَحُوَ الظلمِ والإجحافِ^(٥٢)
 ما كانَ في الجُلَى بِحَابِسِ سَرَجِهِ عَن هَوْلِهَا يَوْمًا ولا وَقَافٍ^(٥٣)
 يَمْضَى ويتبعُهُ الشَّبابُ كما جرتْ جَرْدُ المذاكى في غُبَارِ خَصَافٍ^(٥٤)
 نادى مُلِحًا بِالْجَلَاءِ مَنَاجِزًا ماذا وراءَ الوعدِ والإخلافِ؟^(٥٥)
 ودعَا بَوَادِي النِيلِ غَيْرَ مَقَسِّمٍ سُودَانِ مصرَ كَشَاطِئِ الْمُصْطَافِ^(٥٦)
 يايومَ أمريكا وكم بكَ موقفِ أعيَا التَّهْيِ وبراعةَ الوَصَافِ^(٥٧)
 هِيَ صِيحَةٌ لم يَزِمِهَا مِن قَبْلِهِ بَطْلُ بوجهِ السادةِ الأحلافِ^(٥٨)
 صَوْتُ إذا هَزَّ الأثيرَ جَهِيرُهُ فلكم بِمَصْرِ هَزٍّ مِن أَعْطَافٍ^(٥٩)

(٤٨) مطية : مركب .

(٤٩) النجد : المعين وقت الشدة . مجلجلة : مرفوعة الصوت ومسموعة .

(٥٠) بجزاف : بجدس وتخمين .

(٥١) قاف : سورة من سور القرآن الكريم فيها زجر كثير .

(٥٢) جعته : صدره . هوى : حب . الإجحاف : الظلم .

(٥٣) الجلى : الحلقة قبل الحرب . حابس سرجه : مانع فرسه ، كناية عن الإسراع . هولها : شدتها . ولا وقاف : ولا مقلع عنه .

(٥٤) جرد : الذين يحدون في الشيء . المذاكى : حدة القلب . خصاف : نعل .

(٥٥) بالجللاء : بخروج الانجليز من مصر وكانوا يحتلونها . مناجزا : مقاتلا .

(٥٦) شاطئ المصطاف : البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال مصر .

(٥٧) يوم أمريكا : يشير إلى سفر الفقيه ممثلا لمصر إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل جلاء الانجليز وقال قوله المشهورة : أيها القراصنة ، أخرجوا من بلادنا . النهى : العقل .

(٥٨) السادة الاحلاف : دول الحلفاء وهي إنجلترا وفرنسا وأمريكا وكان ذلك لقبهم أثناء الحرب العالمية الثانية ضد دولتي المحور وهما ألمانيا وإيطاليا .

(٥٩) جهيره : اعلانه . أعطاف : جوانب .

فِي كُلِّ أُذُنٍ مِنْهُ شَنْفٌ زَانِهَا مَا أَجْمَلَ الْأَذَانَ بِالْأَشْنَفِ (٦٠)
 أَصْغَى لَهُ جَمْعُ الدِّهَاءِ وَأَطْرَقُوا شَتَّانَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْإِنْصَافِ ! (٦١)
 سَمِعُوا بَيَانًا عَبْقَرِيًّا مَا بِهِ فِي الْحَقِّ مِنْ شَطَطٍ وَلَا إِسْرَافِ (٦٢)
 وَجَدَالَ وَثَّابَ الْبَدِيَّةِ ثَابِتٍ فِي يَوْمٍ مَلْحَمَةٍ وَيَوْمٍ ثِقَافِ (٦٣)
 وَصَرَاحَةً بَهَتْ عَيُونُ رَجَالِهِمْ لَمَّا بَدَتْ نُورًا بِلا أَسْدَافِ (٦٤)

* * *

قَالُوا الرِّثَاءُ . فَقُلْتُ دَمْعٌ مُحَاجِرِي بَحْرًا وَأَنَاتُ الْحَزِينِ قَوَافِي (٦٥)
 شِعْرٌ مِنَ الذَّهَبِ التُّضَارِ حُرُوفُهُ وَلَكُمْ بِسُوقِ الشَّعْرِ مِنْ زَيَافِ (٦٦)
 «مَحْمُودُ» . قَدْ لَقِيَ الْمُجَاهِدُ رَبَّهُ فِي جَنَّةِ النُّفْحَاتِ وَالْأَلْطَافِ (٦٧)
 نَمُ هَادِئًا إِنَّ الْغِرَاسَ وَرِيفَةً تُزْهِى بِأَكْرَمِ ثُرْبَةٍ وَقِطَافِ (٦٨)
 وَانْزِلْ إِلَى مَثْوَى الصَّدِيقِ تَجِدُ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِشْرَافِ (٦٩)
 قَبْرُ الشَّهِيدِ سَاحَةٌ فَيَّاحَةٌ وَمَدِيدُ ظِلٍّ حَدَائِقِ الْفَافِ (٧٠)

(٦٠) شنف : ما علق في أعلى الأذن .

(٦١) جمع الدهاء : جماعة العقلاء ذوى الآراء الحصيفة والمقصود ممثلى الدول فى اجتماع هيئة الأمم المتحدة .

(٦٢) شطط : خروج .

(٦٣) ملحمة : الوقفة العظيمة . ثقاف : تسوية الرماح . والمقصود يوم لقاء المحاربين .

(٦٤) أسدان : ظلمة .

(٦٥) محاجرى : عنى .

(٦٧) النفحات : الرائحة الذكية . الألفاف : التوفيق من الله والعصمة .

(٦٨) الغراس : ما غرست من الشجر والمقصود ما أدبت من أعمال عظيمة . وريفة : مظلة لأن فروعها وورقها

وثمرها كثير . تزهى : تفخر . قطاف : ما يجمع من الثمار . وعندما وصل لجل الشاعر عندما كان يلقي القصيدة

الى هذا البيت مالت رأس الشاعر على صدره - وقد كان جالسا فى احد الصفوف الامامية وفارق الحياة إلى

جوار ربه سبحانه وتعالى ثم نقلوه إلى خارج القاعة ومنها تم نقله إلى منزله .

(٦٩) مثنوى : مكان . الصديق : يقصد أحمد ماهر باشا صديقه ورئيس وزراء مصر قبله ودفن معه فى نفس المدفن

بشارع رمسيس بالقاهرة .

(٧٠) فياحة : تفوح منه رائحة المسك . الفاف : أشجار يلتف بعضها ببعض .

ما مات مَن كتبَ الخلودُ رثاءه ووشى له حُللَ الثناء الضَّافِ (٧١)
حُيِّتَ مِن مُزِنِ العيُونِ بوابِلِ وَمِنَ الحنانِ بِناعِمِ رَفَافِ (٧٢)

(٧١) الضَّافِ : السابغ .

(٧٢) مَزِنِ العيُونِ : دمع العيون . وَاِبِلِ : مندفع شديد . نَاعِمِ رَفَافِ : ثياب خضر حريرية ملساء . وقد يكون المقصود العلم المصرى وقد كان حيثئذ أخضر اللون يتوسطه هلال وثلاث نجوم بيضاء اللون .

الزَّفَافُ الْمَلِكِي

بمناسبة زفاف الملك فاروق ملك مصر حينئذ في يناير سنة ١٩٣٨ م .

انْظِمِ الدُّرَّ ثَوَمًا وَفَرِيدًا وَأَمْلَأِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ نَشِيدًا^(١)
 وَإِذَا مَرَّ بِالنُّجُومِ خَيَالٌ فَتَحَيَّرَ مِنَ النُّجُومِ عُقُودًا^(٢)
 أَنْ يَأْشِغُرَ أَنْ تُغْنَى فَأَرْسِلْ مِنْ قَوَائِيكَ مَا يَهْزُ الْوُجُودًا^(٣)
 أَسَكَّتِ الصَّادِحَاتِ يَهْتَفْنَ فِي الدُّو حَ وَكُنْ فِي عِشَائِهَا تَغْرِيدًا^(٤)
 خَفِظَتْ رَنَةً وَقَدْ رَدَّدَتْهَا فَأَبْعَثِ اللَّحْنَ «جَارِمِيًّا» جَدِيدًا^(٥)
 وَأَصْعَدِ الْجَوَّ لِلسَّمَوَاتِ وَأَنْقُلْ لُغَةَ الْخُلْدِ إِنْ مَلَكَتْ صُعودًا^(٦)
 نَعَمَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكِ تَسْرِي فِي الْفَرَادِيسِ مَا عَرَفْنَ حُدُودًا^(٧)
 صَفَّقَ الْكَوْثَرُ الطُّهُورُ لِمَسْرَا هَا وَجَرَّ الذُّيُولَ يَمْشِي وَئِيدًا^(٨)
 وَسَعَتْ صَوْبَ هَمْسِهَا كُلُّ حَوْرًا ۞ تُدَانِي رَأْسًا وَتَعْطِفُ جِيدًا^(٩)

(١) الدر : اللآلي العظيمة . الواحدة درة . التوأم : اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد ، ويقال : توأم للذكر وتوأمة للأنثى والجمع توأم . وهما توأمان وتوأم . وتوأم اللآلي : ما تشابك منها . وفريداً : واحداً فرداً . والفريد أيضاً : الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة . فالدر فيها فريد .

(٢) العقود : جمع عقد وهو القلادة .

(٨) الكوثر : نهر في الجنة .

(٩) صوب : جهة . الخمس : الصوت الخفى . حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها . تدانى : تقرب . تعطف : تميل وتثنى . الجيد : العنق .

وَالْتَهَالِيلُ تَمْلَأُ الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَتَعْنُو لِقُدْسِهِ تَمْجِيدًا^(١١)
فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالْفَا رُوقٍ فَازَتْ بِهِ الْبَشَائِرُ عِيدًا^(١١)
غَنٌّ يَا شِعْبُ بِالْأَمَانِي حِسَانًا ضَاحِكَاتٍ وَبِالزَّمَانِ وَدِيدًا^(١٢)
أَجِدِ الْقَوْلَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِلَّا فَمَتَى يَأْتُرَى تَكُونُ مُجِيدًا^(١٣)
عَجَزَ النَّائِ فَايْتَكِرُ مِنْ قَوَافِيكَ وَرَنَاتِهِنَّ نَائَا وَعُودًا^(١٤)
وَتَحْيِيرُ مِنَ الْخَمَائِلِ أَنْدَا هَا وَرَدَّدُ خِلَالِهَا تَرْدِيدًا^(١٥)
هَاتِيهَا مَوْصِلِيَّةٌ تَمْلِكُ السَّمْعَ وَطَرَّبُ بِهَا وَغَنٌّ «الرَّشِيدَا»^(١٦)
وَابْعَثِ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَقَبْلُ وَجَنَاتٍ مِنْ زَهْرِهِ وَخُدُودًا^(١٧)
وَتَرْنَمٌ تُجِبُ صَدَاكَ الْقَهَارِ وَتَمِلُ نَحْوَكَ الْغُصُونُ قُدُودًا^(١٨)
أَرْسِلِ الصَّوْتَ رَنَّةً تَمْلَأُ الدُّنْيَا وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ خُلُودًا^(١٩)
لَا تُبَالِ الْقِيُودَ مِنْ فَاعِلَاتِنِ أَنْتَ أُخْرَى بِأَنَّ تُذِلَّ الْقِيُودَا^(٢٠)

(١١) التهاليل : جمع تهليل مصدر هلال أى قال : لا إله إلا الله . أو هو جمع تهليلة اسم مرة منه . والملا فى الأصل : الجماعة . والمراد بالملأ الأعلى هنا أهل السموات . تعنو : تخضع . القدس : الطهر . التمجيد : الاعظام والأجلال والثناء .

(١٢) الأمانى بالياء المشددة وقد خففت هنا لضرورة وزن الشعر : جمع أمنية وهى ما يحبه الإنسان ويتمناه . وديداً : محباً .

(١٥) الخمائل : جمع خميلة وهى الشجر الكثيف . أندى : اسم تفضيل من ندى بمعنى ابتل . والمراد أنضرها وأجملها .

(١٦) موصلية : نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى مغنى الرشيد والمضروب به المثل فى تجويد الغناء وتنويعه والتفنن فيه وهو فارسى الأصل ، وقد أخذ الغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . الرشيدا : هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس ومن أعظمهم شهرة وأبعدهم صيتاً . تولى الخلافة من سنة ١٧٠ هـ إلى سنة ١٩٣ هـ .

(١٧) الكرى : النعاس . الوجنات : جمع وجنة وهى من الإنسان ما ارتفع من لحم خده .

(١٨) القهارى : جمع قرى أو قرية لنوع من الحمام كأنه منسوب إلى القمره وهى لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة ، وقد خففت ياء القهارى هنا لضرورة وزن الشعر . القدود : جمع قد . وهو قامة الإنسان وحسن اعتداله .

(٢٠) فاعلاتن : من أجزاء الشعر وتفاعيله التى يوزن بها وتتألف منها بحوره . أخرى : أجدر وأحق .

سِرٌّ خَفِيفًا مَعَ النَّسَائِمِ وَأَبْعَثْ نَفْسًا يَمَلَأُ الْقَضَاءَ مَدِيدًا (٢١)
يُنْصِتُ اللَّيْلُ حِينَ تُنْشِدُ يَا شِعْرُ وَتَنْفَى عَنْ مُقَلَّتَيْهِ الرَّقُودَا (٢٢)
ضُمُّهُ بَيْنَ سَاعِدَيْكَ وَغَرَّدَ مِثْلَمَا هَزَّتِ الْفَتَاةُ الْوَلِيدَا (٢٣)
لَا تَدْعُ فِي لَهَاةٍ فَتُكَ صَوْتًا إِنَّ رَنَا مُضْغِيًّا يُرِيدُ الْمَزِيدَا (٢٤)
قَدْ نَقَدْنَا لَكَ الْقَوَافِي صَحَابًا مِثْلَمَا يَنْقُذُ الشَّحِيحُ النُّقُودَا (٢٥)
وَجَمَعْنَا حُرَّ الْكَلَامِ الَّذِي عَزَّ فَأَضْحَتْ لَهُ الْمَعَانِي عَيْدَا (٢٦)
وَحَشَدْنَا الْأَلْفَافَ أَنْقَى مِنَ الْمَاءِ وَأَشْهَى مَسَاغَةً وَوَرُودَا (٢٧)
وَبَعَثْنَا الْخَيَالَ سِحْرًا مِنَ السَّحْرِ وَنَهَجًا مِنَ الْبَيَانِ سَدِيدَا (٢٨)
طَارَ فِي الْجَوِّ مَا يَمَلُّ زَفِيفًا وَطَوَى الْأَرْضَ مَا يَمَلُّ وَخِيدَا (٢٩)
رِقَّةٌ لَوْ جَرَتْ بِسَمْعِ الْعَوَانِي أَوَّلَ الدَّهْرِ مَا عَرَفْنَ الصَّدُودَا (٣٠)
قَدْ رَأَى مُتَقَفُّ الْحِجْسِ وَحْيًا وَرَأَى مَنْ لَا يُحِسُّ قَصِيدَا (٣١)
سَارَ يَحْتُو التُّرَابَ فِي وَجْهِ بَشًّا وَيَطْوِي ابْنَ هَانِي وَالْوَلِيدَا (٣٢)

(٢١) خفيفاً : صفة من الخفة . والحفيف أيضاً أحد بحور الشعر . وأجزاؤه فاعلاتن مستعلن فاعلاتن مرتين .
والقصيدة من هذا البحر . ففي هذه الكلمة تورية لطيفة . مديداً : صفة لنفساً بمعنى ممدود منبسط
طويل . والمديد أيضاً ثاني بحور الشعر ، وأجزاؤه فاعلاتن فاعلن أربع مرات وهو مجزوء وجوبا . وفي مديد
تورية أيضاً .

(٢٥) نقد الدراهم من باب نصر : أخرج منها الزيف أو نظرها ليعرف جيدها وزيفها .

(٢٦) يريد بحر الكلام : جيد .

(٢٨) النهج : الطريق الواضح . البيان : الفصاحة واللسن . سديد : الصواب والقصد والاستقامة .

(٢٩) الزفيف : مصدر زف الطائر يزف بكسر الزال زفا وزفيفاً إذا بسط جناحه وأسرع في طيرانه . وطى الأرض :
كناية عن السير فيها . الوخيد : نوع من سير الابل وهو الاسراع أو أن يرمى البعير بقوائمه كمشى النعام أو سعة
الخطو .

(٣١) الوحي : الإلهام . القصيد : جمع قصيدة ، أو القصيد من الشعر ما تم شطر أبياته . وليس إلا ثلاثة أبيات
فصاعداً أو ستة عشر فصاعداً .

(٣٢) يحثو التراب : يقبضه بيده ثم يرميه ، وهذا كناية عن الازدراء والتحقير . وبشار بن برد : من الشعراء
المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية ، كان نابغة زمانه في الفصاحة والشعر . وهو أول من جمع في شعره
بين جزالة العرب ورقة المحدثين ومهد طريق الاختراع والبديع للمبتدئين وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ بعد أن
نيف على التسعين . وابن هاني : هو أبو نواس الشاعر المبدع وقد أجاد في كل فنون الشعر ، وبرع في المجون

كَلَمًا قَامَ مُنْشِدُ الْقَوْمِ يَتْلُو هُ تَمَنَّى مُتَابِعٌ أَنْ يُعِيدَا (٣٣)
 إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ فَرِيدٌ، فَهَاتِ قَوْلًا فَرِيدَا (٣٤)
 وَتَحَيَّرَ مِنْ سِحْرِ «مَنْفِيسَ» سِرًّا كَتَمَتْهُ الْكُفَّانُ عَهْدًا عَهْدَا (٣٥)
 وَصُغِ الشَّمْسُ فِي الْأَصَائِلِ تَاجًا وَأَنْسَجَ الرَّوْضُ فِي الرَّبِيعِ بُرُودَا (٣٦)
 إِنَّ «فَارُوقَ» فِي الْمُلُوكِ وَحِيدٌ فَلْتَكُنْ أَنْتَ فِي الْبَيَانِ وَحِيدَا (٣٧)

* * *

بَحَثَ الْمَجْدُ فِي الْعُصُورِ فَلَمْ يَلْقَ لَهُ بَيْنَ دَفَّتَيْهَا نَدِيدَا (٣٨)
 مَلِكٌ فَضْلُهُ تَرَاهُ قَرِيبًا وَمَلَى رَأْيِهِ تَرَاهُ بَعِيدَا (٣٩)
 خَدَمَتْهُ الْأَقْدَارُ حَتَّى تَمَتَّتْ لَوَمَشَتْ حَوْلَ سُدَّتَيْهِ جُودَا (٤٠)
 وَتَمَنَّى اخْضِرَارُ كُلِّ نَبَاتٍ لَوْ غَدَا فِي سَمَاءٍ مِصْرَ بُودَا (٤١)
 هِمَّةٌ تَمْتَطِي السَّمَاءَ وَعَزَمُ يَرْهَبُ الدَّهْرُ سَيْفَهُ مَعْمُودَا (٤٢)
 وَتَبَاتُ يُدْمَى جَبِينَ اللَّيَالِي وَيَقُتُّ الصَّحْرُ الْأَصَمَّ الصَّلُودَا (٤٣)
 مَكْرَمَاتٌ سَارَتْ بِكُلِّ مَسَارٍ مَثَلًا يَسْبِقُ السَّرِيحَ شُرُودَا (٤٤)

* * *

والغزل ووصف الخمر ومجالسها ، مات سنة ١٩٦ هـ والوليد : هو أبو عيادة الوليد بن عبيد الطائي البحتري من أشهر شعراء الدولة العباسية وأحد الذين سارت بذكرهم الركبان وخلد شعرهم الزمان . ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية «منبج» بين حلب ونهر الفرات ولازم وهو فتى أبا تمام الشاعر المشهور وعليه تخرج واقتبس طريقته في البديع من غير إفراط . ثم اتصل بالخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله ووزيره الفتح بن خاقان ومدحها وأقام في خدمتها إلى أن قتلا فرجع إلى «منبج» وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٣٥) «منفيس» : مدينة قديمة أنشأها الملك «مينا» أول الفراعنة الذين جلسوا على عرش مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة . وكانت حاضرة البلاد المصرية في ذلك العهد ومقر الملك وموطن السحر والعظمة والبهاء والجلال وموقعها الآن البدرشين وميت رهينة وعلى مقربة منها أهرام سقارة ودهشور وفي شماليها الغربي أهرام الجيزة المشهورة . وبقيت منف ربيعة القدر عالية الشأن بعيدة الصيت إلى أن انقرضت الدولة المصرية القديمة بانقراض الأسرة الثامنة حوالي ٢١٦٠ ق . م .

(٤٠) السدة : باب الدار . أو فناء البيت .

(٤١) البنود : جمع بند . وهو العلم الكبير ، وفيه إشارة إلى اللون الأخضر لعلم مصر حيثند .

(٤٣) الأصم : الصلب المصمت . الصلود : الصلب الأملس .

يَا لِيَاءَ الْبِلَادِ أَيُّ لِيَاءٍ لَا يُفَدِّي لِيَاءَكَ الْمَعْقُودَا؟ (٤٥)
صَانَهُ اللَّهُ فِي يَدَيْكَ فَخُذْهُ وَتَقَدَّمْ بِهِ قُوًّا جَلِيدًا (٤٦)
وَجَدَ النَّصْرُ فِي ذَرَاهُ مَقِيلًا فَأَبَى أَنْ يَرِيمَ أَوْ أَنْ يَحِيدَا (٤٧)
وَرَأَتْ مِصْرُ فِيهِ عِزًّا مَنِيعًا وَمَثَابًا رَحْبًا وَرُكْنًا شَدِيدًا (٤٨)
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ بَنَوْا فَارِعَ الْمَجْدِ فَأَمْسَى بِمِصْرَ صَرْحًا مَشِيدًا (٤٩)
عَرَفَ السَّيْفُ أَنَّهُمْ جُنْدُهُ الْبُسْلُ إِذَا صَافَحَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا (٥٠)
أَسْعَدُوا شَعْبَهُمْ فَكَانُوا سَحَابًا وَحَمَوْا عَرْشَهُمْ فَكَانُوا أُسُودَا (٥١)
وَمَضَوْا لِلْعُلَا سِرَاعًا وَخَلُّوا أَنْجُمَ اللَّيْلِ جَائِمَاتٍ هُجُودَا (٥٢)
مَلَكَوا مِقْوَدَ اللَّيَالِي صِعَابًا وَلَوْوا هَامَةَ الزَّمَانِ عَنِيدَا (٥٣)

* * *

يَوْمَ «فَارُوقَ» دُمَ عَلَى صَفْحَةِ الدَّهْرِ حَفِيلًا بِالْبُشْرِيَّاتِ مَجِيدَا (٥٤)
لَبَسَتْ فِيكَ مِصْرُ أَزْهَى حُلَاهَا وَرَأَتْ فِيكَ يَوْمَهَا الْمَشْهُودَا (٥٥)
عَبْدُهَا الدَّهْرُ وَاللَّيَالَى إِمَاءٌ وَالْأَمَانِي تُرِيدُهَا أَنْ تُرِيدَا (٥٦)

(٤٥) اللواء : العلم .

(٤٦) جليداً : قويا شديداً صبوراً .

(٤٧) الذرى : الكنف والستر . المقييل : اسم مكان من قال من باب باع أى نام في الظهيرة . والمراد بالمقييل هنا المستقر والمكان الذى يجد فيه الانسان راحته وطمأنينته . يريم : يبرح . يحيد : يميل ويعدل وينصرف .
(٤٨) منيعا : قويا عزيزاً مكيناً . المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم . أو هو المرجع . الركن : الجانب الأقوى . وما يقوى به من ملك وجند وغيره .

(٤٩) الفارع : الرفيع العالى . الصرح : القصر وكل بناء عال . مشيدا : مطلباً بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه .

(٥١) حماه : دفع عنه ومنعه وصانه .

(٥٢) خلوا : تركوا . جائمات : جمع جائمة اسم فاعل من جثم الطائر ونحوه إذا تلبد بالأرض . هجوداً : نائمات .

(٥٣) المقود : الحبل تقاد به الدابة . صعباً : جمع صعبة . وهى حال من الليالى . لوى رأسه : أماله . الهامة : الرأس . عنيدا : حال من الزمان وهى صفة من العناد بمعنى الخلاف والعصيان .

(٥٤) حفيلا : ممتلئاً .

(٥٦) الاماء : جمع أمة . الأمانى : جمع أمنية وهى ما يتمناه الانسان ويريده .

فِي ظِلَالِ الْمَلِكِ عَزَّتْ وَطَالَتْ وَاسْتَعَادَتْ فَرَدَوْسَهَا الْمَفْقُودَا (٥٧)
 وَغَدَتْ حَلَقَةً مِنْ الْمَجْدِ حَتَّى قَدْ ظَنَّنا الطَّرِيفَ مِنْهُ تَلِيدَا (٥٨)
 أَقْبَلَتْ نَحْوَ سُدَّةِ الْمَلِكِ الْعَا لِي وَفُودًا تَتَلَوُ إِلَيْهِ وَفُودَا (٥٩)
 مَلَّيُوا سَاحَةَ الْإِمَامَةِ حَتَّى خَافَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ أَنْ تَمِيدَا (٦٠)
 وَاسْتَحَثُّوا الْخُطَا فَكَانُوا بِرُوقًا وَعَلَا صَوْتُهُمْ فَكَانُوا رُغُودَا (٦١)
 وَالسُّرُورُ السُّرُورُ يَلْعَبُ بِالشَّعْبِ كَمَا هَزَبَتِ النَّسَائِمُ غُودَا (٦٢)
 ضَحِكَاتٌ تَهْفُو إِلَى ضَحِكَاتٍ وَوَعُودٌ بِالْصَّفْوِ ثَلَقَى وَغُودَا (٦٣)
 كُلُّهُمْ يَجْأَرُونَ بِالْعِزِّ لِلْفَا رُوقٍ وَالْعَيْشِ نَاضِرًا وَرَغِيدَا (٦٤)
 كَبَّرُوا حِينَمَا رَأَوْكَ مُطِلًّا وَأَبْحُوا أَصْوَاتَهُمْ تَحْمِيدَا (٦٥)
 أَبْصَرُوا طَلْعَةً إِذَا مَا تَبَدَّتْ خَرَّتِ الشَّمْسُ وَالنُّجُومُ سُجُودَا (٦٦)
 وَرَأَوْا سَيِّدًا يُضِيءُ شَبَابًا بِاسِمَا كَالْمُنَى . وَيَهْتَرُ جُودَا (٦٧)
 قَدْ غَرَسْتَ الْوَلَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَتَفَيَّأُ فِي ظِلِّهِ مَمْدُودَا (٦٨)

* * *

إِنَّ عَرْشًا أَسَاسُهُ مُهَجٌ الشَّعْبِ خَلِيقٌ بَأَنْ يَكُونَ وَطِيدَا (٦٩)
 فَانْظُرِ الشَّعْبَ لَا تَرَى غَيْرَ قَلْبٍ نَابِضٍ يَحْفَظُ الْوَلَاءَ الْأَكِيدَا (٧٠)
 مَا رَأَتْ مِصْرٌ مِثْلُ أَيَّامِ عَمْرِو مِثْلَ أَيَّامِكَ الْحِسَانِ عُهُودَا (٧١)

(٥٨) الطريف : الجديد المستحدث . التلبد : القديم .

(٥٩) السدة : باب الدار أو فناؤها .

(٦٠) الساحة : الفضاء المتسع أمام الدار . تميد : تتحرك وتهتز .

(٦١) استحثوا الخطا : أسرعوا .

(٦٣) تهفو : تذهب وتسرع .

(٦٤) يجأرون : يرفعون أصواتهم بالدعاء ويتضرعون .

(٦٨) الولاء : الحب . تفيأ بالشجرة : استظل بها .

(٦٩) المهج : جمع مهجة وهي دم القلب أو النفس والروح . وطيد : ثابت مستقر مكين .

(٧١) عمرو بن العاص : أحد دهاة العرب وساستهم وقوادهم الذين سارت بذكرهم الركبان . وخلد مجدهم

الزمان . وقد فتح مصر باذن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) ثم كان والياً عليها من

قَدْ نَشَرْنَا لَكَ الْوُرُودَ قُلُوبًا وَنَشَرْنَا لَكَ الْقُلُوبَ وَرُودًا (٧٢)
وَحَفِظْنَا لَكَ الْوِدَادَ نَضِيرًا وَأَذَعْنَا لَكَ التَّنَاءَ نَضِيدًا (٧٣)

* * *

مَوْكِبٌ يَبْهَرُ الشُّمُوسَ وَمَجْدٌ حَمَلَقَ الدَّهْرُ مَذْ رَأَهُ سُمُودًا (٧٤)
لَمْ يُشَاهِدْ سِوَاهُ بَعْدَ ابْنِ دَا وَدَ سَنَا مُشْرِقًا وَمُلْكَ عَتِيدًا (٧٥)
وَمَلِيكَ يَرْعَى الْإِلَهَ وَيَحْشَا هُ وَيُعْلَى الْإِيمَانَ وَالتَّوْحِيدًا (٧٦)
أَكْمَلَ الدِّينَ بِالنِّزَاجِ فَاسْدَى مَثَلًا - لَوَدَرَى الشَّبَابُ - رَشِيدًا (٧٧)
فَرَحٌ شَامِلٌ بِهِ بَلَغَتْ مِصْرُ مُنَاهَا وَحَظَّهَا الْمَنْشُودَا (٧٨)
كُلُّ بَيْتٍ بِهِ غِنَاءٌ وَشَدُو عَلَّمَ الطَّيْرَ - إِنْ شَدَتْ - أَنْ تُجِيدَا (٧٩)
تَتَمَتَّى الْأَغْصَانُ لَوْ رَقَصَتْ فِيهِ مَكَانَ الْحِسَانِ هَيْفًا وَغِيدَا (٨٠)
وَتَوَدُّ النَّجُومُ لَوْ كُنَّ فِيهِ بَدَلًا مِنْ سَنَا الشُّمُوعِ وَقُودَا (٨١)

* * *

يَا لِيَالِي الْفَارُوقِ كُونِي لِمَوْلَا لِكُ رِفَاءٍ وَلِلْبِلَادِ سُعُودَا (٨٢)
لَمَعَتْ فِي غُلَاكِ دُرَّةٌ خِدرٍ كَرَمَتْ نَشَاءً وَطَابَتْ جُدُودَا (٨٣)

قبله فأقام فيها ميزان العدل ونشر في ربوعها الأمن والطمأنينة والرخاء .

(٧٣) نضيداً : كثيراً منظوماً يتبع بعضه بعضاً ، وأصلها من نضد متاعه إذا وضع بعضه على بعض .

(٧٤) سموداً : حيرة وولها .

(٧٥) ابن داود : هو سيدنا سليمان عليه السلام ، وقد أشاد القرآن بجلال ملكه وعظمته في سورة ص وغيرها « قال

رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » ، فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء

حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير

حساب » ٣٥ - ٣٩ سورة « ص » السنا : الضوء . العتيد : العظيم .

(٧٧) أسدى إليه معروفاً : اتخذته عنده . رشيد : صفة من الرشاد وهو الهدى والصواب .

(٨٠) هيف : جمع هيفاء وهي المرأة الضامرة البطن والخاصرة . غيد : جمع غيداء وهي المرأة الناعمة المثنية

لينا .

(٨٢) مولاك : صاحبك وسيدك . الرفاء : الوفاق والالتئام وجمع الشمل .

(٨٣) الدرة : اللؤلؤة العظيمة شبه بها الشاعر الملكة « فريدة » . الخدر : الستر ، ويطلق الخدر على البيت .

بَلَغَتْ قِمَّةَ الْجَلَالِ فَأَمْسَى كُلُّ مَجْدٍ لِمَجْدِهَا مَرْدُوداً (٨٤)
 مِنْ مِهَادِ النَّبْلِ السَّنَى أَضَاءَتْ فَعَلَتْ كَوَكَبًا وَعَزَّتْ مُهُوداً (٨٥)
 وَزَهَتْ فِي مَقَاصِرِ الْمُلْكِ زَهْرًا ۚ فَزَانَتْ مَقَامَهُ الْمَحْمُوداً (٨٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبِلَادِ فَاهْتَأُ بِمَا نِلْتِ سَعِيدًا جَمَّ الثَّنَاءِ حَمِيداً (٨٧)
 قَدْ أَشَدَّنَا بِفَضْلِكَ الْوَافِرِ الْجَمِّ إِذَا اسْطَاعَ شَاعِرٌ أَنْ يُشِيداً (٨٨)
 أَجْهَدَ الشَّعْرُ أَنْ يَرَى عَزَمَاتٍ يَعْجِزُ الْوَصْفُ دُونَهَا وَجُهِوداً (٨٩)
 وَمَعَانِيكَ لَا تُحَدُّ فَمَاذَا يَعْمَلُ الشَّعْرُ قَاصِرًا مَحْدُوداً؟ (٩٠)
 وَإِذَا مَا الْبَيَانُ عَقٌّ لَبِيداً فِي الْمَقَامِ الْمَهِيبِ فَاعْذِرْ لَبِيداً (٩١)
 عِشْ وَحِيدَ الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَاسْتَعِذْ أَمَلُ الْمَجْدِ أَنْ تَعِيشَ سَعِيداً (٩٢)
 وَابْقَ لِلدِّينِ مَوْثِلاً وَعِمَاداً وَابْقَ لِلشَّرْقِ سَيِّدًا وَعَمِيداً (٩٣)

(٨٥) المهود : جمع مهد .

(٨٦) المقاصر : جمع مقصورة وهي الحجرة . زهراء : حسناء بيضاء نضيرة .

(٩١) البيان : الفصاحة واللسن والبلاغة . عَقٌّ : عصي . لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري كان في الجاهلية سيداً شاعراً مجيداً ، وفارساً حكيماً شريفاً . وهو من بني عامر بن صعصعة إحدى بطون هوزان من مضر ، وأمه عبسية . وهو من أصحاب المعلقات . وقد عمر حتى ظهر الاسلام فأسلم وتنسك وحفظ القرآن كله وهجر الشعر .

(٩٣) مَوْثِلاً : ملجأ . العِمَاد : الأبنية الرفيعة واحداً عمادة . العميد : السيد والرئيس .

تمثال سعد

احتفلت الحكومة المصرية برفع الستار عن تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والإسكندرية في صيف سنة ١٩٣٨ م .

إِمْلَأِ الْأَفَقَ مِنْ سَنًا وَسَنَاءٍ وَتَرَفَّقْ بِهَامَةِ الْجَوَازِ^(١)
وَأَسْمُ نَحْوِ السَّمَاءِ كَالْمَثَلِ الْأَعْلَى تَجَلَّى مُخَلِّقًا فِي السَّمَاءِ^(٢)
تَجْتَلِيكَ النُّفُوسُ طَالِعَ سَعْدٍ وَتَرَكَ الْعُيُونُ لَمَحَ رَجَاءِ^(٣)
رَافِعُ رَأْسُهُ يَشُقُّ بِهِ السُّحْبَ فَنَمُضِي فِي رَهْبَةٍ وَحَيَاءِ^(٤)
شَمُّ عَافٍ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْأَرْضِ ضَرِ فَفَازَتْ بِهِ طِبَاقُ الْجَوَاءِ^(٥)
مِنْ سِوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهَمَّةِ الشَّمْسَاءِ أُولَى بِالْقِمَّةِ الشَّمَاءِ^(٦)
نَاطِرٌ يَعْبُرُ الْوُجُودَ بِلَحْظَيْنِهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِرَّ الْخُفَاءِ^(٧)
تَتَجَلَّى لَهُ الْحَيَاةُ سُطُورًا مِنْ ضِيَاءٍ لَا مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ^(٨)
وَيَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِرٍّ جَلٍّ مَكْنُونُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ^(٩)
وَاقِفٌ كَالْخُطِيبِ فَاثْتَبَةِ الشَّرِّ قُ وَمَدَّ الْأَعْنَاقَ لِلْإِصْغَاءِ^(١٠)

(١) سنا : ضوء . سناء : رفعة وشرف . هامة : رأس كل شيء وجمعه الهام . الجوزاء : برج في السماء .

(٢) اسم : اعل .

(٣) تجتليك : تستبينك وتراك .

(٥) الشمم : الأنفة والإياء . عاف : بكره ومَلَّ . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو .

(٦) المضاء : النفاذ والإرادة القوية . الشماء : العالية .

(٧) يعبر : يجتاز . اللحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر .

(٩) جل : عظم واستمعى . مكنونه : مستوره .

رُبَّ صَمْتٍ مِنَ الْبَيَانِ رَهيبٍ حُرْمَتُهُ مَقَاوِلُ الْبُلْعَاءِ^(١١)
 وَإِذَا جَلَّتِ الْمَعَانِي تَسَامَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ^(١٢)
 يَتَابَى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدَعُ الْأَجْبَالَ أَنْ يَحْتَوِيَهُ جَوْفُ إِنَاءٍ^(١٣)
 وَإِذَا لَمْ تَعِ الْمَعَانِي فَتَنْقُبْ تَجِدِ الْعَيْبَ كُلَّهُ فِي الْوِعَاءِ^(١٤)
 بَيْنَ مَعْنَى قَرَمٍ يَجُرُّ رِدَائِيهِ وَمَعْنَى ضَحْمٍ قَصِيرِ الرِّدَاءِ^(١٥)
 رُبُّ فِكْرٍ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضَى أَخْمَدَتُهُ فَهَاهُ الْفَأْفَاءُ^(١٦)

* * *

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ^(١٧)
 عِشْتَ حُرًّا، فَكَانَ خَيْرَ قَرِينٍ لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلْقُ الْهَوَاءِ^(١٨)
 تَزْدَهِي الطَّيْرُ بِالزَّرْعِيمِ وَتَهْفُو بِجَنَاحَيْنِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءٍ^(١٩)
 كُلَّمَا غَشَّتِ الْبِلَادُ بِسَعْدٍ رَدَدَتْ فِي السَّمَاءِ لَحْنَ الْغِنَاءِ^(٢٠)
 وَهُوَ عَالٍ كَذِكْرِهِ، مَلَأَ الْأَرْضَ ضًى، وَاللَّوَى بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ^(٢١)
 إِنَّ مَنْ لَمْ يُبَالِ بِالمَوْتِ حَيًّا فَازَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ بِالبَقَايِ^(٢٢)

* * *

فِي صَفَاءٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ، إِذَا لَمْ يَشْنُهُ ثَوْبُ الرِّيَاءِ^(٢٣)
 تَقْبِسُ الشَّمْسُ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصُّبْحِ، وَزُهْرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ^(٢٤)

(١٢) جلت : عظمت . تسامت : تعالت وعظمت .

(١٣) يصدع : يشق .

(١٤) لم تع : لم تستبين . نقب : ابحث .

(١٦) أخمدته : أخفته . فهاه : عى . الفأفاء : مردد الفاء في كلامه من العى .

(١٨) قرين : مثيل ونظير .

(٢١) ألوى بعاصفات الفناء : ذهب بها وسحقها .

(٢٣) لم يشنه : لم يعبه . الرياء : إظهار خلاف الباطن .

(٢٤) تقبس : تستمد وتأخذ . زهر النجوم : الكواكب المشرقة .

فِي حَفِيفٍ مِنَ النَّسِيمِ رَفِيقٍ وَجَمِيمٍ عَذْبٍ مِنَ الْأَنْدَاءِ (٢٥)
 لَا يُبَالِي الْأَنْوَاءَ مِنْ بَعْدِهَا عَا شَ حَيَاةً كَثِيرَةً الْأَنْوَاءِ (٢٦)
 تَحْتَهُ النَّيْلُ فِي الْحَمَائِلُ يَمْشِي خَافِضًا طَرْفَهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ (٢٧)
 سَارَ يُزْهِى بِشَاطِئِهِ طَلِيقًا نَحْنُ أَذْرَى بِنِعْمَةِ الطُّلُقَاءِ (٢٨)
 يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضَبَانِ أَنْ ضَا قَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ إِطْرَاءِ (٢٩)
 هُوَ مَجْرَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْآ مَالٍ مُثْلَنَ فِي غَرِينٍ وَمَاءِ (٣٠)
 هُوَ حِينًا حَوْلَ الرَّبَا مِنْ نُضَارٍ وَهُوَ حِينًا مِنْ فِضَّةٍ يَنْضَاءِ (٣١)
 قَبْلَتُهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبُوهَا كَمْ حَنَانٍ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ ! (٣٢)

* * *

قِفْ كَمَا شِئْتَ وَقَفَّةَ اللَّيْثِ يَا سَعْدُ ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظْرَاءِ (٣٣)
 مِصْرُ غَيْلٍ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَّمَ الْأَسَدَ صِيَانَ الْحِمَى ، وَفَتَكَ الضَّرَاءِ (٣٤)
 نَابُهَا الْحُجَّةُ الضَّرُوسُ ، وَأَظْفَا رُ يَدَيْهَا عَزِيمَةَ الْبُسْلَاءِ (٣٥)
 زَارَتْ مِصْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرُّ قُ ، وَلَبَّى مُتَوِّبًا لِلْنَّدَاءِ (٣٦)
 وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاطِرِيهِ وَمَضَى يَسْتَخِفُّ بِالْأَرْزَاءِ (٣٧)
 قِفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ ، فَذِكْرًا لَكَ مَدَى الدَّهْرِ مِلْ هَذَا الْفَضَاءِ (٣٨)
 حَفِظْتُهَا الْأَبْنَاءَ . أَنْشُودَةَ الْمَهْدِ ، وَكَانَتْ عَقِيدَةَ الْآبَاءِ (٣٩)

* * *

قِفْ وَشَاهِدْ مِصْرَ الطَّلِيقَةَ تَجْرِي شَوَاطِئَهَا ، فِي تَوْبٍ وَمَضَاءِ (٤٠)

(٢٥) الأنداء : جمع ندى .

(٣٠) مثلن : صورن . الغرين : ما يحمله ماء النيل من الطين .

(٣٤) الغيل : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الآساد . صيان : حفظ . الحمى : ما يحمى ويحافظ عليه كالوطن .

الضراء : جمع ضرو كدثب وهو الحيوان الضارى .

(٣٥) الضروس : الطاحنة .

(٣٦) استطار : أسرع . متوبا : مقبلا أو مردداً الإجابة .

ذَهَبَ الْقَيْدُ فِي الرِّيحِ وَوَلَّى وَبَدَا وَجْهُهَا وَضِيءُ الرُّوَاءِ (٤١)
 لَيْسَ يَذَرِي حَلَاوَةَ النُّجَحِ إِلَّا كَادِحٌ ذَاقَ فِيهِ مَرَّ الْعَنَاءِ (٤٢)
 وَنَعِيمُ السَّرَّاءِ يَجْهَلُ مَعَنَا هُ فَتَى لَمْ يُمَسَّ بِالضَّرَّاءِ (٤٣)
 مَرْحَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ ، يَتَلَوُّ هَا صَبَاحٌ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ (٤٤)
 عَلَّمْتَنَا أَلَّا نَبِيتَ عَلَى ضَيْمٍ ، وَأَلَّا نَبْكِي بُكَاءَ الْإِمَاءِ (٤٥)
 وَأَرْتَنَا أَنَّ النِّهَايَةَ لِلِصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ (٤٦)
 كِبَرِيَاءُ الشُّعُوبِ سِرٌّ عَلَاهَا لَمْ تَسُدْ أُمَّةٌ بِلَا كِبَرِيَاءِ (٤٧)

* * *

إِنَّ تِمْنَالَكَ الَّذِي هُوَ رَمَزُ لِلْأَمَانِي ، وَالْهِمَّةِ الْقَعَسَاءِ (٤٨)
 بَارِزٌ فِي الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعِثٌ نُورَهُ إِلَى كُلِّ رَائِي (٤٩)
 قَدْ أَجَادَ الْمَثَالَ مَا تَصْنَعُ الْكَفُّ ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَحْيُ الذِّكَاةِ (٥٠)
 غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلَقَ فَوْقَ طَوْقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيحَاءِ (٥١)
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرٍ لَكَ أَمْضَى مِنْ رَجْعَةِ الْأَصْدَاءِ ؟ (٥٢)
 مَنْ تُرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيٍ أَلْمَعَى كَالْكَوْكَبِ الْوَضَاءِ ؟ (٥٣)
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقَّ وَضِيءُ السَّنَا بَعِيدَ السَّنَاءِ ؟ (٥٤)
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْهُدَى وَنُبْلَ السَّرَّاءِ ؟ (٥٥)
 صَوَّرُوا شَخْصَهُ وَخَلُّوا الْمَعَانِي وَدَعَوْهَا لِرِيشَةِ الشُّعْرَاءِ (٥٦)

(٣٧) أَمَاط : نُحَى وَأَبْعَد . الْأَرْزَاء : جَمْعُ رِزٍّ وَهُوَ الْمَصِيَّةُ .

(٤١) الرُّوَاء : حَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٤٥) ضَيْمٍ : ذَلٌّ وَظَلَمٌ . الْإِمَاء : جَمْعُ أُمَّةٍ وَهِيَ الْجَارِيَّةُ .

(٤٨) الْقَعَسَاء : الْعَالِيَةُ .

(٥١) طَوْقٌ : قُدْرَةٌ . الْإِيحَاء : الْإِلْهَامُ .

(٥٣) الرَّأْيُ الْأَلْمَعَى : الرَّأْيُ السَّلِيدُ الْوَاضِحُ .

(٥٤) وَضِيءُ السَّنَا : ظَاهِرُ الْوُضُوحِ . بَعِيدُ السَّنَاءِ : عَظِيمُ الْعُلُوِّ .

(٥٥) نُبْلُ السَّرَّاءِ : عَظَمَةُ الشَّرَفِ .

نَحْنُ أُخْرَى بِالرَّسْمِ مِنْ أَلْفِ مِثَالٍ لِ ، وَأَدْرَى بِشِيمَةِ التَّبَعَاءِ (٥٧)
 يَصْعَدُ الشَّعْرُ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْأَنَاءِ (٥٨)
 هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفْحَةِ الْكَوْنِ ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قُرَاءٍ ؟ (٥٩)

* * *

شَرَفًا سَعْدُ ، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَا رُوقٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَفَاءِ (٦٠)
 مَلِكٌ يَقْدُرُ الرَّجَالِ ، وَتَعْلُو فِي حِجَاهُ مَرَاتِبُ الْعُظَمَاءِ (٦١)
 كُلَّمَا أَثْنْتَ الْمَعَالِيَ عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الْعُلَا وَفَوْقَ النَّاءِ (٦٢)
 حُبُّهُ جَمَعَ الْقُلُوبَ كَمَا تَجْمَعُ بَلُورَةٌ شَتِيتَ الضِّيَاءِ (٦٣)
 حِكْمَةٌ زَانَهَا الشَّبَابُ فَاضْحَتْ قَبَسًا لِلْهُدَاةِ وَالْحُكْمَاءِ (٦٤)
 وَجَلَالٌ لِمِثْلِهِ يَخْشَعُ الطَّرْفُ ، وَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْإِيْمَاءِ (٦٥)
 قَدْ فَدَيْنَا لَوَاءَهُ فِي يَدَيْهِ وَقَدَيْنَاهُ حَامِلًا لِللَّوَاءِ (٦٦)
 هَتَفَ الْمَجْدُ بِاسْمِهِ وَاسْتَضَاعَتْ بِسَنَاهُ زَعَامَةُ الرُّعَمَاءِ (٦٧)
 قَدْ مَلَأَتْ الْوُجُودَ شِعْرًا بِمَدْحِهِ ، وَمَا زِلْتُ بَيْنَ بَاءٍ وَثَاءِ (٦٨)
 يَنْتَهِي جُهْدُ كُلِّ مَدْحٍ وَوَصْفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ (٦٩)

(٦٤) قبسا : شعلة من النار .

(٦٥) تعنو : تخضع . الإيماء : الإشارة .

(٦٦) اللواء : العلم .

الدكتور على إبراهيم باشا

أنشدت هذه القصيدة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة في حفل تكريم الدكتور الجراح على إبراهيم باشا بمناسبة بلوغه سن الستين عام ١٩٤١ م وكان وزيراً للصحة حينئذ.

ذُؤَابَةٌ مَجْدٍ مَا أَجَلٌ وَمَا أَسْمَى	وَوُثْبَةٌ شَأْوٍ كَادَ يَسْتَبِقُ النَجْمَا ^(١)
وَمَاذَا يَقُولُ الشَّعْرُ وَالْوَهْمُ جُهْدُهُ	وَقَدَرُ «عَلَى» يَبْهَرُ الشَّعْرَ وَالْوَهْمَا؟ ^(٢)
وَأَنَّى يَمْدُ ابْنُ الْقَوَافِي جَنَاحَهُ	إِلَى رَقْمَةٍ شَمَاءَ أَعْجَزَتِ الْعُصْمَا؟ ^(٣)
يَضِيقُ الْبَيَانَ الْعَبْقَرِيُّ مَهَابَةً	إِذَا لَمَحَ الْآثَارَ وَالْحَسَبَ الْفَضْحَا ^(٤)
يَهْمُ فَيَعْرِوهُ الْقُصُورُ فَيَنْثَنِي	وَقَدْ كَانَ يَقْتَادُ النُّجُومَ إِذَا هَمَّ ^(٥)
وَمَنْ رَامَ تَصْوِيرَ الْمَلَائِكِ جَاهِدًا	فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُحْكَمَ النُّقْشَ وَالرَّسْمَا؟ ^(٦)
رُوَيْدَكَ قُلْ يَا شَعْرُ مَا تَسْتَطِيعُهُ	وَعَرِّدْ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ كَثْمَا ^(٧)
إِذَا الْيَمُّ أَعْيَا أَنْ تُلِمَّ بِحَدِّهِ	فِيكَفِيكَ عِنْدَ الشُّطِّ أَنْ تَصِفَ الْيَمَّ ^(٨)
وَيَكْفِيكَ أَنْ تَدْعُو أَبَا الطَّبِّ بِاسْمِهِ	فَإِنَّ الْعُلَا صَارَتْ لَهُ لَقَبًا وَاسْمَا ^(٩)

(١) ذؤابة كل شيء : أعلاه . شأو : الغاية والأمد .

(٣) ابن القوافي : الشاعر . شماء : عالية مرتفعة . العُصما : جمع اعصم وهو الظبي في ذراعيه أو أحدهما يياض وهو أقدر الحيوان على تسلق الجبال .

(٥) يعروه : يصيبه . يقتاد : يقود .

(٦) يحكم : يتقن . النقش : الزخرفة .

(٨) اليم : البحر . تلم : تحيط .

(٩) أبا الطب : الدكتور على إبراهيم باشا .

فقل وانثر الأزهار فوق مناقب
 وخذ من فم الدنيا الثناء فطالما
 وحدث به الآفاق إن شئت، إنها
 تماثلها حسناً، وتشبهها شماً^(١٠)
 أشادت به نثراً، وغنت به نظماً^(١١)
 وقد عرفتُهُ، لن تريد به علماً^(١٢)

* * *

دعوني أوفى بالقريض ديونَه
 سموتُ إليه، والظلام يلفني
 أسيرُ وفي قلبي من الحزن لوعة
 تركتُ ببقي جُنة آدمية
 شكتُ سقمها حتى بكاهها وسادها
 يمزقها الموتُ العنيفُ صراعه
 في البطن قرحٌ لا يكفُ لهيبه
 إذا قلبتها العائداتُ حسيبها
 وقد وقف الطبُّ الحديثُ حيالها
 وغادرها جمعُ الأساة كأنهم
 فلم يبقَ إلا اليأسُ، واليأسُ قاتلُ
 فقلتُ «على» ليس للأمر غيره
 فقد عاد غرماً ما توهمته غنياً^(١٣)
 فيملؤني رعباً، وأملؤه همماً^(١٤)
 تكادُ تذيبُ الصمَّ لومستِ الصمماً^(١٥)
 كأنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جسماً^(١٦)
 وكاد عليها يشتكى الشهد والسقماً^(١٧)
 بأظفاره حمراً، وأنيابه سحماً^(١٨)
 وفي الرأس نارٌ لا تبوخُ من الحمى^(١٩)
 خيالاً، فلا عظماً يرينَ ولا لحماً^(٢٠)
 عيياً، يكادُ العجزُ يقتله غماً^(٢١)
 طيورُ رمى الرامي بدوختها سهماً^(٢٢)
 وأقتلُ منه نيَّةً لم تجدْ عزماً^(٢٣)
 إذا ما أدار الدهرُ صفحته جهماً^(٢٤)

(١٠) شماً : شم الطيب . تنفس رائحته بهدوء .

(١٤) يقص الشاعر هنا ما أصاب إحدى قريباته من مرض عضال وما كان من عناية الممدوح بها حتى شفيت .

(١٥) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .

(١٦) هلال الشك : هو يوم استطلاع هلال أول الشهر العربي حيث يكون الهلال دقيق ويكاد لا يرى .

(١٨) صراعه : قتله . سحماً : سوداً .

(١٩) قرح : ألم الجراح . لا تبوخ : لا تطفأ ولا تسكن .

(٢٠) العائدات : زائراتها اللاتي يعطفن عليها .

(٢١) عيياً : عاجزاً .

(٢٢) الأساة : الأطباء .

(٢٤) أدار الدهر صفحته : قلب وجهه . جهماً : كالح الوجه عابساً .

وأكرم من يرجى . وأشرف من يسمى (٢٥)
 فثم الذي ترجوه من أمل ثمًا (٢٦)
 تقدم بسم الأسارى مهتمًا (٢٧)
 وكان بحمد الله أسرنا فيها (٢٨)
 يمد جناحاً من حنانٍ ومن رُحمتي (٢٩)
 كأن له علماً بموضعه قدما (٣٠)
 أطاح بناب الموت . واستأصل السَّما (٣١)
 وبدلهم من بؤس أيامهم نُعمى (٣٢)
 مآثره الجلى . ونائله الجَمَا (٣٣)
 فذلك قد أهدى الوجودَ وماضماً (٣٤)

* * *

يُصيب حُشاشاتِ المنونِ إذا أدمى (٣٥)
 وأرق من طفلٍ إذا داعب الأمَّا (٣٦)
 إذا ما جرى يستأصل اللحمَ والعظما (٣٧)
 تظنُّ الذى شاهدتَ من عَجَبٍ حلما (٣٨)
 يُضئُّ له نهجَ الطريقِ إذا أمَّا (٣٩)
 وأصدق إن مَرَّتْ على جسدٍ حُكَّما (٤٠)
 تكادُ شفاءُ الطب تلبثُها لثما (٤١)

أبو الحسن الجراحُ فخرُ بلاده
 فزُر داره يلقاك قبل ندائه
 فما سرتُ نحو البابِ حتى رأيته
 وقد فهمتني عينه وفهمته
 وجاء وجبريلُ الأمينُ أمامه
 وجسَّ مكانَ الداءِ أولَ نظرةٍ
 فما هو إلا مبضعٌ في يمينه
 وردَّ إلى أهلى حياةً عزيزةً
 متى ذكروه في خشوعٍ تذكروا
 إذا ما مروا أهدى الحياة لمت

له مبضعٌ تجرى الحياة بحده
 أحنُّ على المجروحِ من أمٍّ واحدٍ
 تعلَّم منه البرقُ سرعةَ خطفه
 تكادُ وقد شاهدتَ ومضَ مضائه
 كأنَّ به نوراً من الله ساطعاً
 أصابعُ أجلى خبيرةً من أشعةٍ
 فكم من حياةٍ فى أناملها التى

(٢٦) فثم : فهناك .

(٣٠) قدما : قديما .

(٣١) مبضع : مشرط .

(٣٣) الجلى : الظاهرة الواضحة . نائله : عطاياه . الجما : الكثيرة .

(٣٥) بخله : بنصله . حشاشات : ما بداخلها . أدمى : أنزل الدم .

(٣٨) ومض : لمعان . مضائه : سرعته وهيمته .

(٣٩) نهج : الطريق أبانه وأوضحه . أمَّا : قصد .

(٤١) أناملها : أطراف الأصابع . تلبثها : تقبلها .

وكم من يدٍ أسَدَتْ ، إذا شتَّ وصفها
زها الشرقُ إعجاباً به وبمثله
إذا قَسَمَ اللهُ الكريمُ لأمةٍ

* * *

هنيئاً لك العمرُ السعيدُ فإنه
بلغتَ به عُليا السنينَ وكلُّها
كَأَنَّكَ منه فوقَ ذِرْوَةِ شامخٍ
زمانٌ مضى في الجِدِّ ما مَسَّ شُبْهَةٌ
بنيتَ به عزّاً لمصرَ فأينا
بذلتَ لها من صحّةٍ ورَفاهةٍ
وألهمتَها معنى الثناء ولفظُهُ
إذا كان للرحمنِ في الناسِ آيةٌ
تَلَأَلُوْا رأيَ يسْلُبُ الشمسَ ضوءَها
فإن كَرَمْتُكَ اليومَ مصرُ فإِنَّا
فقل للذي ينبغي لَحَاقَكَ جاهداً

عُصَارَةٌ دهرٍ ضَمَّتِ العزمَ والحزماً (٤٥)
مَدَارِجُ مجْدٍ تَفَرَّغُ الْقَمَمُ الشَّامُ (٤٦)
تَرَى من أمورِ الدهرِ أبعدها مَرَمَى (٤٧)
ولا وصلتَ كَفُّ الزمانِ به ذَمًّا (٤٨)
تَلَفَّتْ تَلَقَّى صَرْحَهُ سَامِقاً فَحَمًّا (٤٩)
فأولتكَ حُبًّا مَا أَبْرَ وما أَسْمَى (٥٠)
كريمًا ، فخذهُ اليومَ من فَمِهَا نَعْمًا (٥١)
فإنَّكَ بينَ الناسِ آيَةُ الْعُظْمَى (٥٢)
وَكَامِلُ خُلُقٍ عَلَّمَ الْقَمَرَ التَّمَا (٥٣)
تُكْرِمُ من أبنائها رجلاً شَهْمًا (٥٤)
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَمَلَ السَّمَا (٥٥)

(٤٢) ضللت : لم تهتد إليه . كَمَا : عددا .

(٤٣) زها : افتخر . العقما : عدم الإنجاب .

(٤٤) أجزل : أكثر له العطاء .

(٤٦) تفرغ : تزيد ارتفاعا . الشما : العالية .

(٤٧) ذروة : قمة الشيء وأعلى . شامخ : شاهق .

(٤٨) وصلت : اتصلت . ذما : ضد المدح .

(٤٩) صرحه : البناء العالي الشامخ . سامقا : عاليا .

(٥٠) رفاهة : سعة من العيش . أولتكَ : أعطتكَ .

(٥٢) آية : علامة .

(٥٣) تَلَأَلُوْا : إضاءة . يسلب : يسرق . التما : الكمال .

(٥٥) رويدك : مهلا . الجمل : هو الحيوان المعروف أو الحبل الغليظ . السَمَا : الثقب وهنا اقتباس من الآية

الكريمة : حتى يبلغ الجمل في سَمِّ الخياط .

إذا ما رأى الناسُ المكارمَ حِلِيَّةً فأنت تراها في العُلا واجباً حَتًّا (٥٦)
فَعَشَ وأملأ الدنيا حياةً وذكُرةً فمثلُك يُعلَى ذِكْرُه العُرب والعُجَّا (٥٧)

(٥٧) ذكره : ذكرى .

لَيْلَةٌ وَلَيْسَى

١٩١٧ هـ

وَلَيْلَةٌ خَالِكَةُ الْجِلْبَابِ أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ^(١)
كَأَنَّهَا صَحِيفَةُ الْمُغْتَابِ أَوْ حَظُّ مَحْدُودٍ مِنَ الْكُتَّابِ^(٢)
أَوْ غَمَرَاتُ الزَّائِحِ الْخِضَمِ^(٣)
وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْمُلْتَأَحِ أَسَائِلُ النُّجْمِ عَنِ الصَّبَاحِ^(٤)
فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ أَوْ وَجَنَاتِ الْخُرْدِ الْمِلَاحِ^(٥)
فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمِ^(٦)
إِنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْحِسَانَا يَضْبَعُنْ مِنْهُ الْحَدَّ وَالْبَنَانَا^(٧)

(١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخوافى وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . أو هى الأربع اللواتى بعد المناكب . أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات . أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المغتاب : الذى يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات : جمع غمرة وهى كثرة الماء . الزاخر : الطامى الممتلئ . الخضم : البحر .

(٤) الملتأح : المتغير من هم أو سفر أو نحرهما .

(٥) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس . أو الحفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة .

(٧) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

يَرَاهِبًا، أَظُنُّهُ فَلَانَا أَحْضَرَ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانَا^(٨)
 وَرَاحَ وَهَى مُفْعَمَاتُ تَهْمِي^(٩)
 يَا سَارِقَاتِ الصَّبْحِ طَالَ لَيْلِي ! فَدَيْتُكُنَّ بَعْضَ هَذَا الدَّلِّ !^(١٠)
 هَلْ جَازَ فِي دِينِ الْغَرَامِ ذُلِّي ؟ مَنْ لِي بِأَنَّ أَلْقَى الصَّبَاحَ مَنْ لِي ؟^(١١)
 بِاللَّمَحِ أَوْ بِاللَّمْسِ أَوْ بِاللَّيْمِ^(١٢)
 فَيَكُنَّ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ مُشْرِقَةُ الطَّلَعَةِ وَالْجَبِينِ^(١٣)
 كَأَنَّهَا إِحْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ مَنْ عَاذِرِي فِيهَا، وَمَنْ مُعِينِي ؟^(١٤)
 عِيلَ بِهَا صَبْرِي وَطَاشَ حِلْمِي^(١٥)
 عَلِقْتُهَا صَامِتَةً الْحَجَلَيْنِ أَنْصَعَ مِنْ سَبِيكَةِ اللُّجَيْنِ^(١٦)
 حَوْرَاءَ مِلَّ الْقَلْبِ، مِلَّ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا اللَّقَاءَ بَعْدَ الْبَيْنِ^(١٧)
 أَوْ عَوْدَةَ الشِّفَاءِ بَعْدَ السُّقْمِ^(١٨)
 حَدِيثُهَا سُلَافَةَ النَّدِيمِ وَخَلَقَهَا تَوَاضَعُ الْيَتِيمِ^(١٩)
 فَدَيْتُهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ ! تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ^(٢٠)
 أَنْقَى وَأَصْفَى مِنْ نِطَافِ الْعَيْمِ^(٢١)
 أَبْرَزْنَهَا يَوْمًا فَقُلْتُ وَاهَا ! قُلْتُ إِنَّ شَبَبْتُ فِي سِوَاهَا !^(٢٢)
 كَأَنَّهَا، وَالْحُسْنَ قَدْ جَلَّاهَا لَوْلَوُةٌ، تَبْهَرُ مَنْ رَآهَا^(٢٣)
 أَلْقَى بِهَا الْعَوَاصُ قُرْبَ الْيَمِّ^(٢٤)

- (٨) الراهب : عابد النصارى . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .
 (٩) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهيم : تسيل .
 (١٤) العين : جمع عيناء وهي الحسنة العينين الواسعتها .
 (١٥) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .
 (١٦) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجل : الخلخال . وصامته الخلخالين أى لا يسمع لها حس . وذلك كناية عن امتلاء ساقها . اللجين : الفضة .
 (١٧) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها . البين : الفراق .
 (١٩) السلافة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يجالسك على الشراب .
 (٢١) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافى . النعيم : السحاب .
 (٢٣) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

لَيْلَايَ يَا مَضِيئَةَ اللَّيَالِي ! يَا مَلِكَ الرَّحْمَةِ وَالنُّجَاةِ ! (٢٥)
عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصُّفَاتِ وَقِيَمَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ (٢٦)
إِنْ كَانَ لِي نِعْمٌ فَأَنْتِ نِعْمِي (٢٧)

(٢٧) نعم : اسم فتاة شبيب بها عمر بن أبي ربيعة .

عيدُ جلوسِ الفاروق في السودان

حينما زار الشاعر السودان في سنة ١٩٣٧ م واحتفى السودان بحكومته وشعبه بعيد جلوس الفاروق أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل رسمي حاشد

عِيدَ الْجُلُوسِ صَدَقْتَ وَعَلَيْكَ بِالْمُنَى وَصَدَقْتُ وَعَلَيْ (١)
عَلَّمْتُ طَيْرَ الْوَادِيَيْنِ فَعَرَّدَتْ بِحَنِينٍ وَجَدِي (٢)
وَنَظَّمْتُ فِيكَ فَرَائِدًا كَانَتْ لَجِيدِكَ خَيْرَ عِقْدِ (٣)
الشَّعْرِ يُبْدِي فِيكَ زِينَتَهُ، وَوَجْهَهُ الرُّوضُ يُبْدِي (٤)
نَسْرَ الرَّبِيعِ بِكَ الْوَرْدُ دَ نَضِيرَةٍ وَنَسْرَتْ وَرْدِي (٥)
وَوَشَى الْبُرُودَ مِنَ الْأَزَا هِرٍ وَأَنْتَقَى لَكَ خَيْرَ بُرْدِ (٦)
فِيهِ الرِّيَاضُ تَبَرَّجَتْ وَثَنَيْنِ مِنْ جِيدٍ وَقَدْ (٧)
كَمْ مِنْ عُيُونٍ غَضَّةٍ فِيهَا وَمِنْ ثَعْرِ وَخَدْ (٨)
وَجَرَى: النَّسِيمُ مُضْمَخَ الْ أَرْدَانِ مِنْ مِسْكِ وَنَدْ (٩)

* * *

(٢) يريد بالواديين مصر والسودان .

(٣) الفرائد : جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة . الجيد : العنق . العقد : القلادة .

(٦) وشيت الثوب : رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو ثوب مخطط .

(٧) الجيد : العنق : القد : القوام وهو القامة وحسن الطول .

(٨) غضة : ناضرة ذات حسن ورونق .

(٩) ضَمَخَهُ بالطيب : لَطَخَهُ بِهِ . الْأَرْدَانُ : جمع أُرْدُنٍ وهو أصل الكم . الْمِسْكُ : طيب معروف وهو أفضل الطيب عند العرب . النَّدْ : نوع من الطيب أو هو العنبر . أو عود طيب الرائحة يتبخر به .

عِيدَ الْجُلُوسِ وَكَمْ حَوَتْ ذِكْرَكَ مِنْ عِزٍّ وَمَجْدٍ (١٠)
أَصْبَحْتَ وَحْدَكَ فِي الزَّمَا نِ وَصِرْتُ فِي الشَّعْرَاءِ وَحْدِي (١١)
عِنْدِي لَكَ الدُّرُّ الْحَسَا نُ وَأَيْنَ إِنْ لَمْ تُلَفْ عِنْدِي؟ (١٢)
الشُّعْرُ لِلْأَمْلَاقِ خَيْرُ ذَخِيرَةٍ وَأَعَزُّ بَنْدٍ (١٣)
صَاغَتْ سَوَائِرُهُ لَهُمْ تَاجِينَ مِنْ مَجْدٍ وَخُلْدٍ (١٤)
وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ خَيْلٍ وَجُنْدٍ (١٥)
تُسْرِي فَلَا صَعْبٌ بِصَعْبٍ لَا وَلَا بُعْدٌ بِبُعْدٍ (١٦)
تَثِبُ الْجِبَالُ وَمَالَهَا بَيْنَ الْكَوَكِبِ مِنْ مَصْدٍ (١٧)
الشُّعْرُ زَنْدٌ لِقَوَى وَعُدَّةٌ لِلْمُسْتَعِدِّ (١٨)
كَمْ زَانَ مِنْ مُلْكٍ كَمَا أَزْ دَانَ الْمُهَنْدِ بِالْفِرْنَدِ (١٩)

* * *

عِيدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتَ فِي الْـ أَعْيَادِ فَرْدٍ أَيْ فَرْدٍ! (٢٠)
أَلْفَى بِكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ لِمِصْرٍ أَكْرَمَ مُسْتَمَدٍّ (٢١)
وَتَوَاتَرَتْ نَعَمُ الْإِلَهِ تَجِلُّ عَنْ حَضَرٍ وَعَدٍّ (٢٢)

* * *

«فَارُوقُ» يَا أَسَّ الرَّجَا وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الْأَشَدِّ (٢٣)
جُمِّلتَ بِالْقَوْلِ السَّيِّدِ وَسَاطِعِ الرَّأْيِ الْأَسَدِّ (٢٤)

(١٢) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . تلقى : توجد .

(١٣) الأملاك : جمع ملك . البند : العلم الكبير .

(١٤) السوائر : جمع سائرة أي ذائعة متشرة .

(١٨) الزند : موصل طرف الذراع في الكف ، وهو من مكان القوة في الإنسان .

(١٩) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . الفرند : جوهر السيف ووشيه وبريقه .

(٢١) ألقى : وجد . المستمد : المكان الذي يطلب منه المدد ، أو الزمان الذي يطلب فيه .

(٢٣) الأس : الأساس والأصل . الركن : زاوية البناء . وهي أقوى ما فيه وأشدّه .

وَهَبَتْ لَكَ الدُّنْيَا مَفَا تَحْ مَجْدِهَا مِنْ غَيْرِ رَدٍّ (٢٥)
وَضَمَمْتَ بُرْدَ شَبَابِكَ الزَّا هِيَ عَلَى جِدٍّ وَجَدٍّ (٢٦)
خُلِقَ كَأَزْرَارِ النَّسِيمِ تَفْتَحَتْ عَنْ نَفْحِ رَنْدٍ (٢٧)
وَعَزِيمَةٌ لَوْ لَا طَمَتْ أَحْدًا مَضَتْ أَيَّامُ أَحَدٍ (٢٨)
طَهَّرَتْ مِنَ الصَّلَفِ الذَّمِيمِ وَعُنْفُوانٍ الْمُسْتَبِدِّ (٢٩)
تَجَرَّى عَلَى سَنَنِ الْمُتَهَيِّمِينَ بَيْنَ إِيمَانٍ وَرُشْدٍ (٣٠)
مَنْ سَارَ فِي نُورِ الْإِلَهِ سَعَى إِلَيْهِ كُلُّ قَصْدٍ (٣١)
وَمَضَى فَعَادَ الْوَهْدُ مُسْتَوِيًّا وَطَاطَأَ كُلُّ نَجْدٍ (٣٢)
الْمَجْدُ وَهُوَ مُنَى الْحَيَا ةِ أَعِدَّ لِلْبَطْلِ الْمُجْدِ (٣٣)
حَسَنَاءُ دُونَ حِجَابِهَا رَصْدَانِ مِنْ هَجْرٍ وَصَدٍّ (٣٤)
تَقِفُ الْعُيُونُ حِيَالَهَا حَيْرَى عَلَى شَعْفٍ وَسُهِدٍ (٣٥)
مَهْرُ الْبُطُولَةِ مَا أَجَلٌ فَمَنْ يُوفَّى أَوْ يُؤَدَّى ! (٣٦)
لَا تُبَكِّ إِنَّ عَزَّ السَّبِيلُ فَإِنَّ نَوْحَكَ غَيْرُ مُجْدِي (٣٧)
وَأَعْمَلْ بِجُهِدِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَلَنْ تَفُوزَ بِغَيْرِ جُهِدٍ (٣٨)
فَالسَّيْفُ غِمْدٌ مَا أَقَا مَ وَلَمْ يُفَارِقْ جَوْفَ غِمْدٍ (٣٩)

* * *

-
- (٢٥) المجد : العز والشرف . وقوله : « من غير رد » احتباس جميل لأن الهبة يصح أن تسترد .
(٢٦) البرد : الثوب . الجد بالكسر : الاجتهاد في الأمر . الجد بالفتح : السعد والعظمة .
(٢٧) أززار القميص واحدهما زر . النسيم : الريح الطيبة . الرند : شجر طيب الرائحة من أشجار البادية .
(٢٨) أحد : جبل بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت به الغزوة المشهورة المعروفة بغزوة أحد .
(٢٩) الصلف : التكبر . عنفوان الشيء : أوله . والمراد شدته . المستبد بالأمر : المنفرد به من غير مشارك له .
(٣٠) السنن : الطريقة والسنة . المهيمن : من أسماء الله تعالى بمعنى الرقيب والحافظ .
(٣١) القصد : بمعنى المقصود .
(٣٢) الوهد : الأرض المنخفضة . طأطأ رأسه : طامته وخفضه . النجد : ما ارتفع من الأرض .
(٣٤) الرصد : القوم يرصدون ويرقبون . يستوى فيه الواحد والجمع . الهجر : ضد الوصل . الصد : الانصراف والاعراض .

«فَارُوقُ» فَزُدْ فِي الْجَلَالِ لِي يَجِلُّ عَنْ وَصْفِي وَحَدِّ^(٤٠)
 الْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُحَلِّقَ لِلنُّجُومِ بِغَيْرِ نَدٍّ^(٤١)
 وَتُنَالَ قَسْرًا مِنْ فَمِ الدُّنْيَا خِلَاوَةً كُلِّ حَمْدٍ^(٤٢)

* * *

مَنْ كَأَمَلِيكَ إِذَا انْتَمَى بَهَرَ الْعُلَا بِأَبٍ وَجَدٍّ^(٤٣)
 كَانَا لِمِصْرٍ وَأَهْلِيهَا عَضْدًا يَصُولُ بِخَيْرِ زَنْدٍ^(٤٤)
 رَكِبَا الْعَزَائِمَ لِلْعَظَا ثُمَّ بَيْنَ إِحْيَافٍ وَشَدٍّ^(٤٥)
 مَلَكَا خِطَامَ الْحَادِثَا تِ وَمِقْوَدَ الدَّهْرِ الْأَلَدِّ^(٤٦)
 وَتَحَدَّيَا قَصَبَ السَّبَا قِي فَأَذَعَنْتُ عِنْدَ التَّحَدَّى^(٤٧)
 شَرَفُ إِذَا اخْتَارَ الْمُقَا مَ أَقَامَ فِي عُليَا مَعَدٍّ^(٤٨)
 فَلَكُمْ تَنْقُلَ فِي الْعُلَا مِنْ مَهْدٍ مَكْرُمَةٍ لِمَهْدٍ^(٤٩)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ صَادِقِ الرُّ مَيَاتٍ كَالْوَتْرِ الْعُرْدِ^(٥٠)
 جَعْدٍ أَبِي يَنْتَمِي لِمُوثِقِ الْعَزِمَاتِ جَعْدٍ^(٥١)
 جَلْدٍ، وَهَلْ خَضَعَ الزَمَا نٌ لِعَيْرِ صُلْبِ الْعُودِ جَلْدٍ^(٥٢)

* * *

إِنِّي نَزَلْتُ بِجِيرَةٍ يُسَلِّي عَلَى النَّجْدَاتِ حَشْدٍ^(٥٣)

(٤٥) الإيحاف : مصدر أوجف الراكب بعيره أو فرسه أي حمله على الوجيف وهو العدو . الشد : العدو .

(٤٦) الخطام : الزمام وهو المقود أي الحبل الذي تقاد به الدابة . الألد : الشديد الخصومة .

(٤٧) القصب : كل نبات تكون ساقه أنابيب وكعوبا . الواحدة قصبة . وقصب السباق أصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصباً . فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع . أذعنت : خضعت وذلت .

(٤٨) معد بن عدنان : أبو العرب .

(٥٠) الأروع : الوسيم الشجاع . الوتر : شرعة القوس ومعلقها . العرد : القوى المتين الصلب .

(٥١) الجعد : الكريم . الأبى : العف الغنى النفس الذي يأبى الدنيا ويكرها . يتنمى : يتسب . الموثق : العزمات : القوى الإرادة المحكم التدبير .

(٥٢) الجلد : صفة من الجلد وهو الصلابة .

أَنْسَيْتُ أَهْلِي بَيْنَهُمْ وَسَلَوْتُ إِخْوَانِي وَوُلْدِي ^(٥٤)
الضَيْفُ فِي سَاحَاتِهِمْ يَجْتَازُ مِنْ رَفْدٍ لِرَفْدٍ ^(٥٥)
عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى صِدْقِ الْوَفَاءِ أَشَدَّ عَقْدٍ ^(٥٦)
وَمَضَتْ أَوَاصِرُنَا ثَمَدٌ إِلَى الْعُرُوبَةِ خَيْرَ مَدٍّ ^(٥٧)

* * *

«فَارُوقُ» عِشْرُ نَجْمًا يُضِيُّ بِيُئْمِنُ إِقْبَالٍ وَسَعْدٍ ^(٥٨)
قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي عَهْوِ دِ الْمَالِكِينَ أَجَلٌ عَهْدٍ ^(٥٩)
بَلَعْتَ بِهِ مِصْرُ الْمَدَى وَتَحَلَّصْتَ مِنْ كُلِّ قَدْ ^(٦٠)
خُذْهَا عُجَالَةً شَاعِرٍ تُغْنِي عَنِ الْقَوْلِ الْمُعَدِّ ^(٦١)
سَلَكْتَ سَبِيلًا لَيْنًا سَهْلًا وَجَافَتْ كُلُّ صَلْدٍ ^(٦٢)
وَالرَّوْضُ إِنْ صَلَحَتْ بَلَا بِلُهُ صَلَحْنَ بِغَيْرِ كَدٍّ ^(٦٣)
فَاهْنَأْ بِعَيْدِكَ فِي نَعِيمِ مُشْرِقِ الْبَسَاتِ رَغْدٍ ^(٦٤)
تَفْدِيكَ مِصْرُ وَنَيْلُهَا عَاشَ الْمُفْدَى وَالْمُفْدَى ! ^(٦٥)

(٥٥) الرفد : العطاء والصلة .

(٥٦) الخناصر : جمع خنصر وهي الاصبع الصغرى ، وعقد الخناصر على الشيء كناية عن شدة الحرص عليه .

(٥٧) الأواصر : جمع آصرة وهي الرحم والقرابة .

(٦٠) المدي : الغاية . القد بالكسر : سير يقد من جلد غير مدبوغ يقيد به الأسير وشوه .

(٦٢) جافت : باعلت . والصلد : الصلب .

رثاء أمين

يبكى الشاعر في هذه القصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفى وكان وكيلا مساعداً بوزارة المعارف وقد أنشدت هذه القصيدة في جمع حافل بدار الأوبرا في آخر يناير سنة ١٩٣٦ م

أَتَدْرِي الْعُلَا مَنْ شَبِعَتْ حِينَ شَبِعُوا؟	وَمَنْ وَدَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَوَدَّعُوا؟ ^(١)
بَكَيْنًا ، فَلَمْ يَشْفِ الْبُكَاءُ حُرْقَةَ النَّوَى	وَلَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ؟ ^(٢)
تَهَيَّجُ بِنَا الذُّكْرَى ، فَيُعْلِلُنَا الْأَسَى	وَتَدْرِكُنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَتُخْضَعُ ^(٣)
هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْسُهُ	فَلَا الْحَزْمُ يَنْتِيهِ . وَلَا الْكَفُّ تَدْفَعُ ^(٤)
نَرْوَحُ إِلَى حَاجَاتِنَا . وَهُوَ رَاصِدٌ	وَنَنْثُرُ مِنْ آمَالِنَا . وَهُوَ يَجْمَعُ ^(٥)
بِنَفْسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ	يَطِيرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجِعُ ^(٦)
أَقَامَ كَمَا تَبَقَّى الْأَزَاهِيرُ لَمَحَةً	وَزَالَ كَمَا زَالَ الْحَيَالُ الْمَوْدَعُ ^(٧)
فَقَدْنَاهُ فَقَدَانِ الْكَمِيِّ سِلَاحَهُ	(وَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرَّمَحِ وَالرَّمَحِ إِضْبَعُ) ^(٨)
فَقَدْنَاهُ ، حَتَّى قَدْ فَقَدْنَا وَجُودَنَا	فَهَلْ بَقِيَتْ إِلَّا جُفُونٌ وَأُدْمَعُ؟ ^(٩)

_____:

(٢) النوى : الفرفة والبعد . حرقة النوى : لدعتها .

(٣) تهيج : تثور .

(٥) راصد : مترقب بنا الدوائر ينتهز الواقعة . نثر الآمال : تشعبها وتعدد مناحيها .

(٦) بنفسى أميناً : أى أفدى أميناً بنفسى .

(٧) الأزاهير : جمع الأزهار . ويضرب المثل في القصر بأعمارها .

(٨) الكمى : الشجاع .

- فقدناه ، فَقْدَانِ الْأَلِيفِ أَلِيفَهُ
يسائلُ عنه الأفقَ ، وَالطَّيْرُ حَوْمٌ
يَدِفُ فيحوى الأرضَ منه تأملُ
يظنُّ حفيفَ الدوحِ خَفَقَ جَنَاحِهِ
ويحسُّ تَحَنُّانَ الغديرِ هَدِيلَهُ
لقد ملَّتِ الغاباتُ مما يحوسُّها
له أَنَّهُ المَجْرُوحِ أَعْيَا طَبِيبَهُ
كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ شِرَاعُ سَفِينَةٍ
تضاحِكُهُ الْأَمَالُ حِيناً فِيرْتَجِي
لدى كُلِّ عُشٍّ صاحبه ، وَعُشُّهُ
عَزَاءٌ عَزَاءٌ أَيُّهَا الطَّيْرُ إِنَّمَا
فَأَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الْهَدِيلُ وَوُلْدُهُ؟
طواهم خِضَمٌ لَا يَبْنَادِي وَلِيدُهُ
يصيحُ به في كل روضٍ ويسجعُ^(١٠)
ويستخبرُ الأمواهَ ، وَالطَّيْرُ شَرْعٌ^(١١)
ويعلو فيعلو النجمَ منه تَطْلُعُ^(١٢)
إذا همستُ منه غصونٌ وَأَفْرَعُ^(١٣)
فيحبسُ من زَفْرَاتِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ^(١٤)
وملَّ صِبَاخُ اللَّيْلِ مِمَّا يُرْجَعُ^(١٥)
وضجُّ لما يشكو وسادَّ وَمَضْجَعُ^(١٦)
دهتها من الأرواحِ نَكْبَاءُ زَعَزَعُ^(١٧)
وَيَجْبَهُهُ الْيَأْسُ الْعَبُوسُ فَيَحْشَعُ^(١٨)
خَلَى من الألفِ قَفْرٌ مُصَدَّعُ^(١٩)
لكل امرئٍ في ساحةِ العمرِ مَضْرَعُ^(٢٠)
وأين من الأملاكِ كِسْرَى وَتَبَعُ^(٢١)
يطوِّحُهم آذِيَهُ المتدفعُ^(٢٢)

* * *

- (١٠) الأليفان من الحمام : الذكر والأنثى . تسجع : تغرد نائحة .
(١١) يقال : حَوَمَ الطائر : وذلك إذا دَوَمَ في طيرانه . شرع : أى مجتمعة حول الماء لتشرب .
(١٢) يقال : دَفَ الطائر : وذلك إذا مر فوق الأرض . ويحوى الأرض ... الخ أى يحيط تأمله بجميع ما على الأرض وذلك لقربه منها في طيرانه .
(١٤) تَحَنُّانَ الغدير : خريز مياهه . هَدِيلُ الحمام : سجعه . زَفْرَاتِهِ : أنفاسه .
(١٥) يحوسُّها : يذهب خلالها ويحى . الصباخ : خرق الأذن حيث تنحدر منه إليها المسموعات . الترجيع : ترديد الصوت فى الحلق .
(١٧) دهتها : أصابتها . الأرواح : الرياح . والنكباء الريح تنحرف عن مهبطها . الزعزع : الريح العاصفة .
(٢٨) تجبهه : تواجهه بما يكره .
(١٩) قفر : خال . مصدع : أى قد تفرق جمع ساكنيه وتشتت شملهم .
(٢١) الهديل : فرخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . كسرى : لقب للملك الفرس . تبع : لقب للملك اليمن .
(٢٢) الخضم : البحر . الآذى : الموج .

رمتني الليالى قبل نَعْيِكَ رَمِيَّةً عَرَفْتُ بِهَا كَيْفَ الْقُلُوبُ تَقْطَعُ (٢٣)
نِصَالٌ حِدَادٌ قَدْ أَلِمْتُ لِحَمَلِهَا وَأَعْلَمُ أَنِي هَالِكٌ حِينَ تُنْزَعُ (٢٤)
فَلَمَّا رَمَانِي سَهْمُكَ الْيَوْمَ وَانْطَوَتْ عَلَيْهِ جُنُوبٌ خَافَقَاتٌ وَأَضْلَعُ (٢٥)
أَمِنْتُ عَلَى قَلْبِي السَّهَامَ فَلَمْ يَعْذُ بِهِ بَعْدَ خُطْبِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ مَوْضِعُ (٢٦)

* * *

أَلْأَنَسَى أَمِينًا ، وَالشَّبَابُ يَحْفُنَا جَدِيدًا ، وَرَوْضُ الْوُدِّ بِالْوُدِّ مُمْرِغُ (٢٧)
بَارِضٍ إِذَا غَصَّ النَّهَارُ بِغَيْمِهَا فَوَجَّهُ أَمِينٍ أَيْنَا لَاحَ يَسْطَعُ (٢٨)
نَسِيتُ بِهِ أَهْلِي ، وَيَارُبَّ صَاحِبِ أَبْرٌ مِنْ ابْنِ الْأُمِّ قَلْبًا وَأَنْفَعُ (٢٩)
يَغَالِبُنِي شَوْقٌ إِلَى الْفَنِّ رَائِعُ وَيَحْذِيهِ مَيْلٌ إِلَى الْعِلْمِ أَرْوَعُ (٣٠)
نَرُوحُ وَنَغْدُو لَا هَيْيَيْنِ ، وَلَمْ نَكُنْ نَخَافُ رِزَايَا الدَّهْرِ أَوْ نَتَوَقَّعُ (٣١)
وَنَضْحَكُ لِلدُّنْيَا اللَّعُوبِ وَزُورِهَا وَنَمْرَحُ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَنَرْتَعُ (٣٢)
وَكُنَّا نَرَى الْأَيَّامَ أَحْلَامَ نَائِمٍ فَأَيْقِظُنَا مِنْهَا الْأَلِيمُ الْمُرَّوعُ (٣٣)
وَكَانَتْ غِنَاءً كُلُّهَا ثُمَّ أَصْبَحَتْ وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الرِّثَاءُ الْمَفْجَعُ (٣٤)

* * *

أَتَذَكَّرُ إِذْ نَمَشَى إِلَى الدَّرْسِ بُكْرَةً بِتَوْتِنَجِهَامٍ . تَسْتَحِثُّ فَأُسْرِعُ ؟ (٣٥)

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى خطب (الشاعر) في ابن له انتزعه القدر من بين يديه ناشئاً صغيراً ورحل عنه في نوفمبر ١٩٣٥ م عن عشرين عاماً .

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيوف والرمح . حداد : حادة .

(٢٥) انطوت عليه : انضمت عليه . وخافقات : مضطربات هما وحزناً .

(٢٧) ممرغ : مخصب معشب .

(٢٨) بارض : يقصد بلاد الانجليز وقد اشتهرت بغيومها واحتجاب شمسها .

(٣١) رزايا الدهر : أرزاؤه وما يصيب به مما يعيا بحمله الانسان .

(٣٣) المروع : المفزع .

(٣٤) المفجع : الموجع المؤلم .

(٣٥) بكرة : أول النهار . نوتنجهام : إحدى مدن إنجلترا . وكانت فيها الجامعة التي تلقى فيها الشاعر والفقيه علومها تستحث : تحفزني للاسراع وتستنهضني .

وقد حجب الشمس الضباب كأنها
 بلاد كأن الشمس ماتت بأفقها
 كأن المصابيح الخوافق حولنا
 كأن بياض الثلج يُنثر فوقنا
 تُناقِلني حُلُو الحديث كأنه
 خلال كريمات أرق من الصبا
 ولعت بها عُمرى ، وأكبرت ربهـا
 وقد كنت عف النفس واللفظ والنهى
 تكذ كما كد النبال ، وترتوى
 فتى طلب الدنيا كريماً فنالها
 وسعى كَبِير النفس للنفس مكبر
 وأعظم أخلاق الفتى همة الفتى
 إذا وفق الله امرأ في طلابه
 قنعنا بما دون القليل ، ولم تكن
 وعدت وفي يمتاك أسمى شهادة
 رسمت لشبان البلاد طريقهم
 ومن طلب المجد المنيع فما له

تلا الليل ليل عاكر اللون أسفع^(٣٦)
 فظلت عليها أعين السحب تدمع^(٣٧)
 سيوف وغى في ظلمة النقع تلمع^(٣٨)
 صحيفتك البيضاء بل هي أنصع^(٣٩)
 وقد رق معناه الرحيق المشعشع^(٤٠)
 وأنضر من وشى الرياض وأضوع^(٤١)
 وإنى بأخلاق الكرام لمولع^(٤٢)
 فلا رأى مأفون ولا القول مقذع^(٤٣)
 زلاً من العلم الصحيح وتكرع^(٤٤)
 وليس له فيها سوى المجد مطمع^(٤٥)
 وسعى صغير النفس للنفس مخضع^(٤٦)
 وعزم حديد النصل لا يتزعزع^(٤٧)
 دنا الصعب ، وانقاد العسير الممتع^(٤٨)
 بغير جليات المطالب تقنع^(٤٩)
 وأشرف عنوان لمصر وأرفع^(٥٠)
 فأبدعت فيما قد رسمت وأبدعوا^(٥١)
 سوى سيرة الأبطال في الناس مهيع^(٥٢)

* * *

(٣٦) الاسفع : الأسود المشرب حمرة .

(٣٨) الخوافق : المضطربة . الوغى : الحرب . النقع : الغبار ثيره الحرب .

(٤٠) الرحيق : أطيب الخمر وخالصها . المشعشع : الممزوج منها . وهو أشد أثراً ولعباً بالرهوس .

(٤١) الصبا : ريح باردة منعشة . وشى الرياض : ألوان زهرها المختلفة . أضوع : أكثر رائحة وأدكى .

(٤٢) ولعت : أغرمت وشغفت بها .

(٤٣) المأفون : الضعيف الفاسد الرأى . المقذع : المفحش .

(٤٤) الزلال : العذب الصافى . تكرع : تشرب .

(٥٢) المهيع : الطريق البين الواضح .

وقد كُنتَ في كُلِّ المَنَاصِبِ سَيِّدًا تَزِينُكَ في الدُّنْيَا خَلَائِقُ أَرْبَعٌ (٥٣)
فَحَزْمٌ كَمَا تَرْضَى العُلَا . وتَوَاضَعُ وَعَزْمٌ كَمَا تَرْضَى العُلَا . وَتَرْفَعُ (٥٤)
لَكَ البِسْمَةُ الزَّهْرَاءُ تَلْمَعُ كَالضُّحَى وَتُدْفِي مِنْ قَلْبِ الجَبَانِ فَيَشْجَعُ (٥٥)
حَرِيصٌ عَلَى وَدِّ الصَّدِيقِ كَأَنَّهَا مَوَدَّتُهُ العَهْدُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ (٥٦)
إِذَا قَرَأَ الأَوْرَاقَ للرَّأْيِ فَائْتِدُ فَقَدْ قَرَأَ الأَوْرَاقَ للرَّأْيِ أَلْمَعَ (٥٧)
وَإِنْ صَدَعْتَ بِالْحُكْمِ يَوْمًا شِفَاهُهُ فَلَيْسَ بغيرِ الحَقِّ والعَدْلِ تَصْدَعُ (٥٨)

* * *

عَجِبْتُ لَصَدْرِ ضَاقَ بالدَّاءِ حِلْمُهُ وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ البِيدِ أَوْسَعُ (٥٩)
مَرِضْتُ . فَقُلْنَا مَشْرِفِي بِغَمِّهِ تَوَارَى . وَنَجْمٌ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلُعُ (٦٠)
وَلَمْ نَذَرِ أَنَّ المَوْتَ بَاسِطٌ كَفَّهُ إِلَى العُصْنِ فِي رَيْعَانِهِ وَهُوَ مُوْنَعُ (٦١)
وَأَنَّ النُّوَى الحَمَقَاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا وَأَنَّ أَمِينَ الرِّكَبِ لِلْبَيْنِ مُزْمِعُ (٦٢)
وَأَنَّ المَعَالِي والمَكَارِمَ والحِجَا سَيُضْمِنُهَا قَفَرٌ مِنَ الأَرْضِ بَلْقَعُ (٦٣)
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ حُمٌ . فَمَا لَنَا مَحِيصٌ . وَلَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَقْرَعُ (٦٤)
إِذَا بَرَعَ الطُّبُّ الحَدِيثُ فَقُلْ لَهُ يَدُ المَوْتِ أَمْضَى مِنْ يَدَيْكَ وَأَبْرَعُ (٦٥)

(٥٤) النهي : جمع نية . وهي العقل . وسمى العقل بها لأنه ينهى عن كل مردول فيبج .

(٥٨) صدعت بالحكم : نطقت به وجهرت .

(٥٩) البيد : جمع بيداء . وهي الفلاة الواسعة . يشير إلى موته بعلة الصدر ويعجب كيف أن صدره الرحب لم يتسع لمثل هذا الداء .

(٦٠) المشرف : السيف . منسوب إلى المشارف . وهي قرى من أرض اليمن . وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . غمد السيف : جفنه .

(٦١) ريعانه : اكتماله وتمام قوته . موْنَعُ : قد أدرك ونضج .

(٦٢) النوى : الفرقة . ويريد بها الموت . الرحال : جمع رحل . وهو ما يوضع على الراحلة . شد الرحال :

كناية عن الأهبة للرحيل . أمين الركب : هو الفقيد . مزْمِعُ : عازم .

(٦٣) الحيجا : العقل والفطنة . البلقع : التي لا أنيس بها .

(٦٤) حم القضاء : وقع . ما لنا محيص : أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهرب . مقْرَعُ : أى مكان نلجأ ونفزع إليه فنتقي به ما وقع .

وإنَّ الفَتَى ماضٍ وماضٍ طَبِيبُهُ وعائِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ والمُشَيِّعُ (٦٦)

* * *

أَمِينُ ، وظِلُّ المَوْتِ يَفْصِلُ بَيْنَنَا سَبَقَتْ ، وإِنِّي عَنْ قَلِيلٍ سَأَتَّبِعُ (٦٧)
ونَرْجِعُ لِلْحُسْنَى كَمَا كَانَ عَهْدُنَا فَلَا نَشْكِي هَمًّا وَلَا نَتَوَجَّعُ (٦٨)
وما مَاتَ مَنْ أَتَى ثَنَاءً مُخَلَّدًا وَذِكْرًا يُسَامِي النِّيرَاتِ وَيَفْرَعُ (٦٩)
إِذَا ذَهَبَ السِّمَكُ الذُّكِيُّ فَإِنَّهُ يَزُولُ وَيَبْقَى نَشْرُهُ الْمُتَضَوِّعُ (٧٠)

(٦٧) ظل الموت : حجابُه .

(٦٩) يسامي : يباريها في السمو والرفعة . النيرات : الكواكب المضيئة المشرقة . يفرع : يعلو .

(٧٠) الذكي : الذي تسطع رائحته . نشره : ما ينبعث عنه من رائحة طيبة . المتضوع : المتشر .

وزارة سعد

ألقيت أمام سعد زغلول حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م وكان رئيسا للوزراء

الْيَوْمُ يَوْمُكَ مِصْرُ	لِلَّهِ حَمْدٌ وَشُكْرٌ ^(١)
فَلَنْ يَرْوَعَكَ رِقٌ	وَلَنْ يَمَسَّكَ أَسْرٌ ^(٢)
وَكُلُّ مَا فِيكَ صَفْوٌ	وَكُلُّ مَنْ فِيكَ حُرٌّ ^(٣)
سَعْدٌ يَحُوطُ بَنِيهِ	وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرُّ ^(٤)
دَعْتُهُ مِصْرُ فَلَبَّى	وَالْوَجْهُ يَغْلُوهُ بِشْرٌ ^(٥)
فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا	مِنْ الْفِرَارِ مَفَرٌّ ^(٦)
الْمَوْتُ يَحْضُدُ حَضْدًا	وَالسَّجْنُ لِلْحُرِّ قَبْرٌ ^(٧)
وَالْأَرْضُ تَهْتَزُّ رُعْبًا	فَمَا لَهَا مُسْتَقَرٌّ ^(٨)
يَسْرَى مَعَ اللَّيْلِ هَمٌّ	وَيَحْنُقُ الشَّمْسُ ذُعْرٌ ^(٩)
تَحْدُثُ النَّاسِ هَمْسٌ	كَأَنَّمَا هُوَ فِكْرٌ ^(١٠)
وَمِصْرُ تَرْقُبُ سَطْرًا	لِلْمَوْتِ يَثْلُوهُ سَطْرٌ ^(١١)
إِذَا نِدَاءُ جَهِيرٍ	يَهْزُ مِصْرَ وَزَارٌ ^(١٢)

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصر في وقت كان يحجم غيره عن التقدم ويولى خوفاً .

(٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩ م .

زَارُ الْهَزِيرِ الْمُفْدَى	سَعْدٍ وَنِعْمَ الْهَزِيرِ (١٣)
دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَاتِي	أَسْمَعْتَ مَنْ فِيهِ وَقْرٌ (١٤)
وَقُمْتَ فِيهِمْ خَطِيباً	لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْرٌ (١٥)
مُفَصَّلَاتٌ قِصَارٌ	لَهَا رَيْنٌ وَنَبْرٌ (١٦)
وَحِكْمَةٌ فِي بَيَانٍ	إِنَّ الْبَيَانَ لَسِحْرٌ (١٧)
قَلْبُ أَبِي شَمُوسٍ	عَلَى الْخُطُوبِ وَصَدْرٌ (١٨)
وَعَزْمَةٌ مِنْ حَدِيدٍ	لَهَا عُرَامٌ وَأَزْرٌ (١٩)
أَبَتْ عَلَى الدَّهْرِ لِيناً	سَيِّانٍ عُسْرٌ وَيُسْرٌ (٢٠)
بَانِي الْجِبَالِ بَنَاهَا	مَنْيَعَةً لَأَخِرٌ (٢١)
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ	لِمِصْرَ رِدْءٌ وَذُخْرٌ (٢٢)
فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ	لِلنَّاسِ وَرْدٌ وَذِكْرٌ (٢٣)
جَاءُوا إِلَيْكَ سِرَاعاً	لَهُمْ أَزْيَرٌ وَهَدْرٌ (٢٤)
الشَّيْخُ يَتْلُوهُ قَسٌ	وَالْقَسُ يَتْلُوهُ حَبْرٌ (٢٥)
وَدِينُهُمْ حُبٌّ مِضِرٍ	وَعَبْرٌ ذَلِكَ كُفْرٌ (٢٦)
فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِينٌ	وَحَسَنٌ عَزْمٌ وَصَبْرٌ (٢٧)
وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ بَيْضٌ	وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ سُمْرٌ (٢٨)
فَقَدَّتْهُمْ نَحْوُ فَخْرِ	لِمِصْرَ يَتْلُوهُ فَخْرٌ (٢٩)

(١٣) الهزير : الأسد .

(١٤) الوقر : الصمم .

(١٦) مفصلات قصار : أى كلمات بينة الدلالة وافية بالإبانة على قصرها . النبر : ارتفاع الصوت .

(١٨) الأبي : الذى يأبى الدنية كبرا . شمس على الخطوب : أى لا يذل لها ولا يخضع .

(١٩) العرام : الشدة والحدة . الأزر : القوة .

(٢٢) الردء : العون والناصر . الذخر : ما تعده لوقت الحاجة .

(٢٣) الورد : ما يتلوه الانسان ويردده .

(٢٨) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

رُوحٌ مِنْ اللَّهِ جَاءَتْ	مِنْ السَّمَاءِ وَنَضُرُ ^(٣٠)
وَنَهْضَةٌ كَانَتْ فِيهَا	لِلَّهِ قَبْلَكَ سِرٌّ ^(٣١)
سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ هَوْنًا	فَلَيْسَ ثَمَّةَ صَحْرٍ ^(٣٢)
الْبَحْرِ صَافٍ أَمِينٌ	وَأَنْتَ بِالسَّفْرِ بَرٌّ ^(٣٣)
تَعِيشُ مِضْرُ وَتَبْقَى	فَقُرَّةُ الْعَيْنِ مِضْرُ ^(٣٤)

إلى نادى المعلمين

نشرت هذه الأبيات فى سنة ١٩٤٧ م بعد أن منحت الدولة المعلمين نادى العلمين ليكون نادياً لهم .

يا نادى « العلمين » صرت لفتية كانت مواقفهم بمصر مشرفة^(١)
قد توج النطق « الكريم » جهادهم وسما بمن يبنى العقول وأنصفه^(٢)
زادوك « ميماً » فازدهيت بحسنا تيباً ، ولم تك غير « ميم المعرفة »^(٣)

(١) العلمين : بلد غرب الاسكندرية حدثت بها معركة فاصلة بين دول الحلفاء (انجلترا وفرنسا وأمريكا) ودول المحور (المانيا وإيطاليا) فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤ م) وانهمز فيها القائد الالماني الشهير روميل . وقد سمي النادى باسمها لأن جنود الحلفاء كانوا يجعلونه متلدى لهم فلما منحت الدولة للمعلمين غيروا اسمه وسموه نادى المعلمين بدلا من العلمين .
(٢) ميم : حرف الميم فى الحروف الهجائية .
(٣) ميم : حرف الميم فى الحروف الهجائية .

تهنئةُ المليكِ بالعيدِ

(فاروق الأول)

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية)

أَسْمِعْتَ شَدَوَ الطَّائِرِ الْغَرِيدِ هَزَجًا يُتَاغَى فَجَرَ يَوْمِ الْعِيدِ؟^(١)
وَبَدَا عَمُودُ الصُّبْحِ أَبْيَضَ نَاصِعًا كَالسَّلْسَلِ الضَّخْضَاحِ فَوْقَ جَلِيدِ^(٢)
أَوْ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تَنْضَحُ بِالثَّدَى وَالغَيْثِ ، أَوْ جِدِ الْعَذَارَى الْغِيدِ^(٣)
أَوْ كَأَقْتِبَالِ الْحُسْنِ بَعْدَ تَحْجُبِ أَوْ كَابْتِسَامِ الدَّلِّ بَعْدَ صُدُودِ^(٤)
وَإِذَا لَمَحْتَ الشَّرْقَ خَلَتْ عَرَائِصًا مَاسَتْ بِثَوْبٍ كَالشَّبَابِ جَدِيدِ^(٥)
يَرْفُلْنَ فِي ضَافِي الضِّيَاءِ نَوَاعِمًا فِي سِحْرِ أَنْغَامٍ ، وَلَيْنِ قُدُودِ^(٦)
وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ نَشْوَةٍ مَانَالَهَا يَوْمًا دَمُ الْعُنُقُودِ^(٧)
مَا يَبِينُ طَرْفٍ بِالْخَدِيعَةِ نَاعِيسٍ ثَمَلٍ ، وَآخَرَ فِي الْهَوَى عَرِيدِ^(٨)

* * *

-
- (١) هزجا : مترنما . يتاغى : يداعب .
(٢) السلسل : الماء العذب أو البارد . الضخضاح : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الخالص من كل ما يشويه .
(٣) الدل : دل المرأة ودلالها .
(٤) ماست : تبخترت في عجب .
(٥) رفل في ثيابه : أطلها وجرها متبخترا .
(٦) النشوة : أول السكر . دم العنقود : كناية عن الخمر .
(٧) عريد : عريضة .

وَدَّعْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا من بعدما عَصَفَ المشيبُ بَعُودِي ^(٩)
فَإِذَا خَطَرُنْ ، فَهَنْ رُؤْيَا نَائِمٍ وَإِذَا هَمْسُنْ ، فَهَنْ رَجْعُ نَشِيدِ ^(١٠)
أَرُنُو إِلَى عَهْدٍ لَهْنٍ كَأَنَّمَا أَرُنُو لِنَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بَعِيدِ ^(١١)
وَأَرَى الْحَيَاةَ بِلَا شَبَابٍ مِثْلَمَا لَمَعَ السَّرَابُ بِمُقْفَرَاتِ الْبِيدِ ^(١٢)

* * *

إِنَّ الشُّبَابَ رَحِيقُ أَزْهَارِ الرُّبَا وَحَفِيفُ غُصْنِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ ^(١٣)
وَمَطِيبَةُ الْأَمَالِ فِي رَيْعَانِهَا وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ الْمَجْهُودِ ^(١٤)
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ وَنَجَاةُ وَعْدٍ مِنْ أَكْفٍ وَعِيدِ ^(١٥)
هُوَ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ أَوَّلُ صَفْحَةٍ بَدِئْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ وَالتَّحْمِيدِ ^(١٦)
وَرَبِيعُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ تَبَسَّمَتْ رَوْضَاتُهُ عَنْ ضَاحِكَاتِ وُرُودِ ^(١٧)
أَهْدَى لَهَا الْوَسْمَى نَسَجَ غَلَائِلِ وَأَتَى الْوَلَى لَهَا بَوْشَى بُرُودِ ^(١٨)
وَسَرَى التَّسِيمُ بِهَا يُعَازِلُ أَغْنَا مِنْ نَرْجِسٍ وَيَشْمُ وَرْدَ خُلُودِ ^(١٩)
إِنَّ الشَّبَابَ . وَمَا أُحِيلَى عَهْدَهُ ! كَالْوَاخَةِ الْخَضِرَاءِ فِي الصَّبْهِودِ ^(٢٠)
تَلْقَى بِهَا مَاءٌ وَظِلًّا حَوْلَهُ جَدْبُ الْجَفَافِ وَقَسْوَةُ الْجُلْمُودِ ^(٢١)

* * *

إِنِّي طَرَحْتُ مِنَ الشَّبَابِ رِدَاءَهُ وَثَبْتُ عَنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ جِيْدِي ^(٢٢)
وَاخْتَرْتُ مِنْ صُحُفِ الْأَوَائِلِ صَاحِبِي وَجَعَلْتُ مَأْثُورَ الْبَيَانِ عَقِيدِي ^(٢٣)
وَمَرَرْتُ بِالتَّارِيخِ أَمَلًا نَاطِرِي مِنْهُ وَأُحْيَى بِالْفَنَاءِ وَجُودِي ^(٢٤)

(١٢) السراب : ما يرى في البيد ماء وليس بماء . مقفرات البيد : الصحارى المجربة .

(١٣) الرحيق : صفوة الخمر . والمراد هنا خلاصة الأزهار الأرجة . الأملود : اللين الناعم .

(١٨) الوسمى : مطر الربيع الأول . الولى : مطر الربيع الثاني . البرود الموشاة : الثياب المنقوشة .

(٢٠) أحيل : تصغير أحلى . الصبهود : الصحراء لا ماء فيها ولا نبات

(٢١) الجلمود : الصخر الأصم .

(٢٢) ثبنت : حوّلت . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٢٣) عقيدي : حليفي ومعاهدي .

كَمْ عَالَمٍ قَابَلْتُ فِي صَفْحَاتِهِ
وَإِذَا التَّمَسْتُ مِنْ الدُّهُورِ رِسَالَةً
أَحْنُو إِلَى قَلَمِي كَأَن صَرِيرَهُ
وَأَعِيشُ فِي دُنْيَا الْخَيَالِ لِأَنِّي
كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ شِعْرِي لَاهِيًا
حِينًا يُرَاوِعُنِي فَأَنْظُرُ ضَارِعًا
وَلَقَدْ أَغَرَّدُ بِالْقَرِيضِ فَيَنْثَنِي
طَهَّرْتَهُ مِنْ كُلِّ مَاتَابِي النُّهَى
وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَذْخُورَةً
وَجَعَلْتُ تَشْبِيبي بِمِصْرَ وَمَجْدَهَا

وَلَكَمْ ظَفَرْتُ بِفَاتِحِ صِنْدِيدٍ ! (٢٥)
فَصَحَائِفُ التَّارِيخِ خَيْرٌ بَرِيدٍ (٢٦)
فِي مِسْمَعِي الْمَكْدُودِ رَنَّةٌ عُودٍ (٢٧)
أَخْطَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمَفْقُودِ (٢٨)
وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِينَ حَسُودٍ (٢٩)
فَيَلِينُ بَعْدَ تَنَكُّرٍ وَجُحُودٍ (٣٠)
فَأَنَالَ قَادِمَتَيْهِ بِالتَّغْرِيدِ (٣١)
وَيَعَافُهُ سَمْعُ الْحِسَانِ الْخُودِ (٣٢)
هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي (٣٣)
وَشَمَائِلُ « الْفَارُوقِ » يَتَّ قَصِيدِي (٣٤)

* * *

مَلِكٌ زَهَا الْإِسْلَامُ تَحْتَ لِوَائِهِ
إِنْ فَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى
قَرْنَتْ مَنَابِرُهُ جَلَائِلَ سَعْيِهِ
وَصَعَتْ مَسَاجِدُهُ لَتَرْدِيدِ اسْمِهِ
مَنْ يَجْعَلِ الْإِيمَانَ صَخْرَةً مُلْكِهِ
كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي الْمَحَارِبِ جَمَلَتْ
سَجَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تَلَفَّتْ

وَأَوَى لِرُكْنٍ مِنْ حِمَاهُ شَدِيدٍ (٣٥)
فِي دَوْلَةِ « الْفَارُوقِ » خَيْرٌ رَشِيدٍ (٣٦)
وَجِهَادِهِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ (٣٧)
فَكَأَنَّمَا يَحْلُو عَلَى التَّرْدِيدِ (٣٨)
رَفَعَ الْبِنَاءَ عَلَى أَشْمٍ وَطِيدٍ (٣٩)
غَزَّى الْمُلُوكَ بِخُشْيَةِ الْمُعْبُودِ (٤٠)
فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشْهَدٍ وَسُجُودِ (٤١)

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع .

(٢٧) أحنو : أميل . صريره : صرير القلم . صوته عند الكتابة . المكدود : المتعب . رنة عود : صوته .

(٣١) ينثنى : ينعطف ويميل . قادمته : القادمتان : ريشتان في مقدم جناح الطائر .

(٣٢) الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة .

(٣٤) تشبيبي : التشبيب الغزل بالنساء .

(٣٨) صغت : مالت .

(٣٩) أشم : مكان عال . وطيد : ثابت .

(٤٠) المحراب : صدر المجلس . والمراد محراب المسجد .

وَتَطْلَعُ الْإِسْلَامُ فِي أَمْصَارِهِ يَهْفُو لِظِلِّ لَوَائِكَ الْمَعْقُودِ (٤٢)

* * *

سَعِدَ الصِّيَامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدٍ
فَنَهَارُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَلَيْلُهُ
حَيِّتَ فِي الْمِذْبَاحِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلَّهَا فِي أَحْرَفِ
وَكَقْطَرَةِ الْعِطْرِ الَّتِي كَمْ جَمَعَتْ
قَوْلُ بِهِ الْحِكْمُ الْعَوَالِي نُسَقَّتْ
أَصْعَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ
وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ ذُبُولِهَا
لِلَّهِ صَوْتِكَ فِي الْأَثِيرِ فَإِنَّهُ
لَيَبْلُغَنَّ يَا مَلِكَ الْقُلُوبِ ! فَمُرْ نَكُنْ

عَبَقَ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ (٤٣)
لِلْبَاقِيَاتِ وَلِلنَّدَى وَالْجُودِ (٤٤)
مِنْهُ بِقَوْلِ مُحْكَمِ التَّسْيِيدِ (٤٥)
كَالْعِقْدِ أَلْفَ بَيْنَ كُلِّ فَرِيدِ (٤٦)
مِنْ نَوْرِ أَغْوَارِ وَزَهْرِ نُجُودِ (٤٧)
مَا بَيْنَ مَنْشُورٍ وَبَيْنَ نَضِيدِ (٤٨)
قُدْسِيَّةٍ لِلْبَعْثِ وَالتَّجْدِيدِ (٤٩)
وَصَحَتْ بِهِ الْأَمَالُ بَعْدَ رُقُودِ (٥٠)
أَخَذَ الْهُدَى وَالْحُسْنَ عَنْ دَاوُدِ ! (٥١)
لَكَ طَاعَةٌ، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدِ (٥٢)

* * *

إِنَّا بَدَرْنَا الدِّينَ أَبْصَرْنَا الْهُدَى
وَبَدَا الْمَلِكُ بِهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بِسَاطِهِ
مَا أَسْمَحَ الْإِسْلَامُ ! يَجْمَعُ رَحْبَهُ
حَرَسَتْهُ أَفِيدَةُ تُفَدِّي عَرْشَهُ

نُورًا يُشِعُّ بِجَمْعِهِ الْمَحْشُودِ (٥٣)
لِلَّهِ مِنْ نُسْكِ وَمِنْ تَمَجِيدِ ! (٥٤)
كَالطَّيْرِ رَفًّا لِيُورِدِهِ الْمَوْرُودِ (٥٥)
فِي اللَّهِ بَيْنَ مُسَوِّدٍ وَمَسْوَدِ (٥٦)
وَالْحُبِّ أَقْوَى عُذَّةٍ وَعَدِيدِ (٥٧)

(٤٣) عبق الطيب : انتشر شذاه .

(٤٤) الندى : العطاء والجود .

(٤٧) النور : الزهر . أغوار : جمع غور وهو المظلم من الأرض . لجود : جمع نجد ما ارتفع منها .

(٤٨) نضيد : من نضد المتاع وضع بعضه على بعض .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البعث : الإيقاظ والتنبيه .

(٥٥) رف الطائر : بسط جناحيه . ورف للماء : سعى إليه .

إِنَّ الْجُنُودَ بِهِ تُلُودُ وَتَحْتَمِي
يُصْغَى وَيُنْصِتُ لِلكِتَابِ وَآيِهِ
يَا قُدُوةَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ وَذَخْرَهُ
وَلَكُمْ عُرُوشٌ تَحْتَمِي بِجُنُودِ! (٥٨)
فِي سَمْتِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ حَمِيدِ (٥٩)
عِشْ لِلْمُنَى فَرْدًا بِغَيْرِ نَدِيدِ (٦٠)

* * *

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أَبْلُغُ غَايَةَ
أَعْدَدْتُ الْوَانِي لَأَرْسُمَ صُورَةَ
جِلْمٍ كَمَا تُغْضِي الْأَسُودُ تَكْرُمًا
وَفِرَاسَةً سَبَقَتْ حَوَادِثَ دَهْرِهَا
وِإِرَادَةً تَفْرِي الصَّعَابَ شَبَائِهَا
وَذَكَاءَ قَلْبٍ لَوْ رَمَى حَلَكَ الدُّجَى
هِيَ فَوْقَ طَوْقٍ بِرَاعَتِي وَجْهُوْدِي؟ (٦١)
أَيْنَ السُّهَى مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودِ؟ (٦٢)
وَعَرَائِمُ فِيهَا نِجَارُ أُسُودِ (٦٣)
حَتَّى كَأَنَّ الْعَيْبَ كَالْمَشْهُودِ (٦٤)
وَتَهْدُ عَزَمَ الصَّخْرَةِ الصَّيْخُودِ (٦٥)
لَمْضَى يُهْرُولُ فِي الْمُسُوحِ السُّودِ (٦٦)

* * *

مَوْلَايَ! إِنَّ الشُّعْرَ يَشْهَدُ أَنَّهُ
أَلْفَى خِلَالًا لِقُنْثَى بَيَانِهِ
فَلَكُمْ بَعْتُ مَعَ الْأَثِيرِ وَحِيدَةً
فَاهِنًا بِمِيلَادِ الْأَمِيرَةِ إِنَّهَا
وَانْعَمَ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَاسْعَدَ بِالْمُنَى
بَلَغَ الْمَدَى فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ (٦٧)
فَاعَادَهَا كَالصَّادِحِ الْغَرِيدِ (٦٨)
فِي فَنِّهَا تَشْدُو بِمُلْكٍ وَحِيدِ (٦٩)
عُنْوَانُ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ (٧٠)
فِي طَالِعِ ضَافِي النَّعِيمِ سَعِيدِ (٧١)

(٦٢) السهى : كوكب خفى يمتحن الناس به أبصارهم .

(٦٣) النجار : الأصل .

(٦٤) فراسة : هى المعرفة بواطن الأمور .

(٦٥) تفرى : تمزق . الشبابة : الحد . الصخرة الصيخود : الشديدة .

(٦٦) حلك الدجى : سواد الظلمة . يهرول : يمشى مسرعاً . المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ .

(٦٨) ألقى : وجد . .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . الأميرة : الأميرة فريال أولى بنات فاروق .

عبد العزيز جاویش

يرثى الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ «عبد العزيز جاویش». وقد توفي في يناير سنة ١٩٢٩ م.

دُمُوعٌ عُيُونٍ أَمْ دِمَاءٌ قُلُوبٍ على راحلٍ نائٍ المَزَارِ قَرِيبٍ؟^(١)
 نَعَاهُ لَنَا النَّاعِي فَأَفْزَعَ مِثْلَمَا تُرَاعُ بِصَوْتٍ فِي الظَّلَامِ رَهِيبٍ^(٢)
 فَقُلْنَا أَيْنَ - رُحْمَاكَ - طَارَتْ عُقُولُنَا فلم نَسْمِعْ مِنْ فَيْكَ غَيْرَ نَعِيبٍ^(٣)
 شَنَكْنَا ، وَكَانَ الشُّكُّ أَمَّنًا وَرَاحَةً وَكَمْ مِنْ يَقِينٍ فِي الْحَيَاةِ مُرِيبٍ^(٤)
 حَنَانُكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَدَى رَكْنُهَا صِرَاعُ لِيَالٍ ، وَاصْطِلَاحُ خُطُوبٍ^(٥)
 إِذَا كَشَفَتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ بَدَتْ بِهَا نُذُوبٌ لَطَعَنِ الدَّهْرِ فَوْقَ نُذُوبٍ^(٦)
 وَإِنْ أَرْسَلْتَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَبْرَةً عَلَى ابْنِ سُرَى حَامِيَ الدِّمَارِ وَثُوبٍ^(٧)
 دَهَتْهَا اللَّيَالِي فِي سَوَاهٍ ، وَلَا أَرَى شَعُوبًا لِهَذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُوبٍ^(٨)
 تَدَاوَى مِنَ الْإِعْوَالِ بِالْبَثِّ وَالْبُكََا وَتَشْفَى لَهَيْبًا لِلْجَوَى بِلَهَيْبٍ^(٩)
 وَتَمْسَحُ دَمْعًا كَى تَجُودَ بِمِثْلِهِ وَتَنْسَى أَرِيبًا بِأَذْكَارٍ أَرِيبٍ^(١٠)

(١) نائى المزار: بعيد مكان الزيارة.

(٣) النعيب: صوت الغراب، وهو مما يتشاءم به ويشتم بسماعه.

(٥) اصطلاح الخطوب: تتابعها.

(٧) الدمار: ما يلزمك حفظه والدفاع عنه.

(٨) شعوبا: مصدعًا ومفرقا، شعوب: الموت.

(٩) البث: الحزن. الجوى: حرقة.

(١٠) الأريب: ذو العقل والدهاء. الأذكار: الذكر.

فياؤها البناعي ، إذا قُلتَ فائتدُ
 حنانك ، قل ما شئتَ إلا فجيعةُ
 فقال : قضى ، قلنا : قضى حاجةُ العلا
 فهزَّ اعتلاجُ الحزنِ أضلاعَ صدره
 وقال : قضى عبدُ العزيزِ ولم يكنْ
 فواحسرتا ! مات الإمامُ ولم تكنْ
 وغاضَ معينُ كان رِيًّا ورحمةً
 فمنَ لكتابِ اللهِ يلمحُ نُورهُ
 ومنَ يدفعُ العادي على دينِ أحمدٍ
 وقد كنتَ ياعبدُ العزيزِ إذا دجتْ

فما مُخطئُ في قوله كمُصيب (١١)
 بفقدِ كريمٍ أو فراقِ حبيب (١٢)
 فقال : مضى ، قلنا : بغيرِ ضربٍ (١٣)
 وأخفى نَشيجًا تحتَ طيِّ نحيب (١٤)
 نصيبُ امرئٍ في الرُّزءِ فوقَ نصيبِ (١٥)
 نهايةُ هذى الشمسِ غيرَ مغيب (١٦)
 وكلُّ معينٍ صائرٌ لُنُصوبٍ ! (١٧)
 بعينٍ بصيرٍ بالبيانِ ليب ؟ (١٨)
 بعزمٍ كمسئونِ الحِرابِ صليب ؟ (١٩)
 وقد قيل «أما بعدُ» خيرَ خطيب (٢٠)

* * *

بنفسى من عانى الحياة مُشردًا
 غريبًا تقاضاه الليالى حُشاشةُ
 يطوفُ بأقطارِ البلادِ كأنه
 ويطوى وراءَ البشرِ نفسًا جريحةً
 أيشكو لثيمُ القومِ كظًا وبطنةً

يَجُوبُ من الآفاقِ كُلَّ مَجُوبٍ (٢١)
 ولكنّه للفضلِ غيرُ غريب (٢٢)
 خيالٌ مُلِمٌ ، أو خيالٌ أديب (٢٣)
 وأعشارَ قلبٍ بالهُمومِ خَضيب (٢٤)
 ويشكو فتيانِ مسِّ سُغوبٍ ؟ (٢٥)

(١٣) قضى : «الأولى» مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الضريب : النظير والمثل .
 (١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه وثورانه . النشيج : البكاء يغص به الحلق . النحيب : أشد البكاء .
 (١٧) غاض المعين : ذهب مأوه . الرى : الارتواء . النصوب : الجفاف .
 (١٩) صليب : قوى لا يلين .
 (٢٠) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .
 (٢١) بنفسى : أفدى بنفسى . المحبوب : المعمور من البلاد . الذى يحويه الناس ، يرحلون إليه .
 (٢٢) تقاضاه : تتقاضاه . الحشاشة : الفؤاد .
 (٢٤) الأعشار : الأجزاء . خضيب : مخضوب .
 (٢٥) الكظ والبطنة : امتلاء البطن . السغوب : الجوع مع التعب . مس سغوب : ما يشعر الانسان به من ألم الجوع .

لأمر غدا ما حَوْلَ مكة مُقْفِرًا جَدِيًّا ، وبقى الأرضِ غيرُ جَدِيبٍ (٢٦)

* * *

تُقَتِّلُنَا الأيامُ وهى حَيَاتُنَا (٢٧) وتُعْطَى ، وما أَبْصَرْتُ غيرَ سَلِيبٍ
فما حِيلَتِ إنْ كانَ بالماءِ غُصَّتِ (٢٨) ودائى إذا عَزَّ الدَّواءُ طَبِيبِي؟
كَأَنَّ حِبَالَ الشَّمْسِ كِفَّةٌ حَابِلٍ (٢٩) تُحِيطُ بنا من شَمَالٍ وَجَنُوبٍ
نَروُحُ بها ، والموتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ (٣٠) يَلاَحِظُنَا فى جَيْئَةٍ وَذُهوِبٍ
على الشَّفَقِ المُحْمَرِّ مِنْ قَتَكَاتِهِ (٣١) بَقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَبِيبٍ
هل الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سُهْدُهَا (٣٢) تَنَفَّسُ عن يَوْمٍ أَحْمَمَ عَصِيبٍ؟
وليس ترابُ الأرضِ غيرَ تَرَائِبٍ (٣٣) وَغَيْرَ عُقُولٍ حُطِّمَتْ وَقُلُوبٍ!
سَلُّوا وَجَنَاتِ الغَيْدِ فى ذِمَّةِ التَّرى (٣٤) أَتَرْهَى بِحَسَنِ أَمٍ تُدِلُّ بِطِيبٍ؟
وكانت شِبَاكًا لِلْعُيُونِ فأصبحتْ (٣٥) وَلستَ تَرى فَيَنْ غَيْرَ شُحُوبٍ

* * *

فَيَا مَنْ رَأَى عَبْدَ العَزِيزِ تُنَوِّشُهُ (٣٦) نُيُوبٌ لِعَادَى الموتِ أَىُّ نُيُوبٍ
طَرِيحًا على أَيْدَى الأَسَاةِ كَأَنَّهُ (٣٧) حِمَالَةُ عَضْبٍ أَوْ رِشَاءِ قَلِيبٍ
فَيَاوِيحَ للصدرِ الرَّحِيبِ الَّذِى غدا (٣٨) بِمُرْدَحِمِ الآلَامِ غَيْرَ رَحِيبٍ
تَدِيبُ به فى مَوْطِنِ الحَلَمِ عِلَّةٌ (٣٩) لها كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَيِّبٍ

(٢٧) السليب : المسلوب .

(٢٨) الغصة : ما تشعر به عند اعتراض شىء فى الحلق . عز : امتنع .

(٢٩) الحابل : الصائد ، كفته : حبالته التى يصيد بها .

(٣٠) الساغب : الجائع .

(٣١) صبيب : منصب .

(٣٢) السهد : الأرق وعدم النوم . تنفس : تكشف وتسفر . الأحم : الشديد السواد .

(٣٣) الترائب : عظام الصدر .

(٣٦) تنوشه : تتناوله تمزيقا . نيوب : أى أنياب قوية حادة .

(٣٧) الأساة : الأطباء ، واحده أس . العضب : السيف القاطع . القليب : البئر . رشاؤه : حبله .

(٣٩) الصلال : الحيات . الرقش : المنقطة ، ويريد بموطن الحلم : الصدر .

تَرَى الْقَلْبَ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَمَسَّهُ فَتَرْكُهُ قَلْبًا بَغِيرِ وَجِيبٍ^(٤١)
أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالَى فَبَدَّدَتْ وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَمَجْدَ شُعُوبٍ^(٤٢)

* * *

لَقَدْ كُنْتَ تُعَلِّى فِي الْحَيَاةِ قَصَائِدِي وَتَهْتَرُ عُجْبًا إِنْ سَمِعْتَ نَسِيبي^(٤٣)
فَهَاكَ نِدَاءً، إِنْ يَجِدُ مِنْكَ سَامِعًا وَهَاكَ رِثَاءً إِنْ يَفُزُ بِمُجِيبٍ^(٤٤)
رِثَاءً يَكَادُ الْمَيِّتُ يَحْيَا بِلَفْظِهِ وَيَحْسِبُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبٍ^(٤٥)
فَطَارِحٌ بِهِ الْخُتْسَاءُ إِنْ جُرَتْ دَارَهَا وَنَافِسٌ بِهِ - إِنْ شَتَّ - شِعْرَ حَبِيبٍ^(٤٦)
تَمَنَيْتُ لَوْ أُرْسِلْتُ شَعْرَى مَعَ الْبُكَاءِ بَغِيرِ قَوَافٍ، أَوْ بَغِيرِ ضُرُوبٍ^(٤٧)
وَصَيَّرْتُ أَنَا فِي تَفَاعِيلَ بَحْرِهِ وَجِئْتُ بَوَازِنٍ فِي الْقَرِيضِ عَجِيبٍ^(٤٨)
فَلِئَنِّي رَأَيْتُ الشُّعْرَ تَنْفِرُ طَيْرُهُ إِذَا دُهِمَتْ مِنْ قَادِحٍ بِهَبُوبٍ^(٤٩)
تَهَابُ الْقَوَافِي أَنْ تَمَسَّ جَلَالَهُ لَدَى شَمَمٍ ضَافِي الْجَلَالِ مَهِيبٍ^(٥٠)
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ طَائِرٌ عَلَى غُصْنٍ غَضَّ الْإِهَابِ رَطِيبٍ^(٥١)

(٤١) واجبا : خافقاً . الوجيب : خفقان القلب .

(٤٥) الختساء : شاعرة عربية . حبيب : هو الشاعر العربي المشهور أبو تمام .

(٤٦) الضروب : جمع ضرب ، وهو عجز البيت .

(٤٩) الشمم : الإباء . ضافي الجلال : عميمه مبسوطة .

(٥٠) ماناح طائر : ما بقيت الدنيا . رطيب : طرى .

الصلح بين القبائل

حينما زار الشاعر بغداد في عام ١٩٣٩ م مع صديقه حمد الباسل باشا ، وُقِّعَ لعقد الصلح بين قبائل شمر والعبيد ، بعد أن استمر العداء بينهما زمنا طويلا . وقد أقيمت بهذه المناسبة حفلة بدار السفارة المصرية أنشد الشاعر فيها هذه القصيدة .

أجابتُ نداءَ الحقِّ سُمُرُ العواسلِ	وعادتُ إلى الأغناد بيضُ المناصلِ ^(١)
وقرّت قلوبُ جازعاتٍ خوافقُ	ونخالطُ دمعُ البشرِ دمعَ الثواكلِ ^(٢)
وطافت على الشرِّ المناجيزُ حكمةُ	أطاحت بما قد حاكه من حبائلِ ^(٣)
وأطفأ نيرانَ العداوةِ وابلُ	من الجلمِ ، حيا صوبَه كلُّ وابلِ ^(٤)
وصفّق بالبشرى الفراتُ ودجلةُ	على نغمتِ الساجعاتِ الهوادلِ ^(٥)
وحطّمتِ السلمَ الحُسامَ فلم تدعْ	به بعد طولِ الفتكِ غيرَ الحمائلِ ^(٦)
فليت زهيرا بيننا بعد ما خبّتْ	لظى الحربِ والمجابتِ غيومُ القساطلِ ^(٧)

* * *

(١) نداء الحق : يراد هنا السلام . سمر العواسل : الرماح . الأغناد : جمع غمد وهو الجراب الذي يوضع فيه السيف . بيض المناصل : السيوف .

(٢) قرّت : هدأت وسكنت . جازعات خوافق : خائفات مضطربات . الثواكل : النساء اللاتي فقدن ابنائهن .

(٣) المناجيز : المقاتل . حاكه : صنعه .

(٤) وابل : المطر الشديد .

(٥) الفرات ودجلة : نهران بالعراق . الساجعات الهوادل : الحمام .

(٦) الحسام : السيف . الحمائل : علاقة السيف .

(٧) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم وأحد أصحاب المعلقة في الجاهلية واشتهر بنجبه للسلام

هو السيف أطفئ ما خضعت لحكمه
يقطع أوشاجاً علينا عزيزة
يسيل دم القربى عليه مطهراً
أخي ، أنت درعى إن ألمت ملمة
أخي ، أنت من نفسى ، دماؤك من دمي
أأرمي أخى ؟ يا ويل ما صنعت يدي !
إذا مسنى خطب فأول ركب
أكلت دماً إن لم أزد عن حياضه
أضاحكه والقلب ما عيشت به
وأبسط كفى نحوه غير جافل
إذا البيد لم تُنبِت نباتاً فحسبها
وقد علمتنا أن يكون إخواؤنا

إذا ما انتضاه الحقد في كف جاهل^(٨)
ويبثر جباراً كريم الوصائل^(٩)
أعز وأزكى من نجيع الأصائل^(١٠)
وإن فلدحتني عابسات النوازل^(١١)
« فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل »^(١٢)
فيالته كانت بغير أنامل !^(١٣)
يخوض لى الجلى . وأسرع نازل^(١٤)
كريماً ، وأدفع عنه كيد الغوائل^(١٥)
لثام المساعى ، أو سموم اللخائل^(١٦)
ويسط نحوى كفه غير جافل^(١٧)
فقد أنبت فينا كريم الثمائل^(١٨)
كشامخ رضى ركنه غير زائل^(١٩)

وكراهيته للحرب ، له معلقة مشهورة مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بخومانة الدراج فالثلثم . دعا فيها
للسلام ونفّر من الحرب وويلاتها إذ قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا
مق تبعثوها تبعثوها ذمية
القساطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٨) أطفئ : جاوز الحد .

(٩) أوشاجا : جمع وشج وهو صلة القرابة .

(١٠) نجيع : الدم من الجوف . الأصائل : الأصيل .

(١١) الدرع : ما يبقى الإنسان أثناء الحرب . المت ملمة : نزلت نازلة . فلدحتني : أصابتني بمصاب كبير . عابسات
النوازل : شدة الكوارث .

(١٤) الجلى : حلبة القتال ويقصد المخاطر والأهوال .

(١٥) أكلت دماً : دعاء على نفسه . أزد : ادفع . حياضه : أراضيه . كيد : مكر . الغوائل : الذين يقفون له
بالمرصاد لإهلاكه .

(١٦) اللخائل : اللخلاء المفسدون .

(١٧) غير جافل : غير خائف .

(١٨) البيد : الصحراء .

(١٩) رضى : جبل رضى الشهير بالحجاز .

أَلَسْنَا الْكَرَامَ الْعُرَّ مِنْ آلٍ يَعْرُبِ
 حَمَيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْسَابَ قَوْمِنَا
 وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِعِزِّ نَفُوسِنَا
 إِذَا افْتَرَقَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ تَشْتَتُوا
 عَزِيزٌ عَلَى الْأَوْطَانِ أَنْ شَجَاعَةٌ
 حَامَانَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ
 وَصَالَتْ بِنَا مِنْ قُوَّةِ الْبَاسِ وَحْدَةٌ
 فَثَلَّتْ عُرُوشُ، وَاسْتَطَارَتْ أُسَيْرَةٌ
 لَدَى الرَّوْعِ، أَوْ عِنْدَ التَّفَافِ الْمَحَافِلِ؟ (٢٠)
 وَصُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ بِمَجْدِ الْأَوَائِلِ (٢١)
 كَأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ غُبَارِ الْجَحَافِلِ (٢٢)
 وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِعَارِ التَّخَاذُلِ (٢٣)
 تَمَزَّقُهَا الشَّحْنَاءُ فِي غَيْرِ طَائِلِ (٢٤)
 فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَعَاقِلِ (٢٥)
 عَلَى الْكُونِ، لَمْ تَتْرِكْ مَصَالاً لَصَائِلِ (٢٦)
 مِنَ الدُّعْرِ فِي أَعْوَادِهَا وَالزَّلَازِلِ (٢٧)

* * *

جَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ الْقُلُوبَ فَأَشْرَقَتْ
 وَعِغْفُنَا وَرَوَدَ الْمَاءُ أَكْدَرَ آسِنَا
 وَعَادَتْ إِلَى الْحَسَنِ «الْعَبِيدُ» وَ«شَمَرُ»
 وَأَصْغَوْا إِلَى الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَانصَتُوا
 إِلَى «حَمَدٍ» تَرْنُو الْمَعَالِي مُدِلَّةٌ
 عَرَفْنَاهُ وَرَدًّا لِلْنَدَى غَيْرَ نَاضِبٍ
 وَقَدْ دَفَنَ الْقَوْمُ الثَّرَاتِ وَأَقْبَلُوا
 كَمَا أَشْرَقَتْ بِالْغَيْثِ زُهْرُ الْخَمَائِلِ (٢٨)
 وَحَنَّتْ حَنَائِيَانَا لَعَذْبِ الْمَنَاهِلِ (٢٩)
 وَسَارَ بِشِيرِ السَّلَمِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣٠)
 لِنَصَحِ نَصِيرٍ لِلْعُرُوبَةِ «بَاسِلِ» (٣١)
 وَتُلْقَى بِأَسْبَابِ النَّهْيِ وَالْفَضَائِلِ (٣٢)
 لِرَاجٍ، وَعِزْمًا لِلْعَلَا غَيْرَ نَاكِلِ (٣٣)
 إِلَى الْحَقِّ يَمْحُو ضَوْؤُهُ كُلَّ بَاطِلِ (٣٤)

- (٢٠) آل يعرب : يقصد العرب نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو العرب . الروع : الفزع والهول .
 (٢٢) غبار الجحافل : غبار الجيوش الكبيرة .
 (٢٩) عفننا : كرهنا - تجبننا . اكدر آسنا : متغير اللون والطعم والرائحة . عذب المناهل : الماء العذب . وفي البيت طباق .
 (٣٠) العبيد وشمر : القبيلتان المتحاربتان بالعراق .
 (٣١) أصاغوا : إستمعوا . باسل : هو حمد الباسل باشا وكان هو والشاعر أعضاء الوفد الذي أسهم في إصلاح ذات البين بين القبيلتين المتحاربتين .
 (٣٣) وردا : مورد . الندى : الكرم . غير ناضب : غير منقطع - وافر . ناكل : راجع عن .
 (٣٤) الثرات : الاحقاد التي أدت بهم إلى الحرب .

وسلّوا لإعلاء العراق عزائما أسدّ وأمضى من سنان الذوابل^(٣٥)
يُفدون بالأرواح والأهل «فَيْصَلاً» مناط المني من كل راجٍ وآمل^(٣٦)

(٣٥) سلّوا : أخرجوا . سل السيف : أخرجته من غمده استعداداً للقتال . الذوابل : الرماح .
(٣٦) فيصلاً : الملك فيصل الثاني ملك العراق حينئذ . راج : مرثجى - مؤمل .

ثقیل ! !

عام ۱۹۳۰ م

تَبَّأْ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ دَمًا وَرُوحًا وَطِينَهُ! ^(۱)
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ لَمَا رَكِبْتُ السَّفِينَةَ ^(۲)

(۲) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم .

ذكرى الزفاف الملكي

بمناسبة ذكرى زواج الملك السابق فاروق إلى الملكة السابقة فريدة يناير ١٩٣٩ م

- أَقْبَسِ النُّورَ مِنْ شُعَاعِ الرِّاحِ وَالثَّمِ الحَسَنَ فِي جَيْنِ الصَّبَاحِ^(١)
وَابْعَثِ اللَّحْنَ مِنْ سَهَائِكَ يَا شَعْرُ وَنَافِسُ بِهِ ذَوَاتِ الجَنَاحِ^(٢)
وَأَنْهَبِ الحَسْنَ مِنْ خُدُودِ العَذَارَى وَاسْرِقِ السَّحَرَ مِنْ عُيُونِ المِلاحِ^(٣)
وَتَنَقَّلْ بَيْنَ الحَمَائِلِ جَذَلًا نَ طَلِيقَ الهَوَى جَمِيمَ المِراحِ^(٤)
وَاسْقِنَا مِنْ سُلَافِكَ العَذْبِ إِنَّا قَدْ سَتَمْنَا مَرَارَةً الأَقْدَاحِ^(٥)
كَمْ ثَمَلْنَا بِرَشْفَةٍ مِنْكَ يَا شَعْرُ فَصَرْنَا رُوحًا بَلَا أَشْبَاحِ^(٦)
وَرَأَيْنَا مِنَ الحَقَائِقِ مَا عَزَّ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ كَدَّاحِ^(٧)
وَقَرَأْنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ رُمُوزًا فَوْقَ طُوقِ البَيَانِ والإِيضَاحِ^(٨)
وَرَسَمْنَا بِدَائِعِ الكَوْنِ فِي لَوْحِ تَعَالَى عَنْ جَفْوَةِ الألَوَاحِ^(٩)
وَفِيهِمْنَا لُغَى الطُّيُورِ وَأَصْغَيْنَا لَهْمَسِ العُصُورِ فِي الأَدْوَاحِ^(١٠)

(١) قبس النور : أخذه . القبس : الشعلة . الراح : الخمر . اللثم : التقييل . والمراد بالنور : شعاع الخمر .

(٢) اللحن : الغناء . ذوات الجناح : الطيور .

(٥) السلاف : الخمر .

(٦) ثمل : انتشى . الرشفة : المرة من الشرب . الأشباح : الأشخاص .

(٨) الرمز : الإيماء ، والمراد به هنا المعنى الخفي . الطوق : الطاقة .

(٩) البدائع : الطرائف . الجفوة : الغلظ .

(١٠) لغى : جمع لغة . الأدواح : ومفرده دوحه وهى الشجرة العظيمة .

- ورأينا البُرُوقَ تَضَحَّكُ في الرُّو ضِ فَتَهْفُو لَهَا تُغَوِّرُ الْأَقَاحِي (١١)
 إِلَيْهِ يَاشَعْرُ أَنْتَ سَلَوَايَ في الدُّنْيَا إِذَا ضَاقَ بِي فَسِيحُ الْبَرَّاحِ (١٢)
 كَمْ عَنَاءٍ كَشَفْتَ بَعْدَ نِضَالٍ وَجَبِينِ مَسَحْتَ بَعْدَ كِفَاحٍ! (١٣)
 لَا تَدَعْنِي يَاشَعْرُ في لَيْلَةِ الذِّكْرِى وَأَطْلِقْ إِلَى الْخِيَالِ سَرَاحِي (١٤)
 غَنَّنِي بِالْمُنَى تَرْفٌ حَنَانًا بَعْدَ نَائٍ وَبَعْدَ طُولِ جَمَاحِ (١٥)
 غَنَّنِي بِاللِّقَاءِ بَعْدَ شَتَاتٍ وَبِعَطْفِ الزَّمَانِ بَعْدَ شِيَاخِ (١٦)
 غَنَّنِي بِالرَّبِيعِ يَحْطُرُ في الرُّو ضِ وَيَعْطُو بِمِثْزِرٍ وَوُشَاحِ (١٧)
 غَنَّنِي غَنَّنِي فَقَدْ عَيَّ نَائِي وَنَبَا مِزْهَرِي عَنِ الْإِفْصَاحِ (١٨)
 كَيْفَ تَحْوِي الْأَوْتَارَ مَا يَغْمُرُ الْقَلْبَ وَيَطْفُو بِهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ؟ (١٩)
 غَنَّنِي في لَيْلَةِ الْبَشَائِرِ يَاشَعْرُ وَغَرَّدَ بِصَوْتِكَ الصَّدَّاحِ (٢٠)
 وَخُذِ الْفَنَّ مِنْ تِرَانِيمٍ إِسْحَاقَ وَبُعْدَ الْمَدَى عَنْ ابْنِ رِبَّاحِ (٢١)
 وَامْلَأْ الْأَفْقَ بِالنُّشِيدِ تُرَدَّدُ رَجَعَ أَنْغَامِهِ جَمِيعُ النَّوَاحِي (٢٢)
 مَاسَتْ الْبَاسِقَاتُ فِي ضِيقَةِ الْوَا دِي وَأَرْخَتْ شُعُورَهَا لِلرِّيَّاحِ (٢٣)
 وَرَنَا الزَّهْرُ بِاسْمًا يَنْشُرُ النُّو رَ وَيَهْفُو بِئُغْرِهِ الْفَوَّاحِ (٢٤)
 أَسْكَرْتَهُ الذِّكْرَى فَأَضَعْنِي وَأَضَعْنِي يَمَلَأُ السَّمْعَ وَهُوَ نَشْوَانُ صَاحِي (٢٥)

(١١) الأَقَاحِي : جمع أقحوان وهو زهر أصفر الوسط أبيض الأوراق مستنفا .

(١٥) تَرْف : ترفرف . النَّائِي : البعاد . الْجَاح : الشرود .

(١٦) الشَّتَات : التفرق . الشِّيَاخ : الإعراض .

(١٧) الْعَطُو : رفع الرأس . الْمِثْزَر : الملحفة . الْوُشَاح : حلية مرصعة بالجواهر .

(١٨) عَمَى : عجز . نَبَا : كل . النَّائِي : آله نفخ . الْمِزْهَر : العود .

(١٩) يَغْمُر : يغطي . يَطْفُو : يعلو .

(٢١) تِرَانِيم : جمع ترنيم وهو تطريب الصوت . الْمَدَى : الغاية . إِسْحَاق : هو ابن إبراهيم الموصلي كان هو وأبوه من أشهر معني الدولة العباسية . ابْنِ رِبَّاح : هو بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٣) مَاسَ : مال تيه . الْبَاسِقَات : جمع باسقة وهي النخيل .

(٢٤) رَنَا : نظر . هَفَا : مال . الثَّغَر : القسم . الْفَوَّاح : الذي يتضوع أريجاً .

(٢٥) النَّشْوَان : الغائب عن الوعي بتأثير الخمر . الْإِصْغَاء : الإمالة ويستعمل كثيراً في التسميع .

مَا لَ تِيهَا كَمَا تَمِيلُ الْعَذَارَى هَلْ عَلَى الزَّهْرِ فِي الْهَرَى مِنْ جَنَاحٍ ؟ (٢٦)

* * *

إِنَّ ذَكَرِي الزُّفَافِ أَسْعَدُ ذَكَرَى تَمَلَّأُ النَّفْسَ مِنْ مُنَى وَارْتِيَا (٢٧)
سَعِدْتُ مَصْرُ بِالْمَلِيكَةِ فِيهِ وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْوَضَاحُ (٢٨)
شَرَفْتُ بِإِذِخْ يَتِيهِ عَلَى الدُّنْيَا وَمَجْدُ مِنَ الصَّصِيمِ الصُّرَاحُ (٢٩)
نَبَتْتُ فِي مَنَابِتِ أَرْضِهَا الْمِسْكُ وَفِي ظِلِّ عِزَّةٍ وَسَاحُ (٣٠)
وَبَدْتُ دُرَّةً مِنَ الثُّبُلِ وَالْمَجْدِ فَغَضَّتْ مِنَ الدَّرَارِي الصُّحَا (٣١)
فَهْنَاءُ فَارُوقُ يَامَوْثِلَ الثَّيْلِ وَيَا يُمْنُ نَجْمِهِ اللَّمَّاحُ (٣٢)
أَنْتَ أَنْهَضْتَ مَصْرَ تَسْتَبِقُ الْخُطُوءَ وَتَمِضِي بِعِزْمَةٍ وَطَاحُ (٣٣)
وَبَعَثْتَ الْأَمَالَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسْتَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاحِ (٣٤)
ذَلِكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفِيضُ مِنْ عَطَاءِ الْمَهِيْمِ الْفَتَّاحِ (٣٥)
آلَ بَيْتِ الْمُلْكِ الْمُؤْتِلِ أَنْتُمْ شَرَفُ مُشْرِقِ الْأَسَارِيرِ ضَا حِي (٣٦)
عَجَزَ الشُّعْرُ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُمْ وَكَبَتْ دُونَ وَصْفِكُمْ أُمْدَا حِي (٣٧)
كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخُلُودِ عُلاَكُمْ مَا لِمَا خُطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَا حِي (٣٨)
جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبِلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالطُّبَا وَالرَّمَا حِي (٣٩)
حِكْمَةٌ تَأْسَرُ الْقُلُوبَ بِصَفْحِ وَإِبَاءُ يَغْشَى الْوَغَى بِصِفَا حِي (٤٠)

(٢٦) التيه : الدلال . الجناح : الإثم .

(٢٩) بإذخ : عال . الصراح : الخالص .

(٣١) غرض منه : وضع من قيمته . الدراري : النجوم اللامعة .

(٣٢) موئل : ملجأ . اليمن : البركة . لامح : للماع .

(٣٣) الاستباق : التسابق . والمراد يسابق بعضها بعضا . الطاح : التطلع . والمراد التطلع الى المعالي .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مفردة راحة .

(٣٥) السر هنا : الأصل وكرم النسب .

(٣٦) المؤئل : الأصيل . الأسارير : محاسن الوجه . الضاحي : البادي الظاهر .

(٣٧) كبا : عثر .

(٣٩) الطبا : جمع طبة وهي شفر السيف وحده . والجد المشار إليه هو : محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية .

(٤٠) الصفح : الغفران . وهو أيضا عرض السيف وجمعه صفاح . غشيان الوغى : اقتحام الحرب .

كَمْ تَعْتَى بِفَضْلِهِ كُلُّ مَعْدَى وَسَرَى ذِكْرُهُ بِكُلِّ مَرَّاحٍ^(٤١)
عَاشَ فَارُوقٌ وَالْمَلِيكَةُ ذُخْرًا وَمَنَارًا لِلْبِرِّ وَالْإِصْلَاحِ^(٤٢)
وَلْتَعِشْ قُرَّةُ الْبَصَائِرِ فَرِيًّا لُ حَيَاةُ النُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ^(٤٣)

(٤١) مغدى ومراح : اسما مكانى الغدو والرواح بمعنى الذهاب والمجيء أو اسما زمانيهما ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين .

(٤٢) الذخر : ما يندخر للمستقبل ، والمنار : ما ينصب لهداية السفن .

(٤٣) القرّة : البرد ، البصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب .

رثاء عاطف

أنشدت في حفل تأبين عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م

العَيْنُ عَبْرَى ، والنُّفُوسُ صَوَادِي	مَاتَ الْحَجَا ، وَقَضَى جَلَالُ النَّادِي ^(١)
أَرْجَاءُ ذَا الْوَادِي الْحَصِيبِ جَنَابُهُ	مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءُ الْوَادِي؟ ^(٢)
سَهْمٌ رَمَاكَ بِهِ إِلْهَامٌ مُسَدَّدٌ	أَوْدَى بِأَيِّ رَوِيَّةٍ وَسَدَادٍ! ^(٣)
وَقَضَى عَلَى الْآمَالِ فِي أَفْنَانِهَا	فَذَوَتْ وَلَمْ تُمَهِّلْ لَوْقَتِ حَصَادٍ ^(٤)
وَأَصَابَ مِنْ قَبَسِ الزَّكَانَةِ شُعْلَةٌ	وَهَاجَةٌ ، فَعَدَّتْ فَتَيْتَ رَمَادٍ ^(٥)
وَطَوَى حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ التَّرَى	قَدْ كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأَغْمَادِ ^(٦)
صُحُفُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِيٍّ	لِسُطُورِهَا ، تُطَوَى إِلَى مِبْعَادٍ ^(٧)
وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاضِرًا فَوْقَ الرُّبَا	وَيَعُودُ حِينًا وَهُوَ شَوْكُ قَتَادٍ ^(٨)
وَالْمَاءُ يَجْتَذِبُ النُّفُوسَ نَمِيرُهُ	وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ غُصَّةً صَادِي ^(٩)
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ	فِيهَا لَعِيرٌ تَشْتَتِ وَنَفَادٍ! ^(١٠)

(١) عبرى : يجرى دمعها حزنا . صوادى : ظمأى من حرقة الحزن ولهيه .

(٢) الجناب : الناحية .

(٥) القبس : الشعلة تقتبس من معظم النار . الزكانة : الفراسة والبصر بالأمور .

(٨) الربا : ما ارتفع من الأرض . القتاد : شجر صلب له شوك كالابر .

(٩) نميره : الصافي العذب منه . الغصة : ما يعترض في الخلق فيتأذى به الإنسان . الصادى : العطشان .

قَدْ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَعَرَّةِ حِقْبَةُ
تَعَبُ الْحَيَاةِ يَجِيءُ مِنْ لَذَائِهَا
يَطْوِي بِسَاطِ الْعُرْسِ فِيهَا مَاتُمْ
قَدْ كَانَ فِي رُزْءِ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا

* * *

أَيُّمُوتُ عَاطِفُ، وَالْكِنَانَةُ تُرْتَجَى
أَيُّمُوتُ فِي الْمَيْدَانِ، لَمْ يُعْمَدَ لَهُ
أَيُّمُوتُ، وَالنُّصْرُ الْمُبِينُ مُلَوَّحٌ
وَيَغِيضُ مَاءَ كَانَ أَيْسَرُ قَطْرَةٍ
عُمُرُ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ، فَلِنَا
كَالْعِطْرِ تَجْمَعُ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
كَمْ مِنْ فَتَى فِي التُّرَابِ، وَخَلْفَهُ
وَمُعَمَّرٍ عَبَرَ الْوُجُودَ، فَمَا رَنَا
عُمُرُ الرِّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي

* * *

عَزَّ (المعارف) مُطَرِّقًا فِي عَاطِفِ
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاضِدًا

(١١) شيخ المعرة : أبو العلاء المعري الشاعر المعروف بزهد . الحقة : المدة . ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها .

غير مجد في ملق واعتقادي نوح باك ولا ترنم شادي

(١٤) الرزء : المصيبة . كربلاء : حيث قتل الحسين عليه السلام . اليزيد : هو ابن معاوية . زياد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بآله الشيعة الأموية التي خرجت على علي بن أبي طالب .

(١٦) النجاد : تحالة السيف . نياط الشيء : ما يعلق به ويشد . الواحد نوط .

(٢٠) ينوء : يعيا ويكل . المياد : المثني لينا .

(٢١) الآباد : جمع أبد (بالتحريك) وهو الدهر .

(٢٥) معاضدا : ناصرا ومؤازرا . فت في الأعضاء : أوهن وأضعف مشيرا إلى مرض السرطان الذي مات به الفقيه .

ما زال يَكْدَحُ ، وَالْحُطُوبُ بِمَرْصَدِ
لَمْ تُثْنِهِ الْآلَامُ عَنْ غَايَاتِهِ
فَاللَّيْلُ مَوْصُولُ بَيَوْمٍ حَافِلِ
وَكأنَا نَضْحُ الطَّبِيبِ بِسَمْعِهِ
وَهَبَ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لِبِلَادِهِ
وَإِذَا بَدَلْتَ لِمِصْرَ كُلِّ عَزِيزَةٍ
وَالدَّاءُ يَطْعَى ، وَالزَّمَانُ يُعَادِي (٢٦)
أَوْ تَلُوهُ الْأَسْقَامُ دُونَ مُرَادِ (٢٧)
وَالْيَوْمُ مَعْقُودٌ بَلِيلُ سُهَادِ (٢٨)
هَذَرُ الْوُشَاةِ ، وَزَفَرَةُ الْحُسَّادِ (٢٩)
وَمَضَى إِلَى الْأُخْرَى صَرِيعَ جِهَادِ (٣٠)
إِلَّا الْحَيَاةَ ، فَأَنْتَ غَيْرُ جَوَادِ (٣١)

* * *

حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ خَيْرَ وَدِيعَةٍ
فِي رُكْبِهِ زُمُرُ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَالصَّبْرُ نَاءٌ ، وَالرُّؤُوسُ خَوَاشِعُ
حَمَلُوا عَلَى النَّعْشِ الْكَرِيمِ ، سُلَالَةَ الْ
وَتَحْمَلُوهُ لِيَدْفِنُوا تَحْتَ التُّرَى
حَفَّ الشَّبَابُ بِهِ ، وَفِي عِبْرَاتِهِمْ
(أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ؟) (٣٢)
تَحْدُو مَطِئَتُهُ لِحَيْرٍ مَعَادِ (٣٣)
وَالدَّمْعُ جَارٍ ، وَالْقُلُوبُ صَوَادِي (٣٤)
حَسَبِ الْكَرِيمِ ، وَصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ (٣٥)
شَمَمَ الْأَبَاةِ ، وَصَوْلَةِ الْأَسَادِ (٣٦)
كَمَدُ الْجُنُودِ لِمُضَرِّعِ الْقَوَادِ (٣٧)

* * *

يَا رَامِي الْأَمَلِ الْبَعِيدِ بِهِمَّةٍ
وَعَقِيدَةٍ لَوْ صُوِّرَتْ بِمِثَالِ
لَمْ يَزُهِهَا ضَافِي الْمَدِيحِ ، وَلَمْ تَكُنْ
شَمَاءُ تُشْدُّكَ غَايَةَ الْأَبْعَادِ (٣٨)
كَانَتْ تَكُونُ رِصَانَةَ الْأَطْوَادِ (٣٩)
فِي الْحَقِّ تَرْهَبُ صَوْلَةَ النَّقَادِ (٤٠)

(٣٢) الأعواد : النعش . والشطر الثاني مطلع قصيدة للشريف الرضي .

(٣٣) الزمر : الجماعات . ويريد «بزم السموات» الملائكة . تحدو : تسوق وتدفع . ويريد «بالمطية» نعشه

(٣٤) صوادي : جافة من حرقة الحزن . ولهيه .

(٣٦) تحملوه : حملوه . والشمم : العزة والامتناع . والأبابة : جمع أبي وهو الذي يأبى الضيم والدلة . وصولة الآساد : بطشها وقوتها .

(٣٩) الرصانة : الرسوخ . الأطواد : جمع طود . وهو الجبل العظيم .

(٤٠) لم يزهاها : لم يطرها . الصولة : السطوة .

وعزيمة لا الزجر نهه همها
كادت تدور مع الكواكب دورها
كانت أحز من المدى ، وأحد من
وثقت بخالقها القدير فشمرت
«سيشيل» منه رأت هصوراً يزدري
لهفى عليه ، والديار بعيدة
متوثباً نحو المحيط كأنه
ما دكه عصف الخطوب ولا وني
لا تعجبوا ، من كان سعد خاله
سعد الذى غرس المهيمن حبه

يوماً ولا قلت ، من الإيعاد^(٤١)
بالنحس آونة وبالإسعاد^(٤٢)
غرب الظبي يسلمن يوم طراد^(٤٣)
مخمودة الإصدار والإيراد^(٤٤)
ألم الإسار . وقسوة الأصفاد^(٤٥)
وخيال مضر مراوح ومغادى^(٤٦)
صقر الفلاة بكفة الصياد^(٤٧)
لزعازع الإبراق والإرعاد^(٤٨)
ألفت له الأخلاق كل قياد^(٤٩)
فى كل جارحة وكل فواد^(٥٠)

* * *

محي القضاء رماه فى ريعانيه
وثبت عليه من المنون غوائل
شيدت داراً للقضاء فأصبحت
لو لم تجى يوم الحساب بغيرها
ويشت روحك فى الشيوخ ، فكلهم
وبئت بالأخلاق منهم دولة

سهم القضاء . فما له من فادى !^(٥١)
وعدت عليه من الزمان عوادي^(٥٢)
للدين والأخلاق خير عباد^(٥٣)
لسموت فوق منازل العباد^(٥٤)
داع إلى نور النبوة هادى^(٥٥)
بلغت بحولك أبعد الآماد^(٥٦)

(٤١) نهه : خفف ولطف . قلت : تكسرت . الإيعاد : التهديد .

(٤٣) أحز من المدى : أخذ وأقوى قطعاً . غرب الظبي : حد السيوف . يسلمن : ينتزعن من أغماهن . يوم الطراد : الحرب .

(٤٤) شمريت : جرت متجهة إلى ما تريد . الإصدار والإيراد : الفعل والترك .

(٤٥) سيشيل : إحدى الجزر التابعة لإنجلترا حيث تقع إلى الشرق من إفريقيا . وإليها نفي الفقيه مع المغفور له سعد زغلول باشا وغيرهما . المصور : الأسد . يزدري : لا يعبا . الإسار : الأسر . الأصفاد : القيود .

(٤٧) كفة الصياد : حبالته .

(٥١) محي القضاء يشيد بأياديه على مدرسة القضاء الشرعى التى أنجبت قضاة أخذوا بيد القضاء ونهضوا به .

(٥٤) سموت : علوت وارتفعت .

(٥٦) الآماد : الغايات . الواحد : أمد .

الدينُ سَمَحٌ ، إِنَّ سَلَكَتْ سَبِيلَهُ لِّلْخَيْرِ ، لَا لِلشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ (٥٧)
فَلَکُمْ رَأَيْنَا فِي الْمَعَابِدِ أَشْعَبًا لِلخِثْلِ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الزُّهَادِ (٥٨)

* * *

فَزِعْتَ لَكَ الْأَقْلَامُ فَوْقَ طُرُوسِهَا وَمِنَ الْمِدَادِ لَبَسْنَ ثَوْبَ حِدَادِ (٥٩)
وَتَكَادُ تَسْلُتْهُبُ الْمَنَابِرُ حَسْرَةً لَمَّا رَحَلْتَ ، عَلَى خَطِيبِ إِيَادِ (٦٠)
وَالشُّعْرُ أَضْحَتْ هَاطِلَاتُ دُمُوعِهِ بَحْرًا ، فَتَاحَ عَلَيْكَ فِي الْإِنشَادِ (٦١)
مَنْ لِي ، وَظِلُّ الْمَوْتِ دَاجٍ بَيْنَنَا بِضِيَاءِ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ ! (٦٢)
مَنْ لِي بِذَاكَ الْوَجْهِ ، بَيْنَ غُضُونِهِ أَسْطَارُ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَوَادِي ! (٦٣)
يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاتُهُ جَاءَ الْيَقِينُ ، فَسِرْ بِأَوْفَرِ زَادِ (٦٤)
وَأَمْلَأْ جُفُونَكَ بِالْكَرَى فِي غَبْطَةٍ قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدٍ لِرُقَادِ (٦٥)
وَاخْلَعْ ثِيَابَ الدَّاءِ عَزَّ دَوَاؤُهُ وَالْبَسْ بَعْدَنِ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ (٦٦)
وَإِذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشِيعًا بِدَمِ الْجُفُونِ وَحُرْقَةِ الْأَكْبَادِ (٦٧)
سَحَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجَنُوبِ رَوَائِحُ وَهَمَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّالِ غَوَادِي (٦٨)

(٥٨) أشعب : طماع يضرب به المثل في شدة الطمع والنهم . الختل : الخداع والأخذ على غرة .

(٥٩) الطروس : الصحف .

(٦٠) خطيب إِيَاد : هو قس بن ساعدة الأبادي خطيب العرب في جاهليتها .

(٦٢) داج : مظلم يحجب ما بيني وبينك .

(٦٦) عدن : الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين . أنفَس الأبراد : لباس التقوى .

(٦٨) سحت : أمطرت في غزارة . الجنوب : الريح تهب من الجنوب . الروائح : السحب الرائحة . همت :

أمطرت . الغوادي : السحب الغادية .

عيدُ دارِ الإذاعة

أذيعت هذه القصيدة في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٨ م حينما احتفلت دار الإذاعة بانتهاء العام الرابع من إنشائها .

فَتَاةُ الْقَرِيضِ ، اهْبِطِي مِنْ عَلٍ
كَبَا بِفَتَى الشَّعْرِ طُولُ الصُّغُودِ
يَحِينُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْمَشِيبِ
سَلَا بِكَ لَيْلَى وَأَثَرَابَهَا
شَعَلْتَ فَتَاكِ بِسِحْرِ الْبَيَانِ
يَرَاكِ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَذْرِهِ
وَفِي كُلِّ آوٍ رَمَاهَا الْهَوَى
وَيَلْقَاكِ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحِ
وَمِنْ فَيْكِ يَسْمَعُ نَجْوَى الْغُصُونِ
تَعِيشِينَ فِي زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءِ
تَحُومُ الْمَلَائِكُ مِنْ فَوْقِهِ
رَوِينَا بِهِ فَتَسِينَا الْحَيَاةَ

مَدَدْتُ يَدَيَّ ، فَلَا تَبْخَلِي^(١)
فَإِنْ كُنْتُ رَاحِمَةً فَانْزِلِي^(٢)
إِلَى ضَحِكَاتِ الصَّبَا الْمُخْضِلِ^(٣)
وَنَامَ عَنِ الْعَذْلِ وَالْعُذْلِ^(٤)
وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْعَلِ^(٥)
وَفِي شَعْرِهِ الْفَاحِمِ الْمُسْبِلِ^(٦)
عَلَى شَطِّ مَدْمَعِهِ الْمُرْسَلِ^(٧)
بِغَيْرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُضْقَلِ^(٨)
وَيُضْغِي إِلَى هَمْسَةِ الْجَدُولِ^(٩)
يُصَفِّقُ بِالْأَمَلِ الْمُقْبِلِ^(١٠)
كَمَا حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنْهَلِ^(١١)
وَمَا دَيْفَ فِيهَا مِنَ الْحَنْظَلِ^(١٢)

(٢) كبا : انكب على وجهه وسقط .

(٣) المخضل : الندى الناعم . أخضل : ندى .

(٥) المراد بالعيون هنا : خيار الشعر وما كان منه معجباً ساحراً ، ففي هذه الكلمة تورية .

(٦) الفاحم : الأسود . أسبل الأزرار والستر ونحوهما : أرخاه .

(١٢) الحنظل : نبت مر .

وَذُقْنَا سُلَافًا أَبَتْ أَنْ تُرِفَ
 إِذَا قُتِلَتْ أَحْيَتْ الشَّارِبِينَ
 كَانَ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِهَا
 عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةَ الْقَرِيضِ
 تَعَالَى نُقْبُلُ وَجْهَ الرِّبِيعِ
 وَنَجْمَعُ مِنْ زَهْرِهِ مَا نَشَاءُ
 تَعَالَى نَطِيرُ بِرِيشِ الْأَثِيرِ
 نَمُرُّ كَمَا مَرَّ طَيْفُ الْحَيَالِ
 فَبَيْنَا نَحْدُثُ أَهْلَ الْحِجَازِ
 نُحْيِي بَنِي الْعَرَبِ الْأَوْفِيَاءَ
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي بُنَاةُ الْفَخَارِ
 وَلَوْلَا الْإِذَاعَةُ عَاشَ الْكِرَامُ
 بِكَفِّ النُّوَاسِي وَالْأَخْطَلِ (١٣)
 فَكَيْفَ إِذَا هِيَ لَمْ تُقْتَلِ (١٤)
 وَعُودٌ حَصَلَنَ وَلَمْ تَحْصُلِ (١٥)
 وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَمْطُلِي (١٦)
 بِشِيرِ الْمُنَى وَمُنَى الْمُجْتَلِي (١٧)
 وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِهِ الْمُحْمَلِ (١٨)
 وَتَعْلُو بِهِ حَيْثَا يَعْثَلِي (١٩)
 أَلَمْ لَمَامًا وَلَمْ يَحْلُلِ (٢٠)
 إِذَا صَوْتُكَ الْعَذْبُ فِي الْمَوْصِلِ (٢١)
 وَتُسْمِعُهُمْ غَرْدَ الْبُلْبُلِ (٢٢)
 وَزَيْنُ الْمَحَافِلِ وَالْجَحْفَلِ (٢٣)
 حَاةُ الْعُرُوبَةِ فِي مَعَزِلِ (٢٤)

* * *

أَدَارَ الْإِذَاعَةِ مِنْ مُخْلِصِ
 هَنَاءَ بِأَعْوَامِكِ الْمُشْرِقَاتِ
 وَلِدْتَ وَلِلْعِلْمِ أَسْرَارُهُ
 عَنِ الْبُودِّ وَالْعَهْدِ لَمْ يَنْكُلِ (٢٥)
 وَأَيَّامِ نَهْضَتِكَ الْحُفْلِ (٢٦)
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ سِرِّهِ الْمُعْضَلِ (٢٧)

(١٣) السلاف : الخمر . ترف : تبرق وتتلألأ . النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هاني شاعر فارسي الأصل .
 ولد بقرية من قرى خورستان شرق البصرة سنة ١٤٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٩٩ هـ ومدح الرشيد وابنه
 محمد الأمين من خلفاء الدولة العباسية . وهو أشهر الشعراء المحدثين بعد بشار ، وأكثرهم تفنناً ، وقد امتاز
 بقصائده الخمرية ومقطعاته المجونيات . الأخطل : هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي من الشعراء
 المتقدمين في الدولة الأموية ، وقد اشتهر بالتعمق في وصف الخمر ، انفرد بذلك دون شعراء عصره . مات
 سنة ٩٥ هـ .

(١٤) قتلت : مزجت بالماء .

(١٥) الحباب بفتح الحاء : النفخات التي تعلقو الماء ونحوه .

(١٧) المجتلي : اسم فاعل من اجتليت الشيء بمعنى نظرت إليه .

(٢١) الموصل : من بلاد العراق في شمالها على نهر دجلة .

(٢٣) الجحفل : الجيش الكثير .

بَذَلْتَ الثَّقَافَةَ لِلِظَامِيِّينَ وَلَوْلَا يَمِينُكَ لَمْ تُبَذَّلْ (٢٨)
وَنَبَّهْتَ وَسَنَانَ جَفْنِ الصَّبَاحِ بِآيِ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْزَلِ (٢٩)
وَعَنَيْتِ حَتَّى تَعَزَّى الْحَزِينُ وَقَرَّ الشَّجِيُّ وَهَامَ الْحَلِي (٣٠)
تَرَانِيمُ مَا سَمِعَتْهَا الْفُنُونُ بِأَوْتَارِ إِسْحَاقَ أَوْ زَلْزَلِ (٣١)
وَكَمْ قَدْ هَزَلْتَ لِتَشْفِي النُّفُوسَ فَكَانَ مِنَ الْجِدِّ أَنْ تَهْزِلِي (٣٢)

* * *

مَضَتْ مِصْرُ تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَتَسْمُو عَلَى مَسْبَحِ الْأَجْدَلِ (٣٣)
وَأَضْحَتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَةٍ وَمِنْ عِزَّةِ الْمُلْكِ فِي مَعْقِلِ (٣٤)
تَبِيهُ بِتَارِيخِ أَمْجَادِهَا وَتُزْهِى بِفَارُوقِهَا الْأَوَّلِ (٣٥)

(٢٩) الوسنان : صفة من الوسن وهو النعاس .

(٣١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مغنيا ذائع الصيت في عهد هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون . وهو فارسي الأصل . وقد ورث الولوع بالغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . وتعلم الضرب بالعود من « زلزل » وكان إلى جانب شهرته بالغناء فقيها عالما صادقاً عفيفاً . زلزل : مغن بغدادى مشهور . كان يضرب المثل بضربه العود (وهو أول من أحدث العيذان) . واسمه منصور وأصله من سواد أهل الكوفة . وقد تعلم الغناء من إبراهيم الموصلي .

(٣٣) الأجدل : الصقر وهو أقوى جوارح الطير وأرفعها طيراناً .

تكریم

أُقيمت هذه القصيدة في حفل لتكريم الدكتور علي توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة بمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية عام ١٩٤٥ م .

نَعْمُ الشَّعْرِ فِي رُبَا جَنَائِهِ أَسْكَتْ ابْنَ الْغُصُونِ فِي دَوْحَاتِهِ^(١)
 مَا لَمْ سَمِعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَأَصْعَتُ هَاتِفَاتُ الْمُنَى إِلَى هَاتِفَاتِهِ^(٢)
 وَتَرُّ صَاغِهِ الْإِلَهُ وَالْقَى نَعَمَاتِ الْفِرْدَوْسِ فِي نَعَمَاتِهِ^(٣)
 وَرَنِينَ مِنْ السَّمَاءِ تَمْنَى كُلُّ طَيْرٍ لَوْ أَنَّهُ مِنْ لَهَاةِ^(٤)
 صُنْئِهِ أَنْ يَهُونَ، وَالْفَنُّ يَسْمُو حِينَ تَسْمُو بِهِ نَفُوسُ حُجَاتِهِ^(٥)
 وَتَقْلُدُهُ حَسَامًا لِمَصْرِ تَتَوَقَّى الْخُطُوبُ وَقَعَ شَبَاتِهِ^(٦)
 وَهَزَزَتْ الشُّبَابَ لِلْسَبْقِ فَاثْ أَلَا سِرَاعًا عَلَى هَدَى مِشْكَاتِهِ^(٧)
 مَا مَدَحْتُ الْكَرِيمَ إِلَّا لِأَدْعُو بِمَدِينِي إِلَى كَرِيمِ صِفَاتِهِ^(٨)
 أَنَا بِالْمَجْدِ مُوَلِّعٌ وَبِأَهْلِي هـ . وَبِالْبَاقِيَاتِ مِنْ ذِكْرِيَاةِ^(٩)
 أَعَشَقْتُ الثُّبْلَ فِي جَلَالِهِ مَعْنَا هـ وَأَهْوَى الْإِقْدَامَ فِي عَزَمَاتِهِ^(١٠)

(١) ربا : جمع ربوة . ابن الغصون : الطائر المفرد . دوحاته : أشجاره الكبيرة .

(٢) هاتفات المنى : صاغات بالأمانى .

(٣) صاغه : صنعه . الفردوس : حديقة في الجنة .

(٤) لهاة : اللهاة زائدة لحمية في مؤخرة سقف الحلق والمقصود حنجرتة .

(٥) حجاته : المدافعون عنه .

(٦) تقلدته : حملته . حساما : سيفاً . وقع شباته : ضرب طرفه الحاد .

(٧) هزرت : أثرت وحركت . انثالوا : جاءوا من كل وجه . مشكاته : مصباحه .

قد رأيتُ العلاءَ في اسمٍ «على»
فشدا باسمه قريضي كما يشد
وإذا كرم الرجال ابن توفيق
ورأيتُ «التوفيق» خيرَ سِماته^(١١)
لدو طليقُ الجَنَاحِ في رَوْضاته^(١٢)
قِ فقد كرموا النبوغَ لذاته^(١٣)

* * *

بَسَمَاتُ الرِّبِيعِ في بَسَمَاتِهِ
كوكبي الذكاء لو صدع اللي
باحثٌ لا يصيدُ في مَهْمِهِ الع
رأيه مِجْهَرٌ فما غاب أمرُ
لَمَحَاتُ كَانَتْهَا خَاطِفُ الب
إن رمى الشكَّ رأيه فَرَحِيْرَا
مارأى عَبَقَرٌ ولا جِنُّ وادي
وسنا الصبح من سنا قَسَمَاتِهِ^(١٤)
لَ لَجَلَى بِنُورِهِ ظُلُمَاتِهِ^(١٥)
لم سوى الشارداتِ من آبداته^(١٦)
كيفما دقَّ عن مدى نَظَرَاتِهِ^(١٧)
رقِ ، وأين البروقُ من لمحاته؟^(١٨)
ن . يجرّ الذبولَ من شُبُهَاتِهِ^(١٩)
سه كهذا الذكاء في معجزاته^(٢٠)

* * *

وشبابٌ كأنه ناضرُ الريح
صانه النبيلُ أن يُمسَّ له ذِي
غرس الله نبتَه فما نُضِرْ
ان في حسنه وفي نَفَحَاتِهِ^(٢١)
لُ ، وأدَّى الايمانُ فرضَ ذَكَاتِهِ^(٢٢)
رأ ، وآتَى الشَّهْيَ من ثمرَاتِهِ^(٢٣)

(١١) العلاء : الشرف والمجد . سِماته : صفاته .

(١٢) طليق الجَنَاح : الطيور الحرة المفردة .

(١٤) سنا : نور . قَسَمَاتِهِ : ملامحه .

(١٥) كوكبي : نوره كالنجم . صدع : شق . جَلَى : كشف .

(١٦) مهمه : الفلاة بقصد اتساع العلم . الشاردات : يقصد أموره الشاردة الغريبة . آبداته : عويصات .

(١٧) مجهر : المنظار المكبر . مدى : غاية ونهاية .

(١٨) لمحات : نظرات . خاطف البرق : البرق السريع .

(١٩) شُبُهَاتِهِ : الشكوك والظنون - الألباس .

(٢٠) جن واديه : الجن من المخلوقات التي لا ترى وقد زعم العرب أن لها وادي هو وادي عبقر .

(٢٢) ذَكَاتِهِ : طهارته .

(٢٣) نبتَه : غرسه . آتَى : أثمر . الشَّهْيَ : ما يشتهي للحلاوته .

يَمتطى العُبقَرى نَاجيةً العز
لَا يَرى الطَّرْفُ منه إِلَّا غُبَاراً
يَتمنّى الشُّيوخُ لو بذلوا العُمْدَ
عُمُرُ المرءِ بِالْجَلِيلِ مِنَ الْأَعْدِ
بُورَةُ الضَّوءِ كَمَ بِهَا مِنْ شُعَاعٍ
وَرَحِيقُ الْأَزْهَارِ كَمَ ضَمٌّ مِنْ رَوْ
مِ حَثِيثِ الْخُطَا إِلَى غَايَاتِهِ (٢٤)
عَجَزَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)
رَ لِقَاءِ الْقَلِيلِ مِنْ سَاعَاتِهِ (٢٦)
يَمَالُ لَا بِالكَثِيرِ مِنْ سِنَوَاتِهِ (٢٧)
مَلَأَ الْأَفَقَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِ ! (٢٨)
ضِ شَذَى الشَّمِيمِ فِي قَطَرَاتِهِ ! (٢٩)

* * *

جَمَعَ الْفَضْلَ حِينَ فَرَقَهُ النَّاسُ
دَائِرَاتُ الْمَعَارِفِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ
كَمَ لُغَاتٍ جَرَى بِهَا لَفْظُهُ الْعَذِّ
هُوَ فِي الطَّبِّ مِنْ كِبَارِ نُحَاتِهِ
وَهُوَ فِي حَلَبَةِ الْبَيَانِ أَدِيبُ
وَهُوَ إِنْ شِئْتَ حَافِظٌ لُغَوِيٌّ
نَسْخَةُ «لِلْسَانِ» فِي صَدْرِهِ الْوَا
يَعْرِفُ الْأَيْهُقَانَ وَالثَوْلَ وَالذَّعْ
أَنَا أَخْشَى جِدَالَهُ كَلِّمَا صَا
سُ . وَأَوَاهُ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتِهِ (٣٠)
هَ فَفُتِّشْ عَنْهُنَّ فِي صَفْحَاتِهِ (٣١)
بُ سَلِيمًا كَأَنَّهَا مِنْ لُغَاتِهِ (٣٢)
وَهُوَ فِي النَّحْوِ مِنْ كِبَارِ أَسَاتِهِ (٣٣)
تَسْمَعُ السَّحَرَ فِي رُقَى نَفَثَاتِهِ (٣٤)
كَلِمَاتُ «الْقَامُوسِ» مِنْ كَلِمَاتِهِ (٣٥)
عِي . سَمَا طَبَعُهَا عَلَى طَبْعَاتِهِ (٣٦)
لُوقَ وَالسَّيْسَبَى وَنَوْعَ نَبَاتِهِ (٣٧)
لَ عَنِيفَ الْجِدَالِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٨)

(٢٤) يَمتطى : يركب . ناجية : سريعة . حثيث : سريع . غاياته : مراده وهدفه .

(٢٥) الطرف : العين . قصباته : القصب الذى يوضع فى حلبة السباق .

(٢٩) شذى الشميم : ذكى الرائحة .

(٣١) دوائر المعارف : جمع دائرة المعارف وهى الموسوعة العلمية .

(٣٣) نحاته . علماء اللغة . أساته : أطباؤه .

(٣٤) حلبة : مكان السباق . رقى : تعاويز .

(٣٥) القاموس : يقصد القاموس المحيط وهو اكبر قواميس اللغة العربية .

(٣٦) نسخة للسان : المراد باللسان كتاب لسان العرب وهو معجم لغوى ضخيم . سما : علا .

(٣٧) الأيهقان : عشب يطول ساقه وله وردة حمراء وورقه عريض ويؤكل وهو الجرجير البرى . الثول : شجر الحمض . الذعلوق : بقل كالكرات . والسيسبى : السيسبان .

مجمع الضاد يرفع الرأس في زهو بآرائه وصدق أناته (٣٩)
 حَسْبُ دَهْرٍ جَنَى عَلَى النَّاسِ أَنْ كَانُوا «عَلَى» يُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِهِ (٤٠)
 «مَعْمَلُ الْمَصْلِ» وهو فتحٌ مَبِينٌ بعضُ ما نال مصرَ مَنْ مَأْثَرَاتِهِ (٤١)
 فَتَكَاتُ الْمَكْرُوبِ أَلْقَتْ سِلَاحاً للسريعِ السَّيِّدِ مَنْ فَتَكَاتِهِ (٤٢)
 يَصْرَعُ الْمَوْتَ ثَابِتَ الْعِزِّ مِقْدَاً مَا جَرِيئاً فِي عِزِّهِ وَثَبَاتِهِ (٤٣)
 كَمْ حَبَا النَّاسَ مِنْ حَيَاةٍ، أَمْدٌ الدُّهُ لِلْمَجْدِ وَالْعُلَا فِي حَيَاتِهِ ! (٤٤)
 نَالِ أَسْمَى الْأَلْقَابِ وَالْفَضْلُ فَضْلٌ كَيْفَمَا قَدْ رَفَعَتْ مِنْ دَرَجَاتِهِ ! (٤٥)

(٣٩) مجمع الضاد : هو مجمع اللغة العربية والممدوح كان عضواً به .

(٤٠) حسب دهر : يكفى الزمن .

(٤١) معمل المصل : معمل المصل واللقاح وكان الممدوح يشرف عليه . مآثراته : مآثره وحسناته .

(٤٤) حبا : أعطى - أختص .

من أخبر الجممل ! ؟

كتب الشاعر هذه الأبيات في مناسبة فرار جمل من جزّاره والتجائه إلى قصر عابدين سنة ١٩٤٤ م

عابدينُ كعبةٌ مصرٍ ركنُها حَرَمٌ	للخائفينَ إذا خطبُ بهم نَزَلًا ^(١)
تهوى إليها وفودُ الأرض ضارعةً	ترجو بها الأمنَ ، أو تُخَيِّ بها الأملًا ^(٢)
أمرٌ وعاه بنو الإنسانِ وَحْدَهُمُ	فَمَنْ بربُّكَ قلْ لي أخبر الجملا ! ؟ ^(٣)

(١) حرم : امان والمقصود من دخله كان آمنة كالبيت الحرام .

(٢) تهوى : تذهب - تفقد . ضارعة : داعية الى الله .

(٣) وعاه : عرفه .

هجاء ...

عام ١٩٠٦ م

إِنْ نَبَا خَلُّكَ الْمُصْعَرُ عَنِّي	مُذْ نَبَا هَجْوَى الْمَبْرَحُ عَنْكَ ^(١)
فَبِجَهْلٍ قَابِلَتْ مَا كَانَ مِنِّي	وَبِحِلْمٍ قَابِلَتْ مَا كَانَ مِنْكَ ^(٢)
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَا بَتَدَعْتُ كُفُوفاً	مِنْ هِجَاءٍ . تَصُكُّ وَجْهَكَ صَكاً ^(٣)
وَلِفَكَّكْتُ مِنْ أَسَارِيرِكَ الْكَيْدَ	رَ بِقَوْلٍ مِنْ وَخْزَةِ الْمَوْتِ أَنْكِي ^(٤)
إِنَّنَا مَعْشَرٌ نَرَى الذِّلَّ فِي الْوِ	دِّ لَغَيْرِ اللَّهِ الْمُهَيْمِنِ شِرْكَاً ^(٥)
قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَالِ وَالذِّلَّ فَقَرّاً	وَرَأَيْنَا فِي الْعِزِّ وَالْفَقْرِ مُلْكَاً ^(٦)

(١) نَبَا : تجافى وبعده . المصعر : مائل كبرا . هجوى : هجاء - ضد المدح . المبرح : الشديد .

(٣) تصك : تضرب .

(٤) وخزة الموت : طعنة مميته . أنكى : أصعب .

(٥) المهيمن : المتصرف في الأمور . شركا : أى نجعل منه شريكاً وهو كافر .

رثاء أنطون الجميل باشا

أُقيمت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامه مجمع اللغة العربية لتأبين الأستاذ أنطون الجميل عضو المجمع عام ١٩٤٨ م

حَنّ شِعْرى إلى اللَّقاءِ وأنا
ضُربتُ بيئنا المنونُ بِسُورِ
تَتَلَقَّى بِهِ الدَّموعُ حَيَارَى
كَمْ حَوَى مِنْ ورائِهِ زَهْرَاتِ
كَمْ حَوَى مِنْ ورائِهِ عِبقَرٍ
كَمْ حَوَى مِنْ صَحَائِفٍ لَمْ تُتَمِّمْ
وَأَمَانٍ زُغِبٍ تَطِيرُ إِلَى القَبْرِ
حَجَبَ السُّورُ خَلْفَهُ لى رِجاءِ
أَسَكَّتَهُ قَوَارِعُ المَوْتِ لِحْناً
هُوَ فى البَدْرِ حينما يَطْلُعُ البَدْرُ
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرى ؟ وَأَنِى ؟^(١)
حَجَبَتُهُ العُقُولَ عَنْهَا وَعَنَّا^(٢)
وَتَغُوصُ الظُّنُونُ فِيهِ فَتَضْنَى^(٣)
وَعُصُوناً رَيّاً المَعاطِفِ لُدُنَّا^(٤)
مَاتِ ، ورأياً عَضْبَ الشِّبَاةِ وَذَهْنًا^(٥)
وَأَناشِيدَ لَمْ تَعِشْ لُتَعْنَى !^(٦)
رَ ، خِمَاصَ الحَشَى ، فُرَادى وَمِثْنَى^(٧)
خَانَهُ الدَّهْرُ فى صِبَاةٍ وَأُخْتَى^(٨)
وَلَوْنَهُ زَعازِعُ المَوْتِ غُصْنًا^(٩)
رُ . وفى الرُّوضِ حينما يَتَشَى^(١٠)

(١) أنا : أصدر أنينا . أنى : أين .

(٣) تضنى : تتعب .

(٤) رياء : مرتوية . المعاطف : الجوانب . لدنا : لينة .

(٥) عضب : كالسيف . الشبابة : حاد الطرف .

(٧) زغب : صغار . والزغب هو أول ما يغطي جلد صغار الطيور بعد فقسها .

(٨) أختى : أختى عليه وأهلكه .

(٩) قوارع : نوازع ودواهي . زعازع : زعزعة الشيء .

ما بُكَّاءُ الأَطْفَالِ أَجْدَى عَلَيْهِ لَأَ ، وَلَا الصَّبْرُ وَالتَّجَلُّدُ أَغْنَى ^(١١)
 فِيهِ أَسْعَدْتُ كُلَّ بَاكِ بِدَمْعِي وَأَعْرْتُ الشَّكْلَى الْحَزِينَةَ جَفْنَا ^(١٢)
 كُلَّمَا مَرَّتِ النُّوَادِبُ صُبْحاً ضَرَبَ الْقَلْبُ بِالْجَنَاحِ وَحْنَا ^(١٣)
 يَا شَبَاباً فَقَدْتُ فِيهِ شَبَابِي أَذْرِكُ الْوَالَةَ الشَّجِيَّ الْمُعْنَى ! ^(١٤)
 قَدْ وَأَدْتُ الرَّجَاءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَلَا أَرْتَجِي وَلَا أَتَمْنَى ^(١٥)
 وَخَنَقْتُ السَّنِينَ أَوْ مَا عَلاهَا فَرَأَيْتُ الْمِيلَادَ مَوْتاً وَدَفْنَا ^(١٦)
 مَنْ يُعْمَرُ يُجَدُّ أَخْلَائُهُ فِي الْأَرْ ضِ أَوْفَى مِمَّنْ عَلَيْهَا وَأَحْنَى ! ^(١٧)
 يَذْهَبُ الْأَمْسُ بِالرِّجَالِ فَيُنْسَوْنَ ، وَتَمْضِي الْقُرُونُ قَرْنَا فَقَرْنَا ^(١٨)
 رِيْشَةً فِي مَهَامِهِ الْبِيدِ طَارَتْ أَثْنًا طَارَتْ ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ مِنَّا ! ^(١٩)
 وَخَضَمَ الْمَاضِيَ يَعْجُجُ بَيْنَ فَيْدِ هِ ، وَيَغْشَى قَوْماً ، وَيَغْمُرُ مُدْنَا ^(٢٠)
 وَظُعُونُ الْمُنُونِ مِنْذُ سَلِيلِ الطَّيِّدِ نِ تَطْوِي الصَّحْرَاءَ ظَعْنَا فَظَعْنَا ^(٢١)
 سَفْنٌ تَلْتَقِي عَلَى شَاطِئِ الْغَيْدِ بِي ، لَتَلْقَى هُنَاكَ سَفْنًا وَسَفْنَا ^(٢٢)
 مَا لَنَا غَيْرَ أَنْ نَقُولَ حَيَارَى بِلِسَانِ الدَّمْعِ : كَانُوا وَكُنَّا ^(٢٣)
 لَا ثِقْلَ إِنَّ صَالِحَ الذِّكْرِ يَبْقَى كُلُّ شَيْءٍ فِي الدَّهْرِ يَبْقَى لَيْفْنَى ^(٢٤)
 مَا غَنَانِي بِالذِّكْرِ يَبْقَى جَمِيلاً حِينَ أَمْسَى تَحْتَ الصَّفَائِحِ رَهْنَا ؟ ^(٢٥)
 مَا رَجَائِي وَالسَّيْفُ أَضْحَى حُطَاماً أَنْ أَرَى بَعْدَهُ نِجَاداً وَجَفْنَا ؟ ^(٢٦)

* * *

(١٢) أعرت : أقرضت . الشكلى : التى فقدت ابنها . جفنا : جفن العين . يقصد عينا دامعة .

(١٣) النوادب : الباكيات على الميت الذاكرات لمحاسنه .

(١٤) الواله : المحب الحيران . الشجى : الحزين . المعنى : الذى يقاسى .

(١٥) وأدت : دفنت . أرتجى : أرجو وأأمل .

(١٧) أخلاءه : اخوانه . أوفى : أخلص . أحنى : عطوفا .

(١٩) مهامه البید : الصحراء الممتدة الواسعة .

(٢٠) خضم : البحر ذو الأمواج المرتفعة . يغشى : يغطى .

(٢١) ظعون : أسفار . سليل الطين : المخلوق من الطين والمقصود سيدنا آدم عليه السلام .

(٢٥) الصفائح : الألواح . رهنا : مرهونا يقصد موجودا باقيا .

(٢٦) حطاما : متكسرا ومتحطما . نجادا : حائل السيف . جفنا : غمد السيف .

قد فقدنا « أنطون » بالأمس والحز
أخذته فجأة الموت أخذاً
ماحنى الرأس مرةً لعظيم
أنجمٍ أشرقت فأطفأها المو
ما على الدهر لو تريث حيناً
كل يوم نرثى ونندب حتى
ورحاً الموت لاتفى تملأ الأر
نسى الشعر في صراع الرزايا
شغلته مآتم ونعوش
كم سلونا عن صاحبٍ بحبيب
نتداوى من لاعج الشوق بالش

ن على فقدته يُجددُ حُزناً^(٢٧)
ريحٍ من هوله الصبحُ وجناً^(٢٨)
فأبى أن يراه للسنن يُحنى^(٢٩)
ت. كما تُطفأ المصابيح وهناً^(٣٠)
أو على الدهر مرةً لو تأنى !^(٣١)
صار ندب الرجال في مصر فنا^(٣٢)
ضَ ضجيجاً وتنثر الناس طحناً^(٣٣)
رنّة الكأس والغزال الأغنى^(٣٤)
عن هوى زينب . وعن وعد لبنى^(٣٥)
فلذا بالحبيب يُخلف ظناً !^(٣٦)
وقى ونطوى أسى لننشر شجنا^(٣٧)

* * *

مات « أنطون » وانقضت دولةُ المحر
وغدا عبقرٌ وواديه أضفا
ورأينا الأقلامَ يشققن صدراً
نندب الكاتب الذى يرسل القو
لا ترى لفتهً به تجبه الذو

لـ . وكانت به تعز وتغنى^(٣٨)
ثأً ، وعادت رجاحة العقل أفناً^(٣٩)
بعده حسرةً ويقرعن سناً^(٤٠)
ل قوى الأداء معنى ومبئى^(٤١)
ق ، ولا لفظةً تחדش أذناً^(٤٢)

(٢٨) ريع : خاف وفرغ .

(٣٠) وهنا : ضعفا .

(٣٣) رحا : المطحنة .

(٣٤) الرزايا : المصائب . الأعنا : الذى يعيش فى الأرض المعشبة المليئة بالشجر .

(٣٦) سلونا : نسينا .

(٣٧) لاعج : شدة . شجنا : حزنا .

(٣٩) عبقر : صاحب وادى الجن الذى ادعى العرب وجوده . أضغاثا : أحلام لا يصلح تأويلها لا اختلاطها .

أفنا : ضعف فى العقل والرأى .

(٤٠) يقرعن سنا : يضررن ضرراً كناية على الحسرة .

موجِسْـزُ زاده الوُضوحُ جمالاً
 أين ذاك الخلق السميح؟ كأن لم
 والبشاشات أين مِنِّي سناها؟
 والسياسات؟ والدهاء الذي كما
 أين ذاك الصدر الذي يحملُ العـ
 كم غزته الخطوبُ دُهمَ النواصي
 والتخلَّى عن الفضالاتِ وزناً^(٤٣)
 بك بالأمسِ يملأ الأرضَ حُسناً^(٤٤)
 والأفاكية من هُناك وهنا^(٤٥)
 نَ سلاحاً حيناً وحيناً مِجَنّاً؟^(٤٦)
 بَ . عظيماً ، وليس يحملُ ضِغْناً؟^(٤٧)
 وهو أصفى من الصباحِ وأسنَى^(٤٨)

* * *

يا أخى ، هلْ يليقُ أن تدخلَ البا
 قِفْ! تأخر ، قد كنت تُعلَى مكانى
 كنتَ بالأمس ، كنت بالأمسِ رُوحاً
 كنت مَعْنَى من الشباب وإن -
 تملأ الأرضَ والزمانَ حياةً
 تبذلُ الخيرَ لم يُكدرْ بمنْ^(٤٩)
 بَ أُمَامى ، وأنت أصغرُ سنّاً!؟^(٥٠)
 ما جرى!؟ ما الذى نَبَا بك عَنَّا؟^(٥١)
 مَرَحاً ضاحِكاً ، وصَوْتاً مُرِنّاً^(٥٢)
 شاخ ، وعزماً لم يعرف الدهرُ وهنا^(٥٣)
 هادئاً النفسِ وادِعاً مطمئناً^(٥٤)
 وكثيرُ مِنَّا إذا مَنَّ مِنَّا^(٥٥)

* * *

مجمعُ الضادِ كنتَ للضادِ فيه
 كنتَ مصباحنا المنيرَ إذا غمَّ
 علماً يُحسِرُ العيونَ ورُكناً^(٥٥)
 ت سبيلٌ ، وطالَ ليلٌ وجنّاً^(٥٦)

(٤٣) الفضالات : النواقص .

(٤٥) البشاشات : طلاقة الوجه وسروره . سناها : ضوؤها . هنا : للتقريب .

(٤٦) مِجَنّاً : الدرع الواقي .

(٤٧) العبء : الحمل الثقيل . ضغنا : حقدا .

(٤٨) دهم النواصي : سود الرؤوس . أسنى : أكثر ضياء .

(٥٠) نَبَا : بعد وجافى .

(٥١) مرنا : له رنين مسموع .

(٥٢) شاخ : كبير وهم . وهنا : ضعفا .

(٥٥) مجمع الضاد : مجموع اللغة العربية والفقيد كان عضوا به . يحسر : تكل العيون من كثرة التطلع اليه .

(٥٦) غمت : اسودت : أظلمت . جنا : أظلم .

كنتَ يومَ الجدالِ بالحجةِ البيضاء
عِفَّةٌ في اللسانِ صَيَّرتَ الأيدِ
تبلغُ الغايةَ القصيةَ ما أذُ
كلُّ قِرْنٍ لدى النضالِ يرى فيه
تمحو سحائبَ الشكِّ وكنا (٥٧)
لَمْ تشدو بمدحِكَ اليومَ لُسْنَا (٥٨)
مَيّتَ جُرْحاً ، ولا تعمَدَتَ طَعَنًا (٥٩)
لَكَ لمعنى الوفاءِ للحقِّ قِرْنَا (٦٠)

* * *

حَسَرْنَا للفقى إذا قاربَ الشؤ
كلّما مدَّ للكمالِ يديه
إن قوينا عقلاً ضعُفنا جُسوماً
وشئُونُ الحياةِ شَتَّى ولكنْ
لو يعيشُ الإنسانُ عُمَرَ السُّلَحفا
ما الذى نرتجيه وألْعُمُرُ طيفُ
نحنُ فى هذه الحياةِ نثارُ
طَ طوئُهُ المنونُ غَدراً وغَبْنًا (٦١)
صَدَّ عنه الكمالُ كِبَرًا وَضْنًا (٦٢)
ورأينا فى الموتِ بُراءً وأَمْنًا (٦٣)
حُبُّنا للحياةِ أعظمُ شَأْنًا (٦٤)
ةٍ لأغنى هذا الوجودَ وأَقْنَى (٦٥)
إن فتَحْنَا العينينِ بَانَ وَبَيَّنَّ ! (٦٦)
كُلُّ شَيْءٍ إن أدْرَكَ النضجَ يُجَنَّى (٦٧)

* * *

يا أخى ، هل تُجيبُ إن هتفَ الشـ
إن اكنْ فيك دانى القلبِ بالأمـ
وقُ حبيباً صدقَ الوفاءِ وخِدْنَا ؟ (٦٨)
سِ . فروحى لروحِكَ اليومَ أَدْنَى (٦٩)

(٥٧) وكنا : متمكنا .

(٥٩) القصية : البعيدة . ما أدميت : ما أسلت دما .

(٦٠) قِرْن : ند .

(٦١) غَبْنًا : ظلماً .

(٦٢) ضَنًا : شحاً وبخلًا .

(٦٣) براء : شفاء . أمنا : أمانا .

(٦٥) أقنى : أعطى .

(٦٦) نرتجيه : نأمله ونريده . طيف : خيال . بان : ظهر .

(٦٧) يجنى : يخلص ويجمع .

(٦٨) خدنا : صديقنا .

(٦٩) دانى : قريب .

أَتَرَانِي إِنْ حَانَ حَيْثِي قَمِينًا أَنْ أَرَى فِي ذَرَاكَ ظِلًّا وَسَكْنًا^(٧٠)
نَمْ قَرِيرًا ، فَإِنَّ فِي ضَجْعَةِ الْقَبْرِ بِرِ سَلَامًا لِلْعَامِلِينَ وَيُمْنًا^(٧١)
وَجَدَ السَّاهِرُ الْمَجْدُ وَسَادًا وَرَأَى الطَّائِرُ الْمَخْلُوقُ وَكُنَّا^(٧٢)
إِنْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ مَعْنَى مِنَ الصَّفْ بِرِ فَمَا لِلْحَيَاةِ بَعْدَكَ مَعْنَى^(٧٣)

(٧٠) قميناً : جديراً . ذراك : كنفك . سكننا : إقامة .

(٧١) قريراً : هادئاً ساكناً . في ضجعة : في وضع جنبه على الأرض . يمناً : بركة .

(٧٢) وكنا : عشا .

لبنان

أُقيمت هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي ببيروت في صيف عام ١٩٤٤ م

- | | |
|--|---|
| وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بِالدَّمْعِ جِرَاحِي ^(١) | أَلْقَيْتُ لِلْغَيْدِ الْمَلَّاحِ سِلَاحِي |
| ذَبَلْتُ نَضَارَتَهُ عَلَى الْأَقْدَاحِ ^(٢) ! | وَلَحْتُ رِيحَانَ الصَّبَا فَرَأَيْتُهُ |
| فَالْيَوْمَ يَرْفَعُ سَاعِدِيهِ طِمَاحِي ^(٣) | كَانَ الشَّبَابُ طِمَاحَ لَاعِجَةِ الْهَوَى |
| بَضِيَاءَ ذَاكَ الْفَاجِمِ الْمَلَّاحِ ؟ ! ^(٤) | مَنْ لِي وَقَدْ عَبَثَ الْمَشِيبُ بِلِمَتِي |
| فَعَدَا عَلَى الشُّبُهَاتِ أَوَّلَ لَاحِي ^(٥) | قَدْ كَانَ لِلذَّاتِ أَسْرَعُ نَاصِحٍ |
| لِمَنِي الصَّبَا وَأَرْبَحَهُ النِّفَاحِ ! ^(٦) | لَوْ أَسْتَطِيعُ لَبِعْتُ عَمْرِي كُلَّهُ |
| وَتَكَادُ تُسَكَّرُ فِي الزُّجَاجَةِ رَاحِي ^(٧) | أَيَّامَ أَوْتَارِي تَغْرُدُ وَحَدَّهَا |
| تَسْتَلُّ كُلَّ تَدَلُّلٍ وَجِمَاحِ ^(٨) | أَيَّامَ شِعْرِي لِلْفَوَاتِنِ رُقِيَّةٌ |
| وَأَبَانَ أَسْرَارَ الْهَوَى مُصْبَاحِي ^(٩) | « دُوجِينَ » لَمْ يَجِدِ الْفَتَى مُصْبَاحَهُ |

(٢) ريحان الصبا : رائحة الشباب الذكية . نضارته : حسنه وروفته .

(٣) طمّاح : مرتفع . لاعجة الهوى : الحب . يرفع ساعديه : كتابة على الإستسلام .

(٤) لمّتي : الشعر الذي يلي شحمة الأذن .

(٥) لآحي : لآثم .

(٦) أربحه : رائحته النفاذه .

(٧) رآحي : خمرى .

(٨) الفواتن : جمع غاتنة . رقية : تعويذة . تستل : تخرج . جراح : شرود .

(٩) دوجين : فيلسوف يوناني قديم يحمل مصباحا باحثا عن الحقيقة .

الفلسفات وما حوت في نظرية
تُغري الهوى وتُضدّه لمحاتها
والنظرة البهيماء أفتك بالفتى
فخذوا اليقين ونوره لعقولكم
من لحظ ساجية العيون رَداح^(١٠)
فَيَحَارُّ بين تمثّع وسماح^(١١)
من كلِّ واضحة المرام وقاح^(١٢)
ودعوا شُكوكَ الحُبِّ للأرواح^(١٣)

* * *

سِرُّ ياقطارُ ففي فؤادي مرَّجَلُ
لو كنت شِغرى كنت أسبقَ طائرٍ
قالوا : هنا لُبْنانُ ، قلتُ : وهل سوى
يبدو أشم على البِطاح كأنه
نسجت له سُحبُ السماءِ مطارفاً
طُرُقُ كما التوت الظنونُ ، وقمةُ
النبيعُ خمرٌ ، والحدائقُ نشوةُ
يُزجيك بينَ متالعٍ وِبِطاح^(١٤)
يكفيه للمقطبين خَفَقُ جَنَاح^(١٥)
لُبْنانَ ملعبُ صبوتي ومِراحى^(١٦)
عَلَمٌ بكفِّ الفارسِ الجحجاح^(١٧)
وحبته زُهرٌ نجومها بوشاح^(١٨)
قامت كحقٍّ للشعوب صُراح^(١٩)
والجوُّ من مِسْكٍ ومن تُفّاح^(٢٠)

* * *

لُبْنانُ دَوْحُ الشعرِ أنتِ . تعلّمتِ
شِغْرُ له فِعْلُ السُّلافِ فلو أُنِ
منك الهديلُ سواجعُ الأدواح^(٢١)
قبلَ الشرائعِ كان غيرَ مُباح^(٢٢)

(١٠) ساجية : ساكنة . رَداح : امرأة راية الجسم .
(١٢) البهيماء : التي لا يعرف مقصدها . المرام : المقصد . وقاح : البين الواضح .
(١٤) قطار : القطار الذي سافر به من القاهرة الى بيروت عبر فلسطين وكان الوسيلة المعتادة للسفر حينئذ . مرَّجَل : غلاية . يزجيك : يسوقك ويدفعك . متالع : الروابي . بطاح : جمع بطحاء وهو المسيل المنبسط .
(١٦) صبوتي : صباى .
(١٧) أشم : على . البطاح : المسيل الواسع . الجحجاح : المسارع الى الكلام .
(١٨) مطارفا : أردية من حرير . حبته : منحته . بوشاح : شيء يصنع من نسيج عريض ويرصع بالجواهر وقد تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .
(٢٠) النبيع : ما ينبع منه الماء . مسك : طيب .
(٢١) دَوْح : حديقة . الهديل : صوت الحمام .

ونُضِيرُ أَلْفَاظَ كَأَزْهَارِ الرُّبَا
وَحَمَائِلُ مِنْ أَحْرُفٍ قُدْسِيَّةٍ
الْفَنُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ وَنَفْحَةُ
وَالسَّعْبَقِيَّةُ أَنْ تَحُلَّقَ وَادْعَاءُ

يَبْسِمُنْ غِيبًا عَارِضِ السَّحَابِ (٢٣)
أَحْمَلُنْ صَوْتَ الطَّائِرِ الصَّدَّاحِ (٢٤)
مِنْ قَيْضِ نَوْرِ الْوَاهِبِ الْفَتَّاحِ ! (٢٥)
فَتَفُوتَ جُهْدَ النَّاصِبِ الْكَدَّاحِ (٢٦)

* * *

لُبْنَانُ، أَنْتَ مِنَ الْعِزَائِمِ وَالنُّهَى
أَبْطَأْلَكَ الصَّيْدُ الْكِمَاةُ مَنَاصِلُ
شَحُّوا عَلَى مُتَعِ الْحَيَاةِ بِلَحْظَةٍ
قَهَرُوا الزَّمَانَ، وَلَنْ تَضِيعَ كِرَامَةُ
الْمَجْدُ بَابٌ إِنْ تَعَاَصَى فَتَحُهُ
دَقُّوا فَمَا أَوْدَى بِعِزِّهِمْ أَكْفَهُمْ
وَمَنْ الْحِفَاظُ الْمُرُّ مَا يُعْيِي الْفَتَى
كَمْ صَابَرُوا عَنَّتِ الْحَيَاةِ وَعُسْرُهَا
تَزَحُّوا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا

مَا أَنْتَ مِنْ صَخْرٍ وَلَا صُفَّاحِ (٢٧)
طَبِعْتَ لِيَوْمِ كَرِيَّةٍ وَتَلَاحِي (٢٨)
وَمَشَّوْا لِرِوْدِ الْمَوْتِ غَيْرَ شِحَاحِ (٢٩)
لِلْحَقِّ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَرِمَاحِ (٣٠)
فَاسْأَلْ كِتَابِيهِمْ عَنِ الْمِفْتَاحِ (٣١)
بِأَسِّ الْحَدِيدِ وَقَسْوَةِ الْأَلْوَاكِ (٣٢)
لَيْسَتْ تَكَالِيفُ الْعَلَا بِمَزَاحِ ! (٣٣)
بِخَلَائِقِي غُرِّ الْوُجُوهِ صَبَاحِ (٣٤)
وَالْعِزُّ مِلُّ حَقَائِبِ التَّرَاحِ (٣٥)

(٢٣) غِيبٌ : غِيبَ كُلَّ شَيْءٍ عَاقِبَتَهُ . الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمَعْرِضُ فِي الْأَفْقِ . السَّحَابُ : الْمَطَرُ .
(٢٤) أَحْمَلُنْ : جَعَلْتَهُ خَامِلًا ضَعِيفَ الذِّكْرِ .

(٢٥) قَيْضٌ : جُودٌ وَكَرَمٌ .

(٢٦) تَفُوتَ : تَرَكَ . النَّاصِبُ : الْمُتَعَبُ . الْكَدَّاحُ : الَّذِي يَسْعَى وَيَكْدُ فِي عَمَلِهِ .

(٢٧) صُفَّاحٌ : حِجَارَةٌ عَرِيضُ رِقَاقٍ .

(٢٨) الصَّيْدُ : رَافِعِي الرَّأْسِ . الْكِمَاةُ : الشَّجَعَانُ . مَنَاصِلُ : سِوْفٌ . طَبِعْتَ : صَنَعْتَ - جَبَلْتَ . يَوْمُ كَرِيَّةٍ :
يَوْمُ الْحَرْبِ . تَلَاحِي : تَرَاحَ .

(٣١) تَعَاَصَى : اسْتَعْصَى .

(٣٢) أَوْدَى : أَوْهَنَ . بِأَسِّ : شِدَّةِ وَقْوَةٍ .

(٣٣) الْحِفَاظُ : الْإِبَاءُ وَالْأَنْفَةُ . يُعْيِي : يَتَعَبُ .

(٣٤) عَنَّتِ : الْأَمْرَ الشَّاقَّ . عُسْرُهَا : شِدَّتُهَا . غُرِّ الْوُجُوهِ : يَبِضُّ الْوُجُوهُ . صَبَاحٌ : عَلَيْهِمْ نَوْرُ كُنُورِ الصَّبْحِ .

(٣٥) تَزَحُّوا : تَرَكَوْا وَهَاجَرُوا .

وسرّوا مع الريح الهبوب فلا ترى
لم يستكينوا للزمان ووعدِهِ
في أرض «كولمب» بنّوا فيما بنوا
وبكلّ جوّ راية هفّافة
لو أبصروا في الشمس موضع مهجّر
والنفس إن عظمت يضيق بسعيها
للناس ناحية تلمّ شتاتهم
يمشي الجرى على العباب مخاطراً

إلا رياحاً زوحت بريح^(٣٦)
فالدهر أكلب من نبيّ سجاح^(٣٧)
شمّ الأبيّ وعزّة الملحاح^(٣٨)
تترّ كالمتخايل المياح^(٣٩)
لتسلّقوا لسعيها اللواح^(٤٠)
صدر الفضاء برّحبه الفيّاح^(٤١)
والعبرى له الوجود نواحي^(٤٢)
وأرى الجبان يموت في الضحضاح^(٤٣)

* * *

لبنان، صنت الضاد في لأوائها
في البدو لّوحها الهجير فلم تجد
جمعت رجالك زهرها في طاقة
نظموا لها عقداً يرفّ شعاعه

من شرّ ماح أو هوى محتاح^(٤٤)
إلا ظلالك نجمة الملتاح^(٤٥)
عبق الوجود بنشرها الفوّاح^(٤٦)
بلائي ملّ العيون صحاح^(٤٧)

(٣٦) سرّوا : مشوا . الهبوب : المثيرة للأتربة . والمقصود الشديدة .

(٣٧) سجاح : امرأة ادعت النبوة وادعى النبوة أيضاً مسيلمة الكذاب الذي تزوجته .

(٣٨) كولب : هو كريستوفر كولبس مكتشف القارة الأمريكية والمقصود بأرض كولب الولايات المتحدة الأمريكية . شمّ : علو وأنفة . الأبي : الشريف . عزّة : عزيمة . الملحاح : الملح في طلب الشيء .

(٣٩) هفّافة : مرفرفة . المتخايل : المعجب بنفسه . المياح : المعجب المتأيل .

(٤٠) مهجر : مكان يهاجر إليه . لسعيها : لنارها . اللواح : الذي يغير لون وجهه .

(٤١) برّحبه : بسعته . الفيّاح : المتشتر .

(٤٢) ناحية : جهة - مكان . شتاتهم : تفرقهم .

(٤٣) العباب : الموج المرتفع . الضحضاح : القليل الماء .

(٤٤) الضاد : اللغة العربية . لأوائها : شدتها . ماح : مبيد . محتاح : يريد إجتياحها وإبادتها .

(٤٥) البدو : البادية . لّوحها : غير لون وجهها . الهجير : شدة حرارة الشمس . ظلالك : ظلك . نجمة : طلب الكلا . الملتاح : المتغير من نصب أو سفر .

(٤٧) يرف : يتحرك . صحاح : صحيحة - سليمة .

وَحَمَوْا كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ من لَعُوْ فَدَمٍ أَوْ هَرَاءِ إِبَاحِي (٤٨)
فَانْظُرْ إِلَى «البُسْتَانِ» هَلْ تَلَقَى بِهِ إِلَّا وَروداً أَوْ تُغَوِّرَ أَقَاحِي؟ (٤٩)

* * *

لُبْنَانُ . وَالْفِرْدَوْسُ أَنْتَ لَقِيْتُهُ فطَرَحْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ أَتْرَاحِي (٥٠)
وَتَرَكْتُ لِلْهُوَ الْعَنَانَ وَأَطْلَقْتُ أَيْدِي الزَّمَانِ الْعَاتِيَاتُ سَرَاحِي (٥١)
وَشَهِدْتُ فِيكَ الْحُورَ تَسْبَحُ فِي السَّنَا نَفْسِي فِدَاءً ضِيَاءُهَا السَّبَاحِ ! (٥٢)
طَاوَعْتُ فِي نَجْلَائِهِنَّ صَبَابِي وَعَصَيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نُصَّاحِي (٥٣)
مَا الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ إِلَّا أَعْيُنُ سُودٌ . ثَلَاثُ لَأُ فِي وَجْهِهِ مِلَاحِ (٥٤)
دَافَعْتُ بِالْعَزَلِ الْحَنُونِ لِحَاضِهَا شَتَّانَ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسَاحِي ! (٥٥)
وَبَعَثْتُ أَنْاقِي وَقُلْتُ لِعَلَّهَا تُغْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ ! (٥٦)
فَتَجَاهَلْتُ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ خُطَوَاتِهَا فِي عِرَّةٍ وَشِيَاخِ (٥٧)
عَادْتُ إِلَى حَبَائِلِي فَلَمَّمْتُهَا وَرَضَيْتُ مِنْ ضَحِكِ الْهَوَى بُنَوَاحِي (٥٨)
لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْوَجْدُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ لَوْلَا التَّعَلُّلُ آذَنْتُ بِرَوَاحِ (٥٩)
أَشْكُو ، وَمَا الطَّبُّ الْحَدِيثُ بِرَاحِمٍ شَجْوَى . وَلَا مُتَسَمِّعٍ لِصِيَاخِي (٦٠)
هَلْ بَيْنَ مَوْثَمِرِ الْأَسَاةِ مَجْرَبٌ شَافٍ لِأَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ مَا حِي ؟ (٦١)

(٤٨) لغو : باطل . قدم : أحقق . هراء : عبث - استنزاء . إباحي : متصف بالردية .

(٤٩) أقاحي : زهر له ورق أبيض ووسطه أصفر .

(٥٠) طرحت : تركت . أتراحي : أحزاني .

(٥٣) نجلائهن : عيونهن الواسعة . صبابي : رقة الشوق وحرارته .

(٥٤) الشعواء : المتفرقة . ثلاث : تضييء .

(٥٥) لحاضها : عيونها . شتان : هيات - بعد ما بينهما .

(٥٧) شياخ : حذر .

(٥٨) حبائلي : حيلي . نواحي : بكائي .

(٥٩) الوجد : الشوق . برواح : بلحاب .

(٦٠) شجوى : حزني .

(٦١) مؤتمر الأساة : المؤتمر الطبي . أدواء : أمراض . ماحي : مزيل .

والطبُّ لا يَصِلُ المَدَى إن لم تَصِلْ جَدَّوَاهِ لِلأرواحِ وَالْأشباحِ (٦٢)

* * *

مَرْحَى بِمَوْتِهِ تَبْلَجُ نوره	في الشرقِ . مثلَ تَبْلَجِ الإصباحِ (٦٣)
زَمَرُ من البَشَرِ الملائكِ كم لهم	في الطبِّ من غُرِّ ومن أَوْضاحِ (٦٤)
بذلوا النفوسَ ، فكم شهيدِ جراحةٍ	منهم . وكم منهم شهيدُ كِفاحِ (٦٥)
وتسفَّهُموا سِرَّ الحياةِ ولم يكنْ	سِرَّ الحياةِ لغيرهم بِمُصباحِ (٦٦)
دهتِ البلادَ بعوضةً أَجْمِيَّةً	جاءت على قَدَرٍ لمصرَ مُتَاحِ (٦٧)
دَقَّتْ لغيرِ ترحُّلِ أَطنابِها	ورمتْ . مراسيها لغيرِ بَراحِ (٦٨)
وَعَدَّتْ على الماءِ القراحِ جُيوشُها	فغدا الميرُ العذبُ غيرَ قراحِ (٦٩)
السُّمُّ أَقوى في شِبا خُرطومِها	من حدِّ كلِّ مُهَنَّدِ سَفَّاحِ (٧٠)
كأَجْنٍ تهوى الليلَ في وثباتِها	وتَفِرُّ دُعْرًا من بَزُوغِ صَباحِ (٧١)

* * *

يا خيرةَ الشرقِ المُدِلِّ بقومِهِ	هذا أوانُ البعثِ والإِصلاحِ (٧٢)
المجدِّ فوقكم دنتُ أفنانُهُ	فتلقَّفوا ثمراتِهِ بالراحِ (٧٣)

(٦٢) المدي : الهلف . جدواه : فائدته - عطاياه . للأرواح : للأنفس . الأشباح : الأشخاص .

(٦٣) تَبْلَجُ : أشرق وأضاء .

(٦٤) زمر : جماعات . غرر : سيادة وشرف .

(٦٧) أَجْمِيَّة : نسبة إلى الأجمة وهي الغابة والمقصود بها بعوضة « الجامبيا » التي غزت مصر وفتكت بالكثير من أبناء الصعيد ولم تنج مصر من شرها إلا بعد نحو أربع سنوات . متاح : مهياً .

(٦٨) أَطنابها : حبالها الطويلة . مراسيها : ما تثبت به .

(٦٩) عدت : اعتلت . القراح : الصافي الذي لا يشوبه شيء .

(٧٠) شبا : طرفه الحاد . خرطومها : أنفها . مهند : السيف .

(٧١) بزوغ : طلوع . إشارة إلى أن البعوض يكثر ليلاً وكذلك إلى أن حمّاه لا تزور المريض إلا ليلاً في الغالب .

(٧٢) المدل : المفتخر - المباهى .

(٧٣) أفنانه : أغصانه . الراح : الكف .

وترسّموا سننَ الرئيسِ وهديّه
وانفُوا عن الطبِّ الرطانةَ إنّها
كم في حمى الفصْحى وبين كُنوزها
ما أنكرت أممٌ لسانَ جندودها

شيخ الأساة « على » الجراح (٧٤)
نَمْشٌ يَعِثُ بوجهه الوضاح (٧٥)
من مُشْرِقاتٍ بالبيانِ فصاح ! (٧٦)
يوماً وسارت في طريق فلاح (٧٧)

* * *

لُبنانُ. مُذْ حَلَّتْ ذِراكُ رِكابنا
الأرزُ فيك ونخلُ مصرَ كلاهما
والنيلُ منك. فلو بَكَيْتَ لفادحِ
لُبنانُ. آن لك الفَخارُ بسادةٍ
مجدُّ إذا مَاشَرقتْ صَفحائهُ

حَلَّتْ من الدنيا بأكرم ساح (٧٨)
أَخوانٍ في الأتراح والأفراح (٧٩)
غَمَر الشُّطوطَ بدمعهِ النضاح (٨٠)
عُرْبٍ كِرامِ المُنْبِثَيْنِ سِمَاح (٨١)
أزرتْ بِمُؤْتَلِقِ النهارِ الضاحى (٨٢)

(٧٤) ترسموا : تتبعوا . سنن : طريق - اسلوب - منهاج . الرئيس : رئيس المؤتمر الدكتور على ابراهيم باشا . هديه : إرشاده . الأساة : الأطباء .

(٧٥) انفوا : أطرّدوا - ابعادوا . الرطانة : الكلام بالأعجمية . نمش : فقط بيض وسود . يعيث : يفسد .

(٧٦) حمى : كنف . الفصحى : اللغة العربية . فصاح : بليغة .

(٧٨) حَلَّتْ : نزلت . ذِراك : كنتك . ساح : المكان الذى يسبح منه الماء والمقصود أرض لبنان .

(٧٩) الأرز : شجر الأرز وهو الشجر المشهور لبنان بزراعته واتخذوه علما لهم .

(٨٠) النضاح : الكثير .

(٨١) سَمَاح : كرام .

(٨٢) أزرت : تمسكت بقوة . مؤتلق : اشراق .

برنادوت

رجل عمل من أجل السلام فكان من أوائل ضحاياه مما حرك
أحاسيس الشاعر فكانت هذه الأبيات عام ١٩٤٨ م

حَسَرْنَا لَلْكُونَتِ بَرْنَا	دُوت لَو تَنْفَعُ حَسْرَةُ ^(١) !
رَامَ أَنْ يَسْتَنْقِذَ الْكَوْ	نَ وَيَسْتَأْصِلَ شَرَّةَ ^(٢)
قَتْلُهُ جُبْنٌ وَخُذْلًا	نُ وَلُؤْمٌ وَمَعْرَّةَ ^(٣)
طَلَبَ الْكَفَّ عَنْ الْحُرِّ	بِ ، فَمَنْ نَفَّذَ أَمْرَهُ؟ ^(٤)
خَرَقَ الْهُدْنَةَ أَبْنَا	ءُ يَسْهُوَذَا أَلْفَ مَرَّةٍ ! ^(٥)
وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ حَسِّي	سَلَبُوهُ الرُّوحَ جَهْرَةً ^(٦)
أَثَرِي آمَنَ لَمَّا	خَرَقَ الْأَنْذَالَ صَدْرَهُ؟ ^(٧)
رُبَّمَا يَخْفِرُ ذُو الْآ	مَالٍ بِالْأَمَالِ قَبْرَهُ ^(٨)

-
- (١) برنادوت : هو الكونت فوننت برنادوت مسئول هيئة الأمم المتحدة . عمل من أجل السلام بين العرب والإسرائيليين ولكنه قتل في حادث سقوط طائرته وأشارت أصابع الاتهام حينئذ الى اليهود عندما ظهر تفهمه للحق العربي .
- (٢) رام : أراد .
- (٥) أبناء يهوذا : اليهود .
- (٦) جهرة : علنا .

الملك

نشرت هذه القصيدة في مناسبة عيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م

اقتبَالُ الربيعِ في بَسْمَاتِهِ نَبَّهَ الكونَ بعدَ طولِ سُبَاتِهِ^(١)
يَنْثُرُ الزَّهْرَ كالدنانيرِ غُضًّا أَيْنَ حُرِّ النَّضَارِ من زَهْرَاتِهِ؟^(٢)
قد سِئِمْنَا دُجَى الشتاءِ فجئنا نرشفُ النورَ من سَنَا لمَحَاتِهِ^(٣)
وخلعنا الدُّثَارَ مثلَ أسيرٍ حُلَّ من قَيْدِهِ ومن وخزَاتِهِ^(٤)
قد ظننَاهُ في الشتاءِ وِقَاءً فجمعنا الشتاءَ في طَيَّاتِهِ^(٥)
تبخلُ الكفُّ أن تُشيرَ من البرِّ دِ . ويخشى المقرورُ من لَفَّتَاتِهِ^(٦)
جَمَدَتْ صَوْلَةُ اللسانِ وكادتْ تجمدُ الهاثفاتُ من كَلِمَاتِهِ^(٧)
واختفى الطيرُ واختفى كلُّ صوتٍ مَوْصِلَى الأداءِ في لَهَوَاتِهِ^(٨)

(١) سباته : نومه .

(٢) حر النضار : الذهب الخالص .

(٣) دجى : ظلمة . سنا : ضوء . لمحاته : اختلاس النظر إليه .

(٤) الدثار : غطاء ثقيل يقي برد الشتاء . وخزاته : طعناته .

(٥) طياته : ثناياه .

(٦) المقرور : المصاب بشدة البرد .

(٧) صولة : تحرك ونشاط .

(٨) موصلى : نسبة الى اسحق الموصلى المغنى المشهور . لهواته : جميع فذة وهي تلحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

ورأينا الأشجار يسلبها الحسد
مال فيها برأسه كل فرع
يهرم الدهر في الشتاء ويلقى
هو تحت الوجود غنى به الطيد
سايسته الأزهار تهفو يمينا
وإذا صفق الغدير انثنى الغصن
من سنا حليه وسحر شياته^(٩)
باحثاً في التراب عن ورقاته^(١٠)
ما مضى في الربيع من صبواته^(١١)
رُ فهِرَّ الغصون في دوحاته^(١٢)
وشالاً على هوى نغماته^(١٣)
من نضير الشباب في رقصاته^(١٤)

* * *

هات عهد الشباب إن غاص في الما
همسات الشباب في النفس أحلى
ناره تطرد الهموم فتمضي
ناره تصهر العزيمة سيفاً
ما أحلى وثوبه وهو ماض
نفحات الشباب أين تولت؟
قدح قد حلت أوائله رش
ما أراى من غيره غير ثوب
رب شيخ في عالم الطب حى
ء وإن غاب في السماء فهاته !^(١٥)
من حديث الهوى ومن همساته^(١٦)
خافقات الجنان من جمراته^(١٧)
تتوقى السيوف وقع شباته^(١٨)
يتحدى الزمان في فتكاته^(١٩)
لهف نفسى على شذى نفحاته !^(٢٠)
فأ ، وذقنا المرين في أخرياته^(٢١)
ضم أردانه على علاته^(٢٢)
ويراه الزمان من أمواته^(٢٣)

(٩) سنا : ضوء . حليه : زينته . شياته : جمع شيته وهو اللون في الشيء يخالف بقية لونه .

(١١) يهرم : يشيخ . صبواته : أيام الصبي والشباب .

(١٢) دوحاته : الشجر العظيم .

(١٧) خافقات الجنان : مضطربات القلوب . جمراته : ناره وحرارته .

(١٨) شباته : طرفه الحاد .

(١٩) ما أحلى : ما أحلى .

(٢٠) نفحات : رائحة .

(٢١) حلت : طعمها حلوا . المرين : مثنى مر .

(٢٢) أردانه : اكمامه . علاته : أمراضه .

الشبابُ الشبابُ نورٌ من الدُّرِّ وريحٌ تهبُّ من جنَّاته^(٢٤)

* * *

يا شبابَ الحمى ويا جنده الأخـ زاحموا في ولمة الدهر أرسا
الطموح الحياة، والمجد في الدنـ لا ينال الفتى مدى المجد إلا
الذراع الأزل والساعد المفـ تسخر الريح بالضعيف من التـ
املكوا الدهر إنه لا يؤاقـ علمتنا الأيام أن الذي يُحـ
ذهب النوم، فالذي يُغمض العيـ أسرعوا فالزمان ماضٍ وكم من
واطرقوا الباب، كلُّ بابٍ كفيـ قد يطول السرى على المدلج السا
لا ثنال العلا «بليت» «ولكن»

رأى إن فُتس الحمى عن كماته^(٢٥) لا، ولا تكتفوا بجمع فتاته^(٢٦)
يا مباحٍ لطالبي قصباته^(٢٧) بمضاء يُرى على وثباته^(٢٨)
تولُّ دُخْرُ الشباب في أزمانه^(٢٩) ست وتحشى القوى من باسقاته^(٣٠)
غير عزمٍ يقلُّ من عزماته^(٣١) سنُّ يلتقى الجزاء عن حسناته^(٣٢)
نمين، ياتعسه ويا ويلاته^(٣٣) مبطىء قد طواه في عجلاته^(٣٤)
بولوج لمن درى دقائقه^(٣٥) رى فيدنيه من مدى غاياته^(٣٦)
وعكوف الفتى على مِرآته^(٣٧)

(٢٥) كاته : شجاعته .

(٢٦) أرسالا : مناضلين . فتاته : ماتكسر منه وبقي .

(٢٧) قصباته : التي يتسابقون لئليها .

(٢٨) مدى : غاية . بمضاء : نفاذ وعزيمة . يرى : يزيد . وثباته : همته وخطاه .

(٢٩) الازل : السريع القوى . المفتون : الملفوف القوى . دُخْر : معين به مدخر .

(٣٠) باسقاته : العالية القوية .

(٣١) يقل : يكسر .

(٣٥) كفيـ : ضامن . ولوج : دخول .

(٣٦) السرى : السير . المدلج : السائر في أول الليل . السارى : الماشى ليلا . مدى : غاية . غاياته : مآربه .

(٣٧) عكوف : وقوف مستمر .

آلَةُ الْفَوْزِ هَمَّةٌ تَطْحَنُ الصَّخْرَ رَ وَتَسْمُو لِلتَّجْمُرِ فِي سَبَّحَاتِهِ^(٣٨)
ابْتَنُوا لِلْعُلَا وَلِلنَّيْلِ مَجْدًا وَاسْكُبُوا مِنْ حَيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِهِ^(٣٩)

* * *

لَكُمْ فِي مَلِكِكُمْ خَيْرٌ دَاعٍ تَسْتَجِيبُ الْمَنَى إِلَى دَعَوَاتِهِ^(٤٠)
قُدُوةٌ لِلشَّبَابِ، قَدْ عَرَفَ الْجِدَ لُ طَرِيقَ الْحَيَاةِ مِنْ خُطُوَاتِهِ^(٤١)
مَرَّةً سَامِقًا عَلَى صَهْوَةِ الْحَيِّ لُ، وَأُخْرَى مَطَامِنًا فِي صَلَاتِهِ^(٤٢)
لَمْ نَرَ الْبَدْرَ قَبْلَهُ يَعْثَى الْعَرْ شَ وَيُؤَمِّسِي الْجَلَالَ مِنْ هَالَاتِهِ^(٤٣)
أَوْ شَهِدْنَا نُورًا عَلَى الْأَرْضِ يَمْشَى اخْدَى وَالْيَقِينُ مِنْ مَشْكَاةِ^(٤٤)
أَوْ عَهْدَنَا تَاجًا عَلَى مَفْرِقِ الشَّمِ سَ يُشِيعُ الْإِيمَانُ مِنْ خَرَزَاتِهِ^(٤٥)
كَنْ كَمَا شَتَّ أَيُّهَا الشَّعْرُ فَنَّا نَا فَلَنْ تُسْتَطِيعَ لِمَحْ صِفَاتِهِ^(٤٦)
هُوَ خَلَقَ مِنَ الْكَمَالِ الْمَصْفَى مِنْ رَأَاهُ رَأَى الْكَمَالَ بِذَاتِهِ^(٤٧)
النُّدَى وَالْخَنَانُ فِي بَسَامَتِهِ وَالْعُلَا وَالْجَلَالَ فِي قَسَمَاتِهِ^(٤٨)
يَا مَلِيكًا أَعْلَى الْحَدِيثِ مِنَ الْمَجْدِ لِدِ، وَأَحْيَا قَدِيمَهُ مِنْ رِفَاتِهِ^(٤٩)
إِنْ عِيدَ الْجُلُوسِ أَشْرَقَ فِي الْكَوْ نِ شُرُوقَ الرَّبِيعِ فِي رَوْضَاتِهِ^(٥٠)
الْمَنَى الْبَيَانَعَاتُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ وَجَمَالَ الزَّمَانِ فِي لَحْظَاتِهِ^(٥١)
يَزْدَهَى النَّيْلُ بِالْمَلِكِ الْمَرْجَى خَيْرِ أَبْطَالِهِ وَحَامِي حُجَاتِهِ^(٥٢)
إِنْ تَكُنْ مَصْرُ قَبْلَهُ هِبَةً النَّيِّ لِ، فَقَدْ صَارَ نَيْلُهَا مِنْ هِبَاتِهِ^(٥٣)

(٣٨) تسمو : تعلقو على . سباحاته : يتصيد الكون حيث تسبح النجوم والكواكب .
(٤٢) سامقا : طويلا . صهوة الخيل : ظهورها . مطامنا : ساكننا .
(٤٣) يعتلى العرش : يجلس على العرش . يمسي : يبيت . هالاته : الدوائر المتيرة حول القمر .
(٤٤) مشكاة : مصباح .
(٤٥) مفرق الشمس : وسط الشمس . خرزاته : الذي ينظم عقودا .
(٤٦) لمح صفاته : التلميح بصفاته .
(٤٨) قسماته : شكله وملامحه .
(٥٢) حجته : المدافعون عنه .

فارس الصحافة

تلقى الشاعر نبأ وفاة الأستاذ جبرائيل تقلا صاحب جريدة «الأهرام» وهو في طريقه إلى الاسكندرية فكتب هذه الأبيات في القطار وأرسلها إلى الجريدة عام ١٩٤٨ م :

سَدَّ الْقَضَاءُ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ ماذا يقولُ إذا نَعَاكَ النَّاعِي؟^(١)
 بُهِتَ الْقَرِيبُ فَمَا يُبَيِّنُ ، وَأَذْهَلَتْ نُوبُ الْخُطُوبِ نَوَادِبَ الْأَسْجَاعِ^(٢)
 وَتَنَكَّرَتْ صُورُ الْبَيَانِ وَعَقْنِي عَنْ أَنْ أَبُوحَ كَمَا أَشَاءُ يِرَاعِي^(٣)
 تَمَحَوَ سَوَاجِمُهُ الْمِدَادَ ، فَخَطُّهُ أَسْطَارُ مَلْتَهَبِ الْحَشَا مُلْتَاعِ^(٤)
 وَالشَّعْرُ إِنْ عَقَدَ الْمُصَابُ لِسَانَهُ فَسَكُونُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْإِبْدَاعِ^(٥)
 نَعَى الْكَرِيمِ الْعَبْقَرِيَّ لِأُمَّةٍ نَعَى الْغَمَامِ إِلَى رِيَاضِ الْقَاعِ^(٦)
 وَبَلَ الْمُنُونِ تَطَاوَلَتْ أَحْدَانُهَا فَلَوَتْ قَنَاةَ الْأَرْوَعِ الشَّعْشَاعِ^(٧)
 وَطَعَتْ عَوَاصِفُهَا فَعَالَ هُبُوبُهَا أَضْوَاءَ ذَاكَ الْكَوْكَبِ اللَّمَّاعِ^(٨)
 بَكَتِ الصَّحَافَةُ فِيهِ أَشْجَعُ فَارِسٍ وَأَعَزُّ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمُ دَاعِي^(٩)

-
- (٢) نواذب الأسجاع : من يعددون مناقب الميت .
 (٣) تنكرت : جحدت . عقني : جافاني . يراعي : قلبي .
 (٤) سواجمه : دموعه الهاطلة . ملتهب الحشا : متقد البطن بالحرارة . ملناع : محترق الفؤاد .
 (٥) عقد : ربط . ضرب : صنف .
 (٦) الغمام : السحاب . رياض القاع : الحدائق المستوية .
 (٧) المنون : الموت . لوت : ثنت . قناة : رمح . الأروع : الشجاع . الشعشاع : الطويل .
 (٨) غال : أخذ .
 (٩) مدعو : من يلعى .

قد كان «جبرائيل» ملهم وحيا
فلما جفاني الشعر يوم رثائه
ولما فررت من الوداع وهوله
يرعى جلاله قدسها ويراعى^(١٠)
فلقد رثته مآثر ومساعى^(١١)
فلقد بعثت مع اللومع وداعى^(١٢)

(١١) جفاني : بعد ونأى عنى .

إلى على إبراهيم باشا

وقد أبلّ الطبيب الجراح من مرضي ألم به عام ١٩٤٤ م

زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيتَ وَعَاوَدَهَا الْأَمَلُ النَّاهِضُ^(١)
فَلِلطَّبِّ أَنْتَ وَتَيْنُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ لَهُ قَلْبُهُ النَّابِضُ^(٢)

(٢) وتين: الشريان الأعظم الذي يخرج من القلب ويتفرع إلى أعضاء الجسم المختلفة وهو الأورطي .

الوباء

انتشر وباء الهيضة المعوية (الكوليرا) برشيد سنة ١٨٩٥ م وحصد الأرواح . فراع الشاعر الصغير ما رأى .
وأثار عاطفته الشعرية . فقال هذه القصيدة :

أَيْ هَذَا (المِكْرُوبُ) مَهْلًا قَلِيلًا قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سُرَاكِ السَّيْلَا (١)
لَسْتَ كَالْوَاوِ . أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْحَصَّادِ . إِنْ أَحْسَنُوا لَكَ التَّمْيِيلَا (٢)
مَا غَلَبْتَ النُّفُوسَ بِالْعَزْمِ لَكِنْ هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَا (٣)
أَنْتَ فِي الْهِنْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ فَلِمَذَا رَضِيتَ هَذَا الْمُحُولَا ؟ (٤)
أَنْتَ كَالشَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ ابْنَ أُنْتَى لَمْ تُزَايِلْ جَنْبَيْهِ حَتَّى يُزُولَا (٥)
حَارَ « بَنْشَنج » فِيكَ يَا بَيْنَ شُعُوبٍ وَنَقَضْتَ الْمُجَرَّبَ الْمَعْقُولَا (٦)
عَقَدَ الْأَمْرَ فَابْتَكَّرْتَ لَهُ الْحُلَّ ، وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مَحْلُولَا (٧)
قَامَ يَغْرُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ قَوْلَى بِجَيْشِهِ مَحْذُولَا (٨)
وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تَجْرَعُهَا الْأَرْضُ ، وَجَرَّعْتَنَا الْعَذَابَ الْوَيْلَا (٩)

(٢) يشير إلى شبه الميكروب : بحرف « الواو » .

(٤) خصيب : صفة من الخصب وهو النماء والبركة . والخصب أيضا ضد الجلب . المحول : الجلب .

(٥) دحمت : غشيت وفاجأت . تزايل : تفارق . يزول : يذهب ويهلك .

(٦) حار : تغير في أمره . بنشنج : اسم للمدير الصحة بمصر في ذلك الزمن . شعوب : اسم للمنية وهو الموت .

وكنى هذا الميكروب بابين شعوب لشدة فتكه بالناس . نقضت : هدمت وأبطلت .

(٩) الحموض : جمع حمض . والمراد به هنا العقاقير التي كانت قد أعدت للقضاء على هذه الجراثيم . تجرعها :

تبتلعها . وذلك أنهم إذا أرادوا تطهير بيت مثلا صبوا العقاقير على أرضه وجدرانها . جرعتنا : سقيتنا .

الويل : الونيم الثقيل .

«وَبِمُوشَى» أَرَادَ حَضَرَكَ بِالْجُنْدِ . وَهَلْ تَحْضُرُ الْجُنُودُ السُّيُولَا ؟ (١٠)
يَا ثَقِيلَ الظِّلَالِ آذَيْتَ بِأَلَا لَوْ وَبِالنَّفْسِ فَالْرَحِيلِ الرَّحِيلَا (١١)
مَنْ يَبْتَ عِنْدَهُ الْهَزْبُ نَزِيلَا كَانَ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَأْكُولَا ! (١٢)
رُبَّ طِفْلِ تَرَكْتَ مِنْ غَيْرِ ثَدْيٍ يَضْرِبُ الْأَرْضَ ضَجَّةً وَعَوِيلَا ! (١٣)
وَفَتَاةٍ طَرَقَتْهَا لَيْلَةُ الْعُرِّ سِ وَقَبْلَ الْحَلِيلِ كُنْتُ الْحَلِيلَا (١٤)
كَحَلُّوا جَفْنَهَا فَكَحَلْتُ فِيهَا كُلَّ جَفْنٍ أَسَى وَسُهْدَا طَوِيلَا (١٥)
خَضَبَتْهَا يَدُ الْمَوَاشِطِ صُبْحَا فَمَحَاهُ الْمُطَهَّرُونَ أَصِيلَا (١٦)
مَا رَحِمْتَ الْعُيُونَ تِلْكَ اللَّوَاتِي تَرَكْتُ كُلَّ عَاشِقٍ مَذْهُولَا (١٧)
لَوْ رَأَاهَا جِبْرِيلُ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لَأَلَّهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جِبْرِيلَا (١٨)
يَا قَتِيلَ (الْفِينِيكَ) يَكْفِيكَ قَتْلَا كَ فَأَغْمِدْ حُسَامَكَ الْمَسْلُولَا ! (١٩)
إِنَّ فِي مِصْرَ غَيْرَ مَوْتِكَ مَوْتَا تَرَكَ الْأَرْوَغَ الْأَعَزَّ ذَلِيلَا (٢٠)
فَارْتَحِلْ بَارِدَ الْفُؤَادِ قَرِيرَا مُرُويَا مِنْ دَمِ الْعِيَادِ الْغَلِيلَا (٢١)

-
- (١٠) «موشى» : بلدة من أعمال أسيوط ظهر فيها هذا الوباء أول ما ظهر .
(١٢) الهزبر : الأسد القوى . التزيل : الضيف . الزاد : طعام يتخذ للسفر .
(١٤) طرقتها : نزلت بدارها ، الحليل : الزوج .
(١٦) خضبت اليد خضبا من باب ضرب بالخضاب وهو الحناء ونحوه . والمواشط جمع ماشطة وهى التى تحسن تطرية العروس وتجميلها ومشط شعرها أى تسريحه .
(١٨) جبريل : ملك الوحي . ألماه : شغله .
(١٩) «الفينيك» كلمة أعجمية تطلق على بعض السوائل المطهرة القاتلة للجراثيم الأمراض ، وأغمدت السيف اغماداً جعلته فى غمده . الحسام : السيف القاطع . المسلول : المتزع من غمده .
(٢٠) الأروع : من يعجبك بشجاعته . الاعز : اسم تفضيل من العز وهو ضد الذل .
(٢١) بارد الفؤاد : ريان القلب . قرير : مسرور . الغليل : حرارة العطش .

رضا اليأس

عام ١٨٩٧ م

كان الشاعر يسير على جسر قصر النيل فرأى سُراة القاهرة وهم في عجالات فخمة تجرها سوابق الجياد فقال :

أيركبُها هذا فَتَنْتَهَبُ الثَّرَى وتنهبُ رِجْلَيَّ الحَصَى والجنادلُ !^(١)
رَضِيتُ رضاء اليأسِ ، واليأسِ راحةً وأتعبُ خَلْقَ اللهِ في الناسِ آملُ !^(٢)

(١) تنتهب : تطوى. الأرض مسرعة . الجنادل : الحجارة .

عيد الأعياد

نشرت هذه القصيدة يوم احتفال البلاد بمولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م

خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ : وَسَرَتْ بِرِيَاكَ الْأَزَاهِيرُ^(١)
 يَا يَوْمَ مَوْلِيدِهِ وَمَا لَكَ فِي جِالِكَ مِنْ مُفَاخِرٍ^(٢)
 جَاهِرٌ بِتُبْلُكَ فِي الزَّمَا نِ فَحَقُّ مِثْلِكَ أَنَّ يَجَاهِرُ^(٣)
 لَكَ أَوَّلُ فِي الْمَكْرُمَا ت ، وَمَا لَفِيضِ يَدَيْكَ آخِرُ^(٤)
 أَشْرَقَتْ فِي أَفْقِ السَّقَلَوِ ب ، وَدُرَّتْ فِي فَلَكِ الضَّمَائِرُ^(٥)
 وَجُمِعَتْ مِنْ ضَوْءِ الْمَنَى وَخُلِقَتْ مِنْ نَوْرِ الْبَصَائِرُ^(٦)
 لَكَ بَيْنَ أَعْيَادِ الزَّمَا نِ سَنَا عَلَى الْأَعْيَادِ بَاهِرُ^(٧)
 شَفَقَاكَ خَدَا غِبَادَةٍ وَدُجَاكَ أَحْدَاقُ النُّوَاطِرُ^(٨)
 مَا أَنْتَ فِي الدُّنْيَا سَوَى أَمَلٍ وَضِيٍّ الْحُسْنِ سَافِرُ^(٩)
 هَذَا الْجَالُ كَأَنَّهُ قَدْ صِيغَ مِنْ خَطَرَاتِ شَاعِرٍ^(١٠)
 سَحَرَ الْعُيُونَ بِحُسْنِهِ وَالْحَسَنُ لِلْأَبْصَارِ سَاحِرُ^(١١)
 الصَّبْحُ بِسَامُ السَّنَا وَاللَّيْلُ مَصْقُولُ الْغَدَائِرُ^(١٢)

(١) سرت : مشت ليلا . برياك : فيضك . الأزاهر : النبات المزدهر .

(٨) شفقك : الشفق هو لون السماء قبل غروب الشمس . خدَا : مثني خد . دجك : سواد ليلك . أحداق :

جمع حدقة العين .

يا يومَ فاروقٍ وكمْ
 شهدت بطلعك الحيا
 ورأتُ جَبِينًا كالصبا
 ورأتُ مُنَى قَدْسِيَّةَ
 ورأتُ مَحْأَيْلَ دَوْلَةٍ
 ورأتُ رجاءَ النّيلِ في
 ورأتُ بَوَادِرَ هِمَّةِ
 ورأتُ سَرِيرَةَ خاشعٍ
 وتطلّعَ المِخْرَابُ في
 واستبشرَ الدينُ الحني
 نادى البشيرُ به ، فيا
 ومشتْ ملائِكَةُ السّما
 فالأفقُ مِسْكٌ عاطرٌ
 هتفتْ لمولِدِ كابرٍ
 هتفتْ بفاروقٍ أجَ
 خطَّ المِثَالُ وفضْلُهُ
 والنّاسُ بينَ مُكَبَّرٍ
 لكْ عندَ مصرٍ من مآثرٍ^(١٣)
 ة تفيضُ بالنعَمِ الزواجرُ^(١٤)
 حِ أضاء مُعْتَكِرَ الدياجرُ^(١٥)
 دقَّ الزمانُ لها البشائرُ^(١٦)
 فوقَ النّجومِ لها معابرُ^(١٧)
 ثوبٍ من الإيمانِ طاهرُ^(١٨)
 أعظمُ بهاتيكِ البَوادرُ!^(١٩)
 سجّدتْ لخشيتِهِ السرائرُ^(٢٠)
 جَذَلٍ وأشرقَتِ المنابرُ^(٢١)
 فُتْ بخيرٍ من يُحيى الشعائرُ^(٢٢)
 يُشرى المدائنِ والحواضرُ!^(٢٣)
 ء تَهْرُ في الجوّ المباخرُ^(٢٤)
 والمَهْدُ مثلُ المسكِ عاطرُ^(٢٥)
 لمُطَهِّرِ الأنسابِ كابرُ^(٢٦)
 لٌ مُمَلِّكٍ وأعزُّ ناصرُ^(٢٧)
 مَثَلُ يُبارى الرّيحَ سائرُ^(٢٨)
 داعٍ . ومولى الحمدِ شاكرُ^(٢٩)

(١٤) الذواجر : الكثيرة .

(١٥) معتكر : مختلط بالظلمة . الدياجر : الليالي المظلمة .

(١٦) منى : أمانى .

(١٩) بواذر : أوائل .

(٢٠) سريرة : مايسره في نفسه .

(٢١) جذل : فرح .

(٢٤) المباخر : الذى توضع فيه البخور ذو الرائحة الحسنة .

(٢٦) لمطهر الأنساب : ذو النسب الطاهر .

(٢٨) خط المثل : وضع وضرب المثل . يبارى : يتازل .

ملأوا القلوبَ بحبه وبيذكره ملأوا الحناجر^(٣٠)
 فاروقُ فَرْدٌ في الجلا لَ فلا شبيهَ ولا مناظر^(٣١)
 هذى بواكره فسكبه ف يكونُ ما بعدَ البواكر^(٣٢)
 ينهى. ويأمر هادياً أفديه من ناهٍ وآمر^(٣٣)
 فرعٌ من الدُّوحِ الكر يم مُباركُ النَّفحاتِ زاهر^(٣٤)
 وقديمٌ ماضٍ في العلا ى يزينه في الثُّبُلِ حاضر^(٣٥)
 وسلالةُ الأجدادِ أبنا ى المواضى والسِّبوات^(٣٦)
 من كلِّ مسعر غارةٍ والموتُ مُحَمَّرُ الأظافر^(٣٧)
 يُجرى الحصانُ مُحَاطراً فوقَ الحجاجمِ والمغافر^(٣٨)
 أمضى لـدعوة صارخٍ من لمح كراتِ الخواطر^(٣٩)
 يأبى عليه نجاره وإبائه ألاَّ يبادر^(٤٠)
 للنَّقعِ فوقَ جبينه مسكٌ يُضَمِّخُ كلَّ ظافر^(٤١)
 المجدُّ لا يُلقى العِنا نَ لغيرِ ذى العزمِ المثابر^(٤٢)
 السابقِ الوثَّابِ طلاً عِ الثَّنِيَّاتِ المصابر^(٤٣)
 مَنْ لا يُحاذِرُ إنْ دَعَا هُ حِفَاطُهُ ألاَّ يُحاذر^(٤٤)
 عشيقَ المخاطرِ مُرَّةً فَجَنَى الشَّهادَ من المخاطر^(٤٥)

(٣٢) بواكره : أوائل أعماله .

(٣٦) البواتر : القواطع .

(٣٧) مسعر : مشعل . غارة : من الاغارة على العدو . محمر الأظافر : من إراقة الدماء .

(٣٨) المغافر : جمع مغفر وهو زرد يلبس على الرأس في الحروب .

(٣٩) لمح : المقصود سرعة . الخواطر : ما يطرأ على الخاطر .

(٤٠) نجاره : أصله .

(٤١) النقع : الغبار . يضمخ بالمسك : يمسح جلده بالمسك .

(٤٤) حفاظه : أنفته .

(٤٥) مُرَّة : صعبة وعسرة . جنى : حصد وحصل . الشهاد : الشهد الحلو .

من كالأساورة البوا	سلي والقساورة الخواذير ^(٤٦)
أجداد فناروق كيرا	م المُنتمى طهر الأواصر ^(٤٧)
بعضوا ثراث الأولي	ن . ووطدوا مجد الأواخر ^(٤٨)
ثزهي بهم مصر كرا	زهييت بفثيتها ثماضر ^(٤٩)
دعها تكائر بالذي	أسدوا . نعم دعها تكائر ^(٥٠)
فاروق أشرق بالملي	يسمو لىصوئك كل حائر ^(٥١)
مصر وأنت يمينها	عقدت على الحب الخناصر ^(٥٢)

(٤٦) الاساورة : جمع أسوار : القائد . القساورة : جمع قسورة وهو الأسد . الخواذير : المسترة .
(٤٨) ووطدوا : ثبتوا .

(٤٩) ثماضر : هي الشاعرة العظيمة الملقبة بالحنساء وكانت تزهو وتفتخر بأولادها وقد أسلمت وحضرت الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يعجب بشعرها . ولما بلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة في معركة واحدة لم تجزع وقالت قولتها المشهورة : الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعنى وإياهم فى الجنة .
(٥٠) أسدوا : أعطوا .

(٥٢) يمينها : يدها اليمنى التى تعتمد عليها أى وأنت عمادها . عقدت : عاهدت . الخناصر : جمع الإصبع الخنصر .

صديق عدو وعدو صديق

عام ١٩٢٠ م

أصديقي يودُّ أني أساء! ؟ وعدوى يُظن فيه الوفاء! ؟^(١)
عُكس الحال لا محالة لكن ربّما أنجد الغريقَ الماء! ؟^(٢)

الوَطَنُ نَشِيدُ الْكَشَّافَةِ

مِصْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي سُودِي يَا أَلْفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ^(١)
نَهَضْتَ وَالْأَرْضُ فِي دُجَاهَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ فِي الْمُهُودِ^(٢)

* * *

قَدْ كُنْتَ وَالدهْرُ فِي صِبَاهُ نَجْمَ هُدًى ساطِعًا سَنَاهُ^(٣)
تَعْنُو لِسُلْطَانِكَ الْجِبَاهُ مَرْفُوعَةَ الرَّأْسِ وَالْبُنُودِ^(٤)

* * *

يَا بَسْمَةً فِي قَمَرِ الزَّمَانِ وَمَوْطِنَ الْعِزِّ وَالْأَمَانِ^(٥)
يَسْلُكُ أَحْلَى مِنَ الْأَمَانِي جَنًى وَأَذْكَى مِنَ الْوُرُودِ^(٦)

* * *

(١) سودى : أمر من السيادة وهي العز والمجد والشرف . ويراد بالأمر هنا الدعاء أو التمنى . والألف أول الحروف المحجائية والمراد بألف الكون والوجود أنها أول البلاد التي عرفها التاريخ بالحضارة والعمران .

(٢) الدجى : الظلمة . المهود : جمع مهد .

(٣) ساطعًا : عاليًا . السنا : الضوء .

(٤) تعنو : تخضع وتذل . البنود : جمع بند وهو العلم .

(٦) الجنى : ما يحنى من الثمر . أذكى : أطيب رائحة . الورود : جمع ورد .

الأَرْضُ أَنَّى خَطَوْتُ تَبْرُ وَزَهَرُهَا جَوْهَرٌ وَدُرٌ^(٧)
عِقْدٌ. وهذا الوجودُ نَحْرٌ قَدْ يَجْمَلُ النَحْرُ بِالْعُقُودِ !^(٨)

* * *

كَمْ نِلْتَ بِالْعِلْمِ مِنْ مَقَامٍ وَنِلْتَ بِالْجِدِّ مِنْ مَرَامٍ^(٩)
إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْمَعَالَى إِلَى الْخُلُودِ^(١٠)

* * *

يَا مِصْرُ نَحْنُ الْفِدَاءُ نَحْنُ مَا مَسْنَا فِي الْخُطُوبِ وَهْنُ^(١١)
أَرْوَاحُنَا فِي يَدَيْكَ رَهْنُ وَعَهْدُنَا أَصْدَقُ الْعُهُودِ^(١٢)

* * *

آبَاؤُنَا قَادَةُ الدُّهُورِ قَدْ أَنْطَقُوا صَامِتَ الصُّخُورِ^(١٣)
مِنْ كُلِّ وَثَابَةٍ جَسُورِ كَأَنَّهُ صَائِلُ الْأُسُودِ^(١٤)

* * *

يَا مِصْرُ فَارُوقُكَ الْمُرْجَى إِلَيْهِ تَرْنُو الْمُنَى وَتُزْجَى^(١٥)
بِئْمْنِهِ قَدْ بَلَغْتَ أَوْجَا وَعِشْتَ فِي قِمَّةِ السُّعُودِ^(١٦)

* * *

بِفَضْلِهِ صِرْتَ فِي الشُّعُوبِ مَهِيَّةَ الْقَدْرِ فِي الْقُلُوبِ^(١٧)
فَمِنْ تُثُوبٍ إِلَى تُثُوبٍ وَمِنْ صُعُودٍ إِلَى صُعُودٍ^(١٨)

* * *

(٨) العِقدُ : القلادة . النحرُ : موضعها من الصدر .

(٩) الجِدُّ : الاجتهاد . والمرامُ : المطلب .

(١٤) صَائِلُ : اسم فاعل من صال أى سطا وهجم .

(١٥) تزجى : تدفع وتساقي .

(١٦) الأوجُ : الرفعة .

نُكَرِّرُ الشُّكْرَ مُخْلِصِينَ لِمَنْ أَعَادَ الْحَيَاةَ فِينَا (١٩)
لِمَصْدَرِ النُّورِ لِلْبَيْنِيَّةِ وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِلْوُرُودِ (٢٠)

* * *

مِصْرُ اسْعَدِي وَاَزْدَهِي وَتِيهِ دَعَاكَ لِلتَّصْرِ فَاتَّبِعِيهِ (٢١)
مَا لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا لِحَدَوَاهُ مِنْ حُدُودِ (٢٢)

* * *

عَاشَ مَلِيكَ الْبِلَادِ زَنْدًا وَسَاعِدًا مُسْعِدًا أَشَدًّا (٢٣)
فَارُوقَ الْمُرْتَجَى الْمُفْلَدَى مُوَفَّقَ الرَّأْيِ وَالْجُهُودِ (٢٤)
مِصْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وَسُودِي يَا أَيْفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ (٢٥)

(٢٠) المنهل : المورد وهو عين الماء التي يُسْتَقَى منها .

(٢٢) الجدوى : العطية .

(٢٣) الزند : موصل طرف الذراع في الكف ، وهو من مكان القوة والمراد ينبوع قوة للبلاذ . والساعد من الإنسان ما بين المرفق والكف .

لجيب مئري

يرثى الشاعر صديقه المرحوم نجيب مئري صاحب مكتبة المعارف وقد توفي سنة ١٩٢٨ م

قُمْ وَأَنْثُرِ الزَّهْرَ عَلَى لَحْدِهِ	وَأَبْكِ مَضَاءَ الْعَزْمِ مِنْ بَعْدِهِ ^(١)
هَذَا «نَجِيبٌ» قَدْ تَوَى مُفْرَدًا	كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ فِي غَمْدِهِ ^(٢)
مَقْصَدُهُ ضَاقَ بِهِ جِسْمُهُ	وَنَفْسُهُ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ ^(٣)
كَانَ عِصَامِيًّا بَعِيدَ الْمَدَى	لَا يَبْلُغُ الطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ ^(٤)
يَعْمَلُ كَالنَّحْلَةِ لَا يَنْتَنِي	وَكَمُ جَنِينَا الْحُلُوِّ مِنْ شَهْدِهِ ^(٥)
مَلَّ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ	وَضَجَّ نَجْمُ الصَّبْحِ مِنْ سُهْدِهِ ^(٦)
رَأَى يُرِيكَ اللَّيْلَ شَمْسَ الضُّحَى	وَهَيْمَةً كَالنَّجْمِ فِي بُعْدِهِ ^(٧)
وَطُهِرَ نَفْسٍ إِنْ تُرِدَ وَصْفَهُ	فَانْظُرْ إِلَى الطَّلِّ عَلَى وَرْدِهِ ^(٨)
كَانَ أَبَا بَرٍّ يِعَافُ الْكَرَى	لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وَلَدِهِ ^(٩)

-
- (١) اللحد : الشق في جانب القبر . والمراد القبر نفسه . المضاء : النفاذ والحلقة . العزم : الإرادة القوية .
(٢) تَوَى : أقام . الصمصام : السيف الصارم القاطع الذي لا ينتنى .
(٣) المقصد والقصد مصدر قصصت الشيء وله وإليه أى طلبته بعينه .
(٤) عصاميا : معتمداً على نفسه عظيمًا بأعماله . المدى : الغاية . الطرف : العين . حدُّ الشيء : منتهاه .
(٥) لا ينتنى : لا ينصرف عن غايته .
(٦) الطل : الندى يكون في الصباح فوق أوراق الزهر والشجر .
(٩) الكرى : النعاس .

عَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحِبُّونَهُ وَكَيْفَ يَبْكُونَ عَلَى فَقْدِهِ^(١١)
لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلءَ النَّهْيِ وَلَا خَلَا مَغْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ^(١٢)

(١١) النهى : جمع نية وهي العقل . المغنى : المتزل .

تغريد

غنت السيدة « أم كلثوم » هذه الأبيات احتفالاً بزواج الإمبراطورة فوزية من عاهل ايران الذي أقيم بدار الأوبرا سنة ١٩٣٩ م

لَمَحَ الْبِشْرُ بِاسْمَاءٍ بِالْأَمَانِي	وشدا الصفو صادحا بالأغاني ^(١)
طَرَبُ هَرِّ كُلِّ عِطْفٍ وَجِيدٍ	فَكَانَ الْوُجُودَ مِنَ الْخَانِ ^(٢)
إَزْدَهَى مِصْرُ. وَامْتَلَى الْكَوْنُ تِيهَا	بِالْأَمِيرِ النَّبِيلِ مِنْ إِيْرَانِ ^(٣)
أَمَةٌ مَجْدُهَا أَطْلُ عَلَى الشَّمْسِ	س. فَحْيَا سَنَاءَهُ الْفَرْقَدَانِ ^(٤)
قَهَرَتْ صَوْلَةَ الزَّمَانِ وَكَانَتْ	قَبَسَ النُّورِ فِي شَبَابِ الزَّمَانِ ^(٥)
إِنَّ مِصْرًا وَإِنَّ إِيْرَانَ فِي الْمَجْ	دِ تَلِيدًا وَطَارِفًا أَخَوَانِ ^(٦)
أَكْبَرَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَهْرَامَ مِصْرٍ	وَشَدَا الْبُحْثُرَى بِالْإِيْوَانِ ^(٧)
سَعِيدًا بِالْقِرَانِ فِي عِزَّةِ الْمَلِكِ	ك. وَفِي ظِلِّ دَوْحِهِ الْفَيْنَانِ ^(٨)

(٢) عطف : جانب . جيد : العنق .

(٣) تيهها : افتخارا . الأمير النبيل : محمد رضا بهلوى شاه ايران .

(٤) سناءه : ضوءه . الفرقدان : نجان قريبان من القطب .

(٥) قبس : شعلة النور .

(٦) تليدا : قديما . طارفا : حديثا .

(٧) ابن الحسين : الشاعر أبو الطيب المتنبى . البحتري : الشاعر العباسي الشهير . الايوان : ايوان كسرى ملك الفرس .

(٨) دوحه : شجرة العظيم . الفينان : الطويل الحسن ذو الأغصان الوارقة .

فالتقى بالرضا وبالفوز تاجا	ن ، وبالوُد والصفى أُمْتَانِ ^(٩)
دُرَّةً من كنوز مصر أضاءت	فوق تاج الملوك من ساسان ^(١٠)
ونبات زكا بروض فؤاد	بين ظلين من ندى وحنان ^(١١)
إنَّ عهدَ الفاروق عهدُ سُعود	باسمُ الثغرِ ناضرُ الأفنان ^(١٢)
ملك زانه الجلال وطافت	حولَه هالةٌ من الإيمان ^(١٣)
قد سرى حُبُّه إلى كلِّ قلب	وجرى حمده بكلِّ لسان ^(١٤)

(٩) بالرضا : القبول ونحوز أن يكون المقصود رضا بهلوى والفوز إشارة الى فوزية .

(١٠) ساسان : بلدة بإيران واليها نسبت الدولة الساسانية .

(١٢) سعاد : يمن وبركة وسعادة .

ذكرى وتاريخ

أنشئت هذه القصيدة بدار المعارف سنة ١٩٤٥ م بمناسبة احتفالنا بمرور عامين على إصدار سلسلة «اقرأ» :

كبح الشيبُ والنهي من عنائه ^(١)	لست من شأنه ولا بعض شأنه
ساقه يأسه إلى سلوانه ^(٢)	فاذهبي. ما سلا الفؤاد ولكن
سم. لعجز النفوس عن إتيانه ^(٣)	وبدار الفردوس من جانبوا الإث
ج. فن لي بالحب أو ريحانه ^(٤)	قد تولى الشباب ريحانة الح
هو في بوجه وفي كتانه ^(٥)	آه من حيرة المشيب: سواء
ن. ومد الخبيث طرف لسانه ^(٦)	إن كتماناه قهقه الدهر جذلا
شرفات يهوين من بنيانه ^(٧)	أو أجنأه راعنا كل يوم
ضن بالملتقى على وسانه ^(٨)	ورأينا الغيد الأماليد حُلماً
ه. وفوت الشباب قبل أوانه ^(٩)	كل شيء له أوان يوفيه

(١) النهي : العقل . عنائه : مقود الفرس .

(٢) سلا : نسي .

(٣) دار الفردوس : الجنة .

(٤) ريحانة : رائحته الطيبة والريحان نبات ذو رائحة جميلة .

(٦) جذلان : فرحان .

(٨) الاماليد : ناعمة الخلد . وسانه : ناعمة .

(٩) أوان : وقت . يوفيه : يعطيه حقه .

كم نعمنا به زماناً فلما طائرُ كان إن تغنى إلى الرو
عسجدى الجناح ودَّ العذارى
ومتى الأصيل لو نال يوماً
أين تصفيقه؟ وأين مجال
جال في الأفق جولة ثم ولّى
ومضى خافق الجناح ولم يترك
وحواه الماضي الخضم وأبقى
مرة نстриح شوقاً لذكر
أنا عزمى من آل صخر ورأسى
ولنفسى متى الشباب وإن أد

طاح . عشنا في ذكريات زمانه^(١٠)
ض . شجا الحاليات من أغصانه^(١١)
لو خضبن البنان من ألوانه^(١٢)
لمحة الحسن من سنا لمعانه^(١٣)
ه ؟ وأين الرخيم من ألحانه ؟^(١٤)
هل يعود الشادى إلى جَوْلانه ؟^(١٥)
ركّ لقلبي منه سوى خفقانه^(١٦)
ذكريات تطفو على شطّانه^(١٧)
ه . وحيناً نجد في نسيانه^(١٨)
لقى الويل من بنى شيبانه^(١٩)
رج وجهى الشباب في أغصانه^(٢٠)

* * *

ما أخيلى الصبا . فهل لمحة من
بان بالأمس ركبه فتطلم
وبدا في طليعة الركب طيف

ه . ومن زهوه ومن ريعانه ! ؟^(٢١)
ت . أعد الطيوف من أظعانه^(٢٢)
لجّ منه الفؤاد في تخنانه^(٢٣)

-
- (١٠) طاح : سقط وولى وراح .
(١١) شجا : طرب . الحاليات : المظاهرات حلاوة وعجا .
(١٢) عسجدى : ذهبى . خضبن : دهن أيدين بالحناء .
(١٣) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب .
(١٤) الرخيم : الرقيق .
(١٥) جال : طاف .
(١٦) خافق الجناح : مضطرب مرفرف .
(١٩) آل صخر : بنى شيان : أسماء لقبائل عربية .
(٢١) ريعانه : قوته وقوته .
(٢٢) الطيوف : الأخيلة . أظعانه : أسفاره ومشيه .
(٢٣) لجّ : تردد .

هاج ذَكَرَى « دارِ المعارف » والنقص
 جمعنا رَوْضاً جَنَّى وظلالاً
 فشَدُونَا عناداً هَزَّت الدهر
 وصحبا الشرق ناشطاً يَجِبُه الدند
 وكَتَبْنَا في رَوْعَةٍ وبيانٍ
 من إمامٍ وشاعِرٍ وأديبٍ
 جمعنا « دارِ المعارف » أحرا
 إنَّ عُنوانَها جهابِذُ مصرٍ
 مصنعٌ من ثقافَةٍ وضياءٍ
 يُنضجُ الخبزَ للعقولِ نقيّاً
 كسلماً دارِ دورَةٍ نهضَ السعق
 طَبَعَاتُ فيها من الحسنِ طبعٌ
 وإذا راعك الجمالُ لــــــفنٍ
 نُجمِ الدرِّ توأماً وفريداً
 قُلْ كما شئتَ في مديحِ « شفيقٍ »
 باعثُ الفِكرَ مثلهُ ناشِرُ الفك

من رطيبٌ . والعمرُ في عنفوانه^(٢٤)
 تتداني القُطوفُ من أفنانه^(٢٥)
 رَ . وكادت تُلهيه عن حَدَثانه^(٢٦)
 يا . وينفى النعاسَ عن أجفانه^(٢٧)
 يُقسمُ السحرُ : إنه من بيانه^(٢٨)
 معجزاتُ الفنونِ طَوْعُ بنانه^(٢٩)
 رأ . فكُنَّا للعلمِ من عُبدانه^(٣٠)
 وجلالُ الكتابِ في عنوانه^(٣١)
 كلُّ قِطْرِ يعشو إلى نيرانه^(٣٢)
 لم يُرَوِّعْ بالبَخسِ في ميزانه^(٣٣)
 ل . وألقى العتيقَ من أكفانه^(٣٤)
 قيمةُ المرءِ في مدى إحسانه^(٣٥)
 عبقرى فاسألهُ عن فَنّانه^(٣٦)
 ثم نأى به إلى دَهْقانِه^(٣٧)
 والكرامِ الثقاتِ من أعوانه^(٣٨)
 رَ . له فضلُه ورفعةُ شأنِه^(٣٩)

(٢٥) جنى : ثمار . القُطوف : العناقيد .

(٢٦) عناداً : طيور يقال لها الهزار صوتها حن . حدثانه : أحداثه .

(٢٧) يجبه : يستقبل .

(٢٩) طوع بنانه : منقاداً له .

(٣٠) عبدانه : خاضعين له .

(٣١) جهابِذ : عظماء .

(٣٢) قطر : الناحية والجانب . يعشو : هنا بمعنى يقصد .

(٣٣) يروِّع : يفرِّع . البخس : النقص .

(٣٧) التوأم : اثنان في بطن واحدة . فريداً : واحداً . دهقانه : تاجر الجواهر .

(٣٨) شفيق : هو شفيق نجيب مَتَرى صاحب دار المعارف في ذلك الحين . الثقات : أهل الثقة .

أَيُّ نَفْعٍ لِلْمَسْكِ فِي حُقَّةِ الْمَسْكَ وَلِلْمَالِ فِي يَدَيَّ خَزَائِنُهُ؟ (٤٠)
يَنْشَطُ الْفَكْرُ بِالذَّبُوعِ وَيَزْكُو وَزَكَاةُ الْيَنْبُوعِ فِي جَرِيَانِهِ! (٤١)

* * *

يَا ابْنَ «مَتْرَى» بَلَّغْتَ مَلْحَى . وَهَذَا مَنْزِلُ النِّجْمِ . أَوْ قَرِيبُ مَكَانِهِ (٤٢)
صَنْتُ شَعْرَى عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَعْضُ الشَّدَا عِزِّ يَسْعَى لِدَلِّهِ يَهْوَانِهِ (٤٣)
يَصْغُرُ الْفَنُّ حِينَ تَصْغُرُ النَفْسُ سِ . وَيَنْحَطُّ مِنْ رَفِيعِ قِنَانِهِ (٤٤)
إِنْ شَعْرَى أَجْرُ النَّبُوعِ فَمَا بَ ضَرُّ لَغَيْرِ الْمُجِيدِ فِي مَيْدَانِهِ (٤٥)

* * *

أَشْفِيَتْ . سِرُّ الشَّبَابِ حَثِيثًا أَمَلُ الشَّرْقِ فِي يَدَيَّ شُبَّانِهِ! (٤٦)
قَدْ قَرَأْنَا فِي «أَقْرَأ» صَحَائِفَ أَبَدَتْ صَفَحَاتِ الرَّبِيعِ فِي إِبَانِهِ (٤٧)
نَهَضَتْ بِالشَّرِيفِ مِنْ لُغَةِ الضَّمَا دِ . وَجَاءَتْ بِالسَّحَرِ مِنْ تَيَّانِهِ (٤٨)
فَهِنَاءُ «دَارِ الْمَعَارِفِ» لَا زِلْ مَنَارِ الْحِجَا وَمَجْلَى افْتِنَانِهِ (٤٩)
لِلْـسَّقَى الشَّرْقُ فِي ذَرَاكِ مَلَاذًا مُذْ بَعَثَتْ الْحَيَاةُ فِي أَوْطَانِهِ (٥٠)

(٤٠) المسك : الطيب . حقة : المكان الذي يوضع فيه .

(٤١) الذبوع : الانتشار . ذكاء : نماء . ينبوع : عين الماء .

(٤٤) قنانه : مكانته العالية - أعلى الجبل .

(٤٥) بض : رق ولان - استجاب .

(٤٧) اقرا : هو اسم سلسلة كتيبات تصدرها دار المعارف . إبانته : أوانته .

(٤٨) لغة الضاد : اللغة العربية .

(٤٩) منار الحجا : منار العقل . مجلى : موضح .

(٥٠) ذراك : ظلك . ملاذا : ملجأ ومأوى .

مصطفى النحاس باشا

واحد من زعماء مصر البارزين خلف الزعيم العظيم سعد زغلول باشا في رئاسة حزب الوفد وعاش حياته يناضل الاستعمار الإنجليزي لمصر حتى حقق الله على يديه استقلال البلاد وقد أنتد الشاعر هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم تكريماً للزعيم بعد عودته هو وصحبه عقب توقيع اتفاقية « منترو » عام ١٩٣٧ م .

ملكت بما أوتيت ناصية النجم	وحزرت عنان الخلد والشرف الجم ^(١)
وعُدت زعيم الفاتحين تقوده	يد الله من غنم لمصر إلى غنم ^(٢)
تطالعك الأعلام نشوى كأنها	بكل الذي أوليت مصر على علم ^(٣)
خوافق تنأى في السماء وتلتقى	كما مال رئم في الفلاة إلى رئم ^(٤)
ويطربها على الخفاف فتثنى	كما رقصت هيف العذارى على نغم ^(٥)
فتن بألوان الرياض وحسنيها	فقاسمتها في الحُسن أو جُرن في القسم ^(٦)
وكاد سروراً ما بها من أهلة	يتيه على ابن الليل في ليلة التم ^(٧)
لها نشوة لو أن للكرم مثلها	لما كان إثمًا أن تساغ ابنة الكرم ^(٨)

(١) ناصية : أعلى النجم . عنان الخلد : قيادة الشرف والعزة .

(٢) غنم : غنيمة .

(٣) تطالعك : تظهر لك . نشوى : فرحة . أوليت : أعطيت .

(٤) خوافق : مرفقه . تنأى : تبعد . رئم : غزال . الفلاة : الصحراء .

(٥) هيف : الحناء ضامرة البطن . نغم : صوت حسن .

(٦) فتنة : عجب . جُرن في القسم : جاوز الحد في النصيب والخط .

(٧) أهلة : جمع هلال . ابن الليل : المقصود القمر . ليلة التم : ليلة اكتمال القمر وهي النصف من الشهر العربي .

(٨) الكرم : العنب الذي تصنع منه الخمر . تساغ : بمعنى تشرب . ابنة الكرم : من أسماء الخمر .

زهاها على الريات أن انتصارها
وأن فتّاها لم يقف في ثيابه
حمّاها وأعلاها على النجم سعيه
على الدهر لم يقسم لعرب ولا عجم^(٩)
أخو نجدة في يوم حرب ولا سلم^(١٠)
فله من يعلى اللواء ومن يحمي^(١١)

* * *

أبى المجد أن يدنو بفضل عناه
وما خضع النصر الأشم لفتح
حملنا له الأزهار تندی نضارة
وانفس شيء في الحياة أزهير
وجئنا بغصن الغار تاجاً لجبة
أقام طويلاً بالرياض كأنما
لغير بعيد الغور والرأي والسهم^(١٢)
إذا لم يكن من خيرة السادة الشم^(١٣)
وتتبر عن طيب وتفت عن بسم^(١٤)
يبعثها شعب على قدمي شهم^(١٥)
عليها سطور من إباء ومن عزم^(١٦)
أصيت بنات المجد في مصر بالعقم^(١٧)

* * *

سعى الشعب أفواجا إليك تسوقه
رأينا به الآذي يهدر ماؤه
صفوف بناها الله في حب «مُصطفى»
نوازع حُب قد طعن على الكتم^(١٨)
وجرجرة الأمواج في لجة اليم^(١٩)
تترهن عن صدع وعوفين من ثأم^(٢٠)

(٩) زهاها : افتخر بها . لم يقسم : لم يكن من نصيب .

(١٠) لم يقف في ثيابه : لم يلتزم بوتيرة واحدة . أخو نجدة : صاحب عون واستغاثة .

(١٢) عنانه : قيادته . بعيد الغور : عميق الفكر . الهم : الهمّة .

(١٣) الأشم : العالى . الشم : الشرفاء .

(١٤) تندی : من الندى أى مبتلة بالماء . نضارة : حسنا وبهاء ورونقا . طيب : رائحة العطر . تفت : تفصح

وتظهر . بسم : ابتسام وبشاشة .

(١٥) أنفس : أئمن . أزهرا : النبات المزهر . يبعثها : ينثرها .

(١٦) الغار : الوسام . إباء : عزّة .

(١٧) العقم : عدم الإنجاب .

(١٨) نوازع : مشاعر . طعن : جاوز الحد . الكتم : الكتمان .

(١٩) الآذي : الموج . جرجرة : صوت . لجة اليم : ماء البحر العظيم .

(٢٠) صدع : كسر - شق . عوفين من ثأم . سلمن من الخلل .

بها اجتمعت كلُّ المدائنِ والقُرى
 إذا حاولَ الوهمُ المصورَ رسمَهَا
 وأصواتُ صدقٍ بالدعاءِ تتابعَت
 أصاخَ إليها الصمُّ يستمعونها
 تُحسُّ أزيزَ النارِ في نبراتها
 تكادُ تميدُ الأرضُ بالحشدِ فوقها
 زعمتُ بأن أطوى لك الجمعَ ساجداً
 أحاطت بي الأمواجُ من كلِّ جانبٍ
 إذا نالَ منى الوكرُ ما كانَ يشتهي
 سددت على الطُرقَ لم ألقَ مسلِكاً
 تمنيتُ لو لامستُ كفاً هي المني
 وشاهدتُ شهماً كلما رمتُ رسمه
 وفزتُ بوجهٍ من سنا الله ضوءه
 إذا قدرَ الشعبُ الرجالَ فإنّه

فما شئتَ من كيفٍ وما شئتَ من كمٍّ (٢١)
 على صفحةِ القرطاسِ غزتُ على الوهمِ (٢٢)
 لنا كدوى النحلِ في أذنِ النجمِ (٢٣)
 فإن جحدوها فالعفاء على الصمِّ (٢٤)
 وتلمحُ فيها قوّة الغزمِ والجزمِ (٢٥)
 وتنسُدُ أرجاءَ الفضاءِ من الزحمِ (٢٦)
 فلهِ كمٍّ لاقيتُ من ذلك الزعمِ (٢٧)
 أغوصُ إلى لحمٍ وأطفئُ على لحمٍ (٢٨)
 خلصتُ إلى مالا أحب من اللكمِ (٢٩)
 وأوسعت طُرقَ المجدِ والحسبِ الضخمِ (٣٠)
 خواتمها قد صاغها الشعبُ من لثمٍ (٣١)
 تصوّرتُ أخلاقَ الملائكِ في الرسمِ (٣٢)
 كريمُ الحيّا لا قطوبٍ ولا جهمٍ (٣٣)
 فبينُ بالاستقلالِ في الرأي والحكمِ (٣٤)

* * *

(٢٢) القرطاس : الورق .

(٢٣) في إذن النجم : الصوت يصعد الى مكان النجم في السماء .

(٢٤) أصاخ : استمع . الصم : الذين لا يسمعون . جحدوها : أنكروها .

(٢٥) أزيز النار : صوت النار المشتعلة . نبراتها : صوتها . الجزم : القطع .

(٢٦) تميد : تتحرك الى أسفل . أرجاء الفضاء : نواحي الفضاء . الزحم : التزاحم .

(٢٩) الوكر : الدفع .

(٣٠) الق : أجد . مسلكا : طريقا .

(٣١) المني : الأمانى . صاغها : صنعها . لثم : تقبيل .

(٣٢) رمت : أردت .

(٣٣) سنا الله : نور الله . قطوب : عبوس . جهم : كالح الوجه .

(٣٤) فبين : جدير .

دَعُونَاكَ لِلْجَلَىٰ فَكَنتَ غِيَاثَهَا (٣٥)
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مِفَاضَةً (٣٦)
 تَصُولُ عَلَى الْعَدَوَانِ تَسْتَلُّ نَابَهُ (٣٧)
 وَتَرْفَعُ صَدْرًا كَانَ حِصْنًا وَمُوْتَلًا (٣٨)
 رَمَيْتَ فَسَدَدْتَ الرَّمَاءَ وَإِنَّا (٣٩)
 وَمَا كُلُّ ذِي سَهْمٍ أَصَابَتْ يَمِينُهُ (٤٠)
 وَجَنَّدْتَ مِنْ آرَائِكَ الْغَرَّ جَحْفَلًا (٤١)
 وَأَرْسَلْتَ صَوْتًا فِي الْبِلَادِ مَجْلَجَلًا (٤٢)
 فَفَتَحْتَ آذَانًا وَأَيَقَظْتَ أَعْيُنًا (٤٣)
 فَلَمْ يَرْضَ جَنْبٌ أَنْ يَنَامَ عَلَى أَذَى (٤٤)
 وَطَارَ بِئْسَ مِضْرٍ لِنَجْدَةٍ أَمِهِم (٤٥)
 وَنَالَتْ بِكَ اسْتِقْلَالَهَا مِضْرٌ كَامِلًا (٤٦)
 وَحَطَمْتَ أَغْلَالَ الْإِسَارِ وَقَدْ لَوَتْ (٤٧)

وقد عبثت خيلُ الحوادثِ باللَّجْمِ (٣٥)
 من الحق لم تأبه لرمحٍ ولا سهمٍ (٣٦)
 وتصدع بالأيمان غاشية الظلم (٣٧)
 لمصر فأغناها عن الحصن والأطم (٣٨)
 هو الله يرمى عن يمينك إذ ترمى (٣٩)
 ولاكل سهمٍ في إصابته يُضْمَى (٤٠)
 طلائعه أغنت عن البيض والدهم (٤١)
 سمعنا به زارَ الضراغم في الأجم (٤٢)
 وصنت رباطَ العنصرين من الفصم (٤٣)
 ولم يرضَ حق أن ينامَ على هضم (٤٤)
 سِرَاعًا فَأَكْرَمَ بِالْبَنِينَ وَبِالْأُم (٤٥)
 على الرغم من كيد الزمان على الرغم (٤٦)
 يدُ الدهرِ واستعصت طويلاً على الحطَم (٤٧)

-
- (٣٥) أَلْجَى : كشف عظام الأمور . غِيَاثُهَا : منقذها . اللَّجْم : مقود الخيل .
 (٣٦) مِفَاضَةٌ : الدرع الرافى . تَأَبَهُ : تبعاً - تهتم .
 (٣٧) تَصُولُ : تهاجم . تَسْتَلُّ نَابَهُ : تخلع أسنانه أى تبطل شره كما تترع أبواب الثعبان فيطل سمه . تصدع : تشق وتقطع . غاشية الظلم : غطاء الجور .
 (٣٨) تَرْفَعُ صَدْرًا : الصدر هو أول الشيء . حصناً : مانعاً . موْتَلًا : ملاذاً . الأطم : الخطر .
 (٣٩) الرماء : الرماية . وفى البيت اقتباس من القرآن الكريم من الآية : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى . صدق الله العظيم .
 (٤٠) يَضْمَى : يصيب .
 (٤١) الْغَرَّ : الغراء . جَحْفَلًا : جيوش . طلائعه : أوائله . البيض : السيوف . الدهم : الخيل .
 (٤٢) زَارَ : صوت الأسود . الضراغم : الأسود . الأجم : الغابة كثيفة الشجر .
 (٤٣) الْعَنْصَرَيْنِ : المسلمين والأقباط . الفصم : الفصل .
 (٤٤) جَنْبٌ : ناحية والمقصود أى شخص . ينام على أذى : يغفل عينيه وبه ضرر . ينام على هضم : يغفل عينيه وهو مظلوم مهضوم الحقوق .
 (٤٧) الْإِسَارُ : الأسر . استعصت : امتنعت . الحطَم : التحطيم .

إذا عظمت نفس امرئ جلّ سعيه وجلّ فلم يُوصم بزهو ولا عظم (٤٨)

* * *

تحدثت الدنيا « بسعد » و « مصطفى »
أبان لك الطرّق اللّواحِب للملأ
بنيت وهدمت الضلال مُجاهداً
بك اهتزّت الآمالُ واخضر عودها
وربّ رجالي كالسحابِ خُلباً
يرون من الحلم القرار على الأذى
إذا شهوة الدنيا دعت عقلَ عاقلٍ
وإن عشقت روحُ الفتى راحةَ الفتى
وقفت لنصر الحقّ في قصر « منثرو »
وحولك من أصحابك الصيدِ فتية
يروون من الحتم الوفاء لقومهم
كأنّ غبار النصر في خواتيمهم

وهل قرئت أم الكتاب بلا « بسم » (٤٩)
فجلّيت فعل الفارسِ البطلِ القرم (٥٠)
فكنت كريماً في البناء وفي الهدم (٥١)
كما اهتزّ روضُ جاده واكف السجم (٥٢)
تسد مصابيح السماء ولا تهيم (٥٣)
وأين قرار الهوى من خلقِ الحلم (٥٤)
غداً وهو أذكى الناسِ شراً من القدم (٥٥)
فلا خير في روحٍ ولا خير في جسم (٥٦)
وقوف وضى الرأي مجتمع الحزم (٥٧)
خفافاً إلى المولى شِداداً على الخصم (٥٨)
وليست بشاشات الحياة من الحتم (٥٩)
جنى النحل أو أشهى وأطيب في الطعم (٦٠)

(٤٨) جلّ : عظم - كثر. يُوصم : يُدْمَغ . زهو : افتخار . عظم : كبر .

(٤٩) سعد : سعد زغلول باشا زعيم حزب الوفد . أم الكتاب : الفاتحة . بسم : يقصد بسم الله الرحمن الرحيم .

(٥٠) اللّواحِب : الواضحة . جلّيت : أظهرت وأبنت . القرم : السيد المهاب .

(٥٢) جاده : أعطاه ورواه . واكف : القطر والماء . السجم : السائل .

(٥٣) خلباً : السحاب الذي لا مطر فيه . مصابيح السماء : المقصود النجوم . لا تهيم : لا تنظر .

(٥٤) الحلم : الأناة . القرار على الأذى : الصبر على الضرر . قرار الهوى : الصبر على الذل والهوان . خلق الحلم : سجية الصبر .

(٥٥) شهوة الدنيا : ما يحب ويشتهي في الدنيا . دعت : أصابت . غداً : أصبح . القدم : الغبي العبي .

(٥٧) منثرو : بلدة بسويسرا وُقعت بها معاهدة ١٩٣٦ م لمنح مصر استقلالها . وضى الرأي : واضح الرأي . الحزم : الرأي .

(٥٨) الصيد : العظماء . المولى : الله سبحانه وتعالى . شِداد : أقوياء . الخصم : العدو .

(٥٩) بشاشات الحياة : مباهج الحياة .

(٦٠) لهواتهم : جمع لُهاة وهي زائدة لحمية في سقف الحلق والمقصود حلوتهم . جنى النحل : حصاد النحل وهو العسل .

لك الحججَ البيضَ الصلاب كأنها
أمن جعل الضيف التزيل كواحد
فهمنا ولكن للسياسة منطق
ومثلك مَنْ رَدَّ العقولَ منهج
فما زلتَ حتى أدركتَ مصرُ سؤلها
وأصبحَ حُبًّا كل ما كان من قلا
هنيئاً لك الفتح المبين فإنه
نثرتُ له زهراً وأنظمتُ لؤلؤاً

نصال سهامٍ قد حزن إلى العظم (٦١)
من الأهل يرمي بالجفاء وبالذم ! (٦٢)
عزيزٌ على الأذهان صعبٌ على الفهم (٦٣)
سديدٍ وأردى الشك بالمنطق الحسم (٦٤)
رفيعة شأو المجد موفورة السهم (٦٥)
لمصرَ وغنماً كل ما كان من غرم (٦٦)
سبقي على التاريخ متضح الوسم (٦٧)
فأحسنتُ في نثرى وأبدعتُ في نظمي (٦٨)

-
- (٦١) نصال سهام : حد السهام . حزن : قطع .
(٦٢) يرمي : يوصف . الجفاء : التكرار والابتعاد . بالذم : ضد المدح .
(٦٤) منهج : طريق . سديد : صواب وموفق . أردى : قتل . بالمنطق الحسم : بالقول القاطع .
(٦٥) سؤلها : مطلبها . شأو المجد : غاية الشرف والمجد . موفورة السهم : تامة وكاملة النصيب .
(٦٦) قلا : ابغض وترك . غنا : المكسب . غرم : خسارة .
(٦٧) متضح الوسم : واضح الصفة التي يعرف بها .
(٦٨) انظمت لؤلؤاً : جمع اللؤلؤ وصنع منه عقداً : يقصد أنه جمع كلمات كاللآلئ ونظم منها شعراً . نظمي : شعري .

دُرَّةُ التَّاجِ

أنشد الشاعر هذه القصيدة في ميلاد الأميرة السابقة فادية ابنة الملك فاروق آخر ملوك مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٣ م.

هَزَّتِ البُشْرَى جَنَاحَ الخَافِقَيْنِ ^(١)	ومضتْ تَخطِرُ بينَ المَشرِقَيْنِ ^(١)
وتَهَادَى النَيلُ نِشْوَانَ الخَوَى	يَنثُرُ الأزهارَ فَوْقَ الشَاطِئَيْنِ ^(٢)
كَمْ وَكَمَ لِلَّهِ فِي النَّاسِ يَدٌ	يَعجِزُ الشُكْرُ عَلَيْهَا بِاليَدَيْنِ ! ^(٣)
دُرَّةٌ مِنْ سُدُودٍ لَامِعَةٍ	ضَمَمَهَا العَرشُ لِأَعْلَى دُرَّتَيْنِ ^(٤)
دُرَّةٌ لِلْمُلْكِ مَامِائِلُهَا	كَرَمُ التَّبَرِّ وَلَا صَفْوُ اللَّجِينِ ^(٥)
وَشِعَاعٌ زَادَ فِي الْأَلَائِهِ	أَنَّهُ مِنْ لَمَحَاتِ النِّيرَيْنِ ^(٦)
وَشَلَى مِنْ زَهْرَةٍ نَاضِرَةٍ	جَمَلَتْ فِي مِصْرَ أَزْهَى زَهْرَتَيْنِ ^(٧)
شَرَفُ الدُّوْحَةِ لَأَقَى شَرَفًا	فَمَا الْفَرْعُ شَرِيفَ الْمَنبِتَيْنِ ^(٨)
قَسَرَتِ الْأَعْيُنُ لِمَا أُجِبَتْ	مِصْرُ لِلدُّنْيَا بِهَا قَرَّةَ عَيْنٍ ^(٩)
وَنَجَا فَارُوقُهَا فَاسْتَبْشَرَتْ	وَصَفَا الدَّهْرُ فَكَانَتْ بُشْرَيْنِ ^(١٠)
فَاجْتَلَتْ مِصْرُ مِنْهَا مَرَّةً	ثُمَّ عَادَتْ فَاجْتَلَتْهَا مَرَّتَيْنِ ^(١١)

(١) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب . المشرقين : مشرقا الشمس في الصيف والشتاء !

(٤) سُدُود : مجد وشرف . درتين : يقصد ابنة فاروق الأولى فريال وابنته الثانية فوزية .

(٥) التبر : الذهب . اللجين : الفضة .

(٦) لألائه : لمعانه . النيرين : الشمس والقمر .

(٧) شلى : رائحة ذكية .

(١٠) ونجا فاروقها : من حادثة السيارة المشهورة ببلدة القصاصين بمحافظة الشرقية .

كم وقفنا نرتجى البُشرى كما
 واتجهنا نحو عابدين التي
 صورةً للحبِّ ماأصدقها
 ومثى أجسادُها في موكبِ
 موكبٍ قد خفقت أعلامه
 لم تَرَ العينُ له مثلاً ولا
 يخطرُ التاريخُ فيه مثلاً
 فيه مُخي مصرَ في أبنائه
 من كناسماعيل في آلائه
 جذوةُ الحربِ إذا مااشتعلت
 جمع الضادَ إلى رايته
 بددت دُهمُ الليالي شملها
 فحباها وخذةً ماعرفت
 وصلت رضوى بلبنانَ كما

يرتجى بدرُ الدجى في ليل غين^(١٢)
 أصبحتُ ثالثةً للقبلتين^(١٣)
 ومن التصوير تزييفٌ ومين^(١٤)
 زاحم الدهرُ به بالمنكبين^(١٥)
 وعلت فوقَ مناطِ الفرقدين^(١٦)
 خطرت أوصافه في أذنين^(١٧)
 يخطرُ الفارسُ بين الجحفلين^(١٨)
 زينة الدنيا وفخر الملوين^(١٩)
 أو كلبِراهيم حامى الحرمين^(٢٠)
 وبدا الشرُّ وأبدى الناجدين^(٢١)
 مذ رآها أثراً من بعد عَيْن^(٢٢)
 والليالي كلها من أبوين^(٢٣)
 في الهوى حدّاً لأقصى بلدين^(٢٤)
 مزجت بالنيل ماء الرافدين^(٢٥)

(١٢) غين : الغيم .

(١٣) القبلتين : المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس .

(١٤) مين : كلب .

(١٥) المنكبين : مثنى منكب وهو العضد والكف .

(١٦) مناط : بعد . الفرقدين : لجان قريان من القطب .

(١٨) يخطر : يمشى مهتراً مزهواً . الجحفلين : الجيشين .

(١٩) محي مصر : المقصود محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى قيام ثورة ١٩٥٢ م .
اللوين : الليل والنهار .

(٢١) جذوى : جمرة النار المشتعلة . أبدى : أظهر . الناجدين : الأضراس الخلفية . والمقصود هو أظهر استعداداه للقتال .

(٢٢) إشارة إلى سعى ابراهيم باشا في توحيد الدول العربية .

(٢٣) دهم : ظلمة .

(٢٥) رضوى : هو جبل رضوى الشهير بالحجاز . الرافدين : دجلة والفرات نهراّن بالعراق .

عجيباً من آية كانت له
ليس للعرب سواه عاهل
زيّنْته نشأة طاهرة
قانت لله في محرابه
ملكٌ يجتابُ ثوبى ملك
سرق النيل الندى من كفه
حبّبه دينٌ ودينٌ للورى
وبنى الملك أبوه جاهداً
علوى العزم إن رام العلا
رفع الشعر إلى منزلة
دولة قامت تناغى دولة
رماً في الشعر قامت صفحة
إنما الشعر على كثرته
نفحة قدسية أو هذر

أصبحتُ بابنِ فؤادٍ آيتين ! (٢٦)
يبهر الدنيا بعدلِ الغمرين (٢٧)
وهو للطهر والنشأة زين (٢٨)
لم يشبْ آماله في الله رين (٢٩)
أين من يشبهه في الناس أين ؟ (٣٠)
فأسال التبر فوق الوادين (٣١)
ياله في الحب من دينٍ ودين (٣٢)
فما فوق بناء الهرمين (٣٣)
لم يضق ذرعاً ولم يمسه أين (٣٤)
لم ينلها في زمان ابن الحسين (٣٥)
فنعمنّا في ظلال الدولتين (٣٦)
بالذى يغيا به ذو الصفحتين (٣٧)
لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين (٣٨)
ليس في الشعر كلامٌ بين بين (٣٩)

* * *

سليمت للجاج أصفى ذرة
جمع الله لنا الخير كما
وأقر الله عين الوالدين (٤٠)
جمع الدنيا لنا في ملكين (٤١)

(٢٧) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنها ويضرب بها المثل في العدل .

(٢٩) قانت : طائع لله . رين : الرين هنا تغلب الهوى والميول .

(٣٠) يجتاب : يلبس .

(٣٢) الورى : الخلق . دين : حق له .

(٣٤) علوى : نسبة إلى جده محمد على باشا . رام . أراد . لم يضق ذرعاً : لم يتحمل أو يشكو . أين : تعب .

(٣٥) ابن الحسين : هو احمد بن الحسين أبو الطيب المتنبى الشاعر العربي المشهور .

(٣٧) ذو الصفحتين : السيف وله وجهان أو صفحتان .

(٤٠) أقر : أعطاه حتى هدأت نفسه .

تَهْنِئَةُ صَدِيقٍ

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل زواج صديقه محمد بدر الدين . في مايو سنة ١٩١٣ م

هَذِي الدِّيَارُ وَأَنْتَ شَاعِرٌ فَأَنْشُرْ كَرِيَمَاتِ الْجَوَاهِرِ^(١)
وَأَفْعَلْ كَمَا يُسْمَى الْهَوَى فَأَكْتُمُ حَدِيثَكَ أَوْ فَجَاهِرِ^(٢)
هِيَ مَنْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا فَأَرَبَا بِسَنَفْسِكَ أَنْ تُحَاطِرِ^(٣)
حَازِرٌ «عَلَى» وَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرُدُّكَ قَوْلُ : حَازِرٌ؟^(٤)
حَوْرَاءُ تَسْرَحُ فِي الْقُلُوبِ بِكَ كَانَتْهَا مَرِحُ الْجَازِرِ^(٥)

* * *

يَا لَيْلَةً حُمِدَتْ بِهَا عُقْبَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(٦)
مَرَّتْ كَحَسَوَةٍ طَائِرٍ قِصْرًا وَكَرَّاتِ الْخَوَاطِرِ^(٧)

(٥) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها وهذا من أعظم مظاهر الحسن . وتسرح : تمشى وتنتقل وأصله من سرحت الماشية : تنقلت في المرعى . ومرح : صفة من المرح وهو الاختيال والنشاط والتبختر . الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحستاء من النساء في جمال العيون واتساعها .

(٦) العقبي : جزاء الأمر . الموارد في الأصل : جمع مورد اسم مكان من ورد البعير وغيره الماء أى بلغه ووافاه . المصادر : جمع مصدر اسم مكان من صدر عن الماء أى رجع . والمراد بالموارد والمصادر الأوائل والنهايات .

(٧) حسا الطائر الماء : جرعه أى شربه . والكرات : جمع كرة وهي الرجعة . الخواطر : جمع خاطر وهو الهاجس أو حديث النفس .

وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ تُمَسَّدُ بِمَا لَهُنَّ مِنَ الْعَدَائِرِ^(٨)
أَوْ لَوْ وَصَلْنَ سَوَادَهَا بِسَوَادِ حَبَّاتِ النَوَاطِرِ^(٩)
نَشَرَ الْجَلالُ لِوَاءَهُ^(١٠) فِيهَا وَصَفَقَتِ الْبَشَائِرُ^(١١)
وَطَفَا السُّرُورُ عَلَى الْوُجُوهِ^(١٢) وَدَبَّ مَا بَيْنَ السَّرَائِرِ^(١٣)
وَأَتَتْ كَمَا يَأْتِي الشُّبَا^(١٤) بِ مُبَارَكِ النَفَحَاتِ نَاضِرِ^(١٥)
إِنْ غَابَ فِيهَا بَدْرُ ذِي الدُّنْيَا «فَبَدْرُ الدِّينِ» حَاضِرِ^(١٦)

* * *

«أُمَحَّمْدُ» يَا زِينَةَ الدُّنْيَا^(١٧) فِثْيَانِ يَا نَسْلَ الْأَكَابِرِ^(١٨)
صَاهَرَتْ أَكْرَمَ أُسْرَةٍ^(١٩) نِعَمَ الْمُصَاهِرِ وَالْمُصَاهِرِ^(٢٠)
وَوَفَّرَتْ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ^(٢١) يَا خَيْرَ ظَافِرِ^(٢٢)
يَا ابْنَ الْأَلْبَى بَزَّتْ فِعْمَا^(٢٣) لُهُمُ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرَ^(٢٤)
يَا ابْنَ الْأَلْبَى كَانَتْ لَهُمْ^(٢٥) فِي كُلِّ حَادِثَةٍ مَائِرِ^(٢٦)
كَانَتْ رَشِيدُ بِجَدِّكَ الدُّنْيَا^(٢٧) أَعْلَى تَتِيهِ عَلَى الْحَوَاضِرِ^(٢٨)
قَدْ كَانَ رِدْغًا لِلْعَبَا^(٢٩) د وَكَانَ مَوْتِلَ كُلِّ عَائِرِ^(٣٠)

(٨) ود : تمنى . والكواعب : جمع كاعب وهي الفتاة نهد ثديها أي تنأ . الغدائر : جمع غديرة وهي الذؤابة أي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر .

(٩) النواظر : جمع ناظر وهو السواد الأصغر من العين ، ويريد بحجة الناظر لإنسان العين .

(١٠) الجلال : العظمة . اللواء : العلم . البشائر : جمع بشارة وهي اسم من بشره تبشيراً أي سره وأفرحه .

(١١) طفا : علا . دب : سار سيراً ليئلاً . السرائر : جمع سريرة وهي السر ، والمراد مواضع السرائر وهي القلوب .

(١٢) النفحات : جمع نفحة وهي الرائحة الذكية . ناضر : جميل .

(١٣) النسل : الولد . الأكابر : جمع الأكبر .

(١٤) الظفر : الفوز وتذكير نعمة للتفخيم ، وفيها تورية لأن اسم العروس «نعمة» .

(١٥) بزت : غلبت وفاقت .

(١٦) المآثر : جمع مآثرة وهي المكربة .

(١٧) تتيه : تتكبر وتفخر . الحواضر : جمع حاضرة وهي المدينة ، والحاضرة في الأصل : ضد البادية .

(١٨) الردء : العون . الموتل : الملاذ والملجأ . العائر : اسم فاعل من عثر بمعنى زل وسقط .

كَمْ رَدَّ غَائِلَةَ الْمُحَا فِظِ وَالْمُحْصَلِ وَالْمُبَاشِرِ^(٢١)
عَضْرُ بِجَدَّتِي ثُمَّ جَلَدَكَ كَانَ بِالْعَلْيَاءِ زَاهِرِ^(٢٢)
سَهْرًا فَنَامَ الْبَائِسُو نَ مُحْصَنِينَ مِنَ الْمَخَاطِرِ^(٢٣)
وَتَقَاسَمَا فَضْلَ الْفَخَا وَنَادِيَا هَلْ مِنْ مُفَاحِرٍ؟^(٢٤)
جَدَّتِي بِعِلْمٍ نَاصِعِ يَهْدِي وَلَيْلُ الشُّكِّ عَاكِرِ^(٢٥)
وَبِمِقُولِ يَفْرَى الْحَدِيدِ مَدَّ وَيَصْرَعُ الْحَضَمَ الْمُكَابِرِ^(٢٦)
فِي حِينَ جَدَّكَ بِالسَّمَاءِ حَتَّى يُحْجِلُ السَّحْبَ الْمَوَاطِرِ^(٢٧)
ذَاكَ الزَّمَانُ لِطَوْلِهِ فَاتَى إِلَيْهِ وَهُوَ صَاغِرِ^(٢٨)
سَلْ مَنْ رَأَوْهُ فَكُلُّهُمْ لِنَوَالِ «بَدْرِ الدِّينِ» ذَاكِرِ^(٢٩)
أَمَّا أَبُوكَ فَقَدْ سَعَى فِي إِثْرِهِ سَعَى الْمُتَابِرِ^(٣٠)
خُلُقٌ كَنُورِ الرُّوضِ بَا كَرَهُ الْحَيَا وَالرُّوضُ عَاطِرِ^(٣١)
وَعَزِيمَةٌ أَمْضَى مِنْ أَلِ أَقْدَارِ فِي حَلَكِ الدِّيَاجِرِ^(٣٢)

(٢١) الغائلة : اسم فاعل من غاله من باب قال إذا أخذه من حيث لم يدر . أى أهلكه وقتله على غيرة كإغثاله .
والمراد بالغائلة الشر والعسف . ويريد بالمحافظ والى المدينة وحاكمها . وبالمحصل جابى الضرائب . والمباشر
لقب بعض الرؤساء الجبارين في ذلك العهد .

(٢٢) زاهر : مشرق مضى .

(٢٥) الناصع : الخالص من كل شيء ، ونصح لونه : أشد بياضه وخلص . عاكر : اسم فاعل من عكر الشراب
ونحوه . والمراد أنه كثيف الظلام محتله .

(٢٦) المقول : اللسان . يفرى : مضارع فرى الشيء إذا قطعه لإصلاحه . يصرع : يكبت ويفحم أى يسكت
خصمه . المكابر : المغالب والمعااند .

(٢٧) السباحة : الكرم والجود والعطاء .

(٢٨) دان : ذل وخضع . الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة . صاغر : ذليل خاضع .

(٣١) النور : الزهر . الروض : جمع روضة . باكره : أتاه بكرة . والبكرة أول النهار . الحيا : المطر .
عاطر : اسم فاعل من عطر أى تطيب .

(٣٢) العزيمة : الإرادة القاطعة القوية . أمضى : أنقذ وأقطع . الأقدار : جمع قدر وهو ما يقدر على الإنسان
في حياته . الحلك : شدة السواد . الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

بَطْشٌ كَبَطْشٍ اللَّيْثِ أَغْ	ضَبَهُ الطَّوَى وَاللَّيْثُ خَادِرٌ ^(٣٣)
نَزَلَتْ مَحَبَّتُهُ الْقُلُوبَ	بَ وَأَقْسَمَتْ أَلَّا تُغَادِرَ ^(٣٤)
هُوَ خَيْرٌ مَنْ هَزَّ الْيَرَا	عَ وَهَزَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ ^(٣٥)
فَإِذَا انْبَرَى لِلْقَوْلِ كَا	نَ لَهُ مِنْ التَّوْفِيقِ نَاصِرٌ ^(٣٦)
فَتَكَادُ تَأْكُلُهُ النُّفُورُ	سُ هَوَى وَتَشْرِبُهُ الضَّحَائِرُ ^(٣٧)
«أَعْلَى» إِنَّكَ أَنْتَ أَكْ	رَمُ نَابِئِهِ فِينَا وَكَابِرُ ^(٣٨)
إِنْ عُدَّ أَبْطَالُ الرِّجَا	لِ فَأَنْتَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُ ^(٣٩)

(٣٣) البطش : الأخذ بالعنف . الليث : الأسد . الطوى : الجوع الشديد . خادر : مقيم في خدره وهو عرينه

(٣٥) اليراع : جمع يراعة وهي القصبة ، والمراد باليراع الأقلام التي تتخذ من القصب عادة . الأعواد : جمع عود وهو الخشب .

(٣٦) انبرى : اعترض وتصدى .

بهجة الأفراح

أقامت مصر موكبا للزهور احتفالاً بزواج الأمباطورة السابقة فوزية من امباطور ايران السابق محمد رضا بهلوى عام ١٩٣٩ م وأعدت جريدة البلاغ لهذه المناسبة عربة زينت بالورود . كتبت عليها بالأزهار هذه الأبيات :

هَنِّ إِيْرَانْ بِالْقِرَانِ وَمِضْرَا	وَامْلَأِ السَّكُونُ بِالْبِشَائِرِ عِطْرَا ^(١)
وَانْثُرِ الشُّعْرَ لِلْعُرُوسِينَ زُهْرَا	وَانْظِمِ الزُّهْرَ لِلْعُرُوسِينَ شِعْرَا ^(٢)
بَزَغَتْ فِي مِشَارِقِ الْمَجْدِ شَمْسَا	وَبَدَا فِي مِطَالِعِ السَّعْدِ بَذْرَا ^(٣)
شَرَفُ بِيَهَرُ السَّمَاءِ وَعِزُّ	يَمْتَلِئُ هَامَةً الْكَوَاكِبِ زُهْرَا ^(٤)
سَطَعَ «الْفُوزُ» وَ«الرَّضَا» بَيْنَ تَاجِيْ	نِ أَعَادَا لِلشَّرْقِ عِزًّا وَدِكْرَا ^(٥)
وَتَلَقَّى مَجْدُ بِنَاهِ بَنُو النِّبِ	لِ بِمَجْدِ بِنَاهِ دَارَا وَكِسْرَى ^(٦)
تَهْنِئَاتِ «البَلَاغِ» وَهِيَ وَلَاءُ	صَوَّرَتْهَا يَدُ الطَّبِيعَةِ زَهْرَا ^(٧)

(٣) بزغت : طلعت . مطالع السعد : موضع طلوع السعادة والهناء .

(٤) يهر : يضيئ . يمتلئ : يركب . وفيه استعارة بالكناية . هامة الكواكب : قمة الكواكب . زهرا : نجوما مضيئة لامعة .

(٥) الفوز : الظفر بالخير . الرضا : الرضوان والارتضاء . وهنا إشارة الى اسمى العروسين . الأميرة فوزية والأمير رضا بهلوى شاه ايران .

(٦) دارا : من ملوك الفرس . كسرى : لقب ملوك الفرس .

(٧) البلاغ : هي جريدة البلاغ . ولاء : طاعة واختلاص .

دعابة

عام ١٩٣٨ م

ضُـسِّمَنِي مَجْلِسُ أَنْسِ زَانِسِهِ
مَنْطَقُ الْهَزْلِ بِهِ جِدٌّ . وَكَمْ
فَتَطَارَحْنَا حَدِيثًا عَجَبًا
وَتَجَادَبْنَا فَنُونًا جَمَعْتُ
ثُمَّ رُمِّنَا أَنْ نَحَاجِيَ سَاعَةً
قُلْتُ : مَنْ يَبْدَأُ ؟ قَالُوا : فَابْتَدِئْ
قُلْتُ لِلنَّحْوِيِّ : قُلْ ، قَالَ : وَهَلْ
قُلْتُ : فَلِيَّاتُ الْبَدِيعِيِّ بِمَا
قَالَ : أَتَقْنَتُ بَدِيعِي كُلَّهُ

صَفْوَةٌ مِنْ نَجْبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ^(١)
نَطَقَ الْجِدُّ بِهِ الْقَوْلَ الْهَرَاءِ !^(٢)
فِيهِ لِلرُّوحِ وَلِلْعَقْلِ غِذَاءُ^(٣)
طُرُقًا مِمَّا رَوَاهُ الْأَدْبَاءُ^(٤)
لِتُريحَ النَّفْسَ مِنْ كَدِّ الْعَنَاءِ^(٥)
أَنْتِ . فَالْكُلُّ لَمَّا ثُلُقِيَ ظِمَاءُ^(٦)
تَرَكْتُ « حَتَّى » لِنَفْسِي مِنْ ذِمَاءٍ ؟^(٧)
شَاءَتِ الْفِطْنَةُ مِنْ لُغْزٍ وَشَاءَ^(٨)
غَيْرَ نَوْعٍ هُوَ « حَسَنُ الْإِبْتِدَاءِ »^(٩)

(١) نَجْبَاءُ : كَرَمَاءُ شَرَفَاءُ عِظَامَ .

(٢) الْقَوْلُ الْهَرَاءُ : الْقَوْلُ الْهَزْلُ .

(٣) نَحَاجِيَ : نَتَبَارَى فِي الْأَحَاجِي وَهِيَ الْأَلْغَازُ .

(٤) ظِمَاءُ : مُتَعَطِّشُونَ .

(٥) حَتَّى : اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُ النُّحَاةِ فِي مَعَانِي حَتَّى وَفِي أَعْرَاجِهَا حَتَّى لَقَدْ أَثَرُ عَنْ « الْفَرَاءِ » أَنَّهُ قَالَ أَمُوتَ وَفِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ حَتَّى . مِنْ ذِمَاءٍ : مِنْ بَقِيَّةِ رُوحٍ .

(٨) الْبَدِيعِيُّ : وَهُوَ الْعَالِمُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ وَالْبَلَاغَةِ . الْفِطْنَةُ : الذِّكَاءُ . شَاءَ : أَرَادَ .

قلت للصرفي : فابدأ . قال : قد
ثم قالوا : قل ولا تُكثير فمن

* * *

قلت من يعرفُ علماً وحجاً
يملاً الدنيا حياةً إن بدا
فأجابوا : الشمس ؟ قلتُ انتبهوا
ثم قالوا : زد . فناديت وما
موردٌ يمشي إلى قَصَصَادِهِ
فنأوا عني وقالوا : عَجَبٌ
ودَكَاةً وسماحاً في رداء (١٢)
كوكباً يسطع فيأضّ الضياء (١٣)
ليس للشمس نوالٌ ودكاء (١٤)
موردٌ قد راح في الناس وجاء ؟ (١٥)
فيه رىً وحياةً وشفاء (١٦)
كيف يمشي مثلاً تزعمُ ماء ؟ (١٧)

* * *

قلت : هل أبصرتمُ جسمًا يُرى
للعلا للفضل للدين وللأ
فأجابوا : قد عَجَزْنَا . قل لنا
قلت : في الأرض . وللأرض به
هو في الطبُّ «أبقراط» وفي
للإخاء المحض أو صديق الوفاء ؟ (١٨)
دبّ الجَمِّ جميعاً والإباء ؟ (١٩)
ذاك في الأرض يُرى أم في السماء ؟ (٢٠)
ويحكم ، أيُّ ازدهارٍ وازدهاء ! (٢١)
حَلْبَةِ الشعرِ إمامُ الشعراء (٢٢)

(١٠) الصرفي : عالم الصرف وهو من علوم اللغة العربية . الإعلال : باب في علم الصرف وهو من أهم أبوابه . في ريح وشاء : في ريح اعلال بقلب الواو ياء . أما شاء وهو جمع شاة فأصل الهمزة فيه هاء .

(١٣) فياض : كثير .

(١٤) نوال : عطاء . دكاء . حدة القلب وقيل الاشتعال .

(١٥) مورد : منهل .

(١٦) رى : ارتواء - ماء .

(١٧) فنأوا : بعدوا .

(١٨) المحض : الخالص .

(١٩) الجَمِّ : الكثير .

(٢٢) ابقراط : فيلسوف وطبيب يوناني قديم وله قسم يعرف بقسم أبو قراط يقسمه الأطباء عند بلدىء اشتغالهم بمهنة الطب .

وإذا أعطى أبيئتم أنفساً
فأجابوا : اكشف لنا ، حيرتنا
قلت : كلاً فانظروا وانتبهوا
أن تعدُّوا «حاتماً» في الكرماء (٢٣)
عن أحاجيك إن شئت الغطاء (٢٤)
ليس في الأمر التباسٌ أو خفاء (٢٥)

* * *

هل رأيتم دَوْحَةً مثمرةً
هي في الصيف ظلالٌ وندى
يجدُ البائسُ في ساحتها
سألوني : محسنٌ؟ قلت : نعم
ثم قالوا : شاعرٌ؟ قلت : أجل
ثم قالوا : زاهدٌ؟ قلت : نعم
فأشاروا : قِفْ عرفناه ، وهل
عَجَبًا حِرْنَا ولم نَفْطُنْ له
لا نسمِّيه فيكفي وصفه
قم وسجِّل فضله واهتِف به
كلٌّ آن في صباحٍ أو مساءٍ؟ (٢٦)
وهي دفءٌ وحنانٌ في الشتاء (٢٧)
موثلاً حُلُوَ الجنى رَحْبَ الفناء (٢٨)
ملجأً القصارِ كهفُ الفقراء (٢٩)
شعره الدرُّ بهاءٌ وصفاء (٣٠)
عنده الدنيا وما فيها هَبَاءٌ (٣١)
يُجْهَلُ البدرُ؟ فما هذا العَبَاءُ؟ (٣٢)
واسمُهُ كالصبحِ نوراً وجلاءً! (٣٣)
فيه عن كلِّ تعريفٍ غناء (٣٤)
وابتكر ما شئتَ فيه من ثناء (٣٥)

(٢٣) أبيئتم : رفضتم . أنفساً : عظمة وكبرياء . حاتماً : هو حاتم الطائي الذي ضرب به المثل في الجود والكرم .

(٢٤) أحاجيك : الغازك .

(٢٨) موثلاً : ملاذاً . حلو الجنى : حلو الثمر . رحب الفناء : متسع الجوانب .

(٣١) هباء : تراب دقيق لا يرى .

(٣٤) غناء : استغناء .

إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة العربية بمناسبة حصوله على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م.

حينما نزلت آبدات المعالي وشفينا المني وكانت عطاشاً^(١)
قال لي الشعر: قم وسجل وأرخ أيُّ بشرى! غدا الجميلُ باشاً^(٢)
١١ ٥١٢ ١٠٠٥ ١١٤ ٣٠٤

١٩٤٦

(١) آبدات : خاللات . شفينا : سقينا .

الفيوم

كانت زيارة من الشاعر لمدينة الفيوم حينما كان والده - رحمه الله - قاضياً للمحكمة الشرعية بها فراعته ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليها من جمال وأسعده ما اتصف به أهلها من وقاء فجاءت هذه الأبيات معبرة عما يجيش في نفسه من مشاعر عام ١٩٠٠ م . :

ساكني الفيوم إنني ذاكر	عهدكم ، والذكر في البعد وفاء ^(١)
كم شدا شعري على دوحيتكم	أي شعري غريد؟ أي غناء؟ ^(٢)
بلد كالزهر حسناً وشداً	بين أظلال وأنسام وماء ^(٣)
مثل خد البكر في تلوينه	ترتدي في كل حين برداء ^(٤)
فهى بالأمس سواها في غد	وهى في الصبح سواها في المساء ^(٥)

(١) عهدكم : وصيتكم - ميثاقكم .

(٢) شدا : غنى بصوت حسن . دوحيتكم : حديقتهن ذات الشجر الكبير .

(٣) شدا : رائحة العطر النفاذة .

(٤) رداء : ثوب .

جورجى زيدان

أحد مؤسسى « دار الهلال » كان أديباً بارعاً وروائياً لامعاً قرأ له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديرًا وعرفانا عام ١٩٤٦ م :

رُدًّا شَبَابِي . وَرُدًّا عَهْدَ زِيدَانِ	وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَأَهُ زِيدَانِي ^(١)
قِرَاءَتُهُ وَرِيَاضُ الْعُمُرِ وَارْفَةُ	فَكَانَ مِنْهُ وَمِنْ سَنَى شَبَابَانِ ! ^(٢)
فِي ضَوْءِ خَافِقَةٍ فِي الرِّيفِ شَعَلَتْهَا	كَالسَّرِّ مَا بَيْنَ إِعْلَانٍ وَكِشْمَانِ ^(٣)
بَدَتْ بِهَا زُمُرُ الْأَبْطَالِ مَائِلَةً	تَطْوِي الْقُرُونِ لِالْقَاهَا . وَتَلْقَانِي ^(٤)
مِنْ كُلِّ مَا شَادَ لِلْإِسْلَامِ مَمْلَكَةً	أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلَانِ ^(٥)
لِلْعَرَبِ « بِالضَّادِ » إِيمَانُ يُوَحِّدُهُمْ	كَأَنَّا لِعَدْنَانٍ أَوْ كَأَنَّا لَغَسَّانِ ^(٦)
مَا خَطَّ « زِيدَانُ » أُسْطَارًا عَلَى صَحْفِ	لَكِنْ جَلَا صُورًا مِنْ صُنْعِ قَتَّانِ ^(٧)
قَدْ كَانَ أَوَّلَ مَرْتَادٍ لِأَمْتِهِ	وَالْخُلْدُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ ثَانِي ^(٨)

(٢) وارقة : ممتدة الظل .

(٣) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجاز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإنارة .

(٤) زمر : جماعات .

(٥) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضا .

(٦) الضاد : اللغة العربية . عدنان : أبو العرب المسلمة . غسان : أبو العرب المسيحيين .

(٧) جلا : أوضح .

(٨) مرتاد : نافع - وائد .

باريس

يتألم الشاعر لذكرى سقوط باريس في الحرب العالمية الثانية ، ويتحسر لسرعة استسلامها . ثم يذكر إنقاذ الحلفاء والفرنسيين الأحرار لها من أيدي الألمان عام ١٩٤٤ م فضمن هذه القصيدة مشاعره وخوالب نفسه .

عُرْسٌ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ	أُرَدَّدُ الْأَلْحَانَ أَمْ أَبْكِيكَ؟ ^(١)
بَارِيسُ حَيَّرْتَ الْقَرِيضَ ، فَمَرَّةً	يَشْدُو ، وَحِيناً وَالْهَاءُ يَدُثُّكَ ^(٢)
نَهَكْتُكَ دَاهِيَةً الْخُطُوبِ فَلَمْ تَدْعُ	لِلْفَوْزِ غَيْرَ حُشَاةِ الْمَنُوكِ ^(٣)
إِنْ كَانَ مَا تَعْنِي الْحَيَاةُ تَنْفُساً	« فَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ النُّوكِ » ^(٤)
لَهْفَى عَلَيْكَ ! وَلَهْفَ شَعْرَى ! مَا الَّذِي	لَاقَيْتِ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَفُتُوكِ؟ ^(٥)
مَا بَيْنَ ظُلْمِ كَالْمَنُونِ مُحَجَّبٍ	عَاتٍ . وَظَلَمِ كَاسِمِهِ مَهْنُوكِ ^(٦)
أَلْقَيْتِ نَفْسَكَ لِلطَّغَاةِ غَنِيمةً	وَمَضَى الْقَضَاءُ فَعَزَّ مَنْ يُنْجِيكَ ^(٧)
جُرْحُ الْهَزِيمَةِ لَا تُجِفُّ دِمَائُهُ	وَتَجِفُّ دَامِيَةُ الْقَنَا الْمَشْكُوكِ ^(٨)
نَادَيْتِ لَا « بَيْتَانُ » فِي تَسْعِينِهِ	مُضْغٍ . وَلَا « لَا فَا لُ » بَيْنَ ذَوَيْكَ ^(٩)

(٢) القريض : الشعر . والها : مستجيراً حزينا جزعاً .

(٣) نهكتك : أتعبتك . داهية الخطوب : الأمور الشديدة . حشاة البطن - بقية الروح . المنوك : المكدود - المتعب .

(٤) النوك : الحمقى .

(٥) جبرية : التجبر والكبرياء . وفُتوك : القتل غيلة .

(٦) كالمنون : كالموت . محجب : مستور . عات : متكبر مجاوز للحد . مهتوك : مقطوع - مفضوح .

(٨) دامية : الشجة تدمى ولا تسيل . القنا : الرماح . المشكوك : الداخلى فى الجسم .

(٩) بيتان ولا قال : قائدان فرنسيان لجيوش الحلفاء (انجلترا وفرنسا وأمريكا) فى الحرب العالمية الثانية ضد دولتى المحور (المانيا وإيطاليا) .

ولقيت من عسف العدو وكيدِهِ
 ولى الحُجاةُ فما أجابوا دعوةً
 تركوك للموت الزُّوام وأدبروا
 ومضوا حيارى ذاهلين . فما رأوا
 قذفوا السلاح فصَّبه أعداؤهم
 ونُعيتَ للدنيا فشبتَ لوعةً
 دونَ الذى لاقيتَ من أهليك !^(١٠)
 لما دعاهم للردى داعيك^(١١)
 ياليتهم للموت ما تركوك !^(١٢)
 كفَّيك ضارعةً ، ولا سمعوك^(١٣)
 غُلاً . فكاد حديدُه يُرديك^(١٤)
 أصلى القلوبَ بحرَّها ناعيك^(١٥)

* * *

ويلَ الشبابِ من النعومةِ إنَّها
 ما أتعسَ الزمنَ الجديدَ بِفِثيةٍ
 قلبٌ كقُرطِ الغانياتِ مُفزعٌ
 عاشوا صعاليكَ الحياةَ وليتهم
 أبقتَ ليالى الأنسِ من أخلاقهم
 أعراضُ سُمٍّ للشعوبِ وشيك^(١٦)
 قتلوه فى التصفيفِ والتدليك !^(١٧)
 وإرادةً من حيرةٍ وشُكوك^(١٨)
 فازوا بصدقِ عزيمةِ الصُّغلوك !^(١٩)
 فرغَ النعمةِ وازدهاءُ الديك^(٢٠)

* * *

باريسُ هالتكِ الدماءُ غزيرةً
 خِفَتِ القذائفُ أن تهْدَّ معالماً
 فسقطتِ بين نِصالِ جِزاريك !^(٢١)
 فهدمَ التاريخُ فى أيديك !^(٢٢)

(١٠) عسف : ظلم . دون : أقل .

(١١) الحُجاة : الذين يدافعون عن حاك . للردى : للموت .

(١٢) الزُّوام : الكريه . أدبروا : فروا .

(١٣) ضارعة : متوسلة . مبتهلة داعية .

(١٤) غُلا : حقدا وكراهية . يرديك : يفتالك ويهلكك .

(١٥) نُعيت : جاء خبر موتك (هزيمتك) . شبت : توقلت . أصلى : أحرق . بحرَّها : بجرارتها . ناعيك : الذى جاء بنجر سقوطك وهزيمتك .

(١٦) وشيك : سريع الحدوث .

(١٧) قتلوه : قضوا عليه والمقصود أضعوا وقتهم . التصفيف : تنظيم الشعر . التدليك : ذلك الجسم بالطيب .

(١٨) قرط : ماتتلى به النساء ويوضع فى شحمة الأذن . مفزع : خائف .

(٢٠) ازدهاء : افتخار .

(٢١) هالتك : أفزعتك . نِصال : جمع نصل وهو حد السكين .

مباكان أخرى لو دُككتِ إلى الثرى
 ما برجُ «ايفل» حين يسلمُ مانعُ
 لو طال صبرُك في المكارِ ساعةُ
 إن الذى خلق الكرامةَ صانها
 بين المهانةِ والمَعَزَّةِ خُطوةُ
 شتانَ بين فتى يموتُ مجالداً
 شتى أساليبُ الحياةِ، ولا أرى
 سرَّ البطولةِ في الشدائدِ جرأةُ
 قد كنتِ في «السبعين» أكرمَ موقفاً
 وتركتِ ذكراً ليس بالمذكوكِ! (٢٣)
 همساً يطنُ غداً بأذنِ بنيكِ (٢٤)
 لرأيتِ أن الموتَ قد يُنجيكِ (٢٥)
 بالسيفِ يمحو رأى كلِّ أفيكِ (٢٦)
 فإذا ضللتِ فقلَّ مَنْ يَهْدِيكَ (٢٧)
 وقئى يموتُ بجرعةِ «الفينيك»! (٢٨)
 للمجدِ غيرَ طريقهِ السلوكِ (٢٩)
 سيان: تفرى الخطبَ أم يَفْرِيكَ (٣٠)
 والغانياتُ بشعرها تفديكِ (٣١)

* * *

باريسُ، قد ضرب الثبات بلندن
 عبست لهم «دنكرُك» فاقتحموا الردى
 واستقبلوا نُوبَ الزمانِ ضراغماً
 جعلوا الهزائمَ سُلماً، فتسلقوا
 مَثلاً إلى أمثالهِ يدعوكِ (٣٢)
 ومشواً بوجهِ للمنونِ ضحوكِ (٣٣)
 لما تخلفَ عاهلُ «البلجيك» (٣٤)
 للنصرِ فوقَ جماجمِ وتريكِ (٣٥)

- (٢٣) أخرى : أجدى . دككت : سويت بالأرض .
 (٢٤) برج ايفل : هو برج عظيم وأحد معالم باريس . يطن : يسمع (والطنين صوت الذباب) .
 (٢٦) أفيك : كاذب فاسد الرأى .
 (٢٧) ضللت : بعدت عن الرشاد .
 (٢٨) مجالداً : مجاهداً ومقاوماً . جرعة : كمية صغيرة . الفينيك : سائل مطهر مبيد . ويموت بجرعة الفينيك يقصد يموت منتحراً .
 (٢٩) شتى : كثيرة . أساليب : طرق . السلوك : السائرفيه .
 (٣٠) سيان : يستوى . تفرى : تقطع وتمحو . الخطب : الشدة .
 (٣١) السبعين : حرب السبعين الشهيرة .
 (٣٣) دانكرُك : مدينة ساحليه بفرنسا تجاه إنجلترا اشتهرت بمعركة انسحاب جيوش الحلفاء (إنجلترا وفرنسا) من فرنسا إلى إنجلترا فى الحرب العالمية الثانية .
 (٣٤) نوب : مصائب . ضراغماً : أسوداً . عاهل البلجيك : ملك بلجيكا .
 (٣٥) تريك : جمع تريكة وهى خوذة لوقاية الرأس فى الحرب .

أَصْلَتْهُمْ الهِجَاءُ نَارَ جَحِيمِهَا فَتَخَلَّصُوا كَالْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ^(٣٦)
لو أَنَّهُمْ وَهَنُوا لَزَلَتْ رِيحُهُمْ وَقَضُوا عِبْدَ الذِّلِّ وَالتَّفْكِكِ^(٣٧)
وَلَمَّا رَمَى «شَرْ بُرْجَ» مِنْهُمْ جَحْقَلُ فِي مَازِقِ كَفَمِ اللَّيْثِ ضَنْيِكَ^(٣٨)
وَلَمَّا رَأَتْ «رُومَا» طَلَائِعَ نَجْدَةٍ تَشْرِي الْمَحَامِدَ بِالدِّمِ الْمَسْفُوكِ^(٣٩)
وَلَمَّا مَضَى «رُومِيلُ» يَلْعَقُ جُرْحَهُ وَيَجْرُ ذَيْلَ الْعَاثِرِ الْمَقْلُوكِ^(٤٠)
وَلَمَّا جَرَتْ فِي الْبَحْرِ تَخْطِرُ سَفْنُهُمْ مِنْ آخِرِ «الْهَادِي» إِلَى «الْبَلْطِيكِ»^(٤١)

* * *

بَارِيسُ - وَالذِّكْرَى جَحِيمٌ - فَانْظُرِي نَحْوَ السَّمَاءِ لَعَلَّهَا تُنْسِيكَ !^(٤٢)
وَتَذَكَّرِي مَاضِيكَ فَهُوَ مَجَادَةٌ قَدْ كَانَ أَسْتَاذَ الْوَرَى مَاضِيكَ^(٤٣)
يَا أُمُّ «هُوجُو» كُلُّ شِعْرِ يَرْتَجِي لَوْ كَانَ يَلْقَى وَحْيَهُ مِنْ فَيْكَ^(٤٤)
أَشَعَلَتْ مَصْبَاحَ الْفَنُونِ فَأَشْرَقَتْ بِضِيَائِهِ الْأَيَّامُ بَعْدَ حُلُوكِ^(٤٥)
فَيْكَ الثَّقَافَةُ بِالْمُجَانَةِ تَلْتَقِي مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَيْكَ ؟^(٤٦)
يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا ، وَيَا نَادِي الْهَوَى الْآنَ كَيْفَ الْحَالُ فِي نَادِيكَ ؟^(٤٧)

-
- (٣٦) أَصْلَتْهُمْ : أَصَابَتْهُمْ . الهِجَاءُ : الْحَرْبُ . الْعَسْجَدُ : الذَّهَبُ . الْمَسْبُوكُ : الْمَذَابُ .
(٣٧) وَهَنُوا : ضَعُفُوا . زَالَتْ رِيحُهُمْ : هَزَمُوا . قَضُوا : حَكَمَ عَلَيْهِمْ . التَّفْكِكِ : التَّفَرُّقُ .
(٣٨) شَرْبُورْج : قَائِدُ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ . اللَّيْثُ : الْأَسَدُ . ضَنْيِكَ : ضَيْقُ .
(٣٩) تَشْرِي : تَشْتَرِي . الْمَحَامِدُ : الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ .
(٤٠) رُومِيلُ : قَائِدُ الْمَانِي شَهْرِ هُزْمٍ فِي مَعْرَكَةِ الْعِلْمَيْنِ الْحَاسِمَةِ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ . يَلْعَقُ : يَلْحَسُ . الْعَاثِرُ : السَّاقِطُ الْمَهْزُومُ . الْمَقْلُوكُ : الْبَائِسُ الْمُسْكِنُ .
(٤١) تَخْطِرُ : تَسِيرُ مُتَبَخِّرَةً . الْهَادِي : الْحَيْطُ الْهَادِي . الْبَلْطِيكِ : بَحْرُ الْبَلْطِيكِ .
(٤٢) جَحِيمٌ : نَارٌ عَظِيمَةٌ .
(٤٣) مَجَادَةٌ : مَجْدٌ وَشَرَفٌ . الْوَرَى : الْخَلْقُ .
(٤٤) هُوجُو : فَيْكْتُورُ هُوجُو شَاعِرٌ فَرَنْسِيٌّ عَظِيمٌ وَصَاحِبُ قِصَّةِ الْبُؤْسَاءِ الشَّهِيرَةِ . يَرْتَجِي : يَأْمَلُ فِيهِ . يَلْقَى وَحْيَهُ : يَسْتَقْبِلُ وَيَأْخُذُ الْهَامَةَ . مِنْ فَيْكَ : مِنْ فَيْكِ .
(٤٥) أَشَعَلَتْ : أَنْزَلَتْ . حُلُوكِ : ظَلَامُ .
(٤٦) الْمُجَانَةُ : اللَّهُو .
(٤٧) يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا : يَا مَقْصِدَ كُلِّ الْعَالَمِ .

أُتْرِىَ البَلَابِلُ لَا تَزَالُ صَوَادِحًا
وَالْغَانِيَاتُ؟ أَفُزَعَتْ أَسْرَابُهَا
طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَارِسُ
طَاحُوا بِقَيْدِكَ فِي الْهَوَاءِ، وَكَمْ لَهُمْ
وَجُنُودُكَ الْأَحْرَارُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا
فَتَفَرِّقُ الْأَعْدَاءَ عَنْكَ بِدَائِدًا
سَبْحَانَ مَنْ لَا حُكْمَ إِلَّا حُكْمُهُ
عُودِي إِلَى ظِلِّ السَّلَامِ وَأَشْرِقِي
وَاسْتَقْبِلِي الدُّنْيَا جَدِيدًا وَاعْلَمِي
قَدْرُ الْإِلَهِ إِذَا كَرِهَتْ لِقَاءَهُ

أَمْ رَاعِيهَا الْغُرَبَانُ فِي وَادِيكَ؟^(٤٨)
وَتَفَرَّقَ السُّمَارُ عَنْ شَادِيكَ؟^(٤٩)
وَمَشَى الْغَرِيمُ لِحَقِّهِ الْمَتْرُوكُ^(٥٠)
مِثْنُ عَلَى الْمَاسُورِ وَالْمَمْلُوكِ!^(٥١)
لَتَرَدَّ صَفْعَتَهَا إِلَى غَازِيكَ^(٥٢)
وَالطَّعْنُ فَوْقَ قَفَاهُمُ الْمَصْكُوكُ^(٥٣)
يُضْمِي إِرَادَتَهُ بِغَيْرِ شَرِيكَ^(٥٤)
كَالشَّمْسِ تَعْلُو الْأَفُقَ بَعْدَ دُلُوكِ^(٥٥)
أَنَّ الْأَسَى وَالْحُزْنَ لَا يُجْدِيكَ^(٥٦)
فَلَعَلَّ فِي عُقْبَاهُ مَا يَرْضِيكَ^(٥٧)

-
- (٤٨) صَوَادِحًا : مفردات بصوت جميل . الغربان : طيور سوداء صوتها مزعج وشكلها مقبض .
(٤٩) أسرابها : جماعات . السُّمَارُ : المتحدثون ليلاً للتسلية .
(٥٠) الغريم : المقصود جيوش الحلفاء التي هاجمت أوروبا بعد هزيمتها في دنكرك وحاربت الألمان وهزمتهم وخلصت فرنسا ودول أوروبا الغربية من الاحتلال .
(٥١) مِثْنُ : أيادي بيضاء .
(٥٢) جنودك الأحرار : يقصد جيشها الحر الذي كونه الجنرال ديغول لمحاربة الألمان . غازيك : محتلك وهم الألمان .
(٥٣) المصكوك : المضروب .
(٥٤) دُلُوكُ : زوال وغروب .
(٥٥) عُقْبَاهُ : آخرته .

فتالوا..
في رشاء الشاعر على الجارم

كلمة السيد الأستاذ أحمد العوامرى بك عضو مجمع اللغة العربية

ألقاها فى حفل التأبين الذى أقامه المجمع فى ذكرى الأربعين لوفاة الشاعر على الجارم فى ٢٠ مارس ١٩٤٩ م بقاعة الجمعية الجغرافية ونشرت بمجلة المجمع بالمجلد السابع عام ١٩٥٣ م .

إنى ليحزننى أن أقف الليلة ، لأؤبى تلميذى وصديقى الجليل ، الأستاذ على الجارم . نعم ، إنه لموقف هائل حقاً ، أن يمر على خاطرى الآن ، كرجع الطرف ، حقبة من الزمن ، تربى على أربعين عاماً ، شهدناها معا ، وعملنا فيها معا ، حقبة حافلة بذكرىات الشباب والكهولة ، مليئة بالأحداث الجسام ، ولا سيما تلك التى لابتست التعليم فى وزارة المعارف ، منذ أن كان بدائياً ، ملتوياً ، قليل الغناء إلى أن تطور وازدهر ، وتفرع وتخصص .

كان أول عهدى بالفقيد العزيز ، عندما رجعت من إنجلترا عام ١٩٠٧ م ، وأسند إلى تدريس التربية وعلم النفس بدار العلوم ، وكان هو بالسنة الرابعة - أو النهائية - بهذه المدرسة . وكان بتلك السنة نحو ستة عشر طالباً ، على ما أذكر .

فجعلت أتفحص عنهم ، وأسبر غورهم ، فلم ألبث حتى تبينت من بينهم طالبين ، امتازا بسعة الأفق ، ودقة الحس ، وكمال الاستعداد الأدبى - كان هذان الطالبان على الجارم ، وأحمد ضيف - الدكتور أحمد ضيف - رحمه الله .

كان على الجارم زعيم هذا الفصل علماً وذكاء ولسناً ، حاضر البديهة ، قوى المنطق ، حتى لقد كنت أعهد إليه أحياناً - وأنا مطمئن النفس - فى أن يلقى بعض دروسى وأنا حاضر بعد أن أكون قد دفعته إلى من قبل ، مذكرات مكتوبة على عجل . فكان يعدها إعداد الفطن ويلقيها إلقاء من درب بالتدريس . ولم يكن الجارم بعد قد مارس منه شيئاً ، اللهم إلا ما كان على سبيل التمرين فى المدارس الابتدائية .

وبهرنى من الجارم أول ما بهرنى ، شباب رائع . كأتّم ما يكون الشباب بهاء وروعة ، ثم حيوية فائقة يزيناها مرح ، ودعابة عذبة هذبها طبيعة سليمة . حتى لقد كان يبعث فى مجلسه وبين أقرانه ، بل فى الدرس نفسه ، من فكاهاته ومداعباته ، ما يجلو عن النفس صدى الملل .

وغريب أن يلزمه هذا المرح طول عمره : ما رأيته مرة مطرّقاً ، ولا واجهاً ، ولا مكتئباً ولا ساهماً . اللهم إلا حين ثكل ابنه البكر . فاستسرّ عنا حيناً . ثم جاءنا ونحن فى بعض لجان الجمع ، فأقبل علينا يحمينا ويداعبنا ، كأن لم يكن قد طرّقه بالأمس ، ذلك الطارق الأليم . ثم مضى معنا فى شأننا كعادته .

وغريب أيضاً أن المرض نفسه لم ينل من تلك الروح المتفائلة المستبشرة ، فظل يطرفنا بملحه فى جلسات الجمع ، ويرفه عنا ، ويدود عنا سأم الجدل ، وعنت المناقشة ، حتى أخرج جلسة ، قبل وفاته يوم واحد .

عاد الجارم من إنجلترا ، وعين بمدرسة التجارة بالقاهرة . ثم نقل إلى دار العلوم سنة ١٩١٤ م ، وهى ميدانه الذى تأهل له ، ومعهد الذى نبت فيه ، ومن أجله تخصص فى التربية وعلم النفس .

ولم يكن للتربية وعلم النفس إذ ذاك كتب بالعربية ، يتداولها الطلاب ، غير كتاب كان قد صنّفه عالم من أبناء دار العلوم ، هو حسن توفيق العدل - رحمه الله - فى أواخر القرن التاسع عشر ، وغير كتاب وجيز فى التربية وحدها ، للعلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاویش - رحمه الله - .

ألف حسن توفيق كتابه هذا فى جزأين . لما كان بألمانيا ، أستاذاً للغة العربية ، بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين . وأرسله إلى وزارة المعارف . فطبع بالمطبعة الأميرية . وهو أول كتاب بالعربية فى موضوعه - على ما أعلم - متين العبارة ، نقى الأسلوب ، جمع بين آراء كبار المربين من الأوربيين فى ذلك العصر ، وآراء جلة علماء العرب ، ممن تصدوا لمعالجة مشاكل التربية والتعليم . ثم مزج كل ذلك بما ورد فى هذا الموضوع من الآثار الإسلامية الصحيحة .

ظل طلبة دار العلوم يتدارسون هذا الكتاب ردحاً طويلاً من الزمن ، إلى جانب ما يلقيه عليهم أساتذتهم من محاضرات ، حتى جاء الجارم ، فرأى أن قد حان الوقت ، لأن يكون بأيدي الطلاب كتاب يلم بأطراف الجديد من « علم النفس » ، مطبقاً على الحديث من نظريات

التعليم ، مما انتهى إليه البحث إذا ذاك . فعكف مع الأستاذ مصطفى أمين فأنجز كتاب « علم النفس وأثره في التربية والتعليم » . فكان الطليعة في هذا الميدان .

وكان حسن توفيق - رحمه الله - قد جهد في وضع بعض مصطلحات علم النفس ، أو ترجمتها أو اقتباسها ممن تكلموا في الأخلاق والفلسفة : كالغزالي وابن مسكويه ، وابن حزم وغيرهم . وجاء الجارم وصاحبه في كتابها هذا ، فقطعا في هذه السبيل شوطاً موفقاً . حتى لقد أفاد المؤلفون بعدهما في هذا العلم ، من ثمرة جهودها . ثم واصلوا البحث على غرارهما . فكان من كل ذلك ثروة صالحة من مصطلحات علم النفس .

نشط الجارم إذاً في دار العلوم ، واستغل حيويته وشبابه ، وما حصله من خبرة وتجربة في نفع طلابه . فتخرج عليه في السنوات الثلاث ، التي قضاها هناك ، طائفة صالحة من المعلمين . برز منهم - فيما بعد - صفوة يفخر بها . ولم يطل لبثه بدار العلوم . فنقل سنة ١٩١٧ م إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية .

ورجل كالجارم لا يقنع بدورة التفتيش الآلية ، ولا يشبع مطامعه عمل كهذا . بل هو رجل همه الدعوب والإتقان ، وإنه بصدد خدمة اللغة ، وتخليصها من شوائبها ، وما علق بها من العامى والدخيل .

وتلك هي سنة سنّها العالم اللغوي المحقق ، الشيخ حمزة فتح الله - رحمه الله - حين كان كبير مفتشى اللغة العربية ، في نحو الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن الحالى .

وكانت اللغة العربية إذ ذاك لا تزال تتعثّر فيما خلفته لها العصور الغابرة ، من سقم وضعف ، فهو أول من نبه المعلمين على المراجعة ، والبحث في دواوين اللغة ومعجماتها . وكانت مهمة منسية ، وكان السجع ومحسنات البديع ، لا تزال تجد سبيلها إلى كراسات التلاميذ . فنهض - رحمه الله - باللغة نهضة قوية ، بما أسداه للمعلمين من إرشاد ، موقناً أن ذلك هو مبدأ الإصلاح ، وأن المدارس هي الحقل الأول بعد المنزل الصالح لاستنبات اللغة الصحيحة التي لا تقوم حضارة إلا عليها .

نحنا الجارم إذاً هذا النحو ، وسار على ذلك الدرب ، وساعفته ملكة عربية سليمة ، وولوع بالبحث والاطلاع . وكان له في هذا الباب وغيره جولات موفقة ، في مجلة المجمع والصحف والمجلات ، وعلى منبر المذيع .

ثم نظر نظرة في النحو والبلاغة في المدارس وما يقوم في سبيل تعليمها من عقبات شداد كلنا أحسها ، وكلنا كابدها ، ولا يزال أبنائنا حتى الآن يتعثرون في بقاياها ، برغم ما بذل في تذليلها من جهود ، وما أنفق من وقت .

وكان بأيدي الطلاب حينذاك (كتاب قواعد اللغة العربية) الذي ألفه حفنى ناصف - رحمه الله - مع آخرين . وهو كتاب جيد التأليف ، ولكنه مدمج مجمل ، في حاجة شديدة إلى تفصيل وتبسيط ، وإلى أمثلة مما يسيغه التلميذ ، ويدخل في معلوماته وتجاربه .

ولقد تحدثت أنا والجارم كثيرًا في هذا الموضوع ، وفيما كانت عليه مناهج اللغة العربية من تعقيد وتراكب ، وما كانت تشمله من أبواب لا طاقة للطلبة بها . ولم نك نملك من أمر تغيير المناهج شيئًا ، ولا أن نحذف منها ما يجب حذفه ، أو نضيف إليها ما ينبغي إضافته . وما كنا نملك إلا إرشاد المدرسين إلى تبسيط الموضوعات وتذليلها جهد الطاقة ، حتى تعود أسلس قيادًا ، وأيسر جاحًا .

ومضينا في سبيلنا على مضض ، حتى قال لي الجارم يومًا إنه اعتزم أن يضع مع صديقه مصطفى أمين ، كتابًا يسهل بعض الصعب ، ويسر بعض العسر ، فشجعتة . فعكفا على العمل . فكان كتاب (النحو الواضح) في ثلاثة أجزاء للمدارس الابتدائية ثم تلاه (النحو الواضح) للمدارس الثانوية ، في أربعة أجزاء . وصدر بعدهما (البلاغة الواضحة) في جزء واحد كبير . كل ذلك على نفس المنهج القائم إذ ذاك ، لم يتغير فيه شيء ولم يتبدل ، ولم ينقص منه شيء ، ولم يزد عليه .

وأقبل المدرسون والطلاب على هذه الكتب أيما إقبال ، لما فيها من وضوح في الصوغ ، وجمال في الوضع ، وتجديد في الأمثلة . حتى لقد يمكن الطالب أن يخلو إليها من تلقاء ذاته ، ويراجعها في غير استكراه .

على أن هذه الكتب لم تحقق الغرض كله . إذ بقيت بعض الأبواب والمسائل المعقدة في النحو والصرف والبلاغة على حالها .

وهي أبواب ومسائل كلنا يعرفها ، وكلنا يشعر أن طلبة المدارس الابتدائية والثانوية ، لا يسيغونها مطلقًا ، وما يضيرهم ألا يعرفوها .

ودرج الزمن ، واقتنعت وزارة المعارف ، على تعاقب الأيام ، أن الحاجة ملحة إلى إعادة

النظر في هذه المناهج ، فغيرت وعدلت مرة بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا أن ألغى النحو الواضح ، والبلاغة الواضحة ، من المقررات .

إذا فقد خدم الجارم التعليم ، وخدم العربية ، وظل عهده بالوزارة : عضوًا عاملاً بارزاً ، مرموقاً بالتجلة ، لمكاته في العلم ، وحصافته في الرأي ، وجلده على العمل .

وكان بين المعلمين نبراساً ، يفرعون إليه في المشكلات ، ويلجئون إليه فيما انبهم عليهم من المسألة . لا يترفع ، ولا يستعلى : أخ لهم وصديق وأستاذ . وكان بين التلاميذ أبا عطوفاً ، ومرشداً رعوفاً ، لا يعنف ولا يتسخط متحذب في امتحانهم متلطف . لا تفارقه الابتسامة العذبة . ولا البشاشة المؤنسة ، والقول اللين ، والدعابة الحلوة .

فقد ضرب للمعلمين المثل الحى فيما ينبغى أن يكون عليه الأستاذ من صفات ، تربط بينه وبين تلميذه ، وتحكم بينهما أواصر الإلف . ولم يكن الجارم فى كل أولئك بمتمعمل ولا متكلف . بل كانت هكذا فطرته . فالذين عاشروه من غير المعلمين والمتعلمين ، يرون فيه الإنسان الوداع السلس ، الذى لا يريد أن يعقد حبل الحياة ، ولا أن يخلق المشاكل ، أو يثير الخصومة .

* * *

ولقد أتيح للجارم فى المجمع اللغوى نوع آخر من الحياة ، وتهيأ له فيه جو متسع من التفكير .

كان عضوًا ناشطاً فى مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه ، قوى الحججة ، ساطع البرهان ، تسعفه ذلاقة لسان ، وقوة بديهة ، وشدة عارضة . وتزينه تودة فى القول ، ورزانة عند الجدل ، وهدهوء فى النقاش .

وكان - رحمه الله - من دعائم (لجنة الأصول) وهى اللجنة التى زودت المجمع - ولا سيما فى عهده الأول - بالقواعد التى يقوم عليها التعريب والاشتقاق ، والتضمين والنحت والقياس . إلى غير ذلك . وأعضاء هذه اللجنة يتوفرون على دراسة كتب الأئمة ، وأقوال المجتهدين فى اللغة ، ويستخلصون منها ما ييسر عمل اللجان الأخرى ، كلجنة الطب ، ولجنة الطبيعة ، ولجنة الكيمياء الخ ...

وكل ذلك يقتضى عناء ، ويقتضى سهراً ومراجعة دقيقة . وكم كان للجارم فى هذه

اللجنة . وحول تلك المباحث والأصول ، في جلسات المجمع ، من أخذ ورد . وكم كان له فيها من محاورات ممتعة ومناقشات شائقة ، فلم يكن من أصل إلا له فيه دراسة ، ولا قاعدة إلا له فيها كلام .

والمتتبع لمحاضر المجمع منذ إنشائه ، يعجب مما للجارم فيه من نشاط متصل ، وما له من جهد دائم ، في كل ما تناوله من بحوث ، وما انتهى إليه من قرارات .

وبينما كان العضو المحترم الأستاذ عبد العزيز فهمي يعرض على المجمع مقترحه المشهور في تيسير القراءة والكتابة ، إذا الجارم يطلع بمقترح آخر في التيسير ، وكانت له فيه دراسة سابقة . وقد أبقى فيه على الحروف العربية كما هي ، وعلى ما لها من اتصال وانفصال في الكتابة ، إلا أنه أضاف إليها علامات متصلة بها ، تقوم مقام الشكل . وهي طريقة سهلة المتناول ، قريبة المأخذ . لا تبعد كثيرًا عن الكتابة الحاضرة .

فانظر كيف كان - رحمه الله - حريصًا على أن يطرق كل باب يرى فيه نفعًا للفصحى ودعمًا لبنائها .

ثم تيسير الإملاء - هذا الموضوع الخطير المعروض الآن على المجمع - كيف جاهد فيه وصابر ، وكيف كان يعد له العدة بعد العدة ليقية غوائل الإخفاق التي غالته من قبل في المجمع .

ولو ذهبت أحصى بحوثه واقتراحاته ، وأعرض لها واحدًا واحدًا ، ولما بذله معنا من جهد في إخراج مجلة المجمع ومحاضر جلساته لأبي عليّ الوقت .

وفي ذاكرتي الآن ، لقرب العهد ، بحته الطريف الذي ألقاه في مؤتمر المجمع الأخير ، وعنوانه : (الجملة الفعلية أساس التعبير) وقد استظهر فيه فيما استظهر ، أن ميل العرب إلى البداءة بالفعل ، إنما كان لما يكتنفهم من التوجس ، والمفاجآت والمخاوف . فكانوا يندفعون لذلك إلى ذكر الحدث قبل من وقع منه الحدث - وكل البحث غرر ، جمع فيه بين آراء القدماء من علماء البلاغة ورأيه هو .

* * *

وهذا الرجل المرهق بالعمل ، المحلق ليلاً ونهاراً في شعره وقصيده . يخرج علينا في الأعوام الستة الأخيرة - وهو أحوج ما يكون إلى الراحة والحمام - بثاني روايات ، هي من مفاخر ما كتب في القصص التاريخي بالعربية .

وقد قصد في كل رواية إلى قطعة بارزة من التاريخ العربي أو المصري فدرسها وبلغ إلى أعماقها ، وتغلغل في طبائع أشخاصها وبيئاتهم ، حتى إذا اكتملت في نفسه هذه العناصر واستقام له سننها ، عمد لها فحاكها من غير تكلف ولا معاناة ، في لفظ مترقق ، وسرد محكم . وتصوير بارع .

والعجب من الجارم الذي لا عهد لنا به من قبل قصاصاً ، كيف استوت له هذه الملكة في كهولته ، وكيف حلق أن ينسج من خيوط التاريخ الجافة هذا النسيج البديع ؟

وإني لعلّ ثقة أنه لو أفسح لنفسه الوقت ولم يعجل ولم يتقيد بصفحات معدودات ، وأطلق قلمه على سجيته لجاءت هذه القصص أعظم شأنًا ، وأبلغ بيانًا وأدق نسجًا .

وقلت له مرة : لماذا - وقد أوتيت هذه الموهبة - لا تحاول الشعر التمثيلي كما فعل شوقي - رحمه الله - في أخريات أيامه ؟ هات لنا شيئاً من ذلك فإنه فن ناشئ عندنا ، يفتقر إلى بيان كياناتك . فسكت . وبدا عليه شيء من التفكير ولم يجب .

وللجارم قبل عهده القصصي - بل وفي أثنائه - جولات في التأليف واسعة المدى . فقد حقق وشرح مع الأستاذ أحمد أمين «كتاب المكافأة» لأبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب وأخرج مع أحمد العوامري «كتاب البخلاء» للجاحظ مشروحاً مضبوطاً محققاً .

وكان منذ سنوات يعمل مع الأستاذ شفيق معروف ، في شرح ديوان البارودي ، وقد نجز منه جزءان ، وفي سنة ١٩٤٤ م ترجم كتاب «قصة العرب في أسبانيا» عن الإنجليزية لاستانلي لين بول . دفعه إلى ترجمته غيرته على مجد العرب بالأندلس فدرسه وأعجب بما فيه من بحث محقق . وقد قال في مقدمة الترجمة : وهذا كتاب «نفح الطيب» - وهو خير كتاب ألف في تاريخ الأندلس - كله اضطراب واستطراد وتكرار ، والتواء وتشتت ... ثم قال : فأحسست بدافع نفسي يلح بوجوب ترجمته إلى لغة العرب وشعرت بأن النكول عن هذه الرغبة عقوق لحسبي وقومي وتاريخي ... الخ .

وقد فرغ من قصة ابن زيدون قبيل وفاته وستشرق قريباً . وسمعت أنه كان يوشك أن يشرح

ديوان ابن سناء الملك ، وبحققة وينشره . وقد طبع من ديوانه ثلاثة أجزاء مشروحة مضبوطة .
وأعتقد أن ما بقي من شعره قد يقع في ثلاثة أجزاء أخرى أو نحوها .

وإذا أنا تحدثت عن الجارم الشاعر ، فما أنا بموفيه حقه في كلمة كهذه ، ولا أنا بقائل
بعض ما ينبغي أن يقال في شعره . وإذا أنا قلت شيئاً ، فإنما هو مما علق بنفسى وتأثرت به
عاطفتى واهتزت له جوانحي .

فإنما الشعر روحانية ، ونور يفيض على القلب ، ويغمر المشاعر . وما الألفاظ وحدها
بمغنية ، ولا التراكيب الجزلة ولا الاستعارات البليغة . ولا التشبيهات الرائعة : كل أولئك قد
يكون في النظم تقرأه ، ثم لا تهتز له ولا تطرب .

وإنما يكون الشاعر بصفاء الطبع ، ونضج القريحة ، واستكمال الأداة اللغوية ، واستحكام
الملكة البيانية . بسعة الاطلاع على آثار الفصحاء والبلغاء وتعريف مواطن الجمال في الأساليب .
ومواطنه في الألفاظ والتراكيب . وفيما تتركه في الأعماق من رنين وهزة يكون عنها الطرب
للنفس ، والبهجة للروح .

بهذا كان الجارم الشاعر الصائغ الملمهم ، وبهذا عرفناه ونعمنا بفنه الرفيع واستمتعنا ببيانه
المشرق .

وقد انعقد إجماع المثقفين في الشرق العربي على شاعريته الفذة ، وتناقلوا شعره في أنديةهم
وسوامرهم ، وتدارسوه في مجامعهم ومحافلهم وعينت به المجلات وكتب الأدب الحديث .
فأفردت الفصول لنقده ، والفحص عن خصائصه والاستشهاد بنوادره .

ويبهرك من الجارم عمق معانيه وصفاء ديباجته في فخامة وجزالة وفحولة - تقرأه فكأنما
تقرأ لمهيار وعلى بن الجهم والبحتري وأضرابهم من أمراء الشعر . في العصور المزدهرة بالعلم
والأدب .

ولاغرو فقد أثر الجارم هؤلاء ، وتوفر عليهم ، وأشرب في قلبه فهم . فتأثر بأساليبهم في
القول ومناحيهم في تصريف المعاني .

فجاء نتاجه على غرارهم . فمدح وتغزل ، ووصف ورثي . وأتى بالحكمة الباهرة ، وضرب
الأمثال البارة : كل ذلك على سننهم ومنهجهم . فلم نر في شعره - على كثرته وتعدد فنونه -
نزوعاً لما يسمونه الآن بالتجديد في أى صورة من صوره ، وأى مظهر من مظاهره .

وإنما كنا نود حقاً لو أنه قد أتيح له أن يقبس من أدب الغرب في بعض شعره ، وهو الذي خلق الإنجليزية ، وتخرج في بلادها ، ولو أنه أتخف العربية ، بروائع من قصص القوم أو شعرهم ، إذاً لرأينا في مرآته الصافية صوراً من تفكيرهم ، وقبساً من أخيلتهم وتصورهم للحياة .

ولعله كان يضم شيئاً من هذا ، فيما أضمر من آماله الكبار في خدمة العربية ورفع منارها .

وإني إذ أختتم كلمتي هذه أستعير من الجارم في رثاء شوقي قوله :

أيها الراحل الكريم لقد كذبت سواد العيون أو إنسانه
نم قريراً في جنة الخلد وانعم برضاً الله ، واغتتم غفرانه

قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد

أقام مجمع اللغة العربية حفلاً كبيراً بالجمعية الجغرافية في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م لتأبين الشاعر على الجارم عضو المجمع حضره جميع أعضاء المجمع وجمهرة كبيرة من رجال الأدب والفكر وألقى الأستاذ العقاد هذه القصيدة التي نشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٥٥٥ في ٢١ مارس ١٩٤٩ م كما نشرت بمجلة المجمع .

فجعت مصر يوم نعى «على»	بالأديب الفهامة الألعى
شاعرٌ لازم القريض إلى أن	كان يوم الفراق حرف روى
وقضى واجبين يوم قضى نجبا	وأعظم بالواجب المقضى
واجب الشعر، والوفاء مدى	العمر، فطوبى لشاعر ووفى
إن جهد الرثاء لوعة راث	في مضامين شعره مرثى

* * *

لست أوفيه وصفه إنَّ وصفًا	«لعلّي» يغنى غناء السمي
علم في الديار، صتاجة في الحفل	ركن في المجمع اللغوي
وسراج في مفرق الرأي هاد	وجال وبهجة في الندي
وزميل سمح الزمالة برّ	وأخ بالإخاء جد حفي
ذلك الشاعر الذي ثكلته	مصر في يوم ماتم وطني
لم تزل تسمع المراثي حق	سمعت في الرثاء صوت نعي
تتنزى على زعيم أمين	وأديب جزل البيان سري

* * *

لستُ أوفيه حقّه إنه حقّ بيد
وارثُ الأصمعيّ في لغة الضأ
والأديبُ الذي له فطنة المصّر
والمرّبّي الذي تعهّد جيلاً
وأخو النشأتين شرقاً وغرباً
كم شهدناه في شواهد نص
وسطاً بين ممعن في وقوف
قائلاً ناقلاً . سميعاً مجيباً

حان عن البيان غنيّ
د ، وفي الشعر وارث البحتريّ
ي زانت سليقة البدويّ
عهد علم منه وعهد رقيّ
من قديم باقٍ ومن عصريّ
ورأيناه في تعارض رأي
عند ماض ، وممعن في مضيّ
حسن تبيانهِ كحسن الصفيّ

* * *

«يا عليّ» له مكان عليّ
إن شعراً سمعته يوم ودّع
سوف يبقى مستشهداً بمعانيه وفاء لكل حرّ أبيّ
ولك القول حيث قلت غذاء
سوف يبقى لمنشدٍ وطروبٍ
سوف يبقى مجدّداً لك ذكرى
أنت أحييته تراثاً على الدهر

بين دانٍ من جيله وقصيّ
ت سيملى وداع حيّ فحيّ
ودواء شاف لقلب الشجّي
وفخور . ونصاصح . ونجّي
حيث يُروى في العالم العربيّ
ر ، فبعش في تراثهِ الأبديّ

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود غنيم

أقامت جماعة «دار العلوم» في ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م حفلاً كبيراً لتأبين الشاعر على الجارم بمسرح حديقة الأزبكية حضره صفوة من رجال العلم والفكر والأدب وألقى الأستاذ محمود غنيم هذه القصيدة التي نشرت في جريدة المصري بعدها الصادر في ٢٥/٦/١٩٤٩ م.

عرشُ ينوحُ أسي على سلطانه
طوت المنون من الفصاحة دولةً
في ذمة الفن المقدس عازف
لما تهاست الصفوف بنعميه
ساءلت حين قضى «على» فجأة
قد غاب كسرى الشعر عن إيوانه
ماشادها هارون في بغداده
لقى الحجام على صدى ألحانه
كاد الفؤاد يكف عن خفقانه
هل حلّ يوم الحشر قبل أوانه؟

* * *

سقط المؤنن وهو يسمع شعره
وصف الزمان لنا وجاد بنفسه
قال احذروا غدر الحجام معززا
لا تعجبوا من موته في حفله
بطلُ المتابر ماله من فوقها
إن خانه ضعف المشيب فظالما
كلّا لعمري لم يخنه مشيبه
لم يحنها إلا رقيق شعوره
حرّ قضى متأثراً ببيانه
من ذا يؤننه بمثل بيانه؟
لتكون برهانا على حدثانه
بجياته ما قاله بلسانه
إن الشجاع يموت في ميدانه
يهوى وكم عرفت ثبات جنانه؟
قهر المتابر وهو في ريعانه
لكن حمى المرء من خوانه
والمرهف الحساس من وجدانه
ولكم جنى فنّ على فنّانه

* * *

يا شاعراً طار اسمه بقوادم
مادان يوماً للصفار بصيته
والجد منه زائفٌ ومحصنٌ
ماكل لئاع بريقٍ ممطرٍ
عرشُ القوافي بعد موتك شاغرٌ
قل للذي يومي إليه بلحظه
لاهمَّ حُكمك في الوري جارٍ وما
الطير ملّ الروض أشكالاً فما
يمضي العظيمُ من الرجال فينبى
والشاعرُ الموهوب فلتة دهره

* * *

من عبقريته ومن اتقانه
أو دان للزُلْفى برفعة شأنه
لا تخلصوا بلوره بجانسه
البرق غير الال في لمعانه
يا طول ما يلقاه من أشجانه
هذا مجال لست من فرسانه
من حيلةٍ للعبد في جريانه
للسهم لا يُصمى سوى كروانه؟
لمكانه خلفاء من أقرانه
إن مات أعياء الدهر سدَّ مكانه

قل للرياض قضي «عليٌّ» نجه
الشاعرُ الغرد المخلّق في السها
بسكت اللآلئ بعمده لإلهها
وتساءل التاريخ عمن شعره
بكت الكنانة في «عليٍّ» شاعراً
عفّ اللسان مؤدبُ الأوزان لم
بل كان نفح الخلد أمتعنا به
للنيل شاد بشعره مالم يشدّ
من كلّ بيتٍ في السُّها شرفاته
يعي الفراعنة الشدادَ أساسه
شعرٌ إذا غنى به لم يبق من
غنى الطروب به على قيثاره
بهر العذارى حسنه فوددُن لو

ولطيرها الشادي على أفنانه
بجناحه قد كفّ عن طيرانه
وتساءل الياقوت عن دهقانه
كان السجل لحادثات زمانه
جعل اسمها كالنجم في دورانه
يتلق وحي الشعر عن شيطانه
حينما وعاد به إلى رضوانه
فرعونُ والهرمان من بنيانه
تستلأ الأضواء في أركبانه
ويحار ذو القرنين في جدرانهِ
لم يرّوه كالبرق في سريانه
وترنمَ المحزون في أحزانه
صيغت قلائدهنّ من عقيانه

ويكاد سامعه يفسر لفظه
تغرى سلاسته الغرير فيقتنى
حتى إذا هدّ المسير كيانه
يسارب ديوان تائق ربه
لا يسمع اليقظان وقع قريضه
والشعر إما خالداً أو مدرجاً

* * *

من قبل أن يسرى إلى آذانه
آثاره سيراً على قضبانه
حصب الورى بالصلد من صوانه
في طبعه وافتن في عنوانه
حتى يلدب السنوم في أجفانه
من ليلة الميلاد في اكفانه

قالوا : «على» شاعرٌ فأجبت بل
قم سائل الفقهاء هل في شرعهم
كم خطّ من صور الحياة مداده
براعة لو أدركت موسى رأى
أين القصائد كالحرائد كلّها
أحيا لنا ابن ربعة تشبيها
شيخ يحس الشيخ عند نسيبه
وإذا تحمّس قلت حيدرة انبرى
وإذا تبدّى قلت لابس بردة
وإذا تحضّر قلت نسمة روضة
يا طالما حمل الأثير نشيده
بغداد مصغية إلى أنغامه
وكأننا الحرمان عند هتافه
يثنى على الفاروق تحسبه فتى
والملك يظهر بالثناء جلاله
والشعر مرآة النفوس يذيع ما
من أحرف سوداء إلا أنه

ساقٍ عصير الكرم ملّ ذبانه
حرجٌ على ثملٍ بخمرة حانه
ما لم يخطّ مصوّر بدهانه
من سحرها ما غاب عن ثعبانه
بكرٌ. ويكر الشعر غير عوانه ؟
وأعاد للأذهان عهد حسانه
بدم الشباب يسيل في شربانه
تحت العجاجة فوق ظهر حصانه
قد جاء من وادى العقيق وبانه
من فرط رقته وفرط حنانه
وكأننا هو عازفٌ بكمّانه
ودمشقٌ راقصةٌ على عيدانه
سمعا بلالاً هاتفاً بأذانه
ذبيان قد أثنى على نعمانه
والشعر مثل الدرّ في تيجانه
طويت قـرارها على كتمانـه
نقشٌ يُريك الطيفَ في ألوانه

والشاعرُ الموهوبُ تقرأ شعره
يا ويح قومي كم أشاهد بينهم
يارائي الموتي ومُخلد ذكرهم
أرثيك حفظاً للجميل وإنه
ماذا يؤمل شاعرٌ من راحلٍ
وأنا الذي ماسمت شعري ذلةً
يارب بيت قد ضننت ببذله
أقسمت ما جاوزت فيك عقيدتي
دارُ العلوم بنتك حصناً شامخاً
رزئت لعمري فيك رزء الدوح في
دارٌ قد انتظمت أيادها الحمى
دارُ العلوم ونيلُ مصر كلاهما
فاضاً على الوادي فكان العلمُ من
يا خادمَ الفصحى وكم من خادمٍ
أفريت عمرك زائداً عن حوضها
انصفتها من معشرٍ مستعجم
والضاد حسب الضاد فخراً أنها
هي سؤدد العربي يوم فخاره
من زاد عنها زاد عن أحسابه
نم يا «علي» جوار ربك آمناً
لك عند رب العرش أجر مجاهدٍ
كم من شهيدٍ مات فوق فراشه
إن المجاهد من أغار بفكره
سيظل شعرك يا «علي» مردداً
أقسمت مانال البلى من شاعرٍ

فترى جالاً الله في أكوانه
من شاعرٍ هو شاعرٌ بهوانه
بالخالد السيّار من أوزانه
دينٌ أعيد النفس من نُكرانه
أتره يطمع منه في إحسانه
أو بعتته بالبخس من أثمانه
ضناً على من ليس من سُكّانه
قسم الأمين السبر في إيمانه
للضاد تلقى الأمن في أحضانه
كروانه والفلك في ربّانه
أشياخه والنشئ من ولدانه
بنميره يروى صدى ظمّانه
فيضاتها والماء من فيضانه
تعتز سادات بلثم بنانه
ذود الكرم الحرّ عن أوطانه
الغرب أصبح آخذاً بعنانه
كانت لسان الله في فرقانه
وقوامُ نهضته وسرّ كيانه
بل عن عقيدته وعن إيمانه
لك عنده ماشئت من غفرانه
فانعم برحمته وعدن جنانه
جسد الدم السيّال في جثثانه
لا من أغار بسيفه وسنانه
ماغرد القمري في بستانه
يحيا حياة الخلد في ديوانه

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود حسن إسماعيل

ألقى الشاعر الأديب محمود حسن إسماعيل هذه القصيدة في حفل جاعة دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية في رثاء الشاعر على الجارم ونشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٦٣٧ الصادر في ٢٦/٦/١٩٤٩ م.

لا لحنه عازف ولا وتره	ماكان طيَّ النشيد ينتظره
أصغى لأنغامه ومهجته	نوح مع الطير هاجه سحره
يهتز لهفان في تسمعه	كأنما قد سرى به قدره
الله في جنبه، ولوعته	هشيم غصن أذابسه شره
أحس بالسعير في مقاطعه	وقافيات العذاب تعصره
والموت في جرسها ونغمتها	خطو من الغيب لا يبرى أثره
مازال يدنيه من غياهبه	حتى احتواه بنظرة بصره
فخر في صمته، وفر به	سرُّ على الناس غامض خبره
وقيل : ما باله ! وما وهنت	خطاه.. قلت انتهى عمره !
باك أتي والدموع في يده	وبل من النار واكف مطره
ترنج من حزنه قصيدته	ويصطلي في لهيها ضجره
قد خاف من حرها فراح لها	يصغى بقلب تخيفه ذكره
ماأوشكت تنتهي مناحتها	ويتهى من معنيها عبره
حتى غدا صرخة على فها	وداع من لن يردّه سفره
لا تعتبوا. الدهر في منيته	ولا تقولوا طحا به كبره
فإنها قصة يسنوه بها	ضمير مصر وتكتوى سيره

محاربٌ في سبيل عزّتها
يننقضُ كالسهم في دجنتها
ويلطمُ القيدَ، لا يروّعه
تنزهت كففه وكلمته
عابوا على صمته، فهل سمعوا
ارتعاعَ قرصانه وساسته
واستعجم القيد حين جابه
وصيحةً كالردى مباغته
وعاد للنيل صامتًا أنفًا
يبنى لأوطانه ويرفعها
بنسياه في ضحوة يسير على
وإذ بها وصمة يشيح لها
حيًا فحيّاه من تواضعه
لكن قضى الله وانتهى بطلٌ
لا ذنب راميه للمناب ولا
أنى «على» يسوق أدمعه
وكم له وقفة وجلجلة
ومصر تصغى وشطها دنف
أسبحاره، فجره، أصائله
عرّائس بالنشيد سائحة
كم ناغم الشرق في مواجهه
من كل عرياء فوق حاجبها
مرصوفة السحر خلت حاديا
يزهها هودجٌ، ويرقصها
تختال بالنيل في مفوّة

مارده يأسه ولا حذره
فتحسب الليل هتكت ستره
حديداً جبّاره ولا سقره
وعفّ والجوّ لا غطّ هسدره
تهتزُّ فوقه نذره!
وأعولت من رياحه جزره
بحجة كالصباح تبثدره
لا نابيه ردّها ولا ظفّره
لا طبله قارعا ولا زمّره
والمصلح الحق من علا حجره
أمانه علها سرى «عمره»
جبين مصر. وتنزوى صوره!
والغدر بالحق نادر خطره!
كنا لريب الزمان ندخره
آمال أوطانه ستغتفره!
ويسندب الشرق ضللت غيره
والنيل من حولها صفى نهره
يكساد للشدو ينحنى شجره
ليلائمه الناعثات أو بكره
تلألأت في جبينها درره
وهلّلت في سمائها غمره
أو ما نزار البيان أو مضره
من أرض حسان أقبلت عصره
صنّاج بيد أهاجه سمره
يكاد ينخّض فوقها زهره

إن رَقَّ أبصرت حلم عاشقة
وإن تثره فما الريحاح ومسا
حمى بها الشعر بعدما لُحِث
ساقوه حيران في موطنه
وبعضهم لم يقله غير صدى
وأنت للضاد حارس أبدا
غُثِّيت بالشعر كل موطنها
هواك بالنيل مثل اخوته
عروبة للسماك طرت بها
وسقت للتاج نغمة عزفت
حب لفاروق في جوائننا
بكتك دار العلوم أنت صدى
هذا الجنى من غراس جنتها

وليلها والحنين يعتصره
زئيرها إن تدفقت فكره
أوزانه وارتمت به سره
لأبدوه في الصدى ولا حضره
والبعض في مهده بدت حفره
ماخفاً امعانه ولا حذره
فعمشبه في صداك أو مدره
سيان مطويه ومننتشره
جناح غيب شآى به قدره
غرام شعب تعددت صوره
مخلد في حياتنا أثره
سحير لها لا تزال تبتكره
في كل واد مهمل ثمره

قصيدة الأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

نشرت في جريدة الاهرام بعددها الصادر في ١٤ فبراير ١٩٤٩ م .

وطوى الموتُ من الفصحى بياناً
قدرٌ يُنخرس في الموت اللسانا
ماضيا كالسيف نصلاً وسنانا
والأغاريد صفاءً وليانا
يسلك البید ويسئن الرعانا
ويشق الجؤ متناً وعنانا
منه في الشعر الكريمات الحسانا
يُرسِل الناعى إلى الله الأذانا
أى خطبٍ دهم العودَ فلانا
وتخبرت على البين الأوانا
فرماك الموتُ في الحفل عيانا
يكتسى نداً، ويندى زعفرانا
باغمٍ قد فقد اليوم الخنانا
هتفوا باسمك فيهم يا ابانا
لم يثر ولم ينفث دخانا
من تُرى بعذك يستد المکانا

سكت الصوت الذى دوى زماناً
الفصيحُ القول قد أخرسه
مأهلهناه على المنبر إلا
يُرسِل الأشعارَ حمراء اللظى
كان صوتاً عربياً خالصاً
يقطعُ الأرض وهاداً وربى
بين «بيروت» و «بغداد» ترى
يُرسِل الصيحةَ بالحق كما
كان في الحزمة أقوى مكسراً
أيتها الشاعر أزمعت السرى
كنت تهوى كل حفلٍ حاشدٍ
لم تمت فوق سريرٍ ناعمٍ
إنما مت خطيباً في فمٍ
من يجب اليوم أبناءك إن
أيتها الضوء الذى ابصرته
كنت في الشعر مكاناً عالياً

قصيدة الأستاذ الشاعر بدر الدين علي الجارم

احتفلت مدينة رشيد بلد شاعر العروبة الكبير الأستاذ علي الجارم بإحياء ذكره . فكانت لمسة وفاء من المدينة العظيمة تجاه وليدها الشاعر الكبير . وفي هذه المناسبة ، أنشأ الشاعر هذه القصيدة وقد نشرت بجريدة الأخبار بعددها الصادر في ١٠/٢/١٩٨٥ م .

في ربيع الزمان جاذ زمانى	بلقاء الأحبة الإخوان
وانتشى القلب بالحنان وبالح	باً ، وحلو الهوى ، وصفو الأمانى
وهفوا للرياض تعبق بالمس	ك ، وأصغى لهمسة الأغصان
ودعاني الحنين فاشتغل الفك	ر ، وزاد الوجيب لما دعانى
وتركت العنان للشعر يسمو	عرياً اللسان من عدنان
فانبرى يسبق السحاب ويضفى	بسمه الكون فوق ثغر الزمان
وامتطى صهوة الرياح جريئاً	وتحدى الطيور فى الطيران
كن معى يا قريض ثلهمنى الف	ن ، فأشدو بأروع الألحان
كم رأينا على مدى كل عصر	كيف تذكى قريحة الفنان
طر بنا إلى «رشيد» ورفرف	بجناحين من هوى وحنان
لنحيى الأحباب جاءت تحيى	شاعر العرب ، سيد الأوزان
ضمهم على الوفاء لقاء	فتباروا فى حلبة الميدان
وأعادوا إلى الحياة «عكاظاً»	تنشر الشعر عبقرى المعانى

* * *

لتَحْيُوا «عَلِيَّ» فِي الْمَهْرَجَانِ
أَيْنَ أَصْدَاءِ صَوْتِهِ الرِّئَانِ؟
عَرَفْتَهَا جَوَانِبُ الْبَسْتَانِ
صَوْتَهَا الْعَذْبُ فَاقَ صَوْتُ الْكَمَانِ
طَوَّقَتْهَا سَوَاعِدُ الْكَثْبَانِ
فَاحْتَوَتْهَا الرِّمَالُ بِالْأَحْضَانِ
حَ، وَتَحْكِي نَضَارَةَ الشُّطَّانِ

يَا تَلَامِيذَهُ وَعَارِفِي الْفَضِيلِ جِثْمِ
خَبِرُونِي بِرَبِّكُمْ، أَيْنَ وَلِي؟
هُوَ فِي الزَّهْرِ، نَفْحَةٌ مِنْ أَرِيحِ
هُوَ فِي الطَّيْرِ، نَغْمَةٌ وَلَهَاءُ
هُوَ فِي الْبَيْدِ، وَاحَةٌ مِنْ نَعِيمِ
هُوَ فِي الْبَحْرِ، مَوْجَةٌ تَتَهَادَى
هُوَ فِي النَّيْلِ، نَسْمَةٌ تُنْعِشُ الرُّو

* * *

فَطَوَى شَاعِرًا فَرِيدَ الْبَيَانِ
وَجَرَى ذِكْرَهُ بِكُلِّ لِسَانِ
دَبَّجَتْهُ عَصَارَةُ الْوَجْدَانِ
طَالَعَتْنِي صَحَائِفُ الدِّيَوَانِ

أَصْحِيحُ طَوَى الْمَاتُ «عَلِيًّا»
لَمْ يَمِتْ مَنْ سَعَى الْخُلُودُ إِلَيْهِ
هُوَ حَيٌّ يُطَلُّ مِنْ كُلِّ بَيْتِ
كَلِمَا شَدَّنِي الْمَزَارُ إِلَيْهِ

فهرس الجزء الأول

صفحة

- ٧ تقديم : للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
- ١١ مقدمة المؤلف
- ١٧ ١ - أبو الزهراء
- أطلت على سُحبِ الظلامِ دُكاء وفُجّر من صخرِ التنوفة ماء
- ٢١ ٢ - مصر
- صوّر الله فيك معنى الخلود فابلغى ما أردته ثم زیدی
- ٢٨ ٣ - يوم السلام
- داعب الشرق باسمًا وسعيدا وائتلق يا صباح للناس عيدا
- ٣٣ ٤ - رثاء سعد
- لا الدمع غاض ، ولا فؤادك سالى دخل الحِجَامُ عرينةَ الرئبال
- ٤١ ٥ - إبراهيم بطل الشرق
- طموحٌ ، وإلاّ ما صراع الكتائب؟ وعزمٌ ، وإلاّ فيم حَبُّ الركائب؟
- ٤٥ ٦ - الحب والحرب
- مالى فتنت بلحظك الفتاك وسلوتُ كلِّ مليحةٍ إلاك؟
- ٤٩ ٧ - رشيد
- جددى يا رشيد للحب عهدا حسبنا حسبنا مطالاً وصدًا

- ٥٤ ٨ - أبو الأشبال
مجدُّ على الأمواج يشرف على
هذا جهادك مصرُ في تمثال
- ٥٥ ٩ - الأعمى
من مجيرى من حالكات الليالي
نوبَ الدهرِ مالكن ومالى !
- ٦٢ ١٠ - رثاء إسماعيل صبرى باشا
صادح الشرق قد سكتَ طويلا
وعزيرُ عليه ألا تقولا
- ٦٨ ١١ - الفخر
طريق العلا وعزُّ مطيته الجدُّ
وهل يعتلى من غيره البطل الفرد ؟
- ٧٠ ١٢ - اللغة العربية ودار العلوم
يا ابنة السابقين من قحطان !
وتراثُ الأجدادِ من عدنان !
- ٧٧ ١٣ - ضحكُ القَدَرِ
أبصرتُ أعمى فى الضبابِ بلندنِ
يمشى فلا يشكو ولا يتأوهُ
- ٧٨ ١٤ - الجامعة المصرية
دعوت بيانى أن يفيض فأسعدا
وناديت شعري أن يجيب فغردا
- ٨١ ١٥ - العروبة
لبنان روض الهوى والفن لبنان
الأرض مسكٌ وهمسُ الدوح الحان
- ٨٧ ١٦ - أفول نجمين
جمع الشجونَ ويدد الأحلاما
خطبُ أناخ بلكلكِ وأقاما
- ٩٠ ١٧ - من شاعر إلى شاعر
وقفتُ تُجدد آثارها
وتُسشِرُ للعُربِ أشعارها
- ٩٣ ١٨ - تحية الإياب
ذاكَ للأوهُ وهـذا رُؤاؤه
والضياء الذى تروُن ضياؤه
- ٩٦ ١٩ - العيد المتوًى
أخرج الروض أطيب الثمرات
هات ماشئت من قريضك هات

- ٢٠ - كل بيت فيه سعد مائلٌ
اكشفوا التراب عن الكنز الدفين
١٠٤ وارفعوا الستر عن الصبح المبين
- ٢١ - وصية
يا بُنتي إن أردتِ آيةَ حُسْنٍ
١٠٨ وجمالاً يزينُ جسماً وعقلاً
- ٢٢ - ذكرى قاسم أمين
ملّ من وجده ومن فرط ما به
١١٠ وأراقَ الشرابَ من أكوابه
- ٢٣ - دار العلوم
يا خَليلي خَلِّاني وما بي
١١٤ أو أعيدا إلى عهدِ الشبابِ
- ٢٤ - مولد الفاروق
هات من وحى السماء الكلمة
١٢٢ واجعلِ الأيامَ والدنيا فما
- ٢٥ - قبعة بعد عمامة
لبست الآن قبعةً بعيدا
١٢٥ عن الأوطان ، معتادَ الشجون
- ٢٦ - رثاء زعيم
جودى بما شئت من ذوب الأسى جودى
١٢٦ أودت صروفُ الليالي بابن محمود
- ٢٧ - التاجية الكبرى
خشعت لفيض جلالك الأبصارُ
١٣٢ وذكت بمسك خلالك الأشعار
- ٢٨ - السودان
يانسمةً رنّحت أعطاف وادينا
١٣٩ قفى نحيك ، أو عوجى فحيننا
- ٢٩ - إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا
وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيّه
١٤٤ وهنئه واهتف باسمه فى المحافل
- ٣٠ - العاشق الغضبان
هجرتنا وهجرنا زينبا
١٤٥ وصحا القلب الذى كان صبا
- ٣١ - عيد الجلوس الملكى
جمعت من فرع ذات الدلّ أوتارى
١٤٧ وضُعتُ من بسّات الغيد أشعارى

- ٣٢ - دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ
مَلَكَ الْمَصَابُ عَلَيْهِ كُلَّ جِهَاتِهِ
١٥٢
إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ !
- ٣٣ - الدَّعْوَةُ إِلَى الْوَتَامِ
لَبَّيْكَ يَا مَلَأَ الْقُلُوبَ
١٥٨
بِـ وَأَثَبْتَ الْأَبْطَالَ قُلُوبًا
- ٣٤ - إِلَى مَجْلَةِ الْهَلَالِ
قَدْ قَرَأْتُ الْهَلَالَ خَمْسِينَ عَامًا
١٦١
فَاقَ فِيهَا بَدْرَ السَّمَاءِ اكْتِمَالًا
- ٣٥ - تَهْنِئَةُ الْفَارُوقِ بَعِيدِ الْفَطْرِ
تَبْلُجَ بِالْبُشْرَى وَلَا حَتَّ مَوَاكِبِهِ
١٦٢
وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِبُهُ
- ٣٦ - أَعْلَامُ الْمَجْمَعِ
غَدَا فِي سَمَاءِ الْعَبْقَرِيَّةِ نَلْتَقَى
١٦٨
وَتَجْتَمِعُ الْأَنْدَادُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ
- ٣٧ - بَغْدَادُ
بَغْدَادُ يَا بِلَدَ الرَّشِيدِ
١٧٢
وَمِنْ أَرَاةِ الْمَجْدِ التَّلِيدِ
- ٣٨ - صَوْمَانُ
أَتَى رَمَضَانَ غَيْرَ أَنْ سَرَاتِنَا
١٧٩
يَزِيدُونَهُ صُومًا تَضِيقُ بِهِ النَّفْسَ
- ٣٩ - الزَّفَافُ الْمَلَكِيُّ
صَفَا وَرْدُهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَنَاهِلُهُ
١٨٠
وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ
- ٤٠ - جُرْحٌ لَمْ يَنْدَمِلْ
أَقَامُوا بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْتَقْلُوا
١٨٧
فَطَارَ الْقَلْبُ يَخْفِقُ حَيْثُ حَلَّوْا
- ٤١ - دَارُ الْإِذَاعَةِ
سَارَى الْهَوَاءِ مَلَكْتَ أَيْ جَنَاحٍ !
١٩٣
وَحَلَلْتَ أَيْ مُشَارِفٍ وَبِطَاحٍ
- ٤٢ - نَقِيبُ
قَالُوا : « عَلَى » غَدَا نَقِيبًا
١٩٨
قُلْتُ : مَتَى لَمْ يَكُنْ نَقِيبًا ؟ !
- ٤٣ - وَفَاءُ صَدِيقٍ
نَظَّمْتُ لِآلِيٍّ الْفِرْدَوْسِ عِقْدًا
١٩٩
وَمِنْ ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَشَيْتُ بُرْدًا

- ٢٠٣ ٤٤ - رشيد تحيى الفاروق
أغدق عليها سحابا وأملأ مداها شبابا
- ٢٠٧ ٤٥ - إلى روح داود بركات
ظننت الدمع يسعد بالعزاء فهل أجدى بُكاؤك أو بكائي
- ٢١٢ ٤٦ - لبنان الثائر
هاج شوق الوالهِ المضطرب حُلْمٌ شَقَّ ظِلَامَ الْحُجُبِ
- ٢١٧ ٤٧ - ذكرى الغرب
يا دار فانتني حُييت من دارٍ سَيَّرْتُ فَيْكَ وَفِي مِنْ فَيْكَ أَشْعَارِي
- ٢٢٠ ٤٨ - شروق كوكب
لله يومٌ جرى باليُمنِ طائرُه وَرُدَّدَتْ فِي فَمِ الدُّنْيَا بَشَائِرُه
- ٢٢٢ ٤٩ - مصر تغزى العراق
بكينا النضارَ الحرَّ والحسبَ العِدَا بَكِينَا ، فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ وَلَا أَجْدَى
- ٢٢٧ ٥٠ - صدى أنات حائرة
رَحْمَةً لِلْجَرِيحِ مِنْ - أَنَاتِهِ وَلَسَمِعَ الْوَسَادِ مِنْ آهَاتِهِ
- ٢٢٩ ٥١ - غزل شاعرين
يا لواء الحسن أحزابَ الهوى أَجَّجُوا فِي الْحُبِّ نِيرَانَ الْجَفَاءِ
- ٢٣٢ ٥٢ - صبحٌ باسم
بسمت تنيه مُدَلَّةٌ بِصَبَاحِهَا زَهْرَاءُ يَعْثُ عِقْدُهَا بوشاحها
- ٢٣٦ ٥٣ - يومٌ عبوس
ويلاه من يوم الخميس فإِنَّهُ يَوْمٌ عَبُوسٌ
- ٢٣٧ ٥٤ - ضيفٌ كريم
حَلَقَ النَّسْرُ كَمَا شَاءَ وَصَاحَ وَرَمَى بِالْقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ
- ٢٤٠ ٥٥ - نصلُ الموت
إِنْ جَرَّرَ الْمَوْتُ نَصْلًا مَا صَمَدَتْ لَهُ فَطَلَمَا رَدَّ نَصْلٌ مِنْكَ أَرْوَاحَا

- ٢٤١ ٥٦ - أفراح مصر
خلوا السجوف تَدْعُ مَجْلَى مُحَيَّاها
وتَشْرُ المسك مِنْ أنفاسِ رِيَّاهَا
- ٢٤٦ ٥٧ - الحرب
مَنْ سَلَبَ الأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا؟
وَبَرَّ ذَاتَ الطَّوْقِ أَنْ تَسْجَعَا؟
- ٢٥١ ٥٨ - يا أبا الأُمَّة
يا أبا الأُمَّة يا مَنْ ذِكْرُهُ
مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيثاً عَطِراً
- ٢٥٣ ٥٩ - ميلاد الأميرة فريال
بين صُحُوفِ المُنَى وحُلُمِ الخيالِ
سَبَحَ الشَّعْرُ في سماءِ الجِمالِ
- ٢٥٩ ٦٠ - ضن الشعر بالمديح
قد قرأنا الحياة سَطْراً فسطراً
وشهدنا صروفها ألواناً
- ٢٦١ ٦١ - نشيد التاج
بَسَمَتْ لِقَدِيمِكَ الأمانِ
وَشَدَّتْ لَطَلْعَتِكَ الأغاني
- ٢٦٣ ٦٢ - تقرّظ
كفأك حسبك هذا أَعْمِدِ القَلَمِ
أصبحت في الكاتبين المفرد العَلَمِ
- ٢٦٥ ٦٣ - تحية الشعر للأميرة
حَيُّ الخلالِ الطاهرات
واصدح بخير الأنسات
- ٢٦٧ ٦٤ - إلى جريدة
مَخَوَتْ الليلَ ناصعةً الجبينِ
فكنت بشائر الصبح المبينِ
- ٢٦٨ ٦٥ - نشيد المعلمين
ملكْتِ مصرُ زمامَ العالمين - بالعلوم - في حديثٍ للمعالي وقديم
نَشِيدُ المعلمين
- ٢٧١ ٦٦ - الإسكندرية
بَدَتْ أعلامها فهفا وهاما
سلاماً دُرَّةَ الوادى سلاماً

فهرس الجزء الثانى

صفحة

٢٧٩

تقديم : كلمة الشاعر

٢٨١

١ - محمد رسول الله

تحية ناء من شذى المسك أطيب ومن رشقات الزهر أصفى وأعذب

٢٨٦

٢ - فلسطين

تألق النصر فاهتزت عواليها واستقبلت موكب البشرى قوافينا

٢٩٢

٣ - رثاء شوقى

هل نعيم للبحترى بيانه أو بكيم لمعبد الخانه

٢٩٩

٤ - إسماعيل العظيم

حسام له مجد الخلود قراب يُحوم شِعرى حوله فيهاب

٣٠٤

٥ - الحب

عاج الخيال فلم يبل أواما ومضى وخلف فى الضلوع ضراما

٣٠٧

٦ - مصيف رشيد

أرشيد لاجرح ولا إيلام عاد الزمان وصحت الأحلام

٣١٢

٧ - زيارة ملك

يامالكأ ملك القلو بَ ولم أشتات الرعية

٥٦٩

٣١٤

وُلِّفَتِ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ

٣٢٠

مَاذَا صَنَعْتَ بِحَفْنِي

٣٢٦

كَالْبَبْدْرِ بَيْنَ الْأَنْجَمِ

٣٢٧

هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ

٣٣٦

جَدَّدَ الذِّكْرَى لَذَى شَجْنِ

٣٤٠

وَالْيَوْمَ مِنْ نَسِجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ

٣٤٧

وَمَنْ أَىَّ آفَاقِ النَّبْوَ تَلْمَعُ ؟

٣٥٢

مَا عَلَى الشَّاعِرَيْنِ لَوْ أَرْشَدَانِي ؟ !

٣٦٠

إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا

٣٦٣

وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النُّجُومِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ

٣٦٦

وَعُهُودٌ يَحْسُدُ الْمَسْكَ شِدَاهَا

٣٧٣

وَمَصَابُ رَمَى الْقُلُوبِ فَأَرْدَى

٨ - الشريد

أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ

٩ - قبر حفنى

يَا قَبْرَ حَفْنِي أَجِبْنِي

١٠ - قبلة

رَأَيْتَهَا فِي سِرِّهَا

١١ - اللغة العربية

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ

١٢ - حنين طائر

طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنِّ

١٣ - عيد جلوس الملك فؤاد

الْعَيْشُ مُخْضَلُّ الْجَوَانِبِ أَخْضَرُ

١٤ - الجامعة العربية

سَنَا الشَّرْقَ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَتَبَعُ ؟

١٥ - خلود

ضَنَّ شِعْرَى وَنَدَّ عَنِّي بِيَانِي

١٦ - الشباب

أَهْبْتُ بِالشَّعْرِ أَنْ يَعُودَا

١٧ - فى الزيارة الملكية

طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرِّعْيَةِ خُشَّعُ

١٨ - المجمع اللغوى

ذِكْرِيَّاتٍ رَدَّدَ الدَّهْرُ صِدَاهَا

١٩ - مصر الوالدة

جَلَلُ هَرَّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَدَا

- ٢٠ - إلى الأستاذ الإمام
المجدُّ فوقَ متونِ الضميرِ القودِ
٣٨٠
تطوى الفلا بينَ إيجافٍ وتوحيدِ
- ٢١ - رثاء الزهاوى
جفا الروضُ مُعَبَّرَ الأسارِ ماطرُهُ
٣٨٢
وغادرُهُ قفرَ الخائلِ طائرُهُ
- ٢٢ - افتتاح الإذاعة
ياسارى الشعرِ يطوى الجؤ فى آنِ
٣٨٩
ويملاً الأفقَ تُغريداً بألحانِ
- ٢٣ - ميلاد الفاروق
بَهَرَ الوجودَ بلؤلؤى ضيائه
٣٩٣
نجمٌ تآلقَ فى بديعِ سمائه
- ٢٤ - الشيخ الغزل
لنا شيخٌ تولى أطيباهُ
٣٩٩
يهمُّ بحُبِّ ربّاتِ القدودِ
- ٢٥ - رثاء محمود فهمى النقراشى باشا
ماءُ العيونِ على الشهيدِ ذرافِ
٤٠٠
إن كانَ فيضاً من معينك كافى
- ٢٦ - الزفاف الملكى
إنظمَ الدرُّ توءماً وفريدا
٤٠٧
واملاً الأرضَ والسماءَ نشيدا
- ٢٧ - تمثال سعد
إملاً الأفقَ من سناً وسناءِ
٤١٥
وتَرَفَّقَ بهامةِ الجوزاءِ
- ٢٨ - الدكتور على إبراهيم باشا
ذؤابةٌ مَجْدٍ ما أجلُّ وما أسمى
٤٢٠
ووثبةٌ شأوٍ كادَ يَسْتَبِقُ النجما
- ٢٩ - ليلة ولىلى
وليلةٌ حالِكةُ الجلبابِ
٤٢٥
أَغْطَشُ من خافيةِ الغرابِ
- ٣٠ - عيد جلوس الفاروق فى السودان
عيدَ الجلوسِ صدقتَ وعملكُ
٤٢٨
بالمنى وصدقتَ وعلى
- ٣١ - رثاء أمين
أتدري العُلا مَنْ شَيَّعَتْ حينَ شيعوا ؟
٤٣٣
ومن ودعتَ يومَ الرحيلِ وودعوا

- ٣٢ - وزارة سعد
اليوم يومك مصر
٤٣٩ لله حمد وشكر
- ٣٣ - إلى نادي المعلمين
يا نادي العلمين صرت لفتية
٤٤٢ كانت مواقفهم بمصر مشرفة
- ٣٤ - تهنئة الملك بالعيد
أسمعت شدو الطائر الغريد؟
٤٤٣ هزجاً يُناجي فجر يوم العيد
- ٣٥ - عبد العزيز جاويز
دموع عيون أم دماء قلوب
٤٤٨ على راحل نائي المزار قريب؟
- ٣٦ - الصلح بين القبائل
أجابت نداء الحق سمر العواسل
٤٥٢ وعادت إلى الأغاد يضر المناصل
- ٣٧ - ثقل
تبا له من ثقل
٤٥٦ دماً وروحاً وطيسنه
- ٣٨ - ذكرى الزفاف الملكي
إفيس النور من شعاع الراح
٤٥٧ والشم الحسن في جبين الصباح
- ٣٩ - رثاء عاطف
العين عبرى والنفوس صوادي
٤٦١ مات الحجا وقضى جلال النادي
- ٤٠ - عيد دار الإذاعة
فتاة القريض إهبطي من عل
٤٦٦ مددت يدي فلا تبخلي
- ٤١ - تكريم
نغم الشعر في ربا جناته
٤٦٩ أسكت ابن الغصون في دوحاته
- ٤٢ - من أخبر الجمل؟
عابدين كعبة مصر ركنها حرم
٤٧٣ للخائفين إذا خطب بهم نرلا
- ٤٣ - هجاء
إن نبا خلدك المصغر عني
٤٧٤ مذ نبا هجوى المبرح عنكا

- ٤٤ - رثاء أنطون الجميل باشا
حَنَّ شِعْرِي إِلَى اللِّقَاءِ وَأَنَا
- ٤٥ - لبنان
أَلْقَيْتُ لِلْغَيْدِ الْمَلَحَ سِلَاحِي
- ٤٦ - برنادوت
حَسْرَتًا لِلْكُونَتِ بِرِنَادُوتِ
- ٤٧ - الملك
اِقْتَبَالَ الرَّبِيعَ فِي بَسَامَتِهِ
- ٤٨ - فارس الصحافة
سَدَّ الْقَضَاءُ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ
- ٤٩ - إلى علي إبراهيم باشا
زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيتِ
- ٥٠ - الوباء
أَيُّ هَذَا «الْمَيْكْرُوبِ» مَهْلًا قَلِيلًا
- ٥١ - رضا اليأس
أَيَّرَكَبَهَا هَذَا فَتَنَتِ الثَّرَى
- ٥٢ - عيد الأعياد
خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ
- ٥٣ - صديقٌ عَدُوٌّ وَعَدُوٌّ صَدِيقٌ
أَصْدِيقِي يَوَدُّ أَنِّي أَسَاءُ؟
- ٥٤ - الوطن
مِصرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وَسُودِي
- ٥٥ - نجيب متري
قُمْ وَانثِرِ الزَّهَرَ عَلَى لَحْدِهِ
- ٤٧٥
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي؟ وَأَنْتِي؟
- ٤٨١
وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بِالدَّمْعِ جِرَاحِي
- ٤٨٨
لَوْ تَنَفَّعَ حَسْرَةً
- ٤٨٩
نَبَّهَ الْكَوْنَ بَعْدَ طُولِ سُبَاتِهِ
- ٤٩٣
مَاذَا يَقُولُ إِذَا نَعَاكَ النَّاعِي؟
- ٤٩٥
وَعَاوَدَهَا الْأَمَلُ النَّاهِضُ
- ٤٩٦
قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سِرَاكِ السَّبِيلَا
- ٤٩٨
وَقَتَبَ رَجُلِيَّ الْحَصَا وَالْجُنَادِلُ
- ٤٩٩
وَسَرَتْ بِرِيَّاكَ الْأَزَاهِرُ
- ٥٠٣
وَعَدَوِي يُظَنُّ فِيهِ الْوَفَاءُ؟
- ٥٠٤
يَا أَلْفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ
- ٥٠٧
وَابِكِ مِضَاءَ الْعِزِّ مِنْ بَعْدِهِ

- ٥٠٩ - ٥٦ - تغريد
لَمَعَ الْبِشْرُ بِاسْمٍ يَا أُمَانِي
وَشَدَا الصَّفْوُ صَادِحاً بِالْأَغَانِي
- ٥١١ - ٥٧ - ذكرى وتاريخ
لَسْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا بَعْضُ شَأْنِهِ
كَبَحَ الشَّيْبُ وَالنَّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ
- ٥١٥ - ٥٨ - مصطفى النحاس باشا
مَلَكْتَ بِمَا أُوتِيتَ نَاصِيَةَ النُّجْمِ
وَحُزَّتْ عَنَانُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ
- ٥٢١ - ٥٩ - درة التاج
هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقِينَ
وَمَضَتْ تَحْطِيطُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ
- ٥٢٤ - ٦٠ - تهنته صديق
هَذِي الدِّيارُ وَأَنْتَ شَاعِرُ
فَبَانْثِرْ كَرِيَمَاتِ الْجَوَاهِرِ
- ٥٢٨ - ٦١ - بهجة الأفراح
هَنْ إِيْرَانُ بِالْقِرَانِ وَمِصْرَا
وَامْلَأِ الْكَوْنَ بِالْبِشَائِرِ عَطْرَا
- ٥٢٩ - ٦٢ - دعاية
ضَمْنِي مَجْلِسُ أَنْسٍ زَانُهُ
صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدَقَاءِ
- ٥٣٢ - ٦٣ - إلى أنطون الجميل
حِينَا نِلْتِ آبَدَاتِ الْمَعَالِي
وَشَفِينَا الْمَنَى وَكَانَتْ عِطَاشَا
- ٥٣٣ - ٦٤ - الفيوم
سَاكِنِي الْفِيَوْمِ إِنِّي ذَاكِرُ
عَهْدِكُمْ ، وَالذِّكْرُ فِي الْبَعْدِ وَفَاءُ
- ٥٣٤ - ٦٥ - جورجى زيدان
رُدًّا شَبَابِي وَرُدًّا عَهْدَ زَيْدَانِ
وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَاهُ زَيْدَانِي
- ٥٣٥ - ٦٦ - باريس
عُرْسٌ أَقِيمِ عَلَى الدَّمِ الْمُسْفُوكِ
أَرْدَدِ الْأَلْحَانَ أَمْ أَرْثِيكَ ؟

٥٤١	قالوا في رثاء الشاعر على الجارم :
٥٤٢	● كلمة الأستاذ أحمد العوامرى بك
٥٥١	● قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٥٣	● قصيدة الأستاذ محمود غنيم
٥٥٧	● قصيدة الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٥٦٠	● قصيدة الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
٥٦١	● قصيدة الأستاذ بدر الدين على الجارم
٥٦٣	فهرس الجزء الأول
٥٦٩	فهرس الجزء الثانى

رقم الإيداع ٥٢٩٦ / ٨٥ الترخيم الدولي ١ - ١٤٨ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابق الشروط

القائمة: ١٦- إنتاج مواد خبي - هاتف ٧٧١٨٠٢ ٥٧٤٣١٨ بروف - شروق - تحتل SHOROK UN 93091
بشروط: ص. ١٦ - هاتف ٧٧١٨٠٢ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٧١٤ - برفيا - مشرق - تحتل SHOROK 20175 LE

على الجارم

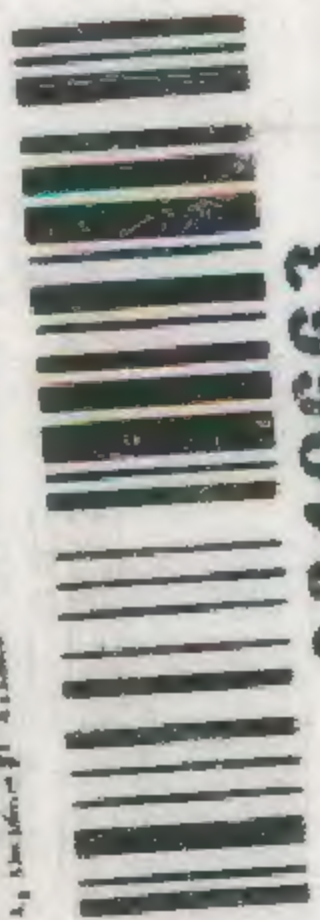
هو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون الترتيب وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجابة والصحة ، فكان شعره زادًا لطلاب البيان في عصره ومثالًا صالحًا للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والحيل الذي تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر محيد ممن تقدموه ولاج للناقد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم في مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودي أو بصري أو بشوقي أو حافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود في أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف عملائها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المحضرين بين القرنين التاسع عشر والقرن العشرين .

عباس محمود العقاد

Bibliotheca Alexandrina



0310663